

اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الأحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

الجزء القاصر

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

* (كتاب النية والاحلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المنجيات من كتاب احياء علوم الدين) *

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر المجدته الذي أنس بذكره المخلصون * ولهج بمحبة الصادقون * وفرح بحسن بلائه الراضون * أحده جدا يشرق اشراق النجوم * واستغفره مما تراكم على القلوب من الغموم * واستهديه لما يرضيه من اكتساب المعارف والفهوم * وأشهد أن لا اله الا الله بحسن الاعمال بالنيات * ومزين الاحوال بأشعة التحليلات * ومودع الخواطر من حكمه جواهر مضيئات * سبحانه من اله شرع لثامن الدين ما وصى به نوحا * وأطلع لنا من أفقه المحيط نوحا * وأفاض علينا من لذيذ شربه غبوقا وصبوحا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الذي اصطفاه * ورسوله الذي اجتبه * وصفيه الذي اختاره وحباه * امام المخلصين * وعصمة أهل البقين * وناج هامة المتقين * الذي هدى به السبيل الاقوم * وبين به الطريق الاعدل الاحكم * وشده عرى الدين فاستوثق واستحكم * صلى عليه وعلى آله بحور المعارف * وأصحابه كنوز اللطائف * صلاة تستنزل غيث الرحمة من سبحانه * وتحل صاحبها من الرضوان أوسع رحابه * وسلم تسليم زاد شرفا وتعظيما * وبعد فهذا شرح * (كتاب النية والاحلاص والصدق) *

وهو السابع والثلاثون من كتب الاحياء للامام الهمام * غوث الائمة الاعلام * قطب العلم والحال والمقام * الملقب بين الانام بحجة الاسلام * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * أسكنه الله الفردوس الاعلى * وروى شرا من الكوثرا الحلى * رفعت عن مخدرات عرائس أفكاره حجب الاستار * وأوضحت ما استكن في ضمائر فوائده من الاسرار * حتى ظهر للمريدين سبيله * وصفا للواردين سلسيله * وراق للشاربين زلاله * وامتدت للاذنين ظلاله * فدونك شرحا مفيدا يسدى الخير اليك * ويبين كل ما أشكل علينا * يفتح لك منه باب الفهم * ويخلصك من ورطة الوهم * ويرشدك الى الصواب * ويحصل لك بخيل

الثواب * والله تعالى أسأل العون والامداد * وإياه أرجو لتوفيق والسداد * انه الكافي الكفيل * وهو
 حسبي ونعم الوكيل * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
 بذكره فهو أئبتر جوارد بذلان الخبر (نحمد الله جد الشاكرين) أشار بالجملة الفعلية الى تجدد الحمد منه
 لأنهم في كل آن يتجدد أنواع نعمه المتواترة في كل شأن والجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت
 اجداهما الى الاخرى سواء أفاد أولا وفيما نحن فيه أفادت صدور الحمد من الحمدين المحمود والمطلق على
 كل حال والكلام في حقيقة الحمد والشكر وما بينهما من النسب والاضافات قد تقدم بيانها في صدر شرح
 كتاب العلم فلا تعبد (ونؤمن به ايمان المؤمنين) أي ايمانا موصوفا باليقين كما يمان من اتصف به على التعيين
 (ونقر بوحدايته) مصدر الواحد الذي لا يصح عليه التجزئ والتكثر (أقرار الصادقين) الذي طابق
 قولهم الضمير والخبر عنه معا (ونشهد ان لا اله الا الله رب العالمين) أي مالكمهم وحافظهم ومربهم الى ان
 ينتهوا الى مرتبة الكمال اللاتقيهم - والعالم كل ما سواه من الجواهر فانها لا مكانها وافتقارها الى مؤثر
 واجب لذاته تدل على وجوده (وخالق السموات والارضين) أي وما بينهما والاقصاف في الذكر عليهما
 اتباعا لما في القرآن الحمد لله الذي خلق السموات والارض لانهما أعظم المحسوسات في المشاهد (ومكاف
 الجن والانس والملائكة المقربين) في بساط حضرته قريبا يليق بهم كما قال تعالى يشهده المقربون وذلك
 بحسب مقاماتهم ودرجاتهم كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم (أن يعبدوه عبادة المخلصين
 فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به ولا يشاركون غيره في عبادته والضمير
 في قوله وما أمروا راجع الى الكفار من أهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام أي وما أمروا في كتبهم
 بما فيها الا الاخلاص في العبادة (فأله الا الدين الخالص المتيين) يشير الى قوله تعالى أله الله الدين الخالص
 والى قوله تعالى وذلك دين القيمة أي المستقيمة المتينة (فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشركين) كما
 جاء ذلك في الحديث القدسي قال روي ابن جرير والبرزاني حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل من عمل لي
 عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة) مع السلام (على نبيه) سيدنا
 (محمد سيد المرسلين) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى جميع) اخوانه من (النبيين) والمرسلين (وعلى آله
 الطيبين) في أنفسهم (الطاهرين) عن الرذائل والادناس (أما بعد) فقد انكشف لارباب القلوب (أي أهل
 الباطن) ببصيرة الايمان بما قرئ فيها من نوره (وأنوار القرآن) أي بما تجلي عليها منها (ان لا وصول الى
 السعادة) الاندية التي لا شقاء بعدها (الا بالعلم) الذي هو الاصل الاعظم في كل مقام من مقامات الايمان
 (والعبادة) التي يثمرها الحال المنتج عن العلم (فالناس كلهم هلكي) أي هالكون في بحر الضلالة والجهل
 (الا العالمون) فبعلهم يخلصون أنفسهم من هلاك الجهل (والعالمون كلهم هلكي) أي هالكون في بحر
 الحيرة والدهش (الا العالمون) بمقتضى علومهم (والعالمون كلهم هلكي) في بحر العجب والرياء
 (الا الخاضعون) لله في أعمالهم (والخاضعون) مع ذلك (على خطر عظيم) لا يدرون كيف يختم لهم خائفون
 من خفي مكر الله تعالى وهذا القول نسب الى سهل التستري رحمه الله تعالى قال الخطيب في كتاب اقتضاء العلم
 العمل أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل
 يقول سمعت سهلا بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا من
 عمل بعلمه قال وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الحافظ أخبرنا أبو أحمد الغطريقي حدثنا بكر بن أحمد
 ابن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله رحمه الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به
 والعمل كله هباء الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فالعامل بغيره) تصاحبه
 (عناء) أي تعب (والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفق كفاء) أي مكافئ له وقرين (ومع العصيان
 سواء) أي في مرتبة واحدة (والاخلاص من غير صدق وتحقيق) بان بطابق القول والضمير والخبر عنه معا

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

نحمد الله جد الشاكرين
 ونؤمن به ايمان المؤمنين
 ونقر بوحدايته اقرار
 الصادقين ونشهد أن لا اله
 الا الله رب العالمين وخالق
 السموات والارضين
 ومكاف الجن والانس
 والملائكة المقربين أن
 يعبدوه عبادة المخلصين
 فقال تعالى وما أمروا الا
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 فله الدين الخالص
 المتيين فانه أغنى الاغنياء
 عن شركة المشركين
 والصلاة على نبيه محمد سيد
 المرسلين وعلى آله وصحبه
 الطيبين الطاهرين (أما
 بعد) فقد انكشف
 لارباب القلوب ببصيرة
 الايمان وأنوار القرآن ان
 لا وصول الى السعادة الا
 بالعلم والعبادة فالناس كلهم
 هلكي الا العالمون والعالمون
 كلهم هلكي الا العالمون
 والعالمون كلهم هلكي الا
 الخاضعون والخاضعون على
 خطر عظيم فاعمل بغير
 نية عناء والنية بغير
 اخلاص رياء وهو للنفق
 كفاء ومع العصيان سواء
 والاخلاص من غير صدق
 وتحقيق

هيا موقد قال الله تعالى في كل عمل (٤) كان بإرادة غير الله مشوباً بمغمور أو قد منال إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ولبت

شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النبوة أو كيف يخلص من صحح النبوة اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف تطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النبوة أولاً لتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبلنا العبد الى النجاة والخلص ونحن نذكر معنى الصدق والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول في حقيقة النبوة ومعناها (الباب الثاني في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث في الصدق وحقيقته (الباب الاول في النبوة وفيه بيان فضيلة النبوة وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيراً من العمل وبيان فضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النبوة عن الاختيار

(بيان فضيلة النبوة)

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النبوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

(هباء) وهو ما يرى في ضوء الشمس من النرات (وقد قال الله تعالى في) شان (كل عمل) صادر من العامل (وكان بإرادة غير الله مشوباً بمغموراً) أي مخلوطاً (وقد منال الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) قال البيضاوي أي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقدها هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى أسبابهم فزفها وأبطالها ولم يبق لها أثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس بطلع من السكوة من الهبوة ومنثور واصفته شبهه بعلمهم المحيط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكنه نظمه أو تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها أو مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كوفوا فردة خاسئين (ولبت شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النبوة أو كيف يخلص) أي يصير مخلصاً (من صحح النبوة اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النبوة أولاً لتحصيل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبلنا العبد الى النجاة والخلص ونحن نذكر معنى النبوة والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول في) بيان (حقيقة النبوة ومعناها (الباب الثاني في) بيان (الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث في) بيان (الصدق وحقيقته (الباب الاول في النبوة وفيه بيان فضيلة النبوة) من الكتاب والسنة (وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيراً من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النبوة عن الاختيار) *(بيان فضيلة النبوة)

(قال الله تعالى) مخاطباً لنبية صلى الله عليه وسلم ومعاتبته (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي في مجامع أوقانهم أو في طرف الليل والنهار (يريدون وجهه) أي رضاه وطاعته قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كان استبق الى النبي صلى الله عليه وسلم لم ندنو اليه فقاتل قريش بندي هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشئ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي (الليلة انا أحد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شيرويه حدثنا إسحاق بن راهويه حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطرد هؤلاء عنك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسمهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله تعالى لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي (والمراد بتلك الارادة هي النبوة) أي ينوون بدعائهم وجه الله تعالى وحده (وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينسكحها فهجرته الى ماهاجر اليه) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل الحسني قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلا الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسني ثنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا محمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا محمد بن محمد بن إبراهيم أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن بن أحمد العمري والمبارك بن معن وأبو الحسن بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن إبراهيم البزاز أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن روح البزاز قالوا حدثنا يزيد بن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي انه سمع علقمة ابن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره أخرجه الأئمة الستة فأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن غير وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة

كلاهما عن يزيد بن هرون فوقع بدلالهما عاليا بدرجتين واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وحماد بن زيد
 وابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث
 وابن المبارك وأبي خالد الأحمر وحفص بن غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من
 طريق مالك وحماد بن زيد وابن المبارك وأبي خالد الأحمر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى
 ابن سعيد الأنصاري أو رده البخاري في سبع مواضع من صحيحه في بدء الوحي والإيمان والنكاح والهجرة
 وترك الخيل والعق و النذور ومسلم في الجهاد وأبو داود في الطلاق والنسائي في الإيمان وابن ماجه في الزهد
 وهذا الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عمر ولا عن عمر إلا من
 رواية علقمة ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي ولا عن التيمي إلا من رواية يحيى بن سعيد
 الأنصاري قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم يروى هذا الكلام إلا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى
 الله عليه وسلم بهذا الإسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في أنه لم يصح مسندا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم إلا من رواية عمر اه هذا هو المشهور بقدر روى من طرق أخرى غير طريق عمر وفي كل منها
 مقال منها من طريق أبي سعيد الخدري ورواه الدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والخطابي
 في معالم السنن من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن أبي سعيد وهو غلط من أبي رواد قاله الدارقطني ومنها من طريق أبي هريرة رواه الرشيد العطار
 في بعض تخاريجهم وهو وهم أيضا ومنها من طريق أنس رواه ابن عساكر من رواية يحيى بن سعيد عن
 محمد بن إبراهيم عن أنس وقال هذا حديث غريب جدا والمخفوط حديث عمر اه والمخفوط من حديث
 أنس ما رواه البهقي من رواية عبد الله بن المثنى الأنصاري قال حدثني بعض أهل بيتي عن أنس فذكر
 حديثا فيه أنه لا عمل لمن لا يثبت له الحديث ومنها من طريق علي رواه محمد بن ياسر الحبابي في نسخة من طريق
 أهل البيت إسنادها ضعيف وأما من تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم أن موسى بن عقبة رواه
 عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى بن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخ نيسابور من رواية عبد ربه
 ابن سعيد عن محمد بن إبراهيم أو رده في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد وقال أنه غلط فيه وانما هو عن يحيى بن
 سعيد لا عبد ربه بن سعيد وذكر الدارقطني أنه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن إبراهيم وأنه رواه سهل
 ابن صيبر عن الدراوردي وابن عيينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم
 وهو سهل على هؤلاء الثلاثة وغيرهم عن يحيى بن سعيد وقال النووي هو حديث مشهور بالنسبة
 إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله قال وليس متواترا للفقد شرط التواتر في أوله رواه عن يحيى بن سعيد
 أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة ثم إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل فيه أنه ثالث
 العلم وقيل رابعه وقيل خامسه وكونه ثالث العلم روى عن الشافعي وأحمد وكونه رابعه روى عن أبي داود
 وروى عنه أيضا كونه خامسه قال ابن دقيق العيد لا بد من حذف المضاف واختلاف الفقهاء في تقديره
 فالذين اشترطوا النية قدر واضحة الأعمال بالنيات أو ما يقاربه والذين لم يشترطوها قدر وإكمال الأعمال
 بالنيات أو ما يقاربه وقدر جراح الأول بان الصحة أكثر لزوما للتحقيق من الكمال فالجمل عليها أولى قال وقد
 يقدرونه إنما اعتبار الأعمال بالنيات وقال قاضي القضاة الحنفية شمس الدين السروجي في شرح
 الهداية إن التقدير ثوابها لا لانه الذي يطرد فان كثيرا من الأعمال يوجد بغير شرع وبدونها ولان
 اضممارا الثواب متفق على ارادته لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فكان ما ذهبنا
 اليه أقل اضممارا فهو أولى ولان اضممار الجواز والصحة يؤدي إلى نسخ الكتاب بخبر الواحد وهو ممنوع
 ولان العامل في قوله بالنية مقدر باجماع النخاة ولا يجوز ان يتعلق بالأعمال لانها رافع بالابتداء فيبقى بلا
 خبر فلا يجوز فالمقدر اما مجزئة أو صحيحة أو مثبته ومثبته أولى بالتقدير لوجهين أحدهما ان عند عدم

النية لا يبطل أصل العمل وعلى اضممار الصحة والاجزاء يبطل بالشك الشاى ان قوله ولكل امرئ ما نوى يدل على الثواب والاحسان الذى له انما هو الثواب وأما العمل فعليه انتهى وهذا قدره الزين العراقى فى شرح المقريب وقال فيه نظرم وجوه أحدها انه لا حاجة الى اضممار محذوف من الصحة أو الكمال أو الثواب اذا اضممار خلاف الاصل وانما المراد حقيقة العمل الشرعى فلا يحتاج حينئذ الى اضممار وأيضا فلا بد من اضممار شئ يتعلق به الجار والمجرور فلا حاجة لاضمار مضاف لان تعليل الاضممار أولى فيكون التقدير انما الاعمال وجودها بالنية ويكون المراد الاعمال الشرعية والشاى ان قوله ان تقد بر الثواب أقل اضممارا لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فلان سلم ان فيه تعليل الاضممار لان المحذوف واحد ولا يلزم من تقد بالصحة تقد بر ما يرتب على نية من نفي الثواب ووجوب الاعادة وغير ذلك فلا يحتاج الى ان يقدر انما صحة الاعمال والثواب وسقوط القضاء بالنية بل المقدر واحد وان ترتب على ذلك الواحد شئ آخر فلا يلزم تقد بره والثالث ان قوله ان تقد بالصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد فان أراد به ان الكتاب دال على صحة العمل بغیر نية لكون النية لم تذ كر فى الكتاب فهذا ليس بنسخ وأيضا فالثواب مذ كر فى الكتاب فى العمل ولم تذكر النية على ان الكتاب كذا كرت فيه نية العمل فى قوله تعالى وما أمر والى العبدوا الله مخلصين له الدين فهذا القصد هو النية ولو سلم انه فى نسخ الكتاب بخبر الواحد فلا مانع من ذلك عند أكثر أهل الاصول والرابع ان قوله ان تقد بالصحة يبطل العمل ولا يبطل الشك ليس بجيد بل اذا تبيننا شغل الذمة بوجوب العمل لم نسقطه بالشك ولا تبرأ الذمة الابتعيين فعمله على الصحة أولى لتبين البراءة به والخامس ان قوله ان الذى له انما هو الثواب وأما العمل فعليه والاحسن فى التقدير ان لا يقدر حذف مضاف فانه لا حاجة اليه ولكن يقدر شئ يتعلق به الجار والمجرور فانه لا بد من تقد بره كما تقدم فقد بره انما الاعمال وجودها بالنية ونفى الحقيقة أولى والمراد نفي العمل الشرعى وان وجه الصورة الفعل فى الظاهر فليس بشرعى عند عدم النية والله أعلم اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر شهداء أمي أصحاب الفرس) أى الذين يموتون على فرسهم ولهم نية جيلة فى طلب الشهادة (ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنيته) قال العراقى رواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه عبد الله بن لهيعة اهـ قلت ورواه كذلك الحكيم فى النوادر ولفظهما ان أكثر شهداء أمي لأصحاب الفرس والباقي سواء (وقال) الله تعالى ان ريد اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل النية سبب التوفيق (ولفظ القوت فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح فذلك هو أول التوفيق من الموفق المصلح للعامل الصالح) (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم ولكن انما ينظر والباقي سواء ورواه كذلك أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هنادى فى الزهد عن الحسن مرسل ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسل بلطف ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الطبرانى من حديث أبي مالك الاشعري بلطف ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى احسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه وانما أتتم بنو آدم وأحبكم الى اتقاكم وقد تقدم (وانما ننظر الى القلوب لانها مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا لا حسنة فتصعبها الملائكة فى صحف مخرمة فتلقى بين يدي الله تعالى فىقول هذه الصحيفة فانه لم يرد بها وجهى ثم ينادى الملائكة كتبوا له كذا وكذا كتبوا له كذا وكذا فىقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه

وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر شهداء أمي أصحاب
الفرس ورب قتيل بين
الصفيين الله أعلم بنيته وقال
تعالى ان ريد اصلاحا يوفق
الله بينهما فجعل النية سبب
التوفيق وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم وأموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
وانما ننظر الى القلوب لانها
مظنة النية وقال صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليعمل
اعمالا لا حسنة فتصعبها
الملائكة فى صحف مخرمة
فتلقى بين يدي الله تعالى
فيقول هذه الصحيفة فانه لم
يرد بها وجهى ثم ينادى
الملائكة كتبوا له كذا وكذا
كتبوا له كذا وكذا فىقولون
يا ربنا انه لم يعمل شيئا من
ذلك فيقول الله تعالى انه نواه

وقال صلى الله عليه وسلم
الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل علما ولا فهو
الله عز وجل علما ولا فهو
يعمل بعلمه في ماله فيقول
رجل لو آتاني الله تعالى
مثل ما آتاه لعملت كما يعمل
فهما في الآخر سوا ورجل
آتاه الله تعالى مالا ولم يؤته
علما فهو يتخبط بهج - له في
ماله فيقول رجل لو آتاني
الله مثل ما آتاه عملت كما
يعمل فهما في الوزر سوا
الآتري كيف شره بالنية
في محاسن عمله ومساويه
وكذلك في حديث أنس بن
مالك لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك قال ان بالمدينة اقواما
ما قطعنا واديا ولا وطننا
موطنا يغبط الكفار ولا
أنفقتا نفقة ولا اصابتنا
محنة الا شركونا في ذلك
وهم بالمدينة قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله ليسوا
معنا قال حبسهم العذر
فشركونا بحسن النية وفي
حديث ابن مسعود من
هاجر ليتغني شيا فهو له فهاجر
رجل فتزوج امرأة منا
فكان يسمى مهاجرا أم قيس
وكذلك جاء في الخبر ان رجلا
قتل في سبيل الله وكان يدعى
قتيل الجارلانه قتل رجلا
ليأخذ سلبه وجاره فقتل

اكتب لفلان بن فلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل فيه قول انه نواه انه نواه (وقال صلى الله عليه وسلم
الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل علما ولا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل
ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الآخر سوا ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بهجله في ماله فيقول
رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سوا) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن
ماجه من حديث أبي كبشة الانماري بسند جيد بلفظ مثل هذه الامة كمثل أربعة نظر الحديث وقد تقدم
ورواه الترمذي بزيادة في قوله وفيه انما الدنيا لاربعة نظر وقال حسن صحيح اه قلت لفظ ابن ماجه مثل هذه
الامة كمثل أربعة نفر رجل آتاه الله مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ينفعه في حقهم ورجل آتاه الله علما
ولم يؤته مالا وهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهما في الآخر سوا ورجل آتاه الله
مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط في ماله ينفعه في غير حقهم ورجل لم يؤته الله علما ولا مالا وهو يقول لو كان لي
مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهما في الوزر سوا وهكذا رواه أيضا أحمد وهناد والطبراني والبيهقي
(الآتري كيف شره بالنية في محاسن عمله ومساويه) ولفظ القوت الآتري كيف شره بحسن النية في
محاسن عمله وشره بالنية في مساوي عمله (وكذلك في حديث أنس بن مالك) رضى الله عنه
(لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطننا موطنا
يغبط الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا محنة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
وليسوا معنا قال حبسهم العذر فشركونا بحسن النية) كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري مختصرا
وأبو داود اه قلت رواه البخاري مختصرا بلفظ ان اقواما بالمدينة خلفنا ما سألنا شعبا ولا واديا ولا وطننا
فيه حبسهم العذر وأما لفظ أبي داود ان بالمدينة اقواما مسرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر ورواه كذلك أحمد وابن
أبي شيبة وعبد بن جيد وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان كلهم من حديث أنس ورواه أيضا عبد بن جيد
ومسلم وابن ماجه من حديث جابر بلفظ ان بالمدينة رجلا ما قطعتم واديا ولا سألتم طريقا الا شركونا في
الآخر حبسهم العذر وقوله فشركونا بحسن النية هكذا هو في القوت وفي بعض نسخ الكتاب فشركونا بحسن
النية وهذا يشعر بانه ليس من بقية الحديث بل هو من عند المصنف (وفي حديث ابن مسعود) رضى الله
عنه (من هاجر ليتغني شيا فهو له فهاجر رجل فتزوج امرأة منافكا يسمى مهاجرا أم قيس) كذا في
القوت قال العراقي رواه الطبراني باسناد جيد قلت وقال في شرح التقریب ما اشترى بين الشراخ لهذا
الحديث ان سببه قصة مهاجرا أم قيس رواه الطبراني في المعجم الكبير باسناد رجاله ثقات من رواية الأعمش
عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فابت ان تزوجه حتى
يهاجر فهاجر فتزوجها فكانت تسمى مهاجرا أم قيس ثم قال ولم يسم أحد من صنف في العبادة هذا الرجل
الذي ذكر والله كان يسمى مهاجرا أم قيس فصار آية من التصانيف وأما أم قيس المذكورة فقد ذكر
أبو الخطاب بن دحية ان اسمها قبله قاله أعلم اه قلت وقال الحافظ في ترجمة أم قيس من الاصابة ما لفظه
غير مفسوبة أخرجه ابن منده وأبو نعيم من طريق اسمعيل بن عاصم بن يزيد قال وجدت في كتاب جدى يزيد
الذي يقال له جبر حد ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة
يقال لها أم قيس فابت ان تزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكانت تسمى مهاجرا أم قيس قال ابن مسعود
من هاجر لتشي فهو له قال أبو نعيم تابعه عبد الملك الذماري عن سفيان ثم ذكر أم قيس الهذليسة وقال قال
أبو موسى أوردناه جعفر ولم يخرج لها شيئا قال الحافظ أخشى ان تكون هي التي قبلها فان ابن مسعود يقول
في مهاجرا أم قيس رجل منا وابن مسعود هذلي فالرجل هذلي فكان أم قيس المخطوبة أيضا هذلية (وكذلك
جاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الجارلانه قاتل رجلا ليأخذ سلبه وجاره فقتل

على ذلك فاضيف الى نيته (وفي حديث عباد بن الصامت رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي الاعمال الاثمه ما نوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وقد تقدم غير مرة (وقال أبي) بن كعب رضى الله عنه (استعنت رجلا يغزو معي فقال لا حتى تجعل لي جعلا فجعل له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخرته الا ما جعلت له) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في مسند الشاميين ولا يابى داود باسناد جيد من حديث يعلى بن أمية انه استأجر أجيرا للغزو وسمى ثلاثة دنائير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أجده في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنائيره التي سمي اه قلت وحديث يعلى أخرجه كذلك الحاكم ورواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك (وفي الاسرائيليات ان رجلا من بكثبان من رمل في مجاعة) أي زمن قحط أصاب الناس به الجوع (فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعما لقسمته بين الناس) قال (فاوحى الله تعالى الى نبيه -م) في ذلك الزمان (ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعما فتصدق به) نقله صاحب القوت وهو في كتاب الاخلاص لابن أبي الدنيا من طريق اسمعيل بن أبي خالد قال أصابت بني اسرائيل مجاعة فرر رجل على رمل فقال وددت هذا الرمل يكون دقيقا لي حتى أطعمه بني اسرائيل فاعطاه الله على نيته (وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بزيادة فان عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبع مائة وسبع امثالها ومن هم بنسبة لم تكتب عليه فان لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سبعة واحدة وقال العراقي متفق عليه وقد تقدم (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنهما (من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها الرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه وجعل عليه ضيعته وفارقها أرهد ما يكون فيها) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت باسناد جيد دون قوله وفارقها الرغب ما يكون فيها ودون قوله وفارقها أرهد ما يكون فيها وفيه زيادة ولم أجده من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت حديث زيد بن ثابت ثابت هذا جاء بالفاظ مختلفة منها عند ابن عسار بلفظ من تكن الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وشئت الله عليه ضيعته ولا ياتيه منها الا ما كتبه له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكف عليه ضيعته وتأتميه الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني بلفظ من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتبه الله له وقد روى هذا أيضا من حديث أنس بلفظ من كانت نيته طلب الدنيا شئت الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت به منها الا ما كتبه له ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وهكذا رواه ابن أبي حاتم في الزهد وعند هناد والترمذي بلفظ من كانت الآخرة همهم جعل الله غناه في قلبه وجعل له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همهم جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت به من الدنيا الا ما قدر له وهذا اللفظ قد رواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ولم ار ذلك في حديث عبد الله بن عمرو وفي شيء من الكتب والذي يظهر لي انه تصحيف على النسخين في كتاب القوت وتبعه المصنف ويكون المراد عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو فقد روى الحاكم من حديث ابن عمر ما يقرب سياقه مما تقدم وهو من جعل الهموم هما واحدا كلفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك والله أعلم (وفي حديث أم سلمة) رضى الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير

على ذلك فاضيف الى نيته وفي حديث عباد بن النبي صلى الله عليه وسلم من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي الاعمال الاثمه ما نوى وقال أبي استعنت رجلا يغزو معي فقال لا حتى تجعل لي جعلا فجعل له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخرته الا ما جعلت له وروى في الاسرائيليات ان رجلا من بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعما لقسمته بين النامس فاوحى الله تعالى الى نبيه -م أن قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعما فتصدق به وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها الرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجعل عليه ضيعته وفارقها أرهد ما يكون فيها وفي حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير

فقال يحشرون على نياتهم) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وقد تقدم اه قلت ورواه ابن أبي شبة والطبراني والحاكم بلفظ يبايع لرجل من أمي بين الركن والمقام الحديث وفيه فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم الحديث (وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يقتل المقتلون على النيات) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية باسناد ضعيف بلفظ انما يبعث ورويناه في فوائد تمام بلفظ انما يبعث المسلمون على النيات ولا بن ماجه من حديث أبي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه اه قلت ورواه ابن عساکر أيضا بلفظ انما يبعث المقتلون على النيات وروى أحمد بن حنبل في حديث أبي هريرة بلفظ يبعث الناس على نياتهم بدون انما (وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقى الصفان نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم فلان يقاتل الدنيا فلان يقاتل جنة فلان يقاتل عصابة الأفلان تقولوا فلان قتل في سبيل الله فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على ابن سعد وأخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اه قلت وحديث أبي موسى رواه كذلك أحمد والاربعة أصحاب السنن وروى الطبراني والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعثت عليه يوم القيامة رباط أوج أو غير ذلك (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث كل عبد على ما مات عليه) قال العراقي رواه مسلم قلت ورواه كذلك عبد بن حديد وابن ماجه وابن حبان والحاكم ورواه أيضا الطبراني والبعقوي والحاكم في السكتي من حديث زيد بن حارثة ورواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر وعند ابن حبان في حديث جابر زيادة المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه (وفي حديث الاحنف) بن قيس التميمي الرواية (عن أبي بكرة) نفيح من الحرث الثقفي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار قبل يارسول الله هذا القاتل فبالالمقتول قال لانه أراد قتل صاحبه) (رواه الشيخان وأبو داود والنسائي بلذا إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فاقاتل والمقتول في النار قبل يارسول الله اه ذا القاتل فبالالمقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث أبي موسى وفي لفظ لابن ماجه من حديث أبي بكرة إذا التقى المسلمان حل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حرف جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعا وقدر واه كذلك أحمد وابن ماجه وابن أبي شبة ومسلم اعلم ان البخاري روى هذا الحديث في عدة مواضع من صحيحه ففي الايمان حديثا عبد الرحمن بن المبارك حديثا جابر بن زيد حديثا أنس بن مالك عن الحسن بن الحسن عن الاحنف قال ذهب لانصره هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال ابن تريدة قلت انصره هذا الرجل قال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار فقلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وأخرجه في الفتن عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب عن جابر بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن بن الحسن عن أبي بكرة وقال أيضا حديثنا سليمان بن حذاف بن زيد عن أنس بن مالك عن الحسن بن الحسن عن أبي بكرة وأنتكر يحيى بن معين والدارقطني سماع الحسن بن الحسن عن أبي بكرة وقال الدارقطني بينهما الاحنف قال وكذا رواه هشام بن زياد بن المعلى عن الحسن بن الحسن عن الاحنف وذهب غيرهما الى صحة سماعه من أبي بكرة واستدل بما أخرجه البخاري في الفتن في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد من طريق سفيان عن اسراة بن ابراهيم وفيه قال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة قال بينهما النبي صلى الله عليه وسلم يحط الحديث قال البخاري قال علي بن المديني انما صح عندنا سماع الحسن بن الحسن عن أبي بكرة هذا الحديث وقال أبو الوليد الباجي المراد بالحسن هنا هو ابن علي بن أبي طالب البصري قلت

فقال يحشرون على نياتهم
وقال عمر رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما يقتل
المقتلون على النيات وقال
عليه السلام اذا التقى الصفان
نزلت الملائكة تكتب
الخلق على مراتبهم فلان
يقاتل الدنيا فلان يقاتل
جنة فلان يقاتل عصابة
الأفلان تقولوا فلان قتل في
سبيل الله فمن قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في
سبيل الله وعن جابر عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يبعث كل
عبد على ما مات عليه وفي
حديث الاحنف عن أبي
بكرة اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فاقاتل والمقتول
في النار قبل يارسول الله
هذا القاتل فبالالمقتول
قال لانه أراد قتل صاحبه

وكلام أبي الوليد هذا مردود وساقط يأباه سياق الحديث كما هو ظاهر عند من تأمله قال الحافظ في الفتح وكان
 الاحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي بن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل فنهأ أبو بكره فرجع وحمل أبو
 بكره الحديث على عموه في كل مسلمين التقيا بسبب فيه ما حسم بالمادة والافالحق انه محمول على ما اذا كان
 القتال بينهما بغير تأويل سائق وقد رجح الاحنف عن رأي أبي بكره في ذلك وشهد مع علي باقي حروبه اه
 واختلف العلماء في القتال في الفتنة فمنع بعضهم القتال فيها وان دخلوا عليه عملا بظاهر هذا الحديث وهو
 مذهب أبي بكره وغيره من الصحابة وقال عمران بن الحصين وابن عمر لا يدفعها فان قصدوه دفع عن نفسه
 وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهم بحسب نصر الحق وقتال الباغين وهو الصحيح قال العيني وتتأول
 أحاديث المنع على من لا يظهر له الحق أو على عدم التأويل لو أحدمه - ما ولو كان كما قال الأول لظهر الفساد
 والحق الذي عليه أهل السنة الامسالك عما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتأويل لهم وانهم مجتهدون
 لم يقصدوا معصية الله ولا محض الدنيا فمنهم المخطئ في اجتهاده والمصيب وتوقف الطبري وغيره في تعيين
 الحق منهم وصرح بالتعيين الجهور وقالوا ان عليا رضى الله عنه وأشياعه كانوا مصيبين والله أعلم وقوله
 انه كان حربا على قتل صاحبه قال بعض العلماء وفي هذا حجة بالافلاقي ومن تبعه ان العزم على الذنب
 والاحق على حمله معصية بخلاف الهم المعفو عنه والمخالف ان يقول هذا فعل أكثر من العزم والمواجهة
 والقتال وقال النووي الصحيح الذي عليه الجهور ان من نوى المعصية وأصر عليها يكون آثما وان لم يعملها ولا
 تكلم وقال العيني التحقيق ان من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه ولهذا
 جاء بلفظ الحرص فيه ويحمل ما وقع من نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجارز لا متى ما حدثت به أنفسها
 ما لم يتكلموا أو يعملوا وفي الحديث الاخر اذا هم عبدى بسبب فلا تكتبوها عليه على ان ذلك في العالم
 بوطن نفسه عليها وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذاهما ويفرق بين الهم والعزم وان
 عزم تكتب سبعة واحدة فان عملها كتبت معصية ثانية اه (وفي حديث أبي هريرة) رضى الله عنه (من
 تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن اذن ديناه وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق)
 كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث صهيب ورواه ابن ماجه مقتصر على قصة الدين دون
 ذكر الصداق وفي سنده اضطراب اه قلت حديث صهيب عند ابن عساکر بلفظ من تزوج امرأة ومن
 بينه ان يذهب بصداقها لقي الله وهو زان حتى يتوب ومن اذن ديناه وهو يريد ان لا يفي به لقي الله سارقا
 حتى يتوب ورواه هكذا عن صفي بن صهيب عن أبيه ورواه ابن النجار والرافعي في تاريخهما بلفظ من تزوج
 امرأة بصداق لا يريد ان يؤديه جاء يوم القيامة زانيا ومن تسلف مالا يريد ان لا يؤديه جاء يوم القيامة سارقا
 ورواه البهقي في الشعب بلفظ من تزوج امرأة ثمن مات وهو لا ينوي ان يعطيها مهرها مات وهو زان ومن
 استقرض من رجل قرضا ثم مات وهو لا ينوي ان يعطيه مات وهو سارق وقد روى الحديث أيضا من طريق
 ميمون بن جابر الكندي عن أبيه رفعه من تزوج امرأة وهو ينوي ان لا يعطيها الصداق لقي الله وهو زان
 ورواه ابن منده وأما قصة الدين فقد رويت من حديث أبي امامة وميمونة أخرجه الطبراني والحاكم من حديث
 أبي امامة من اذن ديناه وهو ينوي ان يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناه وهو لا ينوي ان
 يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظنن ان لا آخذ اعبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل في
 حسنات الاخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر فجعلت عليه وأخرج الطبراني من حديث
 ميمونة من اذن ديناه تنوى قضاءه أداء الله عنه يوم القيامة وفي لفظ له وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله عليه
 وأخرجه ابن ماجه بلفظ من اذن ديناه تنوى قضاءه كان معه عون من الله على ذلك (وقال صلى الله عليه
 وسلم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه
 أنتن من الجيفة) نقله صاحب القوت وقال رويناه في خبره مطوع قال العراقي رواه أبو الوليد الصنفاري

وفي حديث أبي هريرة من
 تزوج امرأة على صداق
 وهو لا ينوي أداءه فهو
 زان ومن اذن ديناه وهو
 لا ينوي قضاءه فهو سارق
 وقال صلى الله عليه وسلم من
 تطيب لله تعالى جاء يوم
 القيامة وريحه أطيب من
 المسك ومن تطيب لغير الله
 جاء يوم القيامة وريحه أنتن
 من الجيفة

كتاب الصلاة من حديث عبد الله بن أبي طلحة مرسل قال صاحب القوت وليس الطبيب من البر المأمور به ولا من الائتم المنهي عنه وإنما صاحبه منه نيته فان كانت نيته اتباع السنة وإظهار النعمة كان بذلك مطيعا وكان له ثواب ما نواه وإن تعاطى لغير ذلك كان به عاصيا لا تبعاعه هو (وأما الاسمار فقد قال عمر رضي الله عنه أفضل الاعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع عما حرم الله تعالى وصديق النية فيما عند الله تعالى) نقله صاحب القوت (وكتب سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب أبو عمر وأبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة وكان ثبنا عابدا فاضلا وكان يشبهه بأبيه في الهدى والسمت وروى له الجماعة في آخرت بعد المائة على الصحيح (الى عمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى وكان قد كتب اليه يستنصحه فكتب اليه (اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدره) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى الأزدي حدثنا سعيد بن سليمان وقرأته عليه حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محبر حدثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمران عن عمر بن عبد العزيز كتب اليه من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى سالم بن عبد الله سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ابتلاني بما ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني مشاورة متى فيها ولا طاعة متى لها الانضاء الرحمن وقدره فاسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني به ان يعينني على ولائي وأن يرزقني منهم السمع والداعة وحسن موازنة وان يرزقهم مني الرأفة والمعدلة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الي بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد فاني متبع أثر عمر وسيرته ان أعانني الله على ذلك والسلام فكتب اليه سالم بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من سالم بن عبد الله بن عمر الى عبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله خلق الدنيا وما أراد وجعل لها مدة قصيرة وكان ما بين أولها وآخرها ساعة من ثم فاضى عليها وعلى أهلها الغناء فقال كل شيء هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون لا يقدر منها أهلها على شيء حتى تتأرقهم ويغارقونها أنزل بذلك كتابه وبعث به رسله وشرع فيه دينه وانك اليوم يا عمر قد وليت أمر أعظم ما ليس يليه عليك أحد دون الله قد أفضى فيما بينك وبين الخلاق فان استطعت ان تغنم نفسك وأهلك فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله فانه كان قبلك رجال عملوا بما عملوا وأما قوما ما آمنوا من الحق وأحيوا ما أحيوا ومن الباطل حتى ولد فيهم رجال ونشؤا فيه وطنوا انهم السنة ولم يسدوا على العباد باب رخاء الا فزع عليهم باب بلاء فان استطعت ان تفتح عليهم أبواب الرخاء فانك لا تفتح منها عليهم بابا الا سده عليك باب بلاء ولا يمنعك من نزع عامل ان تقول لا أجد من يكلمني عمله فانك اذا كنت تنزع لله وتعمل لله أتاح الله لك رجالا وكلا باعمال الله وانما العون من الله على قدر النية فاذا تمت نية العبد تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك فان استطعت ان تأتي الله يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انك كتبت الى تسأل ان أبعث اليك بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضائه في المسلمين وأهل العهد فان عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك واني أرجو ان عملك بمثل ما عمل عمران تكون عند الله أفضل مغفرة من عمر وقد كلف العبد الصالح وما أريد ان أخاطبك الي ما أنها كم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والسلام عليك قال ورواه اسحق بن سليمان عن حنظلة بن أبي سفيان قال كتب عمر ابن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله فذكره مطولا ورواه جعفر بن برقان قال كتب عمر الى سالم فذكره مختصرا ورواه معمر بن سليمان الرقي عن القران بن سلمان قال كتب عمر الى سالم فذكره بطوله (وقال بعض السلف) رأيت الخير انما يجتمع حسن النية وكفاك به خيره وان لم تصب (رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية) نقله صاحب القوت قال وكتب بعض الاولياء الى أخيه أخلص النية في أعمالك يكملك القليل من العمل قلت وسياقي هذا من حديث معاذ (وقال) أبو سليمان (داود) بن

(وأما الاسمار) فقد قال
عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أفضل الاعمال
أداء ما افترض الله تعالى
والورع عما حرم الله تعالى
وصديق النية فيما عند الله
تعالى وكتب سالم بن عبد
الله الى عمر بن عبد العزيز
اعلم ان عون الله تعالى للعبد
على قدر النية فمن تمت نيته
تم عون الله له وان نقصت
نقص بقدره وقال بعض
السلف رب عمل صغير
تعظمه النية ورب عمل كبير
تصغره النية وقال داود

الطائفة البرهمنية التقوى ولوتعلقت جميع جوارحه بالذئبالرذلة نيتة يوم الى نية سالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كما تتعلمون العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوى الخير فانت بخير وكان بعض المريدين يطوف على العلماء يقول (١٢) من يدلني على عمل لا زال فيه عاملا لله تعالى فاني لأحب ان يأتي على

نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (البرهمنية التقوى ولوتعلقت جميع جوارحه بالذئبالرذلة نيتة يوم الى نية سالحة فكذلك الجاهل بعكس ذلك) أي ان الجاهل بالله تعالى وآياته همت الدنيا والهوى ولوتعلقت جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعا الى ارادة الله تعالى وموافقة الهوى لان سرها كان همة النفس بعاجل عرض الدنيا كذا في القوت وروي أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبيد الوهاب قال قال داود الطائي كل نفس ترد الى همتها فهموم بخير ومهموم بشر (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل) كذا في النسخ ولفظ القوت كما تتعلمون العلم قال وقال محمد بن الحسين ينبغي للرجل ان تكون نيتة بين يدي عمله (وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوى الخير فانت بخير) كذا في القوت (وكان بعض المريدين يطوف على العلماء يقول من يدلني على عمل لا زال فيه عاملا لله تعالى فاني لأحب ان تأتي على ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله تعالى فقيل له قد وجدته حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كعامله) نقله صاحب القوت قال وقال زيد بن أسلم خصلتان هما كمال أمرك تصح ولا تهتم لله بمصيبة وتسمى ولا تهتم لله بمصيبة (وكذلك قال بعض السلف) في معناه (ان نعمته الله تعالى عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما بين ذلك) نقله صاحب القوت (وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولا تهتم بمصيبة وانتهت الى غير اسم) نقله صاحب القوت (وقال أنور برة) رضي الله عنه (يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم) وهذا قد رواه أحمد من حديثه مرفوعا لفظا يبعث الناس وقد تقدم (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (اذا قرأ قوله تعالى (ولنبأونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم يبيكو ويردها ويقول) يارب انك ان بلوتنا أفضحتنا وهنتنا) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات) نقله صاحب القوت لان تخليد الله العبد في الجنة ليس بعمله وانما هو بنيتة لانه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله أوضاعافه لكنه جازاه بنيتة لانه كان نارا ان يطبع الله أبا لوقى أبدا فلما اخترته جوزي بنيتة وكذا الكافر لانه لو جوزي بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الاقامة على كفره أبدا لوقي فجوزي بنيتة (وقال) أبو عمرو (بلال بن سعد) بن تميم الأشعري ثقة عابدا فاضل مات في خلافة هشام روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود في القدر والنسائي (ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح ما دون ذلك) رواه البيهقي في الشعب فاذا عمدا الاعمال النيات والقطب الذي عليه المدار والوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاولى والعقبى (فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق) وليس للشرع عناية في طاعة من الطاعات بعد الايمان بالله أعظم من اعتناؤه بالنية اذ صحة العبادات أجعلها موقوفة على وجودها بمعنى الايمان والنية فهي تلي الايمان في الرتبة والشرط في صحة الاعمال فحينئذ يجب عليك فهم حقيقةها وتخليصها مما يشوبها من الخطوط الدنيوية وجوبا وعن الاعراض والعوارض الاخرية استحبابا ثم تفصيل أعمالها وطريق اكتسابها وقد شرع المصنف في بيان حقيقة النية وبيان ما يضاف اليها من الارادة والعزم والقصد لانهم من روادفها فقال

(بيان حقيقة النية)

ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله تعالى فقيل له قد وجدته حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كعامله (وكذلك قال بعض السلف ان نعمته الله عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولا تهتم بمصيبة وانتهت الى غير اسم وقال أنور برة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبأونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم يبيكو ويردها ويقول انك ان بلوتنا أفضحتنا وهنتنا) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات) وقال أبو برة مکتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال بن سعد ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى

ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح ما دون ذلك فاذا عمدا الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق *(بيان حقيقة النية)*

اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعنى كل حركة وسكون اختياري فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور فيحتاج الى جلب الملائم الموافق الى نفسه ودفع الضار المنافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب (١٣) من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه

لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة به باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولنفقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعنى به توجع نفسه اليه وتوجهها في قلبه ثم ذلك لا يكفي فكم من مشاهد طعما راغب فيه من يتناوله عاجزة لكونه زمانا فخلق الله القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فينبذ يكون هذا كسبا للقلب وعملان أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو المقصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة قريبة فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

(اعلم ان النية) بالكسر اسم من نواه ينويه اذا قصد به والباء مشددة والتخفيف لغة حكاها الازهرى وحذفت اللام وعوض منها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبته وطبته وأنشد بعضهم * أهم القلب حوشى النيات * وفي المحكم النية مثقلة والتخفيف عن الغياني وحده وهو على الحذف واذا عرفت هذا فاعلم ان النية (والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعنى كل حركة وسكون اختياري) أى صادر باختيار العبد (فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة) تسبق العمل (ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور هذا من لطف الله تعالى وكمال حكمته) (فاحتاج الى جلب الملائم الموافق) لطبعه النافع له في العاجل والآجل (لنفسه) الى (دفع الضار) له فيهما (المنافي) لطبعه (عن نفسه) فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع) وهو العلم المعروف له ذلك (حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة به باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل اليه) (ولقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة وحكمته) (الميل والرغبة والارادة وأعنى به) اي مجموع الميل والارادة والرغبة (توجع نفسه اليه وتوجهها في قلبه اليه) فوجود الميل الى الموافق للملائم والنفرة عن المؤلم المماثر بعد العلم ضروريان لا كسب للعبد فيهما فلا ثواب ولا عقاب عليهما حتى ينصرف عن القلب ما يعارضهما ويبضادهما من علوم وارادات لطالب أغراض أخر لان المعارضة والمضادة تمنع من جزم النية واليه أشار المصنف بقوله (ثم ذلك لا يكفي فكم من مشاهد طعما راغب فيه يريد تناوله عاجزة لكونه زمانا) لا يقدر على التحرك (فخلق له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فينبذ يكون هذا كسبا للقلب وعملان أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو المقصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة قريبة فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

بان الشيء موافق ولا بد وان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو المقصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل

الان انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين اجتماعي في فعل واحد واذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد بحيث لو انفرد لكان ملبا بمأثم الض القدرة وقد يكون كل واحد قاصرا عنه الا بالاجتماع وقد يكون أحدهما كافيا لولا الآخر لكن الآخر انتفض عاضدا له ومعاون فخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلنذكر لكل واحد مثالا واسما (أما الاول) فهو أن ينذر الباعث الواحد ويتجرد كما اذا هجم على الانسان سبع فكلما رآه قام من موضعه فلا مزعج له الا غرض الهرب من السبع فانه رأى السبع وعرف ضارا فانبعثت نفسه الى الهرب ورغبت فيه فانتهض القدرة (١٤) عاملة بمقتضى الانبعاث فيقال نيته الفرار من السبع لانيته في القيام لغيره وهذه النية

تسمى خالصة ويسمى العمل بوجبه اخلاصا بالاضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه خلص عن مشاركة غيره وممازجته (وأما الثاني) فهو أن يجتمع باعثن كل واحد مستقل بالانهاض لو انفرد ومثاله من المحسوس ان يتعاون رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة كان كافيا في الحمل لو انفرد ومثاله في غرضه ان يسأله قريبه الفقير حاجة فيقضيها الفقير وقربته وعلم انه لو لا فقره لكان يقضيها بمجرد القرابة ولو لا قربته لكان يقضيها بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريب غني فيرغب في قضاء حاجته وفقير أجنبي فيرغب أيضا فيه وكذلك من أمره الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة وهو تاسع ذي الحجة فصام وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حجة) لانه له غرض فيها أي لو استغنى عن الصوم كان يحتمى (ولو لا الحجة) أي لو استغنى عنها (لكان) يصوم (ويتركه) أي الا كل (لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمع جميعا فاقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رفيق الاول) لانه لم يؤثر في الصوم حقه ولكن مرافقه مرافقة (فلنسم هذا مرافقة للبواعث) وهي تشوب العمل والرافع من رجة الشرع ان يثاب عليه ولكن لا يقع موقع الرضا (الثالث ان لا يستقل كل واحد لو انفرد ولكن قوى بمجموعهما على انهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يتعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله من غرضه ان يقصده قريبه الغني فيطلب درهما فلا يعطيه ويقصده الاجنبي الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم قصده الفقير القريب فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب وغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه مجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاسقا لكان لا يبعثه مجرد الرغبة

تسمى خالصة ويسمى العمل بوجبه اخلاصا بالاضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه خلص عن مشاركة غيره وممازجته (وأما الثاني) فهو أن يجتمع باعثن كل واحد مستقل بالانهاض لو انفرد ومثاله من المحسوس ان يتعاون رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة كان كافيا في الحمل لو انفرد ومثاله في غرضه ان يسأله قريبه الفقير حاجة فيقضيها الفقير وقربته وعلم انه لو لا فقره لكان يقضيها بمجرد القرابة ولو لا قربته لكان يقضيها بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريب غني فيرغب في قضاء حاجته وفقير أجنبي فيرغب أيضا فيه وكذلك من أمره الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة فصام وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حجة) لانه له غرض فيها أي لو استغنى عن الصوم كان يحتمى (ولو لا الحجة) أي لو استغنى عنها (لكان) يصوم (ويتركه) أي الا كل (لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمع جميعا فاقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رفيق الاول) لانه لم يؤثر في الصوم حقه ولكن مرافقه مرافقة (فلنسم هذا مرافقة للبواعث) وهي تشوب العمل والرافع من رجة الشرع ان يثاب عليه ولكن لا يقع موقع الرضا (الثالث ان لا يستقل كل واحد لو انفرد ولكن قوى بمجموعهما على انهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يتعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله من غرضه ان يقصده قريبه الغني فيطلب درهما فلا يعطيه ويقصده الاجنبي الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم قصده الفقير القريب فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب وغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه مجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاسقا لكان لا يبعثه مجرد الرغبة

لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمع جميعا فاقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رفيق الاول فلنسم هذا مرافقة للبواعث (والثالث) ان لا يستقل كل واحد لو انفرد ولكن قوى بمجموعهما على انهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يتعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله من غرضه ان يقصده قريبه الغني فيطلب درهما فلا يعطيه ويقصده الاجنبي الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم يقصده الفقير القريب فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب ولغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه مجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاسقا لكان لا يبعثه مجرد الرغبة

على العطاء ولو اجتمعوا أو رتبنا مجموعهما مع رتبة القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة (والرابع) (١٥) أن يكون أحد الباعثين مستقلا

انفرد بنفسه والثاني لا يستقل
ولكن لما انضاف اليه لم
ينفك عن تأثيره بالأعانة
والتسهيل ومثاله في المحسوس

ان يعاون الضعيف الرجل
القوى على الحمل ولو انفرد
القوى لاستقل ولو انفرد
الضعيف لم يستقل فان ذلك
بالجمله يسهل العمل
ويؤثر في تخفيفه ومثاله في
غرضنا ان يكون للانسان
وردي الصلابة وعادة في
الصدقات فاتفق أن حضر
في وقتها جماعة من الناس
فصار الفعل أخف عليه

بسبب مشاهدتهم وعلم من
نفسه انه لو كان منفردا
خاليا لم يفتر عن عمله وعلم
ان عمله لو لم يكن طاعة لم
يكن مجردا الى باعجه عليه
فهو شوب تطرق الى النية
ولنسم هذا الجنس المعاونة
فالباعث الثاني اما أن
يكون رفيقا أو شريكا أو
معيذا وسنذكر حكمها في
باب الاخلاص والغرض
الآن بيان أقسام النيات
فان العمل تابع للباعث
عليه فيكتب الحكم منه
ولذلك قيل انما الاعمال
بالنيات لانها تابعة لاحكام
لها في نفسها وانما الحكم
للمتبوع * (بيان سر قوله
صلى الله عليه وسلم نية
المؤمن خير من عمله) * اعلم
انه قد يظن أن سبب هذا
الترجيح ان النية سر لا يطلع

على العطاء ولما اجتمعوا أو رتبنا مجموعهما مع رتبة القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة) وهذا الاشك في
بطلانه واحباط ثوابه فلاه ولا عليه الا ان كان باعث الى باع أقوى فانه يأتم بقدر قوته وزيادته أو كان
باعث الثواب أقوى فانه يثاب بقدر قوته وزيادته وهذا تحقيق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (والرابع ان يكون أحد الباعثين مستقلا ولو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل
ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تأثيره بالأعانة والتسهيل ومثاله من المحسوس ان يعاون الضعيف
الرجل القوى على الحمل ولو انفرد القوى لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجمله يسهل
العمل ويؤثر في تحقيقه ومثاله في غرضنا ان يكون للانسان وردي الصلابة وعادة في الصدقات فاتفق ان
حضر في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان
منفردا خاليا لم يفتر عن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجردا الى باع يحمله عليه فهو شوب تطرق الى
النية ولنسم هذا الجنس المعاونة) وهذه حالة تخوف لانها تدل على اجلال غير الله تعالى والتماس الثناء
عليهم (فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقا أو شريكا أو معينا وسنذكر حكمها) أي حكم هؤلاء الثلاثة
وهي المرافقة والمشاركة والمعاونة (في باب الاخلاص والغرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل
تابع للباعث عليه فيكتب الحكم منه ولذلك قيل) في الخبر (انما الاعمال بالنيات لانها) أي الاعمال
(تابعة لاحكام لها في نفسها وانما الحكم للمتبوع) الذي هو النية

(بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله)

قال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النوايس بن سعدان وكلاهما ضعيف اه
تألف في سياق كل من الطار يقين زيادته كذا كره أو أمان هذا الذي أورده المصنف فرواه العسكري في الامثال
والقضايا في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وابن عساكر في أماليه من طريق ثابت البناني عن أنس
مرفوعا الا انهم قالوا أبلغ بدل خير وقال البيهقي استاده ضعيف وقال ابن عساكر كره من هذا الوجه
وقال ابن دحية انه لا يصح وحزم الزركشي بانه ضعيف وتبعه السيوطي في الدرر وكانه لاجل أبي عبد الرحمن
السلمي فقد تكلم فيه جماعة بانه ضاع ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يصب فله طرق بمجموعها
يتقوى الحديث وقدرناه أيضا الحكيم والعسكري عن ثابت البناني بلا غاوة أمالنا حديث سهل بن سعد
نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نية من يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن عملا نارا في قلبه نور
أخرجه الطبراني في الكبير والخامس في التاريخ والضياع في المختارة قال الهيثمي رحمه الله مؤثرون الاحكام بن
عباد بن دينار لم أر من ذكره ترجحة انتهى فحينئذ اطلاق العراقي القول بالضعف فيه محل نظر وللفظ
حديث النوايس نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق خير من عمله هكذا هو لفظ العسكري في الامثال وقد
أخرج الطبراني مثله وقد حكم العراقي بضعفه أيضا وقد روى أيضا من حديث أبي موسى الأشعري نية
المؤمن خير من عمله ان الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا رياء فيها
والعمل بخالطة الرياء أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف هذا ما يتعلق بخبر الحديث
ولنرجع الى معناه قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية سر) لانه
من عمل القلب (لا يطلع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر) لانه من الجوارح يطلع عليه (ولعمل السر
فضل) على عمل العلانية وهذا الذي قرره المصنف يخرج منه وجهان في الترجيح وتقرر بذلك ان النية
سر واعمال السر تضاعف فهذا وجه والثاني ان النية غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى والظواهر مشتركة
(وهذا صحيح) في نفسه وقد قرر غالب شراح الحديث واعتمده واليه يشير ما في حديث أبي موسى عند
الديلمي الذي تقدم قريبا وهو ان النية لا رياء فيها والعمل بخالطة الرياء أي لكونها عمل السر وهو سبب
المضاعفة فيكون سبب الترجيح (ولكن ليس هو المراد) من الحديث (لانه لو نوى ان يذكر الله بقلبه

علمه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوى ان يذكر الله بقلبه

(17)

أصل النية مجرد ما خیر
وظاهر الترجیح للمشتري
فی أصل الخیر بل المعنی به
ان کل طاعة تنظم نية
وعمل وكانت النية من جملة
الخیرات وكان العمل من
جملة الخیرات ولكن النية
من جملة الطاعة خیر من
العمل أى اسکن واحد
منهما أثر فی المقصود وأثر
النية أكثر من أثر العمل
فمعناه نية المؤمن من جملة
طاعته خیر من عمله الذى
هو من جملة طاعته
والغرض ان لا عبرة باختیار
فی النية وفى العمل فهما
علان والنية من الجملة
خیرهما فهذا معناه رأما
سبب كونها خیرا ومرتجة
على العمل فلا يفهم الا من
فهم مقصد الدين وطريقه
ومباغ أثر الطريق فى
الاتصال الى المقصود وقاس
بعض الاثر بالبعث
حتى يظهر له بعد ذلك
الارجح بالاضافة الى
المقصود فن قال الخیر خیر
من الفاكهة فاعلم ان المعنی به
انه خیر بالاضافة الى
مقصود القوت والاعتناء
ولا يفهم ذلك الا من فهم ان

لِلغِذَاءِ مَقْصِدٌ وَهُوَ الصِّحَّةُ وَالْبَلَاءُ وَأَمَّا الْغِذَايَةُ فَخِثَّةٌ لَا تَأْكُلُ نَارُهَا وَفَهْمُ أَثَرِ كُلِّ وَاحِدٍ وَقَدْ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ تَعَالَى
فَالطَّاعَاتُ غِذَاءٌ لِقُلُوبٍ وَالْمَقْصُودُ شِفَاؤُهَا وَبَقَاؤُهَا وَسَلَامَتُهَا فِي الْأَخِرَةِ وَسَعَادَتُهَا وَتَنْعَمُهَا بِالْعَاقِبَةِ تَعَالَى فَالْمَقْصِدُ لَذَّةُ السَّعَادَةِ بَاقِيَاءُ اللَّهِ فَقَطْ
وَلَنْ يَنْتَعِمَ بِالْعَاقِبَةِ إِلَّا مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَارِفًا بِأَنَّهُ

ولن يحبه الامن عرفه ولن يانس به الامن طال ذكره فالانس يحصل بدوام الفكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر والمحبة تنبع المعرفة بالضرورة ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهورها حتى يصير مائلا الى الخير مريدا له نافر عن الشر مبغضه وانما يحيل الى الخيرات والطاعات اذا علم أن سعادته في الآخرة منوطه بها كما يحيل العاقل الى القصد والحكمة لعلها بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فأنما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فاما سائل الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميلا في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياسة (١٧) والاعمال المطلوبة لذلك تاكديمه ورسخ

وعسر عليه النزوع وان خالف مقتضى ميلا ضعف ميلا وانكسر ور بما زال وانعحق بل الذي ينظر الى وجه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا لولتبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة والمجاورة تاكديمه حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميلا لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا ودفعافي وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الآخرة

تعالى ولن يحبه الامن عرفه) المعرفة الخاصة (ولن يانس به الامن طال ذكره) في سائر أحواله (فالانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة) تحصل (بدوام الفكر) بمراقبة القلب (والمحبة تنبع المعرفة بالضرورة) لانها أثرها (ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهورها حتى يصير مائلا الى الخير مريدا له نافر عن الشر مبغضه وانما يحيل الى الخيرات والطاعات اذا علم ان سعادته في الآخرة منوطه بها كما يحيل العاقل الى القصد والحكمة لعلها بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فأنما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فاما سائل الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميلا في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياسة والاعمال المطلوبة بذلك تاكديمه ورسخ (وتعسر عليه النزوع) عنه (وان خالف مقتضى ميلا ضعف ميلا وانكسر ور بما زال وانعحق بل الذي ينظر الى وجه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا ولولتبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة والمجاورة حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميلا لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا) أي منعابشدة (ودفعافي وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وينعحق وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الآخرة وانصرافها عن الدنيوية هو الذي يفرغها للذكر والفكر وان يتأكد ذلك الا بالمواظبة على أعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبوع وكأنه الامير والراعي أي بمنزلة ما (والجوارح) كلها كالخدم والراعي والاتباع أي بمنزلة ما (فالجوارح خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود) الاعظم (والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد) متفق عليه من حديث النعمان ابن بشير وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح الراعي والرعية) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (وأراد بالراعي القلب) وبالرعية الجوارح وكأنه قال اللهم اصلح الظاهر والباطن وقال صاحب القوت وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب بالملك والجوارح جنوده قال واذا صلح القلب صلح الجسد واذا فسد الجسد معناه فاذا صلحت للعباد دنته دامت للعباد استقامته واذا خلص وصفان شوب الكدور

(٣ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) على أعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح

لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبوع فكأنه الامير والراعي والجوارح كالخدم والراعي والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال عليه السلام اللهم اصلح الراعي والرعية وأراد بالراعي القلب

وقال الله تعالى ان يناد الله لحومها ولأدامها ولنكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب فمن هذا الوجه يجب لامحالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من جللتها أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير وإرادته له وغرضنا من الأعمال بالجوارح أن يعود القلب (١٨) إرادة الخير ويؤكده الميل إليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويكسب على الذكر والفكر

فبالضرورة يكون خيرا
بالإضافة الى الغرض لانه
مممكن من نفس المقصود
وهذا كما ان المعدة ذاتا تأت
فقد تداوى بان يوضع
الطلاء على الصدر وتداوى
بالشرب والدواء الواصل
الى المعدة فالشرب خير من
طلاء الصدر لان طلاء
الصدر أيضا انحار يديه
أن يسرى منه الاثر الى
المعدة فيا يلاقي عين المعدة
فهو خير وأنفع فهكذا ينبغي
أن تفهم تأثير الطاعات
كلها اذا المطلوب منها تغيير
القلوب وتبديل صفاتها فقط
دون الجوارح فلا تظن
أن في وضع الجبهة على
الارض غرض من حيث
انه جمع بين الجبهة والارض
بلى من حيث انه يحكم العادة
تو كدصفة التواضع في
القلب فان من يجدى في نفسه
تواضعا فاذا استمكن
بأعضائه وصورها بصورة
التواضع تأكد تواضعه
ومن وجد في قلبه رقة على
يتيم فاذا مسح رأسه وقبله
تأكد الرقة في قلبه ولهذا
لم يكن العمل بغيرنية مفيدا
أصلا لان من مسح رأس
يتيم وهو غافل بقلبه أو ظان

انه يسمع ثوباً لم ينتشر من أعضائه أثر الى فاه لتأكيده الرقوة وكذلك من يسجدنا غفلاً
وهو مشغول اللهم يا عارض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض أثر الى قلبه يتأكيده التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما سوى
وجوده عدمه بالإضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى بالاطلاق للعبادة بغير نيّة باطله وهذا معناه هذا اذا قل عن غفلة فاذا قصد به رياء

المطلوب: كيد هاتفي أكد الصفة
 الريلة التي هي من الميل الى
 الدنيا فهذا وجه كون النية
 خيراً من العمل وهذا
 أيضاً يعرف معنى قوله صلى
 الله عليه وسلم من هم بحسنة
 فلم يعملها كتبت له حسنة
 لأن هم القلب هو ميله الى
 الخير وانصرافه عن الهوى
 وحسب الدنيا وهي غاية
 الحسنات وانما الانعام
 بالعمل يزيد هاتماً كيدا
 فليس المقصود من اراقعة دم
 القربان الدم واللحم بل ميل
 القلب عن حب الدنيا
 وبذلها اشارة الوجه الله تعالى
 وهذه الصفة قد حصلت
 عند خرم النية والهمة وان
 عاق عن العمل عائق فلن
 ينال الله لحومها ولادماؤها
 ولكن يناله التقوى منهم
 والتقوى ههنا أعنى القلب
 ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم ان قوما بالمدينة قد
 شركونا في جهادنا كما تقدم
 ذكره لان قلوبهم في صدق
 ارادة الخير وبذل المال
 والنفس والرغبة في طلب
 الشهادة واعلاء كلمة الله
 تعالى كقلوب الخارجين
 في الجهاد وانما فارقوهم
 بالابدان اعواناً تخص
 الاسباب الخارجية عن
 القلب وذلك غير مطلوب الا
 لتأكيد هذه الصفات
 وهذه المعاني تفهم جميع
 الاحاديث التي أوردناها في

أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شراً فإنه لم يؤكد الصفة
 أكد الصفة المطلوب قعها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيراً من
 العمل وقد ذكرنا في سبب الترجيح وجوه أخرى غير ما ذكره المصنف فهناك الله عز وجل يهب النية
 للعبد خالصة لا يشوبها شيء اذا وهبها ولا تدخل عليها الآفات فهذا اعطاء مهمناً وسائر الاعمال مدخولة
 نقله صاحب القوت ومنها ان المراد اخلاصه في العمل خير من العمل نقله صاحب القوت عن عبد
 الرحيم بن يحيى الاسود قال فالاخلاص بغير عمل خير من عمل غير مخلص والنية عنده هو نفس الاخلاص
 وعند غيره هو الصدق في الحال باستواء السرية والعلانية وسواء في الكلام على الاخلاص والصدق
 ومنها ان النية فعل القلب وفعل الاشرف مشرف ومنها ان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بها
 أكثر لانها يصفته ومنها ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب أبلغ وأنفع وهو
 أمير الجوارح وهذه الوجوه الثلاثة الأخيرة مفهومة من سياق المصنف عند التأمل ومنها ما قاله البيضاوي
 في نفسه سير قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء بفضل على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن أجله
 تفاوتت الاعمال في مقدار الثواب فالمعنى ان جنس النية راجع على جنس العمل بدلالة ان كلامنا من الحسنين
 اذا انفرد عن الاخرين ثابت على الاول دون الثاني وهذا لا يتشبه في حق الكافر ولذا قال نية المؤمن خير
 من عمله اه ومنها ان العمل يدخل تحت الحصر والنية لا اذا التحق في ايمانه عقد نية على أن يطيع الله
 ما أحياه ولو أماته ثم أحياه ثم وثم وهذا الاعتقاد منبر مستدام في ترتبه من الجزاء على نية ما كان يترتب له
 على عمله ههنا ان المؤمن كلما عمل خيراً نوى أن يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر كلما
 عمل شراً نوى أن يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى ومنها ان المؤمن ينوى أن يصوم النهار
 ويقوم الليل ويخرج من ماله فلا يتابعه نفسه على ذلك فنيته أبلغ من عمله وهذا لنقل عن ثابت البناني أحد
 رواة هذا الحديث كما في القوت ومنها ان النية هي التي تقاب العمل الفالح فساد والفساد صالحا فكانت
 أبلغ وأنفع فهذه عشرة أوجه غير التي ذكرها المصنف يكون الجبيع خمسة عشر وجهاً (وبهذا أيضاً يعرف
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) تقدم ونعنا ما فان عملها كتبت له
 عشر حسنات (لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرفه عن الهوى و) عن (حب الدنيا وهي غاية
 الحسنات وانما الانعام بالعمل يزيد هاتماً كيدا فليس المقصود من اراقعة دم القربان الدم واللحم بل ميل
 القلب عن حب الدنيا وبذلها اشارة) لوجه (الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند خرم النية والهمة وان
 عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منهم) كما في الكتاب العزيز
 (والتقوى ههنا أعنى القلب) وهذا قدرناه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بلفظ التقوى ههنا قاله ثلثا
 وأشار الى القلب (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أقواماً بالمدينة قد شركونا في جهادنا كما تقدم ذكره)
 قريبا (لان قلوبهم في صدق ارادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى
 كقلوب الخارجين في الجهاد وانما فارقوهم بالابدان لعوائق تخص الاسباب الخارجية عن القلب وذلك
 غير مطلوب الا لتأكيد هذه الصفات) وفي هذا السياق رد على من زعم ان حديث من هم بحسنة مقضاه لحديث
 نية المؤمن خير من عمله لثلاثه على ترجيح العمل (وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي أوردناها في
 فضيلة النية فاعرضها عليها لتكشف لك أسرارها فلان طول بالاعادة) قال الكمال محمد بن اسحق الصوفي
 في مقاصد النجيات سألت الامام عز الدين بن عبد السلام عن ترجيح النية على العمل فاجاب ان الوسيلة
 ليست أفضل من مقصودها اه قال وهذا بحسب نظر الناظر فنظر الى ان النية وسيلة محشة على
 العمل قال العمل أفضل من النية لانه مقصودها كن نوى أن يتصدق بمال ثم تصدقه كان فضل العمل
 بقدر ما أدخل من السرور على قلوب الفقراء والصالحين اسد خلتهم ومن نظر الى ان أعمال الجوارح

* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) * اعلم ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه (٢٠) واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات * (القسم الاول المعاصي) *

المنوطة بالنية هي وسائل لتقوية النية قال النية أفضل اذ الاعمال بهذا الاعتبار وسيلة الى تقوية النية وكانها وسيلة أولا مقصودة آخرها هذا معنى ما ذكره الامام الغزالي وهو نظر صحيح لمن تأمله والله أعلم

* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات) كانه يشير الى بيان الاعمال التي ذكرت في حديث انما الاعمال بالنيات وقد قالوا ان المراد بها أعمال الجوارح حتى يدخل في ذلك الأقوال فانها عمل اللسان وهو من الجوارح قال ابن دقيق العبد ورأيت بعض المتأخرين من أهل الخلاف خصه بما لا يكون قولاً وأخرج الأقوال من ذلك قال وهذا عندى بعيد ولا تردد عندى في أن الحديث يتناول الأقوال أيضاً (القسم الاول المعاصي وهي لاتغير عن موضعها بالنية) ولا تصح فيها النية (فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره) أو يلطم فقيرا من مال غيره أو يبيع ماله أو يبيى مدرسة أو مسجدا أو باطام عمل حرام وقصده الخير وهو بقاء أجزائها بعد موته وكذا اذا غصب أرضا بنية أن يبنيها مسجدا (فهذا كله جهل والنية لاتؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل إقصده الخير بالشرع على خلاف مقتضى الشرع شر آخر) فمن ذلك الاصرار على تلك المعصية والفرح بها واستخفافها كما ذكرناه في كتاب التوبة (فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (والخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيرا هيئات بل المروج) أى المزمع (لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفوس توسل الشيطان به الى التلبيس على الجاهل ولذلك قال) أبو محمد (سهل) التسترى رجه الله تعالى (ماعصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم) قيل ما هو قال (الجهل بالجهل) قال صاحب القوت يعنى أن يكون العبد جاهلا وهو لا يعلم أو يحسب بجهله أنه عالم فيسكت عن جهله ويرضى به فيضيع فرض الفرائض وأصل الفرائض كلها وهو طلب العلم ولعله أن يبقى الجهال أو يتكلم بالشبهات وهو يظن انها علم وهذا أعظم من سكوته واليه أشار المصنف بقوله (وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالسكينة باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم) وقد روى عن الخليل بن أحمد قال الرجال أربعة رجل يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذلك ضال فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذلك ضال فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فامتنوه (وكذلك أفضل ما أطبع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما ان رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضار اشتغل بما أكب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العالم) ولفظ القوت وكذلك أيضا ما أطبع الله تعالى بمنزلة العلم ومن علم العلم بالعلم أى شئ هو وذلك أيضا واجب من حيث كان العلم واجبا ليكون على بصيرة من تعلم العلم لانه قد دخل مذهب المتكلمين وأقوال الغالطين من الصوفية والقصاص في شبهات العلم فصار زخرفا من القول غرورا يشبه العلم وليس بعلم لالتباس المعنى ببعضه ببعض ولا شك كال دقائق العلوم وغرائب وخفاء السنة من طريق علماء السلف فاختلط لذلك القصاص والمتكلمون

وهي لاتغير عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره أو يلطم فقيرا من مال غيره أو يبيى مدرسة أو مسجدا أو باطام عمل حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لاتؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل إقصده الخير بالشرع على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيرا هيئات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبيس على الجاهل ولذلك قال سهل رجه الله تعالى ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا

أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالسكينة باب التعلم فن يظن بالسكينة بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطبع الله تعالى به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما ان رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضار اشتغل بما أكب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العلم

والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال الله سبحانه فاسألوا
 أهل الذکر ان ڪتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسکت علی جهله ولا للعالم أن يسکت
 على علمه ويقرب من تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين
 بالنسك والفجور القاصرين همهمهم على ممارسة العلم ومباراة السفهاء واستمالة وجوه (٢١) الناس وجمع حطام الدنيا وأخذ

أموال السلاطين والبنائى
 والمساكين فان هؤلاء اذا
 تعلموا كانوا قطاع طريق
 الله وانتهض كل واحد
 منهم في بلدته نائباعن
 الدجال يتكالب على الدنيا
 ويتبع الهوى ويتباعده
 عن التقوى ويستجري
 الناس بسبب مشاهدته
 على معاصي الله ثم قد ينتشر
 ذلك العلم الى مثله وأمثاله
 ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة
 في الشر واتباع الهوى
 ويتسلسل ذلك وبال
 جميعه يرجع الى المعلم
 الذى علمه العلم مع علمه
 بفساد نيته وقصده ومشاهدته
 أنواع المعاصي من أقواله
 وأفعاله وفي مطعمه وملبسه
 ومسكنه فيموت هذا العالم
 وتبقى آثار شره منتشرة في
 العالم ألف سنة مثلا وألفى
 سنة وطوبى لمن اذا مات
 مات معه ذنوبه ثم العجب
 من جهله حيث يقول انما
 الاعمال بالنيات وقد قصدت
 بذلك نشر علم الدين فان
 استعمله هو في الفساد
 فالمعصية منه لامن وما

بالعلماء فصار معرفة العلم أى شئ منه والعلم بالعلم من هو علما آخر وصار العلم بالعلم ما هو دون الزخرف من
 القول كأنه عالم فكان أيضا العلم بالعلم بمنزلة فضل العلم وجب وجوبه كما كان الجهل بالجهل أعظم وقد كان
 سهل رحمه الله تعالى يقول قسوة القلب بالجهل أشد من قسوته بالمعاصي لان الجهل ظلمة لا ينفع البصر فيه
 شيأ ونور العلم يهتدى به القاصدون لم يمش (والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور)
 ولقط القوت وان كان قد خفي عليه الهوى ودق عليه لطيف حب الدنيا لجهله بالعلم فهو مأثوم فيه لنقصه في
 طلب العلم الذى يعرف به الاخلاص وسكوته على الجهل الذى يدخل منه الانتقاص ولا عذره في ذلك اه
 (الاذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال) الله (سبحانه فاسألوا أهل الذکر ان
 ڪتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسکت علی جهله
 ولا للعالم أن يسکت على علمه) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السنن وأبو نعیم في
 رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف دون قوله لا يعذر الجاهل على الجهل وقال لا ينبغي بدل لا يحل
 اه قلت لفظ الطبراني في الاوسط لا ينبغي للعالم أن يسکت على علمه ولا ينبغي للجاهل أن يسکت على جهله قال
 الله تعالى فاسألوا أهل الذکر ان ڪتم لا تعلمون وقد تقدم في كتاب العلم (ويقرب من تقرب السلاطين ببناء
 المساجد والمدارس) والرباطات (بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار
 المشغولين بالنسك والفجور القاصرين همهمهم على ممارسة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه
 الناس) اليهم (وجمع حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين والبنائى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا
 كانوا قطاع طريق الله وانتهض كل واحد منهم في بلدته نائباعن الدجال) قائما مقامه (يتكالب على الدنيا
 ويتبع الهوى ويتباعده عن التقوى ويستجري الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله تعالى ثم قد ينتشر
 ذلك العلم الى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في الشر واتباع الهوى ويتسلسل ذلك وبال جميعه
 يرجع الى المعلم الذى علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه
 وملبسه ومسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثار شره منتشرة في العالم ألف سنة مثلا وألفى سنة وطوبى لمن اذا
 مات مات معه ذنوبه) ومن هذا القبيل من يحدث الناس بحديث لا يبايع عقولهم بنية نشر العلم (ثم العجب
 من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد
 فالمعصية منه لامن وما قصدت به الآن يستعين به على الخير وانما حب الرئاسة والاستتباع والتفاخر بعلم
 العلم بحسن ذلك في قلبه) ويزينه في عينه (والشيطان بواسطة حب الرئاسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه
 عن وهب سيفان قاطع طريق) للمسلمين (وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما
 أردت البذل والسخاء والتخلق باخلاق جميلة وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله)
 تعالى (فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من أفضل قربات) كما وردت به الاخبار (فان هو صرفه الى قطع
 الطريق فهو العاصي وقد أجح الفقهاء على ان ذلك حرام) كما حكاه ابن المنذر وغيره وصرح به النووي
 تبعه للرافعي (مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

قصدت به الآن يستعين به على الخير وانما حب الرئاسة والاستتباع والتفاخر بعلم بحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرئاسة
 يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفان قاطع طريق وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما أردت البذل
 والسخاء والتخلق باخلاق جميلة وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من
 أفضل قربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو العاصي وقد أجح الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله
 تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى في سلب سلاحه في أن يبدله بغيره والعلم سلاح يقا تل به الشيطان وأعداء الله وقد يعاون (٢٣) به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لدينه ولهواه على آخرته

وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رجهم الله يتفقون أحوال من يتردد اليهم فلو رأوا منه تقصيرا في نفل من النوافل أنكره وتركوا اكرامه واذا رأوا منه جورا واستحلال حرام هجروه ونفوه عن مجالسهم وتركوا تسكينه فضلا عن تعليمه لعلمهم بان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطلب الآلة الشر وقد تعود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة وما تعودوا من الفاجر الجاهل حكى عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتردد اليه سنين ثم اتفق أن اعرض عنه أحمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغييره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع وقد أخذت قدر سبك الطين وهو أكلة من شارع المسلمين فلا تصح لنقل العلم فهكذا كانت مراقبة السلف لآحوال طلاب

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء (فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي أن يسعى في سلب سلاحه لاني أن عده بغيره) هذا في السلاح الظاهر (والعلم) أيضا منزلة (سلاح) في أنه (يقا تل به الشيطان) (و) (سائر) (أعداء الله) (هو) (قد يعاون به أعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لدينه ولهواه على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رجهم الله تعالى يتفقون أحوال من يتردد اليهم) لاجل الاستفادة (فلو رأوا منه تقصيرا في نفل من النوافل) (فضلا عن الفرائض) (أنكره وتركوا اكرامه) (وأعرضوا عنه بوجوههم) (واذا رأوا منه جورا أو استحلال حرام هجروه ونفوه عن مجالسهم وتركوا تسكينه فضلا عن تعليمه لعلمهم فان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطلب الآلة الشر وقد تعود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة ولم يتعودوا من الفاجر الجاهل) (وقدر رى ذلك عن عمر وغيره قال أحمد بن عبد الله الجعفي قال عمر رضي الله عنه لا اخف بن قيس مع قومه من بني تميم لما دخل عليه وكلمه ويحك يا أخف لما رأيتك اذ ريتك فلما انطقت قلت لعله منافق في صنع اللسان فلما اختبرتك جدتك ولدك جاستك وكان حبسه سنة وروى مالك بن مغول عن أبي حصين عن زياد بن حدير قال قال عمر يهدم الاسلام ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون وفي جزء أبي الجهم حدثنا سوار حدثنا محمد بن عبد الله عن أبي الوداك عن أبي سعيد عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ان أخوف ما أخاف عليكم تغيير الزمان وزيفه عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم قلت وقدر روى بعض ذلك مرفوعا من حديث عمر وغيره روى أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عدي ونهر المقدسي في الحجة والبيهقي والضيق من حديث عمران أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عمر بن الحصين بلفظ عليكم بعدى بدل قوله على أمتي وروى أبو نصر السجزي في الإبانة من حديث ابن عمران أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث منزلة عالم وجدال منافق بالقرآن وديننا تقطع أعناقكم فاتهموه على أنفسكم ورواه الطبراني نحوه من حديث معاذ (حكى عن بعض أصحاب الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى) انه كلن يتردد اليه سنين) للاستفادة وكان يقبل اليه بوجهه ويكرمه ويفيده (ثم اتفق ان اعرض عنه أحمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغييره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع فقد أخذت قدر سبك الطين وهو أكلة من شارع المسلمين فلا تصح لنقل العلم) نقله صاحب القوت (فهكذا كانت مراقبة السلف لآحوال طلاب العلم وهذا أمثاله مما يلتبس على الأغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطباسة والاكمام الواسعة وأصحاب الالسة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بالهابل هي العلوم التي تتعلق بالخلق) في فصل خصوصياتهم ونظم معاشهم (ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران) بالرياسة والافتخار (فاذا قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) هكذا رواه ابن حبان في الانواع والتعاسيم بدون انما يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات) فقط (دون

المعاصي

العلم وهذا أمثاله مما يلتبس على الأغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطباسة والاكمام الواسعة وأصحاب الالسة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بالهابل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية بالقصد والمباح يتقلب معصية وطاعة بالقصد فالما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم النية دخل فيها وهو أنه اذا انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة (٢٣) * (القسم الثاني الطاعات) *

وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فبكثره النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشرة أمثالها كما ورد به الخبر (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة (ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وافضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقر بين أوليائها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر (رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كراماته) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (وثانيتها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجعله انتظاره) كانه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضعفاء من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى تصلي وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى وربطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلمة تنهى في أي شيء نزلت هذه الآية أصبر وأصابوا وربطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يربطون فيه ولكنهم نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فقامهم ثم أنزلت أصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهو أكرم وربطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعالمكم تفعلون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأجلكم على ما يحق الله به الخطايا ويكفر به الذنوب فلنابى يا رسول الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلكم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال انما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (وثانيتها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والاغضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الهاترين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجعله أصلاً (ورابعها كف الهم على الله) بان لا يخطر بقلبه غير الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للفكر في) أمور (الآخرة ودفع

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية والمباح يتقلب معصية وطاعة بالقصد) والنية (فالما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم النية دخل فيها وهو أنه انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها) من الاصرار والفرح والاستخفاف (كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة) فلان عيده (القسم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها) على اختلاف فيه تقدمت الإشارة اليه (وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية) فاصل صحتها بتخليصها من الشوائب وكذا يتميز رتب العبادات بعضها عن بعض لتمييز الفرض عن النفل والنفل عن العبادة وهذا مستوعب فيما تقدم في الربع الاول (وأما تضاعف الفضل) فعلى ضربين أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (فبكثره النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشرة أمثالها كما ورد به الخبر) (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة (ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وافضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقر بين أوليائها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر (رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كراماته) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (وثانيتها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجعله انتظاره) كانه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضعفاء من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى تصلي وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى وربطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلمة تنهى في أي شيء نزلت هذه الآية أصبر وأصابوا وربطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يربطون فيه ولكنهم نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فقامهم ثم أنزلت أصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهو أكرم وربطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعالمكم تفعلون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأجلكم على ما يحق الله به الخطايا ويكفر به الذنوب فلنابى يا رسول الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلكم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال انما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (وثانيتها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والاغضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الهاترين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجعله أصلاً (ورابعها كف الهم على الله) بان لا يخطر بقلبه غير الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للفكر في) أمور (الآخرة ودفع

ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها كف الهم على الله ولزوم السر للفكر في الآخرة ودفع

الشواغل الصارفة عنه
بالاعتزال الى المسجد
وخامسها التجرد لذكر الله
أولا سماع ذكره ولتذكر
به كزاروى في الخبر من غدا
الى المسجد ليدكر الله
تعالى أو يدكر به كان
كالجهاد في سبيل الله تعالى
وسادسها ان يقصد افادة
العلم بأمر معروف ونهى عن
منكر اذ المسجد لا يتخلو عن
يسى على صلاته أو يتعاطى
مالا يحل له فيأمره بالمعروف
و يرشده الى الدين فيكون
شريكا معه في خيره الذي
يعلم منه فتضاعف خيراته
وسابعها ان يستفيد أخفى
الله فان ذلك غنيمته وذخيرة
لدار الآخرة والمسجد
معشش أهل الدين المحبين
لله وفي الله وثامنها ان يترك
الذنوب حياء من الله تعالى
وحياء من ان يتعاطى في
بيت الله ما يقتضى هناك
الحرمه وقد قال الحسن بن
على رضى الله عنه ما من
أدمن لاختلاف الى المسجد
رؤفه الله احدى سبع
خصال أحامسها ان الله أو رجة مستنزلة أو علما
مستظرفا أو كلمة تدله على
هدى أو تصرفه عن ردى
أو يترك الذنوب خشية
أوحياء فهذا طريق تكثير
النيات وقس به سائر
الطاعات والمباحات اذ
ما من طاعة الاوتحتمل
نيات كثيرة وانما تحضرى

الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد) فيكون بذلك من الاقربين (وخامسها التجرد لذكر الله)
تعالى ان أمكنه (أولا سماع ذكره ولتذكر به) فيكون بذلك من المرحومين المجاهدين (كزاروى في
الخبر من غدا الى المسجد يذكر الله تعالى أو يدكر به كان كالمجاهد في سبيل الله تعالى) كذا في القوت قال
العراقى هو معروف من قول كعب الاحبار روى عنه في خزائن طوق ولطبراني في الكبير من حديث أبي
امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كجرح تام واستاده جيد وفي الصحيحين من
حديث أبي هريرة من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة منزلا كلما فدا أرواح اه قلت لفظا
حديث أبي امامة عند الطبراني من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كجرح معتبر تام العمرة
ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا أو يعلمه فله أجر حاج تام الحجة وقدر واه كذلك الحاكم وصاحب
الحلية وابن عساکر والضياء وروى ما يشهد لما أورده المصنف ما رواه أبو الشيخ من حديث الزبير من
جلس من حين يصلى المغرب يذكر الله حتى يصلى العشاء كان مجلسه ذلك روضة في سبيل الله ومن جلس حين
يصلى الغداة يذكر الله حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله عز وجل قال صاحب القوت ومثل
ذلك اذا جلس ليطلع علما أو يتعلمه كان أيضا كالمجاهد في سبيل الله (وسادسها ان يقصد افادة علم بأمر
معروف ونهى عن منكر اذ المسجد لا يتخلو عن يسى على صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف
و يرشده الى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيراته) فيكون بذلك من خير أمة وقد وردت في الامر بالمعروف
و ارشاد الضال والهداية أخبار كثيرة مر ذكرها في مواضعها (وسابعها ان يستفيد أخفى الله) عز وجل
(فان ذلك غنيمته وذخيرة لدار الآخرة) وقد تقدم ما يتعلق بذلك في كتاب العكبة والاختوة (والمسجد
معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله) أى مظنة وجودهم فيه فانه محل أهل الله الصالحين وعشهم فيكون
من يحق له حصة الله ويكون في ظله يوم لا ظل الا ظله (وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخشية
أى خوفا (من ان يتعاطى في بيت) من بيوت (الله ما يقتضى هناك الحرمه) وذلك من تقوى القلوب وقد
يكون ترك الذنوب لامن باب الحياء بل من باب الخشية من عذاب الله تعالى لو تعاطى شيئا من المخالفات في
المسجد (وقد قال الحسن بن على رضى الله عنهم ما من أدمن الاختلاف الى المسجد رؤفه الله احدى سبع
خصال أحامسها ان الله أو رجة مستنزلة أو علما مستظرفا أو كلمة تدله على هدى أو تصرفه عن ردى أو يترك
الذنوب خشية أوحياء) منه فله صاحب القوت قلب وهذا قدر روى مرفوعا من حديثه رواه الطبراني في الكبير
وابن عساکر من طريق سعد بن طريف عن عمير بن المأمون عن الحسن بن على وعمر لاشئ وسعد متروك
(فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الاوتحتمل نيات كثيرة وانما
تحضرى في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير والتشمر له وتفكره فيه فهذا ترك الاعمال وتضاعف
الحسنات) وهى طريقة العلماء الذين تفردوا لذكر الله لا يعرفها غيرهم قد وضع الذكر عنهم أو زارهم
فوردوا القيامة خفافا الضرب الثانى في مضاعفة الفضل لم يشرا اليه المصنف وهو لا بد من ذكره وذلك انه
قد تقدم ان الجزاء فى الآخرة على قدر النيات وتقدم ان النية تتبع المعرفة والمعرفة تتبع الغرض المطلوب
وتعهد فى الشريعة ان الجزاء الواقع فى الآخرة موازن لاجمال العباد ومناسب له كما ورد ان الصائين يدخلون
الجنة من باب الريان وان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وان المتكبرين على صور الذر وأمثال هذا
لا تنحصر فاذا حققت ان العبد اذا لم يقصد بعلمه الامتنال أمر الله حياء منه وتعظيم الجلاله وكبريائه وكاله
فى ذاته وصفاته وجميع أفعاله وانه المستحق لذلك بصفات الألوهية على عبادته كان ذلك من أفضل النيات
وأشرف القربات وأناه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده من النظر الى وجهه جل سبحانه ومن ضعفت
بصيرته عن ذروة الكمال حتى لم يعرف من شهادة الآخرة الا اللذات الحسية دل عليه انه لم يعرف من نعيم

(القسم الثالث المباحات) وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربان وينال بها ما على الدرجات فما أهملهم خسروا من يغفل عنها ويتعاطاها تعاظم البهايم المهمة عن سهو وغفلة ولا ينبغي ان (٢٥) يستحق العبد شيئا من الخطرات

والخطوات واللعظات
فكل ذلك يسئل عنه يوم
القيامة انه لم فعله وما الذي
قصده هذا في مباح محض
لا يشوبه كراهة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم حلالها
حساب وحرامها عقاب وفي
حديث معاذ بن جبل ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد ليسئل يوم القيامة
عن كل شيء حتى عن كحل
عينه وعن فتات الديانة
باصبعه وعن المسة ثوب
أخيه وفي خبر آخر من
طبيب الله تعالى جاء يوم
القيامة وريحه أطيب من
المسك ومن طبيب لغير الله
تعالى جاء يوم القيامة وريحه
أنتن من الجيفة فاستعمال
الطيب مباح ولكن لا بد
فيه من نية فان قلت فما
الذي يمكن ان ينوي
بالطيب وهو حفظ من حفظ
النفس وكيف يتطيب لله
فاعلم ان من يتطيب مثلاً
يوم الجمعة وفي سائر الاوقات
يتصور ان يقصد التمتع
بلذات الدنيا أو يقصد به
إظهار التفاخر بكماله المال
ليحسده الاقران أو يقصد
به رياء الخلق ليقوم له الجاه
في قلوبهم ويدكر بطيب
الرائحة أو ليتودد به الى
قلوب النساء لاسباب
اذا كان مستحلاً للنظر

الجنان الأقل المراتب وانخفض المنازل فاذا قصد بطاعته ذلك صحت نيته ونقصت عن درجات الكمال مع
صحتها في نفسها فان الانسان يطلق عليه الصحة والحياة وهو فاقد لجميع المحاسن المكملة لصورة الرجال
(القسم الثالث المباحات وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربان
وينال به ما على الدرجات) كجاري عن بشر الحافي رحمه الله تعالى انه رأى ماشياً في طريق الحج فسئل عن
ذلك فقال أرى الجبل وأسر الجبال قال العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في
تعاطي ما هو مباح في نفس الامران لا تكون معه نية تقتضي تحريمه كمن جامع امرأته أو أمته طامناً انها
أجنبية أو شرب شراباً مباحاً وهو طامناً انه خمر أو أودم على استعمال ملكه وهو طامناً انه لاجنبي ونحو ذلك
فانه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتباراً بنية وان كان مباحاً في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حداً ولا ضماناً
لعدم التعدى في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بانه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء ولكنه على
صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشرب صار حراماً لشبهه بالشربة وان كانت
النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لوجامع أهله وهو في ذنبه بجماعة من يحرم عليه
وصور في ذنبه انه يجامع تلك الصورة المحرمة فانه يحرم عليه ذلك وكل ذلك لشبهه بصورة الحرام اه (فما
أعظم خسروا من يغفل عنها ويتعاطاها تعاظم البهايم المهمة عن سهو وغفلة) وما أعظم حسرتهم (ولا
ينبغي ان يستحق العبد شيئاً من الخطوات والخطرات واللعظات فكل ذلك يسئل عنه يوم القيامة انه لم فعله وما
الذي قصده هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها
عقاب) قد تقدم للعراقي انه لم يجده يعني مطلقاً مردوداً وقد رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه
عن علي موقوفاً بلفظ وحرامها النار وسنده منقطع وقد روى من حديث ابن عباس عند الديلمي بلفظ يا ابن
آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ومن حديث أنس عند الحاكم في أثناء الحديث أف للدنيا وما فيها
من البليات حلالها حساب وحرامها عقاب (وفي حديث معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد ليسئل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطينة باصبعيه وعن
كسبه ثوب أخيه) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده اسناداً قلت بل رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ يا معاذ
ان المؤمن الذي الحق أسأله الحديث يتم ما وفية يا معاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سمعه
حتى عن كحل عينيه الحديث (وفي خبر آخر من طبيب الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك
ومن طبيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة) تقدم قريباً انه من مرسل عبد الله بن
أبي طهية رواه أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة (فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فان قلت
في الذي يمكن ان ينوي بالطيب وهو حفظ من حفظ النفس وكيف يتطيب لله فاعلم ان من يتطيب مثلاً يوم
الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان يقصد التمتع بلذات الدنيا أو يقصد به إظهار التفاخر بكماله المال
ليحسده الاقران أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويدكر بطيب
الرائحة أو ليتودد به الى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر اليهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا
يجعل التطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة لان روائح المعاصي هكذا توجد هناك (الا
القصد الاول وهو التلذذ والتنعيم فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذب) رواه
الشيخان من حديث عائشة وعند الطبراني من حديث ابن الزبير من نوقش المحاسبة هلك ومن أدب شيئاً

(٤ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) اليهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة الا القصد الاول وهو التلذذ والتنعيم فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذب ومن أتى شيئاً

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفتنى ويخسر زيادة نعيم لا يفتنى
وأما النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان
يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد (٢٦) به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم وان يقصده دفع الروائح
الكرهية عن نفسه التي

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفتنى ويخسر زيادة نعيم لا يفتنى
فهذه النيات السيئة في استعمال الطيب (وأما النيات الحسنة
فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ قد عرف من طريقه كثرة استعمال الطيب في
كل وقت خصوصا (يوم الجمعة) فانه يوم القربة الى الله تعالى (وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام
بيت الله) اذا المساجد بيوت الله تعالى (فلا يرى ان يدخله زائر الله) تعالى (الا) وهو (طيب الرائحة وان
يقصده ترويح جيرانه) في الصف (ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم) الطيبة (وان يقصده
دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذاء مخالطيه) مما يحصل من الاعراق ولا سيما من الصنف
(وان يقصد حسم باب الغيبة عن المغتابين اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببهم فمن تعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراجلون هم
وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أشار به الى ان السبب الى
الشر شر ومن الغريب ان الحافظ العراقي صحف قول المصنف وأما النيات الحسنة بقوله وأما النيات
الحسنة وأورد حديث أبي هريرة من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان عنده وابس أحسن ثيابه
الحديث وحديث عبد الله بن سلام ماعلى أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة الحديث وحديث عمر في الخلة
السراة وقوله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة فهذه الاخيار وهو صحيح لكنه غير مراد في سياق المصنف
فتأمل ذلك وسبحان من لا يسهو (وان يقصد به معالجة دماغه) أي تقوية جوهرة (ليزيد به فطنته
وذكاءه ويسهل عليه) بذلك (درك مهمات دينه بالفكر) الصحيح (فقد) اتفق الاطباء ان الروائح الطيبة
تقوى الدماغ وتصححها ومن هنا (قال الشافعي رحمه الله تعالى من طاب ريحه زاد عقله) نقله البيهقي وغيره
في مناقبه (فهذا وأمثلة من النيات لا يجوز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبية على قلبه
واذا لم يغلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تحضر هذه النيات وان ذكرته لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معه منها
الا حديث النفس) فقط (وليس هذا من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس
بهذا الواحد) الذي ذكرناه سائر (ماعداه) مما لم نذكره فانه لا يختص فكل لتتقوى على عبادة الله ونعم لتتقوى
على قيام الليل وتزهد لتستعين على العبادة بكنه الهمة فان القلوب اذا أكرهتها عابت فاقصد في دخولك في
عبادة الله فان النبات لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لاستحب ان
يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشربي ونومي ودخولي الى الخلاء) نقله صاحب القوت هكذا وفي موضع
اني لاستعد النية في كل شيء قبل الدخول فيه حتى في أكل وشربي ونومي ودخولي الى الخلاء والنية في هذا التقوى على
الطاعة والاستعانة به على الخدمة لان النفس مطمئنة ان قطعت بها قطعت بنية المتطهر من التخلي لاجل
الدين (وكل ذلك مما يمكن ان يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب
من مهمات البدن فهو معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة) ومن النوم التقوى على
قيام الليل (ومن الوقاع تحصين دينه) بخصين فرجه (ومن الانبساط تطيب قلب أهله) وادخال السرور على
قلوبهم وغض بصرك وبصر أهلك عن غيرك (والتوصل به) أي بالوقاع (الى) تحصيل (ولد) صالح (بعد

الكرهية عن نفسه التي
تؤدي الى اذاء مخالطيه وان
يقصد حسم باب الغيبة عن
المغتابين اذا اغتابوه بالروائح
الكرهية فيعصون الله
بسببهم فمن تعرض للغيبة
وهو قادر على الاحتراز منها
فهو شريك في تلك المعصية
كما قيل
اذا ترحلت عن قوم وقد قدر

أن لا تفارقهم فالراجلون هم
وقال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم
أشار به الى ان السبب الى
الشر شر وان يقصد به
معالجة دماغه لتزيد به
فطنته وذكاءه ويسهل عليه
درك مهمات دينه بالفكر
فقد قال الشافعي رحمه الله
من طاب ريحه زاد عقله فهذا
وأمثلة من النيات لا يجوز
الفقيه عنها اذا كانت تجارة
الآخرة وطلب الخير غالبية
على قلبه واذا لم يغلب على
قلبه الانعيم الدنيا لم تحضر
هذه النيات وان ذكرته لم
ينبعث لها قلبه فلا يكون
معه منها الا حديث النفس
وليس ذلك من النية في شيء
والمباحات كثيرة ولا يمكن
احصاء النيات فيها فقس

بهذا الواحد ماعداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشربي ونومي الله
ودخولي الى الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو
معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح بعد

الله تعالى بعده) وبعده (فتكثر به أمه محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثر بهم الخيرات (كان مطيعا باكله
ونكاحه) وكذا بنومه وتزهره وانيساطه (و) انما يخص به ماله (أغلب حظوظ النفس الاكل
والشكاح وقد صد الخبير بهم ما غير ممنوع ان غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمر بعمره وفي بنية امتثال
أمر الله تعالى لا لعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أمانى الترتل فانه (كذلك ينبغي ان
يحسن نيته مهم ما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا
اذا سكت عن منكر فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلا توكل على
الله ولغفر الغاب لذلك كراهة للترفع وخوف سقوط المترلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتوح وكذا
٧ فليترك الحزن عليه ويراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصم أو (بلغه اغتيال
غيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولا أعده الله له (بانه) أى المغتاب (سيجعل سياته) على ظهره
(وستنقل الى ديوانه حسناته) ولين ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء
والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفو على عباده (ففي الخبر ان العبد
ليحاسب فتمطل أعماله لا دخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب
به الجنة فيتجيب ويقول يارب هذه أعمال ما عاتتها فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذرك وظلموك)
ولفظ القوت ومن أودى أو اغتیب فليحسب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا
لجائه فقد روى في الخبر ان العبد ليحاسب على أعماله كلها فتبطل بدخول الآفات فيها حتى يستوجب
النار ثم تنشر له أعمال من الحسنات لم يكن عملها فيقال هي أعمال الذين اغتابوك وأذرك جعلت حسناتهم
لك اه قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من حديث شبيب بن سعد البلوي
مختصرا ان العبد لما بقي كتابه يوم القيامة منشرا فينظر فيه فيرى حسنات لم يعملها فيقول هذا الى ولم عملها
فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن لهيعة اه قلت رواه أبو نعيم في كتاب المعرفة وكذلك رواه
ابن منده من طريق أحمد بن سبلور ورواه شبيب بن سعد بن مالك البلوي قال ابن نونس له حجة وشهد فخرج
مصر وله ذكر في كتاب الفتوح وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن ابن عفير شهيد بعة الرضوان وفتح مصر
ولا تحفظ له رواية كذا قال وليس كذلك بل له رواية بحفولة كما ذكرنا واختلاف في ضبطه فقبل هكذا كما
أوردناه بالشين والموحدة كما مر وضبطه الآمدى هكذا الا أنه قال في آخره مثله ثم قبل هو بكسر أوله وسكون
التحتية ثم مشناة فوكة والله أعلم وقد روى من حديث أبي املمة نحو من ذلك ولفظه ان العبد ليعطى كتابه
يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم عمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيا ب
الذم اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم عمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له
حييت عندك باغتيا بك الناس رواه الخرائطي في مساوى الاخلاق في الحسن بن دينار عن خصيب بن جعفر
فالحسن قال النسائي متروك والخصيب كذبه شعبة والقطان وروى الحكيم من حديث ابن عمر بجاء
بالعبر يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسياته في كفة فترجح السهاآت فتجيء بطاقة فتقع في كفة
الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فلحن عمل عملته في ليل أو نهارى الا وقد استقبلت به قال
هذا ما قبل فيك وأنت منه برى فينجو بذلك (وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو
خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشرم هذا وضرب هذا فيقتص له من حسناته وله من حسناته
حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنيت حسناته وبقي طابون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من
سيااتهم ثم صكوا له صكالى النار) كذا في القوت وروى سويته في فوائده وأبو نعيم في الحلية والخطيب في
المنطق والمفترق من حديث سالم مولى أبي حذيفة نحوه بافظ ليحاج يوم القيامة بقوم معهم من الحسنات
أمثال جبال تهامة حتى اذا جهم بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قد فهم في النار الحديث وقد تقدم في كتاب

الله تعالى بعده) وبعده (فتكثر به أمه محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثر بهم الخيرات (كان مطيعا باكله
ونكاحه) وكذا بنومه وتزهره وانيساطه (و) انما يخص به ماله (أغلب حظوظ النفس الاكل
والشكاح وقد صد الخبير بهم ما غير ممنوع ان غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمر بعمره وفي بنية امتثال
أمر الله تعالى لا لعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أمانى الترتل فانه (كذلك ينبغي ان
يحسن نيته مهم ما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا
اذا سكت عن منكر فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلا توكل على
الله ولغفر الغاب لذلك كراهة للترفع وخوف سقوط المترلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتوح وكذا
٧ فليترك الحزن عليه ويراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصم أو (بلغه اغتيال
غيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولا أعده الله له (بانه) أى المغتاب (سيجعل سياته) على ظهره
(وستنقل الى ديوانه حسناته) ولين ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء
والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفو على عباده (ففي الخبر ان العبد
ليحاسب فتمطل أعماله لا دخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب
به الجنة فيتجيب ويقول يارب هذه أعمال ما عاتتها فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذرك وظلموك)
ولفظ القوت ومن أودى أو اغتیب فليحسب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا
لجائه فقد روى في الخبر ان العبد ليحاسب على أعماله كلها فتبطل بدخول الآفات فيها حتى يستوجب
النار ثم تنشر له أعمال من الحسنات لم يكن عملها فيقال هي أعمال الذين اغتابوك وأذرك جعلت حسناتهم
لك اه قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من حديث شبيب بن سعد البلوي
مختصرا ان العبد لما بقي كتابه يوم القيامة منشرا فينظر فيه فيرى حسنات لم يعملها فيقول هذا الى ولم عملها
فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن لهيعة اه قلت رواه أبو نعيم في كتاب المعرفة وكذلك رواه
ابن منده من طريق أحمد بن سبلور ورواه شبيب بن سعد بن مالك البلوي قال ابن نونس له حجة وشهد فخرج
مصر وله ذكر في كتاب الفتوح وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن ابن عفير شهيد بعة الرضوان وفتح مصر
ولا تحفظ له رواية كذا قال وليس كذلك بل له رواية بحفولة كما ذكرنا واختلاف في ضبطه فقبل هكذا كما
أوردناه بالشين والموحدة كما مر وضبطه الآمدى هكذا الا أنه قال في آخره مثله ثم قبل هو بكسر أوله وسكون
التحتية ثم مشناة فوكة والله أعلم وقد روى من حديث أبي املمة نحو من ذلك ولفظه ان العبد ليعطى كتابه
يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم عمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيا ب
الذم اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم عمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له
حييت عندك باغتيا بك الناس رواه الخرائطي في مساوى الاخلاق في الحسن بن دينار عن خصيب بن جعفر
فالحسن قال النسائي متروك والخصيب كذبه شعبة والقطان وروى الحكيم من حديث ابن عمر بجاء
بالعبر يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسياته في كفة فترجح السهاآت فتجيء بطاقة فتقع في كفة
الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فلحن عمل عملته في ليل أو نهارى الا وقد استقبلت به قال
هذا ما قبل فيك وأنت منه برى فينجو بذلك (وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو
خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشرم هذا وضرب هذا فيقتص له من حسناته وله من حسناته
حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنيت حسناته وبقي طابون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من
سيااتهم ثم صكوا له صكالى النار) كذا في القوت وروى سويته في فوائده وأبو نعيم في الحلية والخطيب في
المنطق والمفترق من حديث سالم مولى أبي حذيفة نحوه بافظ ليحاج يوم القيامة بقوم معهم من الحسنات
أمثال جبال تهامة حتى اذا جهم بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قد فهم في النار الحديث وقد تقدم في كتاب

و بالجمله فايك ثم اياك ان تسحق شيا من حركاتك فلا تحتر زمن غرورها و شرورها ولا تعد جوابها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا و اردت ان اتر به من حائط جارلي فخرجت ثم قلت تراب وما تراب فاتر به فتهتف بي هاتف سيعلم من (٢٨) استخف بتراب ما ياتي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فراه مقلوب الثوب

فعر فيه فمد يده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك فقال اني لست لله تعالى ولا اريد ان أسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلى أنت أخذت لبنة من حائطي وأخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تقصد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة وماذا ترجح الدنيا على الآخرة فاذ اعلمت انه لا باعث الا الدين فامض عزمك وقصدك وما خطر ببالك والافاسك ثم راقب ايضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي ان يكون لداعي هوى خفي في النفس لا يطلع عليه وفي القوت ولا ينبغي للعبد ان يدخل في كل شيء حتى يعلم علمه فيكون داخل في كل عمل يعلم مثله لان الله في كل شيء حكيم عالم من ذلك جد الله عليه وعمله وما جهل سأل عنه من هو أعلم به وما أشكل عليه وامسك عنه حتى يتبين له وجهه فيقدم عليه أو يتركه وليكن ما تحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله وقربا اليه لاجله فهذا على النيات ولا تغرنك طواهر الامور ومشهورات الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فقد روي في بعض الاخبار (ان زكريا عليه السلام كان يعمل في حائط بالطين وكان أجبر القوم فقدموا اليه أي أحبب الحائط رغبه أي غداه اذ كان لا ياكل الا من كسب يده) وقد اشتهر انه عليه السلام كان نجارا فاعله أيضا كان بناء (فدخل عليه قوم) فسلموا عليه (فلم يدعهم الى الطعام) الذي بين يديه (حتى فرغ) من الاكل (فتجبه وامنه) حيث لم يدعهم الى الطعام (لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخير في طلب المساعدة في الطعام) ففهم عنهم ما قام بذهبنهم فاعتذر لهم (فقال اني اعمل لقوم

فعر فيه فمد يده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك فقال اني لست لله تعالى ولا اريد ان أسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلى أنت أخذت لبنة من حائطي وأخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تقصد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة وماذا ترجح الدنيا على الآخرة فاذ اعلمت انه لا باعث الا الدين فامض عزمك وقصدك وما خطر ببالك والافاسك ثم راقب ايضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي أن يكون لداعي هوى خفي لا يطلع عليه ولا يغرنك طواهر الامور ومشهورات

الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فخرج من حيز أهل الاغتراف فقد روي عن زكريا عليه السلام انه كان يعمل في حائط بالطين وكان أجبر القوم فقدموا له زهده ووطنوا أن الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال اني اعمل لقوم

بالاجرة وقد هموا الى الرغيف لا تقوى به على عملهم فلما كلمهم لم يكلمكم ولم يكلمني وضعت عن عملهم فالبصير هكذا ينظر في البواطن بنور الله فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل والاحكام للنساء مثل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فما كلفني حتى لعل اصابعهم قال لولا اني اخذته بدين لاحييت ان تأكل (٢٩) منه وقال سفيان من دعا رجلا الى طعامه

والمسألة مرغوبة أن يأكل
منه فإن أجابه فأكل فعليه
وزران وإن لم يأكل فعليه
وزر واحد وأراد بإحدى
الوزرين النفاق وبالثاني
تعريضه أحاطاً بما يكره لو
علمه فهكذا ينبغي أن يتفقد
العبد نيته في سائر الأعمال
فلا يقدم ولا يتخجم إلا بنية
فإن لم تحضر النية توقفه
فإن النية لا تدخل تحت
الاختيار

* (بيان ان النبوة غير داخله تحت الاختيار) *
اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النبوة وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات فيقول

في نفسه عند تدريس أو
 تجارته أو أكله نيت أن
 أدرس لله أو أتجـر لله أو
 آكل لله ويظن أن ذلك
 نية وهيهات فذلك حديث
 نفس وحديث لسان
 وفكر أو اتعالم من خاطر
 إلى خاطر والنية بمعزل من
 جميع ذلك وإنما النية
 انبعثت النفس وتوجهها
 وميلها إلى ما طهر رلها أن
 فيه غرضها ماعا حلا وما

بالاجرة وقد موا الى الرغيف لا تقوى به على عملهم فلو) دعوتكم اليه و) ا) كلمت معي لم يكفكم ولم يكفني
(و) كنت قد (ضعفت عن علمهم) ولفظ القوت وروى عن زرارة عليه السلام ان قوما دخلوا عليه
وكان يعمل في حائط لقوم بالطين وكان صانعا ياكل من كديده فقدم اليه عندهم رغيفاه وجعل ياكل
ولم يدعهم حتى فرغ فسألوه عن ذلك لعلمهم بزهده وكرمه فقال اني اعمل لقوم باجرة وقربوا اليّ هذين
الرغيفين لا تقوى بهما على عملهم فلو ا) كلمت معي لم يكفكم ولم يكفني وضعفت عن علمهم اهـ (فالبصير
هكذا ينظر الى البواطن بنور الله عز وجل) فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى
الطعام نقص في فضل ولا حكم للفائض مع الفرائض) ولفظ القوت فهذا عن تركه لغيره وان كانت
له نية في الترك كما تكون له في الفعل (وقال بعضهم دخلت على سفيان) ظاهر اطلاقه ان المراد به الثوري
وليس كذلك فقي القوت دخلت على سفيان أبي عاصم وهو سفيان بن عبد الرحمن بن عاصم بن سفيان بن
عبد الله الثقفي المكنى روى له النسائي وابن ماجه (وهو ياكل فساكني حتى لعق أصابعه) أي فرغ من
الاكل (ثم قال لولا اني أخذته بدين لاحتببت ان تأكل منه) نقله صاحب القوت وهذا أيضا يعرف النظر
الى البواطن دون الظواهر (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (ممن دعا رجلا الى طعامه وليس له
رغبة ان يأكل منه) ولفظ القوت وليس له نية ان يأكل منه والمعنى ليس له رغبة في اجابته (فان أجابه
وأكل فعليه وزران وان لم ياكل) ولفظ القوت وان لم يجبه (فعليه وزر واحد وأراد باحد الوزر من
النفاق وبالثاني تعريضه أخاه لما يكره لوعلمه) واللفظ المقاصد وبالثاني انه أطعم أخاه ما لو علم ياكله
ولفظ القوت فيصير عليه وزر من مع أكل طعامه بغير نية لتعرضه بالمقت وحله أخاه على ما يكره اذ لو
أجابه (فهكذا ينبغي ان يتفقد العبد نية في سائر الاعمال) والاحوال (فلا يقدم ولا يحجم)
عن الاقدام (الابنية) ان كان مريدا السعادة الآخرة (فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت
الاختيار) والله الموفق
(بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان الجاهل) قد (يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع) سماع (قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات) فحدث نفسه بذلك (فيقول في نفسه عند تدبره وتجارته أو كله) مثلا (نويت ان ادرس لله أو اتاجر لله أو آكل لله ويظن ان ذلك نية) وكذا في كل حركة وسكون من حركاته وسكاته (وهيات فذلك حديث نفس أو حديث لسان أو) حديث (فكر أو انتقال من خاطر الى خاطر) لاثوابه (والنية بمعزل عن جميع ذلك وانما) حقيقة (النية انبعث النفس وتوجهها وميائها الى ما ظهر لها من فيه غرضها) أي انصرف الداعية الى الغرض المطلوب (اما عاجلا أو آجلا) وذلك لا يكون الا بحسب الهمة وقوة الايمان وغلبة حب الله تعالى والاخرة (والميل اذالم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان اشتهي الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ) البال عين العشق (نويت ان أعشق فلانا وأحبه وأعظمه بقلبي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدور عليه وقد لا يقدور عليه وانما تتبع النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصدوه وذلك مما لا يقدور على

أَجَلًا وَالْمِيلَ إِذَا مَكَانًا لَا يُمْكِنُ اخْتِرَاعُهُ وَكَتْسَابِهِ بِمَجَرَّدِ الْإِرَادَةِ بَلْ ذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّيْبَانِ نَوَيْتُ أَنْ أَشْتَهِيَ الطَّعَامَ وَأَمِيلَ إِلَيْهِ أَوْ قَوْلِ النَّارِغِ نَوَيْتُ أَنْ أَعْشُقَ فَلَانَا وَاجِبُهُ أَعْظَمُهُ بِقَالِي فَذَلِكَ بِحَالٍ بَلْ لَا طَرِيقَ إِلَى الْاِكْتِسَابِ مَعَ قَوْلِ الْقَلْبِ إِلَى الشَّيْءِ وَمِيلَهُ إِلَيْهِ وَتَوَجُّهُهُ نَحْوَهُ أَلَا بِاِكْتِسَابِ أَسْبَابِهِ وَذَلِكَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَفَدْلًا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَانْخِاطِئَتْ بِهِ النَّفْسُ إِلَى الْفِعْلِ اجَابَةً لِلْغُرُضِ الْبَاعِثِ الْمَوَاقِفَ لِلنَّفْسِ الْمَلَامُتِ لَهَا وَمَالٍ يَعْتَقِدُ الْإِنْسَانُ أَنَّ غُرُضَهُ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ فَلَا يَتَوَجَّهُ نَحْوَهُ قَصْدُهُ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى ٧ بَيَاضٌ بِالْأَصْلِ

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٢٠) ويختلف ذلك بالأشخاص والاحوال والعامل فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٢٠) ويختلف ذلك بالأشخاص والاحوال والعامل فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد غلبت شهوة النكاح مثلا (ولم يعتد غرضا صحيفا في الولد بنا ولا دنيا لا يمكنه أن يواقع على نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا يباعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم فضله لا يمكن أن ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية) لفقدان حقيقتها (نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقول أو ايمان به بالشرع أي بانه واليوم الآخر وما أعده الله فيه من المثوبات والعقوبات المرتبة على الطاعة والمعصية) ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير سواد أمة محمد صلى الله عليه وسلم) وانصرفت الدواعي المضادة لذلك (ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن الولد) وخطرات النكاح (من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره) ويندكر الفضائل الواردة في فضل النكاح لاجل الولد وفضل توليته وتعليمه الخير (فان جعل ذلك ربحا انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد لا ثواب فتحررك تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فبايقوده في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان) وكذا كل غرض شرعي ورد الشرع بفضله وله صوارف من جهة النفس والهوى كن دخول في صوم نفل ثم أمره بجواريه أو أحد من اخوانه بالافطار فاراد ان يطرطرا لدخال السرور على قلب الوالد ين فادامت شهوة الطعام تراجعه لا تصح نيته فان أفاطرا لا اعتقاده انه عامل لله فعلمته بصحتها غير اللقمة وقصر اليد وعدم الشره في الباطن والقيام قبلي الشبع وما من حالة من الحالات الا وتقدمها اسباب كتدبب بها وتتنازعها علامات يعرف بها محبتها فليطلب علم كل حال من موضوعه وقد ذكرنا ما يحسم خواطر النفس والهوى في كتاب الصبر والخوف والرجاء فاجمع بين ما ذكرناه وبين ذكر الفضيلة المرغوب فيها فعند ذلك تحصل النية بهذا الطريق فافهم ذلك ان كنت من أهله والافدع عنك الدعوى لمقامات الرجال والزم الذل والتواضع لهم والمحبة عسى ببركتهم تخشع منهم (ولذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكافوا) يتعللون و(يقولون ليس تخشع بافية نية) وهم معذورون اذ لم يقدر واعلى كسبها (حتى) روى (ان ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين الانصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري وأبوه سيرين مولى أنس بن مالك امام ثقة مأمون واخوته تابعيون ثقة وللسنن من خلافة عثمان (لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تخشع بافية نية) ولفظ القوت مان الحسن فلم يحضر ابن سيرين جنازته فثبت عن ذلك فقال لم تكن لي نية اه قال جاد بن زيد مان الحسن في أول يوم من رجب سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين لتسع مضين من شوال في السنة المذكورة وقال ابن حبان مات ابن سيرين بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (ونادى بعضهم امرأته وكان) فوق سطح (يسرح شعره ان هات المدري) ليغرق به شعره (فقالت أجيء بالمرأة فستك ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك) أي قال له من سمع لا شيء سكت وتوقفت عن المرأة (فقال كان لي في) قول هات (المدري نية) لما قالت أجيء بالمرأة (لم تخشع في المرأة نية فتوقفت حتى هبأها الله تعالى) فقلت نعم جيتي به انقله صاحب

غرضا صحيفا في الولد بنا ولا دنيا لا يمكنه أن يواقع على نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا يباعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم فضله لا يمكن أن ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقول أو ايمان به بالشرع أي بانه واليوم الآخر وما أعده الله فيه من المثوبات والعقوبات المرتبة على الطاعة والمعصية) ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير سواد أمة محمد صلى الله عليه وسلم) وانصرفت الدواعي المضادة لذلك (ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن الولد) وخطرات النكاح (من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره) ويندكر الفضائل الواردة في فضل النكاح لاجل الولد وفضل توليته وتعليمه الخير (فان جعل ذلك ربحا انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد لا ثواب فتحررك تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فبايقوده في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان

القوت

ولهذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس تخشع بافية نية

حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تخشع بافية نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره أن هات المدري فقامت أجيء بالمرأة فستك ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك فقال كان لي في المدري نية ولم تخشع في المرأة نية فتوقفت حتى هبأها الله تعالى

ومان حماد بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان أخذهم إذا سئل عملا من أعمال البر يقول ان رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طاموس لا يحدث الابنية وكان (٣١) يسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل

فيمدني فقيل له في ذلك قال أفقحون أن أحدث بغير نية إذا حضر تني نية فعلت وحكي أن داود بن المحبر لما صنف كتاب العقل جاءه أحمد بن حنبل فطلبه منه فنظر فيه أحد صفحا ورده فقال مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال له داود أنا لم أخرج على الأسانيد فأناظر فيه بعين الخبر إنما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت قال أحمد فردده حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذه ومكث عنده طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به وقيل لطاموس ادع لنا فقال حتى أجده نية وقال بعضهم أناني طاب نية لعبادة رجل منذ شهر فمأخوذ لي بعدد وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه ألا تعرض عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لان النية تتبع النظر فإذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عملا الابنية لعلمهم بأن النية روح العمل وان العمل بغير نية صادق ريا وتكاف وهو سبب مقت أي بعد سبب مقت لا سبب فرب وعلموا ان النية ليس هي قول القائل بقلبه فويت ولا قوله كذلك بلسانه بل هو انبعاث القلب للغرض المطلوب (يجري مجرى الفتح من الله تعالى) فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تذكر في بعضها) اذ ليست داخله تحت الاختيار (نم من كان الغالب على قلبه أمر الدين) والنظر إلى الآخرة (تيسر عليه في أكثر الاحوال) والافوات (احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

القول (ومات) أبو اسمعيل (حماد بن أبي سليمان) الاشعري مولا هم واسم أبي سليمان مسلم (وكان أحد علماء أهل الكوفة) فقيه صدوق روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة مائة سنة عشرين أو قبلها (فقيل للثوري) سفیان (الاتشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت) نقله صاحب القوت (وكان أخذهم إذا سئل عملا من أعمال البر فقال ان رزقني الله تعالى نية فعلت) ولفظ القوت وكان العلماء إذا سئلوا عن عمل نبي أو سعي فيه يقولون ان رزقنا الله نية فعلنا ذلك (وكان طاموس) بن كيسان البجلي رجه الله تعالى (لا يحدث الابنية) وكان يسئل ان يحدث فلا يحدث ولا يسئل فيمدني فقيل له في ذلك قال أفقحون ان أحدث بغير نية إذا حضر تني نية فعلت وحكي ان) أبا سليمان (داود بن المحبر) بن حزم النخعي البكري اوى البصري نزيل بغداد مروي قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات مائة سنة ومائتين روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه وقد تقدم له ذكر وترجمة في آخر كتاب العلم (لما صنف كتاب العقل) وهو كتاب صغير الحجم يذكر فيه فضائل العقل وما ورد فيها من الاخبار والآثار وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب أيضا في آخر كتاب العلم وقال الحافظ في التهذيب ان أكثره موضوعات (جاءه) الامام (أحمد بن حنبل) رجه الله تعالى (فطلبه منه فنظر فيه) أحمد (صفحا) بالصم أي تصفحه كاه (فردده) اليه (فقال) ابن المحبر (مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال داود أنا لم أخرج على الأسانيد فأناظر فيه بعين الخبر) بالصم أي الاختبار (انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت به قال أحمد فردده حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت) بها فردده عليه (فأخذه ومكث عنده) زمانا (طويلا) حتى اقتضاه اياه ابن المحبر فردده عليه (ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به) منفعه بينة نقله صاحب القوت فدل ذلك على ان النيات قد تختلف باختلاف المقاصد فيصير بعد ما كان قرا يحسن النية وما كان حسنا يبئ السوء النية به (وقيل لطاموس) البجلي رجه الله تعالى (ادع لنا فقال حتى أجده نية) روى ابن المبارك في الزهد من طريق داود بن شاور قال قلنا لطاموس ادع بدعوات فقال لا أجده لذلك حسنة أي متور وى ابن أبي شيبة من هذا الطريق قال قال رجل لطاموس ادع الله لنا قال ما أجده لقلبي حسنة فادعوا لك أي نية (وقال بعضهم أناني طاب نية لعبادة رجل منذ شهر فمأخوذ لي بعدد) وهذا الصعوبة اكتساب النية ولهذا قال يوسف بن اسباط تخاص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد (وقال) ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا أبو بكر ييب حدثنا خلف بن حبان حدثنا (عيسى بن كثير) الاسدي الرقي قال (مشيت مع ميمون بن مهران) الجزري كاتب عمر بن عبد العزيز امام جليل ثقف روى له الجماعة الا البخاري ففي الادب المفرد حتى أتى باب داره ومعه ابنه عمرو (فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال) له (ابنه) لما رأى انصرفت وابنه هذا هو عمرو بن ميمون بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبيرة ثقة فاضل روى له الجماعة مائة سنة وسبع وأربعين يابن (ألا تعرض عليه العشاء قال ليس) ذلك (من نيتي) وهذا لان النية تتبع النظر فإذا تغيرت النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون ان يعملوا عملا الابنية لانهم كانوا يستحبون ان تكون لهم في كل شيء نية حتى قال الفضيل بن عياض لا تحدث الابنية (لعلمهم بان النية روح العمل) فلا يصح بقائه بدونها (وان العمل بغير نية صادق ريا وتكاف وهو سبب مقت) أي بعد سبب مقت لا سبب فرب وعلموا ان النية ليس هي قول القائل بقلبه فويت ولا قوله كذلك بلسانه بل هو انبعاث القلب للغرض المطلوب (يجري مجرى الفتح من الله تعالى) فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تذكر في بعضها) اذ ليست داخله تحت الاختيار (نم من كان الغالب على قلبه أمر الدين) والنظر إلى الآخرة (تيسر عليه في أكثر الاحوال) والافوات (احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

قول القائل بلسانه فويت بل هو انبعاث القلب يجري مجرى الفتح من الله تعالى فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تذكر في بعضها) ان كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه في أكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

الى أصل الخير فينبعث الى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض الاجتهاد جهيد وغايته أن يتذكر النار ويحذر نفسه عقاباً أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فر عما ينبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتة وأما الطاعة على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويعز على بساط الارض من يفهمها فضلاً عن يتعاطاها ونيات الناس في (٣٢) الطاعات أقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار ومنهم من يعمل

اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطهرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الالباب فانهم لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبالجائه وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار (يريدون وجهه) أى يقصدون وجهه (فقط) لا غير وليس لهم الالتفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فمن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده (فلا حرم ينتعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويستخرون ممن يلفت الى وجهه الحور العين كن يتنعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد وأعظم (فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين) اذ مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمة الشهوانية) التي جبلت على شهواتها كالبهايم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقبيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة منقنة تعبت بالانذار وأشد حرسها رجليها (اصاحبها والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسان (فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطهرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الالباب فانهم لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبالجائه وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار (يريدون وجهه) أى يقصدون وجهه (فقط) لا غير وليس لهم الالتفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فمن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده (فلا حرم ينتعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويستخرون ممن يلفت الى وجهه الحور العين كن يتنعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين) اذ مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمة الشهوانية) التي جبلت على شهواتها كالبهايم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقبيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة منقنة تعبت بالانذار وأشد حرسها رجليها (اصاحبها والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسان (فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

من يلفت الى وجهه الحور العين كاستخرا المنتعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من والجنسية الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمة الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضهم عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء لصاحبها الفها لها واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه

ولو كان لها عقل - لذكرن لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكى ان
أحد بن خضرويه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون (٢٣) من الجنة الا بأزيد فانه يطلبني ورأى

أبو يزيد ربه في المنام فقال
يا رب كيف الطريق اليك
فقال أترك نفسك وتعال
الى ورؤى الشبلى بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال لم يطالبني على
الدعوى بالبرهان الاعلى
قول واحد قلت يوما
خسارة أعظم من خسران
الجنة فقال أى خسارة
أعظم من خسران لقائى
والغرض ان هذه النيات
متفاوتة الدرجات ومن
غلب على قلبه واحدة منها
ربما لا يتيسر له العدول الى
غيرها ومعرفة هذه الحقائق
تورث أعمالا وأفعالا
لا يستنكرها الظاهريون
من الفقهاء فانا نقول من
حضرت له نية في مباح ولم
تحضر في فضيلة فالمباح أولى
وانتقلت الفضيلة اليه
وصارت الفضيلة في حقه
نقيصة لان الاعمال بالنيات
وذلك مثل العفو فانه أفضل
من الانتصار في الظلم وربما
تحضر نية في الانتصار دون
العفو فيكون ذلك أفضل
ومثل أن يكون له نية في
الاكل والشرب والنوم
ليريح نفسه ويتقوى
على العبادات في المستقبل
وليس تنبعث نية في الحالين
للصوم والصلاة فالاكل
والنوم هو الأفضل له بل لو

والجنسية على الفهم (ولو كان لها عقل وذكرن لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن) وقد صدق الله تعالى
في قوله (ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون) ولذلك خلقهم (وعت كلمة ربك وقال صاحب
القوت وليكن ماتحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تفرقا اليه لاجل الله
تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص ومن أراد بأعماله ما عند الله تعالى من ثواب الآخرة من حظوظ
نفسه ومعاني شهواته ولذته من النعم في الجنان واتخاذ الحور والحسان ما وصفه الله تعالى وندب اليه لم
يقدر ذلك في اخلاصه ولم يغير صحة نيته من قبل ان الله تعالى مدحه ورغب فيه ووصفه كان ذلك مريد حله الا
ان هذا نقص في مقام المحبين عندهم وعيب كعيب من عمل عاجل حظه من دنياه وهو شرك في اخلاص
الموحدين الذين اختصوا بالعبودية فغنى عن أسر الهوى بالحريه فلم يسترقهم سوى الوحدة لما شهدوا
من خالص الربوبية وخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة الا ان من رزق المقام منها دخل
بحقيقة اخلاص المعاملة ضرورة فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكانوا مختلطين وهذا مقام المحبين
وانما أتعب المريد بالتقية والتصفية للمعاملة لما بقي من الشرك الخفى والشهوة الخفية كما أتعب
خدام الدنيا بالجميع لما استرقهم من الهوى فأما الاحرار فهم من مذمة الخلق برآء وهذا يذهب الاخلاص
ويفسد النية ويدخل الانتقاص انتهى (وحكى ان) أبا حامد (أحد بن خضرويه) البلخي رحمه الله تعالى
من كلامه شيخ خراسان صاحب أباتراب النخشي قدم نيسابور وزار أبا حفص وخرج الى بسطام في زيارة أبي
يزيد البسطامي وكان كبيرا في الفتوة وكان أبو يزيد يقول أستاذنا أحد مات سنة أربعين ومائتين عن خمس
وتسعين سنة ترجمه القشيري في الرسالة (رأى ربه في المنام فقال له) يا أحد (كل الناس يطلبون مني الا أبا
يزيد) يعنى البسطامي (فانه يطلبني) نقله القشيري (ويحكى) انه (رأى أبو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى
(ربه في المنام فقال يا رب كيف الطريق اليك) أى داني على طريق الوصول اليك كما قال القائل مشير الى
هذا المقام يا من هواه أعز وأذلنى * كيف الطريق الى وصالك داني
(فقال أترك نفسك وتعال ورؤى) أبو بكر (الشبلى) قدس سره (بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال لم يطالبني على الدعوى بالبرهان الاعلى قول واحد قلت يوما) من الايام (أى خسارة أعظم من
خسران الجنة) أى لأعظم من خسارة من غفل عنها بعد ان أمكنه تحصيلها (فقال) تعالى (بل أى خسران
أعظم من خسران لقائى) وذلك لان لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه أعظم من نعيم الجنة (والغرض
ان هذه النيات متفاوتة الدرجات) منها أعلى ومهادون وبينهما أوساط (ومن غلب على قلبه واحدة منها لم
يتيسر له العدول الى غيرها) لاستغراقها (ومعرفة هذه الحقائق تورث أعمالا وأفعالا لا يستنكرها
الظاهريون من الفقهاء) أى الذين يتكلمون في ظواهر الفقه (فانا نقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر
في فضيلة فالمباح أولى) وأفضل حينئذ (و) قد (انتقلت الفضيلة اليه) أى انتقل المعنى فصار المباح هو
الفضيلة (وصارت الفضيلة في حقه نقيصة) أى صارت الفضيلة هي النقصية لعدم النية فيها (لان الاعمال
بالنيات وذلك مثل العفو فانه أفضل من الانتصار في الظلم) أى ان يكون رجل قد ظلم فله أن ينتصر وان عفا
كان أفضل (وربما تحضر نية في الانتصار) لعجزه عن كسب النية باستحضار فضيلة العفو وما ورد فيها من
المثوبات والقربات (دون العفو فيكون ذلك أفضل) لوجود النية فيها (ومثل أن يكون له نية في الاكل
والشرب والنوم ليريح نفسه ويقوى بها) على العبادات في المستقبل (لوقت آخر) وليس تنبعث نية في
الحالين للصوم والصلاة فالاكل والنوم (صار) هو الأفضل له بل لومل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه
وضعت رغبته وعلم أنه لو ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه (وقوته الى أوله) فاللهو (حينئذ) أفضل من
الصلاة قال أبو الدرداء (رضي الله عنه) (اننى لاستحجم نفسي) أى أطلب جامها أى راحتها (بشي من اللهو

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم أنه لو
ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو أفضل له من الصلاة قال أبو الدرداء اننى لاستحجم نفسي بشي من اللهو

ليكون ذلك عوناً على الحق) نقله صاحب القوت لأنه قال ببعض اللهو (وقال على رضى الله عنه رَوَحُوا
القلوب فانها اذا كرهت عمت) نقله الشريف في نهج البلاغة وروى الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس رَوَحُوا القلوب ساعة وساعة ويشهده ما في صحيح مسلم باحظالة ساعة وساعة (وهذه دقائق
لا يعرفها الا سماسة العلماء) ونقادهم وهم العلماء بباطن العلم وغوامض التعريف (دون الحشوية
منهم) الذين يتعلقون بالقشور دون اللباب (بل الخاذق بالطب قد يعالج الحُرور باللحم مع حرارته ويستبعده
القاصر في الطب) ويقول كيف يداوى بما يضره (وانما ينبغي به أن يعيداً ولا قوته) ان كان هناك ضعف
مزاج (ليحتمل المعالجة بالصد) ولو عالج بما يدفع حرارته ولا قوة عنده لاحتمال ذلك العلاج لاضرره
(والخاذق في لعب الشطرنج مثلاً قد ينزل في اعبه (عن الرخ والفرس مجانا) أى بلا عوض مثلهما والرخ
والفرس من أقوى ما يقاتل به اللاعب لكثرة أعمالهما في الرقة وانما يفعل ذلك مع كمال احتياجه اليهما
(ليتوصل بذلك الى الغلبة) على نديده (والضعيف البصيرة قد يضلح به ويتعجب منه) وسببه عدم نفوذ
بصيرته وقد يتفق أنه ينزل عن الفيل في مقابلة البندق لامتداده ومن لا خبرة له يشكر ذلك (وكذلك الخبير
بالمقاتل) أى باموره (قد يفر بين يدي قرينه ويوليه دبره حيلة منه) لاجتناباً (ليستجيره الى مضيق فيكر عليه
فيقهروه) ونارة الى متسع ليملك غرضه في حربه فيغلب عليه فان الحرب خدعة كما ورد (فكذلك سلوك
طريق الله تعالى) فانك اذا نظرت بعين التأمل فانه (كله قتال مع الشيطان) ومحاربة معه (ومعالجة
للقلب) بالصفية والتهذيب عن الرذائل (والبصير الموفق يقف فيها) في اثناء سلوكه (على اطائف من
الحيل) ودقائق (يستبعدها الضعفاء) ويستنكبونها (فلا ينبغي للمرء أن يضر انكاراً على ما يراه من
شيخه) يفعل مع نفسه أو مع مريده في حركاته وسكناته والا فلا يفلح أبداً (ولا للمتعلم أن يعترض على أستاذه)
ولو بقوله لم كان كذا والا فلا يفلح أبداً (بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته) ولا يختار بياله شئ من الانكار
(ومالا يفهمه من أحوالهما) أى الشيخ والمعلم (يسلم لهما الى أن تنكشف له أسرار ذلك) ولو بعد حين
(بان يبالغ رتبتهما وينال درجتهما) كما أفصح عنه القشيري في آخر الرسالة في آداب المريدين (ومن الله
حسن التوفيق) ولندكر ما يتعلق بالنية من كتاب القوت مما لم يذكره المصنف ليكون تكميلاً للباب ثم تتبعه
بما في شرح التقريب للحافظ العراقي وادراك الامنية في النية للشهاب القراني ومنتهى الآمال للحافظ
السيوطي رجعهم الله تعالى قال صاحب القوت روي في الخبر من طريق آل البيت لا يقبل الله قولاً الا بعمل
ولا قولاً ولا عملاً الا بنية فينبغي أن يكون للعبد في كل شئ نية حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه
فان ذلك كله من أعماله التي يشتمل عليها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى
واغیر المولى كانت في ميزان سيئاته اذ لكل عبد ما نوى وان كان ذلك غفلة وسهواً من غير نية ولا عقد طوية
ولا غفلة لم يكن له في ذلك شئ ولم يجز عمله في الآخرة شيئاً وكان فيه لاله ولا علمه وكان ذلك في الدنيا على مثال
الانعام التي تنصرف عن غير عقول ولا تكليف ولكن بالهام وتوفيق وأخاف أن يدخل في وصف من قال الله
تعالى فيه أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً قيل مجازفته قدما قدما من غير تميز وقيل أى
غفلة وسهواً وقيل تغريطاً وتضييعاً وقيل مقدماً الى الهلاك فالنية الصالحة هي أول العمل وأول العطاء من
الله تعالى وهي مكان الجزاء وقال بعض السلف رأيت الخير انما يحجمه حسن النية وكفاله به خير وان لم تنصب
رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي البرهمة التقوى ولو تعلق جميع
جوارحه بالدين الردية لردته نية بومالى نية صالحة فكذلك الجاهل بالله وأيامه همه الدنيا والهوى ولو تعلق
جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعاً الى ارادة الدنيا موافقة الهوى لان سرها كان همه
النفس لعاجل عرض الدنيا قال محمد بن الحسين ينبغي للرجل أن تكون نيته بين يدي عمله وقال بعض
العلماء اطلب النية قبل العمل وما دمت تنوى الخير فانت بخير وقال بعض التابعين قلوب الابرار تغلى بالبر

فيكون ذلك عوناً على الحق
الحق وقال على كرم الله
وجهر رَوَحُوا القلوب فانها
اذا كرهت عمت وهذه
دقائق لا يدركها الا سماسة
العلماء دون الحشوية منهم
بل الخاذق بالطب قد يعالج
الحُرور باللحم مع حرارته
ويستبعده القاصر في الطب
وانما ينبغي به أن يعيد أولاً
قوته ليحتمل المعالجة بالصد
والخاذق في لعب الشطرنج
مثلاً قد ينزل عن الرخ
والفرس مجانا ليتوصل
بذلك الى الغلبة والضعيف
البصيرة قد يضلح به
ويتعجب منه وكذلك الخبير
بالمقاتل قد يفر بين يدي
قرينه ويوليه دبره حيلة منه
ليستجيره الى مضيق فيكر
عليه فيقهروه فكذلك سلوك
طريق الله تعالى كله قتال
مع الشيطان ومعالجة
للقلب والبصير الموفق يقف
فيها على اطائف من الحيل
يستبعدها الضعفاء فلا
ينبغي للمرء أن يضر
انكاراً على ما يراه من شيخه
ولا للمتعلم أن يعترض على
أستاذه بل ينبغي أن يقف
عند حد بصيرته ومالا يفهمه
من أحوالهما يسلم لهما
الى أن ينكشف له أسرار
ذلك بان يبالغ رتبتهما وينال
درجتهما ومن الله حسن
التوفيق

وقلوب الممارتعلى بالفجور والله مطلع على نياتهم فيشبههم على قدر ذلك فانظر ما همك وما ينك وقدر وينا
عن الله تعالى في بعض الكتب قال ليس كل كلام الحكيم أتقبل ولاكنى أنظر الى همه وهواه فمن كان همه
وهواه لي جعلت همته ذكر او نظره عبر او سئل سفيان الثوري هل يؤخذ العبد بالنية قال نعم اذا كان عزما
أخذ بها قال سلطان العدو على القلب عن فساد النية فاذا تغيرت من العبد طمع فيه فيتسلط عليه وأول
ارتداد العبد عن الاستقامة ضعف النية فاذا ضعفت النية قويت النفس فتمكن الهوى واذا قويت النية
ضعف العزم وضعفت صفات النفس وفي الاثر من عمل عملا لا يريد به وجه الله لم يزل في مقت من الله حتى يفرغ
ولولم يكن في تجديد النية الحسنة الا ان صاحبها لا يزال عاملا من عمال الله بقلبه وهمه وان لم يساعده القدر على
الافعال بجوارحه فيكون أبدا مأجورا ولولم يكن في نية الشر الا ان صاحبها في بطلاله وخساره وان لم يساعده
المقدور على الافعال السيئة بجوارحه فيكون أبدا خاسرا ما زورنا عوذ بالله من ذلك ولقد كان السلف لشدة
تقدمهم وحسن وعائتهم صادقين في ترك كثير من أعمال البر اضعف النية ويعملون في احكام الاصل وقال
ابن عيينة انما حرموا الوصول لتضييع الاصول والنية أصل الاصول لانها فرض الفرائض

(فصل) وقد تلبس النية بالامنية فتخفى والهمة بالسوسة فتشبهه والنية ما كان يراد به وجه الله ويطلب
به ما عنده والامنية ما تعلق بالخلق طلب منه عاجل الخطن الملك الفاني وقد تلبس الارادة بالمحبة والحاجة
بالشهوة فالارادة أن يريد وقوع الامر وقد لا يجب كونه أو يريد أيضا وجود ضده والمحبة ما فهر العقل
وغلب الوجد وحل في مجامع القلب وكره وجود غيره ولم يردفقه والحاجة ما اضطررت اليه ولم يكن منه بد
ولا يستغنى عنه بغيره والشهوة مزيدة واستدعاء فضل فاقه واجتلاب تقدم عادة وقد يخلط الذكر بالقلب
بالفكر في معاني القرب فالذكر ما أظهر المنسى وكشف الغي واذا كر الشئ والفكر ما صور الامر وأظهر
الخبر وقد يلبس الرجاء بالمحبة والهوى بالنية فالرجاء ما طمعت فيه بسبب ما أو لسبب ما والمحبة ما طعمت
ذوقه ووجدته بغير سبب تستخرجه وقد يلبس ذل القلب بضعفه وقوته للطمع في الخلق بذل النفس
لمشاهدة غيره الحق سبحانه وقد يتداخل ذل الطمع لدناءة الهمة والنفس بذل العقل للاعتراف بالحق
وخضوع العلم له وقد يلبس ذل النفس لغلبة الهوى وقهره للعقل بذل القلب لسرعة الانقياد للعالم الحق
وقد تختلط عزة القلب بمقلبه بدوام النظر اليه وعزة العقل بعلمه الذي كثر عنده وقد تلبس عزة النفس
بوصفها المتسلط بعزة الايمان المعزز بغيبته اليقين فهذه فروق ظاهرة للعارفين وخروق منسعة توهمت
العاقلين وقد تلبس العبادة بالعادة مثل أن تكون للعبد نية في علم أو فعل أو صدقة أو نفقة الشهر أو السنة
ثم تعزب نيته فيبقى على عادته يرث حال الذي قد عرف به لا يجب أن يخرج من عرف الناس له فيستعمل
لاستقامته الحال على التكاف لتلك الاعمال فتذهب النية وتبقى العادة فيخرج به من ارادة الاخرة
والسعي لها ويدخل في ارادة الدنيا بالشهوات على جريان العادة بها وقد تلبس طرقات الدنيا من طلب
الرياسة لو جود الهوى بطرقات الاخرة في معنى العالوم والاعمال فسا طلب من عالوم السلف وأريد به
تأديب النفس ويعلم به الزهد في الدنيا فهذه طرقات الاخرة وما كان على ضده فهو طرقات الدنيا اذهي
ضدها وقد يلبس اظهار الاعمال وكشف ما كتم من الاحوال لاجل التأديب به والاتباع عليه أولاظهار
قدرة الله عز وجل وآياته لمزيد السماع من المعرفة به يفعل مثل ذلك للترين والفخر أو للمدعي به وطلب
الذكر وسئل أبو سليمان الداراني عن الرجل يخبر بالشئ عن نفسه فقال اذا كان اماما يفتي به فتم وقال
مرة هو أو غيره يختلف ذلك على قدر الارادة به ان أراد التأديب للنفس حسن ذلك فهذا يلبس بدخلة
النفس أو بفنائها بغربة شاهد اليقين للرب عز وجل

(فصل) ترك العمل عمل كثير يحتاج التارك لانهي أو المكروه فرضا أو رعا الى نية حسنة أن يتركه
لله عز وجل طلبا منه أو رغبة فيما عنده لوجود الخلق ولا يرب به حاله أو يقيم عند العبيد جاهه لان

ترك المعصية من الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات اذ عليها من الله تعالى أبجل الثوابات لبلوى النفس فيها واضطرار النفس اليها قال بعضهم من أحب أن يعرف ورعه غيره فليس من الله في شيء وروى ينافي خبر ابن أبي عمير بنظر قعوديت كما هو بسلام فيه استهزاء وهو يظن أنهم يدعون الله عز وجل فقال مثل ما يقولون بحسن النية قال فغفر الله تعالى له بحسن نيته وقال الحسن من علامة المسلم أن لا يبدره لسانه ولا يسبقه بصره ولا تقصيره نيته يعني لا تضعف ولا تقعد به عن المسارعة الى القربات هي أبدان في قوة وزيادة وان قصرت أعماله فيها وعجزت قوى جوارحه وقال المؤمن تبلغ نيته وتضعف والمذاق تضعف نيته وتبلغ قوته وقال ابن عجلان العمل لا يصلح الا بثلاث التقوى لله عز وجل والنية الحسنة والاصابة وقال أبو عبيدة بن عقبة من قصده أن يكمل عمله فليحسن نيته فان الله تعالى ما جبر العبد اذا حسنت نيته حتى باللقمة وقال بعضهم القصد الى الله بالقلوب أبلغ من حركات الاعمال للصلاة والصيام ونحوه وقال الانطاكي اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح وروى عن علي رضي الله عنه من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة وروى عن الحسن في تفسير قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا قال نيته الصادقة اكتسب بها الاجر في الآخرة اه سياق القوت

* (فصل) * قال السيوطي في منتهى الآمال ورد في مطلق النية أحاديث كثيرة جدا ترى على عدد النوات فروى البيهقي في السنن من حديث أنس لا عمل لمن لانية له وروى الشيخان من حديث ابن عباس وأحد من حديث رافع بن خديج وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والمباراني من حديث غزية بن الحارث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وروى الستة من حديث سعد بن أبي وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا جرت فيها وروى ابن ماجه من حديث معاوية انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفله طاب أعلاه وروى الاربعة من حديث عقبة بن عامر ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة فذكره وفيه وصانعه يحتسب في صنعه الاجر وروى النسائي من حديث أبي ذر وأبي الدرداء من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى

* (فصل) * قال الشهاب القرافي في كتاب الامنية في ادراك النية انما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولم يقل الافعال بالنيات لان عمل معناه فعل فعلا له شرف وظهور وفعل يطلق الاثر ولذلك قال تعالى ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولم يقل كيف عمل لانه أثر فيه عقاب واقتسام لا شرف ولا تعظيم وقال تعالى مما علمت أيدينا وأكثر ما ورد في القرآن من ذكر الجزاء بلفظ العمل لا بلفظ الفعل نحو بما كنتم تعملون نعم أجر العاملين من عمل صالحا قال واذا تقر بذلك حسن حتما أن يقال الاعمال بالنيات دون الافعال بالنيات لان التقدير في خبر المبتدا المحذوف الاعمال معتبرة بالنيات وانما ايراد اعتبارها اذا كانت تصلح لله تعالى ولا يصلح له الا ما كان شريفا في نفسه فاذا أضيف اليه النية صار يترتب عليه الثواب عند الله تعالى قال ويسمى الجرم عملا وان كان منهيا عنه مبعدا عن الله تعالى لانه عظيم في ظهوره خيرا أو شرا قال ولذلك منع بعض العلماء من ما ولى الحديث الوضوء حيث استدل به على وجوب النية في الوضوء فقال لا نسلم ان الوضوء من الاعمال بل هو من الافعال والحديث انما ورد في الاعمال وتقر به ان الظاهرة شرط وسيلة لا مقصد في نفسه فلم يصل شرف رتبة المقاصد فليس فيه من الظهور والشرف ما في الصلاة ونحوها فلا نسلم اندراجها وهو منع مشهور ومن قبل الخنفية

* (فصل) * في حد النية قال الجوهرى النية العزم وقال الخطابي هي قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له وقيل هي عزيمة القلب وقال التيمي هي وجهة القلب وقال البيضاوي هي عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حال أو مآلا والشرع خصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامتناعا لحكمه وقال النوروي النية القصد وهو عزيمة القلب وتعبه الكرماني

دون غيره وهذا التفسير جاز على الله تعالى غير أن أسماء توقيفية فلا يقال اللهم ان وان قيل مراد وأما المشيئة فالظاهر انه امرادفة للإرادة وقالت الحنفية هي مباينة وجعلوها مستتقة من الشيء والشيء اسم الموجود حتى قالوا اذا قال الخالف ان شئت دخول الدار فعبدى حر فاراد دخول الدار لا يعتق حتى يدخل ولا تسكني الارادة وأطلقنا في كشف كتب اللغة ولم نجد للمشيئة معنى الا الارادة فهذه التفاسير والتغايرات بين هذه المعاني العشرة يساعد عليها الاستعمال والاصول الموجودة لعدم الترادف فتلخص ان النية غير التسعة الباقية لما ذكر من خصوصيتها وخصوصيات كل من التسعة المفقودة في النية فيجزم الناظر بالفرق حيثئذ ولا يضركون الاستعمال قد يتوسع فيه فيستعمل أراد مراده نوى أو عزم أو قصد أو عني فانهم متقاربة المعاني حتى يكاد يجزم فيها بالترادف تكثير الفوائد اللغة قال وجه هذا تظاهر الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولم يقل بالارادات والعنايات أو غير ذلك فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا الارادة الخاصة المميلة للفعل الى جهة الاحكام الشرعية كما تقدم في تفسير النية

*** (فصل) *** سئل الامام الغزالي رحمه الله تعالى عن قول الفقهاء بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف يكلف المرء بذلك ومعلوم ان الفرضية والظهورية والادائية ونية التقرب الى الله تعالى واجبة فكيف يخطر بباله هذه الامور حال افتتاح الصلاة وأنى يتصور ذلك فاجاب أمر النية سهل في العبادات وهو مثل النية في العبادات وانما يتعسر بسبب الجهل بحقيقة النية أو بسبب الوسوسة التي هي نوع اضطراب وفساد في الفكر فلا بد من معرفة حقيقة النية وانما يلتزم أمر النية بقصد وعلم والقصد فنان والعلم المفقود اليه متعلقان أما الفن الاول من القصد فهو القصد الى الفعل وذلك ما يصير به الفعل اختياريا كالهوى الى السجود مثلا فانه تارة يكون بقصد وتارة يسقط الانسان على وجهه بصرة أو صدمة فهذا يضافه الاضطراب والفن الثاني كالعلة لهذا القصد وهو الانبعاث لاجابة الداعي وقد يسمى باعثا فانك اذا قلت عند اجتناب انسان بك ذلك قصد القيام بكل حال فان القيام لا يقع اضطرابا ولكن قد يكون غرضك في القيام احترام ذلك الانسان وقد يكون غرضك أن تلبس ثوبا وتسرج دابة وتخرج الى السوق أو غرض آخر من الاغراض فان كان المحرك الباعث على اختيار القيام احترام ذلك الانسان يقال نويت تعظيمه وان كان غرضك الخروج الى السوق نويت الخروج وكيفما نويت فالقيام لا يخرج بلوعن ارادة قصد متعلق بمعنى القيام ولكن القصد الى القيام لا ينبعث من النفس الا اذا كان في القيام غرض فذلك الغرض هو النوى والنية اذا أطلقت في غالب الامر أي بدعها انبعاث القصد متوجها الى ذلك الغرض علة تحريك قصد القيام وقصد القيام اجابة لتحريك ذلك الغرض وانبعث اليه وقصد الفعل لا ينفك عند التكبير اذا اللسان لا يجري عليه كلام منظوم اضطرابا والتكبير قد ينفك عند النية فهنا تعلم ان النية عبارة عن اجابة الباعث المحرك فهذا تحقيق نوعي القصد وأما العلم فلا بد منه اذا قصد الا الى معلوم والقصد الاول يستدعي علما فان من لا يعلم القيام ولا التكبير لا يمكنه ان يقصده والقصد الثاني أيضا يستدعي العلم فان الغرض انما يكون باعثا في حق من علم الغرض فمن لا يعلم معنى الاحترام والتعظيم لا يمكنه أن يقوم لغیره على نية الاحترام والتعظيم فلنرجع الى القصد الثاني الذي هو النية وهي خطوة واحدة لبس فيها تعدد حتى يعسر جمعها نعم يمكن استدامتها بصددها وهو قصد شيء آخر كالموت أو البدء بالقيام للاحترام ثم ندب عليه وقبل اتمام القيام عرض له قصد الخروج الى السوق فاستتم القيام على ذلك القصد أو بضد شرطها وهو الغفلة عن العلم بالاحترام فان العلم المقصود شرط لبقاء القصد ولا عسر في استدامته لهذا القصد من أول التكبير الى آخره فان التكبير لفظ مختصر يتم في لحظة ويعد طريقا ضد في دوامه بحيث يحس بانقطاعه قبل تمام التكبير واذا لم يحس بانقطاعه فلا يعتبر من الوسوسة ما يطرأ فيها وأما العلم فله متعلقان أحدهما نفس الفعل وهو شرط القصد الاول فانه لا يقوم لتعظيم زيد من لا يعلم القيام فلا بد وأن يعلم ما به

التعظيم والتعظيم بقيام مع الاقبال على ذلك الشخص تعرضا بدخوله فانه لو قام مستندرا اياه أو بعدد انصرافه لم يكن تعظيما فهذا العلم بما به التعظيم والعلم الثاني وهو شرط القصد الآخر وهو العلم بالتعظيم ووجهه وجوب تعظيمه كالعالم بزيد الداخل وكونه شريفا فضلا مستحقا للتعظيم فهذه العلوم والقصد اذا فصلت باللسان ونظم العبارات طالت وكان من ضرورتها الترتيب والتعاقب حتى يكون البعض منها بعد البعض سواء كان اللفظ باللسان أو بحديث النفس ولا يكون حديث اللسان والنفس الابلغة عربية أو أعجمية وليس في النية والعلم لغة ولا حرف ولا ترتيب بل يجتمع منها في اللحظة الواحدة علوم كثيرة والذهن لا يشعر بترتيب الالفاظ المعبرة عنها ولكن تكون تلك العقود حاضرة وتلك العلوم حاصلة في لحظة واحدة وهي مدة الانتصاب وهو مقترن به ولولم يخطر تفصيل ذلك بحديث النفس ولم يقل بقلبه ولا بلسانه نويت ان انتصب قائما مع الاقبال بالوجه والاقتراح بالسجود تعظيما لزيد الشريفة المفاضل ولو قال ذلك بلسانه وقلبه دل على خبل في عقله وجهل منه فكذلك الصلاة فعل مخصوص كالقيام والنية باعت مخصوص وهو المنوي وهو ان يجاب الله تعالى واستجابه ويستدعي ذلك علومه وقصودا ويحضر جميع ذلك مقرونا بمزلة التكبير من غير سر وانما العسر احضار الالفاظ المرددة على اللسان أو القلب دفعة واحدة فاما حضور القصد في اللحظة واحدة فلا يخفى لان القصد لحظة وأما هذه العلوم فمضمون اجتماعها ثلاث أمور أحدها الحضور والاختصاص كاف عن حضور الاعم فان المأمور به فعل لا كل فعل بل فعل هو عبادة ولا كل عبادة بل عبادة هي صلاة هي ظهر فاذا حضر في القلب الظهر أغنى عن احضار الصلاة والعبادة والفعل بالبال فان العلم بالاعم يتضمنه حاضر في الذهن مفصلا الثاني ان هذه العلوم ان منعت الوسوسة عن احضار سامعا وطابت النفس تفصيلها بالانفاق حتى اضطر الى التعاقب ولم يكن نعاة المحسوسا فهذا معفو عنه الثالث ان التعاقب وان كان محسوسا فانما يجعل جميع المدة من همزة التكبير الى الراء في حكم اللحظة الواحدة فانها مدة قريبة

(فصل) قال ابن المنير المشهور وعند النظر ارجل الحديث على العبادات واتسع البخاري في الاستنباط فحمله عليها وعلى المعاملات وتبع ما لك اسد الذرائع واعتبار المقاصد فلو قصد اللفظ وصح القصد اني اللفظ واعمل القصد تعميحا وابطال الال والاستدلال بهذا الحديث على سائر الذرائع وابطال الخيل من أقوى الأدلة ووجه التعميم ان المحذوف المقدر الاعتبار فعلى الاعتبار في العبادات اجزاؤها بيان مراتبها وفي المعاملات والايان الراد الى القصد

(فصل) قال السيوطي قال العلماء النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورته واحدة كالذبح مثلا فانه يعمل الحيوان اذا ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصوره واحدة وكذلك القرض في الذمة ويبيع القرض بمثله الى أجل صورتهما واحدة والاول قريبة صحيحة والثاني معصية باطله وقال ابن القيم في كلب الروج الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني والحب لله والحب مع الله والنصح والتأنيب والهدية والرشوة والاختبار بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرين مذموم والصورة واحدة ولا فرق بينهما الا القصد

(فصل) قال الزركشي في القواعد النية تنقسم الى نية التقرب ونية القصد فالاولى تكون في العبادات والثانية تكون في المحتمل للشيء وغيره وذلك كأداء الديون اذا أقبض من جنس حقه فانه يحتمل التملك هبة وقرضا ودبعية واباحة فلا بد من نية تميز اقباطه عن سائر أنواع الاقتباس ولا يشترط نية التقرب قال ولا خلاف في أن النية في الصلاة والصوم والتقرب واختلاف في الوضوء وفي الزكاة هل هي فيهما للتقرب أو للتمييز بين الفرض والنفل

(فصل) قال السيوطي استثنى الغزالي في المستصفي والامام في المحصول مما تجب فيه النية النية فانها

لوافتقرت الى نية أخرى لزم التسلسل وقال الكرماني انها خارجة من الحديث بقريضة العقل دفعا للتسلسل وقد ذكر الزركشي ان في ذلك نزاعا وكأنه يشير الى قول القرافي ان النية منصرفة الى الله تعالى بصورتها فلم تفتقر الى نية أخرى قال ولا حاجة الى التعليل بانها لوافتقرت الى نية لزم التسلسل ولذلك يثاب الانسان على نية مفردة ولا يثاب على الفعل مفردا لانصرافها بصورتها الى الله تعالى والفعل متردد بين ماهو لله وبين ماهو لغيره قال السيوطي واستثنى من الحديث أيضا معرفة الله تعالى حتى قال بعض بهم ان دخوله في الحديث محال لان النية قصد المنوى وانما يقصد المرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وتعقبه البلقيني بما حاصله ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور ونفسه لم وان كان المراد النظر في الدليل فلان كل ذي عقل مثلا يشعر مثلاً بان له من يدبره فاذا أخذ في النظر في الدليل ليتحققه لم تكن النية محالا انتهى وقال العزني عبد السلام لا مدخل للنية في قراءة القرآن والاذا كان وصدة التطوع ودفن الميت ونحوها مما لا يقع الاعلى وجه العبادة وأما قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فالمراد به الاعمال التي تقع تارة طاعة وغير طاعة أخرى بدليل ذكر الهجرة في سياق الحديث وأما هذه القربات ونحوها مما شرع لمصلحة عاجلة قصدا أو كان بصورة عبادة فعدم وجوب النية فيها لعدم ارادتها وخروجها عن الارادة حسب الصورة العمل ان قيل بعموم الاعمال للطاعة والقربة

*** (فصل) *** قال السيوطي استدلل بمفهوم الحديث على أن ما ليس بعمل لا يشترط فيه النية وذلك التروك كترك الزنا وشرب الخمر ومنه إزالة النجاسة في الاصح قاله النووي ونازعه الكرماني بان التروك أيضا فعل وهو كف النفس وبان التروك اذا أريد بها تحصيل الثواب بامثال أمر الشارع فلا بد فيها من القصد قال الحافظ في الفتح وتعقب بان قوله التروك فعل مختلف فيه ومن حق المستدل على المانع أن يأتي بما هو متفق عليه قال السيوطي الشرط أن يكون متفقا عليه بين المانع والمستدل فقط لا بين غيرهم أيضا والنووي موافق على أن التروك فعل الكف ثم قال الحافظ أما استدلاله الثاني فلا يطابق المورد لان المبحوث فيه هل يلزم في التروك بحيث يقع العصيان بتركها والذي أورده هل يحصل الثواب بدونها والتفاوت بين المقامين ظاهر والتحقيق ان التروك المجرد لا ثواب فيه وانما يحصل الثواب بالكف الذي هو فعل النفس فن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس كمن خطرت فكف نفسه عنها خوفا من الله تعالى فرجع الحال الى أن الذي يحتاج الى النية هو العمل بجميع وجوهه لا التروك المجرد

*** (فصل) *** قال الخليلي في شرح المصابيح حرف التعريف في الاعمال لا يسوغ حمله على تعريف الماهية لعدم افتقار مطلق الاعمال الى النية من حيث هو المطلق بل المفتقر اليها هو افرادها فيتعين أن يكون للعموم ونخص البعض بالاجاع أو للعهد وهو الاعمال التي عهدت من الشرع وهي العبادات لان غيرها لا يفتقر الى النية

*** (فصل) *** ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته نازجة وتفاضته الطبيعة قبل الشريعة للمأمة بينهم ما فلا يشترط النية فيه الا ان قصد بعمله معنى آخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة تحقق مناط التفرقة قال وأما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال باسقاط النية فيه لانه لا يكفي أن يقع الامنوا يا متى فرضت النية معقودة فيه استحالت حقيقة فالنية فيه شرط عقلي وأما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاث مواضع أحدها التقرب الى الله تعالى فراراً من الرياء والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الانشاء ليخرج سبق اللسان

*** (فصل) *** قال الشهاب القرافي النية قسمان فعلية موجودة وحكمية معدومة فاذا نوى المكلف أول العبادة فهذه نية فعلية ثم اذا اذهل عن النية حكم صاحب الشرع بانه ناء ومتقرب فهذه هي النية الحكمية

أى حكم الشرع ببقاء حكمه لأنه موجود وكذلك الاخلاص والامان والنفاق والرياء وجميع أحوال القلب اذا شرع فيها واتصف القلب بها كانت فعلية واذا فقل عنها حكم صاحب الشرع ببقاء أحكامها المن كان اتصف به اقبل ذلك حتى لو مات الانسان مغموراً بالمرض حكم صاحب الشرع له بالاسلام المتقدم بالولاية والصدقية وجميع المعارف المتقدمة وان لم يتلفظ بالشهادة عند الموت وعكسه يحكم له بالكفر والنفاق وجميع مساوى الاخلاق وان كان لا يستحضر فيها شيئاً عند الموت ولا يتصف به ابل يوم القيامة الامر كذلك ومنه قوله تعالى انه من يات به مجرماً مع انه لا يكون يوم القيامة مجرماً ولا كافراً ولا غاصب الظهور والحقائق عند الموت وصار الامر ضرورياً بعينه محكوماً له بالأجرام كما يحكم لغيره بالامان واكتفى صاحب الشرع بالامان والنية بالحكمة للمشقة في استمرارها بالافعل

(فصل) وقال أيضاً في نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة لان الافعال هي المقاصد والنيات وسائل والوسائل أخفض رتبة من المقاصد وقال الكرماني من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيلزم ان من جاء بنية الحسنة فله عشر أمثالها فلا يبقى فرق بين الحسنة متونية الحسنة قال السيوطي لا نسلم ان من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة بل يثاب على نية الحسنة فظهر الفرق اه قات قال بعض الافاضل وكنت تبحث مع السراج البلقيني بالخطابية بجماع عمر وهل تضعف هذه الحسنة أيضاً قلت ينبغي ان تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها الآية فقال نعم وتضعف من جنس ما هم فيه اه وهو كلام حسن

(فصل) نقل الكرماني في توجيه الخبر المتقدم نية المؤمن خير من عمله ستة أوجه تقدم ذكرها ثم قال أو ان المراد نية المؤمن خير من عمل الكافر كما قيل ورد ذلك حين نوى مسلم بناء قطرة فسبق كافر لها اه قال السيوطي وهي سبع احتمالات في تاويل الخبر المذكور وكلاهما حسنة الا الاخير فانه باطل لأصل له وقال البيهقي في الشعب نخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال وسئل الاساذ أبو سهل الصعلوكي عن معنى هذا الخبر فقال لان النية تخلص الاعمال والاعمال بمقابلة الرياء والعجب وأخرج بسنده عن أحد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول نية المؤمن خير من عمله لان النية لا يدخلها الفساد والعمل يدخله الفساد قال البيهقي وانما أراد بالفساد الرياء فبرجع ذلك الى ما قال الاساذ أبو سهل قال وقد قالوا النية دون العمل تكون طاعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والعمل دون النية لا يكون طاعة اه قلت وجدت في هامش منتهى الآمال عند ذكر الكرماني الوجه الاخير الذي أبطله السيوطي مانعه سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن هذا الحديث فاجاب عنه بجوابين أحدهما ان هذا ورد على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ونظيره بعضهم بان افعال التفضيل يقتضى المشاركة وعمل الكافر لا خير فيه البتة وأجاب بان تسميته خيراً باعتباره في نفسه وان لم يشب عليه بدليل أنه لو أسلم أثيب عليه من غير تضعيف كما ورد في مسند البراء أنه اذا أسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف لكان في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لنخص أسلم أسلمت على ما أسلفت من خير اه والجواب الثاني ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجردة عن النية وهذا قد تقدم بيانه آنفاً

(فصل) في ألفاظ وردت عن السلف طبق ما ذكره المصنف أخرجه الدارمي عن ابن عباس قال انما يحفظ حديث الرجل على قدر نيته وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلص والدينوري في المجالسة عن عثمان بن واقد قال قيل لنافع بن جبير بن مطعم الاتشود الجنادة قال كانت حتى أقوى ففكره فيها ثم قال امض وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بني الوفي كل شئ تريد الخبر حتى خروجه

الى الكتاسة في حاجة وأخرج البيهقي في الشعب عن نونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي بأباموسى لو
جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل له فاذا كان كذلك فاخلص عملك ونيةك لله وأخرج
البيهقي أيضا من طريق سفيان عن زيد قال ليسرني ان يكون لي في كل شئ نية حتى في الاكل والنوم وأخرج
عن سفيان في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال ما أرى يده وجهه وأخرج عن الحسن في قوله تعالى ان
ابراهيم لحليم أواه منيب قال كان اذا قال قال الله واذا عمل عمل الله واذا نوى نوى الله وأخرج عن عوف قال
سمعت محمد بن سيرين يقول ما أرا درجل من الخير شئ الا سار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى لله فلا
يحزنك الاخرة وأخرج عن الحسن قال ما من أحد عمل عملا الاسار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى
لله فلا تحزنه الاخرة هذا ما يتعلق بالنية وسيأتى بقية الكلام على بعض أحكامها في الباب الآتى
والله الموفق

(الباب الثانى فى الاخلاص)

ويضاف اليه السر والغربة والتلبس والهمة لانهم من فضائله (و) فيه بيان (فضيلته وحقيقته ودرجته)
(فضيلة الاخلاص)

اعلم ان الاخلاص هو العزوة الوثقى والذروة العليا المأمورة على السنة الانبياء عليهم السلام (قال الله
تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) حنفاء وهو الوسيلة لهداية الايمان والاعمال جميعا والسر
الاستودع في قلوب الاولياء والمقرين الذين عزل الرب عن قلوبهم سلطنة الشيطان وزنغاته بقوله
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أضاف عبوديتهم الى نفسه اضافة تخصيص وتكريم وجعلهم
أتقياء أخفاء تحت ستره ليس لهم أكفاء ولا تنظر اعبودون عن أحوالهم باعمال معارة ستر الخالهم قد علفت
قلوبهم بالملكوت وارتفعت همهم لمولاهم ففتت صفاتهم في صفاته لقيامه عليهم واحاطته بهم فهم
موجودون معدومون عند نفوسهم بحقائق ايمانهم وتوحيدهم واخلاصهم موجودون في نظر غيرهم
لانهم بر ونهم قائمين قاعدين معطين مانعين فهم غرباء من الامثال والاكفاء لهذا السر الموقور في بطونهم
متلبسين بشباب ظاهرة عارية عليهم تستر بواطنهم وأسرارهم تعبد الله همهم نافذة لخلوها عن الاغراض
والاعواض ومشاهدة الاغيار فان قاموا فقهه وبالله وان قعدوا فقهه وبالله (وقال) تعالى (ألأنه الدين
الخالص) أى الصافى الذى زال عنه شوبه الذى كان فيه (وقال تعالى) في وصف أولئك المخلصين (الا
الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) فالتوبة أول مقامات اليقين والاخلاص
خاتمها (وقال تعالى فن كان رجوا لقاءه ففعل عمل صالحا لولا يشرك بعبادة ربه أحد انزلت فيمن يعمل
لله ويجب ان يحمد عليه) أخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن
طاوس قال قال رجل يا نبي الله انى أقف أبغى وجه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير عليه شئ حتى نزلت
هذه الآية ورواه الحاكم وصححه والبيهقي موصولا عن طاوس عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم
عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت هذه الآية وأخرج هنادى في الزهد
عن مجاهد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصدق بالصدقة والتسبم امام عند
الله وأحب ان يقال لي خير فترلت وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن زياد عن الحسن قال نزلت فيمن عمل عملا
يريد الله والناس فذلك بر الله عليه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عنهن قلب رجل مسلم
رجل مسلم اخلاص العمل لله) وعامة النصيحة لولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من
ورائهم هذا الفظ الترمذى ولفظ ابن ماجه والنصح لائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين قال العراقي رواه الترمذى
من حديث ابن مسعود وابن ماجه من حديث يزيد بن ثابت والطبراني وصححه من حديث النعمان بن بشير
اه قلت ورواه ايضا الطيالسي من حديث يزيد بن ثابت وابن ماجه أيضا من حديث جبير بن مطعم بلفظ
ومناجاة ائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين فان الدعاء يحيط من ورائهم وقال القشيري في الرسالة

(الباب الثانى فى الاخلاص)

وفضيلته وحقيقته

ودرجته

(فضيلة الاخلاص)

قال الله تعالى وما أمروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال الله المخلص الخالص
وقال تعالى الا الذين تابوا
وأصلحو واعتصموا بالله
وأخلصوا دينهم لله
وقال تعالى فن كان رجوا
لقاءه ففعل عمل صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحد
نزلت فيمن يعمل لله ويجب
أن يحمد عليه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث
لا يغفل عنهن قلب رجل مسلم
أخلص العمل لله

اخبرنا علي بن احمد الاهوازي اخبرنا احمد بن عبيد البصري حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا ابو طالب
 حدثني هاني بن عبد الرحمن بن ابي عتبة العقيلي عن ابراهيم بن ابي عتبة حدثني عقبة بن وساح عن انس بن
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عابهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناجاة ولاة
 الامور ولزوم جماعة المسلمين (وعن) ابي زرارة (مصعب بن سعد) المدني ثقة روى له الجماعة مات سنة ثلاث
 ومائة (عن ابيه) سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة (انه ظن ان له فضلا على من هو دونه من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نصر الله عز وجل هذه الامة بضعة فطماها
 ودعوتهم واخلاصهم وصلاتهم) قال العراقي رواه النسائي وهو عند البخاري بلفظ هل تنصرون وترزقون
 الا بضعة فطماكم اه قلت وبخط الكمال الدميري كذا رواه البخاري مرسلان مصعب بن سعد تابعي ورواه
 الحافظ ابو بكر البرقاني في صحيحه متصلان عن مصعب بن ابيه عن ابي الدرداء رفعه ابغوى الضعفاء فانما
 تنصرون وترزقون بضعة فطماكم ورواه ابو داود باسناد جيد اه قلت وهو في الحلية لابي نعيم من طريق عاصم
 ابن علي عن محمد بن طلحة بن مصرف عن ابيه عن مصعب بن سعد قال رأى سعدان له فضلا على من دونه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم انما ينصر الله هذه الامة بضعة فطماها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم قال رواه يحيى بن
 ابي زائدة عن محمد بن طلحة مثله ورواه عن طلحة لث بن ابي سليم وزيد ومسرور والحسن بن عمار ومعاوية بن
 سلمة النضري اه ورواه النسائي عن مصعب بن سعد عن ابيه بلفظ انما تنصر هذه الامة بضعة فطماها بدعوتهم
 وصلاتهم واخلاصهم وروى ابو نعيم في المعرفة من حديث ابي عبيدة بلفظ انما تنصرون بضعة فطماكم ورواه
 ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ انما ينصر الله هذه الامة بضعة فطماها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم
 قاله حين ظن سعد انه له فضلا على من دونه وأما حديث ابي الدرداء فلفظه ابغوى ضعفاءكم فانما ترزقون
 وتنصرون بضعة فطماكم هكذا رواه احمد وابدود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وابن
 حبان والطبراني والبيهقي ولفظ البخاري ابغوى الضعفاء فانما تنصرون الخ وكذا هو في رواية لابي داود
 والحاكم (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي) قال العراقي رويناه في جزء من مساسلات
 القزويني مساسلا يقول كل واحد من رواته سألت فلانا عن الاخلاص قال وهو من رواته أحمد بن عطاء
 الجهمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسين عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله
 تعالى وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه ابو القاسم القشيري في الرسالة
 من حديث علي بن ابي طالب بسند ضعيف اه قلت ورويناه في جزء من المساسلات للمعافى بن ناصر
 الدين الدمشقي قال سألت شيخنا أبا العباس أحمد بن يوسف بن البود عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا
 الظاهر يوسف بن محمد السلاحي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الشتاء مجاهد بن علي الدقوقي وأخاه أبا
 نصر محمد عن الاخلاص ماهو قال سألتنا الامام أبا الخير عبد الصمد بن أحمد المقرئ عن الاخلاص ماهو ح
 قال وأنبأنا جماعة منهم أبو العباس أحمد بن الصلاح علي بن محمد بن قاضي الحصن اخبرنا أبو نصر محمد بن علي
 الدقوقي كتابة من بغداد قال سألت أبا أحمد عبد الصمد بن أحمد بن ابي الحبش المقرئ عن الاخلاص ماهو
 قال سألت أبا محمد يوسف بن عبد الرحمن البكري عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الفرج عن الاخلاص
 ماهو قال سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الغنائم محمد بن علي الترمسي عن
 الاخلاص ماهو قال سألت الشريف أبا عبد الله العلوي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الفضل محمد بن
 جعفر الخزازي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا نصر محمد بن أحمد بن الحسين الخراساني عن الاخلاص ماهو
 قال سألت أبا الحسن علي بن سعيد عن الاخلاص ماهو قال سألت علي بن ابراهيم الفسفاطي عن الاخلاص
 ماهو قال سألت محمد بن جعفر عن الاخلاص ماهو ح وقال أبو الفرج وسألت أبا الحسن علي بن يحيى عن

وعن مصعب بن سعد عن
 ابيه قال ظن ابي ان له فضلا
 على من هو دونه من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم انما نصر الله
 عز وجل هذه الامة
 بضعة فطماها ودعوتهم
 واخلاصهم وصلاتهم وعن
 الحسن قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى الاخلاص سر من
 سرى استودعته قلب من
 أحببت من عبادي

الاخلاص ما هو قال سألت أبا بكر محمد بن عبد الباقي عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا عبد الله محمد بن عبد
 الله الاسفرايني عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا الحسن علي بن محمد الجبال الصوفي عن الاخلاص ما هو
 قال سألت محمد بن جعفر الخفاف عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال
 سألت أبا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت
 عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال كذا وقع في رواية من طريق أبي المقاطر السلمي منقها ما هو في
 روايتنا عن ابن قاضي الحصن وغيره قال أحمد بن غسان سألت أحمد بن عطاء الهروي وقال هناد في روايته
 الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن بن علي
 الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص
 ما هو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة تبارك وتعالى عن الاخلاص
 ما هو فقال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته في عبادي وقدر واهم سلسلا الامام أبو اسحق
 أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الصوفي هو السلمي عن علي بن سعيد وأحمد
 ابن محمد بن زكريا عن علي بن ابراهيم الشقيقي عن محمد بن جعفر الخفاف عن أحمد بن بشار عن أبي يعقوب
 الشريطي عن أحمد بن غسان عن أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد بنده تابعه الاستاذ أبو
 القاسم القشيري عن عبد الرحمن السلمي كذلك وأحمد بن عطاء كان متروكا فبإذ كره الدارقطني اه
 سياق الحافظ الدمشقي قلت لفظ القشيري في الرسالة وقد ورد خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن
 جبريل عن الله عز وجل أنه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي قال سألت
 الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي وسأله عن الاخلاص فقال سمعت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا وسألهما
 عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وسألهما عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخفاف
 وسأله عن الاخلاص فقال سمعت أحمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا يعقوب الشريطي عن
 الاخلاص ما هو قال سألت الحسن بن علي عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فذكره اه قلت وقرأت في مسلسلات الحافظ أبي مسعود
 سليمان بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن سليمان الاصمعي في رجه الله تعالى التي خرجها باسم نظام الملك
 وهي عندي بخطه مائة من النوع السابع والمائة سألت أبا الوفاء مهدي بن أحمد بن محمد بن طراز الواعظ
 عن الاخلاص قال سألت محمد بن الحسين الصوفي قلت هو أبو عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري عن
 الاخلاص قال سألت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وسألهما
 عن الاخلاص قال سألت أحمد بن دينار عن الاخلاص قال سألت أبا يعقوب البويطي عن الاخلاص قال
 سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص قال سألت أحمد بن عطاء الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت
 أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن البصري عن الاخلاص ما هو
 قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت
 جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص قال هو سر من سرى استودعته
 قلب من احببته من عبادي هكذا هو في سياق الحافظ أبي مسعود وهي النسخة التي بخطه أحمد بن دينار
 بدل أحمد بن بشار والبويطي بدل الشريطي وأحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد والصواب عبد الواحد بن
 زيد كما في سياق غيره من المتنين وبما تقدم تعلم ان هـ والمـ نف ذلك الى الحسن علي بن ابي مرسل غير سديد
 وكذا قول العراقي انه رواه القشيري من حديث علي بن فيه نظروا يشبه ما تقدم في الاخلاص ما رواه الحافظ
 أبو مسعود أيضا في مسلسلاته فقال سألت محمد بن الحسين الصوفي يعني أبا عبد الرحمن السلمي عن علم الباطن
 قال حدثنا أحمد بن يعقوب بن نصر وسأله عن علم الباطن قال سألت أحمد بن غسان عن علم الباطن قال

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل أخاص العمل بحزك منه القليل وقال عليه السلام مامن عبد بخاص الله العمل أربعين يوما الا طهره رب ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يا رب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله المال فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في حبيب الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يا رب أمرت بالجهاد وما تلت حتى قتل فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك

سألت الحسن عن علم الباطن قال سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن قال سألت جبريل عليه السلام عن علم الباطن قال سألت الله تبارك وتعالى عن علم الباطن قال يا جبريل هو سر بيني وبين أوليائي وأصفيائي أودعته في قلوبهم لم لا يطالع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل (وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا بالقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المعاذ بن جبل) رضى الله عنه (أخلص العمل يحجزك منه القليل) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع اه قلت رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن حاتم والحاكم وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قلت أوصني فقال أخلص دينك يكفيك القليل من العمل وقال الحاكم صحيح وتعبه الذهبي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) قال العراقي رواه ابن عدى ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وقد تقدم اه قات تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه والرياء وانه روى من حديث أبي أيوب بلطف من أخلص لله أربعين يوما الحديث رواه صاحب الحلية من طريق مكحول عنه وسنده ضعيف ورواه أحمد في الزهد من مرسل مكحول وكذا رواه القشيري في الرسالة بلطف ما أخلص عبد قط أربعين يوما الحديث وله شاهد من حديث ابن عباس رواه القضاة في المسند وفي آخره زيادة وقد تقدم وأما قول علي رضى الله عنه فلفظ القوت كونه باقبول العمل أشد اهتمامكم بالعمل فانه لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل عمل بقبول (وقال صلى الله عليه وسلم أول من يسئل يوم القيامة ثلاث قرجل آناه الله العلم فيقول الله تعالى له) (ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آنا الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آناه الله مالا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فإذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق آناه الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتل فيقول كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك) رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة بلطف ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال فاعلمت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال فاعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال فاعلمت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلماء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الخيرة أحمد بن خايل العلائي أخبرنا والدي محمد بن مشرق أخبرنا علي بن المنير عن الفضل بن سهل عن أحمد بن علي الحافظ أخبرنا علي بن أحمد المقرئ حدثنا محمد بن العباس بن الفضل حدثنا محمد بن المنفي حدثنا جعفر بن هرون وعبد الوهاب يعني ابن عطاء قال أخبرنا عبد الملك بن حريج أخبرني نونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال تفرق الناس عن أبي هريرة رضى الله عنه فقال له تأمل أخو أهلي الشام يا أبا هريرة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل فذكره وقد رواه الترمذي أطول من هذا من رواية شفي الاصحى عن أبي

قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر مرة أولك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكى حتى كادت نفسه تهرق ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامم انبياء ان عابدا كان يعبد الله دهر اطويل لا يجاهه قوم فقالوا ان ههنا قوم ما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك وأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أين تريد رجلك الله قال أريد ان أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك (٤٦) وتفرغت لغير ذلك فقال ان هذا من عبادتي قال فاني لا أترك ان تقطعها فقاتله فأخذه

هريرة وتقدم في ذم الجاه والرياء (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر مرة أولك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث) هو نائل بن قيس الجرمي أو شفي الاصمعي (على معاوية) رضى الله عنه وهو اذ ذاك أمير الشام (وروى له) ما سمعته من أبي هريرة (فبكى) معاوية (حتى كادت نفسه تهرق ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامم انبياء ان عابدا كان يعبد الله دهر اطويل لا يجاهه قوم فقالوا ان ههنا قوم ما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك فأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له (أين تريد رجلك الله قال) العابد (أريد ان أقطع هذه الشجرة) التي تعبد من دون الله (قال) ابليس (وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك فقال) العابد (ان هذا من) جلة (عبادتي قال) ابليس (فاني لا أترك ان تقطعها فقاتله) أي صارعه (فأخذه العابد فطرحه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني) وقم عني (حتى أكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك) أني أنت قال لا قال (وما تعبد هولا عليك من غيرك) ممن كان يعبد هولا واشتغلت بعبادتك (و) تركتها فان (لله أنبياء في الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فأنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع) في حالك وفي بعض النسخ وتوسع وهو تضييق (وتستغنى عن الناس قال) العابد (نعم فأرجع عن هذا الامر) الذي جئت فيه (ولك على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهم ما) وصنعت بهم ما ما شئت (فأنفقت على نفسك وعيالك ونصقت على اخوانك فيكون ذلك) أفضل (و) أنفع لك والمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكانها أخرى ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعها اياها) وفي بعض النسخ لها (فتذكر العابد فيما قال) له (وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله تعالى ان أقطعها فافأكون عاصيا بتركها) وانما هو شيء تفضلت به وماذا يضر الموحدين من بقائها (وما ذكره لي أكثر من نفعه) لعموم الناس قال (فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات) ليلته (فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده) أي اليوم الرابع (فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه) وخرج يؤم الشجرة ليقطعها قال ان فاتني أمر الدنيا لا دركن أمر الآخرة قال (فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له) أين تريد (قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني حتى أكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبد هولا وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء في أقاليم الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فأنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع وتستغنى عن الناس قال نعم قال فأرجع عن هذا الامر ولا على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهم ما فأنفقت على نفسك وعيالك

وتنصقت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك والمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعها اياها فتذكر العابد فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله ان أقطعها فافأكون عاصيا بتركها وماذا ذكره أكثر من نفعه فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له أين تريد قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات فأخذه ابليس وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجله وقعد ابليس على صدره وقال لنتهين عن هذا الامر أولاً ونجسك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال يا هذا اغلبتني فغل عني وأخبرني كيف غلبتك أولاً وغلبتني الآن فقال لا لك غضبت أول مرة فلم تكن نيتك الآخرة فصرخ في الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدينا فصرعك (١٧) وهذه الحكايات تصديق قوله تعالى الا

عبدك منهم المخلصين اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص ولذلك كان معسرف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلصي وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئانه وقال سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد من الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ابي موسى الاشعري من خلصت نيتك كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفك القلب من العمل وقال ايوب السخني اني تخلص النيات على العمل اشد عليهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفا في له ومن خلط خلط عليه ورؤى بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عمله لله وجدت حتى حبه زمان لقطه من طريق وحتى هرة ماتت لنار آيتها في كفة الحسنات وكان في فلنسوتي خلط من حر بر فرأيت في كفة الحسنات وموت حمار في قيمة مائة دينار (ليس فيها) ولا أرى له ثواباً فقيل لي انه قد وجه حيث بعثته فانه لما قيل لك قدماء الحمار قلت في لعنة الله فطل أجرك ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسناتك نقله صاحب القوت قال (وفي رواية) أخرى (قال وكنت تصدقت يوماً بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لا على ولا

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات) قال (فأخذه ابليس وصرعه فاذا هو كالعصفور ومن رجله وقعد ابليس على صدره وقال لنتهين عن هذا الامر أولاً ونجسك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال) العابد (يا هذا قد غلبتني فغل عني وأخبرني) عنك (كيف) وقد (غلبتك أولاً) فصرعك (وغلبتني الآن) فصرعني فكيف ذلك (فقال) له ابليس (لأنك غضبت أول مرة لله تعالى) وكانت نيتك الآخرة فصرخ في الله لك فغلبتني (وهذه المرة غضبت) أي جئت مغاضباً لنفسك (للدنيا) أي كانت نيتك الدنيا فسلطني الله تعالى عليك (فصرعك) هكذا نقله صاحب القوت قال وهكذا حدثت في قصة تطول ان ملكة من بني اسرائيل راودت عبداً عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء أنظف قال ثم صعد أعلى موضع في القصر فرمى بنفسه فأوحى الله تعالى الى ملك الهوا والزعم عبدى قال فزمره حتى وضع على الارض على قدميه رويداً فقبل لابليس ألا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله تعالى (وهذه الحكاية تصديق قوله تعالى الا عبدك منهم المخلصين) أي فانه لا سبيل له عليهم (اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص) اذ قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (ولذلك كان معسرف الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي) العمل لله تعالى (تخلصي) من كيد الشيطان (وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئانه) وهو يرجع الى قول من قال ان الاخلاص هو التوفى عن ملاحظة الاشخاص (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد منها الا الله تعالى) ونقله صاحب القوت (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضى الله عنه وكان قد ولاه البصرة (من خلصت نيتك كفاه الله ما بينه وبين الناس) وغمامه ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شأنه الله فما ظنك بشواب الله في عاجل رزقه وخزان رجهته أخرجه هكذا أبو نعيم في الحلية ومن طريق هناد بن السرى حدثنا محمد بن فضيل عن السري بن اسمعيل عن عامر الشعبي قال كتب عمر الى ابي موسى فذكره (وكتب بعض الاولياء الى أخ له اخلص النية في اعمالك يكفك القلب من العمل) كذا في القوت وقد روى نحو ذلك مرفوعاً من حديث معاوية قد تقدم قريباً (وقال) أبو بكر (أيوب) بن ابي نجيعة (السخني) بفتح المهملة بعد هاء معجمة ساكنة ثم مشاة مكسورة ثم تحتية البصري الثقة روى له الجماعة مات سنة احدى وثلاثين ومائة عن خمس وستين سنة (تخلص النيات على العمل اشد عليهم من جميع الاعمال) كذا في القوت وروى نحوه من قول يوسف بن أسباط تخلص النية من فسادها اشد على العاملين من طول الاجتهاد (وكان مطرف) بن عبد الله ابن الشخير رحمه الله تعالى تابعي ثقة (يقول من صفي) نفسه عن الشوايب (صفي له ومن خلط) في اعماله (خلط عليه) كذا في القوت (ورؤى بعضهم في المنام) بعد وفاته (فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عمله لله وجدت حتى حبه زمان لقطه من طريق وحتى هرة ماتت لنار آيتها) أي الهرة وكذا حبة الزمان (في كفة الحسنات) قال (وكان في فلنسوتي خلط من حر بر فرأيت في كفة السيئات) قال (وكان قد نفق) أي مات (حماري قيمة مائة دينار فصار آيت له ثواباً فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت حمار) قيمته مائة دينار (ليس فيها) ولا أرى له ثواباً (فقيل لي انه قد وجه حيث بعثته فانه لما قيل لك قدماء الحمار قلت في لعنة الله فطل أجرك ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسناتك) نقله صاحب القوت قال (وفي رواية) أخرى (قال وكنت تصدقت يوماً بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لا على ولا

كفة السيئات وكان قد نفق حماري قيمة مائة دينار فصار آيت له ثواباً فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت حماري فيها فقيل لي انه قد وجه حيث بعثته فانه لما قيل لك قدماء قلت في لعنة الله فطل أجرك فيه ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسناتك وفي رواية قال وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لا على ولا

وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عزيز ويقال العلم بذور العمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم اذا أبغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه (٤٩) الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها

وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها وقال السوسي مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط وقال الجنيد ان الله عبدا عقلا فلما عقلا عاقلوا فلما عملوا فاعملوا فاستدعاهم الاخلاص الى أبواب البر اجتمع وقال محمد بن سعيد المروزي الامر كله يرجع الى أصلين فعمل منه بك وفعل منك له فترضى مافعل وتخلص فيما تعمل له فاذا أنت قد سعت بهذين الأصلين (فحزت في الدارين فان المداركه على الرضا والاخلاص وهو عين التوحيد

(بيان حقيقة الاخلاص) *

(اعلم) وفعل الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا بعباد الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قد منعا بمرامرة ان رؤية المنة لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الحول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والخلقة وطالب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده أفضل من الايمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقلبات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيده لان القوة التي يتحرك بها ماكتسبته من تغذية نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا ملك من نفسه ولا لنفسه شيئا اذ هو خالقه ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فها أوضح هذا وما أعزه في القلوب علما وحالا وعمالا ولاجل عزته أوجب الله تعالى تكميله على أسسنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لمخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو الايمان والطاعات وبه تمامهما ونماؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شيء يتصور ان يشوبه) أي يختلطه (غيره فاذا صفا عن شوبه) (وخلص عنه سمى خالصا) (خالصه عن الشوب) (وسمى الفعل المصفي الخالصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يخلو من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص يضاده الاشرار فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشربك في درجات فالخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان

القوت وقد روى أبو الشيخ وابن عساكر من حديث جابر من صلى ركعتين في خلعة لا يراه الا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار ورواه الضياء بلفظ كتبت له وروى أبو الشيخ من حديث ابن عمر من صلى ركعتين في السر رفع عنه اسم النفاق (وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عزيز) أي لصعوبته (ويقال العلم بذور العمل زرع وماؤه الاخلاص) فكما ان الزرع لا ينمو الا بالماء كذلك العمل لا ينمو الا بالاخلاص (وقال بعضهم اذا أبغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها) فالقبول والاخلاص والصدق من جملة امارات الحب (وقال) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط) ان لا يشركوا فيه غيره (وقال الجنيد) قدس سره (ان الله عبدا عاقلوا) فيما أعطوا (فلما عاقلوا عاقلوا) بما عملوا (فلما عملوا أخلصوا) لوجهه (فاستدعاهم الاخلاص الى أبواب البر أجمع) نقله صاحب القوت (وقال محمد بن سعيد) بن ابراهيم (المروزي) رحمه الله تعالى (الامر كله يرجع الى أصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى مافعل) بك (وتخلص فيما تعمل) له (فاذا أنت قد سعت بهذين الأصلين) (فحزت في الدارين فان المداركه على الرضا والاخلاص وهو عين التوحيد

(بيان حقيقة الاخلاص) *

(اعلم) وفعل الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا بعباد الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قد منعا بمرامرة ان رؤية المنة لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الحول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والخلقة وطالب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده أفضل من الايمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقلبات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيده لان القوة التي يتحرك بها ماكتسبته من تغذية نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا ملك من نفسه ولا لنفسه شيئا اذ هو خالقه ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فها أوضح هذا وما أعزه في القلوب علما وحالا وعمالا ولاجل عزته أوجب الله تعالى تكميله على أسسنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لمخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو الايمان والطاعات وبه تمامهما ونماؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شيء يتصور ان يشوبه) أي يختلطه (غيره فاذا صفا عن شوبه) (وخلص عنه سمى خالصا) (خالصه عن الشوب) (وسمى الفعل المصفي الخالصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يخلو من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص يضاده الاشرار فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشربك في درجات فالخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان

فهما كان الباعث واحد اعلى التجرد سمي الفعل الصادر عنه اخلاصا بالاضافة الى المنوى فن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب مكان الاتحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولسانتكلم فيه اذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من (٥٠) ربع المهلكات وأقل أحواله ما ورد في الخبر من ان المرأى يدعى يوم القيامة باربع أسام

فهما كان الباعث واحدا سمي الفعل الصادر منه اخلاصا بالاضافة الى المنوى فن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص) بهذا الاعتبار (ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص) أيضا بهذا الاعتبار فاطلاق لفظ الاخلاص على كل منهما جائز (ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب) وهو أحد الجانبين (كأن الاتحاد) لغة (عبارة عن الميل) المطلق سواء كان عن باطل أو الى باطل (ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق) الى الباطل وهو أحد الجانبين (ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولسانتكلم فيه) الاثن (اذ ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربع المهلكات) فلا نعيده (وأقل أحواله ما ورد في الخبر من ان المرأى بأربعه) (يدعى يوم القيامة بأربعة أسام يامرأى ياخذ عيا مشرك يا كافر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلاص وقد تقدم (وانما نتكلم الاثن فيمن انبعث لقصد التقرب الى الله تعالى) ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس (جميعا لكان من الحظوظ ٧ ما يتصل أصله ومنها ما يتصل كله أما الرياء فهو ان يطلب الرجل بعمله حمد الناس وطلب نفعهم ودفع ذمهم فان العمل اذا تجرد لهذا الباعث أحبط العمل وأفسد الصلاة وأوجب المقت والنكال والعذاب الاليم وذلك على قدر المراءى به والمراءى لاجله أما المراءى به فهي الطاعات وذلك اما باصولها أو باوصافها وكل منهما على ثلاث درجات تقدم تفصيلها في كتاب ذم الرياء وأما مراءى لاجله فله أيضا ثلاث درجات وقد ذكرنا في الكتاب المذكور وكذا درجات الرياء الخفي (و) أما الشوائب التي هي حظوظ النفس فله أمثلة وقد أشار المصنف الى ذلك بقوله (مثال ذلك ان يصوم) العبد (لينتفع بالجملة الخاصة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتق عبدا) من عبده (ليخلص من مؤنته وسوء خلقه) وشرة (أو يحج ليصح مزاجه بحركة السفر أو يخلص من شر يعرض له في بلده) فيخرج هاربا (أو يهرب من عدوه في منزله) لا يطبق دفعه (أو يتبرم باهله وولده) أي يتضجر بهم (أو شغل هو فيه فاراد أن يستريح اياما) من ذلك الشغل (أو يغزو العدو) ليمارس الحرب ويتعلم اسبابه ومقدوره على تهيمته العساكر وجرها) أو يقدم أحد الجهادين على غيره لغنيمة فيه (أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله) عن الاصوص (أو يتعلم العلم ليسهل عليه) بذلك (طلب ما يكفيه من المال أو يكون عز زواين العشرة) بذلك (أو ليكون عقاره وماله محروسا بعز العلم عن الاطماع) فلا تتداليه (أو اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت وينفج بلبذة الحديث) وحلاوة التفرج (أو تكفل بخدمة العلماء أو الصوفية لتكون حرمته وافرقة عندهم وعند الناس) فيرو بعين التوفير والتجمل (أو لينال به رفقا في الدنيا) أي في معيشته (أو كتب مصحفا) أو كتابا من كتب العلم (ليجود بالوافية على الكتاب بخطه) أو دارس قرآن مع جماعة في منزل من نسي تدعيه ليمارس حفظه ويثبت في ذهنه (أو جماشيا الخفف على نفسه الكراء) ويتوفر ماله (أو توشا ليتنظف) بالماء (أو يتبرد) به (أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث) املاء (ليعرف بعلا الاسناد) وكثرة المسروعات (أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها) أو لتتوفر

يا مرأى ياخذ عيا مشرك يا كافر وانما نتكلم الاثن فيمن انبعث لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس ومثال ذلك ان يصوم لينتفع بالجملة الخاصة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتق عبدا ليخلص من مؤنته وسوء خلقه أو يحج ليصح مزاجه بحركة السفر أو يخلص من شر يعرض له في بلده أو يهرب من عدوه في منزله أو يتبرم باهله وولده أو يشغل هو فيه فاراد أن يستريح منه اياما أو يغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبابه ويقدر به على تهيمته العساكر وجرها أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله ليتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من المال أو ليكون عز زواين العشرة أو ليكون عقاره وماله محروسا بعز العلم عن الاطماع أو اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت وينفج بلبذة الحديث أو تكفل بخدمة

الاقوات

العلماء أو الصوفية لتكون حرمته وافرقة عندهم وعند الناس أو لينال به رفقا في الدنيا أو

كتب معها ليجود بالوافية على الكتاب بخطه أو جماشيا الخفف عن نفسه الكراء أو توشا ليتنظف أو يتبرد أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث ليعرض بعلا الاسناد أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها

أو تصدق على السائل ليقطع إبراهيم في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً ليعاد إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع - أثر أهله أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخبر ويذكر به وينذر إليه بعين الصلاح والوفاء فلهما كان باعته هو (٥١) التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه

خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك - وقد قال تعالى أنما أغنى الشركاء عن الشرك - وبالجمله كل حظ من حظوظ الدنيا سترج إليه النفس ويغفل القلب قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه وزال به إخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه منعس في شهوته قل ما يتفكّل فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه وأغراض عاجلة من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجاد ذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب لان حقيقة ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا عز (بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى) ولم يشبهه شيء من هذه الحظوظ (وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها) وقد تقدم بيانه في ذم الرياء وانما نظرونا فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب إلى الله تعالى (وانضافت اليه هذه الامور ثم) ان قلت ان (هذه الشوائب) من الرياء والحظوظ تعبط مطلقاً فاقول اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر فلا يخلو (اما ان يكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في بيان النية) اما المشاركة فلا يأتى والاحبار الذين على انها محبطة وقد اختلف العلماء في رتبة المعاونة والذي مال إليه المصنف انها تنقص من أصل الثواب بقدر ما خففت من العمل ورد على رأي الاجباط من العلماء كما سبق في تفصيله قريباً وأما الموافقة فلا يجب التخلص منها في ذلك من المخرج على العام ولكنها منقصة لكمال الاخلاص (وبالجمله فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سنبين) فرياً (وانما) الاخلاص في الحقيقة (تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها قبلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه) وهذا هو الاخلاص العوام قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عبد الرحمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا الاخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبد منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم علم بارؤية ولا بها اعتداد انتهى وكأنه يشير إلى كمال الاخلاص ولا يقدر عليه الا بعد استغراق الحب قلبه فراجع جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها الا الضرورة ولاجل كمال الاخلاص باصله شق على الناس علمه وعمله فصار حديث الاخلاص عند المتفقهة كما استغرب وهو شرط في صحة اعمالهم وقد تقدم ذكر الشوائب المنقصة لاصل الاخلاص فلنذكر الشوائب المنقصة لكمالها والكمال هو ان لا يلتفت في سائر أحواله الا إلى الله تعالى عبادة أو عادة وان يكون وجود الناس عنده كعدمهم لان وجودهم مجازي لاحقة اذ اقوام لهم بنفوسهم انما الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند إلى قدرته فان عجز عن هذا المقام فليكن وجودهم عنده كوجود البهائم بمعنى انهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً ولا عطاء ولا منعا ولا مدحاً ولا ذماً فتي ما فرق في مشاهدة الخلق بين ان يشهده رئيس أو بهيمة في عبادة من عباداته فلا يخلو اخلاصه عن نعمان بحسب قوة النظر في وجهه قلبه عن الله تعالى أوضاعها ولهذا كان المخلصون على خطر عظيم وكانت

الافاق حتى يصرفها في اشغاله (أو تصدق على السائل ليقطع إبراهيم) والخاصة (في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً) ليعاد (إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جنازة أهله أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخبر ويذكر به وينظر إليه بعين الصلاح والوفاء فلهما كان باعته هو (٥١) التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك) والاحصاء عبارة عما خالص من الرياء وهذه الحظوظ جميعاً (وقد قال) الله (تعالى) فيما روى عنه (أنا أغنى الشركاء عن الشرك) (رواه ابن جرير والبزار من حديث أبي هريرة وأوله من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كره وقد تقدم) وبالجمله كل حظ من حظوظ الدنيا سترج إليه النفس ويغفل القلب قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه وزال به إخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه منعس في شهوته قل ما يتفكّل فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه وأغراض عاجلة من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجاد ذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب لان حقيقة ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا عز (بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى) ولم يشبهه شيء من هذه الحظوظ (وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها) وقد تقدم بيانه في ذم الرياء وانما نظرونا فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب إلى الله تعالى (وانضافت اليه هذه الامور ثم) ان قلت ان (هذه الشوائب) من الرياء والحظوظ تعبط مطلقاً فاقول اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر فلا يخلو (اما ان يكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في بيان النية) اما المشاركة فلا يأتى والاحبار الذين على انها محبطة وقد اختلف العلماء في رتبة المعاونة والذي مال إليه المصنف انها تنقص من أصل الثواب بقدر ما خففت من العمل ورد على رأي الاجباط من العلماء كما سبق في تفصيله قريباً وأما الموافقة فلا يجب التخلص منها في ذلك من المخرج على العام ولكنها منقصة لكمال الاخلاص (وبالجمله فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سنبين) فرياً (وانما) الاخلاص في الحقيقة (تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها قبلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه) وهذا هو الاخلاص العوام قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عبد الرحمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا الاخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبد منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم علم بارؤية ولا بها اعتداد انتهى وكأنه يشير إلى كمال الاخلاص ولا يقدر عليه الا بعد استغراق الحب قلبه فراجع جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها الا الضرورة ولاجل كمال الاخلاص باصله شق على الناس علمه وعمله فصار حديث الاخلاص عند المتفقهة كما استغرب وهو شرط في صحة اعمالهم وقد تقدم ذكر الشوائب المنقصة لاصل الاخلاص فلنذكر الشوائب المنقصة لكمالها والكمال هو ان لا يلتفت في سائر أحواله الا إلى الله تعالى عبادة أو عادة وان يكون وجود الناس عنده كعدمهم لان وجودهم مجازي لاحقة اذ اقوام لهم بنفوسهم انما الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند إلى قدرته فان عجز عن هذا المقام فليكن وجودهم عنده كوجود البهائم بمعنى انهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً ولا عطاء ولا منعا ولا مدحاً ولا ذماً فتي ما فرق في مشاهدة الخلق بين ان يشهده رئيس أو بهيمة في عبادة من عباداته فلا يخلو اخلاصه عن نعمان بحسب قوة النظر في وجهه قلبه عن الله تعالى أوضاعها ولهذا كان المخلصون على خطر عظيم وكانت

المعاونة كما سبق في النية وبالجمله فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سنبين) فرياً (وانما) الاخلاص في الحقيقة (تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها قبلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه

وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستهتر بالله مستغرق في الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر ووجه الجلبة فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله تعالى ويقني ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرر وروى يكون قدر الضرر ومطلوبه باعنده لانه ضرر وروى دينه فلا يكون له هم الا الله (٥٢) تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في

جميع أعمالهم أعمال المقربين فن رزق هذه الحالة فنقصانها بالنظر اليها والاعتماد عليها هذا ما يتعلق بكل الاخلاص وبالجملة فالباعث على الفعل اما ان يكون روحانيا فقط وهو الاخلاص أو شيطانيا فقط وهو الربا أو مريكا وهو ثلاثة أقسام لانه لا يخفى لو امان يكونا سواء أو الروحاني أقوى أو الشيطاني أقوى فاذا كان الباعث روحانيا فقط (وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستهتر بالله مستغرق في الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر ووجه الجلبة) ولا بد منه (فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله ويقني انه لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرر وروى يكون قدر الضرر ومطلوبه باعنده لانه ضرر وروى دينه فلا يكون له هم الا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلونام مثلا حتى يرج نفسه ليقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه) واذا كان الباعث شيطانيا فقط ولا يتصور الا من يحب للنفس والدنيا مستغرق في الهم بها بحيث لم يبق لحب الله في قلبه مقرر فتكتسب افعاله تلك الصفة فلا يسلم له شيء من عبادته واليه أشار المصنف بقوله (ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى التدور) أي القلة (وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاحتسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة) وسائر الحفظ (وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا) واذا استوى الباعثان يتعارضان وينقضان فيصير العمل لاله ولا عليه وأما من غلب أحد الطرفين فيه فيخط منه ما سادى الآخرو تبقى الزيادة موجبة أثرها للدقيق بها وسيأتي تحقيق ذلك في أو آخر فصول الباب (فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس) ودفعها (وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب) فلا يهيمه الا هو (فاذا ذلك يتيسر) له (الاخلاص) أي كماله (وكم من أعمال يتعب الانسان فيها) طول عمره (ويظن) في نفسه (انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرور لانه لا يرى وجه الآفة فيها) فعليه ان يتبين نفسه بالامتحانات (كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بالعدو فصليت في الصف الثاني فاعترتني نخلة من الناس) اذ (رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظرت الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قاي من حيث لا أشعر) وهذا لا يحبط ثواب نفس الصلاة وانما ينفص ثواب المسارعة الى الصف الاول فعمل على خلاف ما تنقضه النفس لئلا يرجع ذلك له قويا فيستحب للمخلص ان يتفقد أحواله ليتف بذكر على أغوار مكابد النفس والشيطان (وهذا دقيق غامض قلما تسلم الاعمال من امثاله وقلما يتنبه له الا من وفقه الله تعالى) وهم قليلون (والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات) ويندمون حيث لا ينفعهم الندم (وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) قيل عملوا اعمالا لجهلهم ظنوا انهم احسنات فوجدوها سيئات وبقوله تعالى (وبدلهم سيئات ما كسبوا) وحاق بهم ما كانوا يستهزئون (وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

جميع حركاته وسكناته فلو نامهم لا حتى يرج نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الا على التدور وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاحتسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الاخلاص وكم من أعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرور لانه لا يرى وجه الآفة فيها كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بالعدو

فصليت في الصف الثاني فاعترتني نخلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظرت الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قاي من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض قلما تسلم الاعمال من امثاله وقل من يتنبه له الا من وفقه الله تعالى والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبدلهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنه العلماء فان الباعث لا كثيرين على نشر العلم لذة الاستبلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحدوث والثناء والشهادة على الله الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصره الدين ولوطهر من اقر له من هو أحسن منه وعظا (٥٣) وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك

وغبه ولو كان باعته الدين لشكر الله تعالى اذ كتبه الله تعالى هذا المهم بغیره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما غلب لا نقطاع الثواب عنك لا لا تصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انعطوا بقولك انك كنت أنت المشاب واغتم مالك فوات الثواب محمود ولا يدري المسكين انه انقياده للحق وتسليمه الامر أفضل وأجل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراد وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك كان مذموما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه به مع الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر فما بلل العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد يندفع بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهله القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحانها فغير تحقيقه الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع ولذا كانوا على خطر عظيم (الاشاد النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر النعم وفعل من افعاله والعبادة له وتحمل لما يرد عليه من مولا لا من نفسه كثر ثوابا يلهم في حده وحقيقته

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنه العلماء (والواعظ فان الباعث لا كثيرين على نشر العلم لذة الاستبلاء) أي الغلبة (والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحدوث والثناء والشهادة على الله الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي المدافعة (عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاعلموا انهم على غاية الكمال (وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصره الدين) وهذا أيضا مغرور وقد لبس عليه الشيطان وبمجرد ليعن الاخلاص (وم امتحان ذلك انه لو ظهر من اقر له من هو) أكثر منه علما وأدق منه لسانا وأفصح منه بيانا (وأحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه) أي عن مجلس علمه أو وعظه (واقبلوا عليه ساء ذلك وغبه) فهذا يظهر الغرور والتلبس في علمهما (ولو كان باعته الدين) وفرح بذلك لمساعدته له على انقاذ عباده من أيدي الشياطين (لشكر الله تعالى) على النعمة التي أداها وهي رتبة الصديقين فان العلم بالعلم كمال في العلم (اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغیره) ووجد مساعدا له على مهمه وان ضربه عن قرب الحسد حتى اشتبه بذلك زوال النعمة عنه ويظهر عبرات لبسقط بذلك وقع كلامه في قلوب الناس فلا يشك انه راجع ساجد للثبات وعيشه وحجابه بهم لا بالله تعالى (ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول) له (انما غلب لا نقطاع الثواب عنك لا لا تصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انعطوا بقولك انك كنت أنت المشاب واغتم مالك فوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر لا أفضل) (أجل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراد) في الامر الذي فيه (وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك كان مذموما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه به مع الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر فما بلل العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد يندفع بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهله القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحانها فغير تحقيقه الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع ولذا كانوا على خطر عظيم (الاشاد النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر النعم وفعل من افعاله والعبادة له وتحمل لما يرد عليه من مولا لا من نفسه كثر ثوابا يلهم في حده وحقيقته

فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهله القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحانها فغير تحقيقه الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع (الاشاد النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

فوجب بيان ذلك * (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) *

وسبب اختلافهم كما تقدم أما بالنظر إلى اختلاف مقاماتهم وأحوالهم وأما بالنظر إلى اختلاف أقوال السالكين وأما بالنظر إلى تنوع درجات الاخلاص قال القشيري الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع المخلوق أو اكتساب محبة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العقل عن ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال الاخلاص التوفى عن ملاحظة الأشخاص و (قل) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (الاخلاص فقد رؤية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه إلى الاخلاص وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن الحب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه) والسكون به (عجب) وسماه بعضهم رياء كما سيأتي بيانه (وهو من جملة الآفات) المتطرفة اليه (والخالص ماصفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة) أي فلا تكون حقيقة جامعته لأفراده (وقال) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الاخلاص ان يكون سكوت العبد وحر كانه لله تعالى خاصة) أي لا ياتفت في سائر أحواله إلا إلى الله تعالى عباداة أو عادة (وهذه كلمة جامعة محيطية بالغرض) قال صاحب القوت ولكن ماتحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن اقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى تقربا إليه لاجل الله تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص وقال أيضا الاخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة إلا ان من رزق المقام منها دخل بحقيقة اخلاص المعاملة ضرورة فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكأنوا مخلصين وهذا مقام المحبين (وفي معناه قال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الاخلاص صدق النية مع الله تعالى) أي في حركته وسكاته فان الحركة والسكون اللذين هما أصلا الافعال هما من أعماله التي يستل عنها فيحتاج إلى صدق النية فيهما فليجعل جميع ذلك لله تعالى فيه بعقد واحد على مراتب من المقامات عنده اما حبه الله واجلاله واما خوفه الله أو رجاءه أو لاجل ما أمر به فينبوي اداء الفرائض أو لما نذبه فينبوي للمسارعة إلى الخير أو فيما أبيع له فتكون نيته في ذلك صلاح قلبه واسكان نفسه واستقامة حاله قال صاحب القوت والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجلة انه باحثة العقد وحسن القصد وهي عند الجماعة من أعمال القلوب مقدمة في الاعمال وأول كل عمل وقد قال الله تعالى أذكر والله ذكر كثيرا قيل في التفسير خالصا فسمى الخالص كثيرا وهو ما خلصت فيه النية لوجه الله تعالى ووصف ذكر المانقين بالقلة فقال يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قلب لا يعني غير خالص اه ويقرب من قول ابراهيم قول ذي النون رحمه الله تعالى حين سئل عن الاخلاص فقال الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه نقله القشيري فبين الصدق والاخلاص تلازم فمن اخلاص في مقام صدق في سلوكه وصبر عليه حتى أحكمه نقله الله إلى ما فوقه وسئل الجنيد عن الصدق والاخلاص فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بالله بعد الدخول في الاعمال والاعمال لا تكون مقبولة الا به ما وقال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول الاخلاص التوفى عن ملاحظة الخلق والصدق التقي عن مطالعة النفس فالخالص لا يراه والصادق لا يعجبه اه وما ذكره هو وفي مراتب الاخلاص والصدق فان اعلاها ان لا يسكن العبد إلى عمله وحسنه وان كان محبها وراه فضلا من ربه (وقيل لسهل) التسترى رحمه الله تعالى (أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها) أي للنفس (فيه) أي في الاخلاص (نصيب) نقله القشيري وذلك لان الغالب على عملها ان يكون لغرض ديني أو دنيوي وما ذكره مختص بحال المرء السالك فاما من كملت معرفته بمجولاه اضمحلت لديه الاغراض فهو انما يلتذ بالقرب (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادى المتوفى سنة ٣٠٣ كان جامع بين

* (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) * قال السوسي الاخلاص فقد رؤية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه إلى الاخلاص وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن الحب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ماصفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص ان يكون سكوت العبد وحر كانه لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطية بالغرض وفي معناه قول ابراهيم بن أدهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل لسهل أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال رويم

الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى ان حفظ النفس آفة آحلاوا عاجلا والاعباد لاجل تنعيم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى وهو (٥٥) اشارة الى الاخلاص الصديقين وهو

الاخلاص المطلق فأما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مختص بالاضافة الى الحفظ والعاجلة والا فهو في طلب حظ البطن والفسرج وانما المطلوب الحق لذوي الالباب ووجه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لحظ والبراءة من الحفظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلاني بتكفير من يدعي البراءة من الحفظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التاذن بمجرده المعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا بعينه الناس حطاسل يجنون منه هؤلاء عوضوا عما هم فيمن لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا جميع نعيم الجنة لاستحقاقه ولم يلتفتوا اليه

التصوف والفقه وكان يفتي على مذهب داود (الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين) ولا حظا من الممكن هكذا مذهب الذي يادة نقله القشيري والمراد بالدارين دار الآخرة والدار الدنيا والممكن ملك اليمين وملك الشمال أي بان يكون عمله لله لا يريد به حواه لا من دنياه ولا من آخراه (وهذا) الذي ذكره (اشارة الى ان حفظ النفس آفة) أي دخول حظ في العمل وآفة تعرضه اما (تاجلا) في دار الآخرة (أو عاجلا) في دار الدنيا (والاعباد لاجل تنعيم النفس بالشهوات في الجنة) من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك (معلول) في عمله (بل الحقيقة ان لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى) فقط ولا يريد به شيء من الحفظ (وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق) والاخلاص الكامل ويعبر عنه أيضا بالاخلاص (فاما من يعمل لرجاء) دخول (الجنة وخوف) افتحام (النار فهو مختص) مقيد اي (بالاضافة الى الحفظ والعاجلة) في الدنيا (والافه في طلب حظ البطن والفسرج) في الآخرة (وانما المطلوب الحق لذوي الالباب هو وجه الله تعالى فقط) واليه الاشارة في الخبر وعليون لذوي الالباب (وقول القائل) في اعتراضه على من قال ان الاخلاص هو البراءة من الحفظ في الحركة والسكون كيف يكون هذا مع انه لا يتحرك الانسان الا لحظ (وكذا لا يسكن الا لحظ) والبراءة من الحفظ (كلها في سائر الافعال) صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر (لانه قد أشرك بالله في صفة من صفاته المختصة به) (وقد قضى القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب (الباقلاني) البصري المتكلم على مذهب الأشعري وسمع الحديث من العقيلي توفي سنة ٤٠٣ (بتكفير من يدعي البراءة) لنفسه (من الحفظ) كلها (وقال هذا من صفات الالهية) فلا يتصف بها أحد (وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التاذن بمجرده المعرفة) الخاصة (والمناجاة) والانس (والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء) الطائفة (وهذا لا يعده الناس حظا بل يتعجبون منه وهؤلاء لو عوضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا جميع نعيم الجنة لاستحقاقه) ولم يلتفتوا اليه فركتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيره) وقد يقال ان الذي ذكره روي محمد بن الحسن الخليلي (وقال أبو عثمان) سعيد بن اسمعيل الجبيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٨ (الاخلاص نسيان رؤية الخلق) أي في العمل (بدوام النظر الى) فضل (الخالق) عليك نقله القشيري وهذا اخلاص فانهم يخلصون عما هم حتى من رؤيتهم له استحسانا (وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط) كما أن قول السويدي اشارة الى آفة العجب (ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل ان لا يطاع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه) وهذا قول الجدي ولفظه عند القشيري قال الجنيب الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو يغميه اه أي لا يؤثر فيه احد من هؤلاء لما في قلب المتصفي به من افراد به بالعمل بمره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من أوليائه ولذلك قالوا من لم يكن بينه وبين الله سرف فهو مصر ويؤيده ما تقدم من خبر حذيفة الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي ويقرب منه قول ذي النون الاخلاص ما حفظ من الله وان لم يفسده وأيضا قول من سئل عن الاخلاص فقال ان لا يشهد عملك غير الله (فانه اشارة الى مجرد الانشاء) ويقال أيضا ان هذا أحد لخلاص العمل لا الاخلاص (وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفان العلائق وهذا) الحد (أجمع للمقاصد) فان الشطر الاول يشير الى الانشاء والثاني الى قطع الحفظ فالاول فيه السلامة من الرياء والثاني فيه السلامة من الهوى وحقيقة الاخلاص السلامة منهما (وقال) الحارث بن أسد (الحامسي) رحمه الله تعالى (الاخلاص هو اخراج الخلق

الى الخلق فقط وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطاع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه فانه اشارة الى مجرد الانشاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفان العلائق وهذا أجمع للمقاصد وقال الحامسي الاخلاص هو اخراج الخلق

عن معاملة الرب وهذا إشارة الى مجرد نفي الرياء) ويقرب منه قول من قال هو تصفية النفس عن ملاحظة
 المخلوقين وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الاشخاص وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الخلق وقد
 تقدم ذكر الاقوال الثلاثة (وكذلك قول) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (من شرب من
 كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية) أي فان العبودية تقتضي الذل واخلاصها عبارة عن كمالها
 فمن كمل في عبوديته كان بمنزلة عن الرياسة (وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الاخلاص من الاعمال)
 ولنظ القوت قالوا له يا روح الله ما الاخلاص لله عز وجل (فقال الذي يعمل العمل لله تعالى لا يحب أن يحمد
 عليه أحد من الناس) وتماه عند صاحب القوت قالوا فن الناصح لله عز وجل قال الذي يبدأ بحق الله عز
 وجل قبل حق الناس واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخرة بدأ بأمر الله تعالى قبل أمر
 الدنيا انتهى ويرى في الخبر لكل حق حقيقة ومبلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على
 شيء من عمل الله عز وجل (وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر) دون غيره من الآفات
 (لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص) ففي الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية قيل
 حب الدنيا وقيل العمل لاجل أن يؤجر العبد ويحمد (وقال الجنيد) قدس سره (الاخلاص تصفية
 العمل عن الكدورات) ولا يتم ذلك الا اذا ملك شيئين أحدهما عنده أولى به من الآخر صحة القصد لوجه
 الله ثم اخراج الآفات أو الحذر عليه من دخولها عليه الى فراغه منه فذلك يتم اخلاصه ويصفون كدورات
 الهوى ويخلص من الشهوة الخفية فيكون خالصا من الرياء بالاخلاص صافيا من الشهوة بتفقد دخول الآفة
 (وقال الفضيل) من عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك
 هو الاخلاص أن يعافيك الله منهما) نقله القشيري سمعا عن محمد بن الحسين قال سمعت هلي بن بشار
 الصوفي يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل يقول فذكره
 ومعنى قوله ترك العمل الخ أي من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه بالعمل الى الرياء فذكره هذه النسبة ويجب
 دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرآة بتركه محبة للدوام نسبة الى الاخلاص لا للرياء وقوله والعمل ملغ
 أي لكونه أشرك في عمله غيره وهذا يرجع الى قول من قال الاخلاص تصفية العمل من الرياء والهوى وقال
 صاحب القوت ولا يترك العبد العمل الصالح خشية دخول الآفة عليه ولا يدعه ان كان داخل فيه لما يعتريه
 فان ذلك بغية عدوه منه لكن يكون على نية الاولى من صحة القصد فان دخلت عليه وضع عليها دوام
 في نفيها وازالها وثبت على حسن نيته وصالح معاملته ولا بدع عملا لاجل الخلق حياء منهم وكرهه اعتقادهم
 فضله فان العمل لاجل الناس شرك وتركه لاجلهم رياء وترك العمل خشية دخول الآفة فيه
 جهل وتركه عند دخول العلة عليه ضعف ووهن ومن دخل في العمل لله تعالى وخرج منه لله تعالى لم يضره
 ما كان بين ذلك بعد أن ينظبه ولا يساكنه وقد يضره ما يكون بعد ذلك منه ان كان سرافا ظهر بعد زمان
 فصار علانية فقل من ديوان السر الى ديوان العلانية ومثل أن يتظاهر به ويفتخر ويدلي به ويتكبر فيحبط
 ذلك عمله لانه قد أفسده والله لا يصلح عمل المفسدين ومن دخل في العمل لله تعالى ودخل عليه في وسط العمل
 علة فخرج من العمل مما أبطل عمله ومن دخل في العمل بآفة وخرج منه بصحة سلم له عمله وجبر بآخرة أوله
 وأفضل الاعمال ما دخل في أوله لله تعالى وخرج منه بالله تعالى ولم تطرقه فيما بينهما ما آفة فيكون الله تعالى
 هو الأول والآخرة معه وعنده ثم لا يظهره بعد ذلك ولا يتظاهر به انتهى وقال صاحب المقاصد الفائدة
 الثانية أن لا يترك العمل خوفا من غرة الاخلاص فان ترك العمل من جهة الناس رياء والعمل لاجل الناس
 شرك بل يعمل ويجهد في الاخلاص فان ترك الاعمال لا يقدر عليها الا بالندرج شيئا فشيئا ففي الخبر أمرت
 أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فهذا يدل على الدخول في الدين قهرا بالاختيار ولكن ذلك ندرج
 الى مجالسة المؤمنين ومشاهدة أحوالهم والى استماع ما أنزل الله عليهم ليكون موصلا لايمان الى قلوبهم

عن معاملة الرب وهذا
 إشارة الى مجرد نفي الرياء
 وكذلك قول الخواص من
 شرب من كأس الرياسة
 فقد خرج عن اخلاص
 العبودية وقال الحواريون
 لعيسى عليه السلام ما
 الاخلاص من الاعمال فقال
 الذي يعمل لله تعالى لا يحب
 أن يحمد عليه أحد وهذا
 أيضا تعرض لترك الرياء
 وانما خصه بالذكر لانه
 أقوى الاسباب المشوشة
 للاخلاص وقال الجنيد
 الاخلاص تصفية العمل
 عن الكدورات وقال
 الفضيل ترك العمل من أجل
 الناس رياء والعمل من أجل
 الناس شرك والاخلاص
 أن يعافيك الله منهما

وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكما هو هذا البيان الكامل والا فويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن (٥٧) الاخلاص فقال ان تقول لربي الله ثم

تستقيم كما أمرت أي لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا
ربك وتستقيم في عبادته كما
أمرت وهذا اشارة الى
قطع ما سوى الله عن مجرى
النظر وهو الاخلاص حقا
* (بيان درجات الشوائب
والآفات المذكورة
للاخلاص) * اعلم ان
الآفات المشوشة للاخلاص

بعضها جلي وبعضها خفي
وبعضها ضعيف مع الجلاء
وبعضها قوي مع الخفاء ولا
يفهم اختلاف درجاتها في
الخفاء والجلاء الا بمثال
وأظهر - سر المشوشات
الاخلاص الرياء فلنذكر
منه مثالا فيقول الشيطان
يدخل الآفة على المصلي
مهما كان مخلصا في صلاته
ثم نظار اليه جماعة أو دخل
عليه داخل فيقول له حسن
صلاتك حتى ينظر اليك

هذا الحاضر بعين الوفا
والصلاح ولا يزدرى ولا
يغتالب فتخضع جوارحه
وتسكن أطرافه وتحسن
صلاته وهذا هو الرياء
الظاهر ولا يخفى ذلك على
المبتدئين من المريدين
* الدرجة الثانية يكون
المريد قد فهم هذه الآفة
وأخذ منها حذره فصار لا
يطيع الشيطان فيها ولا
يلتفت اليه ويستمر في

فيدخلون في الدين باختيارهم ثم يتدرجون قليلا قليلا الى أن يبلغوا منازل المقر بين والى هذا اشارة بقوله تعالى والمؤلفة قلوبهم (وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكما هو هذا البيان الكامل) فان دوام المراقبة يستدعي الاستغراق في العبودية والاستغراق فيها لا يلتفت في سائر أحواله الا الى الله تعالى ونسيان الحفظ يستدعي عدم الرؤية في الاخلاص فصار بذلك جامع المعاني الاخلاص كلها (والا فويل في هذا كثيرة) فن ذلك قولهم الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة وهذا نقله القشيري عن ذى النون وهى من علامات الاخلاص وقبل نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله أن يخلص اخلاصه أسقط عن اخلاصه رؤيته لا اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا نقله القشيري عن أبي بكر الدقاق وهو بعينه قول أبي يعقوب السوسى الذى ذكره المصنف وقال أبو على الروذبارى قال لرويم قال أبو سعيد الخزاز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال حذيفة المرعشى الاخلاص أن تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن وقبل الاخلاص ما أريد به الحق وقصده الصدق وقبل الاخلاص الانحياز عن رؤية الاعمال وقال السرى من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال يوسف بن الحسين أعز شئ في الدنيا الاخلاص (ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال ان تقول لربي الله ثم تستقيم كما أمرت) قال العراقى لم أره بهذا اللفظ وللزمذى وصححه وابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قالت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به قال قل لربي الله ثم استقم وهو عند مسلم بلفظ قل في الاسلام قول لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم اه قلت ذكر الحافظ في ترجمة سفيان هذا في الاصابة الحديث المذكور باللفظ الاول وقال أخرجه حديثه مسلم والترمذى والنسائى أى فذكر النسائى بدل ابن ماجه والله أعلم ووجدت في القوت ما يشبه هذا السابق قال فاحسن تفسير النية ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان فقال تعبد الله كأنك تراه فهذه شهادة العارفين ومعرفة الموقنين فهم مخلص المخلصين انتهى (أى لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا) لا يطبقه الا الاكابر اذ هو (اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا) وذكرنا في الاستقامة انما الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والله الموفق

* (بيان درجات الشوائب والآفات المذكورة للاخلاص) *

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان الآفات المشوشة للاخلاص) المذكورة لصفوه (بعضها جلي) أى ظاهر (وبعضها خفي) يدرك بالتأمل (وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء الا بمثال وأظهر مشوشات الاخلاص) وأقواها (الرياء) ولذا جعل أكثرهم تركه اخلاصا كما تقدم في أقوالهم (فلنذكر منه مثالا فيقول الشيطان يدخل الآفة على المصلي مهما كان مخلصا في صلاته ثم نظار اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوفا (أى التعظيم) والصلاح ولا يزدرى (أى لا يحتقر) ولا يغتالب فتخضع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين) فلا حاجة في التطويل فيه (الدرجة الثانية يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك) أى ينقل عنك ويقتدى بك فيه (فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

(٨ -) (تحاف السادة المتقين) - عاشر) صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع

ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

وعليك الوزران أسأت فاحسن عملك بين يديه فعباده يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادات وهذا انغمض من الاول وقد يتخذه به من لا يتخذ بالاول وهو اضعاف الرياء بمبالاة لا خلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادات خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا المحض التلبس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض التلبس والتعلق والتلبس فمن اقتدي به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به الدرجة الثالثة (٥٨) وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته

بين الخلوة والمجاهدة للغير محض الرياء ويعلم ان الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخشم لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الرياء الغامض لانه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس هذا ليست تسمح بأساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويطعن أن ذلك يزول بان تتسوى صلاته في الخلوة والملا جميعا وهذا شخص مشغول بهم بالخلق في الخلوة والملا جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان) ولاجل هذا كان المتخصصون على خطر عظيم (الدرجة الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يظن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتقي عنه الخطرات (وتخشع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الخطوط وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة وعظمته (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ومراقبة القلب في وقت دون وقت لا يجدي نفعا لو أن تدوم في الاحوال كلها ولكن يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

وعليك الوزران أسأت فاحسن عملك بين يديه فعباده يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادات وهذا انغمض من الاول وقد يتخذه به من لا يتخذ بالاول وهو اضعاف الرياء بمبالاة لا خلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادات خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا المحض التلبس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض التلبس والتعلق والتلبس فمن اقتدي به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به الدرجة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته وخداعه (ويعلم ان مخادعته بين الخلوة) بين الناس (والمشاهدة للغير) منهم (محض الرياء) أي خالصه (ويعلم أيضا ان الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا) من الناس (ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخشم لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته) المستمرة (فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الرياء الغامض) الخفي مدركه (لانه حسن صلاته في الخلوة لتحسن صلاته في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق) وهذا يعزل عن الاخلاص الكامل (بل الاخلاص) الكامل ان لا يلتفت اليهم مطلقا ويكون وجودهم كعدمهم اذ اقوام اهم بنفوسهم ويتحقق ان الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شئ سواه قائم به ومسنند الى قدرته فان عجز عن هذا الرفيع الثروة فالواجب في حقه (أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة) أي لا فرق بينهما (فكان نفس هذا ليست تسمح بأساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويطعن ان ذلك يزول بان تتسوى صلاته في الخلوة والملا جميعا وهذا شخص مشغول بهم بالخلق في الخلوة والملا جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان) ولاجل هذا كان المتخصصون على خطر عظيم (الدرجة الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يظن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتقي عنه الخطرات (وتخشع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الخطوط وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة وعظمته (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ومراقبة القلب في وقت دون وقت لا يجدي نفعا لو أن تدوم في الاحوال كلها ولكن يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

يلتفت الى الجمادات في الخلوة والملا جميعا وهذا من شخص مشغول بهم بالخلق في الملا والخلوة جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان (الدرجة الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يظن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتقي عنه الخطرات (وتخشع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الخطوط وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة وعظمته (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة والملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

سبباً في إدام فرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كدور دبه الخبير ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمشتغلين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في أوقات مخصوصة والنفس فيها خفي لارتباط نظر الخلق بها ولا ستئناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل (٥٩) ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن

تتركها ويكون انبعاث القلب باطناله الاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شوهاً يخرج عن حد الاخلاص بسببه وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من يعتكف في مسجد مع مورق طيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله الى أحد المعجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان أي مكروه وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيراً ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقب من طريق مالك بن دينار عن الحسن عن أنس عن علي رفعه ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم من حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط (وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى) الخلف (الى حجرة الدينار الموه) أى المسقى بجاء الذهب (و) حسن (استدارته وهو) مع ذلك (مغشوش رائف في نفسه) غير رابح (وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل (الغبي فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

سبباً) لذلك (فإدام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص) وكلامه (مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء) بحسب قوة انصراف وجهة قلبه عن الله تعالى وضعفها (وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كدور دبه الخبير) من حديث أبي بكر وعائشة وابن عباس وأبي هريرة بالفاظ مختلفة مع زيادات وقد تقدم في كتاب العلم وكتاب ذم الجاه والرياء (ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره) وعظمت معرفته في مكابده (وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمشتغلين لعبادة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب) الحسنة (فان هذه سنن في أوقات مخصوصة) وقد تقدم ذكر كل واحد منهن في مواضعها (وللنفس فيها خفي لارتباط نظر الخلق بها ولا ستئناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب باطناله الاجل تلك الشهوة الخفية) الكامنة في النفس (أو مشوبة بها شوهاً يخرج عن حد الاخلاص) الكامل (بسببه وما لا يسلم من هذه الآفات كلها فليس بخالص) حقيقة (بل من يعتكف في مسجد) من المساجد (مع مورق) بالناس (تظيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بصورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله الى أحد المعجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر) وأخفى من ذلك أن يميل الى مسجد خرب بعيد عن الناس فيلقى في نفسه انه أجمع لقلب في العبادة وفي باطنه الانفراد عن الناس وهو سبب الظهور فيكون عين ما هرب منه (وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان) أى مكروه (وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيراً ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقب من طريق مالك بن دينار عن الحسن عن أنس عن علي رفعه ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم من حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط (وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى) الخلف (الى حجرة الدينار الموه) أى المسقى بجاء الذهب (و) حسن (استدارته وهو) مع ذلك (مغشوش رائف في نفسه) غير رابح (وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل (الغبي فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيراً ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى الى حجرة الدينار الموه واستدارته وهو مغشوش رائف في نفسه وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغر الغبي فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

(الكثير) فتسرى معرفته اليه لثباته ويقبسه على القلب (والبليد) الجبله والطبيع (لا يغيبه لتطويل أيضا فلا فائدة في التفصيل) في حقه والله الموفق

* (بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به) *

و بيان اختلاف أقوال العلماء فيه (اعلم) هذا الله تعالى (ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف في ان ذلك هل يقتضي ثوابا ثم يقتضي عقابا أم لا يقتضي شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه أما الذي لم يرد به الا الراء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب كما دلت بذلك الاخبار التي تقدم ذكرها في كتاب العلم ومنها حديث أبي هريرة الذي أول الناس يقتضي فيه يوم القيامة ثلاثة وقد تقدم قريبا ومنها حديث ابن عمر من تعلم علم الغيرة لله وأراد به غير الله فليستوا مقعده من النار واه الترمذي والنسائي ومنها حديث أبي هريرة من تعلم علماً يبتغي به غير وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها واه أبو داود والحاكم وصححه ومنها حديث كعب بن مالك من طاب العلم ليجاري به العلماء أو ليجاري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أحسنه الله النار واه الترمذي وقال غريب ومنها حديث أبي هريرة ان في جهنم ولديا يقال له جب الحزن تنع وذمنه جهنم كل يوم أر بعمة مرة يسكنه القراء المراءون بأعمالهم واه الترمذي وقال غريب فهذه الاخبار انما تدل كلها على حبوط العمل وبطلانه لتجسسه للرياء وهذا لا خلاف فيه بين العلماء وان كل ما كان بهذه المثابة فهو على المرء لاله ولا ينجم عنه كفا قابل هو على خطر العقاب الا ان يتوب من ذلك توبة يقبلها الله منه ويعفو عنه بكرمه كرمه وفضلا (وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب) كما دلت بذلك أيضا الاخبار التي تقدم ذكرها وهذا أيضا لا خلاف فيه بين العلماء (وأما النظر في) العمل (المشوب) وهو ان يكون الباعث على طاب عمل من أعمال الطاعات مجموع القصدين قصد وجه الله تعالى والقصد الدنيوي وقد اختلف الأئمة فيه فمنهم من قال لا يقتضي هذا العمل ثوابا ولا عقابا ومنهم من قال يناب على ما فيه من الاخلاص (وظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب له) أو انه مقتض للعقاب وان ما وقع فيه من الرياء أحبط العمل بالسكينة وهذا القول اختاره الحارث المحاسبي وكثير من الأئمة قالوا ان العمل لا يرتب عليه الثواب حتى يكون جسيما خالصا وحده من غير شوب غرض دنيوي وانه متى خالطه قصد غير التقرب الى الله أبطله وكان حكمه حكم ما لو تمحض ذلك القصد الدنيوي وهذا هو الذي اختاره الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى قال الصلاح العائلي وهو الذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة (وليس تحاول الاخبار عن تعارض فيه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحر له الحديث والنسائي من حديث أبي امامة باسناد حسن رأيت رجلا غزى ياتس الاجر والد كرماله فقال لاشئ له فأعاده ثلاث مرات يقول له لاشئ له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه والترمذي وقال غريب وابن حبان من حديث أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطاع عليه أعجبه قال له أحران أحر السرو أحر العلانية وقد تقدم في ذم الجاه والرياء اه قلت حديث أبي هريرة واه أبو داود فقال حدثنا أبو توبة الزبيدي بن نافع عن ابن المبارك عن ابن أبي ذئب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن ابن مكرز رجل من أهل الشام عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحر له فأعظم الناس ذلك وقالوا للرجل عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلم لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال لا أحر له فقالوا للرجل عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الثالثة فقال لا أحر له واسناده حسن وأخرجه الحاكم وصححه وأما حديث أبي امامة

الكثير والبليد لا يغيبه التطويل أيضا فلا فائدة في التفصيل * (بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به) * اعلم ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف الناس في ان ذلك هل يقتضي ثوابا أم يقتضي عقابا أم لا يقتضي شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه وأما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب وأما النظر في المشوب وظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب له وليس تخالو الاخبار عن تعارض فيه

والذي ينقذ لنافيه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقتا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومقضى للعقاب نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء ولم يترج به شائبة التقرب وان كن قصد التقرب أغلب بالاضافة الى (٦١) الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل

من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضيق قصدا لخير بل ان كان غالب الباعث قصد الرياء حبط منه الله ما الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثيرها في القلوب بتأكيده صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وانما غذاه هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهمامة متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والآخر منج فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوما فكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول ما يضر (ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما) فهذا معنى تقاومهما (وان كان أحدهما غالب لم يخل الغالب عن أثر) للاحتمال (فكلا لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء بما يقربه شربا مع ما يبعده شربا فقد عاد الى ما كان تناول ما يضره ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالب لم يخل الغالب عن أثر فكلا لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن أثر في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء بما يقربه شربا مع ما يبعده شربا فقد عاد الى ما كان

فقال النسائي حدثني عيسى بن هلال الحمصي حدثنا محمد بن حميد حدثنا معاوية بن سلام عن عكرمة بن عمار عن شداد أبي عمار عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال جاعل جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرايت رجلا غزا يلبس الاجر والذكور كرماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه واسم غاده صحيح وقد أخرجه الحاكم وصححه أيضا فهذا الخبران يبينان صحة ما ذهب اليه المحاسبي واختاره ابن عبد السلام وهما صريحان في المدعي وأما ما يعارض ذلك فحديث أبي هريرة الذي تقدم في ذم الجاه والرياء وأشار اليه العراقي وكذا حديث عبادة بن الصامت من غزاني سبيل الله ولم ينو الا عقلا فله ما نواه ورواه النسائي قال العراقي في شرح التقریب قاتبانه بصيغة الحصر يقتضي انه اذا نوى مع القتال شيئا آخر كان له ما نواه اه وقال السمعاني في أماليه قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى فيه دلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تنفذ الثواب اذا نوى بها فاعلمها القرية كالاكل والشرب اذا نوى بها القوة على العبادة والطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة اه واختار المصنف رحمه الله تعالى التفصيل في ذلك وقد أشار اليه بقوله (والذي ينقذ لنافيه والعلم عند الله) تعالى (ان ينظر الى قدر قوة البواعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقتا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومقضى للعقاب) أي اذا تساوى القصدان وكانا على السواء يكون باطلا كما اذا كان الاخلاص منقسم بالنسبة الى الآخر (نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء ولم يترج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاضافة الى الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضيق قصدا لخير بل ان كان غالب الباعث قصد الرياء حبط منه الله الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد) وحاصله ان الباعث القوي على هذا العمل ان كان ارادة وجهاته وحصل ذلك في ضمنه فانه يثاب عليه ولا تنظر الى ما عرض فيه من الخط الديني وان كان الشق الآخر هو الباعث القوي بحيث لو فات لم يعمل فانه يكون باطلا ولا اعتبار بما عرض فيه من الاخلاص المتغير بالقصد الديني وهذا التفصيل الذي ذكره هو أيضا اختيار الامام أبي العباس القرطبي وحكاة عن الجمهور (وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثيرها في القلوب بتأكيده صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وانما غذاه هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهمامة متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان ذلك العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والآخر منج فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوما فكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول ما يضر (ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما) فهذا معنى تقاومهما (وان كان أحدهما غالب لم يخل الغالب عن أثر) للاحتمال (فكلا لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء بما يقربه شربا مع ما يبعده شربا فقد عاد الى ما كان تناول ما يضره ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالب لم يخل الغالب عن أثر فكلا لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن أثر في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء بما يقربه شربا مع ما يبعده شربا فقد عاد الى ما كان

تناول ما يضره ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالب لم يخل الغالب عن أثر فكلا لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن أثر في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء بما يقربه شربا مع ما يبعده شربا فقد عاد الى ما كان

فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربه شبرين والا تخريبه عدة شبرا واحدا افضل له لاجتماع شبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السبيل الحسنة تجميعها فاذا اكلت الربا المحض يحويه الاخلاص المحض عقيبها فاذا اجتمع ما جيعا فلا بد وان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامم على ان من خرج حادوا معه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به حط من حظوظ النفس نعم يمكن أن

(٦٢)

اجماع الامم على ان من خرج

فلم يكن له ولا عليه فان كان الفعل مما يقربه شبرين والا تخريبه عدة شبرا واحدا افضل له لاجتماع شبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السبيل الحسنة تجميعها) تقدم في رياضة النفس وفي التوبة (فان كان الربا المحض يحويه الاخلاص المحض عقيبها فاذا اجتمع ما جيعا فلا بد وان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا التفصيل (اجماع الامم على ان من خرج حادوا معه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به حط من حظوظ النفس) وقال تعالى ليس عليكم جناح ان تبغوا افلا من ربكم وانها نزلت لما عجز جوامع التجارة في الحج (نعم يمكن ان يقال انما يثاب) على أعمال الحج (عند انتهائه الى مكة وتجارتها غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة لا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالمعين والسفر التابع فلا تنفك نفس السفر عن ثواب) قال الصلاح العلائي في مقدمة الاربعين وقد يقال ان الآية محمولة على ما اذا عرضت التجارة في موسم الحج من غير قصد لها بدليل الاحاديث السابقة ولو كان انشاء السفر للحج والتجارة جميعا فنقول انه لا يثاب على ذلك السفر كما دلت عليه الاحاديث وأما أفعال الحج من الاحرام وما بعده فاذا وقعت خالصة أثيب عليها ولا تنافى فيها التجارة فيكون هو الذي دلت عليه الآية فالواو يشهد لهذا التفصيل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان من خير معاش الناس الجهاد بفعل الجهاد مما يوضح ان يتخذ للمعاش ومن ضرورة ذلك ان يكون مقصودا قال الصلاح لم أره هكذا مسندا ويتقد رخصته فانما ساء معاشا لما يعرض فيه غالباً من المغام ولا يلزم من ذلك ان يكون مقصودا هـ (وما عندي ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا وكفارا في جهة تكثر فيها العنايم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكية ثواب جهادهم بل العدل ان يقال اذا كان الباعث الاصل والمزيج القوي هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلا فان هذا الالتفات نقصان لاجتماعه فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثواب الربا يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الحظوظ فقد روى طاوس وغيره من التابعين ان رجلا

يقال انما يثاب على أعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارتها غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب عندي ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا والكفار في جهة تكثر فيها العنايم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكية ثواب جهادهم بل العدل الاصل والمزيج القوي هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلا فان هذا الالتفات نقصان لاجتماعه فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثواب الربا يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الحظوظ فقد روى طاوس وغيره من التابعين ان رجلا

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مصطنع المعروف أو قال يتصدق فيحب ان يحمد ويؤجر فلم يدري ما يقول له حتى نزلت في ابن كان رجولا قمار به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد أو قد قصد الاجر والمجد جميعا وروى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الربا شرك وقال أبوهريرة رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن أشرك في عمله خذ أجره من عملته) قال العراقي تقدم في ذم الجاه والربا من حديث محمود بن لبيد بنحوه قلت وروى

وروى عن عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملاً فأشرك معي غيري ودعت نصيبى لشريكى وروى أبو موسى ان اعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال (٦٣) عمر رضى الله عنه تقولون فلان شهيد ولعله أن يكون قدماً

دفتى راحته وروى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا فهو له فنقول هذه الأحاديث لا تتناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد ذلك الا الدنيا كقوله من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا وكان ذلك هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لمافيه من الرياء وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوى وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجى عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أبداً في خطر فانه لا يدري أى الأمرين أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالاً ولذلك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أى لا يرجى اللقاء مع الشركة التى أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال أيضاً منصب

ابن سعد وأحمد والترمذى وابن ماجه والبيهقى من حديث أبى سعد بن فضالة الانصارى وكان من الصحابة اذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله الله أحد فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك (وروى عن عبادة) بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشركة من عمل عملاً فأشرك معي غيري ودعت نصيبى لشريكى) قال العراقي واما مالك في الموطأ بلفظ فهو له كلمة فانه روى نحوه من حديث الضحاك ابن قيس ان الله تعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شيئاً فهو لشريكى رواه الدارقطنى وابن عساكر والضياء ورواه الخطيب في المتفق والمفترق بزيادة بأمر الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الأعمال الا ما خالص له وروى من حديث شد بن أوس بلفظ ان الله عز وجل يقول أنا خير قسم ان أشرك بى من أشرك بى شيئاً فان عمله قليله وكثيره شركى الذى أشرك به بى أنا عنه غنى رواه الطيالسى وأحمد وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية واسناده ضعيف وروى مسلم وابن خزيمة من حديث أبى هريرة بلفظ أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فاما من يرى وهو الذى أشرك (وروى أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (ان اعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله) فاجب في سبيل الله (فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والسنن وقد تقدم (وقال عمر رضى الله عنه تقولون فلان شهيد وله أن يكون قدماً دفتى راحته وروى) قال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا فهو له (رواه سعيد بن منصور وقال حدثنا يومعاب بن الاعشى عن شقيق عن عبد الله قال من هاجر بيتي شيئاً فأتاه ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأه يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وقد تقدم وهذه الاخبار والأشعار التى ساقها المصنف تصلح ان تكون حجة لما ذهب اليه المحاسب واخذاره العزيز بن عبد السلام وقد أشار المصنف الى الجواب عنها بقوله (فنقول هذه الأحاديث لا تتناقض ما ذكرناه) أولاً (بل المراد بها من لم يرد بذلك الا الدنيا كقوله من هاجر بيتي شيئاً من الدنيا وكان ذلك) أى قصد الرياء (هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لمافيه من الرياء وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوى) أى يساوى كل منهما الآخر من غير زيادة من أحد الجانبين (وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجى عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أبداً في خطر فانه لا يدري أى الأمرين أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالاً ولذلك قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أى لا يرجى اللقاء مع الشركة التى أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال أيضاً منصب

الشهادة لا يتأهل بالاخلاص في الغزو وبعيد ان يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجع الى مجرد الغزو وان لم يكن غنيمة وقد روى عن غزو طائفتين من الكفار احدهما غنية والاخرى فقيرة فقال الى جهة الاغنياء لاعلاء كلمة الله وللغنيمة لا ثواب له على غزوه البتة ونحو ذلك فان يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه

الشوائب التابعة قد لا ينقلها الانسان عنها الاعلى النذور وفيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيه على خطر عظيم لانه وما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سر الحظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص (٦٤) والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال

الاجتهاد مترددا بين الرد والقبول خائفا ان تكون في عبادته آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة ولذلك قال - فيان رحمه الله لا اعتد بما ظهر من عملي وقال عبد العزيز بن أبي داود جاورت هذا البيت ستين سنة وحببت ستين حجة فادخلت في شئ من أعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله لئمه لالى ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والزبالة فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذ المقصود أن لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد حكى أن بعض الفقهاء كان يخدم أباه سعيد الخزاز ويحلف في أعماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص يوما يريد اخلاص الحركات فأخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالبال بالاخلاص فتعذر عليه قضاء الخواج واستنصر الشيخ بذلك فسأله عن أمره

الشوائب التابعة قد لا ينقل الانسان عنها الاعلى النذور (فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيه على خطر عظيم لانه وما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله تعالى ويكون الاغلب على سر الحظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد (في كل عمل من أعماله) مترددا بين الرد والقبول خائفا) وجلا (ان تكون في عبادته آفة) ماشعربها (يكون وبالها أكثر من ثوابها) ويعتقد بذلك انه متقرب وهو متباعده نفسى ان يكون خوفه واشفاقه كفارة للآفة الدخلة عليه ويرجو من فضل الله وسعة جوده ان لا يؤاخذ بما خرج عن علمه بعد جده واجتهاده (وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة) كمن أدرج في رحله ماء ثم صلى بعد جهده وامعانه في الطلب ثم بان له بعد ذلك انه كان في رحله ماء فقد قطع الفقهاء بان لافضاء عليه في هذه الصورة وهذا القياس لا يصح الا في رتبة المعاونة والموافقة وأما رتبة المشاركة فلا يصح لان المسألة بدل والاخلاص لا بد له بل يجب في رتبة المشاركة في الرياء المجردة عن الاخلاص التوبة وقضاء ما يجب قضاءه من صلاة وزكاة وصوم وكذلك لا يفارق الخوف والرجاء لجران الآفات المنقصة لسكمال الاخلاص الى ان ينتهي الى حالة لا يصح فيها الخوف والرجاء فحينئذ يسهل المقربين (ولذلك قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لا اعتد بما ظهر من عملي) نقله صاحب القوت (وقال عبد العزيز بن أبي داود) روى له البخاري تعليقا والاربعة مائة سنة وتسع وخمسين ومائة (جاورت هذا البيت ستين سنة وحببت ستين حجة فادخلت في شئ من أعمال الله الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله لئمه لالى ولا على) نقله صاحب القوت (ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة) أى خشية دخولها فيه (فان ذلك منتهى بغية) عدوه (الشيطان منه اذ المقصود ان لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا) وترك العمل في هذه الصورة جهل كما ان ترك العمل عند دخول العلة عليه وهن (وقد حكى ان بعض الفقهاء كان يخدم أباه سعيد) أحمد بن عيسى (الخزاز) رحمه الله تعالى (ويحلف) بين يديه (في أعماله) وجوانحه ويخدم أصحابه ويسارع في قضاء حوائجهم (فتكلم أبو سعيد يوما في اخلاص الحركات فأخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالبال بالاخلاص فتعذر عليه قضاء الخواج) مما كان يعمل له لابي سعيد وأصحابه من الحقة والمسارة وتركه (واستنصر الشيخ بذلك فسأله عن أمره) وقال له يابني قد كنت تسعى في حوائج اخوانك ثم قطعت ذلك فما السبب (فأخبره) الفقير (بما طلبه نفسه بحقيقة الاخلاص) انه يعجز عنها في أكثر أعماله فيتركها (أى خشية أن تكسر أعماله مدخولة) فقال له (أبو سعيد) لا تفعل ان الاخلاص لا يقطع المعاملة (ولا ينبغي للعامل ان يترك العمل لاجل الاخلاص فيفوت الاخلاص والعمل) فراطب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك ان ترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل) فان طلبك للاخلاص قد قطعك عمل البر وقد أضر ذلك بنا فارجع الى ما كنت فيه واخلص فيه لله تعالى نقله صاحب القوت (وقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك) نقله القشيري وقد تقدم قريبا

بسنده

أمره فأخبره بما طلبه نفسه بحقيقة الاخلاص) انه يعجز عنها في أكثر أعماله فيتركها فقال أبو سعيد لا تفعل

اذ الاخلاص لا يقطع المعاملة فراطب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك ان ترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

بسنده ولنفتح هذا الباب بذكر ما يتعلق بالانخلاص قال القشيري في الرسالة قال سهل لا يعرف الرياء
الانخلاص وقال حذيفة المرعشي الانخلاص أن تستوى أفعال العبيد في الظاهر والباطن وقال السري
من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل الصلاة
فرايت في البيت حيسة فجعلت أقدم رجلا وأخر أخرى فقال أدخل لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان وعلى
وجه الأرض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي
فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون
فقال أهل لاله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقال أحد بن أبي الخوارى سمعت أباسليمان يقول اذا
اخلى العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرياء اه وقال صاحب القوت سميت سورة قل هو الله أحد
سورة الانخلاص لانها خالصة في ذكر صفات الله تعالى وجرده لا يختلط بذكر جنه ولا ناز ولا وعد ولا وعيد
ولا أمر ولا نهى ولذلك قبل سورة التوحيد اذ لا شريك فيما سواه قال ومن ألهمة الله انخلاص النية زاده
معرفة الانخلاص أخرجه ذلك الى الهر بن من الناس ليخلص له معاملته لانه ينظر بعين اليقين واذ ليس
ينفعه شيء الا شئ بينه وبين الله عز وجل لا شريك له فيه لسواه وهذا المعنى هو الذى أخرجه طائفة من
الابدال الى الكهوف تخليها من ابناء الدنيا لخالص أعمالهم من النظر اليهم فهم وان فارقوا فضائل الاعمال
من صلاة الجماعة وغيرها فقد تفرع عندهم ان اجتناب معصية واحدة عندهم أفضل من ذلك والجاهل بالله
تعالى يعمل من طلب الفضائل ولا يبالى بيسير الذنوب وفيه ابعد عن الله عز وجل وليس ذلك طريق المقربين
وقال بعضهم انما ابعد القلب من الله تعالى مظاهر أعمال الجوارح بغير مواظاة من القلب بصحة القصد يعنى
بذلك نقص الانخلاص بهما الاجل الله تعالى قال وأصح الاعمال وأخلصهما كان الله تعالى هو الاقل في
أولها ومع العامل في أوسطها والعبد عندها الله هو الآخر عند آخرها ثم لا يظهرها بعد ذلك ولا يظهرها
ولا يطلع عوضا عنها من الكبير الا كبير ينساها ويشغل بذكر مولاه عنها قال زمن المناقص المشبهة
للفضائل المتبسة على الافاضل الشهرة بظهورها وروعة العموم للدخول فيها والصبر عليها وهى منكشفة
للعلماء بالله عز وجل ما روى ان رجلا من قواخي الى الله عز وجل بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء
فترهب أخد هما واسمه سرجس ولزم أخوه الآخر الجماعة والمساجد ومخالطة الناس وكان أعلم منه بالله
عز وجل وكان يلقى أخاه سرجس فيقول يا أخى ان هذا الامر الذى دخلت فيه بدعة وان عليك فيه رعاية
لا تقوم بحققها وانه ليس لله فيها رضا لو دخلت معى في الجماعة والالفة كان ذلك لله عز وجل رضا
وأصبت السنة وكان المترهب يعرض عنه ولا يعاير أبه ويقول له انك قد كنت الى الدنيا وأنست بالخلق
فلما أعياه قال له فاجعل فطرلك عندى الليلة حتى يتبين لك ففعل فقدم اليه فرخين شواهما وقال له تعالى
حتى نجعل هذين الفرخين قاضيين بيننا فإنا كان على الحق طهر أمره قال لو كيف يقضيان بيننا قال حتى
يدعوا الله كل واحد منا فمن كانت سيرته وهديه أحب الى الله تعالى يبعث بدعائه هذين الفرخين حتى
يطير احين قال نعم فادع فدعا الراهب فقال اللهم ان كان هذا الامر الذى دخلت فيه أريد به رضاك أقرب
الى الحق مما يدعونى اليه أتحى هذا فأبعت هذين الفرخين لى قال فلم يجب فقال الآخر اللهم ان كان هذا الامر
الذى تمسكت به وخالفت فيه هذا أصحابه أقرب الى الحق وأرضاه عندك مما يدعونى اليه أتحى من الاعترال
والفرقة للجماعة فأبعت لى هذين الفرخين قال فصار احين وطار اباذن الله تعالى فعلم الآخر أن ذلك ليس
فيه لله رضا فرجع الى الجماعة والمساجد قال ومن التباس الفضائل العالية ترك العبد حاله في مقامه طالبا
للفضيلة ليزداد به اقربة الى الله فيتعلم عليه وجهك ما أدخل على برصيصا العابد في تعليم الاسم الاعظم وقصته
مشهورة قال عالم عند العلماء في علم خير من الخير من فسبق اليه قبل قوته وعلم شر الخير من فاعرض عنه لئلا
يشغله عن الاخير منهما وعلم أيضا خير الشرين ففعله اذا اضطر اليه وابتلى به وعلم شر الشرين فامعن في

الهرب منه وهذا من دقائق العلوم وقال منه وراى المداواة على العمل حتى يخلص أشد من العمل وقال عبد
العز بن أبي رواد أدركتهم في العمل الصالح فاذا بلغوه وقع عليهم الهم أي تقبل منهم أم لا وقال مالك بن
ديناار الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل وقال البنباى للعمل أربع خصال لا يتم الا بهن معرفة
الله عز وجل ومعرفة الحق والاخلاص به والعمل على السنة فاقى عمل كان قبل هذه الأربع لم ينفع وقال
عبد الرحمن بن سريج من قام الى شئ من الخير لا يريد به الا الله عز وجل ثم عرض له من يريد أن يرائيه بذلك
أعطاه الله عز وجل بالاصل ووضع عنه الفرع ومن قام الى شئ من الخير لا يريد به الا المراتبة ثم ذكر
وبدله فجعل آخر ذلك الله عز وجل أعطاه الله الفرع ووضع عنه الاصل كانه حسب له ذلك توبة والتوبة
مكفر لما سلف قال وقد تلبس الفضائل بالمناقص لدقمة عانيها وخفي علومها كصلاة العبد النفل وهو محسب
انه الاوجب ومن ذلك ان رجلا كان يصلى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فظن ان وقوفه بين
يدين الله تعالى بالغيب أفضل له فلما سلم جاءه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني حين دعوتك
فقال كنت أصلي فقال ألم تسمع الله يقول استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فكان اجابته النبي
صلى الله عليه وسلم أفضل له لان صلاته نافله واجابته للرسول فرض عليه وقال بعضهم من كان طلب الفضائل
أهم اليه من اداء الفرائض فهو مخدوع ومن شغل بغيره عن نفسه فقد مكر به فافضل شئ للعبد معرفته لنفسه
ثم وقوفه على حده ثم احكامه لحاله التي أقيم فيها ثم قيامه بعلمه الذي فتحه فيبتدى بالعمل بما افترض عليه
بعد اجتنابه ما نهى عنه يبلغ علمه وسع وجده ولا يشتغل بطلب فضل حتى يحكم عمل فرض لان الفضل ربح
لا يصح الا بعد رأس المال ولكل فضل آفة قاطعة فمن سلم منها حاز فضله ولكل أمر نفيس مؤنة ثقيلة فمن
تحملها أدرك نفيسها ومن تعذر عليه السلامة فهيها هيات ان يصل الى أفضل كرامة ومن لم يصبر على
تحمل غرامة لم يدرك علومه قامه وقد تلبس التكاف بالاخلاص واطهار العلم بظهور التزين به قال الثوري
زين نفسك بالعلم ولا تزين به أى أذهب الله تعالى لتكون زيناى أوليائه ولا تزين به عند الناس
ليمدحوك عليه وقد تلبس الاختيار بالاختبار فالاختبار ما كان عن حاجته وتطرق به الى الله عز وجل
والاختبار ما زاد في الشهوة وكان سلما لك الى الخلق كاللباس ستر العورة من الثياب بالفاخر منها للنعمة
والتكبر من الاسباب وقد يتطوع العبد بعمل يضع به فرضا واحكام الفرض لحوز السلامة هو الفضل
وقد روى اذا دعى أحدكم الى طعام فان كان مفطرا فليجب وان كان صائما فليقل انى صائما فامر به باظهار
علمه وهو يعلم ان الاخفاء أفضل ولكن اظهر عمله من حيث لا يؤثر في قلب أخيه وجدا أفضل من اخفائه
لنفسه مع تأثير ذلك في قلب أخيه لتفضيل العمال على الاعمال اذا الاعمال موقوفة على العامل فانما يعطى
الثواب على قدر العامل لا على قدر العمل لتضعف الجزاء لمن يشاء على غيره في العمل الواحد فدل ان
المؤمن أفضل من العمل فقل له ارفع التأثير والكرامة عن قلب أخيك باظهار علمك فهو خير لك من اخفائه
العمل مع وجد أخيك عليك لان أهلك اذا دعاك الى طعام صنع لك فلم تجبه ولم تعتذر اليه عذرا ينافى بقلبه منك
وتعرفه شق ذلك عليه ان كان صادقا فى دعائك انتهى سياق القوت قال السيوطى قال القرطبي فى قوله
صلى الله عليه وسلم وانما الامرئ ما نوى بعد قوله انما الاعمال بالنيات تحقيق لاشتراط النية والاخلاص فى
الاعمال قال العراقى فجعله للتأكيد ولا شك ان التأسيس أولى منه وقال الزركشى قدره العز بن عبد السلام
وانما يحصل لكل امرئ ثواب العمل الذى نواه قال وبهذا التقدير تكون الجملة الاولى لبيان ما يترتب
عليها من الثواب فى الدار الآخرة وقال الطيبي فهم من الاولى ان الاعمال لا تكون محسوبة ومقسطة
الا اذا كانت مقرونة بالنيات ومن الثانية ان النيات انما تكون مقبولة اذا كانت مقرونة بالاخلاص
فالا قول قصر المسند اليه والثانى عكسه وقال العماد الاسنوى فى كتابه حياة القلوب الفرق بين النية والاخلاص
هو ان النية تتعلق بفعل العبادة وأما الاخلاص النية فى العبادة فيتعلق باضافة العبادة الى الله تعالى ويكفيه

في اخلاص العبادة ان يتقدم عنه انه مهمافعه له من العبادة انما يفعل الله خالصا فيجزيه هذا الاخلاص الحكمي من أول العمل الى آخره والاولى ان يأتي في أول كل فعل نية الاخلاص فيه كما يأتي بذلك في نية العبادة مثل الصلاة وتشجيع الجنادة والاخلاص الحكمي والحقيق مشروط فيه عدم طر وماتناقصه كما في نية العبادة وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص والدينوري في المجالسة عن عمر رضي الله عنه قال من حصلت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وأخرج البيهقي في الشعب عن يونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي يا أبا موسى لو جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل لك فاذا كان كذلك فإخلص عملك ونيك الله تعالى وأخرج عن سهل بن عبد الله قال اطلبوا من السر النية بالاخلاص ومن العلانية الفعل بالاقتداء وغير ذلك مغالط وقال ابن عطاء الله في كتابه الحكم لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكون الى المكون وان الى ربك المنتهى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة يبتكها فهجرته الى ماهاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم الى ماهاجر اليه وقل ما هذا الامر ان كنت ذاهبا فافهم تفهم والسلام قال شارحه ابن عباد العمل على طلب البرجات ونيل الرتب العلية والمقامات نقصان في الحال وشوب في اخلاص الاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء اعتبار النفس في أن تحصل له مرتبة وان تنال بسعيها موهبة وهذه كلها من الاكون والاكون كلها متساوية في كونها أغبارا وان كان بعضها أنوارا وتغليها بحمار الرحى مبالغة في تجميع حال العاملين في رؤية الأغيار وتلافيه في دعائهم الى حسن الادب بين يدي الواحد القهار حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذ ذلك وفاء بمقتضى العبودية وقياما بحقوق الربوبية فقط من غير التفات الى النفس على أي حالة تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكائن على مشاهدة التوحيد الخاص قال وفي هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار والتأويل والله أعلم بقوله في القسم الثاني من الحديث فهجرته الى ماهاجر اليه أي ولا نصيب له من الوصول والقرب الذي حظي به من هاجر الى الله تعالى ورسوله وهذا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول زيد صدقي أي لا صدقي له غيري وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالقسم الثاني بالدنيا التي يريد أن يصيها والمرأة التي يريد أن يتزوجها على حفظ النفس والوقوف معها والعمل عليها كائنهما كانت وان كان ظاهره طلب الحظ العاجل فقوله فهجرته الى ماهاجر اليه وهو البقاء مع الاكون والتنقل فيها وهو الذي نهى عنه وهو مشاربه غير مصرح فليكن المريد على الهمة والنيات حتى لا يكون التفاته الى غير المكون البتة والله أعلم

(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)

ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتحقيق والتفريد لانهم من علاماته *(فضيلة الصدق)* من الآيات والاعمال فمن ذلك (قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فأنى عليهم بالصدق وصفهم به ولولا أنه من فضائل الاعمال ما وصفهم بذلك وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال أحمد بن حنبل في مسنده من أراد أن يكون الله معه فليزلم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر) أي يوصل صاحبه اليه والبر بالكسر اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (و) ان البر يهدي الى الجنة) يعني ان الصدق الذي هو يريد ان يكون برامته وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداقه قوله تعالى ان الابرار في نعيم (وان الرجل) ذكر الرجل وصف طردي والمراد الانسان المؤمن (ليصدق) أي يلزم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) أي يتكرمه الله الصدق ويدوم

*(الباب الثالث في الصدق)

وفضيلته وحقيقته)*

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه وقال

النبي صلى الله عليه وسلم

ان الصدق يهدي الى البر

والبر يهدي الى الجنة وان

الرجل لم يصدق حتى يكتب

عند الله صديقا

عليه قولاً وفعلاً واعتقاداً حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملا الأعلى فالمراد بالكاتب
 الكتابة في اللوح أو في صحف الملائكة (وان الكذب) الذي هو مقابل الصدق (يهدي) أي يوصل (الى
 الفجور) الذي هو شق ستر الديانة والميل الى الفساد والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر (وان
 الفجور يهدي الى النار) أي الى ما يكون سبباً لدخولها وذلك داع لدخولها (وان الرجل ليكذب) أي
 يكذب الكذب (حتى يكتب عند الله كذاباً) أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بفعله الصديقين وثوابهم
 في الاول والكذابين وعقابهم في الثاني فالمراد اظهاره خلقه بالكاتب فيما ذكر ليستهر في الملا الأعلى
 ويبقى في قلوب أهل الارض ويوضع على أسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء في الارض ذكره العلائي
 وغيره وتبعهم الحافظ في الفتح وقال بعضهم المضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار ومن ثم كان الكذب
 أشد الاشياء ضرراً والصدق أشدهما نفعاً ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة وقال
 النووي فيه حث على تحري الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل فيه
 أكثر منه وعرف به وقال الراغب الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعاً لما صح نظامه وبقاؤه
 وهو أصل الممودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولا لبطلت أحكام الشرائع والاتصاف بالكذب
 انصلاح من الانسانية لخصوصية الانسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نفاقه واذا لم يعتمد لم ينتفع
 واذا لم ينتفع صار هو والبهيمة سواء بل يكون شر من البهيمة قائماً وان لم ينتفع بالسانم لا تضر والكاذب
 يضر ولا ينتفع اهـ والحديث قد تقدم انه اتفق عليه الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود وقد أخرجه
 الحاكم في المستدرک فوهم وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثاً أبو خزيمة حدثنا جريح عن منصور عن أبي
 وائل عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
 وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وقد روى ذلك من حديثه بلفظ آخر عليكم بالصدق فان
 الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
 صديقاً وايكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
 يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً واه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم
 والترمذي وابن حبان وقال أبو داود والطحاوي في مسنده حديثاً شعبة عن منصور عن أبي وائل عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً
 ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ورواه القشيري في الرسالة من طريقه وقد روى
 نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت
 مرة الهمداني قال كان عبدالله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال العبد يصدق حتى يكتب
 عند الله صديقاً ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيه وفي الباب عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه رفعه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وايكم والكذب فانه مع الفجور وهما في
 النار وسأله الله اليقين والمعافة الحديث هكذا رواه الطحاوي وأحمد والبيهقي في الادب
 المفرد والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والشافعي والدارقطني في الافراد وابن حبان والحاكم والبيهقي
 والضايع وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن يزيد بن جند سمعت سليم بن عامر يحدث
 عن واسط بن اسمعيل انه سمع أبا بكر يخطب بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال قام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أول مقامي هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة
 وايكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وهكذا رواه مختصره وقد رواه الطحاوي مثله من حديث
 معاوية وروى الخطيب وابن الجار من حديث أبي بكر بلفظ فانه باب من أبواب الجنة وباب من أبواب
 النار والباقي سواء (ويكفي في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه) قال القشيري الصادق الاسم

وان الكذب يهدي الى
 الفجور والفجور يهدي
 الى النار وان الرجل ليكذب
 حتى يكتب عند الله كذاباً
 ويكفي في فضيلة الصدق
 ان الصديق مشتق منه

والله تعالى وحده الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الخطاب ابراهيم (٦٩) انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي

الكتاب اسم جميل انه كان
 صادق الوعد وكان رسولاً
 نبيا وقال تعالى واذكر في
 الكتاب ادريس انه كان
 صديقا نبيا وقال ابن عباس
 أربع من كن فيه فقد
 ربح الصدق والحياء
 وحسن الخلق والشكر
 وقال بشر بن الحارث من
 عامل الله بالصدق استوحش
 من الناس وقال أبو عبد
 الله الرملي رأيت منصورا
 الدينوري في المنام فقلت
 له ما فعل الله بك قال غفر
 لي ورحمني وأعطانى ما لم
 أؤمل فقلت له أحسن ما
 توجه العبد به الى الله ماذا
 قال الصدق وأقبح ما توجه
 به الكذب وقال أبو سليمان
 اجعل الصدق مطيتك
 والحق سيفك والله تعالى غايه
 طلبتك وقال رجل الحكيم ما
 رأيت صادقا فقال له لو كنت
 صادقا لعرفت الصادقين
 وعن محمد بن علي الكاظمي
 قال وجدنا دين الله تعالى
 مبني على ثلاثة أركان على
 الحق والصدق والعدل
 فالحق على الجوارح
 والعدل على القلوب والصدق
 على العقول وقال الثوري
 في قوله تعالى ويوم القيامة
 ترى الذين كذبوا على الله
 وجوههم مسودة قال هم
 الذين ادعوا بحجة الله تعالى
 ولم يكنوا بصادقين

اللازم من الصدق والصدق المبالغة منه وهو كثير الصدق الذي الصدق غالبه كالسكبر والخير وبابه ١٠
أي أن الصادق مشتق من الصدق فهو اسم لمن قام به الصدق والصدق اسم دال على المبالغة مشتق من
الصدق أيضا وباب فاعيل للمبالغة (و) من فضائل الصدقات (الله تعالى) سمى نفسه به بقوله وأنا
لصادقون (وصف) به (الانبياء) عليهم السلام (في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا) وأوجب على عباده
التخلق باوصافه واخلاق أنبيائه بقوله تعالى بأنهم الذين آمنوا اتقوا الله وكوّنوا مع الصادقين فلما امتثلوا
قوله وأجابوه جعلهم مع درجة الانبياء بقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين
فبالصدق يتحقق جميع المقلمات والاحوال لانهازيتها وكمالها حتى الاخلاص مع شرفه وعلو قدره يقتقر
الى الصدق والصدق لا يقتقر الى شيء لانه وجوده في نفسه كما سيأتي بيانه (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما
(أربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر) وقد روى نحوه مرفوعا من حديثه
بلفظ أربع اذ كن فيك فما عليك ما فاتك من الدين اصدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعبادة
مطهر واه كذلك ابن عدي وابن عساکر ورواه أحمد والحكيم والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث
ابن عمر وروى ذلك أيضا من حديث عبد الله بن عمر ولفظ امانة وصدق حديث وحسن خلقه وعفته في
طعمة ورواه كذلك أحمد والطبراني والحرثي في مكارم الاخلاق والبيهقي وفي سننه ابن لهيعة وباقي رجال
أحمد رجال الصحيح (وقال بشر بن الحرث) الخافى رجه الله تعالى (من عامل الله بالصدق استوحش
من الناس) ليخلص له في معاماته لانه ينظر بعين اليقين وهذا المعنى هو الذي أخرج طائفة من الصادقين
الى الكهوف والمغار تخليا من أبناء الدنيا اصدق معاملتهم مع الله (وقال أبو عبد الله الرملي) منسوب
الى الرملة من كورفلسطين (قال رأيت منصور الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفرت لي
ورحمتي وأعطاني ما لم أمل) أي ما لم أكن أرجوه (فقلت أحسن ما توجه العبد به الى الله تعالى ماذا قال
الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان) الداراني رجه الله تعالى (اجعل الصدق مطيبتك)
أي لانه يهدي الى اللقاء (والوقت سبقتك) تقطع به ما يعوقك عن الوصول (والله تعالى غاية طميتك)
أي فلا تلاحظ في سائر الاحوال الا رجسه الله تعالى (وقال رجل للحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت
صادقا) أي لو تحققت بهذا الوصف (لعرفت الصادقين وعن) أبي بكر (محمد بن علي) بن جعفر (الكافري)
الصفوي المكي حتى عن أبي سعيد الخزاز وتوفي سنة ٣٢٢ (قال وجدنا دين الله مبنيا على ثلاثة أركان
على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح) بان يكون استعمالها في الطاعة على صريح الحق مما
يطابق السنة (والعدل على القلوب) بان تستوى في المعرفة على سبيل الاعتدال (والصدق على العقول)
بان تصدق في الملاحظ فلا تتخالف السريرة العلانية (وقال النوري) هو أبو الحسين البغدادى وهو بضم
النون منسوب الى نور الوعظ وتقدم ذكره مرارا وفي بعض النسخ الثوري بالثلاثة فيكون الراديه سفيان
(في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا بحجة الله
ولم يكونوا صادقين) في دعواهم (وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقتني في سر برته) أي
عاملي في باطنه معاملة صدق (صدقته عند المخلقين) في علانيته نقله القشيري وله شاهد في الخبر من
أسر سريرة ألبسه الله رداها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص ان تجرى حركانه
وسكاته على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أقواله وأحواله وأفعاله (و) يحكى انه (صاح رجل في مجلس أبي
بكر الشبلي) رجه الله تعالى لحال غلب عليه فلم يطقه فصرخ (ورمى نفسه في دجلة) حيث كان في محل
مشرف عليه (فقال الشبلي) رجه الله تعالى (ان كان صادقا فانه تعالى ينجي) من الغرق (كما نجى

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من صدقتني في سريرة صدقته عند المخالفتين في علانية وصاح رجل في مجلس الشبلي ورمى نفسه في دجلة فقال الشبلي إن كان صادقا والله تعالى ينجي كماله

موسى عليه السلام وان كان كاذبا فانه تعالى يغرقه كما أغرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه
وجدت على حاشية التوراة اثنين (٧٠) وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤنها ويتدارسونها لا كثر أنفع

موسى عليه السلام) حين شق البحر هو ومن معه ولم يتلوا معجزته (وان كان كاذبا) في وجاهه (فانه
تعالى يغرقه كما أغرق فرعون) وهذا هو الصدق في الاحوال (وقال بعضهم اجمع الفقهاء) يعني أهل الفقه
الظاهر (والعلماء) يعني أهل المعرفة بالله (على ثلاث خصال انها اذا صحت) أى تحت مجموعة في انسان
(ففيها النجاة) من الهلاك (ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام) أى الانقياد لاوامر الله تعالى (الخالص
عن) شوب (البدعة والهوى) في الاعتقاد (والصدق لله تعالى في الاعمال) أى الدخول فيه بحسن
الاخلاص والاستمرار على ذلك (وطيب المطعم) بان يكون حلالا ومن وجه لاشبهه فيه (وقال وهب بن
منبه) المباني وجهه الله تعالى (وجدت على حاشية التوراة) أى غلافها (اثنين وعشرين حرفا) أى
كلمة (كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤنها ويتدارسونها) وهى هذه (لا كثر أنفع من العلم) فان
العلم يزكو بالانفاق والكثور الى نفاق (ولامال أريج من الحلم ولا حسب أوضع من الغضب ولا قرين أزين
من العمل ولا رفيق أشين من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرم أوفر من ترك الهوى ولا عمل أفضل
من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سيئة أخزى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من
الخرق) بالضم وهو قوله العقل (ولارسل أعدل من الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا فقر أذل من الطمع
ولا غنى أشقى من الجمع) أى من جمع المال (ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة
أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت) أى قلة الكلام (ولا غائب
أقرب من الموت) والمقصود من هذا السياق هو قوله لا دليل أنصح من الصدق فان الصدق يتوصل به الى
سائر الخيرات وهو مفتاح باب الحسنات وبه تكمل سائر المقامات فهو نعم الدليل الناصح وقد روى ابن أبي
الديناني كتاب اليقين من مرسل يحيى بن أبي كثير الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى (وقال
محمد بن سعيد المروزي) رحمه الله تعالى (اذا طلبت الله بالصدق أفادك الله مرة بعد مرة حتى تبصر) بها
(كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة) وهو إشارة الى ان الصدق مع الله في المعاملة يورث تنوير القلب عن
الكدورات وتجلى فيه الاشياء بحقيقتها وهى لا يلتفت اليها وهو لا يفت اليها ومصادقه قول الله تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقا أى نوراً تفرقون به بين الحق والباطل ولفظ القشيري أعطاك مرة تبصر فيها ولم يعزه لمحمد
ابن سعيد (وقال أبو بكر الوراني) رحمه الله تعالى له ذكر في الرسالة في باب الحياء (احفظ الصدق فيما
بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق) فكلاهما أصلان أصيلان في الوصول الى الله تعالى
(وقيل لذى النون) المصرى رحمه الله تعالى (هل للعبد الى صلاح أموره سبيل فقال) منسدا

(قد بقينا مذبيين حيارى * نطلب الصدق ما ليه سبيل
فدعأوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقیل)

يشير الى انه لا سبيل للعبد الى صلاح أموره الا بالصدق مع الله تعالى ولا يتم ذلك الا بمخالفة النفس والهوى
ومخالفة الهوى ثقيلة على النفس فلا يحصل الصدق مع وجود الهوى (وقيل لسهل) التسترى رحمه الله
تعالى (ما أصل هذا الامر الذى نحن عليه) أى السلوك في طريق الله (فقال الصدق والسخاء والشجاعة)
أى فهذه الثلاثة أصول الطريق وبينها تلازم في الغالب (فقل زدنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء)
والمراد به العفة في الطعام وقد تقدم في حديث ابن عباس قريبا (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما
(أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال) ماهو (فقال قول الحق والعمل بالصدق) قال العراقي لم

من العلم ولا مال أريج من
الحلم ولا حسب أوضع من
الغضب ولا قرين أزين من
العمل ولا رفيق أشين من
الجهل ولا شرف أعز من
التقوى ولا كرم أوفر من
ترك الهوى ولا عمل أفضل
من الفكر ولا حسنة أعلى
من الصبر ولا سيئة أخزى من
الكبر ولا دواء ألين من الرفق
ولا داء أوجع من الخرق ولا
رسول أعدل من الحق ولا
دليل أنصح من الصدق ولا
فقر أذل من الطمع ولا غنى
أشقى من الجمع ولا حياة
أطيب من الصحة ولا معيشة
أهنأ من العفة ولا عبادة
أحسن من الخشوع ولا زهد
خير من القنوع ولا حارس
أحفظ من الصمت
ولا غائب أقرب من الموت
وقال محمد بن سعيد المروزي
اذا طلبت الله بالصدق أفادك
الله تعالى مرة بعد مرة حتى
تبصر كل شيء من عجائب
الدنيا والآخرة وقال أبو
بكر الوراني احفظ الصدق
فما بينك وبين الله تعالى
والرفق فيما بينك وبين
الخلق وقيل لذى النون
هل للعبد الى صلاح أموره
سبيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى

* نطلب الصدق ما ليه سبيل فدعأوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقیل وقيل لسهل ما أصل
هذا الامر الذى نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة فقل زدنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق

أجدهم هذا اللفظ (وعن الجنيدي) قدس سره (في قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر) قال القشيري في الرسالة الصادق عماد الأمرو به تمامه وفيه نظامه وهو ثانی درجة النبوة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيدي يقول الصادق ينقلب في اليوم أربعين مرة والمرأى ثبت على حالة واحدة أربعين سنة قلت معناه الصادق يدور مع الدليل حيث دار وينقلب في أحواله ومعاملاته على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه والمرأى يستحسن حاله ويظنهم موصلة لقصوده من رفعة عند الخلق فهو يعمل في الحقيقة في إبعاده من الله تعالى ثم قال وقال أبو سليمان الداراني لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه مناطق به لسانه أي أجزءه عن نطقه به لعسر العبارة والصدق في المعاملة يورث القلوب مواهب تعجز عنها العبارات ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادی يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشمر رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وسمعت يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول الصادق لا تراء الا في فرض يؤديه أو فخل يعمل فيه وقيل ثلاث لا يخطنن الصادق الخلاوة والهيبة والملاحة وقال ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته وقال سهل أول خيانة الصديقين حد يشهم مع أنفسهم وقال يوسف بن اسباط لان آيت ليلة أعامل الله بالصدق أحب الي من ان أضرب بسيفي في سبيل الله وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شيء شئ ومصادقة الكذاب لا شيء انتهى سياق الرسالة وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن مجمع بن عيسى عن منصور بن المعتمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا الصدق وان رأيتم ان فيه الهلكة فان فيه النجاة وأخرج فيمن طريق مكحول عن أبي هريرة رفعه لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يؤثر الصدق وحتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وقال حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الهيثم بن عمران سمعت اسمعيل بن عبيد الله المخزومي قال أمرني عبد الملك بن مروان ان أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن وأخرج من طريق محمد بن عمار بن علي بن أبي طالب عن جده قال زين الحديث الصدق ومن طريق عمارة بن أبي حفصة سمع أبا مجلز يقول قال الرجل لقومه عليكم بالصدق فانه نجاة وقال يحيى بن سعيد الآمدي أنشدني ابن خربوذ للفضل بن عباس المهلبی

* انا أناس من سجينتنا * صدق الحديث ورأينا حتم

لبسوا الحياء فان نظرت حسبهم * سقموا ولم يمسهم سقم

شر الاخاء اخاء من دود * مزج الاخاء اخاؤه وهم

زعم ابن عبي ان حلي ضرني * ماض قبلي أهله الحليم

وأخرج من طريق عدي بن ثابت قال قال عمرو بن عبد الله رضي الله عنه أحبكم الينا اذا اخترناكم أم صدقكم حديثنا وأعظمكم أمانة ومن طريق الشعبي انه كان يتمثل ويقول

أنت الفتى كل الفتى * ان كنت تصدق ما تقول

لا خير في كذب الجوا * دو حبه اذا صدق البخيل

ومن طريق جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول الصدق والكذب بعتر كان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه

* (بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه) *

(اعلم) هذالك الله تعالى (ان لفظ الصدق) قد تسمى به الله تبارك وتعالى بقوله وانا لصادقون وهو وصف ذاتي له تعالى راجع الى معنى كلامه فالصدق ما تضمنه كلامه من شهادته لنفسه بالوحدانية وبجميع

وعن الجنيدي في قوله تعالى
ليسأل الصادقين عن
صدقهم قال يسأل الصادقين
عند أنفسهم عن صدقهم
عند ربهم وهذا أمر على
خطر * (بيان حقيقة
الصدق ومعناه ومراتبه) *

اعلم ان لفظ الصدق

وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدق لانه مبالغة في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالإضافة الى ما فيه صدقه

* (الصدق الاول) *

صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار أو فيما يتضمن الاخبار وينب عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الابالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها وهو واجب لغيره لان المقصود منه الدلالة على الحق حيث كان ولذلك استثنى الشرع منه المعارض والاصلاح بين العباد ورضا قلوب الزوجات وارهاب الاعداء في الجهاد والمعارض من ذلك مباحة والاصلاح وما يباهيه مستحب وانكار الودائع عن بعضها واجب (فن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق) وهذا الوصف لازمه (ولهذا الصدق كمالان الاحتراز عن صريح اللفظ وعن (المعارض) ان وجد الى ذلك سبيلا (فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب) وروى ذلك عن عمران بن حمران بن الحصين رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا وأصح رواه البخاري في الادب المفرد من طريق قتادة عن معمر بن عبد الله قال سمعت عمر بن حمران من الكوفة الى البصرة فساأني عليه يوم الاشد فيه شعرا قال في معارض بعض الكلام مندوحة عن الكذب ورواه ابن جرير الطبري في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ورواه ابن السني من طريق شعبة عن قتادة مرفوعا وكذا قال البيهقي ورواه الزرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة لكن عن زرارة بن أوفى عن عمران مرفوعا قال والموقوف هو الصحيح ورواه أبو بكر بن كامل في فوائده وأبو نعيم والديلمي من طريقه من حديث علي رضي الله عنه ان ما في المعارض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب وروى نحو ذلك من قول عمر رضي الله عنه أما ان في المعارض ما يكفي المسلم عن الكذب ورواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في الشعب وهو عند العسكري في الامثال بافظ ان في المعارض مندوحة للرجل المسلم الحرى عن الكذب وأشار الى حكمة الرفع وقال في المعارض ما حوت بعض الكذب والمندوحة النسبة (وذلك لانها) أي المعارض (تقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو في نفسه) ولفظ المصنف في الجواهر والبرقائه وان كان صادقا في نفسه ففهمه خلاف الحق والمحذور من الكذب تفهم خلاف الحق وانه يكسب القلب صورة معوجة كاذبة واذا مال القلب في الصحة الى الاعوجاج لم يتصل الحق له على الصحة حتى لا تصدق روياء أيضا والمعارض يرض لا توقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحذور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك (الا ان ذلك مما تمس الحاجة اليه وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم والحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك) ففي كل ذلك مصلح قد يضطر اليه الانسان (فن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه ان يكون نطقه فيه نطقه فيه نطقه فيما امره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

ما أثنى على نفسه بان لا فاعل حقيقة الا هو فاما حقيقة في العباد فهو استواء السريرة والعلانية والظاهر والباطن وهو (يستعمل في سنة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك) من أقواله وأفعاله وأحواله (فهو صدق لانه مبالغة من الصدق) كما هو مقتضى باب فعل (ثم هو أيضا على درجات) ومرتبات (ومن كان له حظ في شيء من الجملة) البذل كورة من الاقوال والافعال والاحوال (فهو صادق بالإضافة الى ما فيه صدقه) والغالب اطلاقه على المتصف به في الاقوال كما يلوح اليه كلام القشيري وهذا هو الاصل ومقابلته (الصدق الاول صدق اللسان) وصدق القول (وذلك لا يكون) بالقصد الاول منه (الا في الاخبار) دون غيرها من أصناف الكلام (أو فيما يتضمن الاخبار وينب عليه) أي بالعرض لا بالقصد الاول فقد يدخل في أنواع الكلام من الاستفهام والامر والدعاء وذلك ان قول القائل أزيد في الدار في ضمنه اخبار بكونه جاهلا بحال زيد وكذلك اذا قال واسني في ضمنه انه محتاج الى المواساة واذا قال لا تؤذني في ضمنه انه يؤذيه (والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الابالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها) وهو واجب لغيره لان المقصود منه الدلالة على الحق حيث كان ولذلك استثنى الشرع منه المعارض والاصلاح بين العباد ورضا قلوب الزوجات وارهاب الاعداء في الجهاد والمعارض من ذلك مباحة والاصلاح وما يباهيه مستحب وانكار الودائع عن بعضها واجب (فن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق) وهذا الوصف لازمه (ولهذا الصدق كمالان الاحتراز عن صريح اللفظ وعن (المعارض) ان وجد الى ذلك سبيلا (فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب) وروى ذلك عن عمران بن حمران بن الحصين رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا وأصح رواه البخاري في الادب المفرد من طريق قتادة عن معمر بن عبد الله قال سمعت عمر بن حمران من الكوفة الى البصرة فساأني عليه يوم الاشد فيه شعرا قال في معارض بعض الكلام مندوحة عن الكذب ورواه ابن جرير الطبري في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ورواه ابن السني من طريق شعبة عن قتادة مرفوعا وكذا قال البيهقي ورواه الزرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة لكن عن زرارة بن أوفى عن عمران مرفوعا قال والموقوف هو الصحيح ورواه أبو بكر بن كامل في فوائده وأبو نعيم والديلمي من طريقه من حديث علي رضي الله عنه ان ما في المعارض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب وروى نحو ذلك من قول عمر رضي الله عنه أما ان في المعارض ما يكفي المسلم عن الكذب ورواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في الشعب وهو عند العسكري في الامثال بافظ ان في المعارض مندوحة للرجل المسلم الحرى عن الكذب وأشار الى حكمة الرفع وقال في المعارض ما حوت بعض الكذب والمندوحة النسبة (وذلك لانها) أي المعارض (تقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو في نفسه) ولفظ المصنف في الجواهر والبرقائه وان كان صادقا في نفسه ففهمه خلاف الحق والمحذور من الكذب تفهم خلاف الحق وانه يكسب القلب صورة معوجة كاذبة واذا مال القلب في الصحة الى الاعوجاج لم يتصل الحق له على الصحة حتى لا تصدق روياء أيضا والمعارض يرض لا توقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحذور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك (الا ان ذلك مما تمس الحاجة اليه وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم والحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك) ففي كل ذلك مصلح قد يضطر اليه الانسان (فن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه ان يكون نطقه فيه نطقه فيه نطقه فيما امره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك فن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه ان يكون نطقه فيه نطقه فيما امره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أثر بذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظا كان اذا أراد سفر اقامت ورواه أبو داود وبلغت كان اذا أراد غزوة ورى بغيرها (وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء) لمافي من المصلحة الراجحة وهو التمكن من الاعداء والهجوم عليهم على غرة منهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو أئني خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روى ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليس يصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير أيضا ومن حديث أم سلمة يزيد لا يصلح الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه الترمذي وحسنه وقد روى بهذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يصلح الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يكذب بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النواس بن سمعان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروى من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانفع به مسلم أو دفع به عنه ورواه الترمذي وحسنه وهو عند الروائيين بلفظ الكذب كما أثم الامانفع به مسلم أو دفع به عن دين (والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يراعى فيه الا صدق النية واردة الخير فها هو ماصح قصده وصدقت نيته وتجردت الخبر اراه صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى) من التصريح (وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظالمة وهو في داره) وأراد التخلص منه (فقال لزوجه خطي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا) كما تقدم في آفات اللسان (فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فهذا من جملة المعارض التي يتخلص بها من الكذب (فالكمال الاول في اللفظ ان يحتزر عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا الاعد الضرورة) وقد روى القشيري عن ابن سيرين الكلام أوسع من ان يكذب لطريف ويلحق به كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس بكذب على الحقيقة ولهذا لا يقبض المتجوزون من الحديث به كقولهم في الحث على مداراة العبد والتلطف في خدمة الملوك ان سيعاوذ ثيابا وعلما اجتمعوا فقال السبع للذئب اقم فقال هو مقسوم العنزك والظبي والارنب للثعلب فوثب السبع فادماه ثم قال للثعلب اقم فقال هو مقسوم العنز لغدائك والظبي لقائلتك والارنب لعشائك فقال السبع من عالم هذه القسمة الملهة فقال علي السراويل الارجواني الذي على الذئب وعلى المثل حل قوله ان هذا أخيه تسع وتسعون نجمة الآية وقوله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال يجمع هذا لما كان مثلا وان لم يجرد مغا العادة في وجود حبة هكذا قال الراغب في النبرية ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن ليعنه والكذب يبلع ليعنه وقال كثير من الحكماء والمثوفة ان الكذب يجمع لما يتعلق به من المنافع الحاصلة والصدق يحسن لما يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك أن الأقوال من جملة الافعال وشئ من الافعال لا يحسن ولا يجمع لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من

به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أثر بذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظا كان اذا أراد سفر اقامت ورواه أبو داود وبلغت كان اذا أراد غزوة ورى بغيرها (وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء) لمافي من المصلحة الراجحة وهو التمكن من الاعداء والهجوم عليهم على غرة منهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو أئني خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روى ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليس يصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير أيضا ومن حديث أم سلمة يزيد لا يصلح الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه الترمذي وحسنه وقد روى بهذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يصلح الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يكذب بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النواس بن سمعان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروى من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانفع به مسلم أو دفع به عنه ورواه الترمذي وحسنه وهو عند الروائيين بلفظ الكذب كما أثم الامانفع به مسلم أو دفع به عن دين (والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يراعى فيه الا صدق النية واردة الخير فها هو ماصح قصده وصدقت نيته وتجردت الخبر اراه صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى) من التصريح (وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظالمة وهو في داره) وأراد التخلص منه (فقال لزوجه خطي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا) كما تقدم في آفات اللسان (فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فهذا من جملة المعارض التي يتخلص بها من الكذب (فالكمال الاول في اللفظ ان يحتزر عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا الاعد الضرورة) وقد روى القشيري عن ابن سيرين الكلام أوسع من ان يكذب لطريف ويلحق به كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس بكذب على الحقيقة ولهذا لا يقبض المتجوزون من الحديث به كقولهم في الحث على مداراة العبد والتلطف في خدمة الملوك ان سيعاوذ ثيابا وعلما اجتمعوا فقال السبع للذئب اقم فقال هو مقسوم العنزك والظبي والارنب للثعلب فوثب السبع فادماه ثم قال للثعلب اقم فقال هو مقسوم العنز لغدائك والظبي لقائلتك والارنب لعشائك فقال السبع من عالم هذه القسمة الملهة فقال علي السراويل الارجواني الذي على الذئب وعلى المثل حل قوله ان هذا أخيه تسع وتسعون نجمة الآية وقوله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال يجمع هذا لما كان مثلا وان لم يجرد مغا العادة في وجود حبة هكذا قال الراغب في النبرية ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن ليعنه والكذب يبلع ليعنه وقال كثير من الحكماء والمثوفة ان الكذب يجمع لما يتعلق به من المنافع الحاصلة والصدق يحسن لما يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك أن الأقوال من جملة الافعال وشئ من الافعال لا يحسن ولا يجمع لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من

النفع ويقع ما يقع لما يتعلق به من الضرر الموفى على ما فيه من النفع الا ترى ان أعظم ما يجري في العالم القتل والغصب وقد يقع كل واحد منهما على وجه يحسن وعلى وجه يقيح فكذا المقال من الصدق والكذب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب الا في ثلاث الحديث وقدرى اذا أنا كم منى حديث يدل على هدى أو رد عن ردى فاقبلوه قلته أول أفله وان أنا كم منى حديث يدل على ردى أو رد عن هدى فلا تقبلوه فاني لا أقول الا حقا قالوا والكذب يكون قبيحا بثلاث شرائط أن يكون الخبير بخلاف الخبر عنه وان يكون الخبر قد انجلقه قبل الاخبار وان يقصدا برادمانى نفسه لا اندفاع ضرر أعظم من ضرر ذلك الكذب مع شرط أن لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ومع انه اذا ظهر كان لا يكذب عذر واضح عاجلا وأجلا قالوا ولا يلزم على هذا ان يقال يجوزوا الكذب فيما يرجى منه نفع دنيوى فالمنفعة الدنيوية ولو كانت تلك الدنيا بحذاء غير الا توفى على ضرر أذى كذب فأنما هذا الذى قلناه يتصور فى نفع آخرى يكون الانسان فيه عاجلا وأجلا معذورا كمن سأل عن مسلم استترى دارك وهو يريد قتله فيقول هل فلان فى دارك فتقول لا نهذا يجوز فان نفع هذا الكذب موفى على ضرره وهو فيه معذور ولا خلاف أن المعارض حيث يضطر اليها تجوز ولذلك قيل ان فى المعارض لندوحة عن الكذب ولم تزل الانبياء والاولياء يفرعون اليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأل من أين أنت فقال من السماء وقول ابراهيم عليه السلام انى سقيم وقوله هذه أختى وتوله بل فعله كبيرهم هذا وأما الصدق فانه يحسن حيث يتعلق به ولا يلحق ضرر باحد فعلم قبح من يقعد ويقول السماء فوقى والارض تحتى من غير ان يريد ان يجعل ذلك مقدمة دليل أو افادة معنى بعلقه به وكذا تقم النسيئة والغيبة والسعاية وان كانت صدقا ولذلك قيل كفى بالسعاية ذمانة يقع فيه الصدق وأقبح الكذب مع قبحه كله أو جله ما لا يتعلق به رجاء نفع عاجل أو أجل وبحسب الى المقول له ضررا كرجل يأتى من بلد بعيد فيقول بان ملك ذلك البلد يرغب فيك ويتشوق اليك وبسألك ان تأتيه ليبيدك ما لا وجاهها اذا وردت لم تجد ذلك صدقا بل وجدت ذلك الملك حقا عليك اه (والكمال الثانى ان براعى معنى الصدق فى) مدلولات (الفاظه التى يناجى بها ربه كقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) حقيقيا (فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بامانى الدنيا وشهواته فهو كاذب) فى قوله فان الوجه هنا عبارة عن وجه القلب لا وجه البدن (وكقوله اياك نعبد وياك نستعين) فان كان رقيقا لبعض الشهوات كان كاذبا فى دعوى العبودية وان كان معتمدا على سبب من الاسباب كان كاذبا فى دعوى الاستعانة وكذلك فى قوله الله أكبر والحمد لله وشبه هذا كثير فلو قرأ أو عظم عبدا من عباد الله على غير امتثال أمر الله أو رأى الزمة من غيره كان كاذبا فى تكبيره وجمدته وكذلك فى قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو بلاس الاسباب التى هى قوة الشيطان وسبب لوسوسته فان الاستعاذة لا تعيده ما لم ينتقل عن ملاسة تلك الاسباب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم الاية فان هذه الالفاظ تراد فى الشرع المدلولات لالانفسها (وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية) التى هى غاية الذل لله تعالى وهى الخاصة بالذين صححوا النسبة الى الله تعالى بصدق القصد اليه فى سلوك طريقه (وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا) فى نفسه (ولو طوب يوم القيامة بالصدق فى قوله انا عبد الله لمجزع عن تحقيقه فانه ان كان عبد لنفسه) بان يكون متهاكفا فى تحصيل شهواتها (أو عبد الدنيا) بان يكون معتكفا على خدمتها ومرارها (أو عبد الشهوات) بان يكون مترايبا فى تحصيلها لنفسه (لم يكن صادقا فى قوله) وعليه يصح أن يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى وعبدا لله عندهم العبد الذى تجلى له الحق بجميع أممائه فلا يكون فى عباده أرفع مقام ولا أعلى شأنا منه لتحقيقه باسمه الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا نحن نبيننا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبدا لله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله والاتطاب من ورتته بتبعيته وان أطلق

والكمال الثانى أن براعى معنى الصدق فى ألفاظه التى يناجى بها ربه كقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بامانى الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيامة بالصدق فى قوله انا عبد الله لمجزع عن تحقيقه فانه ان كان عبدا لنفسه أو عبد الدنيا أو عبدا لشهواته لم يكن صادقا فى قوله

وكل ما تقيد العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبدي الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار نعس عبد درهم
وعبد الحلة وعبد الخيصة سمى كل من تقيد بقلبه بشئ عبده وانما العبد (٧٥) الحق لله عز وجل من أعتق أولامن

غير الله تعالى فصار حرا
مطلقا فاذا تقدمت هذه
الحرية صار القلب فارغا
خلت فيه العبودية لله
فتشغل بالله وبمحبه وتقيد
باطنه وظاهره بطاعته فلا
يكون له مراد الا الله تعالى
ثم قد تجاوز هذا الى مقام
آخر اسنى منه يسمى الحرية
وهو ان يعتق أيضا عن
ارادته الله من حيث هو بل
يقنع بما يريد الله له من
تقريب أو ابتعاد فتقضي
ارادته في ارادة الله تعالى
وهذا عبدة عن غير الله
فصار حرا ثم عاد وعق عن
نفسه فصار حرا وصار مفقودا
لنفسه موجودا للسيد
ومولاه ان حركه تحركه وان
سكنه سكن وان ابتلاه رضى
لم يبق فيه متسع لطلب
والتماس واعراض بل هو
بين يدي الله كاليت بين
يدي الغاسل وهذا منتهى
الصدق في العبودية لله تعالى
فالعبد الحق هو الذي
وجد مولاه لانفسه
وهذه درجة الصديقين
وأما الحرية عن غير الله
فدرجات الصادقين وبعدها
تتبع العبودية لله تعالى
وما قبل هذا فلا يستحق
صاحبه أن يسمى صادقا
ولا صديقا فهذا معنى

على غيره مجاز الاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدة جميع الاسماء (وكل ما تعبد
العبد به فهو عبده) منسوب اليه (كما قال عيسى عليه السلام) في بعض محاوراته (يا عبدي الدنيا)
سماهم كذلك لا عتكافهم على خدمتها ومراعاتها (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار ونعس
عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخيصة) رواه البخاري وابن ماجه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة
بزيادة ان أعطى رضى وان لم يعط سقط نعس وانكس واذا شك فلا تنتقض الحديث قال البخاري حدثنا
عمر بن مرزوق حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه نعس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخيصة الحديث ورواه البيهقي من طريق يوسف بن يعقوب عن عمرو بن
مرزوق ورواه العسكري في الامثال بلفظ لعن بدل نعس وذكر المصنف هذا لنعس عبد الزوجة وهذا
لا أصل له (سمى كل من تعبد بقلبه بشئ عبده) باعتبار ذلك له وانصرافه اليه (وانما العبد الحق لله
عز وجل من أعتق أولاه عن غير الله تعالى فصار حرا مطلقا) من الوثاق (فاذا تقدمت هذه الحرية صار
القلب فارغا خلعت فيه العبودية لله) رآه أشار القائل

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكننا

(فتشغل بالله وبمحبه وتقيد بباطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى
مقام آخر اسنى منه يسمى الحرية) وهي عندهم عبارة عن الانطلاق عن ريق الاغيار وهي على مراتب
حرية السامة عن ريق الشهوات وحرية الخاصة عن ريق المراتد افناء ارادتهم عن ارادة الحق وحرية خاصة
الخاصة عن ريق الرسوم والاسرار لان محاسنهم في تجلي نور الانوار وقد أشار اليه المصنف بقوله (وهو ان
يعتق أيضا عن ارادته الله من حيث هو هو بل يقنع بما يريد الله له من تقريب أو ابتعاد فتقضي ارادته في ارادة
الله تعالى) وهي حرية الخاصة (فهذا عبدة عن غير الله) أى انطلق عن ريق الغير (فصار حرا) وهي
حرية العامة (ثم عاد وعق عن نفسه فصار حرا) وهي حرية الخاصة ثم عاد وعق عن رسومه وآثاره
فصار حرا (وصار مفقودا لنفسه موجودا للسيد ومولاه) وانما تحقق رسومه في تجلي نور الانوار وهي حرية
خاصة الخاصة فهو (ان حركه) مولاه (تحركه وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه متسع لطلب
والتماس واعراض) قيل للشبلي الا تعلم انه رجن فقال بلى ولكن منذ عرفته رجنه ما سأله ان يرجنى
(بل هو بين يدي الله كاليت بين يدي الغاسل) يصرفه كيف يشاء (وهذا منتهى الصدق في العبودية)
قال القشيري في الرسالة اعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدقت لله عبوديته خلصت عن ريق
الاغيار حرية فاما من توهم ان العبد لم له ان يخلع وقتاعذار العبودية ويحيد اللحظة عن حد الامر
والنهي وهو عجز في دار التكليف فذلك انفسا من الدين والذي أشار اليه القوم من الحرية هو ان
لا يكون العبد بقلبه تحت ريق شئ من المخلوقات لامن اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فرد
الفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا أجل منى ولا سؤال ولا وعد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية
عز بن (فالعبد الحق هو الذي وجوده لمولاه لانفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله
فدرجات الصادقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه ان يسمى صادقا
ولا صديقا) قال الحسين بن منصور فيما نقله القشيري اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حرا
من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين حتى يصير محمولا
لا يلحقه بقلبه مشقة وان كان متعلبا ما شرعا (فهذا هو معنى الصدق في القول الصدق الثاني في النية
والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان

الصدق في القول * (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا
الله تعالى فان

مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه بجور ان يسمى كاذبا كجور ينافي فضيلة الاخلاص من حديث الثلاثة حين يسئل العالم ما علمت فيما علمت فقال فعلت كذا (٧٦) وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل

ولكنه كذبه في ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم الله لان حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه فبرجع أحد معاني الصدق الى خلو الصدق من نفسه وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وأن يكون مخلصا (الصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجميعة أو بشطره أو ان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وان قتلته وان أعطاني الله تعالى ولا أتعامل فيهم ولم أعص الله تعالى بظلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي غريزة جازمة صادقة (والصدق فيها ان لا يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة) وينافضه قال الله تعالى فهم في ريبهم يترددون (فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

مازجه شوب من حظوظ النفس بعالم صدق النية وصاحبه بجور ان يسمى صادقا) يقال هذا صادق الخلاوة وهذا صادق الحوضة أي محضها فبرجع هذا الى نفس الاخلاص (كجور ينافي فضيلة الاخلاص من حديث) أبي هريرة في (الثلاثة) حين يسئل العالم ما علمت فقال فعلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان عالم) فقد قيل ذلك (فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذبه في ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد) نقله القشيري عن الواسطي الا انه قال مع القصد قال صاحب القوت النية عند عبد الرحيم بن يحيى الاسود هي نفس الاخلاص وعند غيره هي الصدق في الحال باستواء السريرة والعلانية وقد قال الجنيد في الفرق بين الاخلاص والصدق معنى لطيف لم يفصره ويحتاج الى تفسيره حدثنا بعض الاشياخ عنه قال شهد جماعة على رجل بشهادة فلم تضمره وكانوا مخلصين ولو كانوا صادقين لعوقب يعني ان صدقهم ان لا يعملوا عمله ومثل عمله الذي شهدوا به عليه فهذا صدق الحال وهو حقيقة النية واخلاصها عند المحققين وقال في موضع آخر والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجماعة انها صحة المقصد وحسن القصد (وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لان حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب) أي فلم يقع منهم الا بصدق نياتهم وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه فبرجع أحد معاني الصدق الى خلو الصدق وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مخلصا (والصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم الصدق على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجميعة أو بشطره أو ان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وان قتلته وان أعطاني الله تعالى ولا أتعامل فيهم ولم أعص الله تعالى بظلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي غريزة جازمة صادقة (والصدق فيها ان لا يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة) وينافضه قال الله تعالى فهم في ريبهم يترددون (فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم
فيهم أبو بكر رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بانه (٧٧) لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه

وأكد ذلك بما ذكره من
القتل ومراتب الصديقين
في العزم تختلف فقد
يصادف العزم ولا ينتهي
به الى أن يرضى بالقتل فيه
ولكن اذا خلى ورأيه لم
يقدم ولو ذكر له حديث
القتل لم ينقض عزمه بل في
الصادقين والمؤمنين من لو
خبر بين أن يقتل هو وأبو
بكر كانت حياته أحب اليه
من حياة أبي بكر الصديق
(الصدق الرابع) في
الوفاء بالعزم فان النفس قد
تسخو بالعزم في الحال اذا
لامسقة في الوعد والعزم
والمؤنة فيه خفيفة فاذا
حققت الحقائق وحصل
التمكن وهاجت الشهوات
انحلت العزيمة وقويت
الشهوات ولم يتفق الوفاء
بالعزم وهذا يصادف الصدق
فيه ولذلك قال الله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فقد روى عن أنس ان
عنه أنس بن النضر لم يشهد
بدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشق ذلك على
قلبه وقال أول مشهد شهده
رسول الله صلى الله عليه
وسلم غبت عنه أما والله لئن
أراني الله مشهدا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليرين
الله ما أصنع قال فشهدا
في العام القابل فاستقبله

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه في يوم سقيفة بني
ساعدة لما أشير اليه بالخلافة (لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر)
رضي الله عنه فهذا هو الصدق في العزم (فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم) القوى (والمحبة الصادقة
بان لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه وأكده ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين في العزم
تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له
حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خبر بين أن يقتل هو وأبو بكر) رضي الله
عنه (كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه فدرجات عزم الصديقين تتفاوت
في القوة وأقصاها ينتهي الى الرضا بضرب الرقبة دون تحقيقه (الصدق الرابع) في الوفاء بالعزم) عند
القدرة على المعزوم عليه (فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال) أي وألا ولكن عند الوفاء بما تتواني
عن كمال التحقيق اذ لامسقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة هيبة وانما الشدة في التحقيق (فاذا حققت
الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا
يصادف الصدق فيه) وذلك ان الولاية الصغرى عدم الحواطر المذمومة عند وجود الاسباب الهيجية لها فاذا
حققت انفس الناس في ذلك أربعة أقسام القسم الأول اذا حلت الاسباب المناسبة لتحلل العزم كما قال
تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقد ينحل العزم
ولا يقدر على الوفاء بما عزم عليه القسم الثاني يترزل عزمهم وتتردد همهم ثم عدهم الله تعالى بجمعونه
في قوى عزمهم قال الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلا شديدا القسم الثالث يثبت عزمهم على
حالته الأولى من غير زيادة ولا نقصان (ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ففهم من
قضي نجبهم ومنهم من ينتظر القسم الرابع يقوى عزمهم ويزداد بشاهدة تلك الاسباب والاهوال وهذا هو
الصدقية العظمى في الولاية الكبرى قال تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيماناً وتسليماً وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم
فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وهذا هو الصدق في التوكل وأعلى درجاته لانه
انصرف القلب الى الله تعالى بالاسباب الموجبة لا انصراف عنه وهذه الاقسام تجري في كل معزوم عليه
من الواجب والمستحب من ذلك بحسب المعزوم عليه فلو عزم أن لا ينظر الى محرم أبداً فاجابته بعد تحقق
عزمه امرأة جميلة شريفة المقدار وجب عليه الوفاء بعزمه وكانت الاربعه جارية في حقه بحسب قوة
إيمانه وضعفه ولو عزم صوفي على أن لا ينظر الى زينة الدنيا ولا يستحسن منها شيئاً فاجاه ملك من الملوكة في
زينته وحفدته وانفذهت له أمثلة الجنة مثلاً حتى يرى ما أعده الله لعباده منها استحب له الوفاء بعزمه ان
كان عارفاً بالله وكانت الاقسام الاربع جارية في حقه بحسب طهارة قلبه وغزارة علمه (فقد روى عن أنس)
ابن مالك بن النضر بن ضميم الانصاري رضي الله عنه (ان عمه أنس بن النضر) بن ضميم الانصاري
الخزرجي رضي الله عنه (لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرين الله ما أصنع قال فشهدا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ) بن النعمان الانصاري سيد
الوس وهو الذي اهتز لموته العرش (فقال يا أبا عمر) وهي كنية أنس بن النضر كما هو مقتضى سياق المصنف
والصحيح أنه كنية سعد بن معاذ (الى أين فقال واهاليج الجنة اتى أجدر يحهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد
على جسده بضع وثمانون من بيزرية وضربة وطعنة فقالت أخته) الربيع (بنت النضر) عمه أنس بن

سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والى أين فقال واهاليج الجنة اتى أجدر يحهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بيزرية
وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر

مالك (ما عرفت أخى الابنانية) كذا فى النسخ وهو تصحيف والصحيح بينانه أى أصبعه (فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قال العراقى رواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى فى الكبرى وهو عند البخارى مختصرا ان هذه الآية نزلت فى أنس بن النضر اهـ قلت رواه البخارى من طريق جيد عن أنس من طريق ثمامة عن أنس ان عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أعوذ باليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعد هذه الجنة ورب أنس انى أجدر بيجها دون أحد قال سعد فما استطعت ما صنع يومئذ فقتل يومئذ فذكر الحديث وقد أخرجه ابن منده من طريق جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس وذكر الحافظ فى ترجمة الربيع من الإصابة باللفظ ولا نس عنهاروا به فى صحيح مسلم فى قصة قتل أخيها أنس بن النضر لما استشهد باحد قال أنس فقالت أخته الربيع عمى بنت النضر ما عرفت أخى الابنانية قال وهذا صريح فى روايته عن عمته وهو عند البخارى من وجه آخر عن أنس بلفظ ما عرفتة الأختة وقال الحرث بن أبى أسامة فى مسنده ومن طريق أخرجه أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله ابن بكر السهمى حدثنا جدي عن أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر فلما قدم قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف الناس قال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين وأعذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم مشى بسيفه فلقبه سعد بن معاذ فقال أى سعد والذى نفسى بيده انى لأجدر بريح الجنة دون أحد واهال ربح الجنة قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس وجد بين القتل به بضع وثمانون جراح من ضربة بسيف وطعنة من ربح ورمية بسهم قدم مثاوبه قال فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه قال أنس فكان يقول نزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه انهم فيه وفى أصحابه (ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على) أبى عبد الله (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف العبدرى (وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) يومئذ (فقال صلى الله عليه وسلم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الحلية من رواية عبيد بن عمير مرسل اهـ قلت قال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن عبد الله وأحد بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الاعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مر على مصعب ابن عمير فمقولا على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا عمر بن حفص السدوسى حدثنا أبو بلال الأشعرى حدثنا يحيى العلأ عن عبد الله بن عبد الاعلى ابن عبد الله بن فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فوزوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة اهـ وعبيد بن عمير بن قتادة اللبني أبو غاصم المكي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم وعنه غيره من كبار التابعين وكان قاص أهل مكة فجمع على نعتة روى له الجماعة (وقال فضالة بن عبيد) بن نافع بن قيس الانصارى الاوسى رضى الله عنه أول ما شهد أحدا ونزل دمشق وولى قضاء هامات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس اليه يوم القيامة هكذا) قال الراوى (ورفع رأسه حتى وقعت قلنوسه قال الراوى) لهذا الحديث (فلا أدري قلنوسة عمر أو قلنوسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل

ما عرفت أخى الابنانية
فنزلت هذه الآية رجال
صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ووقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مصعب
ابن عمير وقد سقط على
وجهه يوم أحد شهيدا
وكان صاحب لواعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وقال فضالة بن عبيد سمعت
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
الشهداء أربعة رجل
مؤمن جيد الإيمان لقي
العدو فصدق الله حتى قتل
فذلك الذى يرفع الناس
اليه يوم القيامة
هكذا ورفع رأسه حتى
وقعت قلنوسه قال الراوى
فلا أدري قلنوسة عمر أو
قلنوسة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجل

جيد الايمان اذا لقي العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك العظم) شجر كثير الشوك (آناه سهم عارف فقتله)
لا يعرف راميهِ (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عاصلاً لحاواً خريداً لقي العدو فصدق الله حتى
قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)
قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهداء ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضاً ما رواه
الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها
المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اهـ قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اهـ قلت رواه
الطائسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو
فكأنما ضرب بجلده بشوك طلح من الجبن آناه سهم غريب فقتله والباقي سواء ولم يقولوا ورفع رأسه الى آخر
الجملة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالا لان رزقنا الله مالا لنصدقن به
فبخلوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال
ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا ان رجلاً من الانصار أتى على مجلس للانصار
فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتي كل ذي حق حقه فآناه الله مالا فصنع فيه ما سمعون فلما آتاهم من فضله بخلوا
به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شيء نوره في أنفسهم لم يتسكلموا به فقال) تعالى (ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى الباقرون
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن زفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان
ثعابة بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا اذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر وما في خلافة عثمان كما سر ذلك بطوله في كتاب بذي الدنيا
رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق كذلك وقال في آخره وانما لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ماله
ولامن بعده لانه كان قد ناقق والكتاب الذي نزل في شأنه ناطق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى
يوم يلقونه الآية وعما وجدته بقاءه على نفاقه حتى يموت وان اتبانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال
وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهوراً في ما بين أهل التفسير اهـ والمسمى بهذا الاسم رجلان
أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدر بين
وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن
اسحق فيمن بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الإصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح
هو البدرى المذکور نظر وقد تأكدت المغيرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد قال
ويقرى ذلك ان رجلاً لا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلساً فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
مالاً الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر اعمالوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ويتزل فيه ما نزل فانظروا أنه غير
والله أعلم (فجعل العزم عهداً) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتسكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل
الخلف فيه كذباً) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدقاً وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع
منه مقاماً (فان النفس قد تسخو بالزعم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة حبها ولهيجان الشهوات
عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى من

جيد الايمان اذا لقي العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك العظم) شجر كثير الشوك (آناه سهم عارف فقتله)
لا يعرف راميهِ (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عاصلاً لحاواً خريداً لقي العدو فصدق الله حتى
قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)
قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهداء ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضاً ما رواه
الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها
المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اهـ قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اهـ قلت رواه
الطائسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو
فكأنما ضرب بجلده بشوك طلح من الجبن آناه سهم غريب فقتله والباقي سواء ولم يقولوا ورفع رأسه الى آخر
الجملة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالا لان رزقنا الله مالا لنصدقن به
فبخلوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال
ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا ان رجلاً من الانصار أتى على مجلس للانصار
فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتي كل ذي حق حقه فآناه الله مالا فصنع فيه ما سمعون فلما آتاهم من فضله بخلوا
به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شيء نوره في أنفسهم لم يتسكلموا به فقال) تعالى (ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى الباقرون
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن زفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان
ثعابة بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا اذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر وما في خلافة عثمان كما سر ذلك بطوله في كتاب بذي الدنيا
رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق كذلك وقال في آخره وانما لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ماله
ولامن بعده لانه كان قد ناقق والكتاب الذي نزل في شأنه ناطق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى
يوم يلقونه الآية وعما وجدته بقاءه على نفاقه حتى يموت وان اتبانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال
وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهوراً في ما بين أهل التفسير اهـ والمسمى بهذا الاسم رجلان
أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدر بين
وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن
اسحق فيمن بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الإصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح
هو البدرى المذکور نظر وقد تأكدت المغيرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد قال
ويقرى ذلك ان رجلاً لا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلساً فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
مالاً الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر اعمالوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ويتزل فيه ما نزل فانظروا أنه غير
والله أعلم (فجعل العزم عهداً) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتسكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل
الخلف فيه كذباً) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدقاً وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع
منه مقاماً (فان النفس قد تسخو بالزعم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة حبها ولهيجان الشهوات
عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى من

اني أنامر على قوم فهم أبو بكر اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن لا أني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء * (الصدق الخامس) * في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك الاعمال ولكن بان (٨٠) يستجبر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو

ان أنامر على قوم) اي اصير اميرا عليهم (فهم أبو بكر) رضى الله عنه (اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن) أي تزين (لاني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها) وذلك لان النفوس البشرية مجبولة على الانقلاب عن حاله الى حاله (أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد) أحد ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء الصدق الخامس في الاعمال وهو ان) لا يكذب أعماله وأحواله وذلك بان (يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به) أي لا يدل على شيء من الظاهر الا والباطن متصف به (لا بان يترك الاعمال) رأسا (وذلك بان يستجبر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو الذي يقصد ذلك لأجل الخلق ويرى بواقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فينظر اليه براه قائلين يدي الله تعالى وهو الباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهوته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرايا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك تدعى الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوفا فلهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرأيا اليهم ولا ينجون هذا الاستواء السري والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره وخبر من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخبير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالف الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء ويفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد

ان أنامر على قوم) اي اصير اميرا عليهم (فهم أبو بكر) رضى الله عنه (اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن) أي تزين (لاني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها) وذلك لان النفوس البشرية مجبولة على الانقلاب عن حاله الى حاله (أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد) أحد ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء الصدق الخامس في الاعمال وهو ان) لا يكذب أعماله وأحواله وذلك بان (يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به) أي لا يدل على شيء من الظاهر الا والباطن متصف به (لا بان يترك الاعمال) رأسا (وذلك بان يستجبر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو الذي يقصد ذلك لأجل الخلق ويرى بواقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فينظر اليه براه قائلين يدي الله تعالى وهو الباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهوته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرايا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك تدعى الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوفا فلهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرأيا اليهم ولا ينجون هذا الاستواء السري والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره وخبر من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخبير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالف الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء ويفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عزى الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سرا فباله * على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافع * ومغشوشه المردود لا يفتنى منها

فيغوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سر برئ خير من علانيته واجعل علانيته صالحة وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سر برية العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سر برية أفضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته أفضل من سر برية فذلك الجور وأنشدوا اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عزى الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرا فباله * على سعيه فضل سوى الكد والعنا كما خالص الدينار في السوق نافع * ومغشوشه المردود لا يفتنى منها

وقال عطية بن عبد الغافر اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا (٨١) عبدى حقا وقال معاوية بن قرف من

يدانى على بكاء بالليل بسام
بالنهار وقال عبد الواحد بن
زيد كان الحسن اذا امر بشئ
كان من عمل الناس به واذا
نهي عن شئ كان من ترك
الناس له ولم أر أحدا قط
أشبه سريرة بعلايته منه
وكان أبو عبد الرحمن الزاهد
يقول الهى عاملت الناس
فمباينى وبينهم بالامانة
وعاملتك فمباينى وبينك
بالخيانة وبينكى وقال أبو
بعبقوب النهرجورى
الصدق موافقة الحق فى
السر والعلاية فاذا
مساواة السريرة للعلاية
أحد أنواع الصدق

* (الصدق السادس) *
وهو أعلى الدرجات وأعزها
الصدق فى مقامات الدين
كالصدق فى الخوف والرجاء
والتعظيم والزهد والرضا
والتوكل والحب وسائر هذه
الامور فان هذه الامور لها
مبادى تطلق الاسم بظهورها
ثم لها غايات وحقائق
والصدق المحقق من نال
حقيقتها واذا غلب الشئ
وتحت حقيقته سمي صاحبه
صادقا فيه كما يقال فلان
صدق القتال ويقال هذا
هو الخوف الصادق وهذه
هى الشهوة الصادقة وقال
الله تعالى انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا الى قوله أو ائمتهم

(وقال عطية بن عبد الغافر) كذا فى النسخ والصواب عقبة بن عبد الغافر وهو أبو نهار الاودى العوذى
البصرى روى له البخارى ومسلم والنسائى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته
باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا وقال معاوية بن قرة) بن اياس بن هلال المزنى أبو اياس البصرى
ثقة مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة روى له الجماعة (من يدانى على بكاء بالليل بسام
بالنهار) رواه المزنى فى تهذيب الكمال وأنشد صاحب القاموس فى البصائر لبعض الشعراء
خلقت بغير ذنب من تراب * فارجع بالذنوب الى التراب
أنا وجميع من فوق التراب * فداء تراب نعل أبى تراب
هو البكاء فى المحراب ليلا * هو البسام فى يوم الضراب

(وقال عبد الواحد) بن زيد البصرى العابد رجه الله تعالى (كان الحسن) البصرى رجه الله تعالى (اذا
امر بشئ كان من عمل الناس به واذا نهى عن شئ كان من ترك الناس له ولم أر أحدا قط أشبه سريرة
بعلايته منه) نقله صاحب القوت (وكان أبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين (الزاهد) رجه الله تعالى (يقول
الهى عاملت الناس فمباينى وبينهم بالامانة وعاملتك فمباينى وبينك بالخيانة وبينكى) يشير الى عدم
استواء السريرة بالعلانية (وقال أبو يعقوب) اسحق بن محمد (النهرجورى) صاحب الجند وغيره
ومات بمكة مجاورا سنة ٣٣٠ وأخذ أضعاف عن أبي يعقوب السوسى وعنه أبو عبد الله عثمان المسكى (الصدق
موافقة الحق فى السر والعلاية فاذا مساواة السر للعلاية أحد أنواع الصدق) وهذا هو الفرق بين
الاخلاص والصدق لان حقيقة الاخلاص ارادة الله بالطاعات فقد يكون الرجل يريد بالصلاة وجه الله
تعالى ولكنه غافل عن حضور القلب فيها فالصدق هنا هو حضوره مع الله تعالى مع ارادته وجه الله وهذا
هو معنى الانفصال والاتصال الذى ذكرهما أبو اسعيل الهروى رجه الله تعالى لانه انفصل عن غير الله
واتصل بالحضور بالله امكن الانفصال يشعر أن يكون حضوره واستغراقه ضروريا لا ينفصل عنه بكسب حتى
ينفصل عنه بنفسه ويا له أن تفهم من الاتصال والانفصال ما يفهم من انفصال أجسام ذوى الاحياز واتصالها
فان ذلك كمال فى حق خالق السموات والارض (الصدق السادس وهو أعلى الدرجات وأعزها وهو الصدق فى
مقامات الدين كالصدق فى الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل وسائر هذه الامور فان
هذه الامور لها مبادى تطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق) وكل واحد على انحطاطه وارتفاعه مراد
لغيره اذا احوال والمقامات لانهاية لها (والصدق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشئ تحت حقيقته سمي
صاحبه صادقا فيه) وهذا (كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هى الشهوة
الصادقة) فالصدق فى كل واحد ان يقوى الى ان يؤدى الى مقصوده ومن ذلك المقصود الى مقصود أعلى منه
فصاعدا كما تصدق المعرفة حتى تؤدى الى المحبة وتصدق المحبة حتى تؤدى الى الرضا والانس والطمانينة والشوق
وذلك ما لا يتناهى وهذا هو التحقيق فى تمييز المقامات وتخلص بعضها من بعض فاذا حققت أحوالك وخلصتها
من الاغيار والشوائب ارتقيت من تحقيلك الى تحقيقك وكنت بلائك والتفريد وقوفك مع الله بلا علم ولا حال
لشغلك انفرادك بما هو عليه من الكمال والجلال وشمول القدرة والسلطان فالصدق فى جملة ذلك هو الصدق
مطلقا والكاذب فى جلته هو الكاذب مطلقا المخالف للنار أبدا والصادق فى البعض دون البعض على خطر
وهو فى مشيئة الله تعالى (و) لذلك (قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله
أو ائمتهم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) والملائكة والكاتب والنبين
(الى قوله أولئك الذين صدقوا) وأولئك هم المتقون وهو مخرج فى ان الصدق بالاعمال الظاهرة والباطنة
وان الصدق هو مقام الاسلام والايمان (وسئل أبو ذر) رضى الله عنه (عن الايمان فقرأ هذه الآية فقيل

له سألناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية (٨٢) ينطق عليه الاسم ولكنك تخوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمأترأه اذا واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً

له سألناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان (كما سألتهموني عنه) فقرأ هذه الآية (قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة) باسانيد منقطعة اه فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو صدق ومن لم يصب الا بعضها فهو صدق بقدر صدقه وقال صاحب منازل السائرين الصدق اسم لحقيقة الشيء حصوله ووجوده والصدق هو حصول الشيء تمامه وكما هو كمال قوته واجتماع اجزائه كما يقال عزيمته صادقة اذا كانت قوية تامة وكذلك محبة صادقة وارادته صادقة وكذلك صلاته صادقة اذا كانت قوية تامة ثابتة الحقيقة لم ينقص منها شيء ومن هذا أيضاً صدق الخبر لانه وجود الخبر بنهاج حقيقة في ذهن السامع وهو على ثلاث درجات الاولى صدق القلب به يصح الدخول في هذا الشأن ويتلافى كل تفریط ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلا ملة هذا الصادق ان لا يحتمل دعاية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على محبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال والدرجة الثانية ان لا يثني الحياة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا للأنفة والقصاص ولا يلتفت الى ترفية المرخص أى لا يحب ان يعيى الا في طلب رضا محبوبه ويقوم بعبوديته ويستكثر من الاسباب التي تقربه منه ولا يلتفت الى الرفاهية التي في الرخص بل يأخذ بها اتباعاً وموافقة وشهوداً والنعمة الله على عبده وتعبداً باسمه اللطيف المحسن الرقيق وانه رفيق يحب الرفق الدرجة الثالثة الصدق في معرفة الصدق يعني ان الصدق المحقق انما يحصل لمن صدق في معرفة الصدق أى لا يحصل حال لا صادق الا بعد معرفة الصدق ولا يستقيم الصدق في علم أهل الخصوص الاعلى حرف واحد وهو ان يتفق رضا الحق بعمل العبد وحاله ووقته وإيقانه وقصده وذلك أن العبد اذا صدق الله رضى الله بعمله وبعمله وحاله ويقبضه وقصده الا ان رضا الله نفس الصدق وانما يعلم الصدق بموافقة رضاه سبحانه ولكن من أين يعلم رضاه فمن ههنا كان الصادق مضطراً أشد ضرورة الى متابعة الامر والتسليم للرسول صلى الله عليه وسلم في ظاهره وباطنه والتعبد به في كل حركة وسكون مع اخلاص القصد لله فان الله سبحانه لا يرضيه من عبده الا ذلك انتهى (ولنضرب للخوف مثلاً فمن عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً ينطق عليه الاسم ولكنك تخوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمأترأه اذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره) من انسان أو سبع (كيف يصفر لونه) ويتغير حاله (وترتعد فرائضه ويتغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره) وباله (حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانفس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للخطار) والمهالك (كل ذلك خوفاً من ذلك المخدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالبها) تقدم (فالتحقيق في هذه الامور عز جداً ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبده منه حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوى سمي صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو في صورة مقبرة فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعني جواب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائضه ويتغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانفس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للخطار كل ذلك خوفاً من ذلك المخدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالبها) تقدم (فالتحقيق في هذه الامور عز جداً ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبده منه حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوى سمي صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعني جواب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

وقد عاين جبريل صورته الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما طننت ان أحداً من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت وابن اسرافيل ان العرش لعل كاهله وان رجله قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالصغير

فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيبة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا (٨٣) كذلك اتوا بهم في المعرفة فها هو

الصدق في التعظيم وقال جابر
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة أسري بي
وجبريل بالمالا الاعلى
كالجلس البالي من خشية
الله تعالى يعني الكساء
الذي يلقى على ظهر البعير
وكذلك الصحابة كانوا
خائفين وما كانوا بلغوا
خوف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن
عمر رضي الله عنه ما ان
تبلغ حقيقة الايمان حتى
تنظر الناس كلهم حتى في
دين الله وقال مطرف مامن
الناس أحد الا هو أحق
فيما بينه وبين ربه الآن
بعض الحق أهون من
بعض وقال النبي صلى الله
وسلم لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى ينظر الناس
كالا باعسر في جنب الله ثم
يرجع الى نفسه فيجدها
أحق حقير فالصدق اذا في
جميع هذه المقامات عز
ثم درجات الصدق لانها
لها وقد يكون للعبد صدق
في بعض الامور دون بعض
فان كان صادقا في الجميع
فهو الصديق حقا قال سعد
ابن معاذ ثلاثة أنافين
قوى وفيما سواهن ضعيف
ما صليت صلاة منذ أسلمت
فحدثت نفسي حتى أفرغ
منها ولا شيعت جنازة فحدثت
نفسى بغير ما هي قائلة وما
هو مقول لها حين يفرغ من دفنها ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا الا علمت انه حق فقال ابن المسيب ما طننت ان هذه الحصال
يجمع الاخي النبي عليه السلام فهذا صدق

وابن أبي ساتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع ريل
في صورته الامرتين أما واحدة فانه سأل ان يراه في صورته فأراه صورته فسدا لافق وأما الثانية فكان
معها حيث صدر وروى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه
وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته
وله سمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق وروى الشيخان والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن
مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له سمائة جناح
(فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيبة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا كذلك لتفاوتهم
في المعرفة فها هو الصدق في التعظيم) وهو كذا وثبانه (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة أسري بي وجبريل بالمالا الاعلى كالجلس البالي) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام
واهمال السين (من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يلقى على ظهر البعير) تحت قبة شبهة لرؤيته
له لاصقا بالطائفة من هيبة الله وشدة فرقته وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي رقت في مدارج التجيل
والتعظيم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قرب به قال العراقي رواه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة
والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وفيه الحرث بن عبيد الانباري ضعفه الجمهور وقال البيهقي رواه حماد
ابن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطاء وهذا من رسل اه قلت حديث جابر رواه الطبراني
في الاوسط وعنده في بعض طرق زيادة فعرفت فضل علمه بالله في حفظه ابن جرير رواه البزار وابن خزيمة
في التوحيد (وكذلك الصحابة) رضوان الله عليهم (كانوا خائفين) من الله تعالى (وما كانوا بلغوا خوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر) رضى الله عنه (ان تبلغ حقيقة الايمان حتى تنظر الناس
كلهم حتى في دين الله) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان بن أبي سهل حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر قال لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتى يعد الناس حتى في دينه (وقال مطرف) بن عبد الله بن الشخير التابعي البصري رحمه
الله تعالى (ما من الناس أحد الا وهو أحق فيما بينه وبين ربه الان بعض الحق أهون من بعض) رواه
أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل حدثنا سليمان بن الحسن حدثنا عبد الواحد
ابن غياث حدثنا جناد بن سلمة عن ثابت بن مطرف قال لو حلفت لرجوت ان أبراهة ليس أحد من الناس
الا هو أحق فيما بينه وبين ربه عز وجل (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى
ينظر الى الناس كالا باعسر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها أحقر حقير) قال العراقي لم أجده أصلا
في حديث موضوع قلت وفي كلام أبي الفرداء ما يشبهه فانه قال انك لا تتق كل الفقه حتى تمت الناس في
جنب الله ثم يرجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتا للناس رواه أحمد في الزهد (فالصدق اذا في جميع
المقامات عز ثم درجات الصدق لانها لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض) وهو على
خطر وفي مشيئة الله تعالى (فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا) كما ينبغي عنه لفظه (قال سعد بن
معاذ) بن النعمان الاوسي رضى الله عنه (ثلاثة أنافين قوى وفيما سواهن ضعيف) الاول (ما صليت
صلاة منذ أسلمت) وهو قديم الاسلام (فحدثت نفسي حتى أفرغ منها) الثاني (ما شيعت جنازة فحدثت
نفسى بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها) الثالث (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قولا الا علمت انه حق فقال) حميد (بن المسيب) راويه (ما طننت ان هذه الحصال تجتمع)
بكاملها (الاخي النبي صلى الله عليه وسلم) روى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت
كان في بني الاشول ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبد بن بشر (فهذا صدق
هو مقول لها حين يفرغ من دفنها ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا الا علمت انه حق فقال ابن المسيب ما طننت ان هذه الحصال
يجمع الاخي النبي عليه السلام فهذا صدق

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذا هو درجات الصدق ومعانيه والسمكيات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية (الشكبري) الذين هم أو ناد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أوضاع غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيره فقال تعالى هو اجنبناكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلال لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته جزوعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا بألى فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها) قال القشيري في الرسالة سئل الحارث المحاسبي عن علامات الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يجب الزيادة عندهم وليس من أخلاق الصديقين انه قال صاحب القاموس هذا الم يكن له مراد بذلك سوى عمارة حاله عندهم وسكناه في قلوبهم تعظيمه وأمالو كان مراده بذلك تنفيذ الامر الله ونشر الدين ودعوة الى الله فهذا الصادق حقوا والله يعلم سر القلوب ومقاصدها وقال القشيري ثلاث لا يخطن الصدق الخلاوة والهبة والملاحمة ولتختم هذا الباب بما يتعلق بالصدق ثم تتبعه بحكاية الصادقين قال صاحب القاموس في البصائر الصديق الكثير الصدق وقيل من لم يصدر منه الكذب أصلا وقيل من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة ولكن درجاتهم نافي درجة النبوة وفي الجملة منزلة الصدق من أعظم منازل القوم الذي نشأ من جميع منازل السالكين وهو الطريق الاقوام الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز أهل النفاق من أهل الايمان وسكان الجنان من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء الا قطعته ولا واجبه باطلا الا أزاله وصبره فهو روح الاعمال والحامل على اقتحام الاهوال والباب الذي دخل منه الواصلون الى حضرة ذي الجلال وقد قسم الله سبحانه الناس الى صادق ومنافق فقال لعجزى الله الصادقين عن صدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم والايمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وايمان الا أحدهما يحارب الآخر وأخبر سبحانه انه في القيامة لا ينفع العبد ويغنيه من عذابه الا صدقه فقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذا هو درجات الصدق ومعانيه والسمكيات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية (الشكبري) الذين هم أو ناد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أوضاع غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيره فقال تعالى هو اجنبناكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلال لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته جزوعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا بألى فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها) قال القشيري في الرسالة سئل الحارث المحاسبي عن علامات الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يجب الزيادة عندهم وليس من أخلاق الصديقين انه قال صاحب القاموس هذا الم يكن له مراد بذلك سوى عمارة حاله عندهم وسكناه في قلوبهم تعظيمه وأمالو كان مراده بذلك تنفيذ الامر الله ونشر الدين ودعوة الى الله فهذا الصادق حقوا والله يعلم سر القلوب ومقاصدها وقال القشيري ثلاث لا يخطن الصدق الخلاوة والهبة والملاحمة ولتختم هذا الباب بما يتعلق بالصدق ثم تتبعه بحكاية الصادقين قال صاحب القاموس في البصائر الصديق الكثير الصدق وقيل من لم يصدر منه الكذب أصلا وقيل من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة ولكن درجاتهم نافي درجة النبوة وفي الجملة منزلة الصدق من أعظم منازل القوم الذي نشأ من جميع منازل السالكين وهو الطريق الاقوام الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز أهل النفاق من أهل الايمان وسكان الجنان من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء الا قطعته ولا واجبه باطلا الا أزاله وصبره فهو روح الاعمال والحامل على اقتحام الاهوال والباب الذي دخل منه الواصلون الى حضرة ذي الجلال وقد قسم الله سبحانه الناس الى صادق ومنافق فقال لعجزى الله الصادقين عن صدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم والايمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وايمان الا أحدهما يحارب الآخر وأخبر سبحانه انه في القيامة لا ينفع العبد ويغنيه من عذابه الا صدقه فقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي

كانوا يعملون فالتى جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله فالصدق في الاقوال استواء اللسان
 على الاقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الاعمال استواء الافعال على الامر والمتابعة كاستواء
 الرأس على الجسد والصدق في الاحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الاخلاص واستقراغ الوسع
 وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاؤا بالصدق وبحسب كمال هذه الامور فيه وقيامها به تكون
 صديقية ولذلك كان لابي بكر رضي الله عنه ذروة الصديقية حتى سمي الصديق على الاطلاق وهو ابلغ من
 الصدوق والصدوق ابلغ من الصادق فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي كمال الانقياد للرسول
 مع كمال الاخلاص للمرسل وقد أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسأله ان يجعل مدخله ومخرجه
 على الصدق فقال وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 وأخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه سأل ان يجعل له لسان صدق في الآخرين وبشر عباده ان ا لهم
 قدم صدق عند ربهم وقال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق فهذه خمسة أشياء مدخل الصدق ومخرج
 الصدق ولسان الصدق ومقعد الصدق وقدم الصدق وحقيقة الصدق في هذه الاشياء هو الحق الثابت المنصل
 بالله الموصول الى الله وهو ما كان به وله من الاعمال والاقوال وخزائن ذلك في الدنيا والآخرة فدخل الصدق
 ومخرج الصدق ان يكون دخوله وخروجه حقا ثابتا لله تعالى وفي مرضاته متصلا بالظاهر ببغية وحصول
 المطلوب ضد مدخل الكذب ومخرجه الذي لا غاية له يوصل اليها ولا له ساق ثابتة يقوم عليها كخروج أعدائه
 يوم بدر ومخرج الصدق كخروج صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في ذلك الغزى وكذلك مدخل المدينة كان
 مدخل صدق بالله ولله وابتغاء مرضاة الله فاقبل به التأكيد والظفر والنصر وله ما يطلبه في الدنيا
 والآخرة بخلاف مدخل الكذب الذي رام أعداؤه ان يدخلوا به المدينة يوم الاحزاب فانه لم يكن بالله ولا الله
 بل بمحاذاته ورسوله فلم يتصل به الاخذلان والجارح وكذلك مدخل من دخل من اليهود والمخاريق لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم حصن بني قريظة فانه لما كان مدخل كذب أصابهم منه ما أصابهم وكان مدخل
 ومخرج كان بالله ولله وصاحبه ضامن على الله فهو مدخل صدق ومخرج صدق ولذلك فسر مدخل الصدق
 ومخرجه بخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ودخوله المدينة ولا ريب ان هذا على سبيل التمثيل فان هذا
 المدخل والمخرج من أجل مدخله ومخرجه صلى الله عليه وسلم والا فدخله ومخرجه كلهما داخل صدق
 ومخرج صدق اذ هي بالله ولله وباهمه ولا ابتغاء مرضاته وما خرج أحد من بيته أو دخل سوفا أو مدخلا
 آخر الا بصدق أو كذب فدخل كل أحد ومخرجه لا يهدو الصدق والكذب والله المستعان وأما لسان الصدق
 فهو الثناء الحسن من سائر الامم بالصدق ولما كان اللسان هو محله عبر عنه به فان اللسان يراد به ثلاث
 معان هذا واللغة والجارحة نفسها أو ما قدم الصدق ففسر بالجنة وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم وفسر
 بالاعمال الصالحة وحقيقة القدم ما قدموه ويقدمون عليه يوم القيامة وهم قدموا الاعمال والايمان
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقدمون على الجنة ومن فسر بالاعمال والنبي صلى الله عليه وسلم فلانهم
 قدموها وقدموا الايمان به بين أيديهم وأما مقعد صدق فهو الجنة عند ربهم ووصف ذلك كله بالصدق
 مستلزم ثبوته واستقراره وانه حق ودوامه ونفعه وكمال عائدته فانه متصل بالحق سبحانه كان به وله فهو
 صدق غير كذب وحق غير باطل ودائم غير زائل ونافع غير ضار وما لباطل ومتعلقاته اليه سبيل ولا مدخل
 ومن علامات الصدق طمأنينة القلب اليه ومن علامات الكذب حصول الريبة كافي الترمذي مرفوعا
 الصدق طمأنينة والكذب ريبة وفي الصحيحين ان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجنة وان
 الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا الحديث فجعل الصدق مفتاح الصديقية ومبدؤها وهي غايته فلا
 ينال درجتها كاذب البينة لافي قوله ولا في عمله ولا في حاله ولا سيما كاذب على الله في أسمائه وصفاته بنفى
 ما أثبتته لنفسه أو بآبائ ما نفاه عن نفسه فليس في هؤلاء صديق أبدا وكذلك الكذب عاين في دينه وشرعه

بفعل ما حرمه وتحريم ما أحله واسقاط ما أوجبه وإيجاب ما أسقطه وكرهه ما أحبه واستحب ما لم يحبه كل ذلك منافع للصديقية وكذلك الكذب مع في الاعمال بالتعلي بطلية الصالحين الصادقين المخلصين الزاهدين المتوكلين وليس منهم وكانت الصديقية كمال الاخلاص والانقياد والمتابعة في كل الامور حتى ان صدق المتباعين يحمل البركة في بيعهما فكذبهما يحق بركة بيعهما كما في الصديقين البائعين بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكنتم لم تحق بركة بيعهما اه وأما حكايات الصادقين فقال القشيري في الرسالة سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول كان أبو علي الثقي يتكلم يوما فقال له عبد الله ابن المبارك يا أبا علي استعد للموت فلا بد منه فقال أبو علي وأنت يا عبد الله استعد للموت فانه لا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه وقال قدمت فانقطع أبو علي لانه لم يمكنه ان يقابله بمناعة لانه كان لا يلبى على علاقات وكان عبد الله مجردا لا شغل له اه وهذا يدل على ان السالك لا يكون صادقا لا يقطع الاسباب المشغلة عنه وما لم يتجرد لم يصدق في محله ثم قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان أبو العباس المديني يري يتكلم فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال أبو العباس موتي فقامت وحملت خطوات ثم التفت اليه وقالت قدمت وقعت ميتة فقلت وكأنه كان يتكلم في مقام المحبة فلما غلب عليها الوجد وصاحت ظن انها غير صادقة فدعت الله بان لا يفضعها فاجيب لها وعلم من حالها انها كانت مغلوبة وهذا من علامات الصدق ثم قال وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه وقد نعل بدنه فقال يا غلام تديم الصوم فقال لا ولا أديم الا افطار فقال تديم القيام بالليل فقال لا ولا أديم النوم فقال فما الذي أتجمل فقال هو ي دائم وكنتم دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت ما أحوالك فقام الغلام وخطى خطواتين فقال الهى ان كنت صادقا فخذني فخرمتنا قلت وانما أمره عبد الواحد بالسكون لانه ظن انه يدعى مقام الحب وانه كاذب في دعواه وكان الغلام صادقا فاستجاب لدعاه ومن هنا قال بعضهم اذا قبضت فقبر فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا القيت به بالعلم ذاب كما يذوب الثلج ثم قال وحكى عن أبي عمران الزجاني انه قال ماتت أمي فورثت دارا فبعته بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القناتنة وقال ايش معلن فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خسون دينارا فقال نولنيها فناولته الصرة فبعدها فاذا هي خسون فقال لي خذها فلقد أخذني صدقك ثم نزل عن الدابة فقال اركبها فقلت لا أريد فقال لا بدو ألح على فركبتها فقال وأنا على أثرك فلما كان العام المستقبلي لحق بي ولا زمني حتى مات قلت آبل بالمد اسم موضع والقناتنة جمع قنقن هو الدليل الهادي والبصير بالمساء في حضر القنقن والذي وقع للرجل هو من بركات الصدق وآثاره في الدنيا قبل الاخرى ثم قال وقيل دخل ابراهيم بن دوحه مع ابراهيم ابن شيبه البادية فقال ابراهيم بن شيبه اطرح ما معلن من العلائق قال فطرحته كل شئ الا دينارا فقال يا ابراهيم لا تشغل سري اطرح ما معلن من العلائق قال فطرحته الدينار قال يا ابراهيم اطرح ما معلن من العلائق فذكرت ان معي شسوعا للنصل فطرحته فاحسبت في الطريق الى شمع الا ووجدته بين يدي فقال ابن شيبه هكذا من عامل الله بالصدق قلت وطرحته لاني لا اريد من باب اتلاف المال واضاعته لغير سبب موجب بل هو من باب تأديب النفس وزججها لالتقاط منها العلائق وهذا عرض ديني لا يخفى وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا عمر بن بكير الطوسي أخبرنا عبد الرحمن الطائي أخبرنا أبو بردة بن عبد الله ابن أبي بردة قال كان يقال ان ربي بن حراش لم يكذب كذبا قط فاقبل ابناه من خراسان قد تأجل لهما العريف الى الحج فاقال أبا الاميران الناس يرمون ان ربي بن حراش لم يكذب كذبة قط وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان فقالوا للحجاج علي به فلما جاء قال أبا الشيخ قال ما تشاء قال ما فعل ابنك قال المستعان الله خلقتهم ما في البيت قال لا حرم والله لا أسوءك فيهما هالك وروي ان رجلا مر بأقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترمي عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك

ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعني رواء ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عمرو بن قيس الملائي * (خاتمة) * من شرط الصديقية ان لا يعود لسانه اللعن قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أخبرنا يزيد بن المقدم بن شرح عن أبيه عن جده عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبابكر الصديقون ولعافون قال فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعودو بشار بن موسى هو الخفاف بجسلي بصري نزل بغداد قال ابن عدي أرجو أنه لا يأمن به وقد تقدمت الإشارة إليه في آفات اللسان اللهم اجعلنا من المخلصين الصادقين آمين وبه تم كتاب النية والاحلاص والصدق والجدثة الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال المؤلف وكان الفراغ منه في ضحوة نهار الاثنين لتسع بقين من محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠١ ختمت بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

الجدثة المطلع على أسرار الغيوب * الرقيب على بواطن القلوب * الكاشف دهما الكروب * الذي عظم حله فطاعه عدل في كل نفس ماضى * وعلم ما مضى وما مضى * اجده على نعمه الكرام وآلائه العظام ومواهبه الجسام * وأشهد أن لا اله الا الله مبتدع الخلاق ومنشئهم بلا اقتدا * وتعليم ولا احتذا * لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطأ * ولا حضرة ملا * وأشهادان سيدنا ومولانا محمد اعبده المصطفى ورسوله المجتبي وأمينه على وحى السماء * ارسله بظهور الملقب * وانفتاح المنهج * فبلغ الرسالة صادعابها * وحل على المحجة دالاعليها * وأقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء * وجعل امراض الاسلام متينة * وعزى الايمان به وثيقه * صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى * وأصحابه مفاتيح الهدى * وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب المراقبة والمحاسبة) وهو الثامن والثلاثون من كتب الاحياء لآمام الانام مصباح الظلام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * أفاض الله على روحه الزكية في وضاء رحمة وبره المتوالي * بنيت على قواعد ابوانه صرح الصلحا * وكشف عن مخدرات معانيه أكنة الخفا بقرير عبارات رائقة وتعبيرات اشارات فائقة * يشاق لها كل عارف بصير وينفع كل سالك منير فالراقبون يقتبسون من أنواره والمحاسبون يلتمسون من أسرارهم والمحبون ينشمنون من فواشخ أزهاره والعارفون يشامون ارباح نضاره والزاهدون يشمون أريج نفعاته والمتوكلون يترشفون بسلاف رشحاته والعارفون يدنون حول حياه والمحققون عاكفون على ما شرعت فيه والقلوب واجفة والخواطر بالمصاب كاسفة والافكار بالاراجيف راجفة * والهجوم من سائر الاطراف متكافئة * والله أسأل خفي الالطاف والاعانة على مأرجو والنجاة مما أضاف * انه سميع قريب * ولدعاء المناجحين مجيب * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به على كل أمر عظيم (الجدثة القائم على كل نفس) أى الرقيب عليه (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم أشار به الى قوله تعالى أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيامه تعالى بذاته مطلقا وقيام كل شئ به (الرقيب) أى العلم والحفيظ (على كل جارية بما اجتريحت) وذلك بمرآة لها على الزم والودام (المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست) أى وقفت وخطرت (الحاسب) أى الحساب (على خواطر عباده اذا انخلجت) أى تحركت وانبعث (الذي لا يعزب) أى لا يخيب (عن علمه) المحيط الشامل لسائر معلوماته (منقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت) أى لا يشذ عن علمه شئ قليلا كان أو كثيرا متحركا كان أو ساكنا (الحاسب على النقيب) وأصله النكته في ظهر النواة (والقطاير) وهو شبه الخيط في بطن النواة (والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت) ودق ظهورها في الاعين (المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتناول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت) فالقبول والعفو انما هما من تفضله واذا

* (كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربع المنجيات من كتب احياء علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارية بما اجتريحت المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست الحاسب على خواطر عباده اذا انخلجت الذي لا يعزب عن علمه منقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت الحاسب على النقيب والقطاير من القليل والكثير من الاعمال وان خفيت بقبول طاعات العباد وان صغرت المتناول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت

وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس
 ما أحضرت وتنظر فيما
 قدمت وأخرت فتعلم أنه لولا
 لزومها للمراقبة والمحاسبة
 في الدنيا لشقت في صعيد
 القيامة وهلكت وبعد
 المجاهدة والمحاسبة والمراقبة
 لولا فضله بقبول بضاعتها
 المزجاة لطابت وخسرت
 فسبحان من عمت نعمته
 بكافة العباد وشملت
 واستغرفت رحمته الخلاق
 في الدنيا والآخرة ونعمت
 فضيحات فضله اتسعت
 القلوب للإيمان وانشرحت
 وبين توفيقه تقببت
 الجوارح بالعبادات وتأديت
 وبحسن هدايته انجلت
 عن القلوب ظلمات الجهل
 وانقشعت وبنأ يديه
 ونصرته انقطعت مكاييد
 الشيطان واندفعت وبلطف
 عنايته تترج كفة الحسنات
 اذا ثقلت وبتيسيره تيسرت
 من الطاعات ما تيسرت منه
 العطاء والجزاء والابعاد
 والادناء والاسعاد والاشقاء
 والصلاة على محمد سيد
 الانبياء وعلى آله سادة
 الاصفياء وعلى أصحابه
 قادة الاتقياء (أما بعد)
 فقد قال الله تعالى ونضع
 الموازين القسط ليوم
 القيامة فلا تظلم نفس شيئا
 وان كان مثقال حبة من
 خردل أتينا بها وكفى بنا

حاسبين

كان القبول حاصلًا والعلو شاملًا فلماذا الحساب فقال (وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت) من
 أعمالها بين يديه تعالى (وتنظر فيما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخرت) من سيئة أو تركة ويجوز أن
 يراد بالتأخير التضيق يشير بذلك الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وهو جواب اذا والمذكور في
 سياقها ثنتا عشرة خصال ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع
 شامل لها والمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة والى قوله تعالى
 علمت نفس ما قدمت وأخرت وهو أيضا جواب اذا أخرج عبد بن جريد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
 مردويه من طريق يزيد بن أسلم عن أبيه قال لما نزلت اذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس
 ما أحضرت قال لهذا أجرى الحديث وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن جريد وابن أبي حاتم عن ابن
 مسعود في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال من سنة صالحة يعمل بها بعده فان له مثل أجر من عمل بها
 من غير ان ينقص من أجرهم شيئا أو سنة سيئة يعمل بها بعده فان عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من
 أوزارهم وأخرج عبد بن جريد عن ابن عباس قال ما قدمت من عمل خير أو شر وما أخرت من سيئة يعمل بها
 من بعده وأخرج عبد بن جريد وابن المنذر عن عكرمة في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما أدت الى الله
 مما أمره الله به وما ضيعت وأخرج عبد بن جريد عن قتادة قال ما قدمت من خير وما أخرت من حق الله
 عليها لم تعمل به وعن سعيد بن جبيرة قال ما قدمت من خير وما أخرت ما حدثت به نفسه ولم يعمل به وعن مجاهد
 ما قدمت من خير وما أخرت ما أمرت أن تعمل فتركت وعن عطاء قال ما قدمت بين يديها وما أخرت وراءها
 من سيئة يعمل بها من بعده (فتعلم أنه لولا لزومها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا لشقت في صعيد القيامة) وهي
 الارض المستوية التي يحشر الناس عليها (وهلكت وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضل الله بقبول
 بضاعتها المزجاة) وهي الخسيسة التي يدفعها كل معروض عليه فلا تنفق (لطابت وخسرت) وخسارتها عدم
 رواجها (فسبحان من عمت نعمته كافة العباد فشملت) أي جميعهم عامهم وخاصهم وكافة مصدر على فاعلة
 كالعاقبة والعاقبة لا يثنى ولا يجمع (واستغرفت رحمته الخلاق في الدنيا والآخرة ونعمت) وهي الرحمة
 العامة التي تتناول المستحق وغير المستحق والضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها (فبفضيحات فضله)
 جمع نفعه وهي العطية (اتسعت القلوب للإيمان وانشرحت) فقبلة واستقر فيها (وبين توفيقه) أي
 هدايته لما يوافق (تقببت الجوارح بالعبادات وتأديت) فاستحلتها واستخففت (وبحسن هدايته
 انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت) أي انزاحت فاهتدت بمعرفته الخاصة والطمأنات
 (وبنأ يديه ونصرته انقطعت) عنه (مكاييد الشيطان) ومسايد وغروره التي على قلوب المؤمنين
 (واندفعت وبلطف عنايته) السابقة بعباده (تترج كفة الحسنات اذا ثقلت وبتيسيره تيسرت من
 الطاعات ما تيسرت منه) تعالى وحده (العطاء والجزاء) أي فهو المعطى والمجازى (والابعاد والادناء)
 وهو المبعد والمدنى (والاسعاد والاشقاء) أي وهو المسعد والمشتق لاله الا الله جل جلاله (والصلاة على)
 سيدنا (محمد سيد الانبياء) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى آله سادة الاصفياء وعلى أصحابه قادة الاتقياء) وسلم
 عليه تسليما كثيرا (أما بعد فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (ونضع الموازين القسط) أي العدل نوزن
 بها مختلف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل
 وافراد القسط لانه مصدر وصفه بالمبالغة (ليوم القيامة) أي لجزء يوم القيامة أولا حله أو فيه كقولك
 جئت لحس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئا) من حقها (وان كان) العمل (مثقال حبة من خردل أتينا
 بها) أي أحضرناها والضمير لاحتقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) أي لا نريد على علمنا
 وعدلنا أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم من طريق حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم
 في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يحيا بعمل الرجل فيوضع في كلمة ميزانه فيرجح فيقال

وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب (٨٩) لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلمون، إن أحد أو قال تعالى
يرمى بعتهم الله جميعا فبنهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه
والله على كل شئ شهيد وقال
تعالى يومئذ يصدر الناس
شذاتا ثلثا وأعمالهم فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وقال تعالى ثم نفى كل
نفس ما كسبت وهم لا
يظلمون وقال تعالى يوم تجد
كل نفس نفسا ما عملت من خير
محض او ما عملت من سوء
تود لو ان بيننا وبينه أمدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه
وقال تعالى واعلموا أن الله
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
فعرف أرباب البصائر من
ذلة العباد أن الله تعالى لهم
المصادق أنهم سيناقدون في
الحساب وبالبون بمناقب
ذم من الخطرات والخطات
وتحققوا أنه لا ينجيهم من
هذه الاخطار الا لزوم
الحساسة وصدق المراقبة
مطالبة النفس في الانفاس
والحركات ومحاسنها في
الخطرات والخطات فمن
حاسب نفسه قبل أن يحاسب
خفى القيامة حسابه
وحضر عند السؤال جوابه
وحسن مثله وما به ومن
بحاسب نفسه دامت حسراته
وطالت في عرصات القيامة
وقفاته وقادته الى الخزي

له أئدرى ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وحدث به عبد الله بن
أحمد في كتاب العلل عن أبيه حدثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس حدثنا الحاج عن حماد قال إن العالم
ليغشاه يوم القيامة مثل الغمام فيوضع في ميزانه فيقول ما هذا فيقال العلم الذي علمته الناس وقال أيضا
حدثني أبي حدثنا عبد القدوس عن رجل قد سماه يعني أبا حنيفة عن حماد مثله وخرجه ابن مردويه في كتاب
فضل العلم من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد قال الحافظ بن ناصر الدين
في منهاج السلامة ونصب ميزان الحق يوم القيامة بين الخلق لقوائد عظيمة وحكم بهيمة اقتضتها الحكمة
الالهية مع علم الله العليم الخبير بمقادير الأعمال الصغير والكبير لا يغيب عن نظره غائب ولا يقوته هارب
ولا يؤذنه حفظ ما خلق وهو السميع العليم وانما الحكمة في وزن أعمال العباد أن ذلك لا امتحان الخلق
بالإيمان بذلك في الدنيا وهو أحد الأقوال في معنى ذلك وقيل لاظهار السعادة والشقاوة يوم القيامة وقيل
ليعرف العباد ما لهم من خير وشر وقيل لإقامة الحجج عليهم وقيل للإعلام بأن الله عز وجل عادل لا يظلم من خلقه
أحد إلهي الحسنات لصاحبها وبضاعتها (وقال تعالى ووضع الكتاب) أي صحائف الأعمال في الأيمان
والشمال أوفى الميزان وقيل هو كتابة عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (بمناقبهم) من
الذنوب (ويقولون يا ليتنا) ينادون هلكتهم التي أهلكوها من بين الهلكات (مال هذا الكتاب) تعجبا
من شأنه (لا يغادر) لا يترك هنة (صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) عددها وأحاط بها (ورجدها وما عملوا
حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلم بك أحد) فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله (وقال
تعالى يوم يبعثهم الله جميعا) فيصعد أفع (فينبشهم) أي يخبرهم جميعا (بما عملوا) من خير وشر (أحصاه
الله) عدده وأحاط به (ونسوه والله على كل شيء شهيد) أي شاهد لا يغيب (وقال تعالى يومئذ يصدر
الناس) من قبورهم إلى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والنرة النملة الصغيرة أو الهباء (وقال
تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت) أي تعطى على سبيل الوفاء جميع ما كسبت من خير وشر (وههم
لا يظلمون) وهو قوله تعالى ولا يظلم بك أحد (وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا)
بين يديه (و) تجد أيضا (بما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) أي غاية يقال بلغ أمده أي
غايته (ويحذركم الله نفسه) وقال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه إلى غير ذلك من الآيات
الدالة على سعة علمه وأحاطته بسائر أفعال العباد (فعرف أرباب البصائر) الصادقة (من جهة العبادان الله
تعالى لهم بالمرصاد) كما قال تعالى إن ربك لبالمرصاد (وانهم سيناقدون في الحساب) أي يدقق عليهم فيه
(وإبطالون بما قبل الذر من الخطرات واللحظات) في الحركات والسكنات (وتحققوا أنه لا ينجيهم من
هذه الاخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانقاص) الهابطة والصاعدة (والحركات
وبحسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفي في القيامة حسابه وحضر عند
السؤال في القبر (جوابه وحسن منقلبهما به) أي مرجعه (ومن لم يحاسب نفسه) في دنياه (دامت
حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته) أي حوته (إلى الخزي) أي الفضيحة (والمقت) أي
الغضب (سبانه فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا طاعة الله) والمصاراة عليها (وقد أمرهم بالصبر
والمرابطة فقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) أي
غالبوا أعداء الله في الصبر على شدة الحرب وأعدى عدوكم على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الأمر بالصبر
مطلقا شدته (ورابطوا) أنفسكم على الطاعة واتقوا الله لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التي
هي الصبر على مقتضى الطاعات ومصاراة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جنب الحق سبحانه

فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة ثم بالرقابة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في الرابطة ست مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وفضيلتها وتفصيل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق * (المقام الاول من الرابطة المشاركة) * اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة كين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكان التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة (٩٠) وانما مطلبه ويرجى تركية النفس لان بذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من

زكاه وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالأعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخبرها فيما يركبها كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله وكان الشريك يصير خصماً منازعاً بما ذبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه أولاً برأيه ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاقبه أو يعاتبه رابعاً فكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أولاً ويوظف عليها الوظائف ويشرط عليها الشروط ويشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فانه لو أهملها لم يربحها الا الخيانة وتضييع رأس المال كالعبث الخائن اذا خلله الجو وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرط عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سورة المنتهى مع الانبياء

لترصد الواردات المعبر عنها بالشرعية والطريقة والحقيقة (فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة ثم بالرقابة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في الرابطة ست مقامات ولا بد من شرحها) مقاما (وبيان حقيقتها وفضيلتها وتفصيل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق) * (المقام الاول من الرابطة المشاركة) *

وهو في الأصل اجراء الشرط بين متعاملين (اعلم) نور الله قلبك (ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة كين في البضائع) والنقد (عند المحاسبة) مع بعضهم (سلامة الربح) الحاصل من التصرف (وكان التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وانما مطلبه) الاعلى (ويرجى) الاوفر (تركية النفس) أي تطهيرها من المذام والخبائث (لان بذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من زكاه) انما هابا بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق (وانما فلاحها بالأعمال الصالحة) على وفق المعارف الالهية (والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخبرها فيما يركبها) وينبغي (كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله) فيما ينمي المال (وكان الشريك يصير خصماً منازعاً بما ذبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه أولاً برأيه ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاقبه أو يعاتبه رابعاً فكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أولاً فيوظف عليها الوظائف ويشرط عليها الشروط ويشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة) واحدة (فانه لو أهملها لم يربحها الا الخيانة) الظاهرة (وتضييع رأس المال كالعبث الخائن اذا خلله الحق) وزالت عنه الموانع (وانفرد بالمال) فانه تشتت ذنوبه ويبدد المال حيث لا ينفع فانه امال بطنه وأفرجه (ثم بعد الفراغ ينبغي أن يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرط عليها) فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سورة المنتهى مع الانبياء (والشهادة) وانه يهلك به ربها (فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثير من تدقيقه في ارباح الدنيا) ومناقشته فيها (مع انها محقرة بالاضافة الى نعيم العقي) ثم كيفما كانت فصيرها الى التصرم والانقضاء (والهلاك والفناء) ولا خير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائماً وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائماً وقد انقضى الخير (وهذا بالاضافة الى العواقب) ولذلك قيل (قائله المنتهى)

(أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالا)

وقد مر انشاده للمنف في مواضع من كتابه هذا (فتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطواتها) أي في سائر أحوالها والمحاسبة هي ميزان الأعمال والاحوال لتبين بمصالح الأعمال من مفاسدها وحقائق الاحوال من دعاوئها

والمحاسبة

والشهادة فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثير من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها محقرة بالاضافة الى نعيم العقي ثم كيفما كانت فصيرها الى التصرم والانقضاء ولا خير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائماً وقد انقضى الخير ولذلك قيل (أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالا) فتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطواتها

فان كل نفس من أنفاس العدم جوهره نفيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كثر من الكنوز لا ينالها نعيمه أبدا لا بآداب قضاء هذه الأنفاس ضائعة أو مصروفة الى ما يحجب الهلاك نخسران عظيم هائل لا تسمع به نفس (٩١) عاقل فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة

الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه
ساعة لمشارطة النفس كما
ان التاجر عند تسليم
البضاعة الى الشريك
العامل يفرغ المجلس
لمشارطته فيقول للنفس
مالى بضاعة الا العمر ومهما
فنى فقد فنى رأس المال
ورفع الياس عن التجارة
وطلب الربح وهذا اليوم
الجديد قد اهلنى الله فيه
وانسا فى أجلى وأنعم على
به ولو توفانى لكنت اتنى ان
يرجعنى الى الدنيا يوما
واحدا حتى اعمل به صالحا
فاحسبى انك قد توفيتنى ثم
قدردت فاياك ثم اياك أن
تضيعى هذا اليوم فان كل
نفس من الانفاس جوهره
لا قيمة لها واعلى بانفس
ان اليوم والليلة أربع
وعشرون ساعة وقد ورد
فى الخبر انه ينشر للعبد بكل
يوم وليلة أربع وعشرون
خزانة مصفوفة فيفتح له منها
خزانة فيراها ملوأة نورامن
حسناته التى عملها فى تلك
الساعة فينال من الفرح
والسرور والاستبشار
بمشاهدة تلك الانوار التى
هى وسيلته عند الملك الجبار
مالووزع على أهل النار
لادھشهم ذلك الفرح عند
الاحساس بالنار ويفتح

والمحاسبة للأعمال والأحوال كالبراهين لصفة العلوم فمن لا برهان معه خالط علمه الوهم والخيال ومن لا محاسبة له شاب عمله الغرور والخذاع وهذه المحاسبة واجبة بالإجماع هكذا هو منقول عن الحرب المحاسبية وسياق المصنف يشير إليه والكتاب والسنة والأثر يدل على ذلك (فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهره بنفسه لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يضاهاه نعيمه أبد الآباد) إلى آخر الدهر (فانقضاء هذه الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسع به نفس عاقل) فانظر إلى حال من لم يملك من الدنيا إلا درهم واحد أو رأس ماله وخروج تجربته لعائلته ليسعدوا بربحه وإذا هو برجلين مثله لكل واحد منهما درهم مثله فاختلفت آراؤهم في التجارة فوجد أحدهم جوهره بدرهمه وأشار إلى صاحبه أن يفعل كفعله فلم يفعل فأسعده وأهل به بالجوهرة وأما أحد الرجلين فقال هذا رأس مال قليل فلا يكفيني ولا يكفي أهلي فأنا أرى به من يدي واتكل على الله تعالى في أن يكفيني وأهلي بلاثجارة وأما الرجل الآخر فوجد حبة عظيمة ينادى عليها بدرهم والننادى يقول احذر وأهليها حبة لين مسها قاتل سمها فغلبت عليه شقوته وانترى الحبة بدرهمه وحملها إلى أهله فقتلته وقتلت عياله فانظر إلى هذا المثال فإنه يعرفك قيمة عمرك فإن الدرهم هو النفس الواحد إذا يملك كل واحد من الأحياء غير النفس الراهن وماله في ثانی حال مشكوك فيه وقد انقسمت الناس في أنفاسهم هذا الانقسام ففهم من عرف قدر نفسه فاشترى به جوهره أضاعته عليه في حياته ومماته وهو صرفه في ذكر الله تعالى والفكر في معرفته والثاني جهل مقربه في قوله وإن ليس للإنسان إلا ما سعى فصرفه في مباح يتحسر على فواته إذا غاب ربحه الرابعين وهو يعلم أن لم يكن معهم إلا مثل رأس ماله وأما الثالث فأرذاد جهل ثانيا وهو الجهل بالبضائع فاشترى بضاعة شقيقت بها نفسه وهو صرف نفسه في معصية الله تعالى فنعدو بالله من الجهل (فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كأن التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك العامل) في تجارتها (يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس) في مشارطتها يحل بالنفس (مال بضاعة) اعتمد عليها (ال) هذا (العمر ومهما فني فقد فني رأس المال ووقع البأس عن التجارة ومالب الريح وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيمؤ أنسأني أجلي) أي أخره (وانعم علي به ولو توفاني) كما توفاني غيري من أقراني ولدا في (لكنني أتمنى) على الله (أن يرجعني إلى الدنيا يوما واحدا حتى أعمل فيه صالحا) كما أخبر الله تعالى بقوله قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا (فاحسبي) بالنفس (أنك قد توفيت ثم قد رددت) إلى الدنيا ثانيا (فأبالك ثم أبالك أن تنصبي هذا اليوم فإن كل نفس من الأنفاس جوهره) نية (لا قيمة لها) واعلم بالنفس أن اليوم واليلة أربع وعشرون ساعة) من ساعات الزمان (وقد ورد في الخبر أنه ينشر للعبد بكل يوم ويلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة تتفتح له منها خزنة فبها ما عمل أو نوى وأمن حسناته التي عملها في تلك الساعة فينالها من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار مال ووزع) أي فرق وقسم (على أهل النار لادهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار وتفتح له خزنة أخرى سوداء مظلمة يفرح تنها ويغشا ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فينالها من الهول والفرع ما لو قسم على أهل الجنة لتهنص عليهم نعيمها وتفتح له خزنة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتحسر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير إذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وما هلك به حسرة وغبا

له خزنة أخرى سوداء مظلمة يفوح منها ويغشاها ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها أئمة من الهول والفرع ما لو قسم على أهل الجنة لتغصص عليهم ثم نعيمها ويفتح له خزنة أخرى فارغة ليس له فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فيعسر على خلوها وبئال من غيبت ذلك ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير إذا أهملها وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغيبنا

وهكذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره فبقول نفسه اجتهدى اليوم فى أن تعمري خزائلك ولاندعها فارغة عن كنوزك التى هى اسباب ملكك ولا تميل الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فالتقى الغبن وحسرت لا يطاق وان كان دون ألم النار وقد قال بعضهم هب ان المسى قد عفى عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به الى الغبن والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع (٩٢) ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه فى أوقاته ثم ليستأنف لها وصية فى أعضائه السبعة

وهكذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره) قال العراقي الحديث بطوله لم أجده أصلاً (فيقول لنفسه اجتهدى اليوم فى أن تعمري خزائلك ولاندعها فارغة عن كنوزك التى هى أسباب ملكك ولا تميل الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فالتقى الغبن وحسرت لا يطاق وان كان دون ألم النار وقد قال بعضهم هب ان المسى قد عفى عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به الى الغبن والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والنفوس (ذلك يوم التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضا النزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا اشقياء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن فى أمور الآخرة لعظمها وادومها (فهذه وصيته لنفسه فى أوقاته ثم يستأنف لها وصية فى أعضائه السبعة وهى العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسليمها اليها فانها) أى تلك الاعضاء بمنزلة (رعيا خادمة لنفسه فى هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لهن سبعة أبواب) يدخلون بها اكثرهم أو طبقات يتولون بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهوى وهى اولى وأهل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية أولان أهلها سبع فرق كما قال تعالى وان جهنم لوعدهم أجمعين لها سبعة أبواب (لكل باب منهم خزم مقبوم) أفرز له فاعلاها لوحيدى العصاة والثانى للبهود والثالث للانصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين (وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء) وهذا وجه آخر لتخصيص العدد (فيوصيها بحفظها عن معاصيها أما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بحرم) ولا الى عضو آخر غير الوجه (أولى عورة مسلم او النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل يحفظها) عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام ثم اذا صرفها عن هذا لم تقنع به حتى يشغلها بما فيه تجارتها ورجحها وهو ما خافته من النظر الى عجائب صنع الله بعين الاعتبار والنظر الى اعمال الخبير لا اقتداء والنظر فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (ومطالعة كتب الحكمة) الالهية وهى كتب الدقائق (لا تعاط والاستفادة) لا للتفرج (وهكذا ينبغي ان يفضل الامر عليها فى عضو ولا سيما اللسان والبطن أما اللسان فلا نه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه فى الحركة وجنائه عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتركبة النفس ومذمة الخلق ومذمة (الاطعمة واللحن والدعاء على الاعداء والمعاراة فى الكلام وغير ذلك مما ذكرناه فى كتاب آفات اللسان) مفصلا (فهو يصدد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير والعلو والتعلم والارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرااته فليشترط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا فى الذكر فناطق المؤمن ذكر ونظيره عبدة وصمته فكرة و) قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) يكتب عليه ما لفظه (وأما البطن فيكفنه ترك الشربة) أى الحرص

وهى العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسليمها اليها فانها رعيا خادمة لنفسه فى هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لهن سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها أما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بحرم اولى عورة مسلم او النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل يحفظها عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام ثم اذا صرفها عن هذا لم تقنع به حتى يشغلها بما فيه تجارتها ورجحها وهو ما خافته من النظر الى عجائب صنع الله بعين الاعتبار والنظر الى اعمال الخبير لا اقتداء والنظر فى كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة لا تعاط والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفضل الامر عليها فى عضو ولا سيما اللسان والبطن اما اللسان

فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه فى الحركة وجنائه عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتركبة النفس ومذمة الخلق والاطعمة واللحن والدعاء على الاعداء والمعاراة فى الكلام وغير ذلك مما ذكرناه فى كتاب آفات اللسان فهو يصدد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير والعلو والتعلم والارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرااته فليشترط على نفسه أن لا يحرك اللسان طول النهار الا فى الذكر فناطق المؤمن ذكر ونظيره عبدة وصمته فكرة وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وأما البطن فيكفنه ترك الشربة

وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة وبشرط على نفسه انما ان خالف شيئا من ذلك عاقبها بالمنع عن شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالت به شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها او يقدر على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط يفقر اليها في كل يوم ولكن اذا تعود الانسان شرط ذلك على نفسه أياما وطاعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه (٩٣) في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس أو قلميا يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى أن يقضى حق الله فيها فعليه ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام للحق في مجاريها ويحذر لها مغبة الاهمال ويعظها كما يعظ العبد الا ببق المتمرّد فان النفس بالطبع متمرّدة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين) بنيتهم لقبول ذلك (فهذا وما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل) أي قبل الشروع فيه (والمحاسبة تارة تكون بعد العمل) وهذا هو الآخر (وتارة تكون قبله) وهي (للتحذير) عن الوقوع فيما يفسد العمل (قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وهذا المستقبل وكل نظري في كثرة ومقدار معرفته زيادة ونقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهارة ليعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكّر ذلك) كله (تحذير وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه) ورواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي مرسل بلفظ فان كان خيرا بديل رشدا وان كان شرا بديل غيا وابن المسور تسكاهوا فيه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالب على الهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان) رحمه الله تعالى (ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على

من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس أو قلميا يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى أن يقضى حق الله فيها فعليه ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام للحق في مجاريها ويحذر لها مغبة الاهمال ويعظها كما يعظ العبد الا ببق المتمرّد فان النفس بالطبع متمرّدة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين) بنيتهم لقبول ذلك (فهذا وما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل) أي قبل الشروع فيه (والمحاسبة تارة تكون بعد العمل) وهذا هو الآخر (وتارة تكون قبله) وهي (للتحذير) عن الوقوع فيما يفسد العمل (قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وهذا المستقبل وكل نظري في كثرة ومقدار معرفته زيادة ونقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهارة ليعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكّر ذلك) كله (تحذير وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه) ورواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي مرسل بلفظ فان كان خيرا بديل رشدا وان كان شرا بديل غيا وابن المسور تسكاهوا فيه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالب على الهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان) رحمه الله تعالى (ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على

من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكّر ذلك) كله (تحذير وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت انه عليه السلام قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه وقال بعض الحكماء اذا أردت أن يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذ بن أوس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على

الله) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وقد تقدم (دان نفسه أى حاسبها) وقيل استعبدها وقهرها
يعنى جعل نفسه مطيعة منقادة لاوامر بها أى الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه واللاحق من عى
عنه وأوجبته الشهوات والغلات (ويوم الدين يوم الحساب) وقيل يوم الجزاء (وقوله) تعالى (أنتا الذين
أى لحاسبون) وقيل لجزبون فالدين يطلق على معان كثيرة منها الحساب (وقال عمر رضى الله عنه حاسبوا
أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتبوا للعرض الأكبر) رواه أبو نعيم فى الحلية قال حدثنا
محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجعيدى حدثنا سفيان حدثنا جعفر بن روفان عن ثابت
ابن الخياط قال قال عمر زفوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم فى الحساب
غدا أن تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (وكتب) رضى الله عنه
(الى أبى موسى الأشعرى) رضى الله عنه وهو أمير بالبصرة (حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة)
رواه اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن أبى بردة (وقال) رضى الله عنه (لكعب) الاحبار يوما (كيف
تجد ما فى كتاب الله قال ويل لذيان الارض من ديان السماء فعلا بالدره وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب
يا أمير المؤمنين انما) أى هذه الكلمة (الى جنبها فى التوراة ما بينهن حرف الامن حاسب نفسه) والديان
الحاكم والقاضى والمحاسب والمجازى (وهذا كماه إشارة الى المحاسبة للمستقبل اذ قال) صلى الله عليه وسلم
فى الحديث السابق الكيس (من دان نفسه يعمل لمابعد الموت) أى من حاسب نفسه وقهرها اشتغل
بعمل ينفعه بعد موته (ومعناه وزن الامور أولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها)

(المراقبة الثانية المراقبة)

وفيهام مقام الخياء ولو احقه الرعاية والحرمة والادب اعلم انه (إذا أوصى الانسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه
فلا يبقى) بعد ذلك (الامراقبة بها عند الخوض فى الاعمال وملاحظتها بالعين الكالئة) أى الحافظة
(فانهم ان تركت طغت وفسدت ولنذ كرفضيلة المراقبة ثم درجاتها أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه
السلام) النبي صلى الله عليه وسلم (عن الاحسان فقال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله كأنك تراه)
ولما كانت المراقبة والاحسان لفظين متداخلين على معنى واحد استدلل بما ورد فى الاحسان على فضيلتها
قال القشيري فى الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق حدثنا أبو عوانة يعقوب بن
اسحق حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد حدثنا اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم
عن جبر بن عبد الله رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فى صور فرجل
فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خبره وشره قال صدقت قال
فنجيبنا من تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم قال فاحبرنى ما الايمان فقال ان تؤمن بالله كأنك تراه فان لم
وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت فاحبرنى ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه براك قال صدقت الحديث هذا الذى قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه براك إشارة
الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مراقبته به وهذا
أصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه المرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح
حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله
فى عموم أحواله فبعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله وبرى أفعاله ويسمع قوله ومن
تغافل عن هذه الجلة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرية اه قال العراقى الحديث
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر انتهى قلت قال البخارى فى الصحيح حدثنا
مسدد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو حيان التميمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بارأ للناس فاما رجل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
والقدر خبره وشره قال صدقت قال فاحبرنى ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه براك قال صدقت الحديث هذا الذى قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه براك إشارة
الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مراقبته به وهذا
أصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه المرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح
حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله
فى عموم أحواله فبعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله وبرى أفعاله ويسمع قوله ومن
تغافل عن هذه الجلة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرية اه قال العراقى الحديث
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر انتهى قلت قال البخارى فى الصحيح حدثنا
مسدد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو حيان التميمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بارأ للناس فاما رجل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
والقدر خبره وشره قال صدقت قال فاحبرنى ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه براك قال صدقت الحديث هذا الذى قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه براك إشارة

الله دان نفسه أى حاسبها
و يوم الدين يوم الحساب
وقوله أنتا الذين أى
لحاسبون وقال عمر رضى
الله عنه حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا وزنوها
قبل أن توزنوا وتبوا
للعرض الأكبر وكتب الى
أبى موسى الأشعرى حاسب
نفسك فى الرخاء قبل حساب
الشدة وقال لكعب كيف
تجد ما فى كتاب الله قال
ويل لذيان الارض من
ديان السماء فعلا بالدره
وقال الامن حاسب نفسه
فقال كعب يا أمير المؤمنين
انما الى جنبها فى التوراة
ما بينهن حرف الامن حاسب
نفسه وهذا كله إشارة الى
المحاسبة للمستقبل اذ قال
من دان نفسه يعمل لمابعد
الموت ومعناه وزن الامور
أولا وقدرها ونظر فيها
وتدبرها ثم أقدم عليها
فباشرها (المراقبة الثانية
المراقبة) اذا أوصى
الانسان نفسه وشرط عليها
ما ذكرناه فلا يبقى الا
المراقبة لها عند الخوض
فى الاعمال وملاحظتها
بالعين الكالئة فانهم ان
تركط طغت وفسدت
ولنذ كرفضيلة المراقبة ثم
درجاتها (أما الفضيلة)
فقد سأل جبريل عليه
السلام عن الاحسان فقال
أن تعبد الله كأنك تراه

ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
المفرضة وتصوم رمضان وذکرتم الحديث وقد رواه مسلم أيضاً من طرق وأما حديث عمر قال أبو عبد
الرحمن المقرئ حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا كهمل بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر
عن عبد الله بن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه حتى
جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدركتني الراكبة ووضع كفيه على خذييه ثم قال يا محمد
أخبرني عن الاسلام ما الاسلام قال أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت قال عمر رضي الله عنه فحجبتاه بسأله
وبصدقه فقال يا محمد أخبرني عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر كله خيره وشره قال صدقت وذکر باقي الحديث بنحوه أخرجه مسلم بطوله عن زهير بن حرب
عن وكيع عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن كهمل بن الحسن به ورواه سليمان التيمي عن
يحيى بن يعمر بزيادة فيه قال أبو بكر محمد بن خزيمة في الصحيح حدثنا يوسف بن واضح حدثنا المعتمر بن سليمان
عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أماس إذ جاء رجل عليه سحابة سحر وليس من أهل البلد يتخطى حتى دخل
فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما الاسلام قال الاسلام أن تشهد أن لا إله الا الله وأن
محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتعتزل من الجنابة وإن تم الوضوء
وتصوم رمضان قال فإذا فعلت ذلك فإنا مسلم قال نعم قال صدقت ثم ذكر الحديث بطوله وقد أخرجه ابن حبان
في صحيحه عن ابن خزيمة ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن نونس بن محمد عن المعتمر بن سليمان به لكنه لم
يذكر مثله بل أحاله بنحو ما قبله ورواه أيضاً ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن السمعاني في
خرجه من طريق سيار بن الحكم عن شهر بن حوشب عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في الناس
إذ جاء رجل يتخطى الناس حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الاسلام فسأله وفي
آخوه فأنطلق الرجل حتى توارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل قال فطلب فلم يوجد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أناكم يعلمكم دينكم ما أتاني في صورة إلا عرفته فيها غير مررت في هذه
وشهر بن حوشب مختلف فيه والراجح قبوله وقد استوفيت هذا الحديث في كتابي عقود الجواهر المنيفة
وذکر اختلاف ألفاظه فراجع (وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
براك) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد بن أرقم بزيادة واحسب نفسك مع الموتى وأتق دعوة المظلوم
فإنها مستجابة وروى الطبراني والبيهقي من حديث معاذ بن جبل عبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كانك
تراه وأعد نفسك في الموتى الحديث وأما اللفظ الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه براك فقد
رواه أيضاً أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي عنه وعن أبي ذر معاً ورواه أبو داود
والترمذي والنسائي من حديث عمر وروى الاحسان أن تعمل لله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه براك
فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر
ورواه أحمد أيضاً من حديث أبي عامر وأبي مالك ورواه البزار أيضاً من حديث أنس وابن عساكر من
حديث عبد الرحمن بن غنم (وقد قال تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أي رقيب والخبر محذوف
تقدمه كن ليس كذلك (وقال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى) أي يطلع على أحوال عبده من هداً وضلاله
(وقال تعالى إن الله كان عليكم رقيباً) أي مراقباً لأعمالكم (وقال تعالى) في وصف المؤمنين (والذين هم
لامانهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق (راعون) فاعون بحفظها

وقال عليه السلام عبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه براك وقد قال تعالى
أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وقال تعالى ألم
يعلم بأن الله يرى وقال الله
تعالى إن الله كان عليكم
رقيباً وقال تعالى والذين هم
لامانهم وعهدهم راعون

والذين هم بشهادتهم قائمون وقال ابن (٩٦) المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل

وقال عبد الواحد بن يزيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بألي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجاني أمرنا هذا مبني على أصلين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهره قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكُن واعظاً لنفسك وقابل ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك * وحكي انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكناً وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الى هذا الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحاً لأنه لم يجرى الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال له) ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده وضاعاً لا يراني فيه أحد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أخيه باقياً عليه (وقالوا) له (حق لك أن تكرم) ويقبل عليك حكماء القشيري في الرسالة بمنه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غاب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخصه بأسراره ويخبرهم فلما بلغه خبرهم لذلك عرفهم بما أكرمه مقامه عليهم ثم علم بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لأقامة الحجة على بقية التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال لها) يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جواد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام عليها البيت وفي البيت

وقال عبد الواحد بن يزيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بألي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجاني أمرنا هذا مبني على أصلين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهره قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكُن واعظاً لنفسك وقابل ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك * وحكي انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكناً وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الى هذا الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحاً لأنه لم يجرى الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال له) ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده وضاعاً لا يراني فيه أحد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أخيه باقياً عليه (وقالوا) له (حق لك أن تكرم) ويقبل عليك حكماء القشيري في الرسالة بمنه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غاب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخصه بأسراره ويخبرهم فلما بلغه خبرهم لذلك عرفهم بما أكرمه مقامه عليهم ثم علم بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لأقامة الحجة على بقية التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال لها) يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جواد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام عليها البيت وفي البيت

صم على في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك ان تكرم وحكى ان زليخا لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم كان لها فقال يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جواد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار

وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال من استغنى (٩٧) وما يرانا الا الكواكب قالت فاين

صنم من ذهب قالت كما انت حتى اغطى الصنم فانا استغنى منه فقال يوسف هذه تستغنى من الصنم فانا احق ان استغنى من الله فكف عنها وتركه وروى ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه في قوله ولقد همت به وهم بها قال طمعت فيه وطمع وكان فيها من الطمع اذ هم ان يحبل التكة فقامت الى صنم مكال بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب ابيض بينها وبينه فقال أي شيء تصنعين فقالت استغنى من الهى ان رانى على هذه السواة فقال يوسف تستغنى من صنم لا يأكل ولا يشرب وأنا الاستغنى من الهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت ثم قال لاتناليهنا منى أبدا وهو البرهان الذى رأى (وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال من استغنى وما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكها) أي رب الكواكب كبر واه البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت ليلة فاذا أنا بجارية تستقي ماء فراودتها عن نفسها فقالت ويا لك ان لم يكن لك زاجر من دين امالك زاجر من كرم فقلت لها مالك لا يرانا الا الكواكب قالت ويا لك واين مكوكها (وقال رجل للجنيدي) رحمه الله تعالى (بم استعين به على غض البصر فقال بعلمك ان نظرا الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظر واليه وقال الجنيدي) أيضا (انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت حظه من الله عز وجل) ولفظ الرسالة من تحقق في المراقبة يخاف على قوت حظه من ربه لا غير اه وذلك لان المراقبة على درجات فقد راقب العبد أحكام ربه ليسلم من العقاب وقد راقبها لزيادة الثواب وقد راقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد راقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه وأدام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الغفلات التي يفوت بسببها حظه من مولاة فراقبته له بهذا التقدير خوفا من فوات حظه من أفضل المراقبات (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمى فراقبوني) فتركوها (والذين اثنت أصلاهم من خشيتي وعزتي وجلالى انى لا هم بعداب أهل الارض فاذا انظرت الى أهل الجوع والعطش من تخافني صرف عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر بإحاطة الغيب مع كل لحظة ولفظة وروى أن الله تعالى قال ملائكتي أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب بالباطن) أي العلم بسر من غير غفلة ومن ذلك قول أبي حفص لابى عثمان فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وتقدم قريبا (وقال) أبو عبد الله (محمد بن علي) بن الحسن بن بشر الحكيم (الترمذي) رحمه الله تعالى من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم صحب أبا تراب الخشبي وأحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم وهو صاحب نوادر الاصول (اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن مملكه وسلطانه) هكذا ذكره في النوادر (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (لم يترين القلب بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان) وهذا لانه أصل كل خير فاذا استدام ذلك صارت مراقبة (وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

صنم من ذهب قالت كما انت حتى اغطى الصنم فانا استغنى منه فقال يوسف هذه تستغنى من الصنم فانا احق ان استغنى من الله فكف عنها وتركه وروى ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه في قوله ولقد همت به وهم بها قال طمعت فيه وطمع وكان فيها من الطمع اذ هم ان يحبل التكة فقامت الى صنم مكال بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب ابيض بينها وبينه فقال أي شيء تصنعين فقالت استغنى من الهى ان رانى على هذه السواة فقال يوسف تستغنى من صنم لا يأكل ولا يشرب وأنا الاستغنى من الهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت ثم قال لاتناليهنا منى أبدا وهو البرهان الذى رأى (وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال من استغنى وما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكها) أي رب الكواكب كبر واه البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت ليلة فاذا أنا بجارية تستقي ماء فراودتها عن نفسها فقالت ويا لك ان لم يكن لك زاجر من دين امالك زاجر من كرم فقلت لها مالك لا يرانا الا الكواكب قالت ويا لك واين مكوكها (وقال رجل للجنيدي) رحمه الله تعالى (بم استعين به على غض البصر فقال بعلمك ان نظرا الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظر واليه وقال الجنيدي) أيضا (انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت حظه من الله عز وجل) ولفظ الرسالة من تحقق في المراقبة يخاف على قوت حظه من ربه لا غير اه وذلك لان المراقبة على درجات فقد راقب العبد أحكام ربه ليسلم من العقاب وقد راقبها لزيادة الثواب وقد راقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد راقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه وأدام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الغفلات التي يفوت بسببها حظه من مولاة فراقبته له بهذا التقدير خوفا من فوات حظه من أفضل المراقبات (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمى فراقبوني) فتركوها (والذين اثنت أصلاهم من خشيتي وعزتي وجلالى انى لا هم بعداب أهل الارض فاذا انظرت الى أهل الجوع والعطش من تخافني صرف عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر بإحاطة الغيب مع كل لحظة ولفظة وروى أن الله تعالى قال ملائكتي أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب بالباطن) أي العلم بسر من غير غفلة ومن ذلك قول أبي حفص لابى عثمان فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وتقدم قريبا (وقال) أبو عبد الله (محمد بن علي) بن الحسن بن بشر الحكيم (الترمذي) رحمه الله تعالى من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم صحب أبا تراب الخشبي وأحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم وهو صاحب نوادر الاصول (اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن مملكه وسلطانه) هكذا ذكره في النوادر (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (لم يترين القلب بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان) وهذا لانه أصل كل خير فاذا استدام ذلك صارت مراقبة (وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

(١٣ - (اتخاف السادة المتقين) - عاشر) مملكه وسلطانه وقال سهل لم يترين القلب بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

وروغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل
إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل

خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وان غدا للناظرين قريب وقال جيد الطويل لسليمان ابن علي عظمي فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت ظننت أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء عليك بالحدذر عن يملك العقوبة وقال فرقد السبجي ان المناق ينظر فاذا لم ير أحد ادخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسني بعض الطريق فاتخذ عليه راع من الجبل فقال له باراعى يعني شاة من هذه النملة يحتمل انه ظن ملاك له بعض الغنم اوانه لما رأى حسن رعايته لها في الظاهر فأراد ان يحتجب باطنه هل ذلك عن دين أو عادة (فقال اني مملوك) وهذه الغنم ليست ملكا لي انما أنا راعها (فقال قل لسيدك) اذا سألك عنها (أكلها الذئب) وهذا يؤكده الاحتمال الثاني انه اختبار (قال فابن الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (قال الراوي) فبكي عمر رضي الله عنه من سماع هذا الكلام (ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة) والذي في الرسالة للقشيري وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يري غنما فقال تبسع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فابن الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فابن الله اه قال السارح لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله وصار عابره له يتذكر به زمانا قال وروى انه سأل عن رب الغنم فاشتراه والغنم وأعتقه ووهبها له قلت والنفس تميل الى ان هذه القصة وقعت لابن عمر وشاهده رواه ابن دينار عنه وهو مولاة وملازمه في أسفاره وقد روى أيضا عن نافع وفيه التصريح بان الواقعة لابن عمر قال ابن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الاودي أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح الخوي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبد العزيز قال قال نافع خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة لهم ففرجهم راع فقال له عبد الله هلم باراعى فأصاب من هذه السفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب قال فبكي عمر رضي الله عنه ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة

ذلك) أي الرضوان (لمن راقب ربه عز وجل) في أحواله (وحاسب نفسه وتردد لعاده) ففسر الخشمية بالمراقبة والمحاسبة ولذلك جاء في الخبر كفي بالخشمية علما (وسئل ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (بم ينال العبد الجنة فقال بخمس) خصال (استقامة) في الطاعات (ليس فيها ورغان واجتهاد) في المعاملة السرية (ليس معه سهو) ولا غفلة (ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له) بالأعمال الصالحة فكان قد (ومحاسبة نفسك) بمعاملتهم من خير أو شر (قبل ان تحاسب وقد قيل) في معنى ذلك (إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل) * خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما تخفيه عنه يغيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب * وان غدا للناظرين قريب

وكان الامام الشافعي ينشد هذه الأبيات كثيرا قبل انهاء وقيل غيره (وقال جيد) بن أبي حميد يثربيه (الطويل) أبو عبيدة البصري التابعي اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال أشهرها ما ذكره ثقفري له الجماعة وفي التهذيب قال البخاري قال الاصمعي رأيت جيد ولم يكن طويلا وقال غيره انما كان طوله في يديه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو قائم يصلي وله خمس وسبعون سنة (لسليمان بن علي) بن عبد الله ابن عباس أحد الأشراف وعم الخليفةين السفاح والمنصور روى له النسائي وابن ماجه مات سنة اثنتين وأربعين ومائة وله تسع وخمسون سنة (عظمي) فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا (ظننت انه يراك) لقد اجترأت على أمر عظيم (فانك بارزته بالمعصية مع علمك باطلاعه عليك) ولئن كنت ظننت انه لا يراك فلقد كفرت (اذ قد أنكرت احاطة علمه) وقال سفيان الثوري (عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية) وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء عليك بالحدذر (أي الخوف) (من يملك العقوبة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال فرقد) بن يعقوب (السبجي) بفتح المهملة والموحدة وبجاء معجمة أبو يعقوب البصري صدوق عابدين الحديث روى له الترمذي وابن ماجه مات سنة احدى وثلاثين ومائة (ان المناق ينظر فاذا لم ير أحد ادخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى) (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن دينار) العدوي مولى ابن عمر مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسني بعض الطريق فاتخذ عليه راع من الجبل) معه غنمه (فقال له باراعى يعني شاة من هذه) النملة يحتمل انه ظن ملاك له بعض الغنم اوانه لما رأى حسن رعايته لها في الظاهر فأراد ان يحتجب باطنه هل ذلك عن دين أو عادة (فقال اني مملوك) وهذه الغنم ليست ملكا لي انما أنا راعها (فقال قل لسيدك) اذا سألك عنها (أكلها الذئب) وهذا يؤكده الاحتمال الثاني انه اختبار (قال فابن الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (قال الراوي) فبكي عمر رضي الله عنه من سماع هذا الكلام (ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة) والذي في الرسالة للقشيري وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يري غنما فقال تبسع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فابن الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فابن الله اه قال السارح لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله وصار عابره له يتذكر به زمانا قال وروى انه سأل عن رب الغنم فاشتراه والغنم وأعتقه ووهبها له قلت والنفس تميل الى ان هذه القصة وقعت لابن عمر وشاهده رواه ابن دينار عنه وهو مولاة وملازمه في أسفاره وقد روى أيضا عن نافع وفيه التصريح بان الواقعة لابن عمر قال ابن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الاودي أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح الخوي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبد العزيز قال قال نافع خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة لهم ففرجهم راع فقال له عبد الله هلم باراعى فأصاب من هذه السفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب قال فبكي عمر رضي الله عنه ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة

في مئارة هذه الغنم وبين الجبال ترى هذه الغنم وأنت صائم فقال الراعي أبادر لا ياتي الخالية فحجب ابن عمر وقال هل لك ان تبني لنا شاة من غنمك نجترها ونطعمك من لحمها ما تظفر عليه ونعطيك ثمنها قال انهم ليست لي انهم لولاى قال فاسعيت أن يقول لك مولك ان قلت أكلها الذئب فمضى الراعي وهو رافع أصبعه الى السماء وهو يقول فان الله فاعدا ان قدم المدينة فبعث الى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم وعما ذكر القشيري في هذا الباب من الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة سمعت أبا علي الدقاق يقول كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا قوفالا لينة ولكن لحركة أو صوت أحس منهم فاتفق ان ذلك الأمير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة تخاف الوزير أن يتوهم الأمير أنه نظر اليهم لئمة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على الأمير أبدا وهو ينظر الى جانبه حتى توهم الأمير ان ذلك خلقه وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده سمعت بعض الفقهاء يقول كان أميره غلام يقبل عليه أكثر مراقبته على غيره من غلمانه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقالوا له في ذلك فأراد الأمير أن يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الايام كان راكبا معه الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فظن الأمير الى ذلك الثلج وأطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لما ذار كض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الأمير ما أدرك اني أردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون عن غير قصد فقال الأمير انما أحصاه باكرامى واقبالى عليه لان لكل أحد شغلا وشغله مراعاة لخطاى ومراقبة أحوالى وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل أبو الحسين بن هذمتي همش الراعي غنمه بعصا الرعاية من مواقع الهلكة فقال اذا علم أن عليه رقبيا وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله وتعتيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله وقال النصراني اذى الرعاء يجرك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤدبك الى صرف الحقائق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر والملاحظة الغيب في كل خطرة وقال ابراهيم الخواف المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعناية لله سمعت يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصديقي يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرى والمراقبة قال بينا أنا أسير في البادية اذا أنا بخشخشة خلفي فها اني ذلك وأردت أن ألثفت فلم ألثفت فرأيت شابا واقفا على كتي فأنصرف وأمرع لسرى ثم التفت فاذا أنا بسبع عظيم وقال الواسطي أفضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غيره ولا يقارن غير وقته والله أعلم

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) *

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان) المراقبة مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا لا اطلاعه على اطلاع الحق سبحانه على حاله ويدوم على ذلك أو يكون مراقبا لا اطلاعه على موجد بل لا تقرر وتشتت الخاطر وهي أفضل من الحياء لان الحياء يتولد عن معرفة عيوب النفس والمراقبة لا تقتصر الى ذلك وعلى هذا (حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره) حتى لا يغفل عنه ويلاحظه ملاحظة نامة لازمة دائمة لزوم ما وعرفه المنوع عنه لما قدم عليه (يقال انه يراقب فلانا ويراعى جانبه) فكانه يرجع الى العلم والحفظ (ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب) في كل خطرة (واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه) واليه يشير كلام جعفر بن نصير في المراقبة الذي تقدم قريبا اذا قال هي مراعاة السر لملاحظة الغيب في كل

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) *

(درجاتها) *

اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال انه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة القلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب في كل خطرة (واشتغاله به والتفاته اليه وانصرافه اليه)

وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو (١٠٠) العلم بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما

كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة اذا صارت يقيناً أعني انما خلعت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وفهرته قرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب كالعالم بالموت فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والاحلال وهو أن يصير القلب مستغرقاً بلا حفاة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً وهذه مراقبة لا تطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات واذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسدد الرعية من ملك كاية الراعي والقلب هو الراعي فاذا صار

خطرة وكلام الخواص المراعاة تورث المراقبة وكان هذا أول درجات المراقبة ثم ان المراقبة كغيرها من المقامات تنظم من علم وحال وعمل وقد أشار المصنف الى العلم بقوله (وأما المعرفة التي تثمر هذه الحال فهو العلم) بصفات الالهية المحددة بالوجود كله بكل جزء منه على انفراد كعلمه وبصره وسمعه والايان بها و (بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك) وأقوى واليه يشير كلام أبي الحسين بن هند الذي تقدم والايان بهذه الصفات واجب وهو من الايمان بالله (فهذه المعرفة اذا تقوت) صارت يقيناً أعني انما خلعت عن ان يمازجها (الشك) والريب (ثم استولت بعد ذلك على القلب) الصغرى (وفهرته) أى ملكته ملكاً تاماً لم يتبق فيه منازعة لخاطر وحصول هذا المعنى بعد اليقين شرط (قرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب) ولا يستولى (كالعالم بالموت) فانه يقيني الآله لا يقهر بعض القلوب (فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه) بالسكينة وتحقيق مقام الاحسان المشار اليه في الخبر (والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون) في الحضرة الالهية (وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم) أى المقربين (على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهي) لهابداية ونهاية فتمرة بدايتها رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها والادب مع الله بحرمة مراقبة الله ونهاية هذه الدرجة (مراقبة التعظيم والاحلال) والهيبة (وهو أن يصير القلب مستغرقاً بلا حفاة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة) بدخول الاعضاء بعضها في بعض (فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً) وهذه الحالة مرادة لذاتها لانها حالة لا تتسع العمل فان الخواطر والجوارح بنية تابعة الروح المأخوذة بالمشاهدة والاحوال لها والادب عند سكون هذه الحالة رؤية العالم على أتم أنواع الاتقان والاعلام والرضا بمجاري الاقدار وسلب الاختيار لما عاين من جلال الله ورؤية الشريعة بعين الوقار وكمال النظام لانه رأى غرورها وبركتها وقيل السكون أن لا يكون للعقل فراغ لشي من هذه الآداب وأقل ادراك العقل في هذه أن يرى الحق حقاً والباطل باطلاً يعلم ضروري لا يقتصر فيه الى اقامة برهان (وهذه مراقبة لا تطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب) فن جملتها المراقبة المنسوبة الى الطائفة النقيشبندية قدس الله أسرارهم قالوا هي ملاحظة المعنى المقدس من الجلالة وفهمه وحفظه في الخيال ثم التوجه به الى القلب بجميع القوى والدارك والمداومة عليه حتى تذهب الكلفة من البين ويصير ملكة فان عسر ذلك فلا يخيله بصورة نور بسيط محيط بجميع الموجودات العلمية والعينية ويجعله في مقابلة البصيرة ثم يتوجه به الى القلب بالوجه المذكور الى ان تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترب عليه ظهور المعنى المقصود قالوا وهي أعلى من طريق النقي والاثبات وأقرب للعجوبة الالهية عن غيرها كما سيأتي بيانه (أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات فاذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسدد الرعية من ملك كاية الراعي والقلب هو الراعي) كما ورد في تأويل الخبر اللهم أصلي الراعي والرعية أى القلب والجوارح كما تقدم (فاذا صارت مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي) صار همه هما واحداً (فكفاه الله سائر الهموم) كما روى ابن ماجه من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هما واحداً هم المعاد كفاه الله سائرهمومه الحديث وتقدم وروى هذا في الزهد عن سليمان بن حبيب المحاربي من سلامن كان همه هما واحداً كفاه الله همه الحديث (ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق) رأساً (حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له)

مع
مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هما واحداً فكفاه الله سائر الهموم ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له

مع الله لا صمهم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه إذا مررت بنى الحركنى ولا تستبعد هذا فانك تجد
تغير هذا في القلوب المعظمة لمولك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل
القلب بهم حقير من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشى فر بما يجاوز الموضع (١٠١) الذى قصده وينسى الشغل الذى

نمض له وقد قيل اعبس
الواحد بن زيد هل تعرف
في زمانك هذا رجلاً قد
اشتغل بحاله عن الخلق فقال
ما أعرف الا رجلاً سيدخل
عليك الساعة فما كان
الامر يعا حتى دخل عتبة
الغلام فقال له عبد الواحد
ابن زيد من أين جئت يا عتبة
فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق فقال
من لقيت في الطريق فقال
ما رأيت أحداً ويرى عن
يحيى بن زكريا عليه ما
السلام أنه مر بامرأة
فدفعها فسقطت على وجهها
فقيل له لم فعلت هذا فقال
ما ظننتها الاجدارا وحكى
عن بعضهم أنه قال مررت
بجماعة يترامون وواحد
جالس بعبد منهم فتقدمت
اليه فأردت أن أكلمه فقال
ذكر الله تعالى أشهى
فقلت أنت وحدك فقال معى
ربى ولم يكلم فقلت من
سبق من هؤلاء فقال من
غفر الله فقلت أين الطريق
فأشار نحو السماء وقام
ومشى وقال أكر خلقك
شاعلى عنك فهذا كلام
مستغرق بمشاهدة الله
تعالى لا يتكلم الا منه ولا
يسمع الا فيه فهذا الاحتياج

مع أنه لا صمهم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه) ولا يحس به (حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك) فبعاتبه
بعضهم (فقال لمن عاتبه إذا مررت بنى الحركنى) حتى أحس بك ومنهم من كان إذا دخل عليه أصحابه
يسألهم عن أحوالهم كما إذا دخلوا عليه قال القشيري سمعت أبا نصر المؤذن بنيسابور قال كنت مختصاً بمجلس
الاستاذ أبى على الدقاق أقرأ فيه القرآن فاتفق خروجه الى الحج وخرجت معه فلما كُتِبَ البضاء طلب فقمة
فاحضرتها ليه فقال جزاك الله خيراً ثم نظر الى طويلاً كأنه لم يرنى قط وقال رأيتك مرة من أنت فقلت
المستعان بالله محبتك مدة وخرجت من مسكنى ومالى نسيبتنى الساعة تقول رأيتك مرة (ولا تستبعد هذا
فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظمة لمولك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في
مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم) وانصرف همهم اليهم (بل قد يشتغل القلب بهم حقير من
مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشى) ولم يزل في ذلك الفكر (فر بما يجاوز الموضع الذى
قصده وينسى الشغل الذى نمض له) فيتعب من حاله ويرجع (وقيل لعبد الواحد بن زيد البصرى
العابد) رجه الله تعالى (هل تعرف في زمانك هذا رجلاً قد اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما أعرف) ثم هذا
الوصف (الارجل لا سيدخل) عليكم (الساعة فما كان سر يعا حتى دخل عتبة) بن أبان بن تغلب
(الغلام) رجه الله تعالى (فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق فقال من لقيت في الطريق فقال ما رأيت أحداً) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن حدثني مضر قال قال رجل
لعبد الواحد بن زيد يا أبا عبيدة تعلم أحدنا عشى في الطريق مشغلاً بنفسه لا يعرف أحدنا يقول من اشتغاله
قال ما أعرف أحد الا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليكم فيبينما هو كذلك إذا دخل عليه عتبة قال وطريقه
على السوق قال فقال له يا عتبة من رأيت ومن تلقاك في الطريق قال ما رأيت أحداً (وروى عن يحيى بن
زكريا عليه ما السلام أنه مر بامرأة قد دفعها فسقطت على وجهها فنقل لم فعلت هذا فقال ما ظننتها
الاجدارا) وهذا لشدة استغراقه بالله لم يميز بين المرأة والجدار لانه حصوراً (وحكى عن بعضهم قال
مررت بجماعة يترامون) بالسهام ويتسابقون فيها (وواحد جالس بعبد منهم فتقدمت اليه فأردت
أن أكلمه فقال ذكر الله أشهى فقلت أنت وحدك) هنا (فقال معى ربى ولم يكلم فقلت من سبق من
هؤلاء فقال من غفر الله فقلت أين الطريق فأشار نحو السماء وقام ومشى وقال أكر خلقك لاه شاعلى
عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم الا منه ولا يسمع الا فيه فهذا الاحتياج الى مراقبة
لسانه وجوارحه فأن لا تتحرك الا بما هو فيه ودخل) أبو بكر (الشبل) قدس سره (على أبى الحسين)
أحمد بن محمد (النورى) الواعظ رجه الله تعالى (وهو معتكف فوجد ساكناً حسن الاجتماع لا يتحرك
من ظاهره شيئاً) وهذا هو هيئة المراقب (فقال له) الشبل (من أين أخذت هذه المراقبة والسكون
فقال من سنور) وهى الهرة (كانت لنا إذا أرادت الصيد رابطت رأس الحجر) وراقبت عليه (لا تتحرك
لها شعرة) فهذه الحكاية هى كيفية الاستعداد بان يعلم القرب بقرب الرب ويجلس مطرقاً ساكناً الظاهر
والباطن مع الرياضات والتهذيب تولد منه تعظيم واجلال وكما زادت المعرفة زاد الاجلال والتعظيم (وقال
أبو عبد الله) محمد (بن خفيف) الشيرازى شيخ الشيوخ وواحد وقته محبهم وروى والجري وابن عطاء
وغيرهم ما سنه ٣٧١ (خرجت من مصرأريد الرملة) قاعدة فلسطين (للقاء أبى على) أحمد بن محمد

الى مراقبة لسانه وجوارحه فأن لا تتحرك الا بما هو فيه ودخل الشبل على أبى الحسين النورى وهو معتكف فوجد ساكناً حسن
الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شيئاً فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور كانت لنا فكانت اذا أرادت الصيد رابطت
رأس الحجر لا تتحرك لها شعرة وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصرأريد الرملة للقاء أبى على

الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لك تستفيد منهما فدخلت صوروا أنا جامع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدتين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فاجاباني فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الوردتعا على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الي وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أكل شغلك حتى تنفرغ الى لقائنا قال فاخذ بيكفي ثم طأ رأسه في المكان فبقيت (١٠٢)

(الروذباري) رحمه الله تعالى أقام بمصر ومات بها سنة ٣٢٢ هـ صاحب الجنيب والنوري وابن الجلاء وغيرهم وكان من أطرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة (فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في صور) نغمر من غور الشام (شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لك تستفيد منهما) فسافرت في البحر (فدخلت صوروا أنا جامع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدتين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فاجاباني فقلت لعلهما لم يسمعا في فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الوردتعا على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل) أي في نفسها بالاضافة الى الآخرة (وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أكل شغلك حتى تنفرغ الى لقائنا قال فاخذ بيكفي) أي مجامعي (ثم طأ رأسه في المكان) أي عاد للمراقبة من حينه (فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائى فلما كان وقت العصر قلت عطاني فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصاب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شيئا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما أن يعطاني لعلى أنتفع بعظمتهم فرفع الشاب رأسه الى وقال يا ابن خفيف عليك بحجة من يدك كرك الله رقيبته وتقع هيئته على قلبك يعظلك بلسان فعله ولا يعظلك بلسان قوله والسلام وفيه كرامة لهم ما حيث انهم ما عرفاه وناذياه بأسماء اعلاما من الله لهم وفيه ان المشغول بالله أهم ما يكون اليه شغل حانه واستغراقه بمنه من الالتفات الى الوعظ والنصيحة وانما يستدل بحاله ويعظ به (فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم) والهيبة (فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم لكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال) بالكلية (بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلف الى الاحوال والاعمال الانها مع ممارسة الاعمال لا تتخلون عليهم من الله تعالى فلا يقدمون) على عمل (ولا يتجمعون الا بعد التثبت) فيه (ويعتصرون من كل ما يقتضون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطاعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة) ليسمعوا نداء البارى ان الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبدا (وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تعاطى أعمالا فيحضر لك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسبحي منه فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لاعتدال اجلال وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الاكابر فيستغركمك في التثني حتى تترك ما أنت فيه شغلا به لاهياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطائنه وبالجملة جميع اختياراته وله

عطاني فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصاب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شيئا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما أن يعطاني لعلى أنتفع بعظمتهم فرفع الشاب رأسه الى وقال يا ابن خفيف عليك بحجة من يدك كرك الله رقيبته وتقع هيئته على قلبك يعظلك بلسان فعله ولا يعظلك بلسان قوله والسلام وفيه كرامة لهم ما حيث انهم ما عرفاه وناذياه بأسماء اعلاما من الله لهم وفيه ان المشغول بالله أهم ما يكون اليه شغل حانه واستغراقه بمنه من الالتفات الى الوعظ والنصيحة وانما يستدل بحاله ويعظ به (فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم) والهيبة (فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم لكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال) بالكلية (بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلف الى الاحوال والاعمال الانها مع ممارسة الاعمال لا تتخلون

المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يتجمعون الا بعد التثبت فيه ويعتصرون عن كل ما يقتضون به في القيامة فيها فانهم يرون الله في الدنيا مطاعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تعاطى أعمالا فيحضر لك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسبحي منه فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لاعتدال اجلال وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الاكابر فيستغركمك في التثني حتى تترك ما أنت فيه شغلا به لاهياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطائنه وبالجملة جميع اختياراته وله

فهما نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهولته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استخيا من الله وانكشف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانما أعدوة نفسها لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف في بداية الأمور إلى حد البيان واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فإن في الخبر أنه ينشر (١٠٣) للعبد في كل حركة من حركته وإن

صغرت ثلاثة دواوين
الدواوين الأول لم والثاني
كيف والثالث لمن ومعنى
لم أي لم فعلت هذا أكان
عليك أن تفعله لمولاك
أوملت إليه بشهوتك وهواك
فان سلم منه بان كان عليه
أن يعمل ذلك لمولاه سئل
عن الدواوين الثاني فقبل
له كيف فعلت هذا فان الله
في كل عمل شرطاً وحكماً
لا يدرك قدره ووقته وصفته
الابعلم فيقال له كيف فعلت
أبعلم بحق أم بجهل ووطن
فان سلم من هذا انشر الدواوين
الثالث وهو المطالبة
بالانخلاص فيقال له لمن
عملت ألوجه الله خالصاً وفاقاً
بقولك لا اله الا الله فيكون
أجرك على الله أولم أخلق
مثلك فخذ أجرك منه أم
عملته لتنال عاجل دنياك
فند وفيك نصيبك من
الدنيا أم عملته بسهوء وغفلة
فقد سقط أجرك وحبط
عملك وخاب سعيك وإن
عملت لغيري فقد استوجب
مقتي وعقابي اذ كنت عبداً
لي تأكل رزقي وتترفه بنعمتي
ثم تعمل لغيري أما سمعتني

فهما نظران نظر قبل العمل (أي قبل الشروع فيه) ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهولته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق) ويعلم الواجب من الاوجب والفاضل من الافضل والمقدم من المؤخر وما يفوت على ما لا يفوت (فان كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استخيا من الله وانكشف عنه) فقد قبل العمل على الحياء أفضل من العمل على الرجاء والخوف (ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانما أعدوة نفسها لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف) والتثبت (في بداية الأمور إلى حد البيان) والانكشاف (واجب محتوم لا محيص عنه ففي الخبر أنه ينشر للعبد في كل حركة من حركته وإن صغرت ثلاثة دواوين الدواوين الأول لم) بكسر اللام ونصب الميم وأصله لما هو للاستفهام (والثاني كيف والثالث لمن) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت لكن تقدم حديث الدواوين يوم القيامة ثلاثة من حديث عائشة رواه أحمد والحاكم (ومعنى لم أي لم فعلت هذا أكان عليك أن تفعله لمولاك أوملت عليه بشهوتك وهواك فان سلم عنه بان كان عليه أن يعمل ذلك لمولاه سئل عن الدواوين الثاني فقبل له كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطاً وحكماً لا يدرك قدره ووقته وصفته الابعلم فيقال له كيف فعلت أبعلم بحفظ أم بجهل ووطن فان سلم من هذا انشر الدواوين الثالث وهو المطالبة بالانخلاص فيقال لمن عملت ألوجه الله خالصاً وفاقاً بقولك لا اله الا الله فيكون أجرك على الله أولم أخلق مثلك فخذ أجرك منه أم عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفيك نصيبك من الدنيا أم عملت بسهوء وغفلة فقد سقط أجرك وحبط عملك وخاب سعيك وإن عملت لغيري فقد استوجب مقتي وعقابي اذ كنت عبداً لي تأكل رزقي وتترفه بنعمتي ثم تعمل لغيري أما سمعتني أقول ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتني أقول ألأله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه بصدد هذه المطالبات والتوبعات ان خلاص من الأول لا يخلص من الثاني والثالث وان خلاص من الأول والثاني لا يخلص من الثالث فان الانخلاص عز ب (طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت) والتوقف (ولا يحرك جفناً ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أعاذ) بن جبريل رضى الله عنه بامعاذ (ان الرجل ليسئل عن كل عينية وعن فتات الطين بأصبعيه وعن لسه ثوب أخيه) تقدم ان العراقي قال لم أجعله أصلاً مع انه رواه أبو نعيم في الحلية في حديث طويل أوله بامعاذ ان المؤمن لدى الحق أستر يعلم ان عليه رقباء على سمعه وبصره وأسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه الحديث وفيه بامعاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى عن كل عينية بامعاذ اني أحب لك ما أحب لنفسى الحديث (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاء) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضاً (رحم الله عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر) نقله صاحب القوت (وقال في حديث سعد) بن أبي وقاص (حين أوصاه سلمان) رضى الله عنهما

أقول ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتني أقول ألأله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه بصدد هذه المطالبات والتوبعات طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت ولا يحرك جفناً ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ان الرجل ليسئل عن كل عينية وعن فتاة الطين بأصبعيه وعن لسه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاء وقال الحسن رحمه الله تعالى عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر وقال في حديث سعد حين أوصاه سلمان

اتق الله عند هملك اذا هممت وقال محمد بن علي ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاب ليل فهذا هو النظر الاول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفوس ومكايد الشيطان فتى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى (١٠٤) وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بعذر على التعلم فيه بعذر هيات بل

(اتق الله عند هملك اذا هممت) قال العراقي رواه أحد والحاكم وصححه وهذا القدر منه موقوف وأوله حديث مرفوع كما تقدم (وقال محمد بن علي) يحتمل أن يكون هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ويحتمل أن يكون هو أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم السابق ذكره قريبا (ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاب ليل) وهو الذي يحتطب في ظلمة الليل فلا يميز بين ما يسره وما يضر (فهذا هو النظر الاول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفوس ومكايد الشيطان فتى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة) فوصف المراقبة للعبد انما يحمد اذا كانت مراقبته لربه وقلبه وذلك أن يعلم أن الله رقيبته وشاهده في كل شئ ويعلم ان نفسه عدوة له والشيطان عدوه وأنهما ينهزان منه الفرصة حتى يحملاه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره ويلاحظ مكانهما وتلبسهما ومواضع ابتغائهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري فهذه مراقبته وهذا كما ذكر يستدعي علما متينا (بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن ان الجاهل بما يقدر على التعلم فيه بعذر هيات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم) كافي الخبر وتقدم في كتاب العلم (ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم) كما ورد في الخبر وتقدم قريبا (لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرفه) ومن لا يعرفه (فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسار ان خسران خسران الله على كل عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل) أي قبل الشروع فيه (و) عند (سعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فينقبه ويترك القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت الرغبة) فيها (والرغبة تورث الهم) بها (والهم تورث حزم القصد) بها (والقصد يورث حدوث الفعل) في الحال (والفعل يورث البوار) أي الهلاك (والمقت) والبعد عن الله تعالى (فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاول وهو الخاطر) الذي خطر أولا (فان جميع ما وراءه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى) ونحوه وتلبسه فان انكشف له ذلك فهو المراد (فان يحجز عن الاجتهاد والفكر) بطريق العلم (بنفسه) اما القصوره في درجة العلم أو المانع آخر (فيستضي بنور علماء الدين) بالسؤال عنهم والتأدب بأدابهم (وليفر من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا) بعلومهم ومعارفهم (فراره من الشيطان بل أشد فقد) ذكر المحاسبي في بعض كتبه أنه (أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام) يا داود (لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا) أي غلب على قلبه واستولى عليه حتى صار شييه السكران المغلوب (فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى) لا تستقر فيها المعرفة أبدا (فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضي بها من استدرها وأقبل على عدوها

طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسار ان خسران خسران الله تعالى على كل عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم انه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فينقبه ويترك القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت الرغبة والرغبة تورث الهم والهم تورث حزم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاول وهو الخاطر فان جميع ما وراءه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك

وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان يحجز عن الاجتهاد وعشق والفكر بنفسه فيستضي بنور علماء الدين ويفر من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا فراره من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضي بها من استدرها وأقبل على عدوها

وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا فلتكن همة المريد أولاً في احكام العلم (١٠٥) أو في طلب عالم معرض عن الدنيا أو ضعيف

وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا) والمقبل على حضرة الربوبية لا يلفت الى الشهوات ولا يتخبط
له على بال والمقبل على الشهوات لا يشم رائحة الحضرة ولا يكون له نصيب منها (فلتكن همة المريد أولاً
في احكام العلم) ومراعاة وليجعله بمنزلة ادمه ليقا تل به عدوه (أو في طلب عالم) بصيرتين العلم (معرض
عن الدنيا) وشهواته بان لا يكون متلفتها لهما (أو ضعيف الرغبة فيها) لم يجد من هو عديم الرغبة فيها)
فان وجد ان ذلك في غالب الازمنة عزيز (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب البصر
الناقد) بالقاف أو هو بالغاء والذال (عند ردد الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات) قال
العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه حفص بن عمر العدني ضعفه الجمهور اه قال
ورواه كذلك البيهقي في الزهد وأبو مطيع في أماليه والحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصبهاني في
كتاب الاربعين باقفا عند مجيء الشبهات وعند نزول الشهوات وزيادة ويحب السماحة ولو على غرات
ويحب الشجاعة ولو على قتل حبة (جمع بين الامرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وازع عن
الشهوات فليس له بصر ناقد في الشبهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه
أبداً) قال العراقي لم أجده وتقدم (فناقد العقل الضعيف الذي سعد الآدمي به حتى يعود الى محوه ومحقه
بمقارفة الذنوب) ومباشرتها (ومعرفة آفات الاعمال) ودقائقها (وقد اندرست في هذه الاعصار
فان الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم وتركوها واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات الشائنة
في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه المشار اليه (وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين) ولباب
العلوم كلها (من جملة العلوم وتجرد والفقه الدنيا الذي ما قصده الادفع الشواغل عن القلوب ليعفرغ
لفقه الدين فكان فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع
وسمياً في عايكم زمان خيركم فيه المنتب) قال العراقي لم أجده (ولهذا توقف طائفة من الصحابة في
القتال مع أهل العراق وأهل الشام) أي عسكر معاوية (لما أشكل عليهم الامر كسعد بن أبي وقاص)
أحد العشرة (وعبد الله بن عمر) بن الخطاب (وأسماء) بن زيد بن جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومحمد بن
مسلمة) الانصاري (وغيرهم) رضوان الله عليهم أما سعد فقد ثبت أنه اعتزل الفتن بعد موت عثمان ونزل
قصره بالعقيق وقال لا أحد يدخل علي تبخر حتى مات وقدرى أبو نعيم في الحلية من طريق أبيوب السخنياني
قال اجتمع سعد وابن مسعود وابن عمر وعاز بن ياسر فذكروا الفتنة فقال سعد أما أنا فاجلس في بيتي ولا
أدخل فيها ومن طريق عمر بن سعد عن أبيه أنه قال له يا بني أئني الفتنة تأمرني أن أكون رأسا لوالله حتى
أعطى سيفاً فاضربت به مؤمناً باعنه وان ضربت به كافراً قتله ومن طريق ابن سيرين قال قيل لسعد ألا
تقاتل فانك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الامر من غيرك فقال لا أقاتل حتى تأتوني بسيفه عينان
واسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد وأما ابن عمر فانه كذلك اعتزل
في الفتن بعد موت عثمان فقد روى أبو نعيم أيضاً من طريق نافع قال قيل لابن عمر من ابن الزبير والخوارج
والخشبية اتصلي مع هؤلاء وهؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً فقال من قال حي على الصلاة أجبت ومن قال حي
على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا ومن طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عمر قال انما هؤلاء فتيان
قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي ان لا يكون لي ما يقتل بعضهم بعضاً به لي هاتين
الجرداوين وأما أسماء فقال الحافظ في الاصابة اعتزل الفتن بعد قتل عثمان الى أن مات في آخر ولاية
معاوية وكان قد سكن المرة من دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم رجع الى المدينة فمات بها بالجرف
سنة أربع وخمسين وأما محمد بن مسلمة ففي الاستيعاب لابن عبد البر أنه كان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل
ولاصفين وقال حذيفة في حقه اني لاعرف رجلاً لا تضره الفتنة فذكره وصرح بسماع ذلك من النبي صلى
الله عليه وسلم أخرجه البغوي وغيره وأخرج ابن شاهين من طريق هشام عن الحسن ان محمد بن مسلمة

الرغبة فيها ان لم يجد من هو
عديم الرغبة فيها وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب البصر الناقد
عند ردد الشبهات والعقل
الكامل عند هجوم
الشهوات جمع بين الامرين
وهما متلازمان حقاً فمن
ليس له عقل وازع عن
الشهوات فليس له بصر ناقد
في الشبهات ولذلك قال عليه
السلام من قارف ذنباً فارق
عقله لا يعود اليه أبداً فاقدر
العقل الضعيف الذي سعد
الآدمي به حتى يعود الى
محوه ومحقه بمقارفة الذنوب
ومعرفة آفات الاعمال قد
اندرست في هذه الاعصار
فان الناس كلهم قد هجروا
هذه العلوم واشتغلوا
بالتوسط بين الخلق في
الخصومات الشائنة في اتباع
الشهوات وقالوا هذا هو
الفقه وأخرجوا هذا العلم
الذي هو فقه الدين عن جملة
العلوم وتجرد والفقه الدنيا
الذي ما قصده الادفع
الشواغل عن القلوب
ليتفرغ لفقه الدين فكان
فقه الدين من الدين بواسطة
هذا الفقه وفي الخبر انتم
اليوم في زمان خيركم فيه
المسارع وسمياً في عايكم
زمان خيركم فيه المنتب
ولهذا توقف طائفة من
الصحابة في القتال مع أهل
العراق وأهل الشام لما

فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه معجبراً برأيه وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال فاذا رأيت شعماً مطاعاً وهوى متبعاً
واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه
السلام اياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولا يصح به
هذا الامر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله
متشابهاً علي فاتبع الهوى وقال عيسى (١٠٦) عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر

قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال قاتل المشركين ما قوتلوا فاذا رأيت أمي يضرب بعضهم
بعضاً فأت به أحداً فاضربه حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأت بك يد خاطئة أو نية قاصية ففعل قال الحافظ
رجال هذا السند ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة (فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه معجبراً برأيه وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال فاذا رأيت شعماً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب
كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك) تقدم في ذم العجب (وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد
خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث) رواه
أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة زيادة ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تبغضوا ولا تدبروا
وكونوا عباد الله اخوانا الحديث وقد تقدم (وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض العوام قلبه فيما أشكل
عليه ويتبع ظنه ولا يصح به هذا الامر وعظمه كان دعاء) أبي بكر (الصديق رضي الله عنه اللهم أرني الحق حقاً
وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابهاً علي فاتبع الهوى وقال عيسى عليه السلام
الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فكله الى عاله) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف (وقد
كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك ان أقول في الدين بغير علم) قال العراقي لم أجده
(فاعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف الحق والايان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى
امتنا على عبده وكان فضل الله عليك عظيماً وأراد به العلم وقال تعالى فاسألوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون
وقال تعالى ان علينا للهدى) أي دلاله الخير (وقال ثمان علينا بيانه) أي كشفه (وقال وعلى الله قصد
السيبل) أي السبيل المعتدل (وقال على كرم الله وجهه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة) أي الثبات عند اشتباه الامور ومن جلة التوفيق (ونعم طارد الهم اليقين وعاقبة الكذب الندم
وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغريب من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا
يعدمك من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب الى كل جميل وأوثق العرى التقوى وأوثق
سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى انما لك من دنياك ما أصلفت به مثواك والرزق رزق ان رزق
أطلبه) أي تنعني في تحصيله (ورزق يطلبك) فيجيء لك من غير تعب (فان لم تأته أ نالك) وهو قدر القوت
(وان كنت جازعاً على ما أصيب مما في يدك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فانما
الامور اشتباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فإنا نالك من دنياك فلا تكثر
به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغاك
لا تخرتك وهمك فيما بعد الموت) أوردته الشريف الموسوي في نهج البلاغة مفرقاً في مواضع وفيه بعد قوله
فان لم تأته أ نالك فلا تحمل هم سنك على هم يومك فان الله يأتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن
السنة من عمرك فإصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غائب ولن يعطى

أشكل عليك فكله الى عالمه
وقد كان من دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اني
أعوذ بك ان أقول في الدين
بغير علم فاعظم نعمة الله على
عباده هو العلم وكشف الحق
والايان عبارة عن نوع
كشف وعلم ولذلك قال تعالى
امتنا على عبده وكان فضل
الله عليك عظيماً وأراد به
العلم وقال تعالى فاسألوا
أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون
وقال تعالى ان علينا للهدى
وقال ثمان علينا بيانه وقال
وعلى الله قصد السبيل وقال
على كرم الله وجهه الهوى
شريك العمى ومن التوفيق
التوفيق عند الحيرة ونعم
طارد الهم اليقين وعاقبة
الكذب الندم وفي الصدق
السلامة رب بعيد أقرب
من قريب وغريب من لم
يكن له حبيب والصديق
من صدق غيبه ولا يعدمك
من حبيب سوء ظن نعم الخلق
التكرم والحياء سبب الى
كل جميل وأوثق العرى
التقوى وأوثق سبب أخذت
به سبب بينك وبين الله

تعالى انما لك من دنياك ما أصلفت به مثواك والرزق رزق ان رزق يطلبك فان لم تأته أ نالك وان كنت جازعاً على
ما أصيب مما في يدك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فانما الامور اشتباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليدركه ويسوءه
فوت ما لم يكن ليدركه فإنا نالك من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على
ما خلفت وشغاك لا تخرتك وهمك فيما بعد الموت

الله عليه وسلم من حسن اسلام
 المرأة تركه مما لا يعنيه النظر
 الثاني للمراقبة عند الشروع
 في العمل وذلك بتفقد
 كيفية العمل ليقضى حق
 الله فيه ويحسن النية في
 اتمامه ويتأكد من صورته
 ويتعاطاه على اكمل ما يمكنه
 وهذا ملازم له في جميع
 احواله فانه لا يتخلو في جميع
 احواله عن حركة وسكون
 فاذا راقب الله تعالى في جميع
 ذلك قدره على عبادة الله
 تعالى فيها بالنية وحسن
 الفعل ومراعاة الادب فان
 كان قاعدا مثلا فينبغي أن
 يقعد مستقبل القبلة لقوله
 صلى الله عليه وسلم - لم خير
 المجلس ما مستقبل به القبلة
 ولا يجلس متر بها اذلا
 يجالس المولى كذلك وملاك
 المولى مطلع عليه قال ابراهيم
 ابن ادهم رحمه الله جلست
 مرة متر بعافس فعت هاتفا
 يقول هكذا تجالس المولى
 فلم أحاس بعد ذلك متر بها
 وان كان ينام فينام على
 اليد اليمنى مستقبل القبلة
 مع ساتر الاكواب الى متى
 ذكرناها في مواضعها
 فكل ذلك داخل في المراقبة
 بل لو كان في قضاء الحاجة

فراعاته لا دأبها وفاء بالمراقبة فإذا لا يغفلوا لعبه ما كانا يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالأخذ بالاص والاكمال ومراعاة الادب وحراستها عن الآفات وان كان في معصية فراقبته بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فراقبته بمراعاة الادب ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها ولا يغفلوا لعبه في جملة أحواله عن بليته لا بدله من الصبر عليها ونعمة لا بدله من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل

لا ينفك العبد في كل حال من فرض لله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حث عليه ليسارعه إلى مفرقة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (١٠٨) فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فإذا كان فارغاً من

لا ينفك العبد في كل حال من فرض لله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حث عليه يسارعه إلى مفرقة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود معلومة (لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة) قال الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فان كان فارغاً من الفرائض) بأن كان قد اداها (وقدر على الفضائل) وهي الزائد على الفرائض (فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليستغل بها) ويعمر بها أوقاته (فان من فاته مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون) (في تجارته) (والارباح تنال بجزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه) ما يكون ذخيرة (لا تخونه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي فالدينار رعة لا لاخرة منها تيزود للبعد (وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاثة) لا غير منها (ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيما انقضت في مشقة أو في رفاهية و) منها (ساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أين يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها) فهو غيب (و) منها (ساعة راهنة) وهي الوجود في الحال (ينبغي أن يجاهد نفسه فيها ويراقب فيها ربه) والله در

القبائل ما مضى فات والمومل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها (فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وان أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من) الساعة (الأولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته) قال القشيري في الرسالة وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي اس وقته يريدون بذلك أنه مشغول بما هو أولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهجمه ماضى وقته وآت به بل يهجمه وقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضيق وقت يأتي اه (كأنه في آخر أنفاسه فاعلم آخر أنفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحال وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر) الغفاري (رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً إلا في ثلاث تزوداً بعداً أو مرمية) أي اصلاح (للعاش أولاده في غير محرم) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال انه في صحف موسى وقد تقدم اه قلت ورواه الفريابي والحسن بن سفيان والطبراني ومن طرقهم أبو نعيم في الحلية قال الطبراني حدثنا أحمد بن أنس بن مالك قال هو ابن سفيان والفريابي أخبرنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده جلست اليه فقال يا أباذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان ثم ساق الحديث بطوله في مسأله أبي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فقلت يا رسول الله فما كنت صحف إبراهيم قال كانت أمثالاً كلها فذكر فيها وعلى العاقل أن لا يكون طاعناً إلا في ثلاث فذكروا باقي الحديث (وماروى عنه أيضاً) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها الطعام والمشرب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات) قال العراقي هو بقية الحديث الذي قبله قلت هذه الجملة ذكرت في الحديث السابق قبل الجملة المذكورة نفاً ولفظهم وكان فيها أمثال على العاقل

الفرائض وقد در على الفضائل فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليستغل بها فان من فاته مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال بجزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا تخونه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيما انقضت في مشقة أو رفاهية وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أين يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وأتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر أنفاسه فاعلم آخر أنفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً إلا في ثلاث تزوداً بعداً أو مرمية (للعاش أولاده في غير محرم) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها الطعام والمشرب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات

يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً إلا في ثلاث تزوداً بعداً أو مرمية (للعاش أولاده في غير محرم) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها الطعام والمشرب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات

ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية (١٠٩) تقديراته لأسبابه وخلق الشهوات

الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب السكر وهذا مقام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكرهات ويلاحظون وجه الاضطراب اليه ويودهم لو استغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكر تنفذ عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا المحب اذا رأى صنعة حبيبة وكتبه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد بعد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان فتحت له أبواب الملكوت وذلك عزيز جداً وقسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضروا من جلته ويذمون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال دوراه كذلك أجد وعبد بن جهم والرواية في الضياء من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المراجعة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول) وحيث انتهى الكلام على هذه المراجعة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيل ما أورده مشايخ السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحطى الناس بهذه المراجعة دون سائر باب السلوك اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبادة خفية فمن تحقق بها نور الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تغطى فراسته ولم تبطى مكاشفته وصرح له التصريف في عالمي الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتمت له عبارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الاول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الأحكام الثاني مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمساورة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

ما لم يكن معلوماً على عقله أن تكون له ساعات وذكره كسباق المصنف الا أنه الى قوله للمطعم والمشرب وقال أبو نعيم بعد ان ساق الحديث بطوله السباق للحسن بن سفيان ورواه المختار من غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الحشا عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن ابن عائذ عن أبي ذر ورواه ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله تفريده يحيى بن سعيد العبدى وقد تقدم ذلك (ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام) منهم (قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقديراته لأسبابه وخلق الشهوة الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب السكر وهذا مقام ذوى الالباب و) منهم (قسم ينظرون فيه بعين المقت والكرهات ويلاحظون وجه الاضطراب اليه ويودهم) انهم (لو استغنوا عنه) لكان أجمع لهمهم (ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه) مضطرين اليه (مسخرين لشهواته) فيتناولونه ناظرين لذلك (وهذا مقام الزاهدين و) منهم (قسم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكرة تنفذ عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا المحب اذا رأى صنعة حبيبة وكتبه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد بعد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان فتحت له أبواب الملكوت وذلك عزيز جداً) ودوامه أعز منه (و) منهم (قسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضروا من جلته ويذمون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى) وحده لا شريك له في فعله (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال دوراه كذلك أجد وعبد بن جهم والرواية في الضياء من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المراجعة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول) وحيث انتهى الكلام على هذه المراجعة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيل ما أورده مشايخ السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحطى الناس بهذه المراجعة دون سائر باب السلوك اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبادة خفية فمن تحقق بها نور الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تغطى فراسته ولم تبطى مكاشفته وصرح له التصريف في عالمي الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتمت له عبارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الاول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الأحكام الثاني مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمساورة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فهذه المراجعة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول

الاسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات وهذا النوع درجة الولاية الصغرى وهو غاية ما يبلغه السالكون بالمراقبة وفي هذه المراقبة يحصل له مقام الغناء وتنفي الحلال وتثبت المقامات وأما كيفية المراقبة فإن يكون السالك طاهر الظاهر والباطن والمكان حاضر القلب مع الله مرفوعا عن الوسوس والخيلات محفوظا عن سائر المشوشات يجلس مستقبلا القبلة على ركبتيه غامض العينين متبرئا عن حوله وقوته ناسيا جميع علمه ومعرفة معطلا حواس ظاهره وقوى باطنه ثم يتوجه بالقلب المطلق مع الجذبة الالهية الى جنباب ذات الحق على طريق الاستهلاك فيه حتى يزول عنه تراحم الخواطر بالكلية وتغلب روحانيته على جسمانيته ولا ينفك عن هذه الحالة فإذا استقرت وكانت له كالصفة اللازمة أمكن له الاستقامة والتقرب بسائر الاعمال وفي مقام المراقبة حالة أخرى تسمى عندهم بالوقوف القلبي وهو عبارة عن التوجه الى حقيقة الروح الانساني من جهة القلب لان الروح الانساني صحيفة بجميع مافي الحضرة الربوبية اطاعة انطباع مطابقة لوجود في نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له مافي حضرة الربوبية من الاسرار فيصل بذلك الى معرفة به بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانساني كالمرآة لتلك الحضرة لما فيه من القوة العقلية التي هي جوهر الهى فنكشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله وأسمائه وذاته تعالى بالانطباع القلبي ورأى فيه أيضا جميع الموجودات العقلية والحسية وكيفية الاشتغال بالوقوف القلبي أن يجرد السالك أولا عقله من جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم يسلم نفسه عن الهيكل الجسماني وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك ويدارم على ذلك فكما يزداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته لنفسه وكلما تزداد معرفته لنفسه تزداد معرفته لربه سبحانه والحاصل أنه لا بد في هذه الصورة من التجرد عن الذوات الجسمانية ولو اذعنوا ونحو العلوم الرسمية وملازمة التوجه الى حقيقة القلب على الدوام لئلا ينقطع الروحاني الغير المقيد بشئ من عوارض الاجسام فيرى حقيقة قلبه في تلك الحالة نورانيا سيطر بها بجميع ما كان وما يكون وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجرده عن الشواغل ثم يلاحظ بدنه في وسط تلك الدائرة كالكرة ويخيل روحه نافذا من أقطار السموات والارض ويستغرق في تلك الملاحظة على الدوام ويرجع اليها كلما يذهل عنها إلى أن ينفى عن ملاحظة تلك الكرة المهروضة ويتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها عند حصول هذه الحالة يظهر له ان روحه نوراني محض ويسمى لك جميع مافي ضمن السموات والارض في تلك النورانية حتى لا يبقى في الوجود في نظره غير روحه الذي هو الامر الالهى وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضا في نور الحق سبحانه لان دائرة نور الروح متصلة باقى نور الحق سبحانه ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاش عند ظهور نور الحق كئلاشى سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى في الظهور الا نور الحق الذي هو الوجود المطلق جلت عظمته وهذا هو حقيقة الحقائق وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه السالك الى قلبه ثم يتصور روحه في قلبه نوراً محضاً بلا نهاية ويتم في حق روحه النور الى صورة بدنه وصورة العالم كالطير في الهواء ويتم في صور روحه محيطاً بتلك الصورة وتلك الصور محيطاً بذلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور في جوارح و يستغرق في النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور في التصور ويزداد في الاتحاد بتلك الصور بالتشوق اليها حتى يتخيل أنه تلك الصور ويدارم على ذلك التهور والتكرار فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التي لانهاية ولا انقسام لها بل يكون وحدة مضمومة بجميع تلك الصور فن جعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية في الروح الانساني والروح الانساني حاو عليها فن عرف روحه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف روحه وبه يتصل الى معرفة ربه جل وعز وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه الى قلبه بعد تجرده نفسه ويتصور فيه نوراً بسيطاً واحداً يمجردا

عن الكيفيات كلها غير متعلق بشئ ظاهر أعلى العالم الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات بالنسبة إلى ذلك النور البسيط كالذرة في شعاع الشمس ثم يلقى نظره بذلك النور البسيط ويدوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبق له شعور لغير ذلك النظر فعند ذلك يتجلى له نور الحق سبحانه لأن جميع الانوار المجردة ينتهي إلى نور الحق سبحانه وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه إلى قابله ولا يحفظ فيه أن نظره لله محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته محاطة بنظر الله تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وهذا الاستمرار تصرف ذاته تحت نظر الله تعالى حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر من الوجود فنفى عن وجوده الامكاني ولا يشاهد فيه ولا في الاشياء ككاملها الا وجود الحق سبحانه وقد وصل

*(فصل) في شروط المراقبة وآدابها التي من دأوم عليها يترقى منها إلى مقام المشاهدة فشروطها أن تكون المراقبة باذن الشيخ وتعليم موثريته وتلقيه وأن تكون مع الجذبة القوية وبعد قطع العلائق الحسية والمعنوية وبعد ترك النسب والاصناف وبعد الوقوف عند الواردات وأما آدابها فهي دوام السكون وملازمة البيوت وكف الخواص عن الاحساس وتعطيل القوى عن الادراك وترك الاشتغال بالكتابة ومطالعة الكتب والاعراض عن اتباع النفس في طلب العلوم والمعرفة ومخالفة الهوى وترك الآمال والاطماع والخروج عن كل داعية تدعو إلى السوي والسعي في طريق الوصول إلى الله تعالى ودوام التوجه إلى لقائه وترك الطمع عن المقامات والاجتناب عن الكرامات والتأدب مع الله في الظاهر والباطن ومراقبته في جميع المظاهر في دأوم على المراقبة بهذه الشروط والآداب يتقرب إلى ذلك الجنب ويبلغ مبلغ الرجال ويشاهد الجلال والجمال وتصح له التربية والتلقين والارشاد إلى رب العالمين

*(فصل) قالوا المراقبة من أقرب الطرق إلى الله تعالى من حيث التقرب إليه وهذه الاقرب ليست على اطلاقها بالنسبة إلى أهل الجذبة فانها أقرب الطرق في حقهم وأما بالنسبة إلى السالك فتكون أبعد الطرق لأن السالك يقتضي الرياضات والمجاهدات في أوائله فلا تنقطع المراقبة ابتداء وهذا موكول إلى فراسة الشيخ البصير العارف فان رأى في مرآته الجذبة الالهية غالبة عليه شغل به مراقبة اسم الذات وان رآه عارياً عنها أمره بالنفي والاثبات وملازمة الرياضات حتى يتمكن الذكرك من قلبه فيجذب إلى الله تعالى بقلبه حينئذ يشغله بالمراقبة وذلك على الترتيب والتدريج وقد قالوا ان اسم الذات ذكر المجردين عن قيد السوي والنفي والاثبات ذكر المعقدين بقيد السوي لأن مقام صاحب اسم الذات فرق مجرد كما أشار إليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم الخ ومقام صاحب النفي والاثبات فرق معقيد كما أشار إليه الحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فليكون اسم الذات من الاسماء الجبروتية والنفي والاثبات من الاسماء الملكية كان الوصول بذكر اسم الذات إلى عالم الجبروت ولاهل الجذبة أقرب من الوصول إليه بذكر النفي والاثبات وحيث قد فرغنا من ذكر المراقبة ومنعلقاتها فلنعد إلى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل) ولو احقق الاعتصام والاستقامة (ولم ذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقة قتها أما الفضيلة فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سبحانه به لدنوه أولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للعظيم وأما تنكير نفس فلا استقلال النفس النواظر فيما قدم من الآخرة قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك (وهذه إشارة إلى ان المحاسبة على ماضى من الاعمال) أي انها تدل على النظر بعد الفراغ من العمل (ولذلك قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا) ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق ثابت بن الحجاج وقد تقدم قريباً (وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال استوص بأنت) أي قابل وصيتي (فقال نعم قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان رشداً فامضه وان كان غيياً فانه عنه

*(المراقبة الثالثة محاسبة

النفس بعد العمل ولتذكر

فضيلة المحاسبة ثم حقيقة قتها) *

*(أما الفضيلة) فقد قال

الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

اتقوا الله ولتنظر نفس

ما قدمت لغد وهذه إشارة

إلى المحاسبة على ماضى من

الاعمال ولذلك قال عمر رضي

الله تعالى عنه حاسبوا

أنفسكم قبل أن تحاسبوا

وزنوها قبل أن توزنوا وفي

الخبر أنه عليه السلام جاءه

رجل فقال يا رسول الله

أوصني فقال أوصني

أنت فقال نعم قال اذا هممت

بامر فتدبر عاقبته فان كان

رشداً فامضه وان كان غيياً

فانه عنه

وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتى لاستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جئته الليل ويقول لنفسه (١١٢) ماذا علمت اليوم وعن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى

للمصنف ذلك قريماً من حديث عبادة بن الصامت وهو في كتاب الزهد لابن المبارك من مرسل أبي جعفر الهاشمي وتقدم الكلام عليه (وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه) تقدم قريماً من حديث أبي ذر (وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) تقدم الكلام عليه في كتاب التوبة (والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه) بالندم عليه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) انه ليغان على قلبي (اتى لاستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة) تقدم غير مرة (وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وذكر الكمال الصوفي ان هذه الآية تدل على النظر في بداية العمل (و) بروي (عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جئته الليل ويقول لنفسه ماذا علمت اليوم) وهذا يدل على المحاسبة بعد العمل (و) بروي (عن ميمون بن مهران) الجزري العابد (انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان) انما يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر رضي الله عنه قال لها عند الموت ما أحب الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال ما أحب أحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الحكمة فتدبرها وأيد لها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته (بان اتبع نظره إليه حتى لم يدر كم صلى) فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندماً ورجاء للعوض عما فاتته (وهذا عقوبة التقصير وهي سنة الاولياء وقد تقدم في كتاب الصلاة) (وفي حديث) عبد الله (بن سلام) رضي الله عنه (انه جل خزمة من حطاب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بنيك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره) فهذا محاسبة بعد العمل وكان له من الاولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن قوام على نفسه) أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (بحسب به الله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء) أي رد عليه بفجأة (يحببه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيات حيل بيني وبينك) أي فيتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء) أي يصدر منه بداراً (فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا) أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبداً ان شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً قد خرج لحاجته) وخرجت معه فدخل حائطاً من الحيطان (فسمعه يقول وبينه جدار وهو في الحائط) اذ تخلف عنه (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين) يخجل والله لتتقين الله أو يعذبنك) فهذا من محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس الاوامة قال لا يليق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت باكلمتي

يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله عليه قال لها عند الموت ما أحب الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الحكمة فتدبرها وأيد لها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندماً ورجاء للعوض عما فاتته (وهذا عقوبة التقصير وهي سنة الاولياء وقد تقدم في كتاب الصلاة) (وفي حديث) عبد الله (بن سلام) رضي الله عنه (انه جل خزمة من حطاب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بنيك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره) فهذا محاسبة بعد العمل وكان له من الاولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن قوام على نفسه) أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (بحسب به الله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء) أي رد عليه بفجأة (يحببه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيات حيل بيني وبينك) أي فيتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء) أي يصدر منه بداراً (فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا) أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبداً ان شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً قد خرج لحاجته) وخرجت معه فدخل حائطاً من الحيطان (فسمعه يقول وبينه جدار وهو في الحائط) اذ تخلف عنه (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين) يخجل والله لتتقين الله أو يعذبنك) فهذا من محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس الاوامة قال لا يليق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت باكلمتي

فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء يحببه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيات حيل بيني وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبداً ان شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً قد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعه يقول وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخجل والله لتتقين الله أو يعذبنك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس الاوامة قال لا يليق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت باكلمتي

ماذا أردت بشرتي والفاجر يحسني قدما لا يعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحمه الله عبد الله قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائد أو هذا من معاتبة النفس كما سيأتي في موضعه وقال ميمون بن مهران النقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك شحيح وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبقارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدن فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحا قلت فانت في الآمنية فاعلمى وقال مالك بن دينار سمعت الحاج (١١٣) يخطب وهو يقول رحمه الله امرأ أحاسب

نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره رحمه الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به رحمه الله امرأ نظري في مكيا له رحمه الله امرأ نظري في ميزانه فما زال يقول حتى أبكاني وحكى صاحب لا اخف بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحسني إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما جلت عني ما صنعت يوم كذا ما جلت عني ما صنعت يوم كذا على ما صنعت يوم كذا * (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل) *

ماذا أردت بشرتي والفاجر يحسني قدما لا يعاتب نفسه) رواه عبد بن جبر وابن أبي الدنيا في كتاب مجاهدة النفس وروى عن مجاهد أنه قال بالنفس اللوامة تندم على ما فات وتلوم عليه رواه عبد بن جبر وابن جرير وروى مثله عن ابن عباس ورواه ابن المنذر (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري العابد رحمه الله تعالى (رحم الله عبدا قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائد أو هذا من معاتبة النفس) كما سيأتي في موضعه (وقال ميمون بن مهران) الجزري العابد (النقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم) أى ظالم يجور في حسابه مع رعيته (ومن شريك شحيح) محب للدنيا (وقال إبراهيم بن يزيد بن الحارث) (التيمي) رحمه الله تعالى (مثلت نفسي في الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبقارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدن فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحا قلت فانت في الآمنية فاعلمى) رواه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (سمعت الحاج) بن يوسف الثقفي وهو أمير البصرة (يخطب) على المنبر (وهو يقول رحمه الله امرأ أحاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به امرأ نظري في مكيا له امرأ نظري في ميزانه فما زال يقول امرأ امرأ حتى أبكاني) رواه ابن أبي الدنيا (وحكى صاحب لا اخف بن قيس) التيمي (رضي الله عنه له حجة (قال كنت أصعبه فقال كان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحسني إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف) وهو تصغير أحنف باقراط الزائد (ما جلت عني ما صنعت يوم كذا ما جلت عني ما صنعت يوم كذا) يعاتب نفسه بذلك رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس * (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل) *

اعلم أن العبد كلما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيامع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم (حوصامهم على) حوزمتاع (الدنيا وخوفان أن يفوتهم منها ما لوفاتهم لمكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى ما حصل (الأيام قلائل) ثم يفتي (فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة كان يقدم محاسبة نفسه على كل الاعمال والاحوال اذهى ميدانها كما تقدم (ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان العبد كما يكون له وقت) معلوم (في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن تكون له في آخر النهار) كذلك (ساعة) معلومة (يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها) لم تحركت ولم تسكن وفي أى شئ تحركت وفي أى شئ سكنت وهذا (كما يفعل التجار في الدنيامع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم) كيف ما اتفق (حوصامهم على) حوزمتاع (الدنيا وخوفان أن يفوتهم منها ما لوفاتهم لمكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى ما حصل (الأيام قلائل) ثم يفتي (فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك) فلو ساعده التوفيق كان يقدم محاسبة نفسه على كل الاعمال والاحوال اذهى ميدانها كما تقدم (ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

منها ما لوفاتهم لمكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى إلا ما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على الفرائض أولاً فان أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوقتها من أصلها طال بها بالقضاء وان أداها ناقصة كلّفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فينبغي أن يتق غيبة النفس ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة (١١٤) فليطالها أولاً بتصحیح الجواب عن جميع ماتكلم به طول نهاره

الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على الفرائض أولاً فان أداها على وجهها (شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوقتها من أصلها طال بها بالقضاء) فانه يحكى الاداء (وان أداها ناقصة) الشروط والآداب (كلّفها الجبران بالنوافل) فخير الفرائض واجب (وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط) فعقوبتها على التقصير سنة الاولياء والصالحين كما سيأتى (كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه) أى التاجر (يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فينبغي أن يتق غيبة النفس ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة فليطالها أولاً بتصحیح الجواب عن جميع ماتكلم به طول نهاره وليستكمل بنفسه من الحساب ما يستتولاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وهمومه) وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبت عليه وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب التاجر الباقي الذى على شريكه على قلبه وعلى حريده حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الدون أما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتجبير الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغى ان يحاسب نفسه على الانفاس) صاعدة وهابطة (وعلى كل معصية بالقلب) اذاهم بها (والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجر افي داره لا متلات داره) بالحجارة (في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمساكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاء الله ونسوه) ثم ان الحامل على هذه المحاسبة الايمان بمحاسبة الله تعالى يوم القيامة على الجليل والحقيق وهو واجب

وليتكفّل بنفسه من الحساب ما يستتولاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبت عليه وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب التاجر الباقي الذى على شريكه على قلبه وفى حريده حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الدون أما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتجبير الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغى ان يحاسب النفس على جميع

العمر يوماً يوماً وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن نوبة بن الصمة وكان بالرقعة وكان محاسباً لنفسه فحسب يوماً فاذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمس مائة يوم فصرخ وقال يا ويلتى انى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشياً عليه فاذا هو ميت (فسمعوا قائلًا يقول يا لركضة الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغى أن يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجر افي داره لا متلات داره في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمساكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاء الله ونسوه)

(الرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) مهمنا حسب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية عوار تكاب تقصيرة. حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها فإنه إن أهملها سهّل هلب مقارفة المعاصي وأنتبها بنفسه (١١٥) وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب

هلا كها بل ينبغي أن يعاقبها إذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا انظر إلى غير محرم ينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد روي عن منصور بن إبراهيم أن رجلا من العباد كاهم امرأه فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم ندم فوضع يده على النار حتى يبست وروى أنه كان في بني إسرائيل رجلا يتعبد في صومعته فكثرت بذلك زمنا طويلا فأشرف ذات يوم فاذا هو بامرأة فافتنى بها وهم بها فأخرج رجله لينزل إليها فادركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعبد رجله إلى الصومعة قال هيات هيات رجلى خرجت تريد أن تعصى الله تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا فتركها معلقة في الصومعة والتج والشمس حتى

واجب وهو من الإيمان بالله فان صفا قلبه حتى يحس بوقع الدين في قلبه أثر المخالفة فهذا من الذنوب كاشفهم الله بسرعة حسابهم في الدنيا قبل حساب الآخرة فذروا وأبوا وأبى عليهم بقوله والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم وقدينها على ما في الذنوب من العقاب العاجل والآجل بقوله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فنفوس كذب السيئة هو عين العقوبة لأنها تنسكت في القلب نكتة سوداء وتزاد إلى أن يصير رينا وكذلك الحسنة هي نفس الثواب العاجل لأنها تنسكت في القلب نكتة بيضاء وتزاد إلى أن تصير كالأرآة الصقيلة فلذلك قال تعالى إن الأبرار في نعيم وإن الفجار في جحيم يصلون يوم الدين وما هم عنها بغائبين ولكن لا يشعرون بما ران على قلوبهم من زين الذنوب وهذه المحاسبة توجب الاعتصام وهو المعنى الجامع لكل ما يخبر عنه العلماء من العلوم والاحوال والاعمال لأن حقيقة التمسك بكتاب الله والحفظ لحدود الله ولذلك نقول إن الصلاح المؤدى إلى معرفة الله وولائه بغير علم ممنوع وهو ثمره المحاسبة لأن المحاسبة تلزم العبد الرعاية والحفظ للحدود والفرق بينه وبين الاستقامة أن الاعتصام هو الحفظ للحدود واجبا ومنه وحبها والاستقامة هي الثبات والاعتدال عن الميل إلى طرفي الأمر المعتصم به قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فمن حسب نفسه المحاسبة الوافية حتى اعتدلت أحواله وأعماله وأخلاقه فهو المستقيم على طاعة الله تعالى لأن حقيقة الاستقامة سلوك الطريق بغير اعوجاج وهي علامة صحة المحاسبة والاستقامة تراد لذاتها ولغيرها أما كونها مرادة لذاتها فإن الاعتدال تركية للنفس وكال لها وأما كونها مرادة لغيرها فهي وسيلة إلى الدخول في مقام الجمع من وادي التفرقة وهي مطمح أنظار الأولياء والمقر بين ثم ان العبد إذا حسب نفسه فراها خانت وضيعته لمزمه أمورا أحدها أن يتدارك بالتوبة والجبر وقد تقدم فإن لم يستطع لغلبة الشهوة عالج نفسه بالمعاقبة واليه أشار المصنف فقال (الرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) اعلم أنه (مهمنا حسب) العبد (نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية) أي ملابسها (وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها) أي يتركها هملا (فإنه إن أهملها سهّل عليه مقارفة المعاصي وأنتبها بنفسه) وألفتها (وعسر عليه) حيثئذ (فطامها) فإن الإنسان بالشئ يوجب الجود عليه (وكان ذلك سبب هلاكه بل ينبغي أن يعاقبها) بما يلائم جنس الذنب ويقابلها فإن لكل مرض علاجا (فاذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس) فإنه (ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا انظر إلى غير محرم فينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر) بأن لا يفتحها (وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد روي عن منصور بن إبراهيم) رحمه الله تعالى (أن رجلا من العباد كاهم امرأه) أجنبية (فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم ندم) على ما صنع (فوضع يده على النار حتى فشت) أي يبست (وروي في بعض الأخبار) أنه كان في بني إسرائيل رجلا يتعبد في صومعته فكثرت بذلك زمنا طويلا فأشرف ذات يوم) من طاقة في تلك الصومعة (فاذا هو بامرأة فافتنى بها) لبراعتها في الجمال (وهي ما فخرج رجله لينزل إليها فادركه الله بسابقة) من عنايته فتذكر (فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعبد رجله إلى الصومعة قال هيات هيات رجلى خرجت تريد أن تعصى الله تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا فتركها معلقة في الصومعة والتج والشمس حتى) يبست (وتقطعت فسقطت فشكر الله له ذلك وأترل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن أبي القاسم (الجنيد) قدس سره أنه (قال سمعت ابن الكرتني) وهو شيخه وقد تقدم ذكره وأنه منسوب إلى كرتنا حجة بخراسان ترجمه الخطيب في تاريخه (يقول أصابني ليلة جنابة احتجت أن اغتسل وكانت

فاحتجت أن اغتسل وكانت

ليلة باردة فوجدت في نفسي تآخرا وتقصيرا فحدثتني نفسي بالتأخير حتى أصبح واهض الماء أو أدخل الحمام ولا أهني على نفسي فقلت واهجأه أنا
أعامل الله في طول عمري فيجب له على حق (١١٦) فلا أجدي في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليبت أن لا اغتسل الا في مرتعتي هذه وأليبت أن

ليلة باردة فوجدت في نفسي تآخرا وتقصيرا فحدثتني نفسي بالتأخير حتى أصبح واهض الماء أو أدخل
الحمام ولا أهني على نفسي) بالله سلاك (فقلت واهجأه أنا أعامل الله في طول عمري فيجب على حق) من
حقوقي (فلا أجدي في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليبت أن لا اغتسل الا في مرتعتي هذه وأليبت أن
لا أتزعها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس) وهذه معاقبة تامة على النفس (ويحكي ان غزوان وأبا
موسى) ان كان أبو موسى هو الاشعري الصحابي فاسمه عبدالله بن قيس ولا أعرف في الصحابة من اسمه
غزوان وفي التابعين غزوان بن عتبة بن غزوان المازني روى عن أبيه حديثا عند الطبراني وأبوه صحابي
مشهور فيجتمل ان يكون هو المراد هنا والله أعلم (كاناني) بعض (مغازيهم فتكشفت) لهما (جارية)
جيلة الصورة (فنظر إليها غزوان) نظر شهوة ثم رجع فندم (فرفع يده فطعم عينه) لطمة (حتى نفرت)
من موضعها (وقال انك للعاطاة الى ما بضرلك) ثم ظهر لي ان صاحب القصة مع أبي موسى هو عتبة بن
غزوان فقد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمود بن خالد
حدثنا الوليد بن مسلم عن الازاعي حدثني هرثمة بن رباب عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال قال لي أبو
موسى مالي أرى عينك نافرة فقلت اني التفت القفازة فرأيت جارية لبعض الجيوش فلطمتها لحظة فصككتها
صكة فنفرت فصارت الى ما ترى فقال استغفر ربك ظلمت عينك ان لها أول نظرة وعليك ما بعدها (و) قد
تكون المعاقبة على خلاف جنس المعصية وانما هي على حسب ما اقتضاه أي المعاقب كما حكى انه (نظر بعضهم
نظرة واحدة الى امرأة) أجنبية وكأنه قصد بها تلذذ النفس فندم (فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينعص على نفسه العيش ويحكي ان حسان بن أبي سنان البصري
العابد روى له البخاري تعليقا في البيوع فقال وقال حسان بن أبي سنان ما رأيت شيئا أهون من الورع
دع ما يريك الى ما لا يريك (مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعينك
لا عاقبتك بصوم سنة فسامها) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الجبار بن النضر السلمي قال مر
حسان بغرفة فقال مذكم بنيت ثم رجعت الى نفسه فقال وما عليك مذكم بنيت تسألين عما لا يعينك فعاقبتها
بصوم سنة وروى أنصاري طريق أبي حكيم ان حسانا خرج يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته كم من
امرأة حسنة قد نظرت اليها اليوم فلما كثرت قال ويحك ما نظرت الا في ابهاسي منذ خرجت من عندك
حتى رجعت اليك (وقال مالك بن ضيغم) الجلاب البصري (يعاير ياح القيسى) هو أبو المهاجر رياح بن
عمر وروى عن حسان بن أبي سنان وأيوب السختياني وصالح المري ومالك بن دينار وغيرهم وعنه أحمد
ابن يونس وعبد الله بن عمر ترجمه أبو نعيم في الحلية (يسأل عن أبي) وهو ضيغم الجلاب له ذكر في الشعب
للإمام في باب المحبة (بعد العصر فقلنا انه قائم فقال نوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا فاتبعناه
رسولا وقلنا الا نوقفه لك فناء الرسول وقال هو أشغل من ان يفهم عن شيئا أدركته وهو يدخل المقابر وهو
يعاقب نفسه ويقول أتملت وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك ينال الرجل متى شاء وما يدريك ان
هذا ليس وقت نوم تتكلمين بما لا تعلمين امان الله على عهد الا أنقضه أبدأ الا أوسدك الارض لنوم خولا
الارض حائل أولعقل زائل سواء لك أماتسحجين كم توبخين وعن غيلك لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو
لا يشعر بمكانه فلما رأيت ذلك انصرف وتركته) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن
جعفر حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثنا مالك بن ضيغم قال جاء ناريح
القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو قائم فقال أنوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي فاتبعناه فقلنا
الحق فقل فوقله لك قال فناء فبعد المغرب فقلنا أبلغته قال هو كان أشغل من ان يفهم عن أدركته وهو

لا أتزعها ولا أعصرها ولا
اجففها في الشمس ويحكي
ان غزوان وأبا موسى كانا
في بعض مغازيهم - ما
فتكشفت جارية فنظر
اليها غزوان فرفع يده
فلطم عينه حتى بقرت وقال
انك للعاطاة الى ما بضرلك
ونظر بعضهم نظرة واحدة
الى امرأة فجعل على نفسه
ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته فكان يشرب
الماء الحار لينعص على
نفسه العيش ويحكي ان
حسان بن أبي سنان مر
بغرفة فقال متى بنيت هذه
ثم أقبل على نفسه فقال
تسألين عما لا يعينك
لا عاقبتك بصوم سنة فسامها
وقال مالك بن ضيغم جاء
رياح القيسي يسأل عن
أبي بعد العصر فقلنا انه
قائم فقال أنوم هذه الساعة
هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا
فأاتبعناه رسولا وقلنا
الا نوقفه لك فناء الرسول
وقال هو أشغل من ان يفهم
عن شيئا أدركته وهو
يدخل المقابر وهو يعاقب
نفسه ويقول أتملت وقت
نوم هذه الساعة أفكان
هذا عليك ينال الرجل متى
شاء وما يدريك ان هذا
ليس وقت نوم تتكلمين
بما لا تعلمين امان الله على

عهد الا أنقضه أبدأ الا أوسدك الارض لنوم حول الارض حائل أولعقل زائل سواء لك أماتسحجين كم توبخين وعن غيلك لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكانه فلما رأيت ذلك انصرف وتركته

ويحكى عن نعيم الدارى انه
 نام ليلة لم يقم فيها تهجد
 فقام سنة لم يقم فيها عاقوبة
 الذى صنع وعن طلحة
 رضى الله تعالى عنه قال
 انطلق رجل ذات يوم ففرغ
 ثيابه وغرغ في الرمضاء
 فكان يقول لنفسه ذوقى
 ونار جهنم أشد حرا أجيفة
 بالليل بطالة بالنهار فينما
 هو كذلك اذا بصر النبي
 صلى الله عليه وسلم في ظل
 شجرة فأتاه فقال غلبتني
 نفسى فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم ألم يكن لك يد من
 الذى صنعت أما لقد فتحت
 لك أبواب السماء ولقد
 باهى الله بك الملائكة ثم
 قال لأصحابه تزودوا من
 أخيك فجعل الرجل يقول
 له يا فلان ادع لى يا فلان
 ادع لى فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم عنهم فقال اللهم
 اجعل التقوى زادهم
 واجمع على الهدى أمرهم
 فجعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول اللهم سدد
 فقال الرجل اللهم اجعل
 الجنة مأجهم وقال حذيفة
 ابن قنادة قيل لرجل كيف
 تصنع بنفسك فى شهورها
 فقال ما على وجه الارض
 نفس أبغض الى منها
 فكيف أعطيها شهواتها
 ودخل ابن السمال على
 داود الطائي حين مات وهو
 فى بيته على السراب فقال
 يا داود سحنت نفسك قبل

يدخل المقبر وهو يوحى نفسه ويقول أقلت أى نوم هذا بينم الرجل متى شاء تسألين عما لا يعينك أمان الله عز
 وجل على عهد الأتقنه فيما بيني وبينه أبدا لا أوسدك لنوم حولا قال فلما سمعت هذا منه تركته وانصرفت
 (ويحكى ان) أبارقية (نميم) بن أوس بن خازجة (الدارى) رضى الله عنه كان بالمدينة ثم انتقل الى الشام
 بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس ومات بالشام روى له البخارى تعليقا والجماعة (نام ليلة لم يقم فيها تهجد
 فقام سنة لم يقم فيها عاقوبة الذى صنع) رواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ورواه البيهقى فى الشعب من
 طريق المنكدر عن أبيه ان تيمما الدارى نام ليلة لم يقم فيها تهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم يقم فيها عاقوبة
 الذى صنع ورواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين بن يونس بن يحيى الاموى عن المنكدر بن محمد بن
 المنكدر عن أبيه ان تيمما الدارى نام ليلة لم يقم فيها تهجد فيها حتى أصبح فقام سنة فلم يقم فيها عاقوبة الذى صنع وفى
 خبر ابن حيو من طريق ابن سيرين كان تميم يقرأ القرآن فى ركعة وفى طبقات ابن سعد عن أبي قلابه
 كان تميم يختم القرآن فى سبع ليال وقد تقدم (وعن طلحة) اختلف فيه فقيل هو الصحابي أحد العشرة وقيل
 هو طلحة بن مصرف كما سيأتى فى بيان الاختلاف فيه عقيب الحديث (قال انطلق رجل ذات يوم ففرغ ثيابه
 وغرغ فى الرمضاء) أى الرمل الحار (فكان يقول لنفسه ذوقى نار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالنهار
 فينما هو كذلك اذا بصر النبي صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسى) أى فقهرتني بهذا
 العمل وكأنه يعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك يد من الذى صنعت
 اما لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لأصحابه تزودوا من أخيك فجعل الرجل
 يقول له يا فلان ادع لى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى
 أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدد فقال الرجل اللهم اجعل ما بهم الجنة قال العراقى
 رواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري من طلحة
 هذا الا ان يكون طلحة بن مصرف والافهو مجهول وقد أخرجه الطبرانى من حديث بريرة منقطع لا نحوه قال
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى مسيره اذ أتى على رجل يتقلب فى الرمضاء ظهر البطن ويقول نوم بالليل
 وباطل بالنهار وترجى الجنة الحديث اه قلت وقوله وهذا منقطع أو مرسل يعنى به ان كان طلحة صحابيا
 فليث لم يدركه فهو منقطع بينهما وان كان هو طلحة بن مصرف فروايتة عن الصحابة وعن كبار التابعين فهو
 مرسل وقد روى أبو داود فى سننه حديثان عن طلحة عن أبيه عن جده فقيل هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن
 كعب اليماني وقيل والافهو مجهول وذكر الذهبي ان مصرف بن عمرو عن أبيه مجهول وعمرو بن كعب وقيل
 كعب بن عمرو وصحابي مختلف فيه (وقال حذيفة بن قنادة) المرعشى رحمه الله تعالى (قيل لرجل كيف تصنع
 بنفسك فى شهورها فقال ما على وجه الارض نفس أبغض الى منها فكيف أعطيها شهواتها) رواه أبو نعيم فى
 الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثني سلمة حدثنا سهل بن عاصم عن أبي يزيد الرقي قال قال حذيفة بن
 قنادة قيل لرجل فذكره (ودخل) أبو العباس (ابن السمال) الواعظ وهو محمد بن صبيح البغدادى روى عن
 التابعين (على داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (حين مات وهو فى بيته على السراب فقال يا داود
 سحنت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له) رواه أبو
 نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال سمعت أبا جعفر
 الكندي فى جنازة بشر بن الحرث يقول ودخل ابن السمال على داود الطائي حين مات فذكره وقال أيضا
 حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثني أبو بكر بن خلف حدثنا اسحق بن منصور ببغداد
 سنة خمس ومائتين قال لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السمال فقال يا داود كنت
 تسهر ليلك اذا الناس نائمون فقال القوم جيعا صدقت وكنت ترجى اذا الناس يخسرون وكنت تسلم اذا
 الناس يخوضون فقال الناس جيعا صدقت حتى عذبت نفسك كلها فلما فرغ قام أبو بكر النهشلى فحمد الله ثم

ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له

وعن وهيب بن منبه ان رجلا تعبد زمانا ثم بدت له الى الله تعالى حاجة فقام سبعين صتياء كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سال حاجته فلم يعطها
فرجع الى نفسه وقال منك آتيت لو كان (١١٨) فيك خير لاعطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعلك هذه خير من عبادتك التي

قال يا رب ان الناس قالوا ما عندهم مبلغ ما علموا اللهم فاغفر له برحمتك ولا تسلكه الى عمله حدثنا أبي سعد ثنا عبد
الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا
حفص بن عمر الجعفي قال اشتهى داود الطائي أيا ما كان سبب علته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها
مرارا في ليلته فاصبح مريضا فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة ففتحوا باب الدار ودخل ناس من اخوانه
وجيرانه ومعهم ابن السمك فلما نظروا الى رأسه قال داود فضحت القراء فلما حلوه الى قبره خرج في جنازته
خلق كثير حتى خرج ذوات الخدور فقال ابن السمك يا داود سبغت نفسك قبل ان تسجن وحاسبت نفسك
قبل ان تحاسب فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجوه وله كنت تنصف وتعمل فقال أبو بكر بن عياش وهو على
شفير القبر اللهم لا تسلك داود الى عمله قال فاجب الناس ما قال أبو بكر حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد
ابن راشد حدثنا محمد بن حسان الازرق حدثنا ابن مهدي قال بلغني ان داود الطائي يوم مات وهو في بيت
على التراب وتحت رأسه لبنة فبكت لارأيت من حاله ثم ذكر ما أعد الله تعالى لأوليائه فقلت داود
سبغت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت له تعمل (و) روى
(عن وهيب بن منبه) البياضي رحمه الله تعالى قال (ان رجلا تعبد زمانا) طويلا (ثم بدت له الى الله حاجة
فقام سبعين صتياء كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سال حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك آتيت
لو كان فيك خير لاعطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعلك هذه خير من عبادتك التي مضت
وقد قضى الله حاجتك) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقال عبد الله بن قيس) هو أبو موسى
الاشعري رضي الله عنه وكان عمره ولاء غزاة فارس وهو الذي فتح نستر ونزل الهرمزان من الحصن على حكم
عمر فارسه مع أنس الى المدينة فامنه عمر واسلم الهرمزان (كأن غزاة لنا فغضر العدو فصيح في الناس
فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح واذارجل امامي وهو يخاطب نفسه ويقول أي نفس ألم أشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي أهلك وعيالك فاطعنك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي أهلك وعيالك
فاطعنك ورجعت لا والله لا عرضك اليوم على الله أخذك أو تركك فقلت لا رمقته اليوم فرمقته فحمل
الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ثم ان العدو جل على الناس فأنكشفوا فكان في موضعه حتى انكشفوا
مرات وهو ثابت يقاتل فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا على الارض (فعدت به وبدابته ستين
أو أكثر من ستين طعنة) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقد ذكرنا حديث أبي طلحة) الانصاري
(لما اشتغل قلبه في الصلاة في حائطه) بطائر حسن الصوت فادار نظره اليه واتبعه فلم يدر كم صلى (فتصدق
بالخائط كفارة لذلك) وكذا تأخير ابن عمر صلاة المغرب حتى طلعت نجمة فاعتقر رقبة وقد ذكر كل من
ذلك في كتاب الصلاة وهذا مستحب فعقوبة النفس على التقصير سنة الاولياء ولا يجب الاجبر الفرائض
(و) ذكرنا أيضا (ان عمر) رضي الله عنه (كان يضرب قدميه بالدرة كل ليلة ويقول ماذا عملت اليوم)
بحسبهاو يعاقبها (وعن مجمع) بن صفوان النبي رحمه الله تعالى وكان من الورعين حتى عنه الاعمش
وسفينان وأبو حيان النبي رحمه صاحب الحلية (انه رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة فجعل على
نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وكان الاحنف
ابن قيس) التميمي (لا يفارقه المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على ان صنعت
يوم كذا وكذا) ثم يقول قل نار جهنم أشد حرار واه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وأسكر وهيب بن الورد)
الاسكري أبو أمية اسمه عبد الوهاب ولكنه اشتهر بوهيب (شيأ على نفسه فتنتف شعراته) كانت (على صدره حتى

مضت وقد قضى الله حاجتك
وقال عبد الله بن قيس كذا
في غزاة لنا فغضر العدو
فصبح في الناس فقاموا
الى المصاف في يوم شديد
الريح واذارجل امامي
وهو يخاطب نفسه ويقول
أي نفس ألم أشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي أهلك
وعيالك فاطعنك ورجعت
الم أشهد مشهد كذا وكذا
فقلت لي أهلك وعيالك
فاطعنك ورجعت والله
لا عرضك اليوم على الله
أخذك أو تركك فقلت
لا رمقته اليوم فرمقته فحمل
الناس على عدوهم فكان
في أوائلهم ثم ان العدو جل
على الناس فأنكشفوا
فكان في موضعه حتى
انكشفوا مرات وهو ثابت
يقاتل فوالله ما زال ذلك
دأبه حتى رأيته صريعا
فعدت به وبدابته ستين
أو أكثر من ستين
طعنة وقد ذكرنا حديث
أبي طلحة لما اشتغل قلبه في
الصلاة بطائر في حائطه
فتصدق بالخائط كفارة
لذلك وان عمر كان يضرب
قدميه بالدرة كل ليلة
ويقول ماذا عملت اليوم
وعن مجمع انه رفع رأسه الى
السطح فوقع بصره على

امرأة فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان الاحنف بن قيس لا يفارقه
المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على أن صنعت يوم كذا وكذا وأسكر وهيب بن الورد شيأ على نفسه
فتنتف شعراته على صدره حتى

عظيم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير ورأى محمد بن بشر داود الطائي (١١٩) وهو يا كل عند افطاره خبزا بغير ملح

فقال له لو أكلته بملح فقال
ان نفسي لتدعوني الى الملح
منذ سنة ولا ذاق داود لمحا
مادام في الدنيا فهكذا كانت
عقوبة أولى الحزم لانفسهم
والعجب انك تعاقب عبدك
وأمتك وأهلك وولدك على
ما يصدر منهم من سوء خلق
وتقصير في أمر وتخلف
انك لو تجاوزت عنهم لمخرج
أمرهم عن الاختيار وبغوا
عليك ثم هم مل نفسك وهي
أعظم عدوك وأشد
طغيانا عليك وضرك من
طغيانها أعظم من ضرك
من طغيان أهلها فان
غايهم ان يشوشوا عليك
معيشة الدنيا ولو عقلت
لعلمت ان العيش عيش
الآخرة وان فيه النعيم
المقيم الذي لا آخره ونفسك
هي التي تنقص عليك
عيش الآخرة فهي بالمعاقبة
أولى من غيرها

(المراعاة الخامسة للمجاهدة)
وهو انه اذا حاسب نفسه
فراها قد قارفت معصية
فينبغي ان يعاقبها بالعقوبات
التي مضت وان رآها تتواني
بحكم الكسل في شيء من
الفضائل أو ورد من الإراد
فينبغي أن يؤذيها بالتقصير
الاوراد علمه او يلزمها فنونا
من الوظائف جبر المسافات
منه وتداركها فطر فهكذا
كان يعمل عمال الله تعالى فقد
عاقب عمر بن الخطاب نفسه
حين فاتته صلاة العصري

عظيم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير (رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس) (ورأى)
أبو عبد الله (محمد بن بشر) بن الفرافصة بن المختار بن رويح العبدى الكوفي ثقة حافظ مات سنة ثلاث ومائتين
روى له الجماعة (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (وهو يا كل عند افطاره خبزا بغير ملح فقال له
لو أكلته بملح فقال) ان (نفسى لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود لمحا مادام في الدنيا) رواه أبو نعيم
في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل
ابن عاصم حدثنا شهاب بن عباد حدثنا محمد بن بشر قال دخلت وداود الطائي المسجد فصليت معه المغرب ثم
أخذ بيدي فدخلت معه البيت فقام الى دن له كبير فأخذ منه رغيفا بابا فغمسه في الماء ثم قال ادن فكل
قلت بارك الله لك فافطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسى نازعتنى
لمحا ولا ذاق داود لمحا مادام في الدنيا قال فذاذقه حتى مات وقال أيضا حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا
محمد بن اسحق حدثنا اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي حدثنا الوليد بن عتبة قال كان
يخبر لداود الطائي ستون رغيفا فلقها بشر يبط يفطر كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليله فطاره فجعل
ينظر اليه قال ومولاه له سوداء تنظر اليه فقامت بخاءته بشئ من تمر على طبق فافطر ثم أحبالا بلسه وأصبح
صائما فلما ان جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه ومحا وماء قال الوليد بن عتبة لحدثني جاره قال جعلت أسنمه
يعاتب نفسه يقول اشتبهت البارحة تمرأفا طعمتك واشتهيت اللبلة تمر الا ذاق داود الطائي تمره مادام في
دار الدنيا قال محمد بن اسحق في حديثه فماذا فها حتى مات وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن
الحارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة قال جئت داود
الطائي والباب عليه مغلق فسمعت يقول اشتبهت جزرا فاطعمت منك ثم اشتبهت جزرا وتمرأ آليت أن
لا تأكله أبدا فاستأذنت وسمعت ودعوات فاذا هو يعاتب نفسه حدثنا ابراهيم بن أحمد بن أبي الحصين حدثنا
محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن حسان سمعت اسمعيل بن حسان يقول جئت الى باب داود الطائي
أريد أن أدخل عليه فسمعت يخاطب نفسه فظننت ان عنده انسانا يكلمه فأطلت التوقف بالباب ثم
استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما بدالك من الاستئذان على قال قلت سمعتك تتكلم فظننت أن عندك
انسانا يتحاسبه قال لا ولكن كنت احصم نفسي اشتبهت البارحة تمرأفا فخرجت فاشتريت فليما جئت بالتمر
اشتبهت الجزر فاعطيت الله عهدا أن لا أكل التمر والجزر حتى ألقاه (فهكذا كانت عقوبة أولى الحزم
لانفسهم) اذا حانت نفوسهم وضيعت الحدود (والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على
ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لمخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا
عليك ثم هم مل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغيانا عليك وضرك من طغيانها أعظم من ضرك من
طغيان أهلها فان غايهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة ومعيشة
الدنيا رائثة عن قريب (وان فيه) أى في عيش الآخرة (النعيم المقيم الذي لا آخره ونفسك هي التي
تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها) والعناية بأحوالها أو كد من غيرها والله الموفق
(المراعاة الخامسة للمجاهدة وهو انه اذا حاسب نفسه فراها قد قارفت معصية ينبغى أن) يخبرها بالتوبة
والاستغفار ثم يرجع اليها (يعاقبها بالعقوبات التي مضت) حتى انها تتأدب (وان رآها تتواني) أى
تساهل (بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغى أن يؤذيها بالتقصير الا ورادها
ويلزمها فنونا) أى أنواعا (من الوظائف جبر المسافات منه وتداركها فطر فهكذا كان يعمل عمال الله
تعالى فقد) روى انه (عاقب عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (نفسه حين فاتته صلاة العصري فجاءه بان
نصدق) على الفقراء (بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر) رضى الله عنهما (اذا فاتته
صلاة في جماعة أحبالا تلك الليلة) قائما يصلى (و) روى انه (آخر ليلة صلاة المغرب) لشغل عرضه (حتى
جاءه بان نصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة أحبالا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات ابن أبي ربيعة كعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة لنفس (١٢٠) ومواخذة لها بما فيه نجاتها فان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة

على الايراد فاسمى سبيل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسبعا ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين ومن أنفع أسباب العلاج ان تطالب صعبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع والى اجتهاده فعمات على ذلك أسبوعا إلا أن هذا العلاج قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فينبغي أن يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجليل وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبدا لا يقطع فأنقطع من الجهد الجليل وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتع نفسه أياما قلائل بشهوات مكذرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدا لا يعود بالله تعالى من ذلك ونحسن نود من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات) الحرث بن عبد الله (بن أبي ربيعة) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المسكي أمير الكوفة المعروف بالقباقر ولى له أبو داود في المراسيل والنسائي مات قبل السبعين (ركعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا) على رجله (أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة لنفس ومواخذة لها بما فيه نجاتها) من الهلاك الأبدى (فان قلت ان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة) والرياضات الشاقة (والمواظبة على الأمر وراد فاسمى سبيل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسبعا ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين) هكذا في سائر نسخ الكتاب وقد وقع للحافظ العراقي تصحيف في هذه الكلمة فقال من فضل المتعبدين بتقديم الفوقية ثم أورد من حديث عبد الله بن عمر ومن قام بعشرة آيات لم يكتب من الغافلين الحديث رواه أبو داود ومن حديث أبي هريرة رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته رواه النسائي وابن ماجه ومن حديث بلال عليه السلام قيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم رواه الترمذي ثم قال وقد تقدم في الأمر راد مع غيره من الاخبار في ذلك اه وانت خير بانه يخالف السياق والسباق وانما مراد المصنف أخبار فضل المجتهدين في العبادة لا المتعبدين والمراد من أخبارهم حكاياتهم وسيرهم فتأمل ذلك (ومن أنفع أسباب العلاج أن تطالب صعبة عبد من عباد الله كامل) الظاهر معمر الباطن (مجتهد في العبادة) غير متساهل فيها (فتلاحظ أقواله) وتلاحظ أحواله (وتقتدى به) فيمار هذا المعنى هو الأصل الأصل في سلوك طريق السادة النقشبندية قدس الله أسرارهم وهم يعتمدون عليه كثيرا ويأمرون المريد بذلك (وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال) أبي عبد الله (محمد بن واسع) البصري العابد (والى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن سنان حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال كنت اذا وجدت من قلبي قسوة فنظرت الى وجه محمد بن واسع نظرة وكنت اذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه شكلي اه وقد ذكر أبو نعيم من اجتهاد محمد بن واسع في العبادة شيا كثيرا راجعه في ترجمته (الان هذا العلاج قد تعذر) إلا أن (قد فقد في هذا الزمان) وهو رأس الخمسة مائة من الهجرة (من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين) لنقص العلم وتأخر الزمان (فينبغي أن يعدل من المشاهدة) والمصاحبة (الى السماع) بالتقيد والتذكر (فلا شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم) أى سيرهم وحكاياتهم (وما كانوا فيه من الجهد الجليل وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبدا لا يقطع فأنقطع من الجهد الجليل وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتع نفسه أياما قلائل بشهوات مكذرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدا لا يعود بالله من ذلك ونحن نورد من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى) قال العراقي لم أجده أصلا في حديث مرفوع ولكن رواه أحد في الزهد موقوفا على علي في كلامه قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض اه قلت بل أخرجه ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسلا الا انه قال قوما بدل أقواما وكلام على المذكور وأورده الشريف في نهج البلاغة (قال الحسن) انه مرضى رحمه الله تعالى بعد ان روى الحديث المذكور ما منته (أجهدتهم العبادة) حتى كانوا أصابهم المرض فخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم (وقال الله تعالى) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال الحسن في تفسيره هذا القول يعنى (يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وعبد بن حديد وابن جرير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) قال

أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال العراقي الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

و يروى ان الله تعالى يقول ملائكتنا ما بال عبادى مجتهدين في قولون الهنا خوفهم شيئا يخافوه وشوقهم الى شئ فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لآنى عبادى لكانوا أشدا اجتهدا وقال الحسن أدركت أقواما وصحت (١٢١) طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا قبل ولا يتأسفون

من الدنيا قبل ولا يتأسفون على شئ منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطوئنه بأرجلكم ان كان أحدهم لميعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وأدركتهم عاملين بكباب ربهم وسنة نبيهم اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أخرنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلكوا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه واذا فيه شاب ناحل الجسم فقال عمر له يا فتي ما الذى بلغ بك ما أرى فقال بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله الا صدقتنى فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وجرها وكأني أنظر الى الجنة والنار فانطمت لذلك نهاري بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعاقبه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الحنابلي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بخنصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظرت الى عرفني ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير المسلمين بن عبد الملك وكان

العراقى رواه الطبراني من حديث عبد الله بن بسر وفيه بقیة وقد رواه بصيغة عن وهومدلس والترمذی من حديث أبي بكره خير الناس من طال عمره وحسن عمله اهـ قلت حديث عبد الله بن بسر رواه أبو نعیم في الحلیة وحديث أبي بكره رواه أيضا أحمد وابن زنجويه والطبرانی والحاكم والبيهقی بزيادة وشتر الناس من طال عمره وساء عمله وقال الترمذی حسن صحیح وقد روى الجلة الاولى فقط أحمد وعبد بن حید والترمذی وقال حسن غریب والطبرانی والبيهقی والضیاء من حديث عبد الله بن بسر وفي الباب عن ابن عمر رواه القضاعي في مسند الشهاب والدیلي في مسند الفردوس وعن جابر رواه الحاكم وعن أبي هريرة رواه أحمد والبخاری والفاطمي مختلف وقد تقدم (ويروى) في بعض الأخبار (ان الله تعالى يقول ملائكتنا ما بال عبادى مجتهدين في قولون الهنا خوفهم شيئا يخافوه وشوقهم الى شئ فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لآنى عبادى لكانوا أشدا اجتهدا) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركت أقواما وصحت طوائف منهم) يعنى بهم الصحابة وكبار التابعين (ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا قبل ولا يتأسفون على شئ منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطوئنه بأرجلكم ان كان أحدهم لميعيش عمره كله ما طوى له ثوب) أى لا قصاره على الثوب الواحد (ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط) أى سائل من فرش غير ثوبه الذى على بدنه (وأدركتهم عاملين بكباب ربهم وسنة نبيهم) صلى الله عليه وسلم (اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم) يصلون (يفتشون وجوههم) إشارة الى كثرة السجود (تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم) أى يتضرعون (في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها) حيث وفقهم الله تعالى لها (ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أخرنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك) أى مداومين (وعلى ذلك) أى مستقيمين (جوا لله ما سلكوا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة) نقله صاحب القوت هكذا انجوعا وقد روى ذلك عن الحسن بأسانيد متفرقة قال أحمد في الزهد حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا هشام بن حسان سمعت الحسن يقول والله لقد أدركت أقواما ما طوى لاحدهم في بيته ثوب قط وما أمر في أهله بصنعة طعام قط وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط وان كان أحدهم يقول لوددت انى أكلت أكلة تصير في جوفى مثل الأسجة قال ويقول بلغنا أن الأسجة تبقى في الماء ثلثة مائة سنة وروى أبو نعيم من طريق الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد أدركت أقواما ما كانوا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا ولا يأسون بما أدبر منها (ويحكى ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يعودونه في مرضه واذا فيه شاب ناحل الجسم) أى متغيره (فقال له عمر يا فتي ما الذى بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله الا صدقتنى) وكأنه تفرس فيه ان هذا التحول ليس عن مرض طبيعي (قال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها) أى زينتها (وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وجرها وكأني أنظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فانطمت لذلك نهاري) بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعاقبه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الحنابلي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بخنصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظرت الى عرفني ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير المسلمين بن عبد الملك وكان

مركبك وطبا وثوبك نقيما ووجهك بهيا وطعامك هنيا وقصرك مشيدا وحديثك كثيرا فما الذي غير
ما بك وأنت أمير المؤمنين فقال أعدد على الحديث الذي حدثتني بالمدينة فقلت نعم يا أمير المؤمنين سمعت
أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن بين أيديكم عقبة كؤودا مضرسة لا يجوزها
إلا كل ضامر. هزل قال فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا أيها حارم أقتلوني إن أضمر
نفسى لتلك العقبة لعلنى أن أنجو منها وما أظنى منها بئاج (وقال أبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
اسحق الأصبهاني رحمه الله تعالى صاحب الخلية (كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (شرب
الفتيت ولا يأكل الخبز فقبل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية) رواه أبو
نعيم في الخلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله بن مصعب حدثنا علي بن حرب حدثنا
اسماعيل بن الزيان قال قال داود الطائي يا أبا سليمان أمانتني الخبز قال يا داود بين مضغ الخبز وشرب
الفتيت قراءة خمسين آية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عباس بن جدران الحنفي حدثنا الحضرمي
بابصرة حدثنا نصر بن عبد الرحمن حدثنا عامر بن اسمعيل الاحمسي قال قلت لداود الطائي بلغني أنك تأكل
هذا الخبز اليابس نطلب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقد ميزت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا
هو قراءة مائتي آية ولكن ليس لي من يخبز فربما ييس علي (ودخل رجل عليه يوما فقال ان في سقف بيتك
جدعا مكسورا فقال يا ابن أخي ان لي في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت الى السقف وكانوا يكرهون من
فضول النظر كما يكرهون من فضول الكلام) رواه أبو نعيم في الخلية فقال حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن
محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا حفص بن عمر
الجعفي قال دخل رجل على داود الطائي فقال يا أبا سليمان بعث كل شيء في الدار حتى التراب وبقيت تحت
نصف سقف فلوسوت هذا السقف فكان يكمن من الحر والمطر والبرد فقال داود اللهم غفرا كانوا
يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج عني فقد شغلت علي قلبي اني أبادر جفوف
القلم وطمى الصحيفة حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو موسى الانصاري
حدثنا عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو أمرت بماني سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف
قال له أما علمت انه كان يكره فضول النظر حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسن بن
منصور بن مقاتل حدثنا علي بن محمد الطائفي حدثنا عبد الرحمن بن مصعب قال روى علي داود الطائي حجة
متخرة فقال له رجل لو خيطها قال أما علمت انه نهى عن فضول النظر حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد
حدثنا عبد الله بن أحمد بن سواده حدثنا عباس الترقفي سمعت معاوية بن عمرو يقول كذا عند داود الطائي
يوما فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر لو أذنت لي سددت هذه الكوة فقال كانوا يكرهون
فضول النظر وكاعنده يوما آخر فاذا فروه قد تحرق وخرج حله فقال له بعض من حضر لو أذنت لي خيطته
فقال كانوا يكرهون فضول الكلام (وقال) أبو روح (محمد بن عبد العزيز) الجرمي ويقال الراسبي
البصري ثقة روى له البخاري ومسلم والترمذي (جلسنا الى أحمد بن زرين من غدوة الى العصر فالتفت
بينا ولا يسرة) وذلك لئلا مراقبته لجلال الله وعظمته (فقبل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق
العينين لينظرا بهما العبد الى عظمة الله تعالى) وجلاله وهذا شكرهما (فكل من نظر بغير اعتبار كتب
عليه) نظرت (خطيئة وقالت امرأة مسروق) بن الابدع الهمداني الوادعي أبي عائشة الكوفي تابعي
جليل روى له الاربعة وامرأته هي غير كامرأته عمر والكوفية روى لها أبو داود والنسائي (ما كان يوجد
مسروق الا وساقاه متنفختان من طول الصلاة) بالليل (وقالت والله ان كنت لاجلس خلفه فأبكر درجة
له) رواه المزي في التهذيب من طريق أنس بن سيرين عنها قالت كان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فرجما
جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت

وقال أبو نعيم كان داود
الطائي يشرب الفتيت ولا
يأكل الخبز فقبل له في ذلك
فقال بين مضغ الخبز وشرب
الفتيت قراءة خمسين آية
ودخل رجل عليه يوما فقال
ان في سقف بيتك جدعا
مكسورا فقال يا ابن أخي ان
لي في البيت منذ عشرين
سنة ما نظرت الى السقف
وكانوا يكرهون فضول
النظر كما يكرهون فضول
الكلام وقال محمد بن عبد
العزيز جلسنا الى أحمد بن
زرين من غدوة الى العصر
فالتفت بينا ولا يسرة
فقبل له في ذلك فقال ان الله
عز وجل خلق العينين
لينظرا بهما العبد الى
عظمة الله تعالى فكل من
نظر بغير اعتبار كتب
عليه خطيئة وقالت امرأة
مسروق ما كان يوجد
مسروق الا وساقاه متنفختان
من طول الصلاة وقالت
والله ان كنت لاجلس خلفه
فأبكر درجة

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنته فسمي ابنته عائشة وكان لا يعصى ابنته شيئا فزلت اليه فقالت يا ابتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنة قالت الرفق قال يا بنة انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا لظما الله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل وبجاسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عبد الله بن الوليد عن عباس بن خلد الجري عن أبي الدرداء انه قال لولا ثلاث خصال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا فقات وما هن قال لولا وضوع وجهى للسجود لحالتي واختلاف الليل والنهار ليكون مقدمة لحياي وظما الهواجر ومقاصدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة وغمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراما يكون حازا بينه وبين الحرام ان الله قد بين لعباده الذى هو يصيرهم اليه قال الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا تخفون شيئا من الشر ان تتقيه ولا شيئا من الخير ان تفعله (وكان الأسود بن يزيد) بن قيس النخعي أبو عمر ويقال أبو عبد الرحمن الكوفي أبو عبد الرحمن بن يزيد وابن أخى علقمة بن قيس وكان أسن من علقمة والد عبد الرحمن وقال ابراهيم توفى بالكوفة سنة خمس وأربعين روى له الجماعة (يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يحضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس) بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شبل عم الأسود وعبد الرحمن بن يزيد وقال ابراهيم (يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو حميد الجصى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا يزيد بن أبي عطاء عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد كان يجتهد في العبادة يصوم حتى يحضر جسده ويصفر وكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب هذا الجسد قال الراحة هذا الجسد أريد ورواه أحمد في الزهد فقال حدثنا إسماعيل بن عمار حدثنا ابن طه عن عبد الرحمن بن ثروان الاودى قال كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يحضر جسده ويصفر وكان علقمة يقول له ويحك كم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جدان الامر جد قال وحدثنا معمر بن سليمان الرقي حدثنا عبد الله بن بشران علقمة والأسود جحا وكان الأسود صاحب عبادة وصام يوما فراح الناس بالهجير وقد تربد وجهه فاتاه علقمة فضرب على فخذه فقال ألا تتقى الله يا أبا عمر وفي هذا الجسد علام تعذب هذا الجسد فقال الأسود يا أباشل الجد الجد روى أبو نعيم عن طريق علي بن مدرك قال قال علقمة للأسود لم تعذب هذا الجسد وهو يصوم قال الراحة أريد له وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا الحسن بن الحرث قال رأيت الأسود بن يزيد قد ذعبت إحدى عينيه من الصوم (وكان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط) مغشاعليه (فدخل عليه أنس بن مالك) رضى الله عنه (والحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فقال له ان الله تعالى لم يأمرك بكل هذا فيقول انما أنا عبده مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئت به) قال معمر بن أبوجزة سافر الأسود ثمانين حجة وعمره لم يجمع بينهم ما وسافر ابنه عبد الرحمن أيضا كذلك وقال غيره كان عبد الرحمن بن الأسود يصلى كل يوم سبعين ركعة وكانوا يقولون انه أقل أهل بيته اجتهادا قال وكانوا يسمون آل الأسود من أهل الجنة وسئل الشعبي عن علقمة والأسود فقال كان الأسود صواما قواما كثيرا الحج وكان علقمة مع البطء ويدرك السريع وقال ابراهيم كان علقمة يقرأ القرآن في خمس والأسود في ست وعبد الرحمن بن يزيد في سبع وقال الشعبي ان كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة والأسود وعبد الرحمن (وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجله فكان يصلى جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلائلك عجبت للخلقة أنست بسؤالك بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم ابدا كرسوا لك وكان

وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا لظما الله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل وبجاسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر وكان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يحضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد وكان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له ان الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا فقال انما أنا عبده مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئت به وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجله فكان يصلى جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلائلك عجبت للخلقة أنست بسؤالك بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم ابدا كرسوا لك وكان

محمد (نابت) بن أسلم (البناني) البصري رحمه الله تعالى وبناته هم بنو سعد بن لؤي بن غالب قال ابن عدي هو من تابعي البصرة وزهادهم ومحدثهم (وقد جوب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت لاحد ان يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن الفضل المسكي حدثنا حمزة بن ربيعة حدثني ابن شاذان قال سمعت نابتا البناني يقول اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك أن يصلي لك في قبره فأعطني حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن سفيان السراج حدثنا عمر بن شيبه حدثنا يوسف بن عطية سمعت نابتا يقول لجيد الطويل هل بلغك يا أبا عبيدة ان أحدا يصلي في قبره الا الانبياء قال لا قال نابت اللهم ان أذنت لاحد ان يصلي في قبره فأذن لثابت أن يصلي في قبره قال وكان ثابت يصلي قائما حتى يعيا فإذا عبي جلس فصلي وهو جالس ويحتج في قعوده و يقرأ فإذا أراد أن يسجد وهو جالس حل حبوته حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي الكرابيسي حدثني محمد بن سنان الفزار حدثنا سيار بن حبيب عن أبيه قال أنا والله الذي لا اله الا هو ادخلت نابتا البناني لحده وسعي جيد الطويل أو رجل غيره شك محمد قال فلما سقينا عليه اللبن سقطت لبنه فاذا أنا به يصلي في قبره فقلت للذي معي ألا ترى قال اسكت فلما سقينا عليه التراب وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لهما ما كان عمل نابت قالت وما رأيتم خبرناها فقلت كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر قال في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فما كان الله تعالى ليرد ذلك الدعاء (وقال الجنيد) قدس سره (ما رأيت أعبد لله عز وجل (من السري) بن المقلس السقطي رحمه الله تعالى) أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما روى مضجعا الا في علة الموت) رواه القشيري عن أبي عبد الرحمن السلمي سمعا قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانطاقي يقول سمعت الجنيد يقول ما رأيت أعبد من السري فذكره ورواه الخطيب من طريق ابن باكويه حدثنا أبو بكر أحمد بن اسمعيل الصوري قال سمعت فاطمة بنت أحمد أخت ابي علي الروذباري قالت سمعت أختي ومن طريق علي بن الحسن الصيقل قال سمعت الفرغاني قال سمعت الجنيد يقول فذكره وهو تنبيهه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (وقال الحرث بن سعد مرقوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فكلّموه في ذلك فقال وما هذا عند ما يراد بالخلق من ملاقة الاحوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوة أنفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربهم فسبك القوم عن آخرهم) يشير الى أن هذا الذي رأيتهم من الاجتهاد في العبادة يسير بالاضافة الى ما أعاد من الاحوال في يوم القيامة (وعن أبي محمد المغازلي) كذا في النسخ ولعله أبو جعفر محمد ابن منصور المغازلي عبد صالح بغدادى روى عن بشر الحافي وعنه محمد بن مخلد العطار (قال جاور أبو محمد) أحمد بن محمد بن الحسين الجري بضم الجيم من أكابر أصحاب الجنيد (بمكة سنة فلم ينم ولم يتكلم ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يمد رجله فعب عليه أبو بكر) محمد بن علي (الكناني) البغدادى من أصحاب الجنيد جاور بمكة الى ان مات بها سنة ٣٢٢ (فسلم عليه وقال يا أحمد رحم قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطر الكنانى ومشي مفكرا) يشير الى أن الاجتهاد لا يتم ولا يعان عليه الا بصدق الماثل وزاد ان الملقن انه أشد عقب جواره

شكرتك لاني أجازيك منعمها * بشكر ولا كيما يقال له الشكر
وأذكر أبيك ولديك وحسنها * وآخر ما بقي على الناصر الذكر

(وعن بعضهم) وهو أبو اسمعيل من أصحاب فتح وكان نصرا نياما من أهل الموصل أسلم على يدي فتح وصحبه (قال دخلت على فتح) بن سعيد (الموصل) من أقران بشر والسري وكان كبير الشأن في الورع والمعاملات توفي سنة ٢٢٠ وهو غير فتح بن شعفر الكنتي فوفاته ببغداد سنة ٢٧٣ وكثيرا ما يشبهه هذا بذال

فأرأيت قد مد كفيه بيدي حتى رأيت الدموع تنحدر من بين أصابعه فدوت منه فاذا دموعه قد خالطها صخرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال
 لولا انك خلقتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدموع على الدموع
 لئلا يكون ما صح لي الدموع قال فأرأيت بعد موته في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قربني ربي
 عز وجل وقال يا فخر الدمع على ماذا قلت يا رب تخلفي عن واجب حقك فقال والدمع على ماذا قلت على دموعي أن لا تصع لي فقال لي يا فخر ما
 أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدح حافظك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها (١٢٥) خطيشة قط وقيل ان قوما أرادوا سفرا

فأخذوا عن الطريق فأنهوا
 الى راهب منفرد عن الناس
 فنادوه فاشرف عليهم من
 صومعته فقالوا يا راهب
 اننا قد أخطأنا الطريق
 فكيف الطريق فأومأ
 برأسه الى السماء فعمل القوم
 ما أرادوا فوالوا يا راهب اناسا لولك
 فهل أنت مجيبنا فقال سلوا
 ولا تكثروا فان النهار لن
 يرجع والعمر لا يعود
 والطالب حثيث فجب
 القوم من كلامه فقالوا
 يا راهب علام الخلق غدا
 عند مليكهم فقال على نياتهم
 فقالوا أو صنفنا فقال تزودوا
 على قدر سفركم فان خير
 الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم
 الى الطريق وأدخل رأسه
 في صومعته وقال عبد الواحد
 ابن زيد مررت بصومعة
 راهب من رهبان الصين
 فناديت به يا راهب فلم يجبني
 فناديت به الثانية فلم يجبني
 فناديت به الثالثة فاشرف على
 وقال يا هذا ما أنا براهب انما
 الراهب من رهبان الله في
 سمائه وعظمته في كبريائه

فأحفظ ذلك (فأرأيت وقد مد كفيه بيدي حتى رأيت الدموع تنحدر من بين أصابعه فدوت منه) لانظر اليه
 (فاذا دموعه قد خالطها صخرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال لولا انك خلقتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت
 دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال) على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت
 الدموع على الدموع لئلا يكون (أى خوفا أن يكون) ما صح لي الدموع قال أبو اسمعيل (فأرأيت بعد موته
 في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قربني ربي عز وجل وقال لي يا فخر
 الدمع على ماذا قلت يا رب تخلفي عن واجب حقك فقال والدمع على ماذا قلت على دموعي أن لا تصع لي فقال
 يا فخر ما أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدح (حافظك) منذ (أربعين سنة بصحيفتك ما فيها
 خطيشة) واحدة هكذا ساقه السراج بن الملقن في طبقات الخواص في ترجمة فخر المذكور وساقه ابن
 السراج في مصارع العشاق مختصرا فقال حدثنا جعفر الخادي قال حدثنا أحمد بن مسروق حدثنا محمد
 ابن الحسين حدثنا محمد بن الفرج العابد قال قلت لابي اسمعيل ذات يوم وكان قد بكى حتى ذهب احدى
 عينيه وغشى من الاخرى حدثني به بعض أمر فخرج قال فبكى ثم قال أخبرك عنه كان والله كهيفة الروحانيين معلق
 القالب بما هناك ليست له راحة في الدنيا ثم ساق القصة باختصار وقد تقدم شيء من أحواله في كتاب المحبة
 فراجعه (وقيل ان قوما أرادوا سفرا فنادوا عن الطريق) أى مالوا (فأنهوا الى راهب) في ديرة (منفرد
 عن الناس فنادوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب اننا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق قال
 فأومأ) أى أشار (برأسه الى السماء) أى الى الله ولا بد لكل سالك من هذا الطريق ولا خطأ فيه (فعلم القوم
 ما أرادوا فقالوا يا راهب اناسا لولك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود
 والطالب حثيث) أى مسرع في الطلب (فجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند
 مليكهم فقال على نياتهم فقالوا أو صنفنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية) أى المقصد
 (ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد) البصري العابد (مررت
 بصومعة راهب من رهبان الصين فناديت به يا راهب فلم يجبني فناديت به الثانية فلم يجبني فناديت به الثالثة فاشرف
 على وقال يا هذا ما أنا براهب انما الراهب من رهبان الله في سمائه وعظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضى
 بقضائه ووجهه على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته
 وفكر في حسابه وعقابه فنهار صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وأما
 أنا فكأب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق
 عن الله بعد ادعافه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها تحمل المعاصي والذنوب
 والعاقل من رى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه) قلت هذه الحكاية ما رأيتها
 في الحلية في ترجمة عبد الواحد بن زيد وانما فيها من طريق أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني
 يقول قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب في صومعته فقلت لا صحابي فتوا قال فكأمته فقلت يا راهب

وصبر على بلائه ورضى بقضائه ووجهه على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في
 حسابه وعقابه فنهار صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكأب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة
 عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد أن عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها
 لانها تحمل المعاصي والذنوب والعاقل من رى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

فكشفت ستر اعلی باب صومعته فقال يا عبد الواحد بن زيد ان تحب ان تعلم علم النفس فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد قال وأرخى الستر ولكن أخرجني ترجمة ابراهيم بن أدهم ما يشبه سياقه بسياق هذه الحكاية قال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا ابو حامد أجد بن محمد بن جدان النيسابوري حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن عبد الكريم الشامي سمعت بقية بن الوليد يقول قال ابراهيم بن أدهم مررت بصومعة والصومعة على عمود والعمود على قلة جبل كلما عصفت الريح غمايات الصومعة فتأديته قلت يا راهب فلم يجبني ثم تأديته فلم يجبني فقلت في الثالثة بالذي حبسك في صومعتك ألا جئتني فخرج رأسه من صومعته فقال كم تنوح سميتني باسم لم أكن له باهل قلت يا راهب ولست يا راهب انما الراهب من رهب من ربه قلت فما أنت قال سبحان سميت سبعا من السباع قلت ما هو قال لسان سباع ضار ان أرسلته فترق الناس يا حنيفي ان الله عباد اسماء سمعوا بك انطاعوا وعيا بصر اسلكوا واخلخل دار الظالمين واستوحشوا من مؤانسة الجاهلین وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص وفزعوا بریح اليقين حتى ارسوا بسط نور الاخلاص هم والله عبادكوا أبصارهم بهر الليل فلورأتهم في ليالهم وقد نامت عيون الخلق وهم قيام على أطرافهم يناجون من لا تأخذه سنة ولا نوم يا حنيفي عليك بطريقهم قلت فعلى الاسلام أنت قال ما أعرف غير الاسلام ديننا ولكن عهدنا لنا المسيح عليه السلام ووصف لنا آخر زمانكم فخلبت الدنيا وان دينك جديد فلو قد خلق قال بقية فما أتى على ابراهيم شهر حتى هرب من الناس (وقيل لداود الطائي) رحمه الله تعالى (لوسرحت لحيتك فقال اني اذا لفارغ) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى بن عيسى قال سمعت محمد بن ابراهيم التيمي يقول سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول قيل لداود الطائي لم لاتسرح لحيتك فقال اني اذا لفارغ حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا أحمد بن عمر بن الاخنسي حدثنا الوليد بن عقبة قال سمعت رجلا قال لداود الطائي يا أبا سليمان ألا تسرح لحيتك قال اني عنها مشغول حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو ساتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا غصن بن عمر الجعفي قال قيل لداود الطائي يا أبا سليمان لم لاتسرح لحيتك قال الدنيا داومأتم (وكان أويس بن عامر القرنی) رحمه الله تعالى (يقول هذه ليلة الركوع فيجبي الليل كله في ركعة واذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلة السجود فيجبي الليل كله في سجدة) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا عبد الله بن عبد الكريم حدثنا سعيد ابن أسد بن موسى حدثنا حمزة بن ربيعة عن أبي بصير عن زيد قال كان أويس يقول هذه ليلة الركوع فبرك حتى يصبح وكان اذا أمسى يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح واذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ومن مات عطشا فلا تؤاخذني به (وقيل لما تاب عتبة بن ابيان (الغلام) رحمه الله تعالى (كان لا يتهيأ بالطعام والشراب فقالت له أمه لورفت بنفسك قال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا وأنتع طويلا) رواه أبو نعيم في الحلية وروى أيضا بسنده الى عبد الواحد بن زيد قال ربما سهرت ففكر اني طول حزن عتبة ولقد كنته ليرفق بنفسه فبكى وقال انما أبكى على تقصيري (وحي مسروق) بن الاجدع الهمداني الكوفي التابعي (فما نام قط الا ساجدا) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن علي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال حج مسروق فبابات الاساجدا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا أبو همام حدثنا ضمرة عن العلاء بن هرون سمعته يقول حج مسروق فمات فرش الاجهته حتى انصرف ورواه المزي في التهذيب من طريق أبي اسحق قال حج مسروق فلم ينام الا ساجدا على وجهه حتى رجع وروى البيهقي في الشعب من طريق عبد الصمد بن سليمان بن أبي مطر قال بت عند أحمد بن حنبل فوضع لي ماء قال فلما أصبحت وجدني لم أستعمله فقال صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل قال قلت

وقيل لداود الطائي لوسرحت لحيتك فقال اني اذا لفارغ وكان أويس القرنی يقول هذه ليلة الركوع فيجبي الليل كله في ركعة واذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلة السجود فيجبي الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهيأ بالطعام والشراب فقالت له أمه لورفت بنفسك قال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا وأنتع طويلا وحي مسروق فمات قط الاساجدا

وقال سفيان الثوري عند الصباح بحمد القوم السري وعند الممان بحمد القوم النقي (١٢٧)

وقال عبد الله بن داود كان احدهم

اذ بلغ أربعين سنة طوى
 فراشه أى كان لا ينام طول
 الليل وكان كهـمن بن
 الحسن يصلى كل يوم ألف ركعة
 ثم يقول لنفسه قـوى
 يا مأوى كل شر فلما ضعف
 اقتصر على خمس مائة ثم
 كان يبكى ويقول ذهاب
 نصف عملى وكانت ابنة
 الربيع بن خيثم تقول له
 يا أبت ماى أرى الناس
 ينامون وأنت لا تنام فيقول
 يا ابتنا ان أباك يخاف البيات
 ولما رأت أم الربيع ما يلقي
 الربيع من البكاء والسهر نادته
 يا بني لعلك قلت قتيلا قال
 نعم يا أماء قالت فن هو حتى
 نطلب أهله فيعـفوا عنك
 فوالله لو يعلمون ما أنت فيه
 لرجلوك وعفوا عنك فيقول
 يا أماء هي نفسى وعن عرب
 أخت بشر بن الحرث قال
 سمعت خالى بشر بن الحرث
 يقول لأمى يا اختى جوفى
 وخواصرى تضرب على قالت
 له أمى يا اختى تأذن لى حتى أصلح
 لك قليل حساء بكف دقيق
 عندى تحسأه يوم جوفك
 فقال لها ويحك أخاف أن
 يقول من أين لك هذا الدقيق
 فلا أدري ايش أقول له
 فبكت أمى وبكى معها
 وبكى معهم قال عمر ورائ
 أمى ما يشمر من شدة الجوع
 وجعل يتنفس نفسا ضعيفا
 فقالت له أمى يا اختى لبت
 أملك لم تلدنى فقد والله

أنا مسافر قال وان كنت مسافرا حج مسروق فنام الاسجد اورواه الخطيب مختصرا من طريق ابراهيم
ابن محمد بن سفيان سمعت ابا عاصمة بن عصام البيهقي يقولت ليلة عند أحد بن حنبل فذكره (وقال
سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (عند الصباح يحمد القوم السرى وعند الممات يحمد القوم النقي) رواه
البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله بن داود) بن عامر بن الربيع
الهمداني الكوفي المعروف بالخريفة سكن الخريبة وهي محلة بالبصرة ثقة عابدا ناسك مات سنة ثلاث
عشرة وما تثنى روى له الجماعة سوى مسلم (كان أحدهم اذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه اى كان لا ينام
الليل) فطلى الفراش كتابه عن ذلك (وكان أبو الحسن كهمن بن الحسن) التميمي البصري العابد مات
سنة تسع وأربعين وما تثنى روى له الجماعة (يصلى كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه قومي يا مأوى كل شر
فلما ضعف اقتصر على خمسمائة) ركعة (ثم كان يتيك ويقول ذهب نصف عملي) رواه أبو نعيم في الحلية
فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحد بن الحسين بن نصر حدثنا أحد بن ابراهيم الدورقي حدثني الهيثم
ابن معاوية عن شيخ من أصحابه قال كان كهمن يصلى ألف ركعة في اليوم واليلة فاذا مل قال لنفسه قومي
يا مأوى كل سوء فوالله ما رزيتك الله ساعة قط (وكانت ابنة الربيع بن خثيم) كزير بن عائذ بن عبد الله
الثوري الكوفي (تقول له يا أبت ما لي أرى الناس ينامون وأنت لاتنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف
البيات) أى ان يفجأه العدو ليلارواه البيهقي في الشعب من طريق سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم
عن عمته قالت كنت أقول لابي يا ابتاه لاتنام فيقول يا بنيتة كيف ينام من يخاف البيات ورواه أبو نعيم
في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله حدثني رسته حدثنا أبو أيوب حدثنا جعفر
ابن سليمان سمعت مالكا بن دينار يقول قالت ابنة الربيع بن خثيم لاربيع يا أبت مالك لاتنام والناس
ينامون فقال ان النار لاندع أباك أن ينام (ولم أر أبا الربيع) بن خثيم (ما يلي الربيع من البكاء
والسهر نادته يا بني لعلك قتلت قتيلًا قال نعم يا أماء قالت من هو حتى تطلب الى أهله فيعفو عنك فوالله
لو يعلمون ما أنت فيه لرجوك وعفوا عنك فيقول يا أماء هي نفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا
أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحد بن حنبل حدثنا أحد بن ابراهيم حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس
عن سفيان قال بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى ابنها فيقول يا بني اربيع ألا تنام فيقول يا أمه من جن
عليه الليل وهو يخاف النار حتى له ان لا ينام فلما بلغ ورأت ما يلي من البكاء والسهر نادته فقالت يا بني لعلك
قد قتلت قتيلًا فقال نعم يا والداه قد قتلت قتيلًا فقالت ومن هذا القتيل يا بني حتى نتجمل الى أهله فيه طوك والله
لو يعلمون ما أتاني من البكاء والسهر بعد لقد رجوك فقال يا والداه هي نفسي (و) يحيى (عن أبي حفص
عمر ابن أخت بشر بن الحارث) الحافى حكى عنه أبو بكر المروزي والفخ بن شغرف (قال سمعت خالي
بشر بن الحرث يقول لامي) واسمها زبدة بنت الحرث وكانت من الزاهدات حكى عنها إعلان العاصري
ومات قبل بشر فقدر روى علي بن محمد بن بشران من طريق محمد بن يوسف الجوهري به قال سمعت بشر بن
الحرث يقول يوم ماتت أخته ان العبد اذا قصر في الطاعة سابه من يؤنسه وحكايتهم مع أحد بن حنبل
معروفة (يا أختي جوفى) وجع (وخو اصرى تضرب على فقالت له أى يا أختي تأذنى حتى أصلى لك قليل
حساء بكف دقيق عندى تحساه رم) أى يصلح (جديك فقال لها ويحك أخاف أن يقول) لى (من أين
لك هذا الدقيق فلا أدري ايش أقوله فبككت أختى وبكى معها وبكى معهم) وفي نسخة معها (قال عمر
ورأت أختى ما يبشر) كذا فى النسخ والصواب ما به (من شدة الجوع وجعل يتنفس نفسا ضاعضا عفا فقالت له
أى يا أختي لبت أملك لم تلدى فقد والله تقطعت كبدي مما أرق بك) قال (فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى
لم تلدى واذا) قد (ولدتى لم يدر) لها (ندبها على قال عمر وكانت أختى تبتكى عليه الليل والنهار) أى لما ترى
من شدة اجتهداء ور يا ضته لنفسه رواه أبو الحسن بن جهم فقالت حدثنا محمد بن عبد الله الزيات حدثنا

تقطع كبدي مما أرى بك فسمعه يقول لها أو أنا فليت أي لم تلدني واخولدتني لم يدر ندب علي قال عمر وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار

(171)

[illegible]

به أهله وقيل كان ورد سمنون في كل يوم خمسمائة تركعة وعن أبي بكر المطاوع قال كان وردى في شبين كل يوم وليلة باربع
أقر أخته قل هو أحد احدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوى وكان منصور بن العمر اذا رأى أخته قلت رجل أصاب بحصية منكسر
العارف مخفض الصوت رطب العنبر ان حر كته حافت عنه

باربع ولقد قالت له أمه) قال أبو بكر بن عياش وكانت فظة غليظة وكان يبرها ويسكت لها (ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لا تسكت لعلك يابني أصبت نفسك قتلت قتيلاً فيقول يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا العباس ابن محمد حدثنا خلف بن نعيم حدثنا زائدة بن قدامة أن منصور بن المعتمر صام سنة قام ليلها وصام نهارها وكان يبكي فتقول له أمه يابني قتلت قتيلاً فقال أنا أعلم بما صنعت بنفسك إذا كان الصبح كمل عينيه وذهبن رأسه و برق شفتيه وخرج إلى الناس وروى من طريق سفيان بن عيينة أن منصور بن المعتمر قد كان عمش من البكاء ومن طريق محمد بن عمرو سمعت جبرائيل يقول كانت أم منصور تقول له يابني إن لعينيك عليك حق والجسمك عليك حق فكأن يقول لها دعني عنك منصوراً فإن بين النغمتين يوماً طويلاً ومن طريق أبي الاحوص قال قالت ابنة لجار منصور لابنها يا أبت أين الخشبة التي كانت في سطح منصور فأتته قال يابنية ذلك منصور كان يقوم الليل ومن طريق العلاء بن سالم العبدي قال كان منصور يصلي على سطحه فلما مات قال غلام لابيه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه قال يابني ليس ذلك بجذع ذلك منصور قد مات (وقيل لعامر بن عبد الله) بن عبد قيس العنبري البصري التابعي العابد وهو المعروف بعامر بن عبد قيس وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب في موضعين ولم أكن ظفرت بترجمته فلما وصلت إلى هنار أيت في الحلية قال وهو أول من عرف بالنسك واشتهر من عباد التابعين بالبصرة فقدمناه على غيره من الكوفيين لتقدم البصرة على الكوفة بنيت قبل الكوفة بأربع سنين وكذلك أهل البصرة بالنسك والعبادة أشهر وأقدم من الكوفيين وكان عامر بن عبد قيس قد تخرج على أبي موسى الأشعري في النسك والتجبد ومنه تلقى القرآن وعنه أخذ هذه الطريقة (كيف صبرك على سهر الليل وطما الهواجر فقال هل هو إلا أني صرفت طعام النهار إلى الليل ونوم الليل إلى النهار وليس في ذلك خطير أمر وكان يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هار بها وكان إذا جاء الليل قال أذهب حو النار النوم فإني نام حتى يصبح فاذا جاء النهار قال أذهب حو النار النوم فإني نام حتى يمسي فاذا جاء الليل قال من خاف أدلج عند الصباح يحمد القوم السرى) قوله ما رأيت مثل الجنة الخ هو حديث مرفوع من رواية أبي هريرة رواه ابن المبارك في الزهد والترمذي وضعفه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ ما رأيت مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها وقوله من خاف أدلج هو أيضاً حديث مرفوع من رواية أبي هريرة وأبي ابن كعب بن زيادة ومن أدلج بلغ المنزل لحديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال حسن غريب والرامهرمزي في الامثال والحاكم والبيهقي وحديث أبي بن كعب رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى من الامثال المشهورة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد إلى ثمانية عامر بن عبد الله بن عبد قيس وأويس القرني وهرم بن حبان والربيع بن خثيم ومسروق بن الأجدع والاسود بن يزيد وأبي مسلم الخولاني والحسن بن أبي الحسن فاما عامر بن عبد الله فكان يقول في الدنيا اللهم والاحزان وفي الآخرة النار والحساب فأمن الراحة والفرح ثم ساقه وفيه وكان يبيت قائماً ويظل صائماً ولقد كان ابليس يلتوي في موضع سجوده فاذا ما وجد راحة نجاه بيده ثم يقول لولاشك لم أزل عليك ساجداً وهو يمثل كهينة الحية ورأيت وهو يصلي فيدخل تحت قصه حتى يخرج من كفه وثيابه فلا يحيد فقيل له لم لا تنجي الحية فيقول والله اني لا استحي من الله ان أخاف شيئاً غيره والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وقيل له ان الجنة تترك بدون ما تصنع وان النار تنق بدون ما تصنع فيقول لا حتى لا ألوم نفسي وكان يقول ما أبكر على دنياكم رغبة فيها ولكن أبكى على طما الهواجر وقيام ليل الشتاء (وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس) هو عامر بن عبد الله الذي تقدم ذكره يعرف بجده (أربعة أشهر فما

باربع ولقد قالت له أمه
ما هذا الذي تصنع بنفسك
تبكي الليل عامته لا تسكت
لعلك يابني أصبت نفسك
لعلك قتلت قتيلاً فيقول
يا أمه أنا أعلم بما صنعت
بنفسى وقيل لعامر بن
عبد الله كيف صبرك على
سهر الليل وطما الهواجر
فقال هل هو إلا أني صرفت
طعام النهار إلى الليل ونوم
الليل إلى النهار وليس في
ذلك خطير أمر وكان يقول
ما رأيت مثل الجنة نام
طالها ولا مثل النار نام
هار بها وكان إذا جاء الليل
قال أذهب حو النار النوم
فإني نام حتى يصبح فاذا جاء
النهار قال أذهب حو النار
النوم فإني نام حتى يمسي
فاذا جاء الليل قال من خاف
أدلج عند الصباح يحمد
القوم السرى وقال بعضهم
صحت عامر بن عبد القيس
أربعة أشهر فما

رأيت نام بلبل ولا نهار و بروى عن رجل (١٣٠) من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضى الله

تعالى عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم أرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصيحون شعنا غبرا صفرا قد بانوا لله سجدا وقيامًا يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باقوا غافلين يعني من كان حوله) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن أحمد قالا حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام حدثنا المحارب عن مالك بن مغول عن رجل من جعفي عن السدي عن أبي اراك قال قال صلى الله عليه وسلم في الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كان عليه كآبة ثم قال لقد رأيت أتراس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أرى أحدا يشبههم والله ان كانوا ليصبحون شعنا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى قد بانوا يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم اذا ذكر الله مادوا كما يمد الشجرة في يوم ربيع فانهم هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم باقوا غافلين (وكان أبو مسلم) عبد الله بن ثوبان (الخلواني) اليماني من زهاد التابعين زل الشام وسكن ديار يروى له الجماعة الا البخاري (قد علق سوطاني مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلال منك لامي فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الوليد بن شجاع حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال كان من أمر أبي مسلم الخلواني انه علق سوطا في مسجده ويقول أنا أولى بالسوط من الدواب فاذا دخلته فترة شق ساقه سوطا أو سوطين (وكان يقول أبطن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاجهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلطوا وراهم رجالا) وقال له قائل حين كبر وورق لوقصرت من بعض ما تصنع فقال أرايتم لو أرسلم الخيل في الحلبة ألسنتم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى اذا أرايتم الغاية فلا تستبقوا منها شيئا قالوا بلى قال فاني أبصرت الغاية وان لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبق (وكان صفوان بن سليم) المديني أبو عبد الله وقيل أبو الحارث القرشي الزهري الفقيه العابد وأبوه سليم مولى جدي بن عبد الرحمن بن عوف قال أجد هو يستسقي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مرة هو ثقة من خيار عباد الله الصالحين قال الواقدي وغيره مات سنة ١٢٢ عن اثنين وسبعين سنة وروى له الجماعة (قد تعقدت ساقاه من طول القيام) في الصلاة (وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة قد اوجدهم مترايدا) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن علي الوراق حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا محمد بن يزيد الادمي حدثنا أبو حمزة أنس بن عياض قال رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده من يدعي ما هو عليه من العبادة (وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر والغم فلا ينام) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا جعفر الثريابي حدثنا أمية حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا سليمان بن سالم قال كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي بالليل في البيت فاذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام حدثنا أبو محمد ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا علي بن الحسن السنجاني حدثنا إسحاق بن محمد

تعالى عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم أرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصيحون شعنا غبرا صفرا قد بانوا لله سجدا وقيامًا يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باقوا غافلين يعني من كان حوله وكان أبو مسلم الخلواني قد علق سوطاني مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلال منك لامي فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي وكان يقول أبطن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاجهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلطوا وراهم رجالا وكان صفوان ابن سليم قد تعقدت ساقاه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا ما اوجدهم مترايدا وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر فلا ينام

الفردى حدثنا مالك بن أنس قال كان صفوان بن سليم يصلي في الشتاء في السطوح وفي الصيف في بطن البيت يستيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم به وأنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقوط من قيام الليل وتظهر فيه أعروق خضر (وأنه مات وهو ساجد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ حدثنا أبو بكر بن صدقة حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال سمعت سفيان بن عيينة يقول وأعلمه على بعض الحديث أخوه محمد قال أني صفوان بن سليم أن لا يضع جنبه على الأرض حتى يأتي الله عز وجل فلما حضره الموت وهو منتصب قالت له ابنته يا أبت في هذه الحالة لو ألقيت نفسك قال إذا يابنته ما ونيت له بالقول وزاد المزني في التهذيب من طريق سفيان أنه مكث على ذلك أكثر من ثلاثين سنة ومن طريق غيره أربعين سنة قال فلما حضرته الوفاة واشتد به النزاع والجزع قالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك فقال يابنته إذا ما وقفت لله عز وجل بالنذر والخلف فمات وأنه لجالس قال سفيان فآخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال حفر قبر رجل فلما أتاه فوَقعت على قبر فوافيت جمجمة فاذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة فقلت لأنسان قبر من هذا فقال أو ما تدري هذا قبر صفوان بن سليم (وكان يقول) في دعائه (اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني) ينزع بذلك إلى ما ورد في الخبر من أحب لقاء الله أحب لقاء الله (وقال القاسم بن محمد) بن أبي بكر الصديق القرشي التميمي أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن المدني الفقيه الامام الورع الثقة قال البخاري قتل أبوه قريبا من سنة ست وثلاثين بعد عثمان وبقى القاسم يتيم في حجر عائشة وكان أشبه الناس بحجده وكان أعلم الناس بحديث عائشة مات سنة ست ومائة وروى له الجماعة (غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها) وهي عمته وهي التي ربت في حجرها بعد موت أبيه (أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ) قوله تعالى (فن الله علينا وانا عذاب السعير وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت) أنتظر فراغها (حتى مالت وهي تبكي وتدعو كما هي) على حالها (فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي تقرأ وتدعو) رواه طالب بن محمد بن علي العشاري في جزئه فقال أخبرنا أبو بكر البرقاني أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا محمد بن عمر والباهي حدثنا أنس بن عياض حدثنا شيبه بن نصاح عن القاسم بن محمد قال كنت اذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا وقانا عذاب السعير وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مالت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة تصلي وتبكي رضي الله عنها (وقال محمد بن اسحق) بن يسار المدني أبو بكر ويقال أبو عبد الله القرشي المطالي مولى قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف جدده يسار من بني عيينة التمر قال ابن معين ثقة حسن الحديث قول بغداد في سنة خمسين ومائة وقيل بعدها استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود) بن يزيد ابن قيس النخعي أبو حفص ويقال أبو بكر الكوفي ابن أخي عبد الرحمن بن يزيد أدرك عمر بن الخطاب وروى عن أبيه الاسود المتقدم ذكره وروى عنه مالك بن مغول ومحمد بن اسحق بن يسار وأبو اسحق السبيعي وأبو اسحق الشيباني وأبو بكر النهشلي مات سنة ١٩٨ روى له الجماعة (حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء) رواه أبو نعيم في الحلية وروى من طريق ميمون أبي حزة قال سافر عبد الرحمن بن الاسود ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما ومن طريق الحكم بن عتيبة قال لما حضر عبد الرحمن بن بكى فقيل له ما يبكيك فقال أسفا على الصوم والصلاة قال ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات قال فروى أنه من أهل الجنة قال الحكم وما يبكيك في ذلك لقد كان يعمل نفسه مجتهدا لهذا خذرا من مصرعه الذي صار إليه (وقال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام

وأنه مات وهو ساجد وأنه كان يقول اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني وقال القاسم بن محمد غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ فن الله علينا وقانا عذاب السعير وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت حتى مالت وهي كما هي فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي تقرأ وتدعو) رواه طالب بن محمد بن علي العشاري في جزئه فقال أخبرنا أبو بكر البرقاني أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا محمد بن عمر والباهي حدثنا أنس بن عياض حدثنا شيبه بن نصاح عن القاسم بن محمد قال كنت اذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا وقانا عذاب السعير وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مالت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة تصلي وتبكي رضي الله عنها (وقال محمد بن اسحق) بن يسار المدني أبو بكر ويقال أبو عبد الله القرشي المطالي مولى قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف جدده يسار من بني عيينة التمر قال ابن معين ثقة حسن الحديث قول بغداد في سنة خمسين ومائة وقيل بعدها استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود) بن يزيد ابن قيس النخعي أبو حفص ويقال أبو بكر الكوفي ابن أخي عبد الرحمن بن يزيد أدرك عمر بن الخطاب وروى عن أبيه الاسود المتقدم ذكره وروى عنه مالك بن مغول ومحمد بن اسحق بن يسار وأبو اسحق السبيعي وأبو اسحق الشيباني وأبو بكر النهشلي مات سنة ١٩٨ روى له الجماعة (حاجا اعتلت إحدى

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الالوان من السهر وعشم العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين وقيل للحسن (١٣٢) ما بال المتجهدين أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرجن فألبسهم نوراً من نوره

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الالوان من السهر وعشم العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين) وروى الشريف الموصوف في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين شيعتنا العلماء العلماء الذليل الشفاء الأخيار الذين يعرفون بالرهبانة من العبادة وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول مجاهد قال شيعته على رضى الله عنه فساقه (وقيل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما بال المتجهدين أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرجن فألبسهم نوراً من نوره) رواه أبو نعيم في الحلية (وكان عامر بن) عبد الله بن (عبد قيس) العنبري البصري رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (يقول الهى خلقتني ولم تؤامرني وتيتني ولا تعلمني وخلقت معي عدواً وجعلته يجرى مني مجرى الدم وجعلته رائي ولا أراه ثم قلت لي استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكني الهى في الدنيا الهوم والاحزان وفي الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال كان عامر بن عبد قيس يقول في الدنيا الغموم والاحزان وفي الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتني ولم تؤامرني في خلقي وابتليتني بإيها الدنيا ثم قلت لي استمسك فكيف استمسك ان لم تمسكني الهى انك تعلم لو كانت لي الدنيا بحد أغيرها ثم سألتها جعلتها لك فهب لي نفسي (وقال جعفر بن محمد) الواسطي الوراق الملقب بزبل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة قال جعفر بن محمد) الراوي لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفي بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبحتين حتى صاح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق ابن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلي العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال أحمد حدثت به عبد العزيز بن زفر فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذي كان منه بين الصبحتين (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندی البغدادى سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهران وابن طلوس وعنه وكيع روى له مسلم ومروان بن محمد بن أبي حفصة والترمذي والنسائي وابن ماجه (نازلنا عندنا بالمحصب) موضع قرب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا تسمعون فترحبون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضي فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى) وهو السير آخر الليل وهو مثل مشهور رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن غسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين المجتهدين (ان الله عباداً أنعم عليهم فغفروا) انه انعم عليهم لا غير (وشرح صدورهم فاطاعوه) أي انقاد جوارحهم لطاعته (ولو كانوا عليه) حق التوكل (فسلبوا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى أله الخلق والامر (فصارت قلوبهم معادن)

وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتني ولم تؤامرني وتيتني ولا تعلمني وخلقت معي عدواً وجعلته يجرى مني مجرى الدم وجعلته رائي ولا أراه ثم قلت لي استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكني الهى في الدنيا الهوم والاحزان وفي الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتني ولم تؤامرني في خلقي وابتليتني بإيها الدنيا ثم سألتها جعلتها لك فهب لي نفسي (وقال جعفر بن محمد) الواسطي الوراق الملقب بزبل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة قال جعفر بن محمد) الراوي لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفي بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبحتين حتى صاح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق ابن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلي العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال أحمد حدثت به عبد العزيز بن زفر فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذي كان منه بين الصبحتين (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندی البغدادى سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهران وابن طلوس وعنه وكيع روى له مسلم ومروان بن محمد بن أبي حفصة والترمذي والنسائي وابن ماجه (نازلنا عندنا بالمحصب) موضع قرب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا تسمعون فترحبون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضي فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى) وهو السير آخر الليل وهو مثل مشهور رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن غسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين المجتهدين (ان الله عباداً أنعم عليهم فغفروا) انه انعم عليهم لا غير (وشرح صدورهم فاطاعوه) أي انقاد جوارحهم لطاعته (ولو كانوا عليه) حق التوكل (فسلبوا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى أله الخلق والامر (فصارت قلوبهم معادن)

الليل ترقدون أفلا تسمعون فترحبون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضي لا استقرار فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عباداً أنعم عليهم فغفروا وشرح صدورهم فاطاعوه ولو كانوا عليه فسلموا الخلق والامر اليه فصارت قلوبهم معادن

لصفاء اليقين وبيوت الحكمة ونوايت للعظمة وخزان القدرة فهم بين الخلائق مقبلون (١٣٣) ومدبرون وقلوبهم تجول في الممالك

وتلوذ بمحجوب الغيوب ثم
ترجع ومعها طرائف من
لطائف الفوائد وما لا يمكن
واصفاء أن يصفه فهم في
باطن أمورهم كالديباج
حسناء وهم في الظاهر مناديل
مبدولون إن أرادهم تواضعا
وهذه طريقة لا يبلغ اليها
بالتكلف وانما هو فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال
بعض الصالحين بينما أنا أسير
في بعض جبال بيت المقدس
اذ هبطت الى واد هناك فاذا
أنا بصوت قد علا واذا تلك
الجبال تحييه لها دوى عال
فاتبع الصوت فاذا أنا
بروضة عليها شجر ملتف
واذا أنا برجل قائم فيها ردد
هذه الآية يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الى
قوله ويذكر الله نفسه
قال فجلست خلفه أسمع
كلامه وهو يردد هذه الآية
اذ صاح صيحة خرم مغشيا عليه
فقلت وأسفاه هذا الشقي ثم
انتظرت فاقته فافاق
بعد ساعة فسمعته وهو
يقول أعوذ بك من مقام
الكذابين أعوذ بك من
أعمال البطالين أعوذ بك
من اعراض الغافلين ثم قال
لك خشعت قلوب الخائفين
واليك فرغت آمال
المقصرين ولعظمتك ذات
قلوب العارفين ثم نفخ
يده فقال مالي ولله الدنيا وما
لله الدنيا ولي عليك يا دنيا ببناء

لا استقرار الاسرار (بصفاء اليقين وبيوت الحكمة) تسكن فيها (وتوايت للعظمة) والاحلال والهيمة
والتعظيم والتأقوت الوعاء الذي تحفظ فيه نفائس الامتعة (وخزان القدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون)
بطواهرهم (وقلوبهم تجول في الممالك) فتشاهد ما فيه من العجائب (وتلوذ بمحجوب الغيوب) عن النواظر
(ثم ترجع) الى عالم الملك (ومعها طرائف) أي نوادر (من لطائف الفوائد) ونفائس العوائد (ما لا يمكن
واصفاء أن يصفه) لبعده عن دائرة المعقول (فهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا) وبهجة وعزة (وهم
في الظاهر مناديل مبدولون إن أرادهم تواضعا) أي بمنزلة المناديل التي يتبادلها الناس ويتمسكون بها
(وهذه طريقة لا يبلغ اليها الا بالتكاف) والاجتهاد (وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء) أي مواهب من
العناية الازلية لا تدرك بالتصنع والتكاف ولكن من يسر له طريقه فهو على نور من ربه أولئك مصابيح
الدجاء * وينابيع الرشد والحجاء * خصوصاً الخفي الاختصاص ونقوام التصنع بالاخلاص كما قال ذو النون
المصري يوما إن الله لصفوة من خلقه وإن لله خيرة فقبل له من هؤلاء فقال هم قوم جعلوا الركب لجباهاهم
وسادا والتراب لجنوهم مهادا خالط القرآن لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازدواج وحركهم بالادلج
فوضعوهم على أفئدتهم فانفجرت وضوءه الى صدورهم فانشرحت وتصدعت همهم به فكذلك جعلوا
لظلماتهم سراجا ولنومهم مهادا واسيناهم منهاجا ولجنتهم أدلاجا يفرح الناس ويحزنون وينام الناس
ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الموت ويستعدون للموت فاروقا بهجة الدنيا بعين قالية ونظر والى ثواب الآخرة
بعين رابية واشتروا الباقية بالفانية فنع ما تجروا بحوا الدارين وجمعوا الخيرين واستكملوا الفضلين فهم
خمس فصحاء عني بصراء فنعهم تقصر الصفات بهم تدفع التعمات وعليهم تنزل البركات فهم أحلى الناس
منطقا ومذاقا وأوفى الناس عهدا وميثاقا سراج العباد ونهار البلاد ومصابيح الدجاء ومعادن الرحمة
وينابيع الحكمة وقوام الامة وأقبل الناس للمعذرة وأصفحهم بالمغفرة وأسمعهم بالعطية وروى أبو
نعيم في الحلية من طريق مكحول عن عياض بن غنم مرفوعا في وصف هؤلاء القوم مؤتمهم على الناس
خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم ديب النمل يغير مرج ولا بدخ ولا صلة
يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلجان ويتبعون البرهان ويتلون الفرقان ويقربون
القربان يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد أجسادهم في الأرض وأعينهم في السماء أقدامهم في
الأرض وقلوبهم في السماء وأنفسهم في الأرض وأفئدتهم عند العرش أرواحهم في الدنيا وعقولهم في
الآخرة (وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هناك فاذا أنا
بصوت قد علا واذا تلك الجبال تحييه لها دوى عال فاتبع الصوت) ومشيت (فاذا بروضه عليها شجر
ملتف فاذا أنا برجل قائم فيها ردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الى قوله ويذكر الله نفسه)
وتمامها نوذلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا (قال فجلست خلفه أسمع كلامه) ولا يراني (وهو
يردد هذه الآية اذ صاح صيحة خرم مغشيا عليه فقلت وأسفاه هذا الشقي ثم انتظرت فاقته فافاق
بعد ساعة فسمعته وهو يقول أعوذ بك من مقام الكذابين أعوذ بك من أعمال البطالين أعوذ بك من
اعراض الغافلين) قال ذلك لما أحس بمن أطلع على ظاهر حاله تخاف على نفسه التصنع في عمله فاستعاذ
بالله مما ذكره الكذاب من يخالف ظاهره باطنه والبطال من صرف عمره في لهو وبطالة ولم يذق معرفة
الله تعالى والغافل من غفل عن شهود أسرار معاني كلام الله تعالى (ثم قال لك خشعت قلوب الخائفين
واليك فرغت آمال المقصرين ولعظمتك ذات قلوب العارفين ثم نفخ يده وقال مالي ولله الدنيا وما
لله الدنيا ولي عليك يا دنيا ببناء جنسك وألف نعيمك) أي الذين يألفون نعيمك (المحبب لك فاذهبي واياهم فاخذعي
ثم قال أين القرون الماضية) جمع قرن خمس وسبعون سنة وقيل مائة سنة (وأهل الدهور السالفة

جنسك وألف نعيمك الى محببك فاذهبي واياهم فاخذعي ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة

في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون فناديتهم يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقتك أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الأوقات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آتاه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع تزولها ثم لها عني ساعة وقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخبر غمها عليه فقلت قد خرجت روحه فدفنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اسألي من فضلك وجللي بسترى واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمني (١٣٤) فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه اني اني هذا الموضع

من شاء الله اجاهدا بليس ويجاهدني فلم يجد عونا على ليخرجني مما أنا فيه غيرك فاليك عني بالخدوع فقد عطيت على لسانى وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شركك ثم أرجو أن يعيدني من سخطه ويتفضل علي برحمته قال فقلت هذا ولي الله أخاف ان أشغله فاعاقب في موضعي هذا فانصرف وتركته وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في مسيرى اذملت الى شجرة لاستريح تحتها فاذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شمر مئزرا الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لو وجهه عنت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرنى من ذلة التوبىخ غدا عندك فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلى ولولا عولك لم ينسب فيما

في التراب يبلون وعلى) مر (الزمان يفنون فناديتهم يا عبد الله) ناداه بالاسم الاعماله لانه لم يعرف اسمه الخاص (أنا منذ اليوم خلقتك أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آتاه ثم رجعت) الى ربه مستغنيا (وقال أنت لها ولكل شدة أتوقع تزولها) أى أنت العين فيها (ثم لها عني ساعة وقرأ) قوله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ما لم يكن في بالهم من شدة الحساب والعتاب والحجاب (ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخبر غمها عليه فقلت) في نفسي هو (قد خرجت روحه فدفنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اسألي من فضلك وجللي بسترى واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه) أى أسرته وأهلكته (انني اني هذا الموضع منذ شاء الله اجاهدا بليس ويجاهدني فلم يجد عونا على ليخرجني مما أنا فيه) من الخلق والانفراد (غيرك فاليك عني بالخدوع فقد عطيت على لسانى) أى شغلته عن ذكر ربي ومناجاة (وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شركك ثم أرجو أن يعيدني من سخطه ويتفضل علي برحمته قال) الراوى (فقلت هذا ولي الله) تعالى (أخاف أن أشغله) عن الله (فاعاقب في موضعي هذا) فان من شغل المشغول بالله قطعه الله (فانصرف وتركته وقال بعض الصالحين) من أهل المراقبة (بينما أنا أسير في مسيرى اذملت الى شجرة لاستريح تحتها) واستظل بظلها (فاذا بشيخ قد أشرف على فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شمر مئزرا الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لو وجهه عنت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرنى من ذلة التوبىخ غدا عندك فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلى ولولا عولك لم ينسب فيما عنتك أملى ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المعنى) أى في وصف المجتهدين (تخيل الجسم مكتتب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن واد) القنة بالضم واد من الجبل (ينوح على معاص فاحضات * يكدر ثقلها صفو الرقاد) فاحضات أى ثقلات (فان هاجت مخاوف وزادت * فدعوتها أغثنى بامعادى) فانت بما ألقىه عليم * كثير الصفح عن زلل العباد (وقيل) في هذا المعنى (أيضا) (الذمن التلذذ بالغواني * اذا أقبلن في حلل حسان) منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان) المنيب هو التائب الراجع الى ربه

فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلى ولولا عولك لم ينسب فيما عنتك أملى ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المعنى (تخيل الجسم مكتتب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن وادى) (ينوح على معاص فاحضات * يكدر ثقلها صفو الرقاد) (فان هاجت مخاوف وزادت * فدعوتها أغثنى بامعادى) (فانت بما ألقىه عليم * كثير الصفح عن زلل العباد) (وقيل أيضا الذمن التلذذ بالغواني * اذا أقبلن في حلل حسان) (منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان)

(ليخمل ذكره ويعيش فردا * ويظفر في العبادة بالاماني)

أي ليخفي ذكره بين الناس ولا يشار اليه ويعيش منفردا بربه ويجدد لادوة في طاعته

(تلاذه التلاوة آمين ولي * وذكر بالفؤاد وباللسان)

وعند الموت يأتيه بشير * يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وماتني * من الراحة في غرف الجنان

ليخمل ذكره ويعيش فردا

ويظفر في العبادة بالاماني

تلاذه التلاوة آمين ولي

وذكر بالفؤاد وباللسان

وعند الموت يأتيه بشير

يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وماتني

من الراحة في غرف الجنان

وكان كرزين وبوة يختم

القرآن في كل يوم ثلاث

مرات ويجاهد نفسه في

العبادات غاية المجاهدة ففعل

له قد أجهدت نفسك فقال

كم عمر الدنيا فقيل سبعة

آلاف سنة فقال كم مقدار

يوم القيامة فقيل خمسون

ألف سنة فقال كيف يعجز

أحدكم ان يعمل سبع

يوم حتى يأمن ذلك اليوم

يعني انك لو عشت عمر الدنيا

واجتهدت سبعة آلاف سنة

وتخلصت من يوم واحد كان

مقداره خمسين ألف سنة

لكان رجلك كثير او كنت

بالرغبة فيه جديرا فكيف

وعمرك قصير والآخرة

لا غاية لها فكذا كانت سيرة

السلف الصالحين

وهؤلاء الذين وصفهم ذوالنون بما سبق ذكره نظروا الى ثواب الله بانفس تائقة وعيون راتقة وأعمال موافقة فلو اعان الدنيا مطي رحالهم وقطعوا منها حبال آمالهم لم يدع لهم خوف ربه من أموالهم تليدا ولا عتيدا أفتراهم لم يشتهوا من الاموال كنوزها ولا من الأوبار خروزها ولا من المطايا عزها ولا من القصور مشيدها بلى ولكنهم نظروا بتوفيق الله والهامه لهم فركعهم ماعرفوا بصبر أيام قلائل فضعوا أبدانهم عن المحارم وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم وهرجوا بأنفسهم عن المآثم فسدكروا من السبيل رشاده ومهدوا للرشاد مهاده فشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم هابوا الموت وسكراته وكرباته وجفحاته ومن القبر صيقه ومنكرات وكبرا ومن ابتدأ دهماء وانتهاهم اوسوا الهما ومن المقام بين يدي الله عز وجل (وكان كرزين وبوة) الحرفي قال صاحب الحلية كوفي الاصل سكن جرجان وبعدى اتباع تابعي أهل السكوفة له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعب كان تغلب عليه الموانسة والمشاهدة فيشهد شهي الملاحظات وتونسه خفي المخاطبات روى عن طاوس وعطاء والربيع بن خثيم ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم (يختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني سعيد أبو عثمان سمعت ابن عيينة يقول قال ابن شبرمة سألت كرزين وبوة ربه أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأله شيئا من الدنيا فاعطاه الله ذلك فسأله أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد حدثنا شريح بن نونس حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال دخلت على كرزين وبوة بيته فاذا عند مصلاه حصيرة قدملاها تثنوا بسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات (ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة) قال عبد الله بن أحمد بسنده السابق الى فضيل بن غزوان قال كان لكرز عند المحراب ما يعتمد عليه اذ انعس وروى أبو نعيم من طريق خلف بن تميم عن ابيه قال ما رأيت في هذه الامة أعبد من كرز كان لا يفتري يصلي في المحمل فاذا نزل من المحمل افتتح الصلاة ومن طريق فضيل بن غزوان قال لم يرفع كرز رأسه الى السماء أربعين سنة ومن طريق سفيان بن عيينة قال سمعت ابن شبرمة يقول قلت لابن هبيرة

لو شئت كنت ذكر في تعبدك * أو كابن طارق حول البيت في الحرم

فدحال دون لذات العيش خوفا * وسار عاني طلاب الفوز والكرم

فقال لي ابن هبيرة من كرز وابن طارق قال قلت أما كرز فكان اذا كان في سفر واتخذ الناس منزلا اتخذ هو منزلا للصلاة وأما ابن طارق فلو كنتني أحدا بالتراب كناه كف من تراب وقد تقدم له ذكر في كتاب الحج وقال صاحب القوت بعدان أو رد شيئا من مجاهداته (فقيل له قد أجهدت نفسك) في العبادة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال فكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون ألف سنة فقال كيف يعجز أحدكم ان يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم) ولفظ القوت ما يرضى عبدان يعمل سبعة آلاف سنة وينجو من يوم مقداره خمسون ألف سنة زاد المصنف (يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت في العبادة سبعة آلاف سنة وتخلصت من) هول (يوم واحد مقدار خمسين ألف سنة لكان رجلك كثير او كنت بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والآخرة لا غاية لها) ومن ذلك ما أورده البيهقي في الشعب من

حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه رواه أبو زيد الهروي عن
شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عنه قال وقال أبو زيد رأيت شعبة يصلي حتى ورم قدماه وعن زيد بن أسلم عن
أبيه قال كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ماشاء الله أن يصلي حتى إذا كان في آخر الليل أيقظ أهله للصلاة
وعن نافع قال كان ابن عمر يصلي عامة الليل وعن حميد بن هلال قال كان مسلم بن يسار إذا قام يصلي كأنه
نوب ماتي وعن عبد الله بن مسلم قال كان سعيد بن جبيرة إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد وعن عبد الله بن يعقوب
الحافظ قال ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم ولا يذبه
عن نفسه ولقد كانت تجب من حسن صلاته كان يضع ذقنه على صدره فينصب كأنه خشبة منصوبة وعن
الأوزاعي قال كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة وعن مرة الهمداني حين سئل وقد
كبر ماتي من صلاتك قال الشطر خمسون ومائتا ركعة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا
موسى بن هلال حدثنا رجل كان جليسا لنا وكانت امرأة حسان مولاة قال فحدثني امرأة حسان بن
أبي سنان قالت كان يحيى فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كخادع المرأة صبيها فإذا علم أني قد نمت سل
نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي قال فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك أرفق بنفسك قال اسكتي ويحك
فيوشك أن أرق قد ردة لأقوم منها زمانا وعن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سائمان الداراني يقول
بينما أنا ساجد أذهب بي النوم فإذا به يعني بالحوراء قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي أترقد عينك والملك
يقظان ينظر إلى المنهجين في تهجدهم يؤسأل عني آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزير رقم فقد دنا الفراغ
ولقي المحبون بعضهم بعضا فها هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني أترقد عينك وأنا أربي لك في الخدر ومنذ كذا
وكذا فوثبت فرعا وقد عرفت استحبابه من توبيتها إياي وإن حلالة منقطها في سمعي وقلبي وعن طلح بن
معاوية قال قدم رجل يقول له هند بن عوف من سفر فهدت له امرأة فراسا وكانت له ساعة من الليل
يقومها فنام عنها حتى أصبح خلف لا ينام على فراش أبدا وعن أبي الحسن علي بن المزين قال دخلت على
امرأة عبد الرحمن بن مهدي وكنت أزرورها بعد موته فرأيت سوادا في القبله قالت هذا موضع عبد الرحمن
كان يصلي بالليل فإذا غلبه النوم وضع جبهته على هذا الموضع وعن رابعة العدوية قالت ما كان صله يحيى
في مسجد بيته إلى فراشه الا حبوا يقوم حتى يفتري عن الصلاة وعن جعفر بن زيد العبدي أن أباه أخبره قال
خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صله بن أشيم قال فنزل الناس عند العتمة فقلت لأمرقن عمله فانظر
ما يذكر الناس من عبادته فصلى العتمة ثم اضطجع فالتهم غفلة الناس حتى إذا قامت هدايت العيون وثب
فدخل غيضة قرييما منه ودخات في أثر فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح قال وجاء أسد حتى دنا منه فصعدت في شجرة
قال ففترأ التفت حتى سجد فقلت الآن يفتريه فلا شيء فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من
مكان آخر فولي وإن له زئيرا أقول تصدع الجبال منه فما زال كذلك يصلي حتى إذا كان عند الصبح جلس فحمد
الله بحماد لم أسمع بمثله الا ماشاء الله ثم قال اللهم أسألك أن تجيرني من النار أو مثلي بجيرئ ان أسألك الجنة ثم
رجع فاصبح كأنه بات على الحسابك واصبحت وبني من النيرة شئ الله به اعلم قال فلما دنونا من أرض العدو
قال الأمير ولا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته يعني بغلة صله بثقلها فاخذ يصلي فقالوا له ان الناس
قد ذهبوا قال انما هما خفيفتان قال فدعا ثم قال اللهم اني أقسم عليك ان ترد علي تغاني وثقلها قال فجاءت
حتى قامت بين يديه فلما القينا العدو وجل هو وهشام بن عامر فسمعناهم طعنا وضربا وقتلا قال فكسر ذلك
العدو وقالوا ان رجلين من العرب صنعنا هذا فكيف لو قاتلونا فاعطوا المسلمين حاجتهم فقيل لأبي هريرة
ان هشام بن عامر وكان يجالس النبي بيده إلى التهلكة فآخبره خبره قال كلا ولكنك التمس هذه الآية
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وعن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
انه كان يصلي فإذا دخل الداخل أتى فراشه فاتكأ عليه وعن منصور بن أبي أمية خادم عمر بن عبد العزيز

قال رأيت عمر بن عبد العزيز زوله سقط في كوة ومفتاحه في ازاره فكان يسستغفني فاذا نظرت في قدحت
فخ السقط فخرج منه حبة شعر ورداء شعر فصلى ففهم ما الليل كله فاذا نودي بالصبح نزعها وعن السري
ابن يحيى قال كان سليمان التيمي في طريق مكة يتوضأ لصلاة العشاء ثم يصلي بالليل كانه في محله حتى الصبح
ثم يصلي الصبح بوضوئه ذلك وعن محمد بن عبد الاعلى قال قال لي المعتز بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثتلك
بذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء وعن سعيد بن
عامر قال كان سليمان التيمي يسبح في كل سجدة وركعة سبعين تسبيحة وعن هشيم قال لوقيل لمنصور بن
زاذان انه لك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل قال وذلك انه كان يخرج ويصلي بالغداة في
جساعة ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ثم يصلي الى الزوال ثم يصلي الظهر ثم يصلي الى العصر ثم يصلي
العصر ثم يجلس فيسبح الى المغرب ثم يصلي العشاء الآخرة ثم ينصرف الى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت
وعن الحسين بن منصور قال كان سليمان بن المغيرة اذا قام الى الصلاة لو أكلت الذبابة وجهه لم يطيرها قال
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبي يقول سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول كانوا خرا للعب والضحك
والحديث الى ان يدخل أبو عثمان ورده في الصلاة فانه كان اذا دخل بيت الخلوة لا يجس بشئ من الحديث
وغيره وعن الربيع بن سليمان قال كان الشافعي خراً لليل ثلاثة أجزاء الجزء الأول يكتب والثالث الثاني يصلي
والثالث الثالث ينام وعن أبي خالد الجعفي قال أكل سفيان ليلة فشبغ فقال ان الحمار اذا زبد في علفه زبد في
عمله فقام حتى أصبح وعن حمزة بن ربيعة قال سمعنا مع الازاعي سنة خمسين ومائة فإرأيت مضطجعا على
الحمل في ابل ولا نهار قط كان يصلي فاذا غلبه النوم استند الى القتب وعن أحمد بن سلمة قال سمعت هناد بن
السري غير مرة اذا ذكر قبيصة بن عقبة قال الرجل الصالح وتدمع عيناه وكان هناد كثير البكاء وكنت عنده
ذات يوم في مسجده فلما فرغ من القراءة عاد الى منزله فتوضأ وانصرف الى المسجد فصلى بنا الظهر ثم قام على
رجليه الى العصر ورفع صوته بالقرآن وبكى كثيرا ووصل الى العصر ثم صلى بنا العصر وجاء الى محن المسجد
فجعل يقرأ القرآن في المصحف الى الليل فصلبت معه صلاة المغرب وقلت لبعض جيرانه ما أصبره على العبادة
فقال هذه عبادته منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل وما تزوج قط ولا تسرى قط وكان يقول له
راهب الكوفة وعن الازاعي قال خرجت حاجا فدخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شاب بين القبر
والمنبر يتهمجد فلما طلع الفجر استلقى على ظهره ثم قال عند الصباح بحمد القوم السري فقلت له يا ابن أخي
لست ولا يحكي لك لا للجمعين وعن داود بن رشيد قال قام أخ لي في ليلة طمأء يصلي مع نفسه فضر به البرد وكان رث
الثياب ثم سجد فذهب به النوم في سجوده فنهت في هاتف أنماهم وأقنأك وبكى علينا وعن أبي محمد الجعفي
قال كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت يا أبا القاسم ارفق
بنفسك فقال يا أبا محمد رأيت أحوج مني في هذا الوقت وهو ذات طوى صحيفتي وقال أبو عبد الرحمن السلمي
سمعت جدي يقول دخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو في النزع فلم يرد عليه ثم رده عليه بعد ساعة
وقال اعذرني فاني كنت في وردي ثم حول وجهه الى القبلة ومات (فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين
في مراعاة النفس ومراقبتها فهم تمرت نفسك عليك وامتنعت من المواقبة على العبادة فطالع أحوال
هؤلاء فانه قد عز الأنا وجود مثلهم) بل ومن يداني من يشابههم (ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى
بهم) في أحوالهم (فهو أنجح في القلب وأبعث على الاقتداء فليس الخبر كالعينة) كما ورد في الخبر
وتقدم (واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل فعزى) وهو مثل مشهور
(وخبر نفسك بين الاقتداء بهم والسكون في زميرهم وغمارهم) أي جاءتهم وكثرتهم (وهو العلاء
والحكيم وذو البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها ان تخسر في

في مراعاة النفس ومراقبتها
فهما تمرت نفسك عليك
وامتنعت من المواقبة على
العبادة فطالع أحوال
هؤلاء فانه قد عز الأنا
وجود مثلهم ولو قدرت
على مشاهدة من اقتدى
بهم فهو أنجح في القلب
وأبعث على الاقتداء فليس
الخبر كالعينة واذا عجزت
عن هذا فلا تغفل عن
سماع أحوال هؤلاء فان لم
تكن ابل فعزى وخبر
نفسك بين الاقتداء بهم
والسكون في زميرهم وغمارهم
والحكيم وذو البصائر في الدين
وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين
من أهل عصرك ولا ترض
لها أن تخسر في

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت لي مولداً فأحقتني بك قال فتبسمت الي وقالت لم يان لقد دومتك احفظني عني
اثنتين الزمي الحزن قلبك وقد عي محبة الله على هوالك ولا يضر لك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنيت بها محباً فكانت
في بعض الليالي نائمة الى جنبى فانتبهت فالتفت اليها فلم أجدها فقامت أطلبها فاذا هي ساجدة (١٣٩) وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي

ذنوبي فقلت لها لا تقول
بحبك لي ولكن قولي بحبي
لك فقلت يا مولاي بحبي
أخرجني من الشرك الى
الاسلام وبحبي لي أيقظ
عيني وكثير من خلقه نيام
وقال أبو هاشم القرشي
قدمت علينا امرأة من
أهل اليمن يقال لها سريّة
فزلت في بعض ديارنا قال
فكنيت أسمع لها من الليل
أني نأوشهيقاً فقلت يوما
المراة ماذا تصنع على هذه
فاشرف عليها فما رآها
تصنع شيئاً غير انما لا ترد
طرفها عن السماء وهي
مستقبلة القبلة تقول
خلقت سرية ثم غذيته
بنعمتك من حال الى حال
وكل أحوالك لها حسنة
وكل بلاتك عندها جميل
وهي مع ذلك متعرضة
لسخطك بالتوئب على
أتراها تظن انك لا ترى سوء
فعالها وأنت علم خبير
وأنت على كل شيء قدير
وقال ذوالنون المصري
خرجت ليلة من وادي
كنعان فلما علون الوادي

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت لي مولداً فأحقتني بك قالت فتبسمت الي
وقالت لم يان لقد دومتك ولكن احفظني عني (اثنتين) احدهما (الزمي الحزن قلبك) أي
لا يفارقك الحزن أبداً (و) الثانية (قد عي محبة الله على هوالك ولا يضر لك متى مت) رواه ابن أبي الدنيا
(وقال عبد الله بن الحسن) بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد ثقة جليل القدر روى
له أصحاب السنن مات سنة خمس وأربعين ومائة عن خمس وسبعين سنة (كانت لي جارية رومية) أي من
سبي الروم (وكنيت بها محباً وكانت في بعض الليالي نائمة الى جنبى فانتبهت فالتفت اليها فلم أجدها فقامت أطلبها
فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحبك لي ولكن قولي بحبي لك
فقلت لا يا مولاي بحبي لي أخرجني من الشرك الى الاسلام وبحبي لي أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام) رواه
ابن أبي الدنيا (وقال أبو هاشم القرشي) كذا في النسخ والصواب أبو هاشم (قدمت علينا) مكة (امرأة)
من أهل اليمن يقال لها سريّة فزلت في بعض ديارنا قال فكنيت أسمع لها من الليل أني نأوشهيقاً فقلت يوما
لخادم لي أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فاشرف عليها فما رآها تصنع شيئاً غير انما لا ترد طرفها عن
السماء وهي مستقبلة القبلة وتقول خلقت سرية ثم غذيته بنعمتك من حال الى حال وكل أحوالك لها
حسنة وكل بلاتك عندها جميل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوئب على معاصيك فلتة بعد فلتة تراها
تظن انك لا ترى من فعالها وأنت علم خبير وأنت على كل شيء قدير) رواه أبو بكر بن أبي الدنيا مع بعض
مخالفين يروون في الاسترخاء قال حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجدي حدثنا أبو هاشم رجل
من قريش من بني عامر قال قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سريّة فزلت في بعض ديارنا فكنيت
أسمع لها من الليل نجيها وشهيقاً فقلت للخادم أشرف على هذه المرأة فانظري ماذا تصنع فاشرفت فاذا هي قائمة
مستقبلة القبلة ورائعة رأسها الى السماء فقلت ماذا تصنع قالت ما أراها تصنع شيئاً غير انما لا ترد طرفها عن
السماء فقلت اسمع ما تقول قالت ما أفهم كثير من قولها غير أني اسمعها تقول أراك خلقت سرية من
طينة لازبة ثم غرتها بنعمتك تعدو هامن حال الى حال وكل أحوالك لها حسنة وكل بلاتك عندها جميل وهي
مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوئب على معاصيك فلتة في أثر فلتة أترى انما تظن انك لا ترى سوء فعالها بل
وأنت على كل شيء قدير قال فصرت وسقطت ونزلت الجارية فاخبرتني بسقطتها فلما أصبحت نظرنا فاذا هي
قد ماتت (وقال ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علون الوادي اذا
سواد مقبل على وهو يقول بداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد اذا هي
امرأة عليها حجة صوف وبسيفها ركعت فقالت لي من أنت غير فرعة مني قلت رجل غريب فقالت يا هذا
وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكاك فقلت وقع الدواعي على داء قد قرح فأسرع
في نجاحه قالت فان كنت صادقاً فلم بكيت قالت برحمتك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك قالت لان
البكاء راحة القلب فسكنت متعجباً من قولها) أي والصادق في المحبة لا يرتاح الا بجلوه والبكاء انما يعترى
في مبادئ الحب قبل تمامه بالصدق ويشبه هذه القصة ما ذكره ابن السراج في مصارع العشاق أخبرنا
أبو القاسم عبد العزيز بن علي حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله بن
الشكلي حدثني محمد بن جعفر القطراني قال قال ذوالنون بينما أنا أسير على ساحل البحر اذ بصرت بجارية

اذا سواد مقبل على وهو يقول بداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد اذا هي امرأة عليها حجة صوف وبسيفها
ركعت فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكاك
فقلت قد وقع الدواعي على داء قد قرح فأسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقاً فلم بكيت قلت برحمتك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك
قالت لان البكاء راحة القلب فسكنت متعجباً من قولها

* وقال أحد بن علي استأذنا
على غفيرة فحجبنا فلأزمننا
الباب فلما علمت ذلك قامت
لتفتح الباب لنا فسمعناها
وهي تقول اللهم اني أعوذ
بك ممن جاء يشغلني عن
ذكرك ثم فتمت الباب
ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة
الله ادعي لنا فقالت جعل
الله قراكم في بيتي المغفرة
ثم قالت لنا مكث عطاء
السلي أربعين سنة فكان
لا ينظر الى السماء لحانت
منه نظرة فخر مغشيا عليه
فأصابه فتق في بطنه فيا ليت
غفيرة اذا رفعت رأسها لم
تعص وباليها اذا عصت لم
تعد وقال بعض الصالحين
خرجت يوما الى السوق ومعى
جارية حبشية فاحتبسها في
موضع بناحية السوق
وذهبت في بعض حوائجي
وقلت لا تبرح حتى أنصرف
اليك قال فانصرفت فلم
أجد هاني الموضع فانصرفت
الى منزلي وأنا شديد الغضب
عليها فلما رأته عرفت
الغضب في وجهي فقالت
يا مولاي لا تعجل علي انك
أجلستني في موضع لم أرفيه
ذاكر الله تعالى تخفت أن
يخسف بذلك الموضع فحجبت
لقولها وقلت لها أنت حرة
فقالت ما صنعته
كنت أخدمك فيكون لي
أجران وأما الآن فقد
ذهب عني أحدهما

عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابله قد نوت منها لاسمع ما تقول فربما تهامت صلة الاحزان بالاشجان وعصفت
الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاق نجت ثم قالت
سيدى بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سحت البنين في البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت
الامواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار
والنجم الزهار وكل شئ عندك بمقدار لانك الله العلي القهار

يا مونس الاسراء في خلواتهم * يا خبير من حطت به التزال
من ذاق حبك لا يزال متبها * فسرح الفؤاد متبها بلبال
من ذاق حبك لا يرى متبسما * في طول حزن في الحشاشة عالى
فقلت لها زيدا من هذا فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت

أحبك حنين حب الوداد * وحبنا لانك أهل لذل
فاما الذى هو حب الوداد * فحب شغلته به عن سواك
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للعجب حتى أراك
فما الحد في ذاول ذلك لى * ولكن لك الحمد في ذاولك

ثم شهقت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعجب مما رأيت منها فاذا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع
الشعر فاحتلمن افغينها عن عيني فغسلنا ثم أقبلن بهاني أكفانهن فقلن لي تقدم فصل عليها فتقدمت
فصليت عليها وهن خلفي ثم احتلمن او مضين وقد تقدم ذكر هذه القصة مع الايات في كتاب المحبة وهذه
الايات الاربعة نسبت الى رابعة العدو به وتقدم الكلام عليها (وقال أحد بن علي استأذنا على غفيرة)
بضم الغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة وكانت من المتعبدات من أهل البصرة (فحجبنا) أى
منعتنا من الدخول عليها (فلأزمننا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعناها وهي تقول اللهم اني
أعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتمت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة الله ادعي لنا فقالت جعل الله
قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء السلي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء لحانت منه نظرة
فخر مغشيا عليه فاصابه فتق في بطنه فيا ليت غفيرة اذا رفعت رأسها لم تعص وباليها اذا عصت لم تعد
قال أبو
نعيم في الحامية حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا أحد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن عبيدة قال سمعت غفيرة
تقول لم يرفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ ففسق ففتق فتقاني بطنه
حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحد بن حنبل حدثني أحد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبيد
الرجن بن مهدي حدثني غفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت كان عطاء اذ ابكي بكى ثلاثة
أيام وثلاث ليال فقالت غفيرة وحدثني ابراهيم المحامي قال أتيت عطاء السلي فلم أجده في بيته قال فنظرت
فاذا هو في ناحية الحجرة جالس واذا حوله بلل قال فظننت أنه أثر وضوء توشاه فقالت لي عجوز معي في الدار هذا
أترد معي (وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعى جارية حبشية) أى سوداء من سبي الحبش
(فاحتبسها في موضع بناحية السوق) أى أمرتها ان تمكث فيه (فانصرفت فلم أجد هانا فانصرفت الى منزلي
وأنا شديد الغضب عليها فلما رأته عرفت الغضب في وجهي فقالت يا مولاي لا تعجل علي انك أجلستني في موضع
لم أرفيه ذاكر الله تعالى تخفت أن يخسف بذلك الموضع فحجبت لقولها وقلت أنت حرة) لوجه الله تعالى (فقالت
سما صنعته كنت أخدمك فيكون لي أجران وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما) ويقرب من ذلك ما رواه
البيهقي في الشعب عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان قال أخبرني بعض شيوخ أهل الكوفة قال كان لآل
الحسن بن صالح بن حي خادمة تخدمهم فاحتاجوا الى بيعها فباعوها فلما كان في الليل ذهبت فالت على
مولاها تقيمه وتقول ذهب الليل مرة بعد مرة حتى أضجرتني فصاح بها فلما أصبحت ذهبت الى عند الحسن
فقلت

وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة (١٤١) في المصحف فكلمتها على آية فيها

ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيافا منيخين بارض غربة تنتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف فيزيدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت عينا (قال فقال القوم قوموا بنا فهي والله في شيء غير ما نحن فيه) وكانت معاذة بنت عبد الله (العدوية) أم الصهباء البصرية امرأة صالحة بن أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلبي ان معاذة العدوية لم تفسد فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذا جاء النهار تقول هذا بوي الذي أموت فيه فما تطعم حتى تمسي فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما يحبني للبقاء في الدنيا لا أذيع عيش ولا روح نسيم ولكني والله أحب البقاء لا تقرب الى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عذبة العابدة تقول يا بغي ان معاذة العدوية قبلما احتضرت للموت بكت ثم ضحككت فقبل لها بكيتم ثم ضحككت فم البكاء وم الضحكك رحمت الله قالت أما البكاء الذي رأيتم فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحككي فاني نظرت الى أبي الصهباء قد أقبل في سخن الدار وعليه حلقتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا شيئا فضحكت اليه ولا أراي أدرك بعد ذلك فرضا قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول لمعاذة العدوية في مسجد في بني عدى فجيء احدنا كن المسجد فنضع رأسها ورفع استهافا قالت ولم تنظر اجعل في عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت في البيت شغلني الصبيان واذا كنت في المسجد كان أنشط لي قال النشاط أحاف عليك وأبو السوار تابعي ثقة عابدا وروى له الشيخان وقال أجدني الزهد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني ان صله بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحسنك لحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتهنئة فمرحبا بكن وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم روى سيار عن جعفر عن حماد بن دينار عن صله بنوخه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية قد ص الله سرها (فقامت الى محراب لها وقت ان الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلي وتبكي وتدعو الى السحر فلما كان السحر قلت ما جزاء من قوا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدا) روى البهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن سليمان قال ضفت برابعة ذات ليلة فقدرت الى محرابها وبردت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها ما جزاء من قوا على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة) رحمه الله تعالى (تقول في دعائها اللهم ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يحب لك أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دنا أجلي ولم يقر بني منك على فقد

فقلت يا سبحان الله ما كان يجب عليكم فيما خدمتكم ان تبيعوني من مسلم قال فقال الحسن سبحان الله وماله قالت أنتظريه أن يقوم ليتهمجد فلم يفعل وألححت عليه فزبرني قال فصاح بعلي وقال أما تعجب من هذه اذهب ففساف غنهما من بعض اخواننا واعتقها (وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلمتها على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيافا منيخين بارض غربة تنتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف فيزيدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت عينا (قال فقال القوم قوموا بنا فهي والله في شيء غير ما نحن فيه) روى ابن أبي الدنيا (وكانت معاذة) بنت عبد الله (العدوية) أم الصهباء البصرية امرأة صالحة بن أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلبي ان معاذة العدوية لم تفسد فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذا جاء النهار تقول هذا بوي الذي أموت فيه فما تطعم حتى تمسي فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما يحبني للبقاء في الدنيا لا أذيع عيش ولا روح نسيم ولكني والله أحب البقاء لا تقرب الى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عذبة العابدة تقول يا بغي ان معاذة العدوية قبلما احتضرت للموت بكت ثم ضحككت فقبل لها بكيتم ثم ضحككت فم البكاء وم الضحكك رحمت الله قالت أما البكاء الذي رأيتم فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحككي فاني نظرت الى أبي الصهباء قد أقبل في سخن الدار وعليه حلقتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا شيئا فضحكت اليه ولا أراي أدرك بعد ذلك فرضا قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول لمعاذة العدوية في مسجد في بني عدى فجيء احدنا كن المسجد فنضع رأسها ورفع استهافا قالت ولم تنظر اجعل في عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت في البيت شغلني الصبيان واذا كنت في المسجد كان أنشط لي قال النشاط أحاف عليك وأبو السوار تابعي ثقة عابدا وروى له الشيخان وقال أجدني الزهد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني ان صله بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحسنك لحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتهنئة فمرحبا بكن وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم روى سيار عن جعفر عن حماد بن دينار عن صله بنوخه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية قد ص الله سرها (فقامت الى محراب لها وقت ان الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلي وتبكي وتدعو الى السحر فلما كان السحر قلت ما جزاء من قوا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدا) روى البهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن سليمان قال ضفت برابعة ذات ليلة فقدرت الى محرابها وبردت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها ما جزاء من قوا على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة) رحمه الله تعالى (تقول في دعائها اللهم ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يحب لك أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دنا أجلي ولم يقر بني منك على فقد

الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دنا أجلي ولم يقر بني منك على فقد

جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حق نظر لك فالو يل لها ان لم تزل ي برا أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت من تولاى فى حياتى باحسانه أن يشفعه عندي مماتى بفطرانه للهى كيف أيام من حسن نظرك بعد مماتى ولم تولاى الا الجليل فى حياتى الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتى لك قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعبد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لما هديتني ولو أردت فضيحتى لم تسترني فمتعنى بماله هديتني وأدم لي ما به سترتني الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أنفبت فيها عمرى الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغفرته مراقبة نعمة واحسانه وقدر وى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لكل داع دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفوليهون عليها الامر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى قرح فؤادى وكام كبدى والله لو ددت ان الله لم يخلقنى ولم ألك شيئا مذكورا) ويقرب من هذه القصة مارواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا حفص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالصحابة فصامت أربعين عاما حتى لصق جلد هاهنا بعظمها وبكت حتى ذهبت عيناها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاوس وهب بن منبه يعظمان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهذأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها خزن يا حبيب المطيعين الى كم تجلس حدود المطيعين فى التراب بعثهم حتى ينتجز وامر عودك الصادق الذى أعجبوا له أنفسهم ثم أنصبوها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدين ما أورده البيهقي فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها ففعل لها ما تشتهين قالت الموت قيسل ولم ذلك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطاء بي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت رابعة تقول ما رأيت لحافظ الا ذكرت تطايرا الصف ولا رأيت حرا دأقا الا ذكر الحشر ولا سمعت أذنا قاط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسي كوني فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتبك فضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسجل اذ أتتني امرأة فدقت على الحائط فقلت من هذا فقالت امرأة فضالة دلتنى على الطريق رجلا الله فقلت أى الطريقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيهات هيهات لا يقطع ذلك الطريق الا بالسير الخفيف من الجد وتصحح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالائق الآخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبيا ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشيا عليها قال ابن أبى الخوارى وكانت عند نجارية من المتعبدات فقلت لها اخرجى فانظرى ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هى قد فارقت الدنيا واذا فى جبهة رقيقة مكتوب فيها كفتونى فى أثوابى فان يكن لى عندى خير فسيهدى لى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسبحا قال ابن أبى الخوارى فاذا خدم قد أحاطوا بالنجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حق نظر لك فالو يل لها ان لم تزل ي برا أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت من تولاى فى حياتى باحسانه أن يشفعه عندي مماتى بفطرانه للهى كيف أيام من حسن نظرك بعد مماتى ولم تولاى الا الجليل فى حياتى الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتى لك قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعبد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لما هديتني ولو أردت فضيحتى لم تسترني فمتعنى بماله هديتني وأدم لي ما به سترتني الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أنفبت فيها عمرى الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغفرته مراقبة نعمة واحسانه وقدر وى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لكل داع دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفوليهون عليها الامر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى قرح فؤادى وكام كبدى والله لو ددت ان الله لم يخلقنى ولم ألك شيئا مذكورا) ويقرب من هذه القصة مارواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا حفص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالصحابة فصامت أربعين عاما حتى لصق جلد هاهنا بعظمها وبكت حتى ذهبت عيناها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاوس وهب بن منبه يعظمان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهذأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها خزن يا حبيب المطيعين الى كم تجلس حدود المطيعين فى التراب بعثهم حتى ينتجز وامر عودك الصادق الذى أعجبوا له أنفسهم ثم أنصبوها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدين ما أورده البيهقي فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها ففعل لها ما تشتهين قالت الموت قيسل ولم ذلك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطاء بي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت رابعة تقول ما رأيت لحافظ الا ذكرت تطايرا الصف ولا رأيت حرا دأقا الا ذكر الحشر ولا سمعت أذنا قاط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسي كوني فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتبك فضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسجل اذ أتتني امرأة فدقت على الحائط فقلت من هذا فقالت امرأة فضالة دلتنى على الطريق رجلا الله فقلت أى الطريقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيهات هيهات لا يقطع ذلك الطريق الا بالسير الخفيف من الجد وتصحح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالائق الآخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبيا ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشيا عليها قال ابن أبى الخوارى وكانت عند نجارية من المتعبدات فقلت لها اخرجى فانظرى ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هى قد فارقت الدنيا واذا فى جبهة رقيقة مكتوب فيها كفتونى فى أثوابى فان يكن لى عندى خير فسيهدى لى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسبحا قال ابن أبى الخوارى فاذا خدم قد أحاطوا بالنجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

الحسن هذه جارية كان يظهر بها شيء نظن انها مصابة بعقلها وكان الذي يمنعهما من الطعام والمشرب وكانت تشكو البنا وجعها وجفها وكان عرض عليها الأطباء فكانت تقول أريد متطببا أشكو اليه بعض ما أجد من داء عسى أن يكون عنده شفائي اه سباق البيهقي وقال أبو بكر النبي حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال بينا أنا أسير في طريق اليمن اذا بغلام واقف في الطريق في أذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يجرد به بايات من الشعر فسمعتة يقول

عليك في السماء به افتخاري * عزير القدر ليس به خفاء

فدفنوت منه فسلمت عليه فقال ما أنا اذ عليك حتى تؤدى من حق الذي يجب عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لا أتعدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير المليل والميلين في طاب الضيف فاجبته الى ذلك فترحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح بالاختاء فاجابته جارية من الخيمة قال قومي الى ضيفنا قالت الجارية حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف فقامت فصلت ركعتين شكر اذ دخلت الخيمة وأجلست وأخذ الغلام أغناما ليسد بها فلما جلست في الخيمة نظرت الى أحسن الناس وجهها فكانت اسارها ففطنت لبعض لحظاتي اليها فقالت لي مه اما علمت انه نفل البنا عن صاحب يثر بان زنا العينين النظر اما اني ما أردت بهذا أن أو بخلك وليكني أردت أن أعبدك لكيلا تعود مثل هذا فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجا وباتت الجارية في الخيمة فكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه فلما ان أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك فقال تلك أختي تحبي الليل كله الى الصباح فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من اخلك أنت رجل وهى امرأة قال فتبسسم ثم قال لي ويحك يا فتى أما علمت انه موثق ومخدول وروى ابن بكويه من طريق موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينا أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة في الحجر وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فانلتى معروفا من معروفيك تغنيى به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعدت أبواب السخنياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب فولى خيرا برحمتك الله قالت وما أقول أشكو الى الله قلبي وهواى فقد أضربى وشغلاني عن عبادة ربي فوما فاتى بأادر على صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان بعينك على ما أنت عليه قالت لو كان مالك بن دينار أو أيوب السخنياني ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السخنياني فقال أف لقد ظننت أنه يشغل كذا كذا الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثني محمد بن علي بن حسان الهاشمي حدثنا أبو خالد البراد قال كلنا ابنسة المنكدر في تخفيف بعض العبادة فقالت دعوني بأادر طي صحيفتي وقال ابراهيم بن مسلم القرشي كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارا صائفة فاذا جئها الليل تنادى بصوت خزين هذا الليل واختلط الظلام واوى كل حبيب الى حبيبه وخلوت بك أيها المحبوب أن تعتمقني من النار وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي حدثنا خاقان بن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين حدثني ابراهيم بن عبد الله المديني قال حدثني بعض أصحابنا امرأة كانت بالمدينة ترهق قد دخلت المقابر ذات يوم فاذا هي بمجموعة قد بدت قال فصرت ثم رجعت منيعة فدخل عليها نساؤها فقالت بسكي قلبي لذكر الموت لبارأيت جاجم فوق القبور ثم قالت اخرجني عنى ولا يأتين منكن امرأة الا امرأة ترغب في خدمة الله عز وجل ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك قال وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن نافع الزبيدي حدثني أبو أيوب رجل من قريش ان امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاناها

الملعون فقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت وقصرت عن القيام كان أدوم لك وأقوى
 قالت فلم يزل يوسوس لي حتى همت والله بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معتممة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت
 ما نزل بي من وساوس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عني كيده ووساوسه قالت فسمعت
 صوتاً من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يمدح عوزبه ليكونا من أصحاب
 السعير قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة وقال ابن أبي
 الدنيا أحد ثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجبيري حدثني فضلة بن خالد المخزومي وكان من خيار
 بني مخزوم قال كانت ههنا امرأة من بني مخزوم مجاورة يقال لها حكيمية وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة
 فدفعت جهرت كما تصرخ الشكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد الا لا تمر
 الذي لا بد منه قال ففتحت الكعبة يوماً وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها
 يا حكيمية اليوم فخر بيت ربك فلورأيت الطائفين يطوفون به والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من
 ملائكتهم لقد قررت عينك قال فصرت حكيمية صرخة لم تزل تضارب حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني
 محمد بن صالح بن يحيى التميمي حدثني أبو الوراق أخبرني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي تقول يا سيد الامام
 زجات بي الشقة وهذا مقام العائد بعفوك من سخطك وبرجتك من غضبك يا حبيب الاوابين يا من لا يكديه
 الاعطاء يا ذا المن والالا ادلى بالثقة منك وصلة قرأى منك عتق رقبتي قالو رأيتها بالوقوف وهي تقول
 به طائفي الا تمام كملت عيني بمحول الخزي فوعزت لك لا أضحك أبداً حتى أعلم أين محل قرارى والى أين نصير
 ديارى فلما رأته أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت يارب أفاهمهم هذا المقام خوف النار يا قرّة عيني وعيون
 الابرار يا متوسلون نائلك وبرجون فضلك انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس وقال أبو عبد الرحمن
 السلمي ذكر جعفر بن محمد عن بعض مشايخه عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت رجلاً
 أفعد بمخاض الكعبة ورجعاً كنت أستاذي وأمدرجلى فجاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات ممن
 يحب الفضيل فقالت لي يا عبد الله يقال انك عالم اقبل مني كلمة لا تجالسها الا بأدب ولا فيمحو اسمك من
 ديوان القرب وقال أبو القاسم علي بن الحسن التتوخي أخبرني أبي قال حدثني عبد الله بن أحمد بن بكر قال
 كان لأبي الحسن المسكي ابنة مقيمة بمكة أشد ورعاً منه وكانت لا تفتن الا ثلاثين درهماً ينقدها اليها أبوها
 في كل سنة مما يستفعله من غن الخوص الذي يسفه ويبعسه فأنخبرني ابن الرواس القناري وكان جاره قال
 جئت أودعه للجمع واستعرض حاجته وأسأله أن يدعولي فسلم الى قرطاسا وقال تسأل بمكة الموضوع الطلاني
 عن فلانة وتسلم هذا اليها ففعلت انما ابنته فاخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة
 والزهد أشد اشتهاراً من أن تخفى فتبعت نفسها ان يصل اليها من مالى شئ يكون لي ثوابه وعلمت اني ان
 دفعت اليها ذلك لم تأخذه ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خسين درهماً وردده كما كان وسلمته اليها
 فقالت أى شئ أخبرني فقلت سلامة فقالت قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع الى الله تعالى فقلت كما قالت
 فأسألك بالله وبمن يحجب اليه عن شئ فتحدثتني فقلت نعم فقالت سلمت بهذه التراسم شيئاً من عندك فقلت
 نعم اني علمت بذلك فقالت ان أبي ما كان يزيدني على الثلاثين شيئاً لان حاله لا يحتمل أكثر منها الا أن يكون
 ترك العبادة فلما أخبرتني بذلك ما أخذت منه أيضاً شيئاً ثم قالت لي خذ الجميع فقد عتقتني من حيث قدرت
 انك تبرئني فقلت ولم قالت لا آكل شيئاً ليس من كسبي ولا كسب أبي ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو
 شيئاً فقلت خذي منها ثلاثين كما أنفذ اليك أول ما وردى الباقي فقالت لو عرفتها بعينها من جلة الدراهم لا أخذتها
 ولكن اختلطت بمالاً أعرف جهة فلا آخذ منها شيئاً وأما الآن أفتيت الى الموسم الا تخرج من المزابيل لان
 هذه كانت قوتي طول السنة وقد أجمعني ولولا انك ما قصدت أداي لدعوت عليك قال فافتممت وعدت

الى البصرة وجئت الى أبي الحسن فاخبرته واعتذرت اليه فقال لا آخذها وقد اختلطت بغيري مالي وقد
صعقتني واباهما قال فقلت فما أعمل بالدراهم فقال لا أدري فما زلت مدة أعذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم
فقال لي بعد مدة تصدق بها ففعلت وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس أخبرنا أبو عمر وبن جردان حدثنا مسدد
حدثنا الدورقي حدثنا عبد الله بن عبد الله البكري عن جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار قال رأيت
بمكة امرأة من أحسن الناس عيني قال فكان النساء يحجن فينظرن اليها فاخذت في البكاء فقيل لها تذهب
عينك فقالت ان كنت من أهل الجنة فسيبني عيني أحسن من هاتين وان سكنت من أهل النار
فسيبنيهما أشد من هذا قال فبكيت حتى ذهبت احدي عينيها وقال مهدي بن حفص حدثني أبو عبد الرحمن
المغازلي قال كانت امرأة مجاورة بمكة تسمى حكيمه فدخلنا عليها ذات يوم فقالت لها امرأة كانت تخدمها
اخواتك جاؤك يحبون أن يسمعوا كلامك قال فبكيت طويلا ثم أقبلت عليا فقالت اخواني وقررة عيني مثلوا
القيامه نصب أبصار قلوبكم وردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم فساظنتم أنه قد يجوز في ذلك اليوم
فارغبوا الى السيد في قبوله وتمام النعمة فيه وما خفتم أن يرد في ذلك اليوم عليكم فخذوا في اصلاحه من
اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فترد عليكم حيث لا يوجد البديل ولا يقدر على الفداء قال ثم بكيت طويلا ثم
أقبلت عليا فقالت اخواني وقررة عيني انما صلاح الأبدان وفسادها حسن النية وسوءها اخواني وقررة عيني
انما مال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبوا الله ورسوله
فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله اخواني وقررة عيني كلم الخوف قلوب أهلها فاقطعهم والله وشغلهم عن
مطاعم اللذات والشهوات اخواني وقررة عيني بقدر ما تعرضون عن الله بعرض عنكم بخبره وبقدر ما تقبلون
عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله انه واسع كريم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن رباب
الطائي حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن سفيان عن ابن أبي رواد قال كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم
اثنى عشرة ألف تسبيحة فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال قال وحدثنا أبو علي المديني حدثنا
أبو الحسن الكدام وكان من خيار الناس قال كانت امرأة بمكة يأتها العباد فيجدون عندها ويتواظفون
فقال لهم يوما حجت قلوبكم الدنيا عن الله فلو خلدتموها لجالت في ملكوت السماء ولا تتمكم بطرف الفوائد
قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني صالح بن عبد الكريم قال دلت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها
وهي تسكلم قال فأحسنت حتى سكنت قال فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دفن منها فقلت لقد تكلمت
فأحسنت ولقد خشيت عليك العجب فقالت انما العجب من شيء هو منك فاما ان كان من غيرك ففيم العجب
ثم قالت وله خصائص مصطفون لحبه اختارهم من سالف الأزمان اختارهم من قبل فطارة خلقهم
بروائع وبحكمة وقيان ثم قالت انهم اذا شئت قال وحدثني محمد بن عباد بن موسى حدثنا مروان بن
معاوية الفزاري عن عبد الرحمن بن الحكم قال كانت عجوز من قريش بمكة تأوي في سرب ليس لها بيت غيره
فقيل لها اترضين بهذا فقالت أوليس هذا الميمون كثير وقال ابن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا
العباس بن يوسف حدثني محمد بن عبد الله الغفاري حدثني محمد بن بكار قال كانت عندنا بمكة امرأة عابدة
لا تخرج ساعة الا وهي صارخة فقيل لها وما نالناك على حال ما ترى غيرك عليها فان كان لك داء عالجهناك
قال فصكنت وقالت من لي بعلاج هذا الداء وهل أقرح قلبي الا التفكير في مثل معالجه أوليس عجبا أن أكون
حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى رب مثل شعل النار التي لا تطفأ متى أصير الى الطبيب الذي
عنده بره داني وشفاء قلب قد أنفججه طول الأحران في هذه الدار التي لا أجدها على البكاء مسعدا قال
وحدثنا محمد بن الحسين حدثني عصام بن عثمان الحلبي حدثني مسيع بن عاصم قال قالت لي رابعة العدوية
اعتلت علة قطعني عن التهجود وقيام الليل فكنت أياما أقرأ حتى اذا ارتفع النهار لما يذ كرفيه انه يعدل
اقيام الليل قالت ثم رزقني الله العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة فكنت قد سكنت الى قراءة حزني

بالنهار وانقطع عن قيام الليل قالت فيينا أنا ذات ليلة راقدة رأيت في منامي كأنني دفعت الى روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فيينا أنا أجول فيها أتجيب من حسننها إذا أنا بطائر أنحضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه قالت فشغلني حسنهما عن حسنهن فقلت ما تريد مني منه دعيه فوالله ما رأيت طائرا قط أحسن منه قالت أفلا أريك أحسن منه قلت بلى قالت فاخذت بيدي فادارت بي في تلك الروضة حتى انتهت بي الى باب قصر فاستفتحت ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيتا المقة قالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خافي قالت فدخلت وقالت لي ادخلي قالت فدخلت الى بيت يخارفيه البصر تلاؤلؤا وحسنا ما أعرفه في الدنيا شيئا أشبه قالت فيينا نحن نجول فيه اذ فرغ لنا باب يخرق الى بستان قالت فأهوت نحوه وأنا معها فتلقانا منه وصفا كان وجوههم اللؤلؤ بأيديهم المجامر فقالت لهم أين تريدون قالوا نريد فلانا قتل في البحر شهيدا قالت أفلا تجمروا هذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حظ فتركته قالت فارسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي فقالت

صلاتك نور والعباد قود * ونومك ضد للصلاة عنيد

وعمرك غم غم غفلة ومهلة * يسر ويغنى دائما ويبيد

قالت ثم غابت من بين يدي عن عيني واستيقظت حين تبدى الفجر قالت فوالله ما ذكرتها فتوهمتها الا طاش عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشاة عليها (فعليك ان كنت من المراقبين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين) والمجاهدين في الطاعات (لينبعت نشاطك ويزيد حرصك وياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه) من النذرة اليسيرة (كفاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء) وطبقة الاصفياء تصنيف الشيخ الامام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصفهاني رحمه الله تعالى (فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم) قال في أول كتابه أما بعد أحسن الله توفيقك فقد استعنت بالله وأجبتك الى ما ابتغيته من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من الصحابة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأتمتهم وترتيب طبقاتهم من النساء ومجتهدين من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق وباشر الاحوال والطرائق وساكن الرياض والحدائق وفارق العوارض والعلاقات الى آخر ما قال الى ان قال اذ سلافا في التصوف العلم المنشور والصيت والذكر المشهور وقد كان جدي محمد بن يوسف البنا رحمه الله تعالى أحسن من نشر الله به ذكر بعض المنقطعين اليه وغربه أحوال كثير من المقربين عليه وانذ كرهنا نذبذبة من ترجمته وعدة تصانيفه وكيفية الاتصال به هو الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن مهران سبط الشيخ العارف محمد بن يوسف البنار جهه الله تعالى ولدي رجب سنة ٣٣٦ وتوفي بكرة يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ٤٣٠ غسله الحافظ أبو مسعود ابراهيم بن سليمان وصلى عليه محمد بن عبد الواحد وله أربع وتسعون سنة ودفن الى جنب الشو وذا جاني وقبره يستجاب عنده الدعاء قال الحافظ أبو موسى المديني أسلم جده مهران وهو مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وجده من قبل أمه محمد بن يوسف بن معدان بن زيد الثقفي الصوفي الشهير بالبنا كان رأسا في التصوف وصنف كتبنا حسنا وقال الحافظ أبو طاهر السلمي كان أبو نعيم في وقته مرحولا اليه ولم يكن في أفق من الاقارب أسند ولا أحفظ منه وكان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريد الى قريب من الظهر فاذا قام الى داره رجا كان يقرأ عليه في الطريق جزأ وكان لا يضجر ولم يكن له غذاء سوى التصنيف أو القراءة عليه قال سمعت مرة يذكر ان أبا نعيم سئل ممن تعلمت العربية فقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه يخرج بقراءة الحديث وسماعه وكتبه والنظر فيه

ثم أقبلت على صلاتها فعليك ان كنت من المراقبين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبعت نشاطك ويزيد حرصك وياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه كفاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم

وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثت نفسك (١٤٧) بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما تسير

الخبر في ذلك الزمان لكثرة
الاعوان والآن فان
خالف أهل زمانك وأولك
مجنونا وسخر بك فوافقهم
فما هم فيه وعليه فلا يجري
عليك الا ما يجري عليهم
والمصيبة اذا عمت طابت
فاياك ان تتدلى بحبل
غوررها وتخدع بتزورها
وقل لها أرايت لو هجم سيل
جارف يغرق أهل البلد
ويقتلوا على مواضعهم ولم
يأخذوا حذرهم لجهلهم
بحقيقة الحال وقد روت أنت
على أن تغرقهم وتركهم
في سفينة تتخلص بهم من
الغرق فهل يتخلج في نفسك
أن المصيبة اذا عمت طابت
أم تركهم موافقتهم
وتسجّلهم في صنيعهم
وتأخذين حذرهم
دهاك فاذا كنت تركين
موافقتهم خوفا من الغرق
وعذاب الغرق لا يتمادي
الاساعة فكيف لا تهربين
من عذاب الابد وأنت
متعرضة له في كل حال ومن
أين تطيب المصيبة اذا عمت
ولا هل النار شغل شاغل عن
الالتفات الى العموم
والخصوص ولم يهلك الكفار
الابموافقة أهل زمانهم
حيث قالوا انا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آناهم
مقتدون فعليك اذا اشتغلت
بعبادة نفسك وحملها على
الاجتهاد فاستعصمت أن

قال وسمعت السيد حجة بن العباس العلوي الاصمائي يهذان يقول كان أصحاب الحديث في مجلس أحد
ابن الفضل الباطر فاني يقولون وانا أسمع بقى أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ولا يوجد شرقا وغربا
أعلى استادا ولا أحفظ منه وكانوا يقولون لما صنف كتاب الحلية جل الى نيسابور حال حياته فاشترى هناك
باربع مائة دينار وبلغت عدة تصانيفه أربع مائة مجلد قال الامام منتخب الدين أبو الفتح العجلي كان أبو
نعم صاحب التصانيف الكثيرة ولعلها تبلغ أربع مائة ومناقبه تصانيفه وكتابه حلية الاولياء عشر مجلدات
ومعرفة الصحابة في ثلاث مجلدات ودلائل النبوة في ثلاث مجلدات وقد حصلت بحمد الله تعالى كتبه
حلية الاولياء أجزاء متفرقة من مواضع شتى وكل عندى غالبه الا ما قل منه وناهيك به شرفا ما ذكره بعضهم
انه لا يدخل الشيطان بيتا فيه هذا الكتاب وقد جمع رجاله في ارجوزة محمد بن جابر الاندلسي في كراسين
أحسن فيها الغاية ورويت هذا الكتاب عن جماعة من الشيوخ ما بين اجازة خاصة وعامة منهم المسند أبو
حفص عمر بن أحمد بن عقيل بن الحسين المكي عن كل من المشايخ الثلاثة خاله حافظ الحجاز عبد الله بن سالم
البصري والشهاب أحمد بن علي بن محمد النخعي وأبي الاسرار الحسن بن علي بن يحيى الحنفي قالوا أخبرنا الحافظ
شمس الدين محمد بن العلاء أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظان أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ومسلم بن زين الدين
رضوان بن يوسف العقبي ومسند القاهرة عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات قال الاولان أخبرنا
الشرف محمد بن عبد اللطيف بن الكويك والزين عبد الرحمن بن أحمد الغزي قال ابن الكويك أخبرنا
ابراهيم بن علي القطبي وقال الغزي أخبرنا علي بن اسمعيل المخزومي قال أخبرنا النجيب أبو الفرج عبد
اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني وقال ابن الفرات أخبرنا عمر بن الحسين المراكشي أخبرنا الفخر محمد بن
النخعي قال هو والحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد اللبان وأبو الحسن مسعود بن محمد بن منصور الحال
قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى (وبالوقوف عليه
يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثت نفسك بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما
تسير الخبير في ذلك الزمان لكثرة الاعوان) عليه (و) أما (الآن فان خالف أهل زمانك) في زبهم
وطر يقتهم (وأول مجنونا) قليل العقل (وسخر وابل) واستقلوا مقامك (فوافقهم فيما هم فيه وعليه
فلا يجري عليك الا ما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت) أي شملت الناس جميعا (طابت) وهانت (فاياك ان
تتدلى بحبل غورها وتخدع بتزورها وقل لها أرايت) أيتها النفس (لو هجم سيل جارف) يجرف
الارض وما عليها (يغرق أهل البلد ويقتلوا على مواضعهم) ما كئبن (ولم يأخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة
الحال وقد روت أنت على ان تغرقهم وتركهم في سفينة تتخلص بهم من الغرق فهل يتخلج في نفسك ان المصيبة
اذا عمت طابت أم تركهم موافقتهم وتسجّلهم في صنيعهم وتأخذين حذرهم مما دهالك) وهجم عليك
(فاذا كنت تركين موافقتهم خوفا من الغرق) والهالك (وعذاب الغرق لا يتمادي الاساعة) ريثما
تزهق الروح فكيف لا تهربين من عذاب الابد وأنت متعرضة له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة (وهون
اذا عمت ولا هل النار شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص ولم يهلك الكفار ابموافقة أهل
زمانهم حيث قالوا) كما أخبر الله تعالى عنهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون فعليك
اذا اشتغلت بعبادة نفسك أو تحملها على الاجتهاد فاستعصمت) ولجت في طغيانها وابت في طاعتك
فما تحمّلها (ان لا تترك معاتبها وتويعها وتقرعها) بعسا المواعظ والزواجر (وتعريفها سوء نظرها
لنفسها فعساها لتزجر عن طغيانها) ومن أراد الزيادة على هذا فلا يشغله الا ما ذكره المصنف في المراجعة
السادسة قال رحمه الله تعالى

لا تترك معاتبها وتويعها وتقرعها بعسا سوء نظرها لنفسها فعساها لتزجر عن طغيانها

(المرابطة السادسة في توبخ النفس ومعاتبها) : اعلم ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارة بالسوء مبيالة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبخ والمعاتبة والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها وجوت ان تصير النفس المطمئنة (١٤٨) المدعوة الى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكيرها

(المرابطة السادسة في توبخ النفس ومعاتبها)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) كما ورد في مرسل سعيد بن أبي هلال ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله به الجنة وان قتلته كان لك نور ولكن أعدى الاعداء لك نفسك التي بين جنبيك رواء أبو محمد العسكري في الامثال (وقد خلقت أمارة بالسوء مبيالة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها) وتعديلها (وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت) وعصت (وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك) واحتجت الى معالجة شديدة (وان لازمتها بالتوبخ والمعاتبة والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها) فقال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وهي النفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصير وادخال الانافية على فعل القسم لتأكيد شائع في كلامهم (ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية) كما قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبها ولا تشتغلن بوعظ غيرك مالم تشتغل أولاً بوعظ نفسك) فقد وردانه (أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان اعطفت فعط الناس والافاسخ مني) (أوحى أحد في الزهد عن مالك بن دينار وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد ابن معاوية حدثنا سليمان بن داود القزاز حدثنا سيار حدثنا جهم قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى عطف نفسك فذكره (وقال تعالى وذكركم ان تنفع المؤمنين وسبيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها) وحقها (وانها أبداً تنعزز بفظنتها وهدايتها ويشدد أنفها واستنكافها اذا نسبت الى الحق) والغباوة (فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء الحكمة والذكاء أشد الناس غباوة وحقاً ما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنت صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفحكين وتشتغلين باللهو) واللعب (وأنت مطلوبة لهذا الخطاب الجسيم وعساك اليوم تحتطفين) من بين أهالك وأحبابك (أو غدا فاراك تزين الموت بعباد براه الله قريبا ما تعلمين ان كل ما هو آت قريب) وكأن قد (وان البعيد ما ليس بآت ما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول) منه ينهلك على اتبانه (ومن غير مواعدة ومواعدة) لمحبه (وانه لا يأتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبادون الشباب ولا في الشباب دون الصبايل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يقضى الى الموت) وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك فقد روى هناد في الزهد وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب والقضاعي في المسند عن الحسن مرسل الحجي رآه الموت وهي سبحانه في الارض للمؤمن يحبسها عبده اذا شاء ورسوله اذا شاء (فالا لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب اما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم) أي بالاضافة الى ما مضى أو عند

ومعاتبها ولا تشتغلن بوعظ غيرك مالم تشتغل أولاً بوعظ نفسك أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان اعطفت فعط الناس والافاسخ مني وقال تعالى وذكركم ان تنفع المؤمنين وسبيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها وانها أبداً تنعزز بفظنتها وهدايتها ويشدد أنفها واستنكافها اذا نسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء أشد الناس غباوة وحقاً ما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنت صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفحكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطاب الجسيم وعساك اليوم تحتطفين أو غدا فاراك تزين الموت بعباد براه الله قريبا ما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت ما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير

الله

تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواعدة وان لا يأتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون

شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبادون الشباب ولا في الشباب دون الصبايل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يقضى الى الموت فالا لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب اما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم

اما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم

وهم في غفلة معرضون ما ياتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت حراءك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فسا اعظم كفرًا وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه أفتظنين انك تطيعين عقابه هيئات هيئات حربي نفسك ان الهالك البطر عن أليم عذابه فاحتسبي (١٤٩) ساعة في الشمس أدنى بيت الحمام أو قربي

أصبعك من النار ليتبين لك قدر طاعتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغناؤه عن طاعتك وعبادتك فمالك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو فلم تستنبطين الحيل في دفعه ولا تسكينه الى كرم الله تعالى واذا أرهقت حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مالا ينقضي الا بالدينار والدرهم فمالك تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز أو يستخر عبد من عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب أفتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان رب الآخرة والدنيا واحد وأن ليس للانسان الاماسي أعجب نفاقك ودعائك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك وأمر النفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولاك حل شأنه (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصر لك عن السعي فيها فكذبته بأفعالك وأصحت تشكاليين) أي تحارصين (على طلبها) كالب المدهوش المستهتر (كالذي لا يعقل) وكل أمر الآخرة الى سعيك فأعرضت عنها أعراض المغرور المستهقر ما هذامن علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلماذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) مع انهم قد آمنوا بلسانهم (ويحك يا نفس كمالك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات أتحسبين انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة تخلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) نزع بذلك الى قوله تعالى أيعجب الانسان ان يترك سدى ألم يك في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة تخلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريباً وقوله يستجيبونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون أولان كل ما هو آت قريب قال الشاعر

فلا زال ما نهواه أقرب من غد * ولا زال ما نخشاه أبعد من أمس

وانما البعيد ما انقضى واللام صلة لا تقرب أو تأكيد الاضافة وأصله اقتراب حساب الناس (وهم في غفلة معرضون) عن التفكر فيه (ما يأتهم من ذكر) ينههم عن ستة الغفلة والجهالة (من ربهم محدث) تنزيهه كى يهبطوا (الاستمعوه وهم يلعبون) يستهزئون ويستخفون منه لتناهي غفلتهم وفراط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب (لاهية قلوبهم) أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتهامى والذهول عن التفكر فيه (ويحك يا نفس ان كانت حراءك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فسا اعظم كفرًا وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه أفتظنين انك تطيعين عذابه هيئات هيئات حربي نفسك ان الهالك البطر عن أليم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس) في نهار الصيف (أو في بيت الحمام أو قربي أصبعك من النار) أدمن شعلة السراج (ليتبين لك قدر طاعتك) ما أطن انك تطيعين ذلك (أم تغترين بكرم الله وفضله واستغناؤه عن طاعتك وعبادتك فمالك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو) أو خفت منه (فلم تستنبطين الحيل في دفعه) بكل ممكن (ولا تسكينه الى كرم الله تعالى واذا أرهقت حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مالا ينقضي الا بالدينار والدرهم فمالك قد تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك) أي يطلعك (على كنز) تنفق منه (أو يستخر عبد من عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب أفتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الاماسي) وان سعيه سوف يرى (ويحك يا نفس ما أعجب نفاقك ودعائك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك وأمر النفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولاك حل شأنه) (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصر لك عن السعي فيها فكذبته بأفعالك وأصحت تشكاليين) أي تحارصين (على طلبها) كالب المدهوش المستهتر (كالذي لا يعقل) (وكل أمر الآخرة الى سعيك فأعرضت عنها أعراض المغرور والمستهقر ما هذامن علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلماذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) مع انهم قد آمنوا بلسانهم (ويحك يا نفس كمالك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات أتحسبين انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة تخلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) نزع بذلك الى قوله تعالى أيعجب الانسان ان يترك سدى ألم يك في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة تخلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى الى هذا المعنى أشار القائل

الارض الاعلى الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصر لك عن السعي فيها فكذبته بأفعالك وأصحت تشكاليين على طلبها) كالب المدهوش المستهتر (وكل أمر الآخرة الى سعيك فأعرضت عنها أعراض المغرور والمستهقر ما هذامن علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كمالك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات أتحسبين انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة تخلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أما تنظفكرين انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم امالك فاقبرك
أفتكذبينه في قوله ثم اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة فمالك لا تاخذين حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الذأ طعمتك بانه يضرك في
مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثرا
من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في
الحال من غير مطالبة لدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء أم صار حرج
جهنم وأغلالها وأنكالها وزومها ومقامعها (١٥٠) وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها أحقر عندك من عقر بلاتحسين بأمالها

ولو ان اذ امتنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكان اذ امتنا بعثنا * ونسئل بعده عن كل شي

(فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أما تنظفكرين انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك
ثم السبيل يسرك ثم امالك فاقبرك فتكذبينه في قوله اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة فمالك لا تاخذين
حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الذأ طعمتك بانه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك
فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثرا من قول يهودي
يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم) مع ماله من العداوة الدينية معك بحيث
لو خلد لك لقتلك (والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة
له بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة
الاغبياء أم صار حرج جهنم وأغلالها وأنكالها وزومها ومقامعها وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها
أقصر عندك من عقر بلاتحسين بأمالها الا يوما وأقل منه ما هذا أفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك
لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت يانفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فمالك تسوفين العمل
والموت لك بالمرصاد ولعلك تحتطفك من غير مهمل فيما ذا امنت استجمال الاجل وهبك انك وعدت بالامهال
مائة سنة) وهو غاية الاماني (أفتظنين ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يطلع ويقدر على قطع العقبة
بهم ان ظننت ذلك فما أعظم جهلك أرايت لو سافر رجل لبتفقه في الغربية) من وطنه (فاقام فيها سنين)
مدة (متعطلا بطلا) لم يشغل نفسه بالتعلم (بعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه
هل كنت تضحكين من عقله ووطنه ان تفقيه النفس مما يطامع فيه بمدة قريية أو حسبانه ان مناصب
الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه ثم هب ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل
الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخر عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من
المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الاعجز عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة
أفتنظرين يوما يأتبك لا تعسرفيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلق الله قط ولا يخلقه قط فلا تكون اللجنة قط
الاحفوفة بالمكاره) كافي الخبر حفت اللجنة بالمكاره (ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا الحال
وجوده أما تاملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا اغد افقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته أما
علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل ماتجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز
أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراحة التي تعبد العبد بقلعها) واستئصالها (فاذا عجز العبد عن
قلعها للضعف وأخرها كان كمن يحجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

يوما أو أقل منه ما هذه افعال
العقلاء بل لو انكشف
للبهائم حالك لضحكوا منك
وسخروا من عقلك فان
كنت يانفس قد عرفت
جميع ذلك وأمنت به فمالك
تسوفين العمل والموت لك
بالمرصاد ولعلك تحتطفك
من غير مهلة فيما ذا امنت
استجمال الاجل وهبك انك
عدت بالامهال مائة سنة
أفتظنين أن من يطعم الدابة في
حضيض العقبة يطلع ويقدر
على قطع العقبة بها ان
ظننت ذلك فما أعظم جهلك
أرايت لو سافر رجل لبتفقه
في الغربية فاقام فيها سنين
متعطلا بطلا بعد نفسه
بالتفقه في السنة الاخيرة
عند رجوعه الى وطنه هل
كنت تضحكين من عقله
وطنه ان تفقيه النفس مما
يطامع فيه بمدة قريية أو
حسابه ان مناصب الفقهاء
تنال من غير تفقه اعتمادا
على كرم الله سبحانه ثم هي
ان الجهد في آخر العمر نافع

وانه موصل الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخر عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من
المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الاعجز عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفتنظرين يوما يأتبك لا تعسرفيه
مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلق الله قط ولا يخلقه قط لا تكون اللجنة قط خفيفة على النفوس وهذا
محال وجوده أما تاملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا اغد افقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته اما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما
كان له حكم الامس لابل تجزئ من عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراحة التي تعبد العبد بقلعها فاذا عجز العبد عن
قلعها للضعف وأخرها كان كمن يحجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

المسدة يزيد الشجرة قوة وورسها يزيد القالع ضغطا وهذا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في الشباب بل من الغنا عريضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضب الرطب يقبل الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركنين الى التسوية فما بالك تدعين الحكمة واية حكمة تزيد على هذه الحقاقتك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الآلام والمشقة فما أشد عباوتك وأقم اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فأطلبى التمتع بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبدا لا يباد ولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت فاطرة (١٥١) لشهوتك فالنظر لها في مخالفاتها قرب

المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ويزيد إقبال ضعفا وهما فلا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في
المشيب بل من العناء رياضة الهرم) فان الهرم يزاد كل آن ضعفا فراضته من جلة العناء (ومن التعذيب
تهذيب الذيب) فانه جيل على الخيف فلا يقع فيه التهذيب ومنه قول الشاعر

أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلي فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات إلى مكره واستدراج واستغنائك عن عبادتك مع تلك لا تعتمدين على كرمه في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلمة واحدة تسميها من الخلق بل تتوصلين إلى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الخافقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والواجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ويحلل يانفس لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فأنظري لنفسك فأمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك فالانفاس معدودة فإذا مضى منك نفس فقد ذهب بعض ما غنمتي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت

من الحسرة عند المفارقة عما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلاوهم ذهبوا واخلوا وكيف أورش الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما ترى بينهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يسكنون ويؤمنون مالا يدركون بيتي كل واحد قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستعين بأنفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وأما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريسيين بن هو أعقل عندك ان كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بأنفس ما أعجب أمرك (١٥٣) وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك أنك

كيف تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولعلك بأنفس أسكرتك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ما تتفكرين ان الجاه لا معنى له الأمل القلوب من بعض الناس اليك فاحسي ان كل من على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أنما تعرفين أنه بعد خمسين سنة لا تبقى أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً أي صوتاً خفياً فكيف تبغي بأنفس ما يبقى أبداً لا يبق أكثر من خمسين سنة ان بقي هذا ان كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسماء كيف ويأبى اديارك وشقاوتك ان يسلم لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فان كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالك لا تتركينها ترفعان خمسة شركائهما وتزهاعن كثرة عنائهما) أي تعبها (وتوقيا من سرعة فنائها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد ان زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينها ان ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والجنوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فساء جهلك وأخس همك وأسقط رأيك اذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين أبداً لا تبدين لتكون في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت وجاء الاجل (وورد النذر)

من الحسرة عند المفارقة عما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلاوا) ما بنوا (ثم ذهبوا واخلوا) أي تركوا ومنه قولهم يا من بنى وعلى ثم راح وخلى (وكيف أورش الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما تراهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يسكنون ويؤمنون مالا يدركون) وقد روي الطبراني في الكبير من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب يا أيها الناس أما تستحيون تجمعون مالا تاكلون وتبنون مالا تعمرون وتؤمنون مالا تدركون ألا تستحيون من ذلك (يتن) كل واحد منهم قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستعين بأنفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وأما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريسيين بن هو أعقل عندك ان كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بأنفس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك أنك كيف تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولعلك بأنفس أسكرتك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ما تتفكرين ان الجاه لا معنى له الأمل القلوب من بعض الناس اليك فاحسي ان كل من على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أنما تعرفين أنه بعد خمسين سنة لا تبقى أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً أي صوتاً خفياً فكيف تبغي بأنفس ما يبقى أبداً لا يبق أكثر من خمسين سنة ان بقي هذا ان كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسماء كيف ويأبى اديارك وشقاوتك ان يسلم لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فان كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالك لا تتركينها ترفعان خمسة شركائهما وتزهاعن كثرة عنائهما) أي تعبها (وتوقيا من سرعة فنائها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد ان زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينها ان ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والجنوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فساء جهلك وأخس همك وأسقط رأيك اذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين أبداً لا تبدين لتكون في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت وجاء الاجل (وورد النذر)

(٢٠ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر)

للك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فان كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالك لا تتركينها ترفعان خمسة شركائهما وتزهاعن كثرة عنائهما وتوقيا من سرعة فنائها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد ان زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينها ان ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والجنوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فساء جهلك وأخس همك وأسقط رأيك اذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين أبداً لا تبدين لتكون في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت وورد النذر

فمن ذا يصلي عندك بعد الموت ومن ذا يصوم عندك بعد الموت ومن ذا يترضى عندك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان اتجمرت فيها وقد ضعت أكثرها فلو كنت بقية عمرك على ما مضت منها لكنت المقصرة في حق نفسك فكيف اذا مضت البقية وأمررت على عادتك أما تعلمين يا نفس ان الموت موعدهم والقبر بيتك والتراب فراشك والحدود أبنسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب (١٥٤) البلدي ينظرونك وقد أوعا على أنفسهم كلهم بالايام المعطاة انهم لا يبرحون من

مكائهم مالم يأخذوك معهم
أما تعلمين يا نفس انهم
يتمنون الرجعة الى الدنيا
فواللستغلو ابتارك ما فرط
منهم أنت في أميتهم و يوم
من عرك لو بيع منهم بالدنيا
بحدافيرها لاشتروه لو قفروا
عليه وأنت تضعين أيامك
في الغفلة والبطالة ويحك
يا نفس أما تستحيين تزينين
ظاهر لك للخلق وتبارزين
الله في السر بالعظام ثم
أفتسحيين من الخلق ولا
تسحيين من الخالق ويحك
أهـ وأهون الناطرين
عليك أنا من الناس
بالخير وأنت منطبعة
بالذائل تدعين الى الله
وأنت عنه فارة وتذكرين
بالله وأنت له ناسية أما تعلمين
يا نفس ان المذنب أنت من
العذرة وان العذرة لا تطهر
غيرها فلم تطعمين في تطهير
غيرك وأنت غير طيبة في
نفسك ويحك يا نفس لو
عرفت نفسك حق المعرفة
أظننت أن الناس ما يصيبهم
بلاء الا بشؤمك ويحك
يا نفس قد جعلت نفسك
حاراً لا لبس بقودك الى

حيث يريدو يسخر بك ومع هذا فتجيبين بعمالك وقيم من الآفات ما لو نجوت منهم أساب رأس لكان الربح في جمعهم
يديك وكيف تجيبين بعمالك مع كثرة خطاياك وزلك وقد لعن الله ابليس بخطيئة واحدة بعد ان عبده مائتي ألف سنة وأخرج آدم من الجنة
بخطيئة واحدة مع كونه نبيهم وصفيهم ويحك يا نفس ما أغدر لك ويحك يا نفس ما أجهل لك وما أجرك على المعاصي ويحك
كم تعدين فتنتعين ويحك كم تعدين فتعدين ويحك يا نفس أفتستغدين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير سرحلة هنا أما تنظرون
إلى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا ويحك يا نفس أمالك بهم غيرة أمالك اليهم نظرة أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما توهمين ما أنت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابقي على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قلبك يكون قبرك أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي أن تبدورسل ربك مخدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يفعل حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك يا نفس انك مع (١٥٥) هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن

فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدا لا يبلغه فانت تشاهدين ذلك في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسره عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيها النفس المسكينة يوما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجايله سره وعلايته فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلمي ببيعة عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال للدار مقامه وفي دار حزن ونصب للدار نعيم وخلود اعلمي قبل أن لا تعملي آخر حجي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرب مسرور ومغبون في سروره (ورب مغبون لا يشعر بغيبته) فويل لمن له الويل) دركة من دركات جهنم (ثم لا يشعر بخصمته ويغمر ويلهو ويمرح ويأكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا) فالمرء المرفق أن تسحب وتجرح واهي النصيحة قبل حلول الفضيحة (ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويتغنى الزيادة فيما بقي) وان له الزيادة ولم يشكر وقد قال الله تعالى لن شكرتم لا زيدنكم (وينهي الناس ولا ينتهي) قال الله تعالى أأنا أمرونا الناس بالبر وتسنون أنفسكم (واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا) روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه قاله في بعض خطبه (ويحك يا نفس أمالك بهم غيرة) تعبرين بها (أمالك اليهم نظرة) تتعطين بها (أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما توهمين ما أنت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابقي على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قلبك يكون قبرك) روى ابن عساكر عن مجاهد قال ان الله لما أهب آدم وحواء الى الارض قال اهبطوا الى الارض فلدوا للموت وابنوا للخراب ورواه ابن المبارك في الزهد نحوه وفي حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب واه البهيقي في الشعب وقال أبوذر رضي الله عنه تلدون للموت وتبنون للخراب وتؤثرون ما يفني وتركون ما يبقى رواه أبو نعيم في الحلية وقال عيسى عليه السلام يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفني نفوسكم وبلى دياركم رواه أحمد في الزهد وقد نظم الحافظ ابن حجر هذا المعنى فقال
بنى الدنيا أقوالا لهم فيها * فافها يؤول الى الفوات
بناء للخراب وجمع مال * ليفني والتوالد للممات

(أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدورسل ربك مخدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يفعل حينئذ الندم) وقد فات وقتك (أو يقبل منك الحزن) حيث لا ينفع (أو يرحم منك البكاء) والدموع (والعجب كل العجب منك يا نفس أنك مع هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدا لا يبلغه فانت تشاهدين في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسره عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيها النفس المسكينة يوما آلى الله (فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجايله سره وعلايته) كما وردت بذلك الاخبار) فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلمي ببيعة عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال للدار مقامه وفي دار حزن ونصب للدار نعيم وخلود اعلمي قبل أن لا تعملي آخر حجي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرب مسرور ومغبون في سروره (ورب مغبون لا يشعر بغيبته) فويل لمن له الويل) دركة من دركات جهنم (ثم لا يشعر بخصمته ويغمر ويلهو ويمرح ويأكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا) فالمرء المرفق أن تسحب وتجرح واهي النصيحة قبل حلول الفضيحة (ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويتغنى الزيادة فيما بقي) وان له الزيادة ولم يشكر وقد قال الله تعالى لن شكرتم لا زيدنكم (وينهي الناس ولا ينتهي) قال الله تعالى أأنا أمرونا الناس بالبر وتسنون أنفسكم (واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر

ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرب مسرور ومغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بضحك ويلهو ويمرح ويأكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويتغنى الزيادة فيما بقي وينهي الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر

فاتعظى يانفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما آزاله بهاراضية ولا لهذه الموعظة واعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعنى عليها بدوام التهجيد والقيام فان لم تزل فبالمواطبة على الصيام فان لم تزل فبقلة الخاطئة والكلام فان لم تزل فبصلة الارحام والاطف بالايام فان لم تزل فاعلمى ان الله قد طبع على قلبك واقتل عليه وانه قد تراكت طلبة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئ نفسك على النار فقد خلق (١٥٦) الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له فان لم يبق

فيك مجال للوعظ فاقطع
من نفسك والقنوط كبيرة
من الكثر نعوذ بالله من
ذلك فلا سبيل لك الى القنوط
ولاسبيل لك الى الرجاء مع
انسداد طرق الخير عليك
فان ذلك اعتسار وايس
برجاء فانظري الآن هل
ياخذك حزن على هذه

المصيبة التي ابتليت بها وهل
تسمع عينك بدمعة رجة
منك على نفسك فان سمعت
فستبقى الدمع من بحر الرجة
فقد بقي فيك موضع للرجاء
فواظبي على النياحة والبكاء
واستغثي بارحم الراحمين
واشتكى الى أكرم
الأكربين وادمنى الاستغاثة
ولا تمل طول الشكاية لعله
ان يرحم ضعفك يغيثك
فان مصيبتك قد عظمت
وبليتك قد تفاقت وتعاديك
قد طال وقد انقطعت منك
الحمل وراحت عنك العمل
فلا مذهب ولا مطلب ولا
مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ
ولا منجأ الا الى مولاك فافزعي
اليه بالتضرع واخشعي
في تضرعك على قدر عظم
جهلك وكثرة ذنوبك لانه
يرحم المتضرع الذليل

عباس الليل والنهار مطيتان فاركبه - جابلا غالى الاسخرة (فاتعظى يانفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما آزاله بهاراضية ولا لهذه الموعظة واعية وان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعنى عليها بدوام التهجيد والقيام) بالليل والناس نيام فعمى أن تزل بذلك قساوة قلبك (فان لم تزل فالمواطبة على الصيام فان الجوع يسد مجارى الشيطان في العروق فان لم تزل فبقلة الخاطئة) مع الناس (والكلام فان لم تزل) بذلك (فبصلة الارحام والاطف بالايام) فان ذلك يورث الرقة بالقلب (فان لم تزل) بذلك (فاعلمى ان الله تعالى) قد طبع على قلبك واقفل عليه وانه قد تراكت طلبة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئ نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له (روى الطبراني في الصغير والوسط بسند ضعيف والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما خلق له وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما خلق له وقد تقدم وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار خلق لهذه أهلا ولهذه أهلا (فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقطع من نفسك والقنوط من رجة الله تعالى كبيرة من الكثر نعوذ بالله تعالى من ذلك) كما تقدم في كتاب التوبة (فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انسداد طرق الخير فان ذلك اغترار وايس برجاء) وقد سبق الكلام على ذلك في كتاب الرجاء (فانظري الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمع عينك بدمعة رجة منك على نفسك فان سمعت فستبقى الدمع من بحر الرجة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغثي بارحم الراحمين واشتكى الى أكرم الأكربين وادمنى الاستغاثة ولا تمل طول الشكاية لعله أن يرحم ضعفك ويعينك) على حالك (فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تفاقت وتعاديك قد طال وقد انقطعت منك الحيل وان راحت عنك العمل فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا منجأ ولا ملجأ الا الى مولاك فافزعي اليه بالتضرع واخشعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم المتضرع الذليل وبغيت الطالب المثلث ويحب دعوة المضطر) قال الله تعالى أن يحب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (وقد أصبحت اليوم مضطرة الى رحمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطارق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر لك التوبخ) والحاصل أن العبد اذا حاسب نفسه فرأها خات وضعت لزمه أمور أحدها ان يتدارك بالتوبة والخير فان لم يستطع لغلبة الشهوة عالج تلك الشهوة بالدواء المعروف لها فان لم تنكسر تلك الشهوة بالعلاج عاتها و بنحوه اقرع عندها جهلها وحققتها وان تعادىها واصرارها يؤدى الى هلاكها فان ارتدعت بذلك والافالدة والاعتراف والالتجاء الى الله تعالى (فالطوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به برزوف والرجة واسعة) والفضل خزيل (والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا رحيم أنا المذنب المصير) على ذنبي (أنا الجريء) على معصيتك (الذى لا أقنع) عنها (أنا المذنب الذى لا استحيى هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

وبغيت الطالب المثلث ويحب دعوة المضطر وقد أصبحت اليوم مضطرة الى رحمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطارق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر لك التوبخ فاطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به برزوف والرجة واسعة والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا رحيم أنا المذنب المصير أنا الجريء الذى لا أقنع أنا المذنب الذى لا استحيى هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

الغريق فجعل اغاثني وفرحي

وأرني آثار رحمتك وأذقني
برد عفوك ومغفرتك
وارزقني قوة عصمتك
يا أرحم الراحمين اقتداء
بأبيك آدم عليه السلام
فقد قال وهب بن منبه لما
أهبط الله آدم من الجنة إلى
الارض مكث لا ترقأ له دمة
فاطلع الله عز وجل عليه
في اليوم السابع وهو
محزون كئيب كظيم منكس
رأسه فوحي الله تعالى إليه
يا آدم ما هذا الجهد الذي
أرى بك قال يارب عظمت
مصيبتى وأحاطت بي خطيئتي
وأخرجت من ملكوت ربى
فصرت في دار الهوان بعد
الكرامة وفي دار الشقاء
بعد السعادة وفي دار النصب
بعد الراحة وفي دار البلاء
بعد العافية وفي دار الزوال
بعد القرار وفي دار الموت
والفناء بعد الخلود والبقاء
فكيف لأبكي على خطيئتي
فاوحي الله تعالى إليه يا آدم
الم اصطفتك لنفسى وأحللتك
دارى وخصصتك بكرامتى
وحذرتك سخطى الم أخلقك
بيدى ونفخت فيك من
روحى وأسجدت لك ملائكتى
فصعبت أمرى ونسيت
عهدى وتعرضت لسخطى
فوعزنى وجلالى لوملائك
الارض رجالا كلهم مثلك
يعبدوننى ويسبحوننى ثم
عصوني لأنزلتهم منازل
العاصيين فبكى آدم عليه
السلام عند ذلك ثلثمائة عام

الغريق) في بحر العصبان (فجعل اغاثني) وارحم مسكنتي وفاقتي (و) جعل (فرحي) وفرحي (وأرني آثار
رحمتك وأذقني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا أرحم الراحمين) كل ذلك مع مراعاة الآداب
التي ذكرت في كتاب الادعية (اقتداء بأبيك آدم عليه السلام) اذ قال ربنا طلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهى الكلمات التي نقلها هي قول الأكثرين (فقد قال وهب بن منبه) رحمه
الله تعالى (لما أهبط الله آدم إلى الارض من الجنة مكث لا ترقأ له دمة) أى لا تسكن عن الجريان (فاطلع
الله عز وجل عليه في اليوم السابع) من هبوطه (وهو محزون كئيب كظيم) ملائكة من الحزن (نكس
رأسه) حياء من ربه (فاوحي الله إليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أدى بك قال يارب عظمت مصيبتى
وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربى فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد
السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت
والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لأبكي على خطيئتي فاوحي الله تعالى إليه يا آدم ألم اصطفتك لنفسى
وأحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى ألم أخلقك بيدي ونفخت فيك من روحي وأسجدت
لك ملائكتي فصعبت أمرى ونسيت عهدي وتعرضت لسخطى فوعزنى وجلالى لوملائك الارض رجالا
كلهم مثلك يعبدوننى ويسبحوننى ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصيين فبكى آدم عند ذلك ثلثمائة عام
وروى ابن سعد عن ابن عباس قال لما أهبط الله آدم من الجنة أنشأ يقول ربى كنت جارك في دارك ليس
لرب غيرك ولا قريب دونك آكل فيهارغدا وأسكن حيث أحببت فاهبطتنى هذا الجبل المقدس فكنت
أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بالعرش وأجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتنى إلى الارض
وحطاطتنى إلى سجين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فأجابته الله تعالى ان مصيبتك
يا آدم فعلت ذلك بك قال فيك على ما فاتهم - حامائى سنة ولم ياكلوا ولم يشربوا أربعين يوما لم يقرب حواء مائة
سنة وروى ابن عساکر عن ابن عباس قال بكى آدم حين أهبط من الجنة بكاء لم يبك أحد فلو ان بكاء آدم
وزن مع بكاء داود على خطيئته ما عدل بكاء آدم حين أخرج من الجنة ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى
السماء وروى البيهقي في الشعب عن بريدة لو وزن دموع آدم بجميع دموع ولده لرجح دموعه على دموع
جميع ولده وروى ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة وروى الطبراني في الأوسط
وابن عساکر بسند ضعيف من حديث عائشة لما أهبط الله آدم إلى الارض قام وجاه الكعبة فصلى
ركعتين فالحمد لله هذا الدعاء اللهم انك تعلم سر برى وعلايتى فأقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلنى
وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبى اللهم انى أسألك ايمانا يابشر قلنى ويقبنا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبنى الا
ما كتبت لى ورضى بما قسمت لى فاوحي الله إليه يا آدم قد قبلت توبتك وغفرت ذنبك ولان يدعوى أحد
بهذا الدعاء الا غفرت ذنبه وكفيتهم من أمره ورواه الجندى في فضائل مكة نحوه ورواه الأزرقي في
تاريخ مكة والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساکر من حديث بريدة نحوه وروى عبد بن
حيد عن عبد الله بن زيد في قوله تعالى فقل لى آدم من ربه كلمات قال لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب علمت
سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت خير الغافرين لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسى
فارحمى فانك أنت أرحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك
أنت التواب الرحيم ذكر انه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن شك فيه وروى هنادى في الزهد عن سعيد
ابن جبير قال لما أصاب آدم الخطيئة فرغ إلى كلمة الاخلاص لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك فذكر الجملة
الثانية والاخيرة وروى ابن عساکر من طريق جويع عن الضحاك عن ابن عباس ان آدم عليه السلام
طلب التوبة مائتى سنة حتى آناه الله الكلمات ولقنه اياها قال بينا آدم جالس يبكى واضع راحته على
جنبه اذ آناه جبريل فسلم عليه فبكى آدم وبكى جبريل لبكائه فقال له يا آدم ما هذه البلية التي أجف

وكان عبيد الله الجعلي كثير
البكاء يقول في بكائه طول
ليله الهى أنا الذى كلما
طال عمرى زادت ذنوبى
أنا الذى كلما هممت بترك
خطيئة عرضت لى شهوة
أخرى واعبيدها خطيئة فلم
تبلى وصاحبها طالب
أخرى واعبيدها ان كانت
النار لك مقبلا وماوى
واعبيدها ان كانت المقامع
لرأسك تهباً واعبيدها قضيت
حوائج الطالبين ولعل
حاجتك لا تقضى وقال
منصور بن عمار سمعت فى
بعض الليالى بالكوفة عابدا
يناجى ربه وهو يقول يارب
وعزتك ما أردت بعصيتك
مخالفتك ولا عصيتك اذ
عصيتك وانا بما كانك جاهل
ولالعهو بتك متعرض ولا
لنظرك مستخف ولكن
سئلت لى نفسى وأعاني
على ذلك شقوتى وغررتى
سرتك المرمى على فعصيتك
بجهلى ومخالفتك بفعلى فمن
عذابك الا أن من يستغفرنى
أو يجبر من أعصم ان
قطعت جملتك عنى واسوأنا
من الوقوف بين يديك غدا
اذا قيل للمخفين جوزوا
وقبل للمثقلين حطوا أمع
المخفين أم مع المثقلين أحط
ويلى كلما كبرت سنى
كثرت ذنوبى ويلى كلما طال
عمرى كثرت معاصى فالى
منى أتوب والى متى أعود اما
أن لى ان استغنى من ربى

بك بلاؤها وشقاؤها وما هذا البكاء قال يا جبريل وكيف لا أبكى وقد حوّلنى ربى من ملكوت السموات
الى هوان الارض ومن دار المقامة الى دار الظعن والزوال ومن دار النعمة الى دار البؤس والشقاء ومن
دار الخلد الى دار الفناء كيف أحصى يا جبريل هذه المصيبة فانطلق جبريل الى ربه فاخبره بمقالة آدم فقال
الله عز وجل انطلق يا جبريل الى آدم فقل يا آدم ألم أخلقك بيدي قال بلى يارب قال ألم أنفخ فىك من
روحى قال بلى يارب قال ألم أسجد لك ملائكتى قال بلى يارب قال ألم أسكنك جناتى قال بلى يارب قال ألم أمرك
فعصيتنى قال بلى يارب قال وعزتى وجلالى وارفع مكافى لوان ملء الارض رجلا مثلك ثم عصوتنى لآثرتهم
منازل العاصين غير انه يا آدم سبقت رجعتى غضبى قد سمعت بصوتك وتضرعتك ورجعت بك وأقلت غفرتك
فقل لاله الا أنت سبحانك وبحمدك فذكر الجمل الثلاثة المتقدمة قال فذلك قوله تعالى فقلنى آدم من ربه
كلان فتأب عليه الآية (وكان عبيد الله الجعلي) هكذا فى النسخ بالباء الموحدة المفتوحة وجميع نسبة
الى الجعلة وهى نسبة معروفة وفى بعضها النحلى بنون مفتوحة وحامهملة ساكنة نسبة الى نحل العسل
والله أعلم أنهم ماهو (كثير البكاء) فكان (يقول فى بكائه طول ليله الهى أنا الذى كلما طال عمرى زادت
ذنوبى أنا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة أخرى واعبيدها خطيئة لم تبلى وصاحبها
طلب أخرى واعبيدها ان كانت النار لك مقبلا وماوى واعبيدها ان كانت المقامع لرأسك تهباً واعبيدها
قضيت حاجة الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال) أبو السرى (منصور بن عمار) الواعظ الخراسانى
نزىل بغداد ترجمه القشبرى فى الرسالة توفى سنة ٣٣٥ (سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عابداً يناجى ربه
وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بما كانك جاهل) أى باطلا على
على (ولالعهو بتك متعرض ولانظرك مستخف ولكن سئلت لى نفسى وأعاني على ذلك شقوتى وغررتى
سرتك المرمى على فعصيتك بجهلى ومخالفتك بفعلى فمن عذابك الا أن من يستغفرنى أو يجبر من أعصم ان
قطعت جملتك عنى واسوأنا من الوقوف بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع
المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلى كلما كبرت سنى كثرت ذنوبى ويلى كلما طال عمرى كثرت معاصى
قال متى أتوب والى متى أعود اما أن لى ان استغنى من ربى) ومن معاتبة النفس مارواه أبو نعيم فى الحلية
فقال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا الفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل بن عياض
كيف أصبحت يا أبا على وكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أصبحت فقال فى عافية فقال كيف حالك فقال
عن أى حال تسال عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذابت
بنا كل مذهب وان كنت تسال عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفى عمره
ولم يزد له اده ولم يتأهب للموت ولم يتصنع للموت ولم يتزهد للموت ولم يتزين للموت ولم يتزين للدنيا به وقد
يحدث يعنى نفسه واجتمعوا حولك يكتبون عنك ففقدت فرغت للحديث ثم قال هاه وتفس طويلا ويحك
وانت تحسن تحدث أو أنت أهل أن يحمل عنك أسخى بأحق بين الجمعين لولا قلة حديثك وصفاة جهلك
ما حلست تحدث وأنت أنت أما تعرف نفسك أما تذكر ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا اليك
ولا كتبوا عنك ولا تسمعوا منك شيأ أبدا فياخذنى مثل هذا ثم يقول ويحك أما تذكر الموت أم الموت فى
قلبك أم موضع ما تدرى متى تؤخذ فيرى بك فى الآخرة قصير فى القبر وضيق ووحشة أمارأت قبراً فاط
أمارأت حين دفنوه أمارأت كيف سألوه فى حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة ثم قال ما ينبغي لك أن
تسكلم بهمك كله يعنى نفسه تدرى من يكلمهم بكمه كله عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم اعطى رجلا عطاءه أربعة آلاف درهم
وزاده ألفا فقبل له ألا تزيدنا بك كثر هذا قال ان أباهذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبوهذا (فهذه طرق
المقوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطالبهم من المناجاة الاسترضاء) أى طلب الرضا من

فهذه طرق القوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطالبهم من المناجاة الاسترضاء

رهم) ومقصدهم من المعاتبة التنبية والاستعزاء فمن أهمل المعاتبة والمنجاة لم يكن لنفسه مراعيًا ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيًا والسلام) وبه تم شرح كتاب المحاسبة والمراقبة والحمد لله الذي به تتم الصالحات وبذكره تنزل البركات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام الهداة قال المؤلف وحسب الله تعالى نجح ذلك في الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء سادس صفر الخير من شهر ر سنة ١٢٠١ على يد مولاه الفقير إلى مولاه محمد بن تقي الحسيني أبي الفيض غفر ذنوبه وسرت عيوبه بحمد وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم آمين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)

الحمد لله الذي لا يضره المنع ولا يكديه الاعطاء * اذ كل معط منتقص سواء وكل مانع مذموم ما خلاه * هو المنان بفوائد النعم * وعوائد المزيد والقسم * وليس بما مثل باجود منه بما لم يستل * الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شئ قبله * والاخر الذي ليس له بعد فيكون شئ بعده * والرايع اناسي الابصار من أن تناله أو تدركه * ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال * ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال * وهو القادر الذي اذا ارتعت الاوهام لتدرك منقطع قدرته * وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته * وتولت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته * ونغضت مد اخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم ذاته * وردعها وهي تجوب * مهاوى سدف الغيوب * متخصصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال ببحور الاعتساف كنه معرفته * ولا تخاطر ببال أولى الروايات خاطرة من تقدر بجلال عزته * الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثاله * ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرا من ملكوت قدرته * وبجانب ما نطق به آ نأركمته * واعتراف الحاجة من الخلق الى أن يقيهما بمالك قوته * ما دلنا باضطرار قيام الحاجة له على معرفته وظهرت في البدايع التي أحدثها آثار صنعته واعلام حكمته * فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه * وان كان خلاقا صامنا فحجته بالتدبير ناطقة * ودلالته على المبدع قائمه * قدر ما خاق فاحكم تقديره * ودبره فالطف تدبيره * ووجهه لوجهته فلم يتعد لحدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته * ولم يستعصب اذا أمر بالضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور من مشيئته * المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها * ولا قريحة غريزة أضمر عليها * ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور * ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور * فاقام منها أودها * ونهج حدودها ولا لام بقدرته بين متضادها * ووصل أسباب قرائنها * وفرقها أجناسا مختلفة * في الحدود والافدار والغرائز والهيئات * بدايا خلاق أحكم صنعها * وفطرها على ما أراد وابتدعها * عالم السر من ضمائر المضميرين ونجوى المتخافتين * وخواطير رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين * ومسارقي اياماض الجفون وماضيتها اكناف القلوب * وغيايات الغيوب * وما أهبط لاستراقه مصائح الاسماع ومصائف النور ومشاق الهوام * ورجع الحنين من الالهات وهمس الاقدام * ومنفسخ الثمرة من ولائج غلف الاكلام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها * ونخب البعوض بين سوق الاشجار وألحيتها * ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحها * ودرور قطر السحاب وزواكها وماتسقي الاعاصير بذبولها * وتعفو الامطار بسيولها * وعموم نبات الارض في كتمان الرمال * ومستقر ذوات الاجنحة بنرى شناخيب الجبال * وتفر يد ذوات المنطق في دياجير الاوكار * وما أودعته الاصداف وحضنت عليه أمواج البحار * وما غشيت سدفه ليل أو ذرعها اشارق نهار * وما اعتنقت عليه اطباق الدياجير وسبحان النور وأثر كل خطوة * وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتخريك كل شفة * ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة * وهماهم كل نفس هامة * وما عليها من ثمرة شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة * أو نغاعة دم ومضغة * أو ناشئة خلق وسلالة * لم تلحقه في ذلك كلمة * ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة

ومقصدهم من المعاتبة التنبية والاستعزاء فمن أهمل المعاتبة والمنجاة لم يكن لنفسه مراعيًا ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيًا والسلام) تم كتاب المحاسبة والمراقبة يتلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

*) كتاب التفكير وهو
الكتاب التاسع من رباع
النجيبات من كتب احياء
علوم الدين *)

*) (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي لم يقدر لانهاء
عزته نحو اول قطرا ولم يجعل
لمراقى اقدام الاوهام ومرى
سهام الافهام الى حى
عظمته مجرى بل ترك قلوب
الطالبين فى بقاء كبرياته
والهبة حيرى كلما اهترت
لنمل مطالوبها ردتها سبحان
الجلال قسرا واذا همت
بالانصراف آيسة نوديت
من سرادقات الجمال صبرا
صبرا ثم قيل لها اجبلى فى ذل
العبودية منك فذكر الانك
لوتفكرت فى جلال الربوبية
لم تقدرى له قدرا وان طلبت
وراء الفكر فى صفاتك
أمرا فانظري فى نعم الله
تعالى واياديه كيف توالى
عابك تترى وجددى لكل
نعمة منها ذكرا وشكرا
وتأمل فى بحار المقادير كيف
فاضت على العالمين خبرا
وشرا ونفعا وضرا وعسرا
ويسرا وفورا وخسرا
وجبرا وكسرا وطيارا ونشرا
واعمالا وكفرا وعسرا فانا
ونكر افان جاوزت النظر
فى الافعال الى النظر فى الذات
فقد حاولت أمرا امرا
وخاطرت بنفسك بمجاوزة
حد طاقة

ولا اعترته فى تنفيذ الامور وتدابير الخلقين ملالة ولا فترة *) بل نفذ فيهم علمه *) وأحصاهم عدده *) ووسعهم
عده وغرهم فضله *) مع تعصيرهم عن كنه ما هو أهله *) فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم *) ولا يناله
حسن الفطن أحده جمودا أفرد بالتوحيد ولم يستحقها هذه المحامد غيره *) وأشهد أن لا اله الا الله
الذى لا خير الاخيره *) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله *) الذى أخرج من أفضل المعادن منبتا
وأعز الارومات مغرسا *) من الشجرة التى صدع منها انبياءه وانتجب منها أمناءه *) عترته خير العتر *) واسرته
خير الاسر *) وشجرته خير الشجر *) بنبت فى حرم وبسقت فى كرم *) لها فروع طوال *) وغرلا ينال *) فهو
امام من اتقى *) وبصيرة من اهتدى *) سراج لمع ضوؤه *) وشهاب سطع نوره *) وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد *) وكلامه الفصل *) وحكمه العدل *) صلى الله عليه وعلى آله الاتقياء الابرار *) وأصحابه الامثال
الاخيار *) وعلى التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار *) وسلم تسليما كثيرا *) أما بعد فهذا شرح (كتاب
التفكير) وهو التاسع والثلاثون من كتب احياء علوم الدين لامام أئمة المسلمين وصدر صدور القادة المتقين
حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى سقى الله جذته بعهدا صوب الغفران المتوالى *) بوضع منه
ما أشكل ويفصح منه ما أتهم *) ويفصل منه ما أجل *) ويبين للمعنى المراد من سياقانه على الوجه الاكمل
ولم آل جهدا فى تتبع مواقع اشاراته على سبيل الاختصار *) وتهذيب معالم عباراته فى مشارات الاعتبار
شرعت فيه والافكار بتواتر الانكاد مفرقة *) والخواطر هذه مغربة وهذه مشرقة *) كيف وقامت نواقع
الفتن على ساق *) وادلهمت الخطوب وعسر الارفاق *) والله أرجو كفاية كل مهم *) ودفاع الخطب الملم
واراحة الطارق المدلهم *) انه على ما يشاء قد بر *) وبالاجابة جدير *) قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله الذى لم يقدر لانهاء عزته نحو اول قطرا) أى لم يجعل لقلبه الاتية على كل الظاهر
والباطن جهة ولا ناحية يقال بخاتمو كذا أى قصد جهته قال الشاعر

نحونا نحو دارك يا حبيبي *) وجدنا نحو ألف من رقيب

والقطر بالضم الناحية والجمع الاقطار يقال بلغ اتحاء وأقطاره *) ولم يجعل لمراقى اقدام الاوهام ومرى سهام
الافهام الى عظمته مجرى *) أى عظمته تعالى جللت عن أن ترقى اليها الاوهام باقدامها أو ترقى اليها الافهام
بسهامها فليس فى مسارح ميادينها الها مجرى لقصورها عن ادراك كنه العظمة *) (بل ترك قلوب الطالبين
فى بقاء) أى صغراء *) (كبرياته والهبة حيرى) أى متخيرة جمع حيران كسكرى وسكران والوله بحركة
ذهاب العقل من شدة الحزن *) (كلما اهترت لنمل مطالوبها ردتها سبحان الجلال) أى نوره *) وبهاؤه *) (قسرا)
أى قهرا يشير الى الحديث المتقدم ذكره ان الله سبعة من حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرق سبحان وجهه
كل من أدركه بصره *) واذا همت بالانصراف آيسة *) من نيل المطلوب *) (نوديت من سرادقات الجمال صبرا)
أى الطالب *) (صبرا) أى عليك بالصبر فى سلوكك ولا تبأس واثبت فيما أنت عليه *) (وقيل لها) أى للقلوب
(اجبلى فى ذل العبودية منك فكريا) واجالة الفكر ادارته *) (لانك لوتفكرت فى جلال الربوبية لم تقدرى له
قدرا) لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره *) (وان طلبت وراء الفكر فى صفاتك أمرا فانظري فى نعم الله
تعالى) الشاملة *) (واياديه) الشاملة *) (كيف توالى عابك تترى) أى تتابع *) (تترى) بعضها ورأى بعض
(وجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا) بان تذكريها ثم تشكرى عليها لقوله تعالى فاذكرونى
أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون *) (وتأمل فى بحار المقادير) جمع المقدر وهو ما قدره الله تعالى على
الخلق قبل أن يخلق العرش والكرسى واللوح والقلم *) (كيف فاضت على العالمين) وشملتهم *) (خبرا وشرا
ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفورا وخسرا وجبرا وكسرا وطيارا ونشرا واعمالا وكفرا وعسرا فانا
ونكر افان جاوزت النظر من مقدور ان الله سبحانه يجب الايمان به والتأمل فى أسرارها) فان جاوزت) النظر منسك) (فى الافعال)
الالهية *) (الى النظر فى الذات فقد حاولت أمرا امرا) أى ضعبا *) (وخاطرت بنفسك بمجاوزة حد الطاقة

البشرية ظلموا وجوروا فقد انبهرت العقول دون مبادئ اشراقه وانتكست على أعقابها اضطرابا وقهرا والصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته بغير الصلاة تبقى لنا في عرصات القيامة عدة وذخاير على آله وأصحابه الذين (١٦١) أصبح كل واحد منهم في سماء الدين

بدرا ولطوائف المسلمين صدر او سلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خبير من عبادة سنة وكثرة الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته لكن جهلوا حقيقة وغرته ومصدره

ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولما ذا يتفكر وما الذي يطلب به أهو مراد لعينه أم لثمره تستفاد منه فان كان لثمره فساتك الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال أو منهما جميعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن ندكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم غرته ثم مجاري التفكير ومسارحه ان شاء الله تعالى

(فضيلة التفكير) * قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون

البشرية ظلموا وجوروا فقد انبهرت العقول) أى تحيرت (دون مبادئ اشراقه) فضلا عن مناهيه (وانتكست) أى كبرت راجعة على أعقابها (اضطرابا وقهرا والصلاة على سيدنا محمد (سيد ولد آدم) الأولين منهم والآخرين (وان كان) هو (لم يعد سيادته بغيرا) أى لم يفخر بها بشيرا الى ما وردنا من سيد ولد آدم ولا بغير (صلاة تبقى لنا) أى مثبتة في صحائف أعمالنا (في عرصات القيامة) عند وزن الاعمال (عدة وذخاير) أى وسيلة للخلاص من الهلاك (وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في سماء الدين بدرا) يستضاء به ويمتدى بنوره (ولطوائف المسلمين) أى لجماعتهم (صدرا) أى مقدما يقتدى به (وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا (أما بعد فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خبير من عبادة سنة) قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ سنين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خبير من قيام ليلة اه قلت لكن لفظ أبي الشيخ ففكرة ساعة هكذا رواه عن أبي هريرة ولفظ الديلمي تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خبير من عبادة ثمانين سنة وللدلمي من وجه آخر من حديث أنس نحو قول ابن عباس ورواه أحمد بن حنبل في كتاب التبصرة عن أنس مرفوعا بلفظ خبير من قيام ليلة ورواه أبو الشيخ أيضا في كتاب العظمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رفعه التفكر في عظمة الله وجنته وبارك ساعة خبير من قيام ليلة وخير الناس المتفكرون في ذات الله وشهرهم من لا يتفكر في ذات الله (وكثرة الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار) هو افتعال من الفكر بمعنى التفكير (ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم) أي به تستفاد العلوم وبه تحصل المعارف والفهوم (وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته) لما يتلى على أسماعهم من تكرار ذكره في كتاب الله تعالى والاحبار النبوية (لكن جهلوا حقيقة وغرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولما ذا يتفكر وما الذي يطلب به أهو مراد لعينه أم لثمره تستفاد منه وان كان لثمره فساتك الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال) الاستفادة من العلوم (أو منهما جميعا) وكشف جميع ذلك مهم ونحن ندكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم غرته ثم مجاري التفكير ومسارحه ان شاء الله تعالى

* (فضيلة التفكير) *

اعلم أنه (قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال) ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أى يذكرونه دائما على الحالات قائمين وقاعدين ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اى يتفكرون فأتلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيسه أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والارض والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقت له حكم عظيمة من جلته ان يكون مبتدأ الوجود الانساني وسببا لمعاشه ودليلا يده على معرفته ويحتمه على طاعته لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (وقد قال ابن عباس) رضى الله عنه (ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وتفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ورواه الاصمغاني في الترفيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في

الارسط والبهيقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا اسناد فيه نظر قلت فيه الوازع بن نافع متر وك
 انتهى قلت حديث ابن عمر اظنه تفكر وافي آلاء الله ولا تفكر وافي الله هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
 التفكير وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبهيقي وضعفه والاصهباني
 وأبو نصر في الابانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس تفكر وافي الخلق ولا تفكر وافي
 الخالق فانكم لا تقدر واقدره ورواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة تفكر وافي خلق الله ولا
 تفكر وافي الله وقال عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش له حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد بن عبد الله عن
 عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكر وافي كل شيء ولا تفكر وافي الله فان بين السماء والسابعة الى
 كرسيه ألف نور وهو فوق ذلك ورواه كذلك أبو الشيخ وابن مردويه وأبو نصر السجزي والبهيقي في
 الاسماء والصفات وروى أبو الشيخ من حديث أبي ذر تفكر وافي خلق الله ولا تفكر وافي الله فتهلكوا
 (وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تتسكحون فقالوا
 تفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا
 بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله
 عز وجل طرفة عين قالوا يا رسول الله فان الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد
 آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا قال العراقي رويناه في جزء ثم ترك البياض ولم يعين الجزء ولا من رواه وقد
 ذكره المصنف في كتاب الجواهر والدرر من حديث ابن عباس ان الله ارضاء بيضاء مسيرة الشمس مائة ثلاثون
 وهي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقه لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى
 خلق آدم وابلis انتهى قلت رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تعالى ارضا من وراء
 ارضكم هذه بيضاء نورها وبياضها مسيرة شهر ثم هذه اربعين يوما فيها عباد الله لم يعصوه طرفة عين ما يعلمون
 ان الله خلق الملائكة ولا آدم ولا ابلis هم قوم يقال لهم الروحانيون خلقهم الله من ضوء نوره وروى أبو
 نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن عياش عن الاحوص بن حكيم عن شهر عن ابن عباس انه صلى الله عليه
 وسلم خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال تفكر وافي خلق
 الله ولا تفكر وافي الله فانكم ان تقدر واندره الحديث وفيه ذكر اسرافيل وهو الذي أشار اليه العراقي
 في الذي قبله وان اسناده ضعيف وروى أحمد ومن طريقه الطبراني ثم صاحب الحلية من طريق عبد الجليل
 ابن عطية عن شهر عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم
 يتفكرون في خلق الله فقال لهم فيم كنتم يتفكرون قالوا نتفكر في خلق الله فقال لا تفكروا في الله
 وتفكروا في خلق الله فان ربنا خلق ملكا قدمه في الارض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا
 من بين قدميه الى كعبيه مسيرة ستمائة عام وما بين كعبيه الى اخمص قدميه مسيرة ستمائة عام الخالق
 أعظم من الخلق وروى ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهرس قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال مالك لا تتكلمون قالوا نتفكر في خلق الله قال كذلك
 فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا فيه قال الحافظ البخاري في الملة اصد وهذه الاخبار اسانيد ضعيفة
 لكن اجتماعها يكسب قوة والمعنى صحيح وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون حتى
 يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل أمنت بالله (وعن عطاء) بن أبي رباح
 المكي الفقيه الثقة روى له الجماعة (قال انطاقت أنا وعبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة فقهروا
 له الجماعة (الى عائشة رضي الله عنها وبينها وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا
 الله صلى الله عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا قال ابن عمر فآخبرني يا عبيد شيئا رآته من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا أنا في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني
 أتعب لربي

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله عز وجل طرفة عين قالوا يا رسول الله فان الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا قال العراقي رويناه في جزء ثم ترك البياض ولم يعين الجزء ولا من رواه وقد ذكره المصنف في كتاب الجواهر والدرر من حديث ابن عباس ان الله ارضاء بيضاء مسيرة الشمس مائة ثلاثون وهي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقه لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم وابلis انتهى قلت رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تعالى ارضا من وراء ارضكم هذه بيضاء نورها وبياضها مسيرة شهر ثم هذه اربعين يوما فيها عباد الله لم يعصوه طرفة عين ما يعلمون ان الله خلق الملائكة ولا آدم ولا ابلis هم قوم يقال لهم الروحانيون خلقهم الله من ضوء نوره وروى أبو نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن عياش عن الاحوص بن حكيم عن شهر عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال تفكر وافي خلق الله ولا تفكر وافي الله فانكم ان تقدر واندره الحديث وفيه ذكر اسرافيل وهو الذي أشار اليه العراقي في الذي قبله وان اسناده ضعيف وروى أحمد ومن طريقه الطبراني ثم صاحب الحلية من طريق عبد الجليل ابن عطية عن شهر عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله فقال لهم فيم كنتم يتفكرون قالوا نتفكر في خلق الله فقال لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله فان ربنا خلق ملكا قدمه في الارض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا من بين قدميه الى كعبيه مسيرة ستمائة عام وما بين كعبيه الى اخمص قدميه مسيرة ستمائة عام الخالق أعظم من الخلق وروى ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهرس قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال مالك لا تتكلمون قالوا نتفكر في خلق الله قال كذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا فيه قال الحافظ البخاري في الملة اصد وهذه الاخبار اسانيد ضعيفة لكن اجتماعها يكسب قوة والمعنى صحيح وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل أمنت بالله (وعن عطاء) بن أبي رباح المكي الفقيه الثقة روى له الجماعة (قال انطاقت أنا وعبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة فقهروا له الجماعة (الى عائشة رضي الله عنها وبينها وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا الله صلى الله عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا قال ابن عمر فآخبرني يا عبيد شيئا رآته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا أنا في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني أتعب لربي

عز وجل فقام الى القرية
فتوضأ منها ثم قام بصلى فبكى
حتى بل الحينه ثم سجد حتى
بل الارض ثم اضطلع على
جنبه حتى أتى بلال يؤذنه
بصلاة الصبح فقال يا رسول
الله ما يبكيك وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فقال ويحك يا بلال
وما معني ان أبكي وقد أترل
الله تعالى علي في هذه
الليلة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب
ثم قال ويل لمن قرأها ولم
يتفكر فيها فقبل الاذاعي
ما غاية التفكر فيهن قال
يقروهن ويعقلهن وعن
محمد بن واسع ان رجلا من
أهل البصرة ركب الى أم ضر
بعد موت أبي ذر فسألها عن
عبادة أبي ذر فقالت كان
نهاره أجمع في ناحية البيت
يتفكر وعن الحسن قال
تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وعن الفضل قال
الفكر مرآة تريك حسناتك
وسئلاتك وقيل لابراهيم
انك تطيل الفكرة فقال
الفكرة مخ العمل وكان
سفيان بن عيينة كثيرا ما
يتمثل بقول القائل
اذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة
وعن طاوس

عز وجل فقام الى القربة فتوضأ منها ثم قام به الى فبكي حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة أن في خلقي السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب ثم قال ويل ان قرأها ولم يتفكر فيها قال العرافي تقدم في كتاب الصبر والشكر وانه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء انتهى قلت واه كذلك عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في التفكر وابن عساكر كلهم عن عطاء نحوه وفيه ثم قام فصلى فبكي حتى سال دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلوة وأما حديث زرغباء تزدد حبا فرواه البزار والحرث بن أبي أسامة في مسندهما ومن طريق ثابتهما أبو نعيم في الحلية من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعة مرفوعة وكذا أخرجه العسكري في الامثال والبيهقي في الشعب وقال ان طلحة غير قوي وقد روى هذا الحديث باسناد هذا أمثلهما وقال العقيلي هذا الحديث إنما يعرف بطلحة وقد تابعه قوم نحوه في الضعف وإنما يروى هذا عن عطاء عن عبيد بن عمير قوله انتهى قال الحافظ السخاوي يشير الى ما رواه ابن خبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد قد أن لك أن تزورنا فقال أقول لك يا أمه كما قال الاول زرغباء تزدد حبا فقالت دعونا من بطالتكم هذه وذكر حديثنا (فقبل للازاعي) عبد الرحمن بن عمر والفقير رحمه الله تعالى (ما غاية التفكر فيهن قال يقرؤهن وهو يعقلهن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر (وعن محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر) وهي امرأة أبي ذر قال الحافظ وقفت على حديث فيه التصريح بانها أسلمت مع أبي ذر في أول الاسلام أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة (بعد موت أبي ذر) رضى الله عنه (فسألهما عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن محمد بن واسع ان رجلا من البصرة ركب الى أم ذر بعد وفاة أبي ذر بسألهما عن عبادة أبي ذر فأتاهما فقال جئتكم لتخبريني عن عبادة أبي ذر قالت كان النهار أجمع خاليا يتفكر (وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى) قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة (رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا احمد بن محمد حدثنا عبد الله بن سفيان حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن فذكره وهذا قدرناه أيضا أبو الشيخ في العظمة من قول ابن عباس ورواه أحمد بن صالح في كتاب التبصرة من حديث أنس وقد تقدم قريبا (وعن الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى (قال الفكري امرأة تريك حسناك وسياك تترك وقيل لبراهيم) بن أدهم (انك تطيل الفكرة فقال الفكرة في العمل) هذان القولان أوردهما أبو نعيم في الحلية بسند واحد فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن علي قال حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قيل لبراهيم انك لتطيل الفكرة قال الفكرة في العمل قال وسمعت الفضيل يقول قال الحسن الفكرة امرأة تريك حسناك وسياك تترك (وكان سفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى (كثيرا ما يمثل ويقول

اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له حجة

رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا
اسحق بن إبراهيم قال سمعت عفيانة يقول الفكرة نور تدخله قلبك قال عبد الله وحدثنا أبو حفص
القرشي قال كان سليمان بن عفيف رعا متمثل

أذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

قالو بلغني عن سفیان بن عیینة قال التفسیر مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر في توب (وعن طاووس) بن

قال قال الحواريون لعيسى بن مريم بارح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر وانظره عبدة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير (١٦٤) الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمرى وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجايبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقرأ لهم في الدنيا عين وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول يا لقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وماعلم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز زالفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوما لسهل بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ماعصوا الله عز وجل وعن ابن عباس

كيسان اليماني رحمه الله تعالى (قال قال الحواريون) أصحاب عيسى (لعيسى عليه السلام بارح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر وانظره عبدة فانه مثلي) وراه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو) وراه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير وروى أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن الاسعث قال سمعت فضيلا يقول كلام المؤمن حكم وصمته تفكير ونظره عبدة واذا كنت كذا لم تزل في عبادة (وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمرى وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المحف) أى قراءة القرآن نظر في المحف فانه أفضل من قراءته عن حفظه وبه أخذ السلف قال النووي وهكذا قاله أصحابنا وليس على اطلاقها ما هو تابع للتدبر وجع القلب والبصر (والتفكير فيه) أى التأمل في معانيه (والاعتبار عند عجائبه) من أوامره وزواجره ومواعظه وأحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه واثاراته قال العراقي وراه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير ومن طريقه أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناد ضعيف انتهى قلت وراه أيضا الحكيم في النوادر والبيهقي في الشعب وضعفه (و) يحكى (عن امرأة) صالحة (كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم عيش ولم تقرأ لهم في الدنيا عين) وراه ابن أبي الدنيا عن أبي المديني عن أبي الحسن اكرام وكان من خيار الناس (وكان لقمان) الحكيم رحمه الله تعالى (يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول يا لقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة) وراه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وماعلم امرؤ قط الا عمل) وراه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة) وراه أبو نعيم في الحلية (وقال الله تعالى (يوما السهل بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط) وراه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث رحمه الله تعالى (لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ماعصوا الله تعالى) وراه أبو نعيم في الحلية (وعن ابن عباس) رضى الله عنه قال (ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب) وروى أبو الشيخ في العظمة من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس التفكير في عظمة الله وجمته ونازه ساعة خير من قيام ليلة وقد تقدم قريبا (وبينا أبو شريح) عبد الرحمن بن شريح المعافري كانت له عبادة وفضل توفي بالاسكندرية سنة ١٦٧ روى له الجماعة (عشى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمرى وقلة عملى واقتراب أجلي) وراه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير) وراه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) أيضا (الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيى القلوب) وراه أبو نعيم في الحلية (وقال حاتم الاصم) رحمه الله تعالى (من العبدة يزيد

ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب وبينا أبو شريح عشى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمرى وقلة عملى واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيى القلوب وقال حاتم من العبدة يزيد

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهو أهو فإذا كان همه وهو أهو لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وان لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكركر

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهو أهو فإذا كان همه وهو أهو لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وان لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكركر

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهو أهو فإذا كان همه وهو أهو لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وان لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكركر

فذكر قبل أن تعزم وتنبه قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضاً الفضائل أربع أحدها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية

المنزور ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا ما جاءكم به موسى من الآيات قالوا
عصاه ویده بيضاء للناظرين وأتوا النصراني فقالوا كيف كان عيسى فيكم قالوا كان يبرئ الأكمه والارص
ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفة اذ ذهبنا بجارية فترلت ان في
خاق السموات والارض الاية فليتكفر وافيا وروى الديلمي من حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكر
الموت وأفضل العبادة التفكير فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة وقال ابن عطاء الله
الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال بعض الحكماء املا عينك من زينته هذه الكواكب
وأجلها في جملة هذه الجباب متفكرا في قدرته مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر
ويحال بينك وبين النظر وروى في بعض الاخبار انه كان الرجل من بني اسرائيل اذا تعبد ثلاثين سنة أطلته
سحابة ففعل رجل فلم تظله فسكلامه فقالت له لك أذنت فقال لا قالت فهل نظرت الى السماء فرددت
طرنك غير مفكر فيها قال نعم قالت من ههنا أتيت (فهذه أقاويل العلماء في الفكرة) وغلها (وما شرع
أحد منهم في ذكر حقيقةتها وبيان مجلوها) ثم اعلم ان التفكير له مقدمة ولواحق فمن مقدماته السماع
والتيقظ والتذكر ومن لواحقه العلم لان من سمع يتقظ ومن يتقظ تذكر ومن تذكر تفكر ومن تفكر
علم ومن علم عمل ان كان عالما اراد للعمل وان كان عالما اراد لذاته بعد السعادة غاية المطالب اما السماع
والعلم فقد تقدم ذكر كل منهما في كتاب مستقل واحتاج الامر الى بيان البيقة والتذكر حقيقة البيقة
الانتباه من النوم وهي في هذا الباب انتباه القلب للغير لا غير قال الامام أبو اسمعيل الهروي هي القومة لله
تعالى من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة قال الكمال الصوفي والقومة والنهوض هما غرة الانتباه
والنهوض هو قيام بسرعة فعلى هذا تكون القومة لله واجبة على الفور في الاوامر والنواهي الفورية وهي
متعلقة بكل مقام لان العبد مأمور بالترقي من حضيض الى ارتفاع ومن ارتفع الى أفق وهكذا فصاعدا
فكلما كان القلب في حالة وتنبه من نفسه أو من غيره بحالة تسمو على حالته الاولى استحب له الارتقاء اليها
ليكون له حالا وما كان قبله مقاما وهكذا الى ما لا يتناهى وتشرف البيقة بشرف العلم المستيقظ به وكل ما جاء
في كتاب الله عز وجل من ذكر المسارعة الى المغفرة والمسارعة الى الخيرات فهو دليل على فضلها

*** (فصل) *** في التذكر اعلم ان القلب اذا انتبه من غفلته وتيقظ من رقدته تذكر ما كان نسيه وانظر الى
قوله تعالى وما يتذكر الامن ينبى جعل الانابة شرطا للانتفاع بالتذكر وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فجعل للتذكر ثلاثة أسباب القاء السمع وحضور القلب وشهوده للفهم
فعلى هذا يكون حقيقة التذكر استدعاء ما كان موجودا عنده ثم نسيه وتكراره على القلب حتى يثبت
و يرسخ وبسبب ذلك ان العلوم كلها كروية في النفوس بالفطرة وهي كامنسة فيها ككمون النار في الحجر
والنخلة في النواة وذلك انهم اقابلة لادراك العلوم كلها فالعلم لا يحدث لها شيء من خارج وانما يخرج بالتعليم
ما هو كامن فيها وانما طرأ عليه التبيين بسبب اغترابها في عالم الشهادة عالم الخيال والظلمة حتى سكنت عنها
حركة الخيال وظلمة الشهوات تحلى لها عالمها الذي هو من أمر الله تعالى المنزه عن انبالات والاهام وعن
الجهات والمقدار فينتد تذكر ما أودعه عندها سيدها وما لكها وهاذيها من الاعتراف بوجوده ووحدايته
وكل صفة تليق به عظمته وكبريائه في حرم مثل هذا الاستبصار فقد خاب من الرجة بطريق النظر والاعتبار
فانه تعالى أمرنا على لسان أنبيائه عليهم السلام بالتذكر كما لم يكننا الى أنفسنا حتى نهينا فقال سبحانه هو
الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما ما العزير الغفار والتذكر يتعلق بالعقد والقول
والفعل والترك وهو واجب فيما يجب من ذلك ويحرم تذكر المعاصي ان أدى الى استجلابها بل يجب
التغافل عنها ويكره تذكر ما يستقبل من الاحوال لانه يفوت زمانا صالحا من العمر عموه لا يدري يحصل
أم لا ولا يعلم ذلك الا غافل جاهل لا يعرف قدر عمره وما دام المرء يفتكر الى التفكير فلا بد من التذكر لان

فهذه أقاويل العلماء في
الفكرة وما شرع أحد منهم
في ذكر حقيقةتها وبيان
مجلوها

* (بيان حقيقة الفكر وغرته) * اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله أن من مال الى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان (١٦٧) أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة

أولى بالايثار من الدنيا فيقلده ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الاثري أولى بالايثار ثم يعرف أن الآخرة أثري فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو ان الآخرة أولى بالايثار ولا يمكن تحقيق المعرفة بان الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا والتدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث هو قاطع والسيف يدل على موضع السيف

التفكير هو استمداد الانوار من الاذكر ويشرف التذكر يشرف متعلقه وعلامة صحة التذكر موافقة الشرع في جميع مراتبه فتي وقع له غير ذلك فليعلم خطاه

* (فصل) * واما التفكير فغضله عظيم وقد مر في سياق المصنف ما يدل عليه وصاحبه على بصيرة من أمره وما يستوي الا محي والبصير وهو مخصوص بنوع الانسان لانه مركب من طرف عقلي وطرف حسي والذات المركبة المدركة لاندرك الاشياء الانوع تركيب ولا يعرف التفاضل الا بالاضافة كاضافة الدرهم الى الدينار وكضافة الدنيا الى الآخرة فيظهر شرف الشرف بالنظر الى خمسة الخسيس فانظر الى حالك في النوم كيف يريدك الملك المولك بالزوايا وراح المعاني في قلوب الخيال اضرورة مادة يقطنك وتركبها ومن له فهم فمع من هذا العلم بالتلويح وهذا السبب تعرف حقيقة التفكير فاعلم ان هداية ليسهل مدركه والله الموفق

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة) وبيان ذلك انك اذا أردت اقتناص علم أو حال جعلت بين علمين متناسبين لذلك العلم المطلوب بشرط عدم الشكوك فيهما و فراغ القلب من غيرهما وحدت النظر فيهما متحد بقاء بالغا فلم تشعر الا وقد وجدت علمائنا كما هو مطلوب بلنو بغيتك (ومثاله أن من مال) قلبه (الى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد ان) يميل الى الآخرة (ويعرف ان الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى بالايثار فيقلده) في ذلك (ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف ان الاثري أولى بالايثار ثم يعرف أن الآخرة أثري) لنفسه وانحساسة العاجلة والعلم بكل منهما يكون على الشرط المتقدم (فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو ان الآخرة أولى بالايثار) أي ينقل القلب من الميل الى الخسيس الى الميل الى النفيس لاجتماعه (وربما لا يشعر به) ولا يمكن تحقيق المعرفة بأن الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا وهذا السياق فيه أوفى غموض والاولى أن يقال ان احضار المعرفتين يسمى تذكرا وحصول المعرفة الثالثة يسمى تفكرا وتذكرا ونظرا واعتبارا (اما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة) فالتدبر هو النظر في دبر الامور رأى عواقبها والتأمل هو إعادة النظر في الشيء مرة بعد أخرى ليحققه والتفكير هو تصرف القلب بالنظر في الدليل وقيل تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب وقال الراغب الفكر قوة مطابقة للعلم الى المعلوم وهو تخيل عقلي موجود في الانسان والتفكير جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وقد يقال لا تفكر الفكر وبه تعلم الفرق بين الالفاظ الثلاثة (واما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع وكذلك الصمام والرسوب (والمهند يدل عليه من حيث نسبه الى موضع) وهو الهند ومنه قول كعب * مهند من سيف الهند مسلول * وكذلك القاع (والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الى معرفة ثالثة) افتعال من العبر وهو التجاوز من حال الى حال والاسم العبرة بالكسر وهي عبارة عن الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (فان لم يقع العبور) الاولى العبور فان العبور يختص بتجاوز الماء اما بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو قنطرة (ولم يكن الا الوقوف على

دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الى معرفة ثالثة وان لم يقع العبور ولم يمكن الا الوقوف على

المعرفتين فينطلق عليهما من التذكرولاسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليهما من حيث أن فيه طلب معرفة الثالثة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظرًا فيكمل متفكر (١٦٨) فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر وأفادة التذكر كالتكرار المعارف على القلب لترسخ ولا

تتمتعى عين القلب وفائدة
التفكير تكثير العلم
واستجلاب معرفة ليست
بخاصة فهذا هو الفرق بين
التذكر والتفكير والمعارف
إذا اجتمعت في القلب
وازدوجت على ترتيب
مخصوص انمرت معرفة أخرى
فالمعرفة نتاج المعرفة فإذا
حصصت معرفة أخرى
وازدوجت مع معرفة أخرى
حصل من ذلك نتاج آخر
وهكذا يتعاضد النتاج
وتتضاف العلوم ويتمادي
الفكر الى غير نهاية وانما
تستد طريق زيادة المعارف
بالموت أو بالعوائق هذا من
يقدر على استثمار العلوم
ويهدى الى طريق التفكير
وأما أكثر الناس فانما منعوا
الزيادة في العلوم لفقد
رأس المال وهو المعارف
التي بها تستثمر العلوم كالذي
لا بضاعة له فإنه لا يقدر على
الربح وقد عاك البضاعة
ولكن لا يحسن صناعة
التجارة فلا يربح شيئاً
فكذلك قد يكون معه من
المعارف ما هو رأس مال
العلوم ولكن ليس يحسن
استعمالها أو تأليفها أو إيقاع
الازدواج المفضي الى النتاج
فها هو معرصة طريق
الاستعمال والاستثمار تارة

المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لاسم الاعتبار) اذنى الاعتبار راعى معنى العبر وليس في التذكر الا محاولة القوة العقلية لاسترجاع مفات بالنسيان (واما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث ان فيه طلب معرفة نالته) ولذلك يطلق النظر على المعرفة الحاصلة بعد الفحص وقد يراد به طلب المعنى بالقلب من جهة الذكر كيدرك ادراك المحسوس بالعين وقد يطلق على قلب البصر أو البصيرة لادراك الشيء ورؤيته (فن ليس بطلب المعرفة الثالثة لاسمى ناظرا) الاعلى وجهه التجوز (فكل متفكر فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر كارتداد المعارف على القلب) واسترجاع مفات منها بالنسيان (لترسخ وتثبت ولا تنمحي عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة) من قبل (فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير) وقال الراغب التفكير جريان القوة العلمية بحسب نظر العقل ولا يقال الا فيما يمكن أن تحصل له صورة في العقل ولهذا ورد ولا تفكر وافي الله اذ كان منزها أن يوصف بصورة قال تعالى أولم يتفكر وافي أنفسهم أولم ينظر وافي ملكوت السموات والارض (والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اثمرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتماهى النتاج و يتماهى العلوم و يتماهى الفكر الى غير نهاية) واذا عرفت هذا فقد نتجت لك سبيل السعادة في استنباط العلوم واقتناصها وهو واجب عند الشك وعند دور والشبه وعند علاج الامراض الواجب ازالها من القلوب كما يجب طلب الحبيب للجبائع والماء للعطشان فن ترك ذلك وانتظر خلق الشبع من غيراً كل وخلق الرى من غير شرب ومات كان عاصيا وكذلك من ترك تكسب العلوم الواجبة واتكل على فضل الله تعالى أن يجعله عالم بالالهام كان عاصيا وان كان ممكنا قال الله تعالى والله أخرجه من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فن عطل هذه الادلة عن استعمالها فقد فعل ما حرم عليه وكفر نعمة الله به في تعطيل هذه النعم (وانما تسد طريق زيادة المعارف بالوت) فهو معذور ان لم يترك جهده في مدة حياته (أو بالعوائق هذا المني يقدر على استثمار العلوم ويهتدى الى طريق التفكير واما أكثر الناس فانما منعوا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها يستثمر العلوم والحاصل ان المانع من زيادة المعارف سببان أحدهما أن يكون المتفكر قليل المعارف فيقل نتاجه (كالذى لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح) لاحتماله والثاني أن يكون كثير المعارف ولكن لا يحسن ازدواجها واثلاثها واليه أشلر المصنف بقوله (وقد علك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئا فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكنه ليس يحسن استعمالها أو ألبها وابقاع الازدواج المفضي الى النتائج فيها) ولا يخبره من هذه الورطة الا الشيخ المفيد لهذه السعادة (ومعرفة طريق الاستثمار والاستثمار تارة تكون بنور الهى في القلب يحصل بالفكرة كما كان للانبيا صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عز يزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة) وصاحبة المشايخ الكمل ومداومة النظر الى أحوالهم (وهو الأكثر) فان لمجالستهم تأثيرا عظيما (ثم التفكير قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها) لان ذلك الحصول عبارة عن انتقال القلب بسرعة من معرفة الى معرفة وربما لا يحس به صاحبه ويظن انه واقف عند المعرفة الاولى (و) ربما (لا يقدر على التعبير عنها) أى الثمرة (لقلته) مارسته لصناعة التعبير في الايراد (ومعرفة هذه الصناعة أيضا من الامور المهمة لما يتعدى به النفع) فكمن انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالايثار على حقيقيا) لاشبهه فيه (ولو سئل عن سبب معرفته

تكون بنور الهي في القلب يحصل بالفطرة كما كان للانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عز بـ
جدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر ثم التفكير قد تحضر هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها لا يقدر
على التعبير عنها القلم يارسمه اصناعة التعبير في الاراد فكم من انسان يعلم ان الاخرة أولى بالارتياح علما حقيقة ما لو سئل عن سبب معرفته

يقدر على إرادته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهوان الأبقى أولى بالإنارة وان الآخرة أبقى من الدنيا
فحصل له معرفة تالفة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فراجع حاصل حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة تالفة وأما غرة
التفكير فهي العلوم والاحوال والاعمال ولكن غرته الخاصة العلم لا غير نعم إذا حصل العلم في القلب بتعبير حال القلب وإذا تغير حال القلب
تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع التفكير (١٦٩) فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها

وهذا هو الذي يكشف لك
عن فضيلة التفكير وأنه
خير من الذكر والتذكر
لأن التفكير ذكر وزيادة
وذكر القلب خير من عمل
الجوارح بل شرف العمل
لما فيه من الذكر فإذا
التفكير أفضل من جملة
الاعمال ولذلك قيل تفكير
ساعة خير من عبادة سنة
فقيل هو الذي ينقل من
المكارة إلى المحاب ومن
الرغبة إلى الحرص إلى الزهد
والقناعة وقيل هو الذي
يحدث مشاهدة وتقوى
ولذلك قال تعالى لعلهم
يتقون أو يحدث لهم ذكر
وان أردت أن تفهم كيفية
تغير الحال بالتفكير فتأله ما
ذكرناه من أمر الآخرة
فان التفكير يعرفنا ان
الآخرة أولى بالإنارة فإذا
رسخت هذه المعرفة يقينا
في قلوبنا تغيرت القلوب إلى
الرغبة في الآخرة والزهد
في الدنيا وهذا ما عينناه
بالحال إذا كان حال القلب
قبل هذه المعرفة حب
العاجلة والميل إليها والنفرة
عن الآخرة وقلة الرغبة فيها

لم يقدر على إرادته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهوان الأبقى أولى
بالإنارة وان الآخرة أبقى من الدنيا فحصل له معرفة تالفة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فراجع حاصل
حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة تالفة (هذا ما يتعلق بحقيقة التفكير) وأما غرة
التفكير فهي العلوم والاحوال والاعمال) الحاصلة من العلوم (ولكن غرته الخاصة العلم لا غير) والحال
والعمل ينشآن من العلم (نعم إذا حصل العلم في القلب) واستقر فيه ولم يعرضه شك وغفلة (تغير حال
القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع
التفكير فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها) لأن العلوم والاحوال هما البضاعة التي يقع بها
الاتجار وهذا هو السر في تقديم بعض العارفين كتاب التفكير على سائر كتب المنجيات (وهذا هو الذي
يكشف لك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر لأن في التفكير ذكر وزيادة وذكر القلب
خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر) وقد سبق للمصنف تحقيق ان المحبة الناشئة
عن التفكير أفضل من المحبة الناشئة عن التذكر والعلة ان التفكير رؤية والتذكر سماع وهذا معنى
كلامه رضي الله عنه في كتاب ترتيب الإوراد وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في رسالته عن أحد المشايخ
أن الذكر أفضل من التفكير لأن الله يوصف بالذكر ولا يوصف بالتفكير وهذا فيه نظر لأن من عرف حقيقة
التفكير علم انه ذكر وزيادة معرفة مقتضية وعلى الجملة لا يزال التفكير أفضل من الذكر لأنه مقصود إلى
أن ينتهي إلى حد ينقطع فيه التفكير ويبقى الذكر مجرد داعن الأدلة فهذا الذكر أفضل من التفكير باختلاف
والله أعلم (فإذا التفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك قيل تفكير ساعة خير من عبادة سنة) تقدم الكلام
عليه قريبا واختلف فيه (فقيل هو الذي ينقل من المكارة إلى المحاب ومن الرغبة إلى الحرص إلى الزهد
والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكر) وان
أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالتفكير فتأله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان التفكير يعرفنا ان
الآخرة أولى بالإنارة فإذا رسخت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا بان لا يعتريها شك مع الفراغ عن غيرها
(تغيرت القلوب إلى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا) من غير أن تشعر بذلك التغير (وهذا ما عينناه
بالحال إذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل إليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها
وبعد هذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت إرادته ورغبته) وانما يسمى الحال حال التغير من شأن إلى شأن
(ثم انما تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة) وبه ظهر ان العمل تابع
الحال والحال تابع المعرفة والمعرفة تتبع التفكير (فهنا خمس درجات أولها التذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب) بالشرط المتقدم (وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما) أي من
المعرفتين (والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تغير حال القلب عما كان
عليه) بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال) وقد مثل
له المصنف بمثال فقال (فكأن يضرب الحجر على الحديد فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

(٢٢ - (اتحاد السادة المتقين) - عاشر)

ورغبته ثم انما تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات أولها التذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تغير
حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكأن يضرب الحجر على الحديد
فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

بعد ان لم تكن مبصرة فتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك اذا نور المعرفة هو الفكر فيجتمع بين المعرفتين كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفاً مخصوصاً كما يضرّب الحجر على الحديد يضرّ باخصوصاً فينبعث نور المعرفة كما ينبعث النّار من الحديد ويغيّر القلب بسبب هذا النور حتى يعمل الى ما لم يكن يعمل اليه كما يتغيّر البصر بنور النّار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاخر عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند (١٧٠) ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا عمرة الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال

التي تتصور وأن تتقلب على
القلب لا يمكن حصرها ولهذا
لو أراد مريد أن يحصر فنون
الفكر ومجاريه وأنه فيماذا
يتفكر لم يقدر عليه لأن
مجاري الفكر غير محصورة
وغيراته غير متناهية نعم نحن
نبحث في ضبط مجاريه
بالإضافة إلى مهمات
العلوم الدينية وبالإضافة
إلى الأحوال التي هي مقامات
السالكين ويكون ذلك
ضبطاً جامعاً فان تفصيل ذلك
يستدعي شرح العلوم كلها
وجله هذه الكتب كالشرح
لبعضها فانها مشتملة على
علوم تلك العلوم تستفاد
من افكار مخصوصة فلنشر
الضبط الجامع فيها يحصل
الوقوف على مجاري الفكر
* (بيان مجاري الفكر) *
اعلم ان الفكر قد يجري في
أمر يتعلق بالدين وقد يجري
فيما يتعلق بغير الدين وانما
غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك
القسم الآخر ونعني بالدين
المعاملة التي بين العبد وبين
الرب تعالى فجميع افكار
العبد اما أن تتعلق بالعبد
وصفاته وأحواله واما أن

بعد ان لم تكن مبصرة وتنهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين
هما بمنزلة الحديد والخجر (كما يجمع بين الخجر والحديد ويؤلف بينهما تاليفاً مخصوصاً كما يضرب الخجر على
الحديد يضرباً مخصوصاً فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويغير القلب بسبب هذا النور حتى
يصل الى المثلثين يعمل اليه من قبل كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنهض الاعضاء للعمل
بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاخر عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصيرة ما لم يكن يتصوره
فاذا اثر الفكر العلوم والاحوال (تلك العلوم) التي يثمرها الفكر (لانهاية لهاو) تلك الاحوال
التي تصورها ان تغلب على القلب لا يمكن حصرها) الآن الفكر لا يتعلق بالعلوم الكسبية ولا مدخل له
في العلوم الالهامية لانه مجرد عن وسائل الكسب (ولهذا الواراد مرديان يحضرون الفكر ومجاوبه
وانه فيماذا ينفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغرانه غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط
مجاوبه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافات الى الاحوال التي هي مقامات السالكين) وفيه
اشعر الى ان الحال قد يكون مقاماً كما مرّت الاشارة اليه في أول كتاب التوبة (ويكون ذلك ضبطاً جالياً) أي
اجالياً (فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على
ذكر (علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة) كالنوبة والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد
والمحاسبة والحياء والمراقبة والشكر والتوكل والنية والاخلاص والصدق والتوحيد والمحبة فهذه ستة
عشرة اما يضاف اليها مقامات اخرى حتى تكمل مائة مقام ما من مقام منها الا وهو مستفاد من حسن
الفكر (فلنشر الى ضبط المجامع فيها به يحصل الوقوف على مجاري الفكر) ومسارحه والله الموفق

*** (بیان مجاری فکر) ***

(اعلم) هذا الله تعالى ان الوجود كله من ذروة العرش الى قاعدة الثرى معارج لاملاتكمه وصرافى للافكار المشتغلة بالنظر والاعتبار حتى تصل الى معوفة الجبار فهناك لا معرج ولا مرفق اذ ليس وراء الله مرمى وهذا لا يحصى ولا يستقصى ولكن المقصود جلة حال المريد فى سفره الى مولاه فاعلم (ان الفكر قد يجري فى أمر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا) هنا (ما يتعلق بالدين فلنتركه القسم الآخر) ونذكر ما يتعلق بالدين (ونعنى بالدين المعاملة التى بين العبد وبين الرب تعالى فجميع أفكار العبد اما ان تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله واما أن تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما أن يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى أو فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر فى غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما أن يكون نظرا فى ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى واما أن يكون فى أفعاله وملكوته وملكه وملكوته وجميع ما فى السموات والارض وما بينهما وما يتكشف لك انحصار الفكر فى هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر من الى الله (الطائر من المشتاقين الى لقائه يضاهى حال العشاق فلنأخذ العشاق المستهتر) بحب معشوقه (مثالنا نقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا يعدد فكره من أن يتعلق بمعشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر فى معشوقه فاما أن يتفكر

تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعباد ما أن يكون
 في نظر افيماء ومحبوب عبد الرب تعالى ، أو فميا هو مكر وه لا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما أن يكون نظرا في
 ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى واما أن يكون في أفعاله وملكوته وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار
 الفكر في هذه الأقسام بمثال وهو ان حال السائر ين الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه يضاهي حال العشاق فلننخذ العشاق المستهتر مثالنا
 فنقول العشاق المستهتر فيهم بعشقة لا يعيدون فكره من ان يتعلق بعشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنعم بالفكر فيه ومشاهدته واما ان يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضاعفا لذاته ومقويا لمحبه وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقط من عين محبوه حتى يتزده عنها وفي الصفات التي تقر به منه وتحببه اليه حتى يتصف بها فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسع للغير فمحب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يعد ونظيره وتفكره محبوه ومهما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا (١٧١) فليبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات

نفسه وافعال نفسه ليميز المحبوب منها عن المكره فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة الذي هو المقصود بهذا الكتاب وأما القسم الآخر فيتعلق بعلم المكاشفة ثم كل واحد مما هو مكره وعنده الله محبوبات ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات الخفيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات والخفيات والطاعات والمعاصي تنقسم الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام ويجب في كل واحد من المكاره التفكر في ثلاثة أمور الاول التفكر في أنه هل هو مكره عند الله أم لا فرب شيء لا يظهر كونه مكره وهما بل يدرك بدقيق النظر والثاني التفكر في أنه ان كان مكره وهما فاطر يق الاحتراز عنه والثالث التفكر في أنه هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه) كما فرط منه (وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر) وانسعت مسارحها (في هذه الاقسام على ما تيقنوا العبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الاقسام بطول) ومسئلة الحصر فيه تعول (ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والخفيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقين به المريد ساورها وينفخ له باب الفكر ويتسع عليه طريقه النوع الاول المعاصي ينبغي أن يفقد الانسان صبيحة كل يوم في جميع أعضائه السبعة تفصيلا) كل عضو على حدة (ثم بدنه) من حيث المجموع (على الجملة هل هو في الحال) الراهنة (ملابس لعصية بها فيتركها) في تلك الحال (أولا بسبها بالامس فيتداركها بالترك والندم) والعزم على أن لا يعود لثلاثها (أو) هو (متعرض لها في نهارة) فيما يستقبله (فليستعد للاحتراز) عنها (والتباعد منها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنعم بالفكر فيه ومشاهدته واما أن يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضاعفا لذاته ومقويا لمحبه (فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحبوب) (وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقط من عين محبوه حتى يتزده عنها) (أو في الصفات التي تقر به منه وتحببه اليه حتى يتصف بها) (فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحب) (فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب) (بكايته) (حتى لا يترك فيه متسع للغير) فمحب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يعد ونظيره وتفكره محبوه ومهما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا فليبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات نفسه وأفعال نفسه ليميز المحبوب منها عن المكره فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة وهو مقصود هذا الكتاب وأما القسم الآخر الذي هو التفكر في ذات الله ومعاني أسمائه وصفاته وكيف يتخلل بها العبد (فيتعلق بالمكاشفة ثم كل واحد مما هو مكره وعنده الله أو محبوبات ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات الخفيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات والخفيات والطاعات والمعاصي تنقسم (و) نارة (الى ما ينسب الى جميع البدن) وهذا (كالفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام) وغير ذلك (ويجب في كل واحد من المكاره التفكر في ثلاثة أمور الاول التفكر في أنه هل هو مكره عند الله أم لا فرب شيء لا يظهر كونه مكر وهما في بادى المنظر (بل يدرك بدقيق النظر) وكثرة التأمل (والثاني التفكر في أنه ان كان مكر وهما فاطر يق الاحتراز عنه والثالث) التفكر في أن هذا المكر وهما هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه) لما فرط منه (وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر) وانسعت مسارحها (في هذه الاقسام على ما تيقنوا العبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الاقسام بطول) ومسئلة الحصر فيه تعول (ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والخفيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقين به المريد ساورها وينفخ له باب الفكر ويتسع عليه طريقه النوع الاول المعاصي ينبغي أن يفقد الانسان صبيحة كل يوم في جميع أعضائه السبعة تفصيلا) كل عضو على حدة (ثم بدنه) من حيث المجموع (على الجملة هل هو في الحال) الراهنة (ملابس لعصية بها فيتركها) في تلك الحال (أولا بسبها بالامس فيتداركها بالترك والندم) والعزم على أن لا يعود لثلاثها (أو) هو (متعرض لها في نهارة) فيما يستقبله (فليستعد للاحتراز) عنها (والتباعد منها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر في هذه الاقسام على ما تيقنوا العبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الانقسامات بطول ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والخفيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقين به المريد ساورها وينفخ له باب الفكر ويتسع عليه طريقه النوع الاول المعاصي) ينبغي أن يفقد الانسان صبيحة كل يوم في جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم بدنه على الجملة هل هو في الحال ملابس لعصية بها فيتركها أولا بسبها بالامس فيتداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها في نهارة فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

للغيبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والمعاراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقر رأوا في نفسه انها مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منه ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد أو بان لا يجالس الا صالحا تقيا يذكر عليه مهمات تكلم بما يكرهه الله والافضع حجرا في فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في نفسه انه يصغي به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وأن ذلك انما يسمعه من زيد ومن عمرو وأنه ينبغي أن يحترز عنه بالاعتزال أو بالنهي عن المنكر فهما كان ذلك في تفكر في بطنه (٢٧٢) انه انما يصغى الله تعالى فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكره

عند الله ومقو للشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام أو الشهية فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام وان كل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبر فيهكذا يتفكر في أعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فيها حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل بالمرابة طول النهار حتى يحفظ الاعضاء عنها * وأما النوع الثاني وهو الطاعات * فينظر أولا في الفرائض المكتوبة عليه

للغيبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والمعاراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقر رأوا في نفسه انها مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها) وكثرة التوبخ والعتاب على مرتكبيها (ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منها ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد عن الناس أو بان لا يجالس الا صالحا تقيا) ورعا (يتذكر عليه مهمات تكلم بما يكرهه الله تعالى والافضع حجرا في فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له) كما كان الصديق رضي الله عنه يفعل (فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في سماعه انه يصغي به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وان ذلك انما يسمعه من زيد ومن عمرو وأنه ينبغي أن يحترز منهم بالاعتزال) عنهم وعدم مجالسهم (وبالنهي عن المنكر) مهمات مع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما يصغى الله تعالى فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال) الصرف (فان ذلك مكره عند الله تعالى ومقو للشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام أو الشهية فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام وان كل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبر فيهكذا يتفكر في أعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فيها حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل بالمرابة طول النهار حتى يحفظ الاعضاء عنها وأما النوع الثاني وهو الطاعات * فينظر أولا في الفرائض المكتوبة عليها وكيف يؤديها وكيف يحجز نقصانها بكثرة النوافل (ثم يرجع الى) الخواص الخمس فينظر ما عليها من فعل واجب وترك حرام مستحب ومكره واقتصاد في مباح وكذا كل (عضو عضو يتفكر في الافعال التي تتعلق بها بما يحبه الله فيقول مثلالان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل في طاعة الله وتنظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما قادر على ان أشغل العين بطاعة القرآن والسنة فلم لأفعله وأما قادر على ان أنظر الى فلان المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه) فيز يد في طاعته (و) ان (أنظر الى فلان الفاسق بعين الازراء) أى الاحتقار (فاز حرم ذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سماعه انى قادر على استماع كلام ملهوف) مضطر (أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة وذكر في أفعاله وقد أنعم الله على به وأودعني لا شكره فألى كفر نعمته الله فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك

انه كيف يؤديها وكيف يحجز نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو يتفكر في الافعال التي تتعلق بها بما يحبه الله تعالى فيقول مثلالان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل في طاعة الله تعالى وتنظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما قادر على ان أشغل العين بطاعة القرآن والسنة فلم لأفعله وأما قادر على ان أنظر الى فلان المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الازراء فاز حرم ذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سماعه انى قادر على استماع كلام ملهوف أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة وذكر في أفعاله وقد أنعم الله على به وأودعني لا شكره فألى كفر نعمته الله فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك

يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح والسؤال عن أحوال
 الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على ان
 أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الا ان فانا الى ثواب الايثار اخرج مني الى
 ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجله بدنه وأمواله بل عن دوابه وغلمانه وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسبابه ويقدر على ان
 يطيع الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه (١٧٣) في البدار الى تلك الطاعات ويتفكر

في اخلاص النية فيها
 وبطلب لها مظان الاستحقاق
 حتى يزكو به عمله وقس
 على هذا سائر الطاعات
 * (وأما النوع الثالث
 فهي الصفات الملهكة
 التي محلها القلب) * فيعرفها
 مما ذكرناه في ربيع المهلكات
 وهي استيلاء الشهوة
 والغضب والبخل والكبر
 والعجب والرياء والحسد
 وسوء الظن والغفلة والغرور
 وغير ذلك ويتفقد من قلبه
 هذه الصفات فان ظن ان
 قلبه بمنزلة عنها فيتفكر في
 كيفية امتحانه والاستشهاد
 بالعلامات عليه فان النفس
 أبدا تعد بالخير من نفسها
 وتخلف فاذا ادعت التواضع
 والراعة من الكبر فينبغي
 ان تجرب بحمل خزمة حطب
 في السوق كما كان الاولون
 يجربون به أنفسهم واذا
 ادعت الحلم تعرض لغضب
 يناله من غيره ثم يجربها في
 كظم الغيظ وكذلك في
 سائر الصفات وهذا تفكر
 في أنه هل موصوف بالصفة
 المكر وهمة أم لا ولذلك

يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح
 أي الصالحين (بالسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة
 طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة) فتدري ابن المبارك في الزهد وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة
 السكامة الطيبة صدقة (وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على ان أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن
 عنه ومهما احتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا) اليه (الا ان فانا الى ثواب الايثار) على الغير
 (اخرج مني الى ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجله بدنه) بل (و) عن (أمواله) التي يملكها
 (بل عن دوابه) المعدة للركوب أو خدمة البيت أو الذبح (وغلمانه) من مشترى أو مستأجر من الذكور
 والانات (وأولاده) وزوجه (فان كل ذلك أدواته وأسبابه) وتحت أمره ونهيه (ويقدر على ان يطيع
 الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه) وينشطه (في البدار)
 أي المسارعة (الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية) ومحاضها (فيها وبطلب لها مظان الاستحقاق
 حتى يزكو به عمله) في النيات الخاصة بزكو الأعمال (وقس على هذا سائر الطاعات) البدينية من
 الواجبات من زكاة وصيام وحج وجهاد (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي محلها القلب
 فيعرفها مما ذكرناه في ربيع المهلكات وهي استيلاء الشهوة والغضب) بغير الله تعالى (والبخل والكبر
 والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك) مما ذكر في ربيع المهلكات فانها
 وأمثالها مغارس الفواحش ومنابت الأعمال المحظورة فهل يسمع بهذه عاقل ويستريب ان يكون الفكر
 فيها أوفى أكثرها واجبا فرض عين هذا على سبيل الاجمال (و) أما التفصيل فانه (يتفقد من قلبه هذه
 الصفات فان ظن ان قلبه بمنزلة عنها فيتفكر في كيفية امتحانه واختباره) والاستشهاد بالعلامات عليه فان
 النفس أبدا (من طبعها انها) تعد بالخير من نفسها وتخلف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فينبغي
 ان تجرب بحمل خزمة حطب في السوق) ويمشي به الى بيته (كما كان الاولون يجربون به أنفسهم) وقد
 نقل ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه حين كان مستخلفا بالمدينة وهو عند أبي نعيم في الحلبه (واذا ادعت
 الحلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجربها في كظم الغيظ) فانظر هل تثبت أم لا (وكذلك في سائر الصفات
 هذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكر وهمة أم لا ولذلك علامات ذكرناها) في ربيع المهلكات
 فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل
 والغفلة وخبث الدخلة أي الباطن (كلورأي في نفسه عجبها بالعمل في تفكر ويقول أنا على يدي وجارحتي
 وبقدرتي وارادتي وكل ذلك ليس مني ولا الى وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقني وخلق
 جارحتي وخلق قدرتي وارادتي وهو الذي حول أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي وارادتي فكيف أعجب بعملي
 أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الجاقة وهي فساد جوهر
 العقل (ويقول لها لم ترين نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك) انما (ينكشف بعد الموت

علامات ذكرناها في ربيع المهلكات فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل
 والغفلة وخبث الدخلة كلورأي في نفسه عجبها بالعمل في تفكر ويقول أنا على يدي وجارحتي وبقدرتي وارادتي وكل ذلك ليس مني ولا الى
 وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقني وخلق قدرتي وارادتي وهو الذي حول أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي
 وارادتي فكيف أعجب بعملي أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الجاقة ويقول لها لم ترين
 نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بعد الموت

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالي الله تعالى بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقياً بتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف ان
الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه تفكر في ان
هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما انصفه البهائم ومهما
كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك
ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد ان يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب * (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو
التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء الزهدي والاحلاص والصدق في

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالي الله بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقياً بتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة (فاذا عرف ان الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه تفكر في ان هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما انصفه البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب) في ربيع المهلكات (فمن يريد ان يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب وأما النوع الرابع وهو المنجيات فهو التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء الزهدي والاحلاص والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بافعاله والشوق اليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك ذكرناه في هذا الربيع وذكرينا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يعوز من هذه الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شئ منها فليعلم انها أحوال لا يثمرها الا علوم وان العلوم لا يثمرها الا أفكار فاذا أراد أن يكتب لنفسه أحوال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولاً وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها) على الخصوص (وليحقق عند نفسه انه متعرض لمقت الله) وغضبه (به حتى ينبعث له حال الندم واذا أراد ان يستثير من قلبه حال الشكر فلينظر في احسان الله اليه وأباده) المتواترة (عليه في ارسال جيل ستره عليه على ما شرحتنا بعضه في كتاب الشكر وابطال ذلك) ليتسع فكره (واذا أراد حال المحبة والشوق فليتفكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبتداع صنعته كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر فاذا أراد حال الخوف فلينظر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي الصراط ورقته وحده ثم في خطر الامر عنده انه) هل (يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركاتهما ومقامعهما وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقموها وصددها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموكنين بها وانه كلما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا أرادوا

الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بافعاله والشوق اليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك ذكرناه في هذا الربيع وذكرينا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يعوز من هذه الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شئ منها فليعلم انها أحوال لا يثمرها الا علوم وان العلوم لا يثمرها الا أفكار فاذا أراد أن يكتب لنفسه أحوال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولاً وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليحقق عند نفسه انه متعرض لمقت الله تعالى حتى ينبعث له حال الندم واذا أراد ان يستثير من قلبه حال الشكر فلينظر في احسان الله اليه وأباده وفي ارساله جيل ستره عليه على ما شرحتنا

بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك واذا أراد حال المحبة والشوق فليتفكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبتداع صنعته كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر واذا أراد حال الخوف فلينظر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي الصراط ورقته وحده ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركاتهما ومقامعهما وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقموها وصددها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموكنين بها وانهم كلما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا أرادوا

من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرعها واذا اراد أن يستجلب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وأنهارها وحورها وولدانها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتناب أحوال محبوبة أو التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الصفات (١٧٥) المذمومة فينبغي أن يقرأه العبد ويردد

الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة فقرأه آية بتفكير وفهم خبير من ختمه بغير تدبر وفهم فليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع السكام وكل كلمة من كلماته بحور الحكمة ولو تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فإتظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزي به فان هذه السكامات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي

من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرعها) في تفكير فيها ويتأمل في معانيها (واذا اراد أن يستجلب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وأنهارها وحورها وولدانها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتناب أحوال محبوبة أو التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه) أجمع ولا (أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال) وهو الترياق الأكبر (وفيه شفاء للعالمين) ورجة للمؤمنين (وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال) المذكورة (وفيه ما يزرع عن سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأه العبد ويردد الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة) حتى يعثر على مقصوده منها ومضى دام العبد على ذلك طهر قلبه وغزله (فقرأه آية بتفكير وفهم خبير من ختمه) كالملة (بغير تدبر وفهم) فقد روى الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر بسند ضعيف لا قراءة الا بتدبر ولا عبادة الا بيقظة ومجلس فقه خبير من عبادة ستين سنة (وليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة) كما نقل ذلك عن جماعة من السلف (فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة) بينه وبين الله تعالى وبحجاب القرآن لا تحصى وقد مرّت الاشارة الى طرف من ذلك في كتاب ترتيب الاوراد (وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع السكام) كما ورد به الخبر (وكل كلمة من كلماته بحور الحكمة لو تأملها العالم البصير) حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فإتظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزي به) تقدم قريبا وفي كتاب الفقر والزهد وفي كتاب العلم (فان هذه السكامات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين) مع فراغها من شغل آخر (لا تستغرقهم وحال ذلك بينهم وبين التلث الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله أو مكرهة والمبتدئ) في السلوك (ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة) والاحوال المنيفة (ويتزهد باطنه وظاهره عن المكاره) والاخلاق السيئة (وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات) اذا عريت عنه (فليس هو غاية المطلب) للسالكين ولا هو الحد الذي يقفون عليه (بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب) فيه (بحيث يفتي عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحسوب كالعاشق المستغرق لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا تستغرقهم وحال ذلك بينهم وبين التلث الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله تعالى أو مكرهة والمبتدئ ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة ويتزهد باطنه وظاهره عن المكاره وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب بحيث يفتي عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحسوب كالعاشق المستغرق لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

بل يبقى كالمبهوت الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة العشق فاما ما ذكرناه فهو تذكري في عبارة الباطن ليصلح للقرب والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فني يتنعم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فلقبه الحسين بن منصور وقال قيم أنت قال أدور في البوادي اصلح حاله في التوكل فقال الحسين أفنيت عمرك في عمران باطنك فان الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين وهو منتهى نعيم الصديقين وأما التنزه عن الصفات (١٧٦) المهلكات فيجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات

المخفيات وسائر الطاعات فيجري مجرى نهية المرأة جهازها وتنظفها وجهها ومشطها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فان استغرقت جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة وان كنت كالعبد السوء لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة فدونك واتعاب البدن بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للعجالة أقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في علوم العمالة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقربة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید فينبغي أن يكون له جريدة يثبت فيها جملة

بل يبقى كالمبهوت الغافل عن نفسه) لا يحس بنفسه أصلا (وهو منتهى لذة العشق) الصادقين (فاما ما ذكرناه فهو تفكري في عبارة الباطن ليصلح للقرب والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فني يتنعم بالقرب ولذلك كان) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (يدور في البوادي) المنقطعة على قدم التوكل ويقاسي فيها أهوالا من نفسه ومن الجن (فلقبه) أبو المغيث (الحسين بن منصور) (الحلاج رحمه الله تعالى) (وقال) له (قيم أنت) وكيف سألوك (قال أدور في البوادي اصلح حاله في التوكل فقال) أفنيت عمرك في عمران باطنك (فان) أنت عن (الفناء في التوحيد) رواء القشـيـري في الرسالة وتقدم في كتاب التوكل وقال وكان الحلاج طالبا بالمقام الثالث من التوكل (فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين) وما بعده مرقى السالكين (وأما التنزه عن الصفات المهلكات) فانه (يجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات المخفيات وسائر الطاعات) فانه (يجري مجرى نهية المرأة جهازها) أي أسبابها من لبس وفرش وغـيـر ذلك (وتنظفها وجهها) بالعفيف (ومشطها شعرها) واستعمالها الطيب (لتصلح بذلك للقاء زوجها) وتقع من قلبه موقع المحبة والاعجاب (فان استغرقت) هي (جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه) واحضار الملابس (كان) ذلك (حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة) والموانسة (وان كنت كالعبد السوء) والاجرير السوء (لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة) فان لم يخف ولم يطمع في الاجرة لم يتحرك (فدونك واتعاب البدن) وارتركب المشقة (بالاعمال الظاهرة) من قيام وصلاة وقراءة وصيام وجهاد وغير ذلك (فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للعجالة أقوام آخرون) اصطفاهم الله لذلك (واذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقربة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید) لطريق السلوك (فينبغي ان تكون له جريدة) وهي دفتر المتخذ للحساب (يثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات المخفيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم) ويحاسبها بما يدق عليها وهكذا كانت أحوال السلف من الاولياء الكرام كما نقل ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره عن مشايخه وقد تقدم نقله في كتاب المحاسبة (ويكفيه من المهلكات النظر في عشر) صفات (فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي الجذل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب) لغير الله تعالى (وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه) فان هذه العشرة أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (ومن المخفيات عشر) صفات (الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له) فهذه العشرة تدقق أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (فهذه عشر ونحوها) عشرة مضمومة وعشرة محجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخطا عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم ان ذلك لم يتم

الصفات المهلكات وجملة الصفات المخفيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه من المهلكات النظر في عشر فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي الجذل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه ومن المخفيات عشر الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له فهذه عشر ونحوها عشرة مضمومة وعشرة محجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخطا عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم ان ذلك لم يتم

في معاصهم يعزل عنها
 مثاله العالم الورع فإنه لا
 يخاف في غالب الامر عن
 اظهار نفسه بالعلم وطلب
 الشهرة وانتشار الصيت أما
 بالتمريس أو بالوعظ ومن
 فعل ذلك تصدى لفتنة
 عظيمة لا يجتأ منها الا
 الصديقون فإنه ان كان
 كلامه مقبولا حسن الوقع
 في القلوب لم ينفك عن
 الاعجاب والخيلاء والتزمن
 النصح وذلك من المهلكات
 ان رد كلامه لم يخل عن غيظ
 وأتفه وحقد على من برده
 وهو أكثر من غيظه على
 من رد كلام غيره وقد يلبس
 الشيطان عليه ويقول ان
 غيظك من حيث انه رد
 الحق وأنكره فان وجد
 تفرقة بين أن يرد عليه
 كلامه أو يرد على عالم آخر
 فهو مغرور وروضحكة
 للشيطان ثم مهما كان له
 ارتياح بالقبول وفرح
 بالثناء واستنكاف من
 الرد أو الاعراض لم يخل

(٢٣ -) (اتحاف السادة المتقين) - عاشر)
 الثناء والله لا يحب المتكلمين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكاف فيها ليدور حول طلب الجاه وهو يظن ان مطالبه الدين ومهمها الخلق ضمه به هذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى أكثر احتراماً ويكون بقلائه أشد فرحاً واستبشاراً بمن يغلف في موالاته غيره وان كان ذلك الغير مستحقاً للمواظرة الى ان يتعابروا وتغير النساء فيشق على أحدهم أن يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره

(۲۳ - (اتحاد السادة المتقين) - عاشم)

(٢٣ -) (انحاء السادة المتقين) - عاشر)
 الثناء والله لا يحب المتكلمين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حصل على تحسين الالفاظ والتكاف فيها لينتشر الحق ويحسن موقعه
 في القلب اعلاء دين الله فان كان فرجه بحسن الالفاظ وثناء الناس عليه أكثر من فرجه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما
 يدور حول طلب الجاه وهو يظن أن مطالبه الدين ومهمما الخلق ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله
 أكثر احتراماً ويكون بقلائه أشد فرحاً واستبشاراً بمن يغلف في موالاته غيره وان كان ذلك الغير مستحقاً للمواظرة بما ينهى الامر بأهل العلم
 الى ان يتعابروا وتعارى النساء فيشوق على أحدهم أن يخالف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك

ورشح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك ولا مطمع له في سلامة العوام فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان (١٧٨) المسجد يحوي في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جمعاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتي كان يودأن يكفيه غيره وعند هذا ينبغي أن يتقى شياطين الانس اذ قالوا لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عني فانه قد كان معموراً قاي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهضم أركان الاسلام فان الدين مستغن عني وأنا فلت مستغنيا بل ينهض لنشر العلم أقوام لانصيب لهم في الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) أي يقويه وينصره والمراد بالدين دين الاسلام والمراد بالأقوام اما الكفار واما المنافقون واما الفجار وهذا يحتمل انه أراد به رجالاً في زمنه كانوا كذلك ويحتمل انه أخبر بما سيكون فيكون من المجزآت والاقرب الثاني لان العبرة بعموم اللفظ والحديث رواه النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعف من حديث أنس ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه الترمذي من حديث كعب بن مالك ورواه ابن النجار من حديث كعب بن مالك بلفظ ان الله ليؤيد الدين بقوم لا خلاق لهم وقد تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ ان الله عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله (و) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) رواه الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن بلفظ ليؤيد الدين ورواه البخاري في القدر وفي غزوة خيبر من حديث أبي هريرة ان الله يؤيد هذا الدين ورواه الترمذي في العلل من حديث أنس واللام للعهد وللجنس وقد تقدم (فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخاطبة الخلق حتى يترى في قلبه حب المال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) رواه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السماع وفي كتاب ذم الجاه وضم المال وروى الديلمي من حديث ابن عباس حب اثناء من الناس يعصى ويصم (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنمها كثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم) رواه الطبراني في الصغير والضعف من حديث أسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان ضاريان بآثافي حظيرة فيها غنم يفتريسان

ورشح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب (أي باطنه) التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك) والهالك أكثر (ولا مطمع له في سلامة العوام) فان العوام قد يعذرون بخلاف العالم (فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة) عن الناس (والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان المسجد) (يحوي في زمن الصحابة رضى الله عنهم) (جمعاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا) مع ذلك (يتدافعون الفتوى) يدفعه أحدهم الى صاحبه (وكل من كان يفتي كان يودأن يكفيه غيره) هذا المهم نقله صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (وعند هذا ينبغي ان يتقى شياطين الانس) فضررهم أشد من ضرر شياطين الجن ولا يحذر منهم (اذا قالوا) لك (لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عني فانه قد كان معموراً راقبلي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهضم أركان الاسلام فان الدين مستغن عني وأنا فلت مستغنيا عن اصلاح قاي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار عن طلب العلم لما امتنعوا من ذلك (لكان حب الرياسة والعلم يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم) لا محالة (فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحب الى الخلق الرياسة) وزيئها لهم (والشيطان لا يفتري عن عمله الى يوم القيامة بل ينهض لنشر العلم أقوام لانصيب لهم في الآخرة) ولا خلاق (كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) أي يقويه وينصره والمراد بالدين دين الاسلام والمراد بالأقوام اما الكفار واما المنافقون واما الفجار وهذا يحتمل انه أراد به رجالاً في زمنه كانوا كذلك ويحتمل انه أخبر بما سيكون فيكون من المجزآت والاقرب الثاني لان العبرة بعموم اللفظ والحديث رواه النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعف من حديث أنس ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه الترمذي من حديث كعب بن مالك ورواه ابن النجار من حديث كعب بن مالك بلفظ ان الله ليؤيد الدين بقوم لا خلاق لهم وقد تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ ان الله عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله (و) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) رواه الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن بلفظ ليؤيد الدين ورواه البخاري في القدر وفي غزوة خيبر من حديث أبي هريرة ان الله يؤيد هذا الدين ورواه الترمذي في العلل من حديث أنس واللام للعهد وللجنس وقد تقدم (فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخاطبة الخلق حتى يترى في قلبه حب المال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) رواه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السماع وفي كتاب ذم الجاه وضم المال وروى الديلمي من حديث ابن عباس حب اثناء من الناس يعصى ويصم (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنمها كثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم) رواه الطبراني في الصغير والضعف من حديث أسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان ضاريان بآثافي حظيرة فيها غنم يفتريسان

عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخاطبة الخلق حتى يترى في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنمها كثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم

ولا ينقلع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في قلوبهم فيكون تفكيرنا فيما يقوى
لخفاياه هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقي فاما أمثالنا فينبغي أن يكون تفكيرنا فيما يقوى
إيماننا بيوم الحساب اذ لو رأنا السلف الصالحون لقلوا قطعان هؤلاء لا يؤمنون بيوم (١٧٩) الحساب فاما أعمالنا أعمال من يؤمن

بالجنة والنار فان من خاف
شيئاً هرب منه ومن رجا
شيئاً طلبه وقد علمنا ان
الهرب من النار وترك
الشبهات والحرام وترك
المعاصي ونحن منهمكون
فيها وان طلب الجنة بتكثير
نوافل الطاعات ونحسن
مقصورون في الفرائض
منها فلم يحصل لنا من غرة
العلم الا أنه يقتدى بنا في
الحرص على الدنيا
والتكالب عليها ويقال
لو كان هذا مذموماً لكان
العلماء أحق وأولى باجتنابه
منافيتنا كما كالعوام واذا
متنمات معنادون بنا فما
أعظم الفتنة التي تعرضنا
لها لو تفكرنا فنسأل الله
تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا
ويوفقنا للتوبة قبل أن
يتوفانا انه الكريم اللطيف
بنا المنعم علينا فلهذا يجاري
أفكار العلماء والصالحين في علم
المعاملة فان فرغوا منها انقطع
التفاتهم عن أنفسهم وارتقوا
منها الى التفكير في جلال الله
وعظمته والتنعيم بمشاهدته
بعين القلب ولا يتم ذلك الا
بعد الانفكاك من جميع
المهلكات والاتصاف بجميع
النجيات وان ظهر شيء منه

وياً كالان بأسرع فسادا من طلب المال والشرف في دين المسلم وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه
(ولا ينقلع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في
قلوبهم فليكن تفكير العالم في التفتن لخفاياه هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها) فان
هذا هو الأهم (فاما أمثالنا) من ضعفه الايمان فينبغي (أن نكون) دائماً (تفكيرنا فيما يقوى إيماننا
بيوم الحساب) وهو يوم القيامة الذي تجازي فيه كل نفس بما عملت (اذلو) فرض ان (رأنا السلف
الصالحون) ورأوا أحوالنا وما نحن عليه من الغفلة والتكالب (لقلوا قطعان هؤلاء لا يؤمنون بيوم
الحساب) كما روى ذلك عن بعض السلف (فاما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً
هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه) روى ذلك من قول أبي سليمان الداراني ومعناه في الحديث المرفوع عن أنس
من خاف شيئاً حذرته ومن رجا شيئاً عمل له ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية رواء الديلي وروى الترمذي من
حديث أبي هريرة من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل (وقد علمنا ان الهرب من النار وترك الشبهات والحرام
وترك المعاصي) الظاهرة والباطنة (ونحن منهمكون فيها) فكيف يتصور الهرب (وان طلب الجنة
بتكثير نوافل الطاعات) الزائدة عن الفرائض (ونحن مقصرون في الفرائض منها) وقد روى من حديث
علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سابق الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن
ترقب الموت صبر عن الآثام ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب رواه البيهقي وقد تقدم فهذه علامات
الخائف والراجي والمترقب والزاهد (فلم يحصل لنا من غرة العلم الا أنه يقتدى بنا في الحرص على الدنيا
والتكالب عليها) في جمعها من حيث لا يحل وانفاقها في غير مواضعها (ويقال لو كان هذا مذموماً لكان
العلماء أحق وأولى باجتنابه منافيتنا كنعنا كالعوام اذ امتنمات معنادون بنا) وقد نفع صاحب القوت
عن بعض السلف طوبى لمن مات وماتت ذنوبه معه (فما أعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا) حق
التفكير (فنسأل الله تعالى أن يصلحنا) في أنفسنا (و) أن (يصلح بنا) غيرنا ممن اقتدى بنا (و) أن
(يوفقنا) أجعين (للتوبة) الناجحة والناية الواضحة (قبل أن يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا المنعم علينا)
والجيب لدعائنا (فهذه مجاري أفكار العلماء) الورعين (والصالحين) من عباده (في علم المعاملة) من
معرفة النفس ومعرفة العبادات (فان فرغوا منها) وما أعز ذلك وما أبعد (انقطع التفاتهم عن أنفسهم
وارتقوا منها الى التفكير في جلال الله وعظمته والتنعيم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك
من جميع المهلكات) وهي التخلي (والاتصاف بجميع النجيات) وهي التخلي (وان ظهر شيء منه قبل
ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدرًا معطوياً وكان ضعیفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق
الذي خلا بمعشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة) وتكررها
عليه (ولا طريق له في اكمال التمتع الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة) التي أمرنا
بالتخلي عنها (عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشتوشات) فلا يمكن مع وجودها اكمال التمتع بالمشاهدات
(وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب) والحيات (فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في
صفات نفسه المحبوبة والمكرهة عند ربه تعالى) والله الموفق والمبارك من بيان التفكير في معرفة نفس

في ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدرًا معطوياً وكان ضعیفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلا بمعشوقه ولكن
تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق له في اكمال التمتع الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه
وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشتوشات وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف في
التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكرهة عند ربه تعالى

العبد شرع في بيان الفكر في معرفة المعبود فقال * (القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان المقام الأول وهو الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه) وهذه المعرفة تستعمل على علم ما يجب ويستحيل وما يجوز فعله وجهه أسماء الله الحسنى وصفاته العلى فالفكر في الوجود وفي كيفية الخلق بكل واحد منها على حسب الامكان بمجال رجب (وهذا ما منع منه حيث قيل تفكر وافي خلق الله ولا تفكر وافي ذات الله) رواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة لم يفظ ولا تفكر وافي الله وقد تقدم قريبا (وذلك لان العقول تخير فيه) وهذا يؤخذ منه قول من ذهب الى أن اسم الله مشتق وأنه من اله باله اذا تخير اشارة الى حيرة عقول أولى الالباب في مبادئ سبحات جلاله وسطوات اشراف أنوار كبريائه وان كان هذا خلاف ما عليه المصنف فانه يقول بعلميته لا غير (فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون) وليس لهم من الذات الا الدهشة فهم يترددون بين البأس والطامع ان نظروا الى هيبته جلاله أي سواوا نظرهم الى أنس جماله طمعوا ولولا أنس الجمال لقطع أوصال العارفين دهشة لولا طمع الوصال لذابت قلوب المحبين حسرة (ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصر الخفافش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفى نهاره) لتلايقه بنور الشمس فيسقط مغشياً عليه قال صاحب كشف الاسرار في اشارة الخفافش وقد قيل أراك اذا طلعت الشمس وقعت في العشا ولا تزال كذلك الى العشا فتعشى بما يستضيء به الناس وهذا ضد القياس وقال ابن الوردي في اشارته أنامن أهل الخلوات والليل أناعلى ضعفى كالمود صخر طه السبل أنا بالنها أحتجب ورائى العزلة بما تحجب وبالليل أكشف الغطا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ واذا طلعت الشمس حكمت على عيني بالطامس وأخذتني الغيرة أن أشاهد غيره فاطبق من عين الشمس عيني وأبني عن أيها أبنى (وإنما يتردد ليلاً لينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض) وهو الوقت الذي لا يكون فيه ضوء ولا ظلمة وهو قريب غروب الشمس وهو وقت هيجان البعوض والبعوض يخرج في ذلك الوقت يطالب قوته وهو دماء الحيوان والخفافش يطالب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق (وأحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف اليها يورث العمى ويفرق البصر كما هو مشاهد ولقد حكى لي من أتق به أنه نظر مرة الى قرص الشمس وحدق فيه بصره المحيط بقدر المكسوف منه فما زال يشتمكي ضعف بصره (وكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل) وقال الشيخ الاكبر قدس سره في حقائق الاسماء بعد ان نقل وجوه الاشتقاق في اسم الجلالة الى أن قال وقيل هو مشتق من الالهة وهي العبادة وقيل من لاه يليه اذا ارتفع وقيل من اله ياله اذا تخير ثم قال وهذا الوجه هو مركز دائرة الوجوه كلها المختص هذا الاسم من الاحوال بالحيرة والعبادة والرفعة وهي التنزيه وهو رفعة عن التشبيه بخلقه والتنزيه يؤدي الى الحيرة لان غاية التنزيه اثبات النسب وهي الصفات التكلمية التي يتوقف عليها وجود اعيان المظاهر فان قال القائل ان النسب أمور وجودية زائدة على ذاته تعالى فقد صرح أنه لا كمال بالذات الالهية وان ذاته تعالى كان ناقصاً قبل ظهورها كاملاً بالذات الوجودية وان قال ماهي هو ولا وجود لها وانما هي نسب والنسب أمور عدمية فقد جعل للمعدوم أمراً في الوجود وان قال ماهي هو ولا غيره كان قولاً بلا روح وكلاماً لا معنى له يدل على نقص عقل القائل وان سكت الناظر ولم يقل شيئاً فقد عطل القوة النظرية فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشئ من هذه الاسرار لم يبق الطريق الا الرجوع الى الشرع ولا تقبل أحكام الشرع الا بالعقل لانه الاصل وقد عجز الناظر عن معرفة الفرع وثبوتة أعجز فان تعالى عن النظر وقبل قول الشارع ايما نال امر ضروري لا يقدر على دفعه لا بد له أن يسمع الشارع أن ينسب الى الحق أموراً قدح فيها الادلة النظرية وتحتاج الى تأويل فان تأوله ليرده الى النظر العقلي فهو عائد الى عقله وجاعل وجود الحق سبحانه على وجوده وثبت ان الله تعالى لا يدرك بالقياس فهذا غاية تنزيه المنزه وقد آذاه

* القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان * المقام الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى ولا تفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تخير فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصر الخفافش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفى نهاراً وانما يتردد ليلاً لينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض وأحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف اليها يورث العمى ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل

الى الحيرة وصارت الحيرة مركزاً انتهت اليها النظر العقلية والشرعية وكذلك العبادة وهي التي كاف بها والتكليف لا يكون الاعلى من له الاقتدار على ما كاف به وأمر من الافعال وامساك النفس عن ارتكاب ما نهى عنه والافعال منفعة عن المخلوق بقوله والله خالقكم وما تعملون والشي لا يكاف نفسه ثم لا يخفى ان الحق تعالى كبرياؤه خاطب عباده فامرهم ونهاهم ولا بد من محل يقبل الخطاب فثبت الافعال للمخلوق من هذا الوجه بما تقتضى قابليته فتفى من وجهه وأثبت من وجهه والنفي والاثبات متقابلان فرماه أيضاً في الحيرة فدرجات علوم العلماء بالله تدور على مركز الحيرة ولهذا كان بعض العارفين يقول يا حيرة يا دهشة يا حرق لا يقرأ انتهى (فالصواب اذا أت لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله تعالى وصفاته فان أكثر العقول لا تحتمله بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو ان الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وانه ليس داخل العالم ولا خارج ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حيرت عقول أقوام حتى أنكروه واستشككوه (اذ لم يطبقوا اسماءه ومعرفته بل ضعفت طائفة عن احتمال أقل من هذا الذليل لهم انه يتعاطى ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو وان يكون جسماً مشتملاً مقدار وحجم فأنكر وا هذا وطنوا ان ذلك قدح في عظمة الله وجلاله) وهم طائفة من الحشوية الكرامية (حتى قال بعض الحق من العوام ان هذا وصف بطبع هندي لا وصف لاله لان المسكين ان الجلالة والعظمة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف الانفسه فلا يستعظم الانفسه فكل ما لا يساويه في صفاته فلا يفهم العظمة فيه) وهذا فاسد (نعم غاية أن يقدر نفسه جيل الصورة جالساً على سريره وبين يديه غلمان يمشون أمره فلا جرم غايته أن يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقديس حتى يفهم العظمة) قياس الشاهد على الغائب والرب تعالى لا يعرف بالقياس (بل لو كان للذباب عقل وقدر له ليس خالق جناح ولا يد ولا رجل ولا له طيران لانكر ذلك وقال كيف يكون خالق أنقص من أفك يكون مقصوص الجناح أو يكون زمناً لا يقدر على الطيران أو تكون له آلة وقدرة لا يكون له مثله وهو خالق ومصوري وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول ظلمكم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لاختبر عبادي بصفتي فينكرونني) أي لان عقولهم لا تحتمل ذلك (ولكن اخبرهم عنى بما يفهمون) أي بقدر ما يطيقون فهمه وقد ورد مثله ذلك في الاخبار المحمدية خاطبوا الناس بما يفهمون ان يحبون ان يكذب الله ورسوله قال الفخر الرازي في تأسيس التقديس ان التشابهات صارت شبهة عظيمة للخلق في الالهيات والنبوات والشرائع وليس في القرآن ما يدل على التنزيه بطريق التصريح الا قوله تعالى ليس كمثله شيء ودلالته عليه ضعيفة وقد ذكر وأنواعاً من الفوائد في انزال التشابهات أقواها أنه لما كان القرآن مشتملاً على دعوة الخواص والعوام لا تقوى لادراك الحقائق العقلية المحضة فهم اذا سمعوا بآيات موجود ليس بجسم ولا بتحيز ولا بمشار اليه ظنوا انه عدم محض فوقعوا في التعطيل فكان الاصلح للعوام أن يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما يتخيلونه وتكون مخلوطة بما يدل على الحق الصريح انتهى وقد أشار الى ذلك أيضاً المصنف في الجامع العوام (ولما كان النظر في ذات الله وصفاته خطراً من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصالح الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لئلا تعدل الى المقام الثاني) وهو الادنى بالنسبة الى المقام الأول (وهو النظر الى أفعاله وعجائب صنعته وبدائع أمره في خلقه فانما يدل على جلالة

إلى المقام الثاني وهو النظر في أفعاله ومجاري قدره، وعجائب صنعته وبدائع أمره في خلقه فانه يدل على جلالة

وكبر يا مؤمنون قدسوه وتعالوا
 وتدل على كمال علم وحكمته
 وعلى نفاذ مشيئته وقدرته
 فينظر الى صفاته من آثار
 صفاته فانما لافتيق النظر
 الى صفاته كما انما يطبق
 النظر الى الارض مهـ ما
 استنارت بنور الشمس
 ونستدل بذلك على عظام
 نور الشمس بالاضافة الى
 نور القمر وسائر الكواكب
 لان نور الارض من آثار
 نور الشمس والنظر في
 الآثار يدل على المؤثر
 دلالة لما وان كان لا يقوم
 مقام النظر في نفس المؤثر
 وجميع موجودات الدنيا
 ائمن آثار قدرة الله تعالى
 ونور من أنوار ذاته بل لا
 ظلمة أشد من العدم ولا نور
 أظهر من الوجود ووجود
 الاشياء كلها نور من أنوار
 ذاته تعالى وتقدس اذ
 قوام وجود الاشياء بذاته
 القيوم بنفسه كما ان قوام
 نور الاجسام بنور الشمس
 المضيئة بنفسها ومهما
 انكشف بعض الشمس
 فقد حرت العادة بان وضع
 طشت ماء حتى ترى الشمس
 فيه ويمكن النظر اليها فيكون
 الماء واسطة بغض قليلا
 من نور الشمس حتى يطاق
 النظر اليها كذلك الافعال
 واسطة تشاهد فيها صفات
 الفاعل ولا ينهر بانوار الذات
 بعد ان تباعدنا عنها واسطة
 الافعال فهذا سر قوله صلى
 الله عليه وسلم تفكروا في خلق

وكبرياءه، وقد قدسوه تعالى وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار
 صفاته فانما لانطابق النظر الى صفاته كما انما انطبق النظر الى الارض مهما استدارت بنور الشمس وبسندل
 بذلك على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس
 والنظر في الاثر يدل على المؤثر دلالة تامان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات
 الدنيا اثر من آثار قدرة الله تعالى ونور من أنوار ذاته (قال المصنف في المقصد الاسنى الحاصل عندنا من
 قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته وأثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا وهو
 بمنزلة عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما زاد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبغائب الصنائع كان حظه
 من صفة القدرة أو فزلان الثمرة تدل على الثمر والى هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين تفاوتاً لا يتناهى وبه
 تعرف أن من قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله
 تعالى وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها لم يرها من حيث انها هي
 وأرض وشجر بل من حيث انها صفة له فلم يتجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه أن يقول ما أعرف
 الا الله وما أرى الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الآفاق يصح أن يقول ما أرى
 الا الشمس فان النور والفائض منها هو من بطنها ليس خارجها منها وكل ما في الوجود نور من أنوار القدرة
 الازلية وأثر من آثارها وكان الشمس ينبوع النور والفائض على كل مستنير فكذلك المعنى الذي قصرت
 العبارة عنه فعبر عنه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود والفائض على كل موجود فليس في
 الوجود الا الله تعالى (بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظلم من الوجود) قال المصنف في مشكاة
 الانوار مهما عرفت ان النور راجع الى الظهور والاطهار ومراتبه فاعلم أنه لا ظلمة أشد من ظلمة
 العدم لانه ظلم وبسبب مظالمه لانه ليس لا لبصار اذ ليس بصير موجود البصر مع أنه موجود في نفسه فالذي
 ليس موجود الا بغيره ولا بنفسه كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابله الوجود فهو
 النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره (ووجود الاشياء كلها نور من أنوار ذاته تعالى، وقدس
 اذ قوام وجود الاشياء بذاته القيوم بنفسه كما أن قوام نور الاجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها)
 قال المصنف في مشكاة الانوار الوجود بذاته أيضاً ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود من غيره
 بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس
 بوجود حقيقي فالوجود الحق هو الله تعالى كما أن النور الحق هو الله تعالى (ومهما انكشف بعض الشمس
 فقد جرت العادة بان يوضع طست ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة بغض
 فليس من نور الشمس حتى يطاق النظر اليها فكذلك الافعال واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل ولا يهربنا
 نور الذات بعد أن تباعدنا عنها بواسطة الافعال فهذا مر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا
 تفكروا في ذات الله) وقال الفخر الرازي أشار بهذا الحديث الى أن من أراد الوصول الى كنه العظمة
 وهو به الجلال تحير وتردد بل عي فان نور جلال الالهية يعمي احداً العقول البشرية وترك النظر
 بالكلية في المعرفة يقع في الضلال والطرفان مذمومان والطريق القويم أن يخوض الانسان البحر المعتدل
 ويترك النعم حق ومن ثم سميت كلمة الشهادة كلمة العدل انتهى وقال الراغب نبه بهذا الخبر على أن
 غاية معرفة الانسان به أن يعرف أجناس الموجودات جواهرها وأعراضها المحسوسة والمعمولة
 ويعرف آثار الصنعة فيها فانها محدثة وان محدثها ليس اياها ولا مثلاً لها بل هو الذي يصع ارتفاع كل علم
 بقاته ولا يصح بقاءها وارتفاعه ولما كان معرفة العالم كله تصعب على المكلف لتصور الافهام عن
 بعضها واشتغال البعض بالضروريات جعل تعالى لكل انسان من نفسه وبدنه عالماً بغيره أوجد
 فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر من كتاب بسيط يكون مع

﴿بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى﴾ اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله (١٨٣) تعالى فهو فعل الله وخلق وكل ذرة من

الذرات من جوهر وعرض
وصفة وموصوف فيها
مخائب وغرائب تظهر بها
حكمة الله وقدرته وجلاله
وعظمته واحصاء ذلك غير
ممكّن لانه لو كان البحر مدادا
لذلك لنفد البحر قبل أن
ينفذ عشر عشره ولكما
نشأ به إلى أجل منه ليكون
ذلك كالمثال لماء عذراء فنقول
الوجودات المخلوقة منقسمة
إلى ما لا يعرف أصلها فلا
يمكننا التفكير فيها وكم من
الوجودات التي لا نعلمها كما
قال الله تعالى ويخلق ما لا
نعلمون سبحان الذي خلق
الأزواج كلها مما تنبت
الأرض ومن أنفسهم ومما
لا يعلمون وقال ونشئكم
فما لا تعلمون وإلى ما يعرف
أصلها وجلتها ولا يعرف
تفصيلها فيمكننا أن نتفكر
في تفصيلها وهي منقسمة
إلى ما أدركه بحس البصر
وإلى ما لا ندركه بالبصر أما
الذي لا ندركه بالبصر
فكالملائكة والجن
والشياطين والعرش
والكرسي وغير ذلك وبحال
الفكر في هذه الأشياء مما
يشيق ويغضب فانه عدل
إلى الأقرب إلى الأفهام وهي
المدرجات بحس البصر وذلك
هو السموات السبع
والأرض وما بينهما
فالسّموات مشاهدتها
بكواكبها وشمسها وقمرها

كل أحد نسخة يتأملها حضرة أو سفرا وليلا ونهارا فان نشأ وتفرغ للتوسع في العلم نظري في الكتاب الكبير
الذي هو العالم فيطلع منه على الماكوت ليغزو علمه والافله مقنع بالمتنصر وفي أنفسكم أفلا تبصرون انتهى
وقال الشيخ الأكبر قدس سره ولا تفكر وفي الله لان للعقول حدا تنقف عنده من حيث هي مفكرة وأية
مناسبة بين الحق الواجب الوجود لذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول به وما أخذته الفكر
به انما يقوم بحججه من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به
يكون التعلق له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أبا من حيث
الذات بل من حيث ان هذه الذات معنونة بالالوهية فهذا حكم آخر تستقل العقول بأدراكه وكم من عاقل
يدعي العقل الرصين من العلماء انظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو
غالط لتردده بفكره بين السلب والاثبات والاثبات واجع إلى الوجود والسلب إلى العدم والنفي والنفي
لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فالحاصل هذا الفكر المتردد بينهما
من العلم بالله على شيء اه وقال المصنف في الجواهر والدرر معرفة الله تعالى هو والكبريت الاحمر وتشتمل
على معرفة ذات الخالق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال فهذه الثلاثة هي البواقيت فانها أحصى فوائدها
الكبريت الاحمر وكان للبواقيت درجات فمنها الاحمر ومنها الاكعب ومنها الاصفر وبعضها أنفس من
بعض فكذلك هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات وهو الباقوت الاحمر ثم
يلها معرفة الصفات وهو الباقوت الاكعب ثم يلها معرفة الافعال وهو الباقوت الاصفر وكان انفس هذه
البواقيت وأجلها وأعزها وأجودها الاحمر ولا تنظر منسب الملوكة الاباليسير وقد تنظر بمادونه بالكثير
فكذلك معرفة الذات اضيقها بحالاً وأعسرهما قالا وأعصاهما على الفكر وأبعدها عن قبول الذكر ولذلك
لا يشتمل القرآن منها الا على تلميحات وإشارات يرجع أكثرها إلى ذكر التقديس المطلق كقوله ليس
كذلك شيء وكسورة الاخلاص وإلى التعظيم والتزويه المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون وأما
الصفات فالمجاز فيها أوسع ونطاق المنطق فيها أوسع ولذلك تكررت الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة
والحياة والكلام والسمع والبصر وغيرها وسبأ في بقية هذا الكلام فيما بعد

﴿بيان التفكير في خلق الله تعالى﴾

(اعلم) نور الله قلبك (ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله تعالى وخلق) قال تعالى والله
خلقكم وما تعملون وليس في الوجود الا الله تعالى (وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة
وموصوف فيها عجائب وغرائب) ومصاعداً للأفكار ومراقى الاعتبار (تظهر بها حكمة الله تعالى وقدرته
وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكّن لانه لو كان البحر مداداً لذلك) والاشجار أقلاماً للحساب (لنفد
البحر قبل أن ينفد عشر عشره ولو كان شبراً إلى أجل منه ليكون ذلك كالمثال لماء عذراء فنقول الموجودات
المخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال) تعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الأنواع والأصناف (مما تنبت
الأرض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والانثى (وما لا يعلمون) أي وأزواجاً مما لا يعلمهم
الله عليه ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته (وقال) تعالى (ونشئكم فيما لا تعلمون وإلى ما يعرف أصلها
وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة إلى ما أدركه بحس البصر وإلى
ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن والشياطين والعرش والكرسي وغير ذلك
وبحال الفكر في هذه الأشياء مما يشيق ويغضب فانه عدل إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدرجات بحس
البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فبالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها
وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها

وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها

وحيواتها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو ومدرك بغيرها وأما رها وثلوجها وريدها وصواعقها وشهبها وواصفها بها
فهذه هي الاجناس المشاهدة من (١٨٤) السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أقسام

وحيواتها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو ومدرك بغيرها وأما رها وثلوجها وريدها وصواعقها وشهبها وواصفها بها
ووصايفها وشهبها وواصفها بها من الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أقسام ويتشعب كل قسم الى أصناف ولانها لا تشعب
ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهياكله ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك بحال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والارض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها
وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة
وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقال المصنف في الجواهر والدرر وأما الانعزال فبحر متسع لا تكف ولا
ينال باستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود الا الله تعالى وأفعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن اشتمل على
الجل منها الواقع في عالم الشهادة كذكر الكواكب والارضين والجبال والبحار والحيوان والنبات والزال
الماء الغرات وسائر ضرب النبات وما ذكره من الحياة وهي التي ظهرت للحس فأعرف أفعاله وأعجبها
وأدلها على جلالة صانعها لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح
والقلب أعنى العارف بالله تعالى من جملة أجزائه الا دعى فانها يضاف من عالم الغيب والملكوت وخارج من عالم
الملئك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس البشر وهي التي سجدت لآدم عليه السلام ومنها
الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت من السجود ومنها الملائكة السماوية وأعلى
منهم الكروبيون وهم العاكفون في حضرة القدس لا التفات لهم الى الاكثمين بل لا التفات لهم الى غير
الله تعالى لاستغراقهم بحجج جمال الحضرة الربوبية وبجلالها فهم قاصرون عليه لحاظهم يسبحون اليل
والنهار لا يفترون واعلم أن أكثر أفعال الله تعالى وأشرفها لا يعرفها أكثر الخلق بل ادراكهم مقصور
على عالم الحس والتخيل وهو القدر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم يحاوز هذه الدرجة فكأنه لم يشاهد من
الزمان الا قشره ومن عجائب الانسان ابشيره انه (وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات
كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لا لاولي الالباب) أي الدلائل
واضحة على وجود الصانع ووجدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجردة الخالصة عن شوائب الحس
والوهم ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية ان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعوضة بجلالة
أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو خروجه كتغير العناصر بتبدل صورها أو الخارج
عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها (وكما قال تعالى ومن آياته) ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون
(ومن آياته) خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار (ومن آياته) من آياته من الليل والنهار
(من أول القرآن الى آخره فلندكر كيفية التفكير في بعض الآيات) المسد كورة (فن آياته الانسان
المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك) أيها المتفكر (نفسك) أي ذاتك (وفيلك من العجائب الدالة على
عظمة الله) تعالى (ما تنقضى الاعمار) الطويلة (في نسخة) أي كتابته (في الوقوف على عشر عشره وأنت
غافل عنه قيامه هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله بالتدبر في نفسك
في كتابه العزيز فقال) وفي الارض آيات للموقنين (وفي أنفسكم) آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان
له نظير يدل دلالة (أفلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر (وذكر انك مخلوق من نطفة قدرة فقال قتل
الانسان ما كفره) أي ما أكثر كفره بالله تعالى وهو دغا عليه بأشنع الدعوات وتنجيب من افراطه في
الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنتم عليه خصوصا
من بعد حدوثه والاستغناء للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدرة) أي هباء لما يصلح له

ويتشعب كل قسم الى أصناف ولانها لا تشعب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهياكله ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك بحال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والارض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها
وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة
وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقال المصنف في الجواهر والدرر وأما الانعزال فبحر متسع لا تكف ولا
ينال باستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود الا الله تعالى وأفعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن اشتمل على
الجل منها الواقع في عالم الشهادة كذكر الكواكب والارضين والجبال والبحار والحيوان والنبات والزال
الماء الغرات وسائر ضرب النبات وما ذكره من الحياة وهي التي ظهرت للحس فأعرف أفعاله وأعجبها
وأدلها على جلالة صانعها لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح
والقلب أعنى العارف بالله تعالى من جملة أجزائه الا دعى فانها يضاف من عالم الغيب والملكوت وخارج من عالم
الملئك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس البشر وهي التي سجدت لآدم عليه السلام ومنها
الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت من السجود ومنها الملائكة السماوية وأعلى
منهم الكروبيون وهم العاكفون في حضرة القدس لا التفات لهم الى الاكثمين بل لا التفات لهم الى غير
الله تعالى لاستغراقهم بحجج جمال الحضرة الربوبية وبجلالها فهم قاصرون عليه لحاظهم يسبحون اليل
والنهار لا يفترون واعلم أن أكثر أفعال الله تعالى وأشرفها لا يعرفها أكثر الخلق بل ادراكهم مقصور
على عالم الحس والتخيل وهو القدر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم يحاوز هذه الدرجة فكأنه لم يشاهد من
الزمان الا قشره ومن عجائب الانسان ابشيره انه (وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات
كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لا لاولي الالباب) أي الدلائل
واضحة على وجود الصانع ووجدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجردة الخالصة عن شوائب الحس
والوهم ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية ان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعوضة بجلالة
أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو خروجه كتغير العناصر بتبدل صورها أو الخارج
عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها (وكما قال تعالى ومن آياته) ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون
(ومن آياته) خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار (ومن آياته) من آياته من الليل والنهار
(من أول القرآن الى آخره فلندكر كيفية التفكير في بعض الآيات) المسد كورة (فن آياته الانسان
المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك) أيها المتفكر (نفسك) أي ذاتك (وفيلك من العجائب الدالة على
عظمة الله) تعالى (ما تنقضى الاعمار) الطويلة (في نسخة) أي كتابته (في الوقوف على عشر عشره وأنت
غافل عنه قيامه هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله بالتدبر في نفسك
في كتابه العزيز فقال) وفي الارض آيات للموقنين (وفي أنفسكم) آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان
له نظير يدل دلالة (أفلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر (وذكر انك مخلوق من نطفة قدرة فقال قتل
الانسان ما كفره) أي ما أكثر كفره بالله تعالى وهو دغا عليه بأشنع الدعوات وتنجيب من افراطه في
الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنتم عليه خصوصا
من بعد حدوثه والاستغناء للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدرة) أي هباء لما يصلح له

ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنشرون وقال تعالى ألم يك نطفة من منى بغي ثم كان علقته مخلق فسوى وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار (١٨٥) مكنين إلى قدر معلوم وقال أولم ير الإنسان

أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين وقال أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقته والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكنين ثم خلقنا النطفة علقة الآية فتذكر رذ كز النطفة في الكتاب العزيز ليس ليس اسمع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء فذرة لو تركت ساعة ليضر بها الهواء فسدت وأنتت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والثرائب وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعسه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحليب وغذاه حتى نما وراكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

من الاعصاب والاشكال أو فقدره أطوارا إلى أن تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينكس (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) من قبره (وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنشرون) في الارض (وقال تعالى ألم يك نطفة من منى بغي) أي يصب في الارحام (ثم كان علقه) جراء (خلق فسوى) أي عدله (وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين) أي نطفة فذرة (فجعلناه في قرار مكنين) هو الرحم (إلى قدر معلوم) أي مقدار معين للولادة (وقال تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين) فيه تقبيح بليغ لانكارهم الحشر حيث عجب منه وجعله أفرأ في الخصومة بينا ومنافاة للحدود لقد رته على ما هو أهون مما جعله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن الشئ وأمهنة شريفامكرما بالعقوق والتكذيب (وقال تعالى) أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج أي اختلاط جمع مشيج من مشجت الشئ إذا خلطتسه وصف النطفة بهالان المراد بهما المجموع من الرجل والمرأة وكل منهما مختلفا في الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفردة كأعشار وأكباش وقيل الوان فاما ماء الرجل فابيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو أطوارا فان النطفة تصبح علقه ثم مضغة إلى تمام الخلقة (ثم ذكر) تعالى (كيف جعل النطفة علقه) جراء (والعلقة مضغة) لحم (والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) أي من الصفو والذي يسيل من الارض (ثم جعلناه نطفة في قرار مكنين) وهو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة الآية) والعلقة بحركة القطعة من الدم الغليظة وقيل من الدم الجامد والمضغة بالضم قطعة لحم ومنه قوله تعالى ثم خلقنا النطفة مضغة (فتذكر رذ كز النطفة في الكتاب العزيز ليس ليس اسمع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء فذرة لو تركت ساعة من الزمان ليضر بها الهواء فسدت وانتت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والثرائب) أي من صلب الرجل وثرائب المرأة (وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحبة في قلوبهم) كما يشير إليه قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة (وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعسه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة) تلك (النطفة) وهو قول ارسطاليس فانه يقول مبدأ قوة الصورة في منى الذكر ومبدأ انعقاد القوة المنفعلة في منى المرأة ورأى جالينوس ان لكل واحد من المئين قوة عاقدة وقابلة للعقد ولكن لا يتم فعلها في منى الانثى الابنثى الذكر (وسقاه بماء الحليب وغذاه حتى نما وكبر) اعلم أن الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثره غداء في وقت الحمل منه ما يستحيل إلى مشابهة جوهر المنى والاعضاء الكائنة منه فيكون غداء منبهالهاومنها ما لا يصير غداء لذلك ولكن يصلح لان ينغذي حشوها فيكون لحما آخر أو سميا أو شهما أو غللا لا يمكنه بين الاعضاء الاول ومنه ما لا يصلح لاحد الامرين فيبقى إلى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وإذا ولد الجنين فان الدم الذي يولده كبده يسد مسدود الطمث الذي كان غداء له ويتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم (وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام والاعصاب والعروق والأوتار واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فذرة الرأس وشق) فيه (السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا بيد الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

(٢٤) - (اتحاف السادة المتقين) - عائش (أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام والاعصاب والعروق والأوتار واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فذرة الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا بيد الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص) وانما سماها باطنية لكونها لا ترى بظاهر العين (ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفقت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار) اعلم ان كلا من العينين مركب من سبع طبقات وثلاث رطوبات ومن العصب والعضل والعروق وكيفية تركيبها ان العصب المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى قعر العين وعاليها غشا آن هـ ما غشاء الدماغ فاذا برزت من العين وصارت في جوفه عظام العين فارقتها الغشاء الغليظ وصار غشاء ولباسا على عظام العين ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ثم يفارقتها الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا بعد الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة لانها ذات عروق كثيرة ثم تصير هذه العصبية نفسها الى المجوفة عريضة ويصير منها غشاء بعد الاولين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم رطب لين في لون الزاج الذائب وقوامه ويسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستد بالان في جانبه الخارجى أدنى تفرطح لتظهر فيه أشباح المرويات وفي جانبه الداخل تتوالتصل بالعصب المجوفة كما ينبغي ويسمى الرطوبة الجليدية لشبهها بالجليد في صفاته وجلاوده ويسمى البردية أيضا لشبهها بالبردية في شكلها وصفاتها وشقيقتها ويحفظ الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعالو النصف الآخر جسم شبيه بنسيج العنكبوت شديد الصقال والصفاء يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعالو هذه الطبقة جسم سائل في لون بياض البيض وقوامه يسمى الرطوبة البيضاء ويعالو البيضاء جسم رقيق تخمل الداخل أملس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه بحيث يحاذي الجليدية نقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة ويسمى هذا النقب الحدقة وهذا الغشاء الطبقة العينية في نخل باطنها وملاسة ظاهرها والنقب الذي في وسطها ويعالو هذه الطبقة جسم كثيف صلب صاف شفاف يشبه صحيفة رقيقة من قرن أبيض ويسمى الطبقة القرنية غير أنها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة بالعينية ولونها يختلف في الناس ففي بعض تكون زرقاء وفي بعض تكون شحلاء وفي بعض تكون سوداء ويعالو هذه الطبقة وغشاها لاكلها بل الى موضع سواد العين جسم أبيض اللون يسمى الطبقة الملتحمة وهي التي تلي الهواء وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي على القحف من خارج وجوهره من لحم أبيض دسم وقدامترج بعضلة العين واحكم على القرنية فلهاذا تسمى بالملتحمة هكذا رتب بعضهم هذه الطبقات والرطوبات أعني جعل الاول الطبقة الصلبة ثم الطبقة المشيمية ثم الطبقة الشبكية ثم الرطوبة الجليدية ثم الطبقة العنكبوتية ثم الرطوبة البيضاء ثم باقي الطبقات العينية والقرنية والملتحمة وبعضهم جعل الرطوبة البيضاء تالية للرطوبة الجليدية بين الزجاجية والبيضية وجعل الطبقات الاربعة أعني العنكبوتية والعينية والقرنية والملتحمة تالية للرطوبات الثلاث المتوالية وأشرف أجزاء العين انما هو الرطوبة الجليدية وسائر الطبقات والرطوبات لاجل مصلحتها فالزجاجية والطبقات الثلاث قد أحاطت بنصف الجليدية من جانب الرطوبة البيضاء والطبقات الاربع المتصلة بها محيطية بنصفها الآخر من جانب آخر وهي موضوعة في الوسط صيانة لها وحرزا (فلو ذهبنا نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من المجائب والآيات) الدالة على كمال قدرته (لأنقصت فيه الأسفار) ولم نف عشرينه (فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية) اعلم أن الاعضاء أجسام كثيفة متكونة من الرطوبات الحمودة وهي الاخلاط والرطوبات الثانية التي ليست من الفضول والمني آما من الاخلاط عند من يجعله دما نضيجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر ومنها عضو مفرد وهو الذي أي جزء مخصوص

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفقت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا الى أن نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من المجائب والآيات لانقضى فيه الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية

أخذت منه كان مشاركاله في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاجزاء وهو العظم وقد خلق صلبا
 فانظر كيف خلقتها من نطفة سخيقة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعماد له ثم قدرها
 بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فبعضها مربع ومنه ما هو على شكل زاوية ومنه ما هو على نصف دائرة (ولما كان الانسان محتاجا الى
 الحركة بحجمه بدنه وبعض أجزائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظما كثيرة بينها
 مفاصل حتى تنتشر بها الحركة وقد رتب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بهم ثم وصل مفاصلها
 وربط بعضها ببعض بأوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له) اعلم ان الوتر
 مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو
 عصباني المرأى والملمس من جهة البياض والدونة وفادته أن يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطى هو
 والاعصاب فيمتصل وتر العصب والرباط اذا تشطيا شطبا يادقا فاحشى الخلل الواقع بينهما لما غشى غشاء
 يسمى جلدة ذلك عضلة فياخذ منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي المفاصل
 أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدتي الى شئ فانه مع ما يسمى رباطا قد يخص باسم العقب وليس شئ من
 الرباط حص وذلك لثلاثا ذي بكثره ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زائدا خارجة
 منه وفي الآخر حفرة غائرة فيه موافقة لشكل الزاوية ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان أراد
 تحريك جزء من بدنه لم يتمتع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم أن المفاصل مجاورة طبيعية بين عظمين
 والاتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو إما أن يكون من غير شئ يصل بينهما وإما أن يكون بشئ وذلك الشئ إما
 عصب وإما غشوف وإما لحم والمفصل اماموتق وهو الذي لا يتحرك حركة بينة كمفصل الرسغ وإما سلس وهو
 ما يتحرك حركة بينة كمفصل المرفق وكل ثلاثة أقسام أحدها من الموثق ما يكون تركيبة بدريز يجمع العظمين
 وهو أن يكون لكل منهما زاوية وحفرة كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الآخر كالمشارين اذا
 جمعا الثاني ما يكون تركيبة بلزاق بينهما وهو ان يتصلا على حتما مستقيم كترندي الساعد وقصى الساق
 الثالث ما يكون تركيبة بركر أحدهما في الآخر وهو أن يدور أحدهما ويرتكز رأسه الدقيق في عظم
 آخر كالأسنان في أوريثها الرابع وهو أول السلس أن تكون الحفرة كذلك من العظم المحفور غائرة الرأس
 من الآخر طويلة العنق رقيقة كمفصل الفخذ ويسمى المرفق والخامس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى
 المايفوخ وان يكون لكل رأس يدخل في فقرة من الآخر كالرفق ومفاصل خرو الصلب ويسمى المداخل
 (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
 والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه ففهمها ستة تخص القحف) وهي عظما
 اليافوخ وعظام مؤخر الرأس وعظم الجبهة والعظامان اللذان عن جنبه وفيه الاذنان فهذه هي الستة وهي
 عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وحال الرأس ولا بد من ذكره
 وقد أسقطه المصنف وبه يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فاليافوخان مربعان رخوان وسبب
 رخاوتها أن يكونا خفيفين لئلا يشق على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبلطين المقدمين من
 الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت الفضول هناك أكثر فاحتج الى أن يتخلل منه البخار فلذا
 خلقتا رخوين وعظاما الخنبيين مثلثة وكل ثلاثة أجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزء وفيه ثقب السمع
 الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بجناحي الثدي يمنع اللحمي الاسفل من أن يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله
 الثالث موضع الصدغ وهو انصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع
 والكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور وللقاومة ما ينال الرأس من مصاكنة الاجسام التي
 يضرب بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على يافوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالباً وعظام

كبيرة خلقتها من نطفة سخيقة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعماد له ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فبعضها مربع ومنه ما هو على شكل زاوية ومنه ما هو على نصف دائرة (ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بحجمه بدنه وبعض أجزائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظما كثيرة بينها مفاصل حتى تنتشر بها الحركة وقد رتب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بهم ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له) اعلم ان الوتر مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو عصباني المرأى والملمس من جهة البياض والدونة وفادته أن يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطى هو والاعصاب فيمتصل وتر العصب والرباط اذا تشطيا شطبا يادقا فاحشى الخلل الواقع بينهما لما غشى غشاء يسمى جلدة ذلك عضلة فياخذ منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي المفاصل أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدتي الى شئ فانه مع ما يسمى رباطا قد يخص باسم العقب وليس شئ من الرباط حص وذلك لثلاثا ذي بكثره ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زائدا خارجة منه وفي الآخر حفرة غائرة فيه موافقة لشكل الزاوية ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان أراد تحريك جزء من بدنه لم يتمتع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم أن المفاصل مجاورة طبيعية بين عظمين والاتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو إما أن يكون من غير شئ يصل بينهما وإما أن يكون بشئ وذلك الشئ إما عصب وإما غشوف وإما لحم والمفصل اماموتق وهو الذي لا يتحرك حركة بينة كمفصل الرسغ وإما سلس وهو ما يتحرك حركة بينة كمفصل المرفق وكل ثلاثة أقسام أحدها من الموثق ما يكون تركيبة بدريز يجمع العظمين وهو أن يكون لكل منهما زاوية وحفرة كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الآخر كالمشارين اذا جمعا الثاني ما يكون تركيبة بلزاق بينهما وهو ان يتصلا على حتما مستقيم كترندي الساعد وقصى الساق الثالث ما يكون تركيبة بركر أحدهما في الآخر وهو أن يدور أحدهما ويرتكز رأسه الدقيق في عظم آخر كالأسنان في أوريثها الرابع وهو أول السلس أن تكون الحفرة كذلك من العظم المحفور غائرة الرأس من الآخر طويلة العنق رقيقة كمفصل الفخذ ويسمى المرفق والخامس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى المايفوخ وان يكون لكل رأس يدخل في فقرة من الآخر كالرفق ومفاصل خرو الصلب ويسمى المداخل (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه ففهمها ستة تخص القحف) وهي عظما اليافوخ وعظام مؤخر الرأس وعظم الجبهة والعظامان اللذان عن جنبه وفيه الاذنان فهذه هي الستة وهي عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وحال الرأس ولا بد من ذكره وقد أسقطه المصنف وبه يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فاليافوخان مربعان رخوان وسبب رخاوتها أن يكونا خفيفين لئلا يشق على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبلطين المقدمين من الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت الفضول هناك أكثر فاحتج الى أن يتخلل منه البخار فلذا خلقتا رخوين وعظاما الخنبيين مثلثة وكل ثلاثة أجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزء وفيه ثقب السمع الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بجناحي الثدي يمنع اللحمي الاسفل من أن يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله الثالث موضع الصدغ وهو انصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع والكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور وللقاومة ما ينال الرأس من مصاكنة الاجسام التي يضرب بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على يافوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالباً وعظام

المؤخر أصلب الجميع لعدم حارس له كالعينين ودافع كاليدين والحاجة في شدة صلابة القاعدة أو وضع من أن
يوضع وهو موضوع تحت القحف من ناحية خلف فيما بينه وبين الأعلى وقد ملئ به الخلل الحادث
هناك وهذه العظام يتصل بعضها ببعض بدر و خاصة وعامة يسمى الشوان فالخاصة خمسة أحدها في
مقدم الرأس في موضع وضع فيه الاكبل مشترك مع الجبهة قوسى هكذا (٨) ويسمى الاكبل الثانى
وسط الرأس قد ذهب في طوله ونصفه مستقيم يقال له وحده سهمى وإذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكبل قبل
له سفودى وشكاه قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا (٩) الثالث في مؤخر الرأس
مشترك بين الرأس من خلف وبين قاعدته وهو على شكل زاوية متصل بنقطة في طرف السهمى ويسمى
الدرز الامى لانه يشبه اللام في كتابة اليونانيين وهو هكذا (١٠) وإذا انضم الى الدرزين المقدمين
صار شكاه هكذا (١١) وهذه الدرور الثلاثة دروز حقيقة الرابع والخامس الدرزان السكاذبان
وهما ممتدان في طول الرأس فوق الاذنين على موازاة السهمى من الجانبين وليس باغناصين في العظم تمام
القوس ولهذا يسميان القشرتين وإذا اتصلا بالثلاثة الاول الحقيقية صار شكاه هكذا (١٢) وأما
العمامة وهى المشتركة بين الرأس وغيره فاثنتان أحدهما الذى يصل بين الرأس وبين الأعلى وهو
الذى يبتدأ من الموضع الغائر من الصدغ من طرف الدرزالاكبل ويصير الى موضع العينين فيمير فيه وفي
الوسط بين الحاجبين حتى ينتهى الى الطرف الآخر من الدرزالاكبل فياترق به الثانى الوصل بينه وبين
القاعدة فيصل بين طرفى اللامى عندما ينحدران الى موضع القاعدة ثم يصعد من الجانبين فيتصل بطرفى
الاكبلين واعلم ان ما ذكرنا من الخمسة فهى للرأس الذى شكاه طبيعى أى مستدير له تنوّى مقدمه وتنوّى
مؤخره وأما الذى ليس كذلك فهو ثلاثة أحدها الذى لا تنوّى في مقدمه ولا يوجد فيه الاكبل الثانى
مالا تنوّى في مؤخره فلا يوجد فيه اللامى الثالث مالا تنوّى في مقدمه ولا تنوّى في مؤخره فلا يوجد فيه الاكبل
واللامى ويوجد فيه درزان متقاطعان على زوايا قائمة ويصير الرأس كالكبرة متساوى الطول والعرض
ولكل هذه العظام حدود تفرزه من غيره أما اليافوخان فذلك من خلف أحد ضلعى اللامى ومن قدام
الاكبلين ومن الاسفل أحد القشرتين ومن الأعلى السهمى وأما الجانبان فذلك منهنهما من الأعلى أحد
القشرتين ومن الخلف طرف اللامى ومن القدام آخر الدرزالعام الذى من طرف اللامى الى طرف الاكبلين
وعظام المؤخر حده من الأعلى اللامى ومن الاسفل الجزء الوسط من العام الذى بين الرأس والوند الذى من
طرف اللامى الاكبلين وعظم المؤخر حده من الأعلى اللامى ومن الاسفل الجزء الوسط من العام الذى بين
الرأس والوند وهو الواصل بين طرفى اللامى وعظم الجبهة حده فوق الاكبلين ومن أسفل العام الواصل
بين الرأس واللحمى الأعلى واعلم ان القحف جثة الدماغ وجعل شكاه مستديرا لا تسرع اليه الآفات
ولان الشكل المستدير لا ينفع عن المصادمات ما ينفع عنه ذوا الزوايا وليس من جوهر ما يحتوى عليه
مقدارا كثيرا لان الشكل المستدير أعظم مساحة مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا
تساوت احاطتها وخلق الى طول مع استدارته مضغوطا من الجانبين اثنا عشر قدام وخلف لان الدماغ
كذلك بسبب الشعب التى يأتى منه الى المخيرن والعينين وبسبب أبخرة المؤخر الذى هو منشأ النخاع
وفائدة دروزها اندفاع البخارات من منافذها وفائدة كثرة عظامه ان الآفة اذا لحقت جزءا لم يقدح في
البواقي وليكون في الشرايين والاوردة الداخلة الى الدماغ والخارجة منها مسالك وأعظم تلك المسالك
هو مخرج النخاع وهو الذى من أسفل عند فقرة القفا فهذا ما يتعلق بعظام القحف ولم يذكر المصنف عظام
الصدغين وهى أربعة لكل اثنا عشر يسميان الزوج أحدهما ملتحم بالعظم الجيبى من عظام الرأس
والآخر متصل بطرف الحاجب الذى هو عند الموق الاصغر من العين وكلاهما مقاربان دروز مورب يفرق
بينهما ومنفصل بينهما حفظ هض الصدغ عما يصاحبه من خارج (وأربعة عشر للحمى الأعلى) ستة في العينين

وأربعة عشر للحمى الأعلى

لكل ثلاثة واثنتان للوجنتين وهما كبيران منهما أكثر الاسنان سوى الثنايا والرابعيات العليا
 واثنتان صغيران وفيهما ثقبان من المخترن الى الفم واثنتان في طرفي اللحي وفيهما بقية الاسنان واثنتان
 في الانف وأما درو واللحي الاعلى فالمشتركة قد ذكرنا والخامسة أربعة أحدها ينتدئ من تحت زوج
 الصدغ من الدرز المشترك للحي والوندو يصير الى وسط الزيق الاسفل من محاجر العين وينقسم هناك ثلاث
 شعب الثاني والثالث ينتدئان من وسط الجانبين ويران الى جانب المخترن حتى ينتهيا الى الموضع
 بين الرابعيات والانياب الرابع يقطع أعلى الخنك بالطول وكل واحد من هذه العظام بحده من
 جوانبه دروزن المشتركة والخاصة وفائدة كثرتها ان الاثارة اذا نالت أحدها لم يؤثر في الباقي (واثنان
 اللحي الاسفل) طرف كل منهما من الاسفل في موضع الذقن يلقح بمصاحبه والاخر من فوق له شعبتان
 احدها حادة دقيقة الرأس وهي تحت الزوج وياتيها وتر عضلة الصدغ القائم باطباق الفم والثانية
 غليظة وهي من خلف داخل في نفرة تحت الزيادة الشبيهة بحلجى الثدي دنحولا يلتصق به منها ومن تلك
 النفرة مفصل (والبقية هي الاسنان) وهي اثنتان وثلاثون في كل لحي ستة عشر (بعضها عريضة) خشنة
 الرأس (تصلح للطحن) وهي خمسة في كل من الجانبين وتسمى الاضراس والطواحين (وبعضها) عراض
 حادة الرأس (تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا) منها أربعة من قدام وهي الثنيتان والرابعيات
 ويقال لها القطاعة يقطع بها ما يؤكل من الطعام اللين واثنتان عن جانبي الاربع ويقال لها الثنايان
 وهما حادتا الرأس عريضا اصول يكسرها ما صلب من الطعام ولكل من هذه الست أصل واحد
 ولكل منها اذا كان من فوق ثلاثة اصول وقد يكون لافصاها أربعة وان كان من أسفل أصلا وقد يكون
 لافصاها ثلاثة اصول وانما جعلت اصول الاضراس أكثر لشدة عملها ودوامه وانما جعلت اصول
 الفوقانية منها أكثر من اصول التحتانية لثقلها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا
 والرابعيات يشمس ويلاقى في حالة العض ولو لم يكن كذلك لم يتم العض على الاشياء وذلك يكون يجذب
 الفك الى قدام حتى يلاقى بعضها ببعض عند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فيدخل الثنايا والرابعيات
 السفلا نيات الى داخل ويجتهدن موازاة العالية فيتم بذلك الاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك لانه
 لا يمكن تلاقي الثنايا والرابعيات التي في اللحي الاعلى في اللحي الاسفل أن يتلاقى الاضراس وربما عدت
 التواجز منها في بعض الناس وهي أربعة الطرفانية فيكون أسنانه ثمانية وعشرين من النواجز تثبت في الأكثر
 في وسط زمامي التثقب وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك الوقوف قريب من ثلاثين سنة ولذلك تسمى اسنان
 الختم * (تنبيه) * اختلف الاطباء في المادة التي تخلق منها الاسنان فقال بعضهم هي عظام لانها صلبة
 يابسة قابلة للكسر غير مدركة لآل السحق والنحت واليه يميل سياق المصنف وقال بعضهم هي أعصاب لانها
 تدرك الحرارة والبرودة وألم الضربان والوجع والحكة ويحصل لها الضر من الجوفات وذلك
 تخدرها وتخدر مخصوص بالعصب قال المتأخرون والحق هو الاول وهي عظام قد غلب عليها البرد وليس
 وقد اتصل بها شعب من العصب الدماغى وقد أثبتت في أصولها وهي الموجبة لادراكها الوجع والضربان
 والحرارة والبرودة وغيرها وقد اختلفوا أيضا هل أصلها من منى الاب والام أو هي من الغذاء واستدل
 القائلون بالاول بانهم لو كانت من الغذاء لنبئت كلما انكسرت وحطت وليس كذلك واستدل القائلون
 بالثاني بانهم لو كانت من المنى لم يوجد الجنين الا بها ولم تثبت هي اذا سقطت كفى الاطفال وليس كذلك والحق
 انهما من مادة المنى لكن تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعلة الغائية في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى
 الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن ومكاه صغيران وعظامها ضعيفة يكون ما يثبت منها مناسبا
 لها في الضعف والصغر فلم تغد بما يحتاج اليه من المضغ والكسر وغير ذلك الى آخر العمر فالعناية اللازمة
 اقتضت تأخير خروجها ونبايتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشغل

واثنان للحي الاسفل
 والبقية هي الاسنان بعضها
 عريضة تصلح للطحن
 وبعضها حادة تصلح للقطع
 وهي الانياب والاضراس
 والثنايا

والعظم والقوة والصلابة وغيرها وأما سقوط أسنان الأطفال ونباتها مرة ثانية فالحكمة فيه ان الطفل اذا صار محتاجا الى الاعتناء بغير اللبن اقتضت العناية بنات أسنانه لكيها تكون ضعيفة صغيرة مناسبة لعظام الكفين ولذلك لا يفي بما هو المراد الى آخر فقدر الباري تعالى أن يسقط ويدخر الطبيعة شيئا من المادة لانياتها مرة ثانية بحيث يفي بالمراد الى حلول الاجل الطبيعي ولسقوطها حسب آخر وهو نمو الانسان وكبر أعضائه فيتسع بالضرورة مكان الاسنان فيتحرك ويتزلزل ويسقط وما يقال من ان بعض الشيوخ تسقط أسنانه وتنب مرة ثالثة فغير مستبعد اذ قد تكون المادة التي تتخلق الاسنان منها أوفر مما هو الاغلب والاكثر المعتاد في الاشخاص وذلك نادر في بنياتها مرة ثالثة ومادة السن الزائدة هي أيضا من هذا القبيل أعني من توفر المادة ككلدة الاصبع الزائدة وقد تنبت لبعض الناس بعد البلوغ أسنان صغار ومادتها ما ذكرنا (ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريكات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها) اعلم أن عظم الصلب ينقسم أربعة أجزاء أحدها الرقبة وهي مركبة من سبع فقرات والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه الخناق ويقال لها أيضا الخرزة الثاني الظهر الثالث القطن والحقو الرابع العجز وسيأتي بيان كل ذلك ومن الفقرات ما تسمى بالزوائد وهي ثلاثة أجناس أحدها يسمى بالشوك والسناسن الثاني الزوائد المعترضة فاسمها من فقر الرقبة مثقوب وهي في الأولين بسيطة وفي الخمس الباقية مشقوقة باثنين وامنها في البواقي غير مثقوب الثلاث الزوائد التي بها تلتصق مفاصل الفقار وهي في كل أربع ثنتان شاحصتان الى فوق وثنتان الى أسفل وفي خرز الرقبة وخرز القطن زائدتان للوقاية وقوله فيها تحريكات وزيادات ونقصانات يشير به الى أن في كل من الفقرات الستة السفلية من الرقبة نصف ثقبية هي نصف دائرة تامة وتلتصق من اثنين دائرة تامة أيضا والفقرة الاولى يخرج العصب من ثقب فيها خاصة المكان المفاصل التي من جانبها (ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة) اثنتا عشرة منها تسمى فقرات الصدر أيضا لان حد الصدر الاسفل ينتهي عند قبالتها وسائر الفقرات يتصل كل منها بصاحبها من قدام برباط ومن خلف برزوائد يدخل من كل في الاخرى ومنها خمس للقطن والحقو (وركب عظم العجز) وهو عظم عريض يعرف بالعظام الاعظم (من ثلاثة أجزاء مختلفة) وعند المشرحين مركب من جزأين أحدهما يسمى العجز باسم الجميع وهو مركب من ثلاثة عظام شبيهة بالفقرات (فتصل به من أسفل عظم العصعص) وهو الجزء الثاني من العجز (وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء) غصروفية وتختلف هذه الخرز في الاتصال والمقدار والثخن والزوائد والثقب ولعظم العجز زوائد شوكية وشاحصة الى الفوق وأسفل وأما التي في الجانبين فهي عراض واعلم ان منافع عظم الصلب خمس احدها انه أساس الاعضاء الثانية مرور الخناق في تجويفه والحاجة الى الخناق ضرورية اذ لا بد للاعضاء من عصب الحس والحركة ولو كان العصب كله يأتيها من نفس الدماغ لا تقطع اذا بعدت المسافة على أنه لم يمكن أن ينسب من الدماغ عصب صلب يصلح لتحريك اليدين والرجلين وللبين جواهره الثالثة كونه جنة للخناق واقية الرابعة القدرة على الانحناء والانبساط ولذا جعل مركبا من الفقرات الكثيرة اذ لو كان واحدا لتعذر ذلك الخامسة أن يسترا الاعضاء الموضوعة عليها يدفع عنها (ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر) وهي سبعة يتصل بعضها ببعض وابتدأوها من حيث نقرة الحلق وانتهأوها من أسفل الثدي بقليل حيث أضيقت موضع من المواضع التي يحس من البطن (وعظام الكتف) وهي أربعة لكل انسان أحدها له تعبير من باطنه لتعذب الاضلاع وتجويف من ظاهره وتتوهم خلفه يقال طاهر الكنف وعين الكنف وله عنق في طرفه نقرة يدخل منها رأس العضد وفيه زائدتان احدهما من خلف في الطرف الاعلى من العين شبيهة بمنقار القراب وتسمى الاخزم وبها يرتبط الكتف بالترقوة وهي تمنع رأس العضد أن يخلع والثانية عظم

ثم جعل الرقبة مركبا
لرأس وركبها من
سبع خرزات مجوفات
مستديرات فيها تحريكات
وزيادات ونقصانات لينطبق
بعضها على بعض ويطول
ذكر وجه الحكمة فيها
وركب الرقبة على الظهر
وركب الظهر من أسفل
الرقبة الى منتهى عظم العجز
من أربع وعشرين خرزة
وركب عظم العجز من ثلاثة
أجزاء مختلفة فيتصل به
من أسفل عظم العصعص
وهو أيضا مؤلف من ثلاثة
أجزاء ثم وصل عظام الظهر
بعظام الصدر وعظام
الكتف

وعظام اليدين وعظام

العانة وعظم العجز

وعظام الفخذين والساقين

وأصابع الرجلين فلا نطول

بذكر عدد ذلك ومجموع

عدد العظام في بدن الانسان

مائتا عظم وعشرون

عظما سوى العظام الصغيرة

التي حشيت بها اخل المفاصل

فانظر كيف خلق جميع

ذلك من نطفة مخيفة

رفيعة وليس المقصود من

ذكر أعداد العظام أن

يعرف عددها فان هذا علم

قريب يعرفه الاطباء

والمشرحون وانما الغرض

أن ينظر منها في مدبرها

وخالقها انه كيف قدرها

ودبرها وخالف بين اشكالها

واقادارها وخصصها هذا

العدد المخصوص لانه لو زاد

عليها واحد المكان وبالأعلى

الانسان يحتاج الى قلعه

ولو نقص منها واحد المكان

نقصا يحتاج الى جبره

فالطبيب ينظر فيها يعرف

وجه العلاج في جبرها

وأهل البصائر ينظرون

فيها ليستدلوا بها على

جلالة خالقها ومصورها

فستان بين النظرين ثم

انظر كيف خلق الله تعالى

آلات لتحريك العظام

وهي العضلات تخلق في

بدن الانسان خمسمائة

عضلة وتسعا وعشرين

عضلة والعضلة مركبة من

لحم وعصب ورياط وأعشية

غضروف الى فوق من داخل يمنع رأس العضد أن يتخلع (وعظام اليدين) وهي ستة عشر لكل ثمانية
وهي عظام صلبة صلبة عديمة الخسعة منها اشدت صفتين فالصفت الاعلى من ثلاثة والاسفل من أربعة
وذلك لان أعلى الرسغ موصول بموضع الطرف اليس بين عظميه في هذا الجانب فرجة أعنى الساعد
وأسفله متصل بموضع رأس أعنى مشط الكف وأما الثامن فالتخلق لحفظ عصبه هناك تاتي الكف
للا رسغ خاصة (وعظام العانة وعظام العجز) اعلم ان عظم العانة واحد وهو جزء من أربعة أجزاء من
عظمي الوركين ويساؤه ان عظمي الوركين متصلان بعظم العجز من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل
أربعة أجزاء فيقال الذي يجنبه منها عظم الحاصرة والذي من قدومه عظم العانة والذي من خلفه عظم
الورك والجزء الباقي المحبوف حق الفخذ وأما عظام العجز فقد تقدم الكلام عليها (ثم عظام الفخذين)
وهما عظامان من أعظم عظام البدن لانهما يحلان ما فوقهما ويقومان بتحريك عضو عظام أعنى جملة
الرجل والطرف الاعلى من كل منقول الى الجانب الوحشي ليكون للعضل والعصب والعروق موضع
والاسفل الى الانسي ليمكن البدن منه بوناقة وحزواكل رأسان الاعلى مدور داخل في حق الفخذ
ويسمى رمانة الفخذ والاسفل ذو شعبتين يدخلان في نقرتين في رأس عظام الساق (والساقين) وهي ستة
لكل ثلاثة أحدها القصبة العظمي ويقال له عظم الساق والقصبة الانسية لوضعه في الجانب الانسي
والثاني الصغرى والوحشية وهي أقصر من تلك ولذا لا تبلغ مفصل الركبة وانما تبلغه العظمي فيدخل
رأسان من عظام الفخذين في حفرتين فيها وطرفاهذين يلتقيان عند الكعب فيحدث فيما بينهما المفصل
الثالث من مفاصل الرجل الثالث عين الركبة وهو عظام مطابق على مفصل الركبة مستد برفيه غضروفية
ويسمى الرخي (وأصابع الرجلين) وهي مؤلفة من أربعة عشر عظما لان الابهام فيها مؤلف من كعبيين
والباقي من ثلاث فلهذا عظام البدن ولم يذكر عظمي العضدين ولا عظام الساعدين وهي أربعة لكل
اثنان هما الزندان ولا عظام شطر الكفين وهي ثمانية لكل أربعة ولا عظام أصابع اليدين وهي ثلاثون
لكل خمسة عشر ولا عظام القدمين وهي اثنان وخمسون لكل ستة وعشرون وقيل أربعة وخمسون لكل
سبعة وعشرون (فلا نطيل بذكر عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا عظم وعشرون
وأربعون عظما سوى) السمسمانيات وهي (العظام الصغيرة التي حشيت بها اخل المفاصل) من السلاميات
وهي عظام الاصابع لزيادة الاستيثاق منها سميت بذلك لتشابهها السمسم وسوى العظم الشبيه باللام
البوناني وسوى العظم الذي في القاب فانهم عند بعض الناس من جنس الغضروف والاختلاف في عدد
جملة عظام القدمين بل البدن كثير وتفصيله مودع في كتب التشرية فانظر كيف خلق جميع ذلك من
نطفة (مخيفة رفيعة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها) فاعلم فان هذا علم
قريب سهل التناول (يعرفه الاطباء والمشرحون) أي أرباب التشرية (وانما الغرض) المطلوب من
ذلك (أن ينظر منها في مدبرها وخالقها أنه كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها واقادارها وخصصها
بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد المكان وبالأعلى الانسان يحتاج الى قلعه) وازالته (ولو
نقص منها واحد المكان نقصا يحتاج الى جبره) فالطبيب ينظر فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل
البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فستان بين النظرين (نظر البصير ونظر
البصيرة) (ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات تخلق في بدن الانسان
خمسمائة عضلة وتسعا وعشرين عضلة) وهذا على قول جالينوس (والعضلة مركبة من
لحم وعصب ورياط وأعشية) فاللحم هو حشو خال الاعضاء وقوتها التي تدعم به لو يندرج في هذا الحد
أنواع اللحم أحدها اللحم الذي في العضل هو أكثر ما في البدن والثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم
ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان والثالث اللحم الغددي كالحم الاتيين ولحم الثدي وغير ذلك والرابع

السمين وهو ما يعلو على اللحم الاحمر والخامس الشحم وهو جسم أبيض لين وأما العصب فهو عضو أبيض
 لدن في الانعطاف صلب في الانفصال وأما الرباط فهو عضو عصباني المرأى والملمس من جهة البياض
 واللدونة وأما الأغشية فهي أعضاء عصبانية عريضة شديدة صلابة القوام (وهي مختلفة المقادير
 والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وقد راجعنا) ومنفعتهما ان الانسان اذ اراد أن يقرب عضوا
 من آخر حرك العضل فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا اراد التباعد حركها فاسترخت وزاد في
 طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عذوا كبيرا يكون كبيرا كالعضل الذي
 في الفخذ المحرك وينبت منه اما وتر واما أوتار متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على
 تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للاجفان العليا فانهم اصغار
 جدا وليس لها أوتار وكل عضو يتحرك حركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى
 جهات متضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذب كل منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة ويمسك
 المضادة لها عن فعلها وان عملت المضادتان في الوضع في وقت واحد انشقت العضو وتعد مستقيما لا يتحرك
 مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثنتي وان مده العضل الموضوع في ظهره
 انحنى وانقلب الى خلف وان مداها جميعا استوى وقام بينهما وجلة ما للبدن من الحركات الارادية حركة
 جلدة الجبهة وحركة العينين والخدين وطرفي الانف والشفيتين واللسان وحركة الخجيرة والفك وحركة
 الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة
 مفصل الساعد مع الرسغ وحركة جلدة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الحلق وحركة
 الصدر والتنفس وحركة القضيبة وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعى المستقيم في منعها خروج
 الفضل وحركة مراقي البطن وحركة مفصل الورك والغخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل
 الساق والقدم (فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدة العين واجفانها والونقة واحدة
 اختل أمر العين) ثلاث منها لتحريك الجفن رأسها معلق في العظم الحاوي للعين ووترها في وسط طي
 الغشاء الذي يكون منه الجفن ويتصل بوسط حافة الجفن وهو يفقه واثنان موضوعتان في موق العين
 مدفونتان في حفرتهما وترهما يأتیان حافة الجفن ويتصلان به من جانبه وهما يغمضان العين باطباقهما
 الجفن وذلك اذا فعل كل منهما فعلا فان نال احدهما آفة انطبق بعض الجفن ويبقى باقية مفتوحا
 واحدة وقيل ثنتان وقيل ثلاثة يدعم العصبية المحيطة التي يكون بها البصر ويثبتها حتى لا تنالها بسبب
 ايها عند التحديق الشديد أن ينقطع وست عضلات تحرك العين أربع الى الاس - مقامها احداها تملأ الى
 فوق الثانية تحفظها الى أسفل الثالثة تحركها عن الزاوية تحركها يسرة وثنتان على الاستدارة فهذه
 عشرة أو إحدى عشرة أو اثنا عشرة لعين وللأخرى كذلك (وهكذا السلك عضلات بعدد مخصوص
 وقد رخص) منها تسع للوجه ثنتان من جانبي الخدين يحركان الحدود ومن المعى ويفرقان بين الشفتين
 وهما عريضتان وثنتان تجذبان الشفة السفلى الى أسفل وثنتان تبسطان طرف الانف واحدة تحت
 جادة الجبهة ومنها اثنا عشرة لتحريك الفك الاسفل ومنها ثلاث وعشرون لتحريك الرأس والعنق ومنها
 اثنتان وثلاثون لحركة الحلق والخجيرة ومنها تسع لتحريك اللسان ومنها أربع عشرة للكتفين ومنها ست
 وعشرون للعضدين ومنها ثمان لفصل المرفقين ومنها أربع وثلاثون في الساعدين ومنها ست
 السكتين ومنها مائة وسبع لحركة الصدر ومنها ثمان وأربعون لتحريك القلب ومنها ثمان موضوعات على
 البطن ومنها أربع للاثني عشر ومنها واحدة لعنق المثانة ومنها أربع تحرك الذكرو ومنها أربع تحيط بالبر
 ومنها ست وعشرون أو أربع وعشرون أو ثنتان وعشرون لفصل الورك ومنها ثمان عشرة أو عشرون
 لفصل الركبتين وحركة الساق ومنها ثمان وعشرون لحركة القدم ومنها ثمان وخمسون أو ثنتان

وهي مختلفة المقادير
 والاشكال بحسب اختلاف
 مواضعها وقد راجعنا
 فاربعة وعشرون عضلة منها
 هي لتحريك حدة العين
 واجفانها والونقة واحدة
 من جلتها اختل أمر العين
 وهكذا السلك عضلات
 بعدد مخصوص وقد رخص

وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرابين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه بطول فللمكر مجال في آحاد هذه
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جلة البدن فكل ذلك نظرا الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس
أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته فترى به من العجائب (١٩٣) والصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك

صنع الله في قطرة ماء قدرة
فترى من هذا صنعه في
قطرة ماء فما صنعه في
ملكوت السموات وكواكبها
وما حكمته في أوضاعها
واشكالها ومقاديرها
وأعدادها واجتماع بعضها
وتفرق بعضها واختلاف
صورها وتفاوت مشارقها
ومغاربها فلا تظن أن ذرة
من ملكوت السموات تنفك
عن حكمته وحكم بل هي
أعظم خلقا وأقن صنعا
وأجمع للعجائب من بدن
الانسان بل لانسبة لجميع
ما في الارض الى عجائب
السموات ولذلك قال تعالى
أنتم أشد خلقا أم السماء
بناها رفع سمكها فسواها
وأغطش ليلها وأخرج
ضحاها فارجع الآن الى
النفط وتأمل حالها أولا
وما صارت اليه ثانيا وتأمل
انه لو اجتمع الجن والانس
على أن يخلقوا النفط سمعا
أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو
علما أو روحا أو يخلقوا فيها
عظما أو عرقا أو عصبيا أو
جلدا أو شعرا هل يقدرون
على ذلك بل لو أرادوا أن
يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته
خلقته بعد أن خلق الله
تعالى ذلك العجز واعنه

ونحسون موضوعة في القدم لبقية حركات الاصابع (وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرابين
وعدها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه بطول) فالأعصاب مبدؤها من الدماغ والنخاع
وجميعها أزواج سوى عصب واحد فانه فرد ولا زوج له وهو نخاع الخاعيات فنانبت من الدماغ نفسه سبعة
أزواج هم أحس الحواس الخمس وحس بعض الاعضاء أما العروق فنهضت فواض ومنها ما يوزن في النواض
الاوردة ومنبتها الكبد ولها انشعابات فبأى منها اليد من ناحية الابطى يسمى الباسليق وما جاء الى اليد
من الجانب الوحشي يسمى العقيل وما عا في العنق مصعدا يسمى الودج وما كان عند المرفق يسمى الاكل
وما ركب الزند الاعلى يسمى جبل الذراع وما بلغ رأس الزند الاسفل يكون من بعضه شعبة العرق الذي بين
الخنصر والبنصر المسمى بالاسليم وما يمر في عضد الساق الداخل والخارج يسمى المباسض وما ظهر عند
الكعب الداخل يسمى الصافى وما عا في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج
يسمى عرق النساء وفعل الجميع جذب الكيلوس الى الكبد وأما الضواري فهي الشرايين ومنبتها
التجويف الايسر من القلب ويخرج من هذا التجويف شريانان أحدهما صغير غير متضاعف يسمى
الشريان الوريدي والثاني كبير جدا يسمى الابر وجين طلوعه تتشعب منه شعبتان أحدهما وهي
أصغرهما تصير الى التجويف الايمن من تجويف القلب والثانية تستدير حول القلب ثم تدخل اليه
وتتفرق فيه ثم ان الباقي من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعابها يتين الشعبتين ينقسم
قسمين أحدهما يأخذ نحو أعلى البدن وتتشعب منه في مصعدة من الجانبين شعب والثاني يأخذ نحو أسفل
البدن فيركب خزان الصلب نازلا الى أسفل وتتشعب منه عند كل خزانة شعبة ثمة وأخرى بسرة (فللمكر
مجال في آحاد هذه الاجزاء في آحاد الاعضاء ثم في جلة البدن) من حيث المجموع من هذه الاجزاء والاعضاء
(فكل ذلك نظرا الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات) الباطنة (التي لا تدرك بالحواس)
الظاهرة (أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته المركبة فيه فترى فيه من
العجائب والصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله تعالى (في قطرة ماء قدرة فترى من هذا صنعه
في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها) وأما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها
وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظن أن ذرة في
ملكوت السموات تنفك عن حكمته وحكم بل هي أحكم خلقا وأقن صنعا وأجمع للعجائب من بدن الانسان
بل لانسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أنتم أشد خلقا أم
السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها فارجع الآن الى النفط وتأمل حالها أولا) كيف كانت في
قلتها وحقاتها (وما صارت اليه ثانيا) بعد اختلاف الاطوار السبعة عليها (وتأمل لو اجتمع الانس والجن
على أن يخلقوا النفط سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصبيا
أو جلدا أو شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته خلقه بعد أن خلق
الله تعالى ذلك العجز واعنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط) أو خشب أو ورق وقد
(تأنق النقاش في تصويرها) وتحليتها (حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال للمناظر اليها كأنه انسان)
وهو غاية التقريب (عظام تجعلك من صنعة النحاس وحذقه وخفته يد وعظام في قلبك محله مع
أنك تعلم أن تلك الصورة انما حثت بالصبيغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

(٢٥ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط تأنق

النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظم تجعلك من صنعة النحاس وحذقه وخفته يد وعظام في قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة انما حثت بالصبيغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة (١٩٤) كانت معدومة فخلقها حالها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها وشكلها

فاحسن تشكيلها قدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أربائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقاءها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا للبدن والبطن ناو بالآلات غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها جماعها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتنفذ الغذاء عنها ثم أظهر في مقدار عدة منها صورة السموات مع اتساع أركانها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها والناس في صفة الابصار خمسة مذاهب أحدها وهو مذهب المتكلمين ان الابصار علم خاص يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه والثاني قول الطبيعيين وهوان الابصار ودورة المرئي على الراي فيمنع فيه مثال للمرئي فيدركه بانطباع صورته فيه والثالث قول الرأبيين وهوان الابصار لاجل ان الشعاع يخرج من العين على شكل مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح المبرور والرابع ان الابصار بان يخرج من العين خط واحد مستقيم ينتهي الى المبرور ثم يتحول على سطحه حركة في غاية السرعة في الطول والعرض فيحصل الادراك والخامس أن لا يخرج من العين شعاع لكن الشعاع الذي فيه يتكيف الهوى بكيفيةه ويصير ذلك آلة للابصار والحق في هذه الاقوال هو الاول وهو ردت على بقية الاقوال ارادات مع أن مسائل المبصرات في علم المناظر انما تنخرج على قاعدة الشعاع وبسط ذلك في المسبوبات في هذا العلم وقد أورد الشهاب القراني في كتابه الاستبصار لما يدرك بالابصار منها جلة ولا يليق اراده هنا (ثم شق أذنيه) وركبها من اللحم والعصروف والعصب الحساس (وأودعها ماء من يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفه الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها ويحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريكات ليكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها اذا قصد هاداية في حال النوم) ولما لا يصادم الاصوات المزعجة عصب الحس دفعة بعنف فلحقه آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع بخوف وذو تعبير يؤدي اليه ثقبه وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكدا فكلما وصل الهواء الخارج الى المتعرج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصادمات العصب معا فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط الوجه) بعد ان ركبها من العظام والغضروف والعسل (وأحسن شكلها وفتح مخبريه وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويح الحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل غضروفية ويجراها اذا علا انقسم قسمين أحدهما يقضي الى أقصى القم والثاني يمر صاعدا حتى ينتهي الى العظام الشبيهة بالمصقلة الموضوع في وجه رائد في الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء من تنفذ فيه الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المجري يكون الشم وبالأولى التنفس الجاري على العادة لا الكائن بالقوم ومن منفذ في الانف منفذان الى الحنك بهما يصير الصوت صافيا فاذا انسدا تغير الصوت

فاحسن تشكيلها قدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أربائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقاءها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا للبدن والبطن ناو بالآلات غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها جماعها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتنفذ الغذاء عنها ثم أظهر في مقدار عدة منها صورة السموات مع اتساع أركانها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها والناس في صفة الابصار خمسة مذاهب أحدها وهو مذهب المتكلمين ان الابصار علم خاص يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه والثاني قول الطبيعيين وهوان الابصار ودورة المرئي على الراي فيمنع فيه مثال للمرئي فيدركه بانطباع صورته فيه والثالث قول الرأبيين وهوان الابصار لاجل ان الشعاع يخرج من العين على شكل مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح المبرور والرابع ان الابصار بان يخرج من العين خط واحد مستقيم ينتهي الى المبرور ثم يتحول على سطحه حركة في غاية السرعة في الطول والعرض فيحصل الادراك والخامس أن لا يخرج من العين شعاع لكن الشعاع الذي فيه يتكيف الهوى بكيفيةه ويصير ذلك آلة للابصار والحق في هذه الاقوال هو الاول وهو ردت على بقية الاقوال ارادات مع أن مسائل المبصرات في علم المناظر انما تنخرج على قاعدة الشعاع وبسط ذلك في المسبوبات في هذا العلم وقد أورد الشهاب القراني في كتابه الاستبصار لما يدرك بالابصار منها جلة ولا يليق اراده هنا (ثم شق أذنيه) وركبها من اللحم والعصروف والعصب الحساس (وأودعها ماء من يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفه الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها ويحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريكات ليكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها اذا قصد هاداية في حال النوم) ولما لا يصادم الاصوات المزعجة عصب الحس دفعة بعنف فلحقه آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع بخوف وذو تعبير يؤدي اليه ثقبه وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكدا فكلما وصل الهواء الخارج الى المتعرج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصادمات العصب معا فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط الوجه) بعد ان ركبها من العظام والغضروف والعسل (وأحسن شكلها وفتح مخبريه وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويح الحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل غضروفية ويجراها اذا علا انقسم قسمين أحدهما يقضي الى أقصى القم والثاني يمر صاعدا حتى ينتهي الى العظام الشبيهة بالمصقلة الموضوع في وجه رائد في الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء من تنفذ فيه الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المجري يكون الشم وبالأولى التنفس الجاري على العادة لا الكائن بالقوم ومن منفذ في الانف منفذان الى الحنك بهما يصير الصوت صافيا فاذا انسدا تغير الصوت

ومنفذان

وأحسن شكلها وفتح مخبريه وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويح الحرارة باطنه

فأحكم أصولها وأحد ذرونها
وبيض لونها وربت صغورها
متساوية الرأس متناسقة
الترتيب كأنها البراء المنظوم
وخلق الشفتين وحسن
لونهما وشكلهما لتنطبق على
الفم فتسد منفذه ولينم
بهما حروف الكلام وخلق
الحنجرة وهماها الخروج
الصوت وخلق اللسان قدرة
للحركات والتقطيعات
لتقطع الصوت في مخارج
مختلفة تختلف بها الحروف
لتنسج بها طريق النطق
بكثرتها ثم خلق الحناجر
مختلفة الأشكال في الضيق
والسعة والخشونة والملاسة
وصلابة الجوهر ورواوتها
والطول والقصر حتى
اختلفت بسببها الأصوات
فلا يشابه صوتان بل يظهر
بين كل صوتين فرقان حتى
يميز السامع بعض الناس
عن بعض بمجرد الصوت في
الظلمة ثم زين الرأس بالشعر
والأصداغ وزين الوجهة
باللحمة والحاجبين وزين
الحاجب بركة الشعر
واستقواس الشكل وزين
العينين بالأهداب ثم خلق
الأعضاء الباطنة وسخر كل
واحد لفعل مخصوص
فسخر المعدة لنضج الغذاء
والكبد لاحالة الغذاء إلى
الدم والطحال والمرارة
والكلية لخدمة الكبد
فالطحال يخدمها بجذب
تخدمها بجذب الصفراء عنها

السوداء عنها والمراد

وهي وعاء الصفراء وبالوعاء هو موضوع على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد ولها منفذان فان اتفق قصور في جذب المراء الصفراء من الكبد يرم الكبد فان تعفنت الصفراء في الكبد حدثت الحميات الحادة (والكلية) مركبة من لحم مكثرت صلب قليل الحرارة وعروق وشرايين يأتها عصب صغير يكون منه غشاؤه موضوعة بالقرب من الكبد (تخدمها بحذب المائية) وجوهر منديج صلب ثلاثي ينفذ فيها الماء الرقيق وهما كائتان ولكل منهما عناق وأحد عنق أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حذبة الكبد والثاني من كل منهما يمر مستقلا حتى يصل بالثلاثة ويسميان الحالبين وهما مجرا البول (والثمانية) وهي مركبة من جسم عصباني مضاعف ذي طبقتين من عروق وشرايين وهي وعاء البول وآلة لدفعه وموضعها بين الدبر والعانة وشكلها بالوطى بيضى ككيس طرفاه حادان ووسطه ذو سعة (تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه في طريق الاحليل) اعلم أن البول مجيئه من الكلئ من الحالبين فاذا بلغ الى المثانة خرق إحدى طبقتيها ومرفقها بين الطبقتين حتى يأتى عنق المثانة ثم يخرق الطبقة الثانية فينصب منها الى تجويف المثانة فيمنفذ حتى يستتره غشاء صغير من ان يسد هذا المنفذ عند امتلاء المثانة من البول لئلا يرجع من حيث جاء وفي عنق المثانة الذى هو مخرج البول ثلاث عطفات وللحيوانات الاخرى عطفة واحدة ولهذا يكون تنظيف مثانة الرجال من البول أبطأ (والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن) فان الكبد ليس لا يصلح للغذاء دون أن يصير الى الكبد وينضم فيها ويستحيل الى الدم وباقي الاخلاط ثم يمتاز الدم عنها كما فيكون غذاء للاعضاء (ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد) عند تناول (وعرض الكف) أى جعله عريضا (وقسم) فيه (الاصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاث أنامل) وتسمى أيضا السلا ميات وهي عظام صغيرة يتصل بعضها ببعض بمفاصل مرفوقة بربط (ووضع الاربعه في جانب والابهام وحده) في جانب ليدور الابهام على الجميع) فالعظام الاوّل من الابهام مربوط بالرّبع لا بالاشط كالاربعة الاخرى وقيل هو متصل بطرف الزند الاعلى بمفصل واسع سلس لانه يحتاج الى حركة واسعة لما يقى به الاصابع الاربع (ولو اجتمع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهل آخر في وضع الاصابع سوى ما رصفت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه ما ذهب هذا الترتيب صحت اليد لا قبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا) أى تشبها بالطبق (وان جمعها) مع بعضها (كانت له آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مثل مغرفة) له (وان بسطها وضم أصابعها كانت) مثل (مجرقة) له (ثم خلق الاظفار) مستديرة (على رؤسها) والظفر امان العظام واما جسم عظمى موصول بالسلاميات الاخيرة من الاصابع مربوط مع اللحم والجلد برباطات من جنس الاوتار وقد يصير الى الظفر عصب وريد وشرايين يؤدى اليه الحياة والغذاء (زينة للانامل) وهذا أحد منافع الاظفار (و) الثانية لتكون (عماد الهام ورائها حتى لا تنقطع) ولا تمن عند الشد على الشيء (و) الثالثة (لئلا يقطعها الاشياء الدقيقة) أى لئلا يتمكن من لقط الاشياء (الصغيرة التي لا تتناولها الانامل و) الرابعة (ليحلبها بدنه عند الحاجة) وهذه الاربعه أولى بنوع الانسان والخامسة ان تكون سلاحي في بعض الاوقات وهذه أولى بالحيوانات الاخرى وخلق الظفر من عظام لينة لئلا يمتد من تحت ما يصاكه فلا يندفع (فالظفر الذى هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقيم أحد مقامه في حلك بدنه (واليه يشير) قول القائل ما حلك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جيسع أمرك واذا بعثت للحاجة * فابعث لاعرفهم قدرك (ثم هدى اليد الى موضع الحلك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب) وفي نسخة الى

والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم كل أصبع بثلاث أنامل ووضع الاربعه في جانب الابهام ليدور الابهام على الجميع ولما اجتمع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهل آخر في وضع الاصابع سوى ما رصفت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه اذ بهذا الترتيب صحت اليد لا قبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعماد الهام من ورائها حتى لا تنقطع ولئلا يقطعها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحلبها بدنه عند الحاجة فالظفر الذى هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقيم أحد مقامه في حلك بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحلك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب

ولواسمعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الابعـد ثعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف
الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصو ويظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فعلا
لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم (١٩٧) انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته

فانه لمضائق الرحم عن
الصبي لما كبر كيف هـ
السبيل حتى تنكس وتحرك
وخرج من ذلك المضيق
وطلب المنفذ كانه عاقل
بصير بما يحتاج اليه ثم لما
خرج واحتاج الى الغذاء
كيف هـ الى التقام
الثدي ثم لما كان بدنه
رخيفا لا يحتمل الاغذية
الكثيفة كيف دبر له في
خلق اللبن اللطيف
واستخرج منه بين الفرت
والدم سائغا لصالو كيف
خلق الثديين وجـع
فيهما اللبن وأنبت منهما
حلمتين على قدر ما ينطبق
عليهما فم الصبي ثم فزع في
حلمتي الثدي ثقباضا جادا
حتى لا يخرج اللبن منه الا
بعد المص تدريجا فان
الطفل لا يطبق منه الا القليل
ثم كيف هـ لا متصاص
حتى يستخرج من ذلك
المضيق اللبن الكثير عند
شدة الجوع ثم انظر الى
عطفه ورحته وراقة كيف
أخرج خلق الانسان الى تمام
الحولين لانه في الحولين
لا يتغذى الا باللبن فيستغنى
عن السن واذا كبر لم يوافقه

طالب (ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الابعـد ثعب طويل) ثم لا يشفيه الغليل (ثم خلق هذا كله
من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث) هي الاغشية أحدها المشيمة وهي الغشاء المحيط
والثاني الذي ينصب اليه بول الجنين والثالث الذي هو مغص العرق (ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد
البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصو ويظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا
أو فعلا لا تمس آله مصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر
مع كمال قدرته الى تمام رحته فانه لمضائق الرحم عن الصبي) هكذا في النسغ والاولى الجنين فانه هكذا يطلق
عليه مادام في الرحم (لما كبر كيف هـ السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ
كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه) فان الجنين اذا تم خلقه وكل لم يكن بمجايبته من دم الطمث والنسب
و بهرب عن الضيق وقلة الغذاء فيتحرك حركات صعبة قوية وتنهك أربطة الرحم (ثم لما خرج واحتاج الى
الغذاء كيف هـ الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه رخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق
اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفرت والدم سائغا لصالو كيف خلق الثديين) كل منه - هامر كب من
عروق وشرايين وعصب يحشى ما بين انواع من اللحم غددي (وجمع فيهما اللبن) فيحبل ما في تجويفهما
من الدم حتى يصير لبنا كما يحبل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير بنسبه له اياه بنفسه
دما (وأثبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق فم الصبي ثم فزع في حلمة الثدي ثقباضا جادا حتى لا يخرج اللبن
منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطبق الا القليل ثم كيف هـ لا متصاص حتى يستخرج من ذلك
المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه وراقة كيف أخرج خلق الانسان الى تمام الحولين
لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام
غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه (حل
ثناؤه) كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثات اللينة) وهذا على القول الصحيح ان الاسنان هي عظام
صلبة قابلة للكسر غير مدركة لأم المحق والنحت كما تقدم قريبا وان مادنها التي خلقت منها هي الاب
والام ولكن كانت تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعلة الغائية في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى الاسنان
في أول الامر لان غذاءه من اللبن وفكاه صغيران وعظامهما ضعيفة لتكون مانبت منها ما سببا لها في الضعف
والصغر فلم يف بمحتاج اليه من المضغ والكسر وغـ بذلك الى آخر العمر فالعناية اللازمة اقتضت تأخير
خروجها ونبايتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشكل والعظام والقوة
والصلابة وغيرها (ثم حتى قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فاولم
يسلط الله الرحمة على قلوبهم ما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز
والعقل والهداية) والرشد (تدريجا) شيئا فشيئا (حتى بلغ وتكامل فصار مرأقا) بعد ان كان طفلا وصييا
(ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا) وفي كفاية المتحفظ لابن الاجدابي الولد مادام في بطن أمه فهو جنين فاذا ولد سمي صبيا
فاذا طعم سمي غلاما الى سبع سنين ثم يصير باعنا الى عشر حجج ثم يصير حرورا الى خمس عشرة سنة انتهت وقال
الاطباء الانسان أربع سنين النمو ويسمى سن الحداثة وهو الى أربع سنين من ثلاثين سنة ثم سن الوقوف ويسمى
سن الشباب وهو الى أربعين سنة ثم سن الانحطاط ويسمى سن السكولة وهو الى نحو من ستين سنة ثم سن

اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه كيف
أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثات اللينة ثم حتى قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فاولم يسلط الله
الرحمة على قلوبهم ما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل
فصار مرأقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا

أما كفو را أو شكورا ما عايناه أو عاصيما مؤمنا وكافرا تصديق القول تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أنا خلقنا
 الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه (١٩٨) جميعا بصيرا ناهدينه السبيل أما شاكرا وأما كفورا فانظر الى اللطيف والكرم

ثم الى القدرة والحكمة
 تبهرك عجائب الحضرة
 الربانية والعجب كل العجب
 بمن يرى خطا حسنا أو نقشا
 حسنا على حائط فيستحسنه
 فيصرف جميع همه الى
 التفكير في النقاش والخطاط
 وانه كيف نقشه وخطه
 وكيف اقتدر عليه ولا يزال
 يستعظمه في نفسه ويقول
 ما أحذقه وما أكمل صنعته
 وأحسن قدرته ثم ينظر الى
 هذه العجائب في نفسه وفي
 غيره ثم يغفل عن صانعه
 ومصوره فلا تدركه عظامته
 ولا يحسره جلاله وحكمته
 فهذه نبذة من عجائب بدنك
 التي لا يمكن استقصاؤها
 فهو أقرب مجال لفكرك
 وأجلى شاهد على عظمة
 خالقك وأنت غافل عن
 ذلك مشغول ببطالك
 وفرجك لا تعرف من
 نفسك إلا أن تجوع فتأكل
 وتشبع فتنام وتستهوى
 فتجائع وتغضب فتقاتل
 والبهايم كلها تشارك في
 معرفة ذلك وانما خاصية
 الإنسان التي حجت البهايم
 عنهما معرفة الله تعالى
 بالنظر في ملكوت السموات
 والارض وعجائب الآفاق
 والانفس اذ بها يدخل
 العبد في زمرة الملائكة

الانحطاط ويسمى سن الشيخوخة وهو الى آخر العمر وقد أشار المصنف الى هذه الاربعة حسن الحدائق
 ينقسم الى سن الطفولة وهو قبل النضج والى سن الصبا وهو بعد النضج وقبل الشدة ثم سن التمرع
 وهو بعد الشدة وقبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهاق الى تبطل وجهه ثم سن الفتى الى أن يقف النمو (أما
 كفو را وأما شكورا ما عايناه أو عاصيما مؤمنا وكافرا تصديق القول تعالى هل أتى على الإنسان) استفهام
 تقرير وثيق (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا
 مذكورا) بالإنسانية كالعنصر والنطفة والمراد بالإنسان الجنس لقوله (أنا خلقنا الإنسان من نطفة)
 أو المراد به آدم بين أول خلقه ثم خلق نبيه (أمشاج) أي أخلط وتقدم الكلام عليه قريبا (نبتليه) أي
 مبتلين له بمعنى مردين اختباره (فجعلناه جميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (أما
 هدينه السبيل) أي ينصب الدلائل وأتوا بالآيات (أما شاكرا) بالاهتداء والاختذبه (وأما كفو را)
 بالاعراض عنه (فانظر الى اللطيف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربانية) وتدش
 عمالك (والعجب كل العجب بمن يرى خطا حسنا أو نقشا حسنا على ورق) أو على حائط فيستحسنه فيصرف
 جميع همه الى التفكير في النقاش والخطاط وانه كيف نقشه وكيف خطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال
 يستعظمه ويقول ما أحذقه وما أكمل صنعته (ما) أحسن قدرته ثم ينظر هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم
 يغفل عن صانعه ومصوره فلا تدركه عظامته ولا يحسره جلاله وحكمته) ويبدع صنعته (فهذه نبذة من
 عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها) ولا ينحصر انتهائها (فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على
 عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول ببطالك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل
 وتشبع فتنام وتستهوى فتجائع وتغضب فتقاتل والبهايم تشارك في معرفة ذلك فكل ذلك من خواص
 البهايم (وانما خاصية الإنسان التي حجت البهايم عنهما معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض
 وعجائب الآفاق والانفس اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين
 مقر بامن حضرة رب العالمين وليس هذه المنزلة للبهايم ولا للإنسان رضى من الدنيا بشهوات البهايم) من الاكل
 والشرب والنوم والجماع والنور وغير ذلك ومن رضى كذلك (فانه شر من البهايم) وأخس حال منها (بكثير
 اذ لا قدرة للهيمه على ذلك وأما هو فقد خلق له القدرة) التامة على الوصول الى القرب (ثم عطلها وكفر
 نعمة الله فيها) اذ لم يستعملها فيما تقر به الى الله تعالى (فاولئك) الذين قبل في حقهم (انهم الا كالانعام
 بل هم أضل سبيلا) ومن كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في
 طلمات الارحام وشغف الاستار نطفة ذفاقا وعلقة محقا وجنيانا وارضعا وليدا وافعنا منحه قلبا حافظا
 ولسانا لا يظاوا بصرا لا يحاط لفهم معتبرا ويقصر من دجوا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثله نفر مستكبرا
 وخبط سادر لما تحافى غرب هدا كاد حاسع بالدينه في ذات طربه وبدوات أربه لا يحسب رزية ولا ينحس
 تقية فمات في فتنة غر برا وعاش في هفوة سيرا لم يقدحوا ولم يقص مفترضا ومن كلامه رضى الله عنه أجه
 الخلق سوى والمنشأ المرعى في طلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدت من سلاله من طين ووضع
 في قرار مكن الى قدر معلوم وأجل مقسوم عور في بطن أمك جنيانا لا تخير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من
 مقرك الى دار لم تشهدا ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ندى أمك وعرفك عند
 الحاجة مواضع طلبك وارادتك هبات ان من يعجز عن صفات ذى المهمة والادوات فهو من صفات خالقه
 أعجز ومن تناوله بحدود الخلقين أبعد (واذا عرفت طريق التفكير في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرك

المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين مقر بامن حضرة رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهايم ولا للإنسان رضى من
 الدنيا بشهوات البهايم فانه شر من البهايم بكثير اذ لا قدرة للهيمه على ذلك وأما هو فقد خلق الله القدرة ثم عطلها وكفر نعمة الله فيها فاولئك
 كالانعام بل هم أضل سبيلا واذا عرفت طريق التفكير في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرك

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات (أما الأرض) فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومهادا
وسلك فيها سبيلا فجاء جعلها ذلولا تمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال وأتادها لتخضعها من أن تعبد ثم وسع أكلها
سنى عجز الأكميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بنيناها بأيدى وانا لموسعون والأرض
فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها (١٩٩) وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض

فرشا وقد أكرت في كتابه
العز زمن ذكر الأرض
لنفسه كفى في عجائبها فظهرها
مقر للأحياء وبطنها مرقد
للأموات قال الله تعالى ألم
نجعل الأرض كفانا أحياء
وأموانا فانظر إلى الأرض
وهي ميتة فإذا أنزل عليها
الماء اهتزت وربت وانضرت
وأنبئت من عجائب النبات
وخرجت منها أصناف
الحيوانات ثم انظر كيف
أحكم جوانب الأرض
بالجبال الراسيات الشواخ
الصم الصلاب وكيف أودع
الماء تحتها ففجر العيون
وأسال الأنهار تجري على
وجوها وأخرج من الحجارة
البابسة ومن التراب الكدر
ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا
وجعل به كل شيء حتى فخرج
به فنون الأشجار والنبات
من حب وعنب وقضب
وزيتون ونخل ورمان
وفواكه كثيرة لا تحصى
مختلفة الأشكال والألوان
والطعوم والصفات والأرايح
يفضل بعضها على بعض في
الأكل تسقى بماء واحد
وتخرج من أرض واحدة

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات (أما الأرض) فمن آياته (الدالة على
عظيم قدرته (ان خلق الأرض فراشا) أى بساطا وفرشها أى بسطها فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى
مكتوب (ومهادا) وهو بمعنى (وسلك فيها سبيلا فجاء) أى طرقا واضحة واسعة (وجعلها ذلولا) أى
لينة منقاد (لتمشوا في مناكبها) أى جوانبها (وجعلها قارة) غير مضطربة (وأرسي فيها الجبال) أو أتاد
تخضعها من أن تعبد (أى تتحرك وتضطرب) (ثم وسع أكلها حتى عجز الأكميون عن بلوغ جميع جوانبها)
على الاستيفاء (وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بنيناها بأيدى وانا لموسعون والأرض
فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال تعالى الذي
جعل لكم الأرض فراشا) وقال تعالى وهو الذي مد الأرض وجعل فيها راسيا وأنها (وقد أكرت
في كتابه العزيز زمن ذكر الأرض) في مواضع متعددة (لنفسه كفى في عجائبها فظهرها مقر للأحياء) يستقرون
عليه ببناء المساكن فيه (وبطنها مرقد الأموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفانا أحياء وأموانا) أى
ذات كفت أى ضم وجع بضمهم أحياء على ظهورها وأموانا فى بطنها أصل الكفت الضم والكفات
الموضع الذى يكفى فيه كل شيء (فانظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت
وأنبئت عجائب النبات) قال الله تعالى فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج
(وخرجت منها أصناف الحيوانات) ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ
الصم الصلاب (قال الله تعالى والجبال أرساها وقال تعالى والجبال أوتادا) (وكيف أودع المياه تحتها
ففجر العيون) قال الله تعالى وفجرنا الأرض عيونا (وأسال الأنهار تجري على وجوها) بمنى وبسرة
(وأخرج من الحجارة البابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا صافيا زلالا) عذبا (وجعل به كل شيء حتى) قال
الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي (فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون
ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأرايح) جميع ربح
على غير قياس أو جمع الجمع) يفضل بعضها على بعض فى الأكل تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة
قال الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل (فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها
وأصولها فتنى كان فى النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب) أم (متى كان فى حبة واحدة سبع سنابل
فى كل سنبل مائة حبة) كما ضرب الله به المثل (ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها
ترابا متشابهة يشبه بعضها بعضا (فإذا أنزل عليها الماء) من السماء اهتزت (أى تحركت بالنبات عند وقوع
الماء عليها) (وربت) أى زلزلت زيادة الربى أى المشرف (وأنبئت من كل زوج بهيج) أى أنواع الأشجار
والنبات (ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر
فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه) انظر (كيف
أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذى) أى يقوم منزلة الغذاء للبدن (وهذا يقوى)
الأعضاء الرئيسة والحواس (وهذا يحيى) العايل ويبرئهم من مرضه (وهذا يقتل) بسميته (وهذا يبرده) وهذا

فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فتنى كان فى النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كان فى حبة واحدة سبع سنابل فى كل
سنبل مائة حبة ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج
بهيج ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة
أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذى وهذا يقوى وهذا يحيى
وهذا يقتل وهذا يبرده وهذا

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق (أي من أصولها) وهذا يستحيل الى الصفراء في الحال (وهذا يجمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم) و برؤقه (وهذا يستحيل دما) خالصا (وهذا يفرح) وينشط (وهذا ينوم) ويسكن (وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح) الذي يفلح الارض ويشقها لاستنباته (في ترتيبه الى عمل مخصوص) في زمن مخصوص (فالتخيل ثوب) أي تلقح قال أبو حاتم في كتاب النخلة اذا انشق الكافور قبل شقيق النخل وهو حين يؤثر بالذكر فيؤتى بشماريحه فتتلفض فيطير غبارها وهو طحين شماريخ الفحل الى شماريخ الانثى وذلك هو التلقح (والكرم يكسح) أي يقطع وينقى ويقلم (والزرع ينقى عنه الحشيش) الاجنبي (والدغل) شبه الحالوم وغيره مما يفسد به قاروه (وبعض ذلك يستنبت البذر في الارض) أي رمية فيها (وبعضه يغرس الاغصان) في الارض (وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فكيف يمكن من كل جنس نبذة يسيرة بذلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات) ومن كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة الارض ودحوها على الماء كس الارض على مور أمواج مستعجلة ولجج بحار زخرة تلطم أو اذى أمواجها وتصطفق متقاذفات أنباجها وترغوز بدا كالفعول عنه دهباجها تنضع جاح الماء المتلاطم لتقل حملها وسكن هيج ارجائها اذ وطنته بكاسكها وذل مستعز باذمعت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطحاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تيار وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعنته على كفاة جريته فهمد بعد ترقائه ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وجل شواخ الجبال البذخ على أكنافها فجر ينابيع العيون من عرائن أنوفها وفرقها في سهوب يدها وأخاديدها وعدل حركاتها بالراحات من جلا مبدها وذوات الشناخيب النعم من صنائفها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الارضين وجرائيمها وفسح بين الجقوب وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج البها أهلها على غمام مرافقها ثم لم يدع حرز الاوض التي تقصر مياه العيون عن روايتها ولا تنجس جوادل الانهار ذريعة الى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحمي موانعها وتسخر جربانها الف غمامها بغد افتراق لعمه وتباين فرعه حتى اذا تخضت لجة المزن فبسه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور بابه وتواكم سحابه أرسله سحابتا دركا قد أسف هيبه تمر به الجنوب دررأها ضييه ودفع شآئبيه فلما ألقت السحاب برك بوانه ليلو بغاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزيته رياضها وتردهى بما ألبيسته من رباط أزاهيرها وحليه ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا لانام ورزقا لانعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها ومن كلامه رضى الله عنه وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتعاصف يساجا مدام فطر منه أطباقا فقه سابع سموات بعد دار تقاها فاستمسكت بامره وقامت على حده بحملها الاخضر المتعرج والقمام المسخر قد ذل لامره ودعن لهيبته ووقف الجارى منه نخشيتيه وجعل جلا مبدها ونشوز متونها وأطوارها فارساها في مراسيها وألزمها قرارها فاضت رؤسها في الهواء ورست أصولها في الماء فانهم جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فاشق قلالتها وأطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها أو نادا فسكنت عن حركتها من أن تمبد باهلها أو تسج بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياها وأجدها بعد طوبه أكنافها فجعلها خلقه مهادا وبسماها لهم فراشافوق بحر لجى راكد لا يجرى وقام

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم وهذا يستحيل دما خالصا وهذا يفرح وينشط وهذا ينوم ويسكن وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في ترتيبه الى عمل مخصوص فالتخل ثوب والكرم يكسح والزرع ينقى منه الحشيش والدغل وبعض ذلك يستنبت البذر في الارض تحريقا وبعضه يغرس الاغصان وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فكيف يمكن من كل جنس نبذة يسيرة بذلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات

(ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض) ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبلل وغيرها وبعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبلل وكيف هدى الله الناس (٢٠١) الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني

والالات والنقود والحلي

منها ثم انظر الى معادن

الارض من النفط والكبريت

والقار وغيرها وأقلها الملح

ولا يحتاج اليه الا لطيب

الطعام ولو خلط عنه بلدة

لتسارع الهلاك اليها

فانظر الى رحمة الله تعالى

كيف خلق بعض الاراضي

سبخة ببحورها بحيث يجمع

فيها الماء الصافي من المطر

فيستحيل لها ما لا يحرقا

لا يمكن تناول مثقال منه

ليكون ذلك تطيبا للطعام

اذا أكلته فيتها عيشك

وما من جاد ولا حيوان ولا

نبات الا وفيه حكمة وقبح

من هذا الجنس ما خلق

شيء منها عبثا ولا لعبا ولا

هزلا بل خلق الكل بالحق

كما ينبغي وعلى الوجه الذي

ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه

ولطفه ولذلك قال تعالى

وما خلقنا السموات والارض

وما بينهما الا لعبين ما

خلقناهما الا بالحق

*(ومن آياته اصناف

الحيوانات)* وانقسامها

الى ما يطير والى ما يمشي

وانقسام ما يمشي الى ما يمشي

على رجلين والى ما يمشي على

أربع وعلى عشر وعلى ثمانية

كما يشاهد في بعض الحشرات

لا يسرى تكرره الرياح العواصف وتخضه الغمام الذوارق ان في ذات لعبرة لمن يخشى (ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة) قال الله تعالى وفي الارض قطع متجاورات أي بعضها طبيعية وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزراعة دون الشجر وبعضها بالعكس (فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبلل) وهو حجر أخضر تشبه زرقته ويصفرونه مع صفاء الجو ويتكدر بكدره ويجلب من معادن أرض نيسابور (والبلل) وهو حجر أجربه الباقوت يجلب من معادن أرض بدخشان (وغيرها) كالماس والزمرد والياقوت والعقيق ونحو ذلك (بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب) والفضة (والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبلل) انظر (كيف هدى الله الناس الى استخراجها) من معادنها (وتنقيتها) من أوساخها ثم سبكها (واتخاذ الاواني والالات والنقود والحلي منها) على أنواع غريبة وأشكال عجبية (ثم انظر الى معادن الارض من النفط) وهو دهن يخرج من بئر هي معدنه منه مالونه أبيض ومنه مالونه أسود (والكبريت) وهو عين يجري فاذا جسد ماؤها صار كبريتا أصفر وأبيض وكدرا وأما الكبريت الأحمر فهو من الجواهر المعدنية معدنه في وادي النمل بضياء باليل في معدنه كالنار واذا خرج من موضعه لم يضيء ويدخل في أعمال الذهب كثير او يحمر البياض ويضرب بعزته المثل (والقار) منه بحري أسود سيال ومنه جبلي يسيل من شجرة (وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لطيب الطعام) واصلاحه (ولو خلط عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي سبخة ببحورها) أي بطبعها الذي خلق عليه (بحيث يجمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل لها ما لا يحرقا لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطيبا للطعام اذا أكلته فيتها عيشك) اعلم ان الملح أنواع فنه ملح العجين وهو البحري والسبخي ومنه الانداني الشبيه بالبلور ومنه أسود نفطي ومنه الملح المروم منه الهندي وهو أبيض فيه حرة وكلما كان أمرا كان احمر وأجوده الانداني والمحرق أشد تحريقا من غير المحرق والمختفأ أحد من غيره وهو بجميع أنواعه جلاء محل قابض يخفف يذهب بوحامة البطخ ويسهل انحدار الطعام ويمنع العفونة (وما من جاد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه حكمة وقبح من هذا الجنس ما خلق شيء منها عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه ولطفه) ولذلك قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا لعبين ما خلقناهما الا بالحق ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير) في الجو (والى ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على أربع) والى ما يمشي على عشر وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات (قال الله تعالى منهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء قال بعض المحققين وانما اقتصر على أربع ولم يجاوز إشارة الى أنه غاية ما اقتضته الحكمة الالهية وأما ما عداها من الارجل التي ترى في بعض الحشرات فالتماهي الزوائد والمتممات والاصلي فيها هي الاربع لا غير (ثم انقسامها في المنافع والصور والآشكال والاختلاف والطباع فانظر الى طيور الجوارح والوحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمتها والقها وقدرتها وحكمته مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها ما يبتها وفي جمعها غذاؤها وفي الفها

(٢٦ - انحاء السادة المتقين) - عاشر) ثم انقسامها في المنافع والصور والآشكال والاختلاف والطباع فانظر الى طيور الجوارح والى

وحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمتها والقها وقدرتها وحكمته مصورها وكيف يمكن ان يستقصى

ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها ما يبتها وفي جمعها غذاؤها وفي الفها

لزوجها وفي ادخالها النفس - ها وفي حدتها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم تقدر على ذلك فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما (٢٠٢) فدرجة بمقدار ذراع فسادونه حتى يمكنه أن يصل بالحيط بين طرفيه ثم يبتدئ ويلقي

اللعاب الذي هو خيطه على جانب يلتصق به ثم يبعد الى الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الحيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبها هندسيا حتى اذا تناسبها هندسيا حتى اذا أحكم معاقد القمط ورتب الحيط كالسدى استغنى باللحمة فبضع اللحمة على السدى وبضيف بعضه الى بعض وبحكم العقد على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويرعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك زاوية مترصد الوقوع الصبدي الشبكة فاذا وقع الصيد بادر الى أخذه وأكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت ربحي بنفسه اليه فاخذه ولف خيطه على رجله وأحكمه ثم أكله وكشف الاسرار قال العنكبوت من حين أولد نسج لنفسه فعلق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء أحسن ما اوتيت فافصد الزوايا لمافهم من الخيماياولماني سرهمان النكت والحقا يا و ألقى لعبا على حافاتها حذر من الخلطة وآفاتهم أفرد من طاقات عزلي خيطا منكسافي الهواء فارتعلق فيه مسبلا يدي بمسكا برجلي فيظن الغر أنني في تلك الحالة ميت لا محالة فتمر الذبابة في فاختطفها بحبال كبدى ثم أودعها بشبكة صيدى (وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمى أو علمه أولا هادى له ولا معلم أفبشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته) وبطشه (عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بشكائه أو صورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالصغير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تتعجب فيه الالاباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة عجيب خلق أضاف من الحيوان ولو فكر رافى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب غلبة والابصار مدخولة ألا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه واتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغرها ولطافتها هيئتها لا تنكاد تنال لحظ البصر ولا يستدرك الفكر كيف دب على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى بحرها وتعددها في مسمتقرها تجمع في حرها البردها وفي وردها الصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يعقلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصناعات البائس والجرجر الجالس ولو فكرت في تجارى أكلفها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عيناها وأذنها القصيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها عبا فاعتلى الله الذي أفاضها على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكريك لتبلغ غايته ما دلتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق كل شئ وغامض اختلاف كل شئ وما الخليل واللطيف والثقل والخفيف والقوى والضعيف في خلقه الاسواء وان شئت قلت في الجرادة اذ خلقه لها عينين جراوين وأسرج لها حدة تين قراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها القم السوى وجعل

اللعاب الذي هو خيطه على جانب يلتصق به ثم يبعد الى الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الحيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبها هندسيا حتى اذا تناسبها هندسيا حتى اذا أحكم معاقد القمط ورتب الحيط كالسدى استغنى باللحمة فبضع اللحمة على السدى وبضيف بعضه الى بعض وبحكم العقد على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويرعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك زاوية مترصد الوقوع الصبدي الشبكة فاذا وقع الصيد بادر الى أخذه وأكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت ربحي بنفسه اليه فاخذه ولف خيطه على رجله وأحكمه ثم أكله وكشف الاسرار قال العنكبوت من حين أولد نسج لنفسه فعلق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء أحسن ما اوتيت فافصد الزوايا لمافهم من الخيماياولماني سرهمان النكت والحقا يا و ألقى لعبا على حافاتها حذر من الخلطة وآفاتهم أفرد من طاقات عزلي خيطا منكسافي الهواء فارتعلق فيه مسبلا يدي بمسكا برجلي فيظن الغر أنني في تلك الحالة ميت لا محالة فتمر الذبابة في فاختطفها بحبال كبدى ثم أودعها بشبكة صيدى (وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمى أو علمه أولا هادى له ولا معلم أفبشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بشكائه أو صورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالصغير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تتعجب فيه الالاباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات)

أوعلمه أولا هادى له ولا معلم أفبشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بشكائه أو صورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالصغير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تتعجب فيه الالاباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات

لها الحس القوى وبابن بهما تقرر ومنجلين بهما تقبض برهما الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها
 ولو أجليوا جميعهم حتى ترد الحرت في ترواتها وتفضي منه شهوراتها وخلقها كله لا يكون أصعبا مستدقة
 فتبارك الذي يسجد له مافي السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدوا ووجهها يلقى بالطاعة اليه سلا
 وضعة ويعطى القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لاسره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسي قوائمها
 على الندى واليس قدر أوتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل
 طير باسمه وتكفل له برزقه وأنشأ السحاب النقال فاهطل ديمها وعددها قبل الارض بعد جفوفها
 وأخرج نباتها بعد جدو بها وقال على رضى الله عنه في خطبته يذكرك فيها عجيب خلقه الطاوس ابتدعهم خلقا
 عجيبا من حيوان وموات وساكن وذى حركات وأقام من شواهد اليبات على لطيف صنعه وعظيم قدرته
 ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعتت في اسماعنا دلالته على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور
 الاطيار التي أسكنها أجاديد الارض وخروق الجاهور واسى اعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات
 متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفقة بأجنحتها في تخاريق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كوتها بعد ان
 لم تكن في عجائب صور وظاهرة وركبها في حقائق مفاصل محجبة ومع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء
 خفوقا وجعله يدف دميما ونسحقها على اختلافها في الاصابع بالنايف قدرته ودقيق صنعه فنهامغموس
 في قالب لون لا يشوبه غير لون مانع فيه ومنها مغموس في لون صبيغ قد طوق بخلاف ما صبيغ به ومن
 أعجبها خلق الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرح قصبه وذنب
 أطال مسجبه اذا درج الى الانثى نشره من طيسه وسما به مطلا على راسه كأنه قلع دارى عنجه فو تبه بخال
 بالوانه ويمس بزيفانه يفضى كائنات الديكة ويرى بلا فحمة ار الفعول المغتلة أحبك من ذلك على معانية
 لا كن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقي بدعوة تسفحها مدامعة متقف في دفتي جفونه
 وان انشاء تطعم ذلك ثم تبيض لامن لقاح غل سوى الدمع المنجس لما كان ذلك بالعجب من مطامعة الغراب
 تخال قصبه مدارى من فضة وما أنبت عليه من عجيب داراته وشموه خالص العقبان وفلذ الزر جدران
 شبهته بما أنبت الارض قلت جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كوشى الخلل أدمونق
 عصب الين وان شاكلته بالخلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللحن الميكال عشى مشى المرح المختال
 ويتصفح ذنبه وجناحه فبه هقه ضاحكا كالجبال سر باله وأصابع وشاحه فاذا رمى بيصره الى قوائمه زقا
 معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته وبشهاد بصادق فوجعه لان قوائمه حش كقوائم الديكة الخلاسية وقد
 نجمت من ظنبوب ساقه صبيغة خفية وله في موضع العرف فتزعة خضراء موشاة بخروج عنقه كالابرقي
 ومغرها الى حيث بطنه كصبيغ الوسمه اليمانية أو ككريرة ملتبسة مرآة ذات صقال وكأنه منلفع
 بجمر اسحم الا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة متمزجة به ومع فتق سمعه خط
 كستدق القلم في لون الافخوان أبيض يقق فهو بياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبيغ الا وقد أخذ
 منه قبقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المشوثة لم تر بها الأمطار ربيع
 ولا شمس قبط وقد يخسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تروا وينت تبا عافيت من قصبه انحنات
 أوراق الاغصان ثم يتلاحق نامبا حتى يعود كهيمته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير
 مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك جرة وردية وقارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة
 عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عما تقي الفطن او تلجأ قراغ العقول أو تستنظم وصفه أقوال
 الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام عن أن تدركه والالسنه أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن
 وصف خالق قد جلاه لاهيون فادركته محدودا مكونا ولما لمنا وأعجز اللسن عن تلخيص صفته وقدها
 عن تأدية نعتة فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والفيلة وأى على

وهذا الباب أيضا لا حصرة له فان الحيوانات وأشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقطت تعجب القلوب منها لانتسابها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا غريبا لودودا تجد تعجبهم وقال سبحانه الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي افها ونظر (٢٠٤) الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وقوائدها من جلودها وأصوافها وأربارها

وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقها وأكفانا لهم في طعنها وأقامتهم وأنيه لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصونا لاقدامهم وجعل ألبنائها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعض هارينة للركوب وبعضها حاملة للارتقال قاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزر أو أومر فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلهذا استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فوالخلق الا الادعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع عن معرفته فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادياته بمنه ورأفته * (ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض) التي هي قطع من البحر

نفسه ان لا يضطرب شعير مما أوج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والقضاء غايته وقال رضى الله عنه في خطبة يذكر فيها بدائع خلقه الخفاش ومن انما ثقت صنعته وبجانب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل شيء وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذهبها وتصل بعلاية برهان الشمس الى معارفها وردها بتلا لوضيائها عن المضي في سجات اشراقها وأكفنا في أمانها عن الذهاب في بلج امتلافها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا ألفت الشمس قناعاتها بدت أوضح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في وجارها أطلعت الاجفة ان على ما فيها وتبلغت بما اكتسبت من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكونا وقرارا وجعل لها أجنحة من لحمها تخرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنهم اشطابا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما لها جناحان لم يرقا في شقا ولم يغلفا في قلا تظير وولدها لا تصق بها الاجتي الهياقع اذ وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تستد أركانها ويحميها للنهوض جناحه ويعرف مذهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره (وهذا الباب أيضا لا حصرة له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقطت تعجب القلوب منها لانتسابها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا غريبا في شكله (ولودودا تجد تعجبهم وقال سبحانه الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات) ان تأمل فيه (وليس يتعجب من نفسه) وحينئذ يقال له

أحسب أنك حرم صغير * وفيل انطوى العالم الاكبر

(بل لو نظر الى الانعام التي ألفتها ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وقوائدها) التي خصها الله بها (من جلودها وأصوافها وأربارها وأشعارها التي جعلها الله تعالى لباسا لخلقها وأكفانا لهم في طعنها وأنيه لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصونا لاقدامهم وجعل ألبنائها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للارتقال قاطعة للبوادي والمغازات) قال الله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال تعالى وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزر أو أومر فهو العليم الخبير الحكيم القدير) جل شأنه (فلهذا استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فوالخلق الا الادعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه) كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع عن معرفته) كما قاله الصديق رضى الله عنه (فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادياته بمنه ورأفته) وبالله التوفيق (ومن آياته الدالة على عظم قدرته) البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض (أي جهاتها) التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال عن الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

في

العميقة المكتنفة لاقطار الارض) التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان

جميع المكشوف من البوادي والجبال من الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانصب اصطبلًا الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما أن سعته اضعاف سعة الارض) ولذا قيل حدث عن البحر ولا حرج (ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فيظن انها) لعظمها (جزيرة فينزل الراكب عليها فرماتحس بالذير ان اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) ونضارب (ويعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات والمدمري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل سنان المنشمار من عظام سود كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان في مقدار عشرة أذرع تضرب به ماماء البحر يمشوا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فمها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنزل فادخلت تحت سفينة كسرتها ومنها سمكة تسمى المنارة تخرج على هيئتها فترمي نفسها على السفينة فتكسرها فاذا أحسوا بها اضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم (وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو) حل أو (طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنبًا وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شككه شكل الانسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ان بعض الملوكة جن الى به انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذ ناب الحيوانات كلها في أسفلها فبالهؤلاء أذناهم في وجوههم وسئل الليث بن سعد عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات وفي بحر الروم سمك يقال له نبات الماء شبه النساء ذوات شعور سبط ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقههون وربما وقعن في أيدي بعض المراكب فينكحهن ثم يعيدوهن الى البحر وحكى الروائي صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة منهن حلفه أنه لم يبطأها نوع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن ضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم بحري يخرج من الجربلية السبب حتى تغيب الشمس ليلته الا احد فيشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبب وقال القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريض على صور الرجال بجلود زجسة وأجسام تشاكله يبرزون من البحر الى البر يتشمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي النسب من حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويشكاهم ومتى فطر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كانه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزًا شديدًا ويعدو عدوًا منكرا ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا والقول فيها يطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء أكثر من أن يحصى أكثر من مائتي لون والعرب لا تعرف أكثرها وأسماءها عندنا بالنبطية لانهم في البطائح في بلاد النبط (وفيه أجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجعلها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ وروى في صدفة تحت الماء) ومغاصه بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أقواها هالقت وهو مطر مخصوص في أيام نيسان الرومي (وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عرق جمر تطلع من الشجر كصابغ الكف قال وهذا شاهدناه بخار ب الارض كثير انتهى وتخدمها السمك وغيرهما من أنواع الاواني والمذكور في القرآن هو صغار اللؤلؤ قاله الازهرى وجماعة من أمة اللغة قيل النون رائدة لانه ليس في الكلام فعلا بالفتح الا المضاعف نحو الخلال وقال الازهرى لا أدري أثلاثي أم رباعي (ثم تأمل ما علاه من العنبر وأصناف

في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانصب اصطبلًا الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما أن سعته اضعاف سعة الارض) ولذا قيل حدث عن البحر ولا حرج (ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فيظن انها) لعظمها (جزيرة فينزل الراكب عليها فرماتحس بالذير ان اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) ونضارب (ويعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات والمدمري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل سنان المنشمار من عظام سود كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان في مقدار عشرة أذرع تضرب به ماماء البحر يمشوا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فمها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنزل فادخلت تحت سفينة كسرتها ومنها سمكة تسمى المنارة تخرج على هيئتها فترمي نفسها على السفينة فتكسرها فاذا أحسوا بها اضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم (وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو) حل أو (طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنبًا وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شككه شكل الانسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ان بعض الملوكة جن الى به انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذ ناب الحيوانات كلها في أسفلها فبالهؤلاء أذناهم في وجوههم وسئل الليث بن سعد عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات وفي بحر الروم سمك يقال له نبات الماء شبه النساء ذوات شعور سبط ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقههون وربما وقعن في أيدي بعض المراكب فينكحهن ثم يعيدوهن الى البحر وحكى الروائي صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة منهن حلفه أنه لم يبطأها نوع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن ضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم بحري يخرج من الجربلية السبب حتى تغيب الشمس ليلته الا احد فيشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبب وقال القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريض على صور الرجال بجلود زجسة وأجسام تشاكله يبرزون من البحر الى البر يتشمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي النسب من حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويشكاهم ومتى فطر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كانه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزًا شديدًا ويعدو عدوًا منكرا ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا والقول فيها يطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء أكثر من أن يحصى أكثر من مائتي لون والعرب لا تعرف أكثرها وأسماءها عندنا بالنبطية لانهم في البطائح في بلاد النبط (وفيه أجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجعلها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ وروى في صدفة تحت الماء) ومغاصه بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أقواها هالقت وهو مطر مخصوص في أيام نيسان الرومي (وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عرق جمر تطلع من الشجر كصابغ الكف قال وهذا شاهدناه بخار ب الارض كثير انتهى وتخدمها السمك وغيرهما من أنواع الاواني والمذكور في القرآن هو صغار اللؤلؤ قاله الازهرى وجماعة من أمة اللغة قيل النون رائدة لانه ليس في الكلام فعلا بالفتح الا المضاعف نحو الخلال وقال الازهرى لا أدري أثلاثي أم رباعي (ثم تأمل ما علاه من العنبر وأصناف

النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم ذلك لتحمل أثقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابم اموالهم وواقبتهم ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كلامه وأظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد (٢٠٦) لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال

والانفاس التي يقذفها البحر وتستخرج منه) والعنبر قطع توجد في بحر الهند تشبه الشمع في جوده وذوبانه وقيل انه روث دابة بحرية وقيل انه زبد البحر وقيل انه من عين يسيل في البحر وتفضل عنه الحلاوة ويطفو الشمع من فوق فهو العنبر الاشهب وربما اتفق أنه يتلعه السمك المعروف بالباله الحلاوة فيه فيعرض له قولنج فيوت فيقذفه البحر الى الساحل فتتفرق اجزاء السمك وينتقد ذلك العنبر الاشهب في جوفه فهو العنبر الفسقي وقال القزويني الباله سمكة عظيمة يخاف منها أهل السفن فإذا بلغت على حيوان البحر بعث الله لها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا تفارقه اقتطاب قعر البحر وتضرب الارض براسها الى أن تموت وتطفو على الماء كالجليل العظيم ولها أناس يرصدونها فاذا رآوها حاروها بالكلايب الى الساحل وشقوا بطونها واستخرجوا منها العنبر (ثم انظر الى عجائب السفن) وما فيها من غرائب الصنائع كيف هدى الانسان الى تركيبها على هذا الوجه المشاهد وهي ما بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة (كيف أمسكها الله على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل أثقالهم) من البضائع والمؤن الثقيلة (ثم أرسل الرياح لتسوق السفن) الى المواضع المقصودة (ثم عرف الملاحين) وهم خدمة السفن نسبوا الى البحر الملح للازمتهم اياه (موارد الرياح ومهابم اموالهم وواقبتهم) حتى قيل انه علم نفيس مع قوم مناحيس (ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك) كله (ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي قال الحراني وهو أول ظاهر للعين من اشباح الخلق (فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم اذا سربها لو منع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الادي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصصة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها مناديه أرباب القلوب بنغماتهم (أي أصواتهم) (قائلة لسلك ذي لب أما ترائي وترى صورتي وتركبي وصفاتي ومنافعي واختلاف حالتي وكثرة فوائدي أنظن اني كوت نفسي أحد من جنسي أو ما تسخى تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانه صفة آدمي عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه) وعظمة خاطمه (وتقول النطفة) الانسانية (لأرباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعرون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهموني في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخبض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتي وأجفاني وجهتي وخدي وشفتي فترى

والا اتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلوا احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم لو سربها لو منع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الادي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصصة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها مناديه أرباب القلوب بنغماتهم (أي أصواتهم) (قائلة لسلك ذي لب أما ترائي وترى صورتي وتركبي وصفاتي ومنافعي واختلاف حالتي وكثرة فوائدي أنظن اني كوت نفسي أحد من جنسي أو ما تسخى تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانه صفة آدمي عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه) وعظمة خاطمه (وتقول النطفة) الانسانية (لأرباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعرون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهموني في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخبض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتي وأجفاني وجهتي وخدي وشفتي فترى

تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانها من صنعة آدمي عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه وتقول النطفة لأرباب السمع والقلب لا الذين هم عن السمع معزولون توهموني في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخبض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي فينقش النقاش حداثتي وأجفاني وجهتي وخدي وشفتي فترى

التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارج ولا للنفطة ولا للرحم أمها هذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة عجبية لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر على أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين

(٢٠٧)

فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب من كل عجب فان الذي أعنى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد ورفع بصائر أعباءه فشاهده في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعنى فلوب أعدائه واحتجب عنهم بعزوه وعلائه فله الخلق والامر والامتنان والفضل والالطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه* (ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحبذ الارض)* لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محمولة في جو السماء ومستبقة سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جواربه وأمواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشر بين يدي رحته) كما يرى به أي منشورة في الجوف بمعنى مبسوطة والرياح تنشر السحاب (كما قال سبحانه وأرسلنا الرياح لواقح) أي ذوات لقاح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى أنا أنزلنا عليهم ريحا صريرا) أي شديدا (في يوم نحس مبهم) النحس ضد السعد وقرأ الحسن البصري بالتقويس وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قلعها من أصلها فانقمرت وقيل معنى انقمرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجثوا كما اجثت النخلة اذا هب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدة وقوته مهما ضبط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسل فيه) أي ينقل ويصير الى الاسفل (فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحرق فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسل فيه أصلا لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

التقويس يظهر) على التدريج (شيئا فشيئا ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارج ولا خبر منها لادم ولا للاب ولا للنفطة ولا للرحم أمها هذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة عجبية ولو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره) في ذاته (ولا يساويه نقاش ومصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك) لهذا (فانه أعجب من كل عجب فان الذي أعنى بصيرتك مع هذا الوضوح) والاكتشاف (ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بأن تتعجب منه) أي حقيق (فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد ورفع بصائر أعباءه فشاهده في جميع ذرات العالم وأجزائه) مشاهدة عينية مصونة عن الحلول والاتحاد (وأعنى فلوب أعدائه واحتجب عنهم بعزوه وعلائه) فهم عن مشاهدته محجوبون (فله الخلق والامر والامتنان والفضل والالطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه) جل شأنه وعز برهانه (ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (الهواء بالمد اللطيف المحبوس) المسخر (بين مقعر السماء ومحبذ الارض) والجميع أهوية (لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محمولة في جو السماء ومسلفة) وتخليق الطائر استدارته في الهواء واسفاهه ضم جناحه (سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جواربه وأمواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشر بين يدي رحته) كما يرى به أي منشورة في الجوف بمعنى مبسوطة والرياح تنشر السحاب (كما قال سبحانه وأرسلنا الرياح لواقح) أي ذوات لقاح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى أنا أنزلنا عليهم ريحا صريرا) أي شديدا (في يوم نحس مبهم) النحس ضد السعد وقرأ الحسن البصري بالتقويس وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قلعها من أصلها فانقمرت وقيل معنى انقمرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجثوا كما اجثت النخلة اذا هب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدة وقوته مهما ضبط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسل فيه) أي ينقل ويصير الى الاسفل (فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحرق فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسل فيه أصلا لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشر بين يدي رحته كما قال سبحانه وأرسلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى أنا أنزلنا عليهم ريحا صريرا في يوم نحس مبهم تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدة وقوته مهما ضبط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسل فيه فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحرق فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت أن عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فاطنك بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليهم وأضافها اليه فقال تعالى وفي السماء رزقكم (٢١٠) وما توعدون وأثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله

تلاطلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروب اليلة البدر أو في الاستدارة وكال النور (وكقوله) تعالى (فلا أقسم بالخنس) أي بالكواكب الرجوع وهي ماسوي النسير من الكواكب السائرات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أي السائرات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه (وقوله) تعالى (والنجم اذا هوى) أي أقسم بخمس النجم خاصة وألتر يا اذا غرب أو ان تشرق يوم القيامة أو انقضى أو طلع فانه يقال هوى بالفتح اذا سقط وغرب (وقوله) تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) أي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا زول تأثيره أو بمنزلةاها وبجوارها (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلائل على عظيم القدرة وكال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والموصوف (فقد علمت ان عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فاطنك بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليه وأضافها اليه فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون وأثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض) وبنا ما خلقت هذا باطلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها اسمته) رواه الديلمي من حديث عائشة بلفظ ثم لم يتفكر فيها وقد تقدم قريبا (أي تجاوزه من غير تفكير) وقد تقدم نحوه عن الازراعي (وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) أي لا يتفكرون فيها (فأي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهذه متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تعالى (وبينا فوكم سبع عَشْرَ ايام صلابه) (وقال) تعالى (أنتم أشد خلقا) أي أصعب (أم السماء) ثم بين شدته بقوله (بناها) ثم بين كيفية بنائه بقوله (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض وتحتها الذهاب في العلور فيعيا (فسواها) أي عدلها أو جعلها مستوية أو تمهها بما يتيم به كالهامن الكواكب والتدابير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فتري رزقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البصر يخرقه فتراه كانه في السماء كايتهوهم الرطوبة في الشتاء في الكواكب فيحصل من ههنا الهواء وظلمة البصر في السماء رقة لانها شأن اختلاط الاسود بالصافي (فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى في كتابه العز بن (ابراهيم) عليه السلام (بقوله وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض لابل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغييب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول) وكل ذلك في القرآن (فاطل أيها العاقل ففكر في الملكوت فعسى يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها) وتعتبر بما فيها (الى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن) ملاحظا جلالة وعزه وكبريائه (فعند ذلك ربما رجى لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب

عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها اسمته أي تجاوزه من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فأي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وبينا فوكم سبع عَشْرَ ايام وقال أنتم أشد خلقا ام السماء بنهاها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فتري رزقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البصر يخرقه فتراه كانه في السماء كايتهوهم الرطوبة في الشتاء في الكواكب فيحصل من ههنا الهواء وظلمة البصر في السماء رقة لانها شأن اختلاط الاسود بالصافي (فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض لابل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغييب

والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فاجعل أيها العاقل ففكر في الملكوت فعسى يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها الى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ربما رجى لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب

ورضى الله عنه حيث قال رأى قلبى ربي وهكذا تكون الرؤية القلبية (وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التى هى مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حجلة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز الى النظر الى ربه العرش والكرسى والسموات والارض وما بينهما) العز والظهور جل جلاله (فينك وبينه هذه المقارن الطبع) أى الواسعة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أى البعيدة (والعقبان الشاهقة) أى المرتفعة الصعبة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبات (وهى معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وقلة حياتك (وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه ففماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعا فى منازل) معلومة (مرتبة) ترتيبا غريبا (بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطوبها الله تعالى طى السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تمييزها قسموا الفلك نصفين بالدائرة التى هى مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحدهما النصفين جنوبيين والاخر شماليا وسموا ما وقع منهما من الكواكب والمنازل كذلك وسمت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحانية فمن الشمالية بنات نعش الصغرى وهى سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معهما ما منها بنات نعش الكبرى وهى أيضا سبعة كواكب الاول من البنات الذى هو فى الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث الذى يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهى والعندق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما أى العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضا يسمىان الحرين والذئبين والعوهقين وقد امهما كواكب تسمى أطفال الذئب ومنها كوكبان فوق الجدوى يسمىان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاسافى وهى كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهى كوكب أسفل من الفرق وهى قبلة الكوفة ومنها الهلبة وهى كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد فبما بين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على أثر الزهرة ومنها النوافذ وهى كواكب ثلاثة كل نفذة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والشعيلبات ومنها الظباء وهى كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العميق وهناك العوائد وهى كواكب أربعة مربعة فى وسطها كوكب سحابى كأنه لطحخة غيم يسمى الربيع ومنها الفكة وهى كواكب مستديرة فيها قرحة والعامرة تسمى اقصة المساكين والقرب بمنار وية السماك وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة فى ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لما بين النسقين الشامى واليمانى الروضة وفى داخلها كوكب أبيض منفرد يقال له الراعى بالقرب منه كواكب صغار يقولون هى غنمه يرعاه فى الروضة وفى اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلقه كوكبان كأنهما واياه أنافى قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهى ثلاثة كواكب مصطفة والوسط منها هو أنورها ومنها القوارس وهى كواكب أربعة مصطفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهى كواكب أربعة متقاربة مصلبة النظام بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثريا الخنثى وهى خمسة بيض مختلفة النظام

ورضى الله عنه حيث قال رأى قلبى ربي وهكذا تكون الرؤية القلبية (وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التى هى مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حجلة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز الى النظر الى ربه العرش والكرسى والسموات والارض وما بينهما) العز والظهور جل جلاله (فينك وبينه هذه المقارن الطبع) أى الواسعة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أى البعيدة (والعقبان الشاهقة) أى المرتفعة الصعبة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبات (وهى معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وقلة حياتك (وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه ففماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعا فى منازل) معلومة (مرتبة) ترتيبا غريبا (بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطوبها الله تعالى طى السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تمييزها قسموا الفلك نصفين بالدائرة التى هى مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحدهما النصفين جنوبيين والاخر شماليا وسموا ما وقع منهما من الكواكب والمنازل كذلك وسمت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحانية فمن الشمالية بنات نعش الصغرى وهى سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معهما ما منها بنات نعش الكبرى وهى أيضا سبعة كواكب الاول من البنات الذى هو فى الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث الذى يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهى والعندق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما أى العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضا يسمىان الحرين والذئبين والعوهقين وقد امهما كواكب تسمى أطفال الذئب ومنها كوكبان فوق الجدوى يسمىان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاسافى وهى كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهى كوكب أسفل من الفرق وهى قبلة الكوفة ومنها الهلبة وهى كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد فبما بين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على أثر الزهرة ومنها النوافذ وهى كواكب ثلاثة كل نفذة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والشعيلبات ومنها الظباء وهى كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العميق وهناك العوائد وهى كواكب أربعة مربعة فى وسطها كوكب سحابى كأنه لطحخة غيم يسمى الربيع ومنها الفكة وهى كواكب مستديرة فيها قرحة والعامرة تسمى اقصة المساكين والقرب بمنار وية السماك وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة فى ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لما بين النسقين الشامى واليمانى الروضة وفى داخلها كوكب أبيض منفرد يقال له الراعى بالقرب منه كواكب صغار يقولون هى غنمه يرعاه فى الروضة وفى اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلقه كوكبان كأنهما واياه أنافى قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهى ثلاثة كواكب مصطفة والوسط منها هو أنورها ومنها القوارس وهى كواكب أربعة مصطفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهى كواكب أربعة متقاربة مصلبة النظام بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثريا الخنثى وهى خمسة بيض مختلفة النظام

تعالى طى السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها

وراء الردف وهي أيضا سنام الناقة وتحت الكف الخضب كواكب غـ يرمية النظام هي جفرة الناقة
وهناك لطححة سحابية هي وسم الناقة و وراء الكف الخضب العيون وهو كوكب عظيم نير في حاشية المجرة
و وراء العيون كواكب ثلاثة زهر مصطفة منفرجة متقوسة تسمى قوابع العيون والاعلام ومنها العاتق
وهو كوكب نير بالقرب من الثريا ثم المنكب ثم المرفق وتحت المرفق كوكب صغير يسمى ابرة المرفق ويقال
لمابين المرفق والمنكب عضد الثريا وبعد المرفق المعصم ويقال لمابين المرفق والمعصم الساعد والسو بعد
وهناك كوكب بين في صورة مثلثة يسمى رأس الغول وبالقرب منه كوكب نير منفرد يسمى عناق الارض
وعند بنات نعش كواكب يقال لها الحية وعند أسفله كوكب أحر يقال له الذئب وهناك كواكب أخرى يقال
لها الضباع وأولاد الضباع كواكب صغار عن بين الضباع والشاة كواكب صغار بين القرحة والجدى
والراعي كوكب أنور من كواكب الشاة والخباء كواكب أسفل من الحوض وخلف العاتق كوكبان يسميان
الزحف والبرجيس وهما تحت المجرة فهذه جلة الكواكب المشهورة من الشامية وأما الكواكب
البيانية فمنها من كواكب الجوزاء الاثنى منها كوكب أحر وهو مرمزم الجوزاء والايسر يسمى الناجذ وفي وسط
الجوزاء كواكب بيض ثلاثة تسمى النظم ومنها رجل الجوزاء اليمنى كوكب أبيض صغير واليسرى كوكب
أبيض وباص أكبر من اليسرى وتحت كل واحد منهما كواكب أربعة تسمى كرسى الجوزاء وفوق رأس
الجوزاء كواكب صغار تسمى تاج الجوزاء وذوئب الجوزاء ومنها الشعرى العبود وهو كوكب عظيم
وباص أسفل الجوزاء على اليسار وهناك ثلاثة كواكب بيض مختلفة التثايت تسمى عذرة الجوزاء
وخمسة أخرى تسمى العذارى وهي في حاشية المجرة ومنها الخيل وهي كواكب أكثر من العشرة نيرة وفيها
سنة في ثلاثة أماكن متفرقة في كل مكان منها كوكبان وبين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى افلاء
الخيول وهي كواكب بين يدي الشولة فوق المجرة وأسفل من شولة العقرب كواكب تسمى القبة وبين الزبانية
وبين عرش السمك كواكب مجمعة نيرة على غير نظم تسمى الشعاريج ومنها سهيل وهو كوكب عظيم
منير أحر منفرد عن الكواكب ولقرب مجراه من الافق تراه أبدا كأنه يضطرب وهو في سمت الشعرى
العبور وفي مجرى سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يطالعا قبل سهيل وفي مجرى قدي سهيل
كواكب زهر تسمى الاعيار ومنها السعوبات وهي ستة متتسقة في جهة الدلو وكل سعد منها كوكبان
وهي كواكب خفية غير نيرة منها سعد نائرة ثم سعد الملك ثم سعد الهام ثم سعد الربق ثم سعد البارع ثم سعد
مطار ومنها الشرا سيف وهي كواكب مستطيلة مثل الحبل و بعدها كواكب مستديرة متباعدة يقال لها
المغلف ومنها الصردان والبيمانان والقطا والظلمان ومنها السفينة وهي كواكب خفية متتابعة مقدمها
عند سعد الهام ومؤخرها عند السمكة وفي مقدمها الضفدع الاولى وفي مؤخرها الضفدع الثانية فهذه
مشاهير الكواكب البيانية وقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر فجعلوها في منازل
سبعة من الاقدار فجعلوا كبارها في القدر الاول وهي التي تسمى الدارارى والزهرة والشعرى العبود وهما
أنور نجوم السماء والذي أحصى العلماء من درارى النجوم كلها سوى الخمسة المتخيرة خمسة عشر كوكبا
وهي التي في القدر الاول من العظم وهي الشعران وسهيل والمخنف والعيون والسمك كان والدبران وقلب
الاسد والنسر الواقع والصرفة ومنكب الجوزاء ورجلها ومادون هــ وهي في القدر الثاني من العظم
خمس وأربعون كوكبا وهي كالفرقدين وبنات نعش الكبرى والردف ورأس الغول والعناق وقلب
العقرب والنسر الطائر وثلاثة من العراقي وكوكبي الذراع المتوسطة وثلاثة كواكب من الجهة متوافرة
واشبه هذه مما تر كذا ذكره لقله الحاجة اليه في هذا الموضع وكذلك تركنا ذكر سائر ما في الاقدار الباقية لان
هذا الكتاب ليس من مواضع ذكرها وأما المجرة فهي أم النجوم لكثرة عدد نجومها وتسمى أيضا القديعة
(و) انظر الى (اختلاف ألوانها فبعضها يعيل الى الحجرة) كأنه شعله نار (وبعضها الى البياض) الناصع

واختلاف ألوانها فبعضها
يعيل الى الحجرة وبعضها الى
البياض

وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الجمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في فلكها في مدة (٢١٣) سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب

بسيراً آخر سخرها له خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان اعلم ان مشرق الشمس في أطول يوم في السنة وذلك قريب من مطلع السماء الراح وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء الراح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب وكذلك مغرب الشتاء هو على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب فشارك الايام ومغاربها في جميع السنة هي كل ما بين هذين المشرقين والمغربين فاذا طلعت الشمس من أخفض مطالعها في أقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتقطع كل يوم من مطلع فوق مطالعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء الاعزل ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى أن تبلغ مشرق الصيف الذي بيناه فاذا بلغت كرت راجعة في المطالع منحدرة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغت استوى الليل والنهار في الخريف ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي بيناه فهاذا أوجها وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما ذكرنا في المطالع (وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشر جزء من أجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده) والمراد بوسط السماء المجرة المسماة بام النجوم وهي دائرة متصلة اتصال الطوق وتسمى أيضاً منطقة الثلج (وقس ذلك بما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لاني كبر جسم ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

(و بعضها الى اللون الرصاصي) كانه لطلخ سحاب كما تقدم ذلك (ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الجمل والثور والاسد) والسرطان والجدي والحوت وهي البروج السبعة (والانسان) قال الدينوري وبشبهه الجوزاء بصورة الانسان في المنظر وهو البرج الثالث وقد تقدم ذكر كواكب الجوزاء (وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء) ويزيد صوراً كثيرة لا يوجد لها مثال في الارض (ثم انظر الى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسيراً آخر سخرها له خالقها) ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار (واختلفت المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله الليل لباساً) أي غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء (والنهار معاشاً) أي وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر قال لوان الشمس تجري مجرى واحدا ما تنفع أحد من أهل الارض بشئ منها ولو انكم اتخا في الصيف وتعرض في الشتاء فلأنها طلعت مطلعها في الشتاء في الصيف لا تضجهم الحر ولو انهم طلعت مطلعها في الصيف في الشتاء لقطعهم البرد (وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص) فيدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة ويولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من أحدهما زاد في الآخر وذلك بحسب مطالع الليل ومغاربها (وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان) اعلم ان مشرق الشمس في أطول يوم في السنة وذلك قريب من مطلع السماء الراح وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء الراح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب وكذلك مغرب الشتاء هو على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب فشارك الايام ومغاربها في جميع السنة هي كل ما بين هذين المشرقين والمغربين فاذا طلعت الشمس من أخفض مطالعها في أقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتقطع كل يوم من مطلع فوق مطالعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء الاعزل ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى أن تبلغ مشرق الصيف الذي بيناه فاذا بلغت كرت راجعة في المطالع منحدرة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغت استوى الليل والنهار في الخريف ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي بيناه فهاذا أوجها وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما ذكرنا في المطالع (وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشر جزء من أجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده) والمراد بوسط السماء المجرة المسماة بام النجوم وهي دائرة متصلة اتصال الطوق وتسمى أيضاً منطقة الثلج (وقس ذلك بما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لاني كبر جسم ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده وقس على ذلك ما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لاني كبر جسم ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف كبر الارض واتساع أطرافها أنه لا يقدر آدمي على أن يدور بجوانبها
 قد اتفق المناظرون (على أن الشمس مثل الارض مائة وثيف وستون
 مرة) قال الديفوري يقال ان الارض جزء من مائة وستة وسبعين جزء من الشمس والقمر جزء من ستة ألف
 وثلاثمائة وستة وثلاثين جزء من الشمس (وفي الاخبار ما يدل على عظمها) قال العراقي روى أحمد من
 حديث عبد الله بن عمرو وأبو رسول الله الشمس حين غربت وقال في نار الله الحامية لولا ما نزعها من أمر الله
 لاهلك ما على الارض وفيه من لم يسم ولا يطرب في الكبر من حديث أبي امامة وكل بالشمس تسعة
 أملاك رمونها بالشمس كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء إلا حرقته انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه
 كذلك ابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه بإفظ لا حرقته بدل لاهلك وأخرج
 ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من حديث أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو على جارف رأى الشمس حين غربت فقال أتدري حين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم
 قال فانهم اتغرب في عين حاشية وأما حديث أبي امامة فخرجه كذلك أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه
 في التفسير (والكواكب التي تراها) بعينك (أصغر هام مثل الارض ثمان مرات وأكبرها ينتهي الى قريب
 مائة وعشرين مرة من الارض) قال الديفوري يقال ان القمر جزء من ستة وثلاثين جزء من الارض
 والارض جزء من مائة وستة وسبعين جزء من الشمس (وهذا تعرف ارتفاعها وبعدها) عن الارض
 (اذ البعد صارت ترى صغار اذ ذلك أشار الله تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فسواها وفي الاخبار ان بين
 كل سماء الى أخرى مسيرة خمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة
 وقال غريب قال وروى عن أبي بوبونوس بن عبيد وعلى بن يزيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة
 ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذر ورواه ثقات إلا أنه لا يعرف لأبي نصر سمع من أبي
 ذر انتهى قلت وقدرناه البزار كذلك فيما أخبر به عمر بن أحمد بن عقيل أنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
 العلاء الحافظ أنبأنا علي بن يحيى أنا يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال أخبرني عبد
 الرحمن بن أبي الحسن الانصاري سفاها عن ابراهيم بن أحمد المقرئ عن أحمد بن أبي طالب أنبأنا جعفر
 ابن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي أخبرنا أبو محمد بن عتاب حدثني أبي أنبأنا سليمان بن خلف اجازة
 أنبأنا أبو عبد الله بن الفرج أخبرنا محمد بن يحيى بن حبيب حدثنا الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر
 حدثنا محاضر هو ابن الموزع حدثنا الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبي نصر عن أبي ذر رفعه كشف الارض
 مسيرة خمسمائة عام وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام وكشفها مثل ذلك وكشف الثانية مثل
 ذلك وما بين كل أرض مثل ذلك الى أن قال ثم ما بين السماء السابعة الى انعش مثل ذلك هذا حديث رجلاه
 ثقات أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي معاوية عن الأعشى به قال البزار ولا نعلمه عن أبي ذر إلا
 بهذا الاسناد وأبو نصر أحسبه جيد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر انتهى قلت وقيل بجذرين شيعة وقيل لا يعرف
 وهو من رجال النسائي وروى أحمد والترمذي وقال غريب والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو الشيخ في
 العظمة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء
 في المختارة من حديث أبي سعيد في تفسيره قوله تعالى وفرش مرفوعة والذي نفلس محمد بيده ان ارتفاعها كما
 بين السماء والارض وأن ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وروى أحمد في مسنده من حديث
 العباس رضي الله عنه هل تذكرون كم بين السماء والارض فلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة
 سنة وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكشف كل سماء خمسمائة سنة الحديث (فاذا كان هذا
 مقدار كوكب واحد من الارض فانظر الى كثرة الكواكب ثم انظر الى السماء التي الكواكب مركوزة
 فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وأنت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك أنها

من التفاوت في كبر الارض
 فانت تعرف من كبر
 الارض واتساع أطرافها
 انه لا يقدر آدمي على أن
 يدركها ويدور بجوانبها
 وقد اتفق المناظرون على
 أن الشمس مثل الارض
 مائة وثيف وستين مرة وفي
 الاخبار ما يدل على عظمها
 ثم الكواكب التي تراها
 اصغر هام مثل الارض ثمان
 مرات وأكبرها ينتهي الى
 قريب من مائة وعشرين
 مرة مثل الارض وبهذا
 تعرف ارتفاعها وبعدها
 اذ البعد صارت ترى صغارا
 ولذلك أشار الله تعالى الى
 بعدها فقال رفع سمكها
 فسواها وفي الاخبار أن
 ما بين كل سماء الى الأخرى
 مسيرة خمسمائة عام
 فاذا كان مقدار كوكب
 واحد مثل الارض اضعا
 فانظر الى كثرة الكواكب
 ثم انظر الى السماء التي
 الكواكب مركوزة فيها
 والى عظمها ثم انظر الى
 سرعة حركتها وأنت لا تحس
 بحركتها فضلا عن أن تدرك
 سرعتها لكن لا تشك أنها

في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وكذلك الكوكب هو مثل مائة مرة و زيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورهم مع اتساع أكنافها في حدة العين مع صغرها حتى تجلس على الارض وتنفخ عينيك نحوها فترى جميعها فهذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنتظر الهابل انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمد ترونها من غير علاقة من فوقها وكل العالم (٢١٥) كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك تدخل بيت غنى فترأى

مروفا بالصبح مموها بالذهب فلا ينقطع تجلبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت أبدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب أمتعته وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه ثم لاتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك اليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذى تصفه بل ذلك البيت هو أيضا جزء من الارض التى هى أخس أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا أنه بيت ربك هو الذى انفرد ببنيانه وترتيبه قد نسيت نفسك وربك واشتغلت ببطونك وفرجك ليس لك هم الاشهرتك أو حشمتك وغاية شهوتك أن تملأ بطونك بأنواع الاطعمة (ولا تقدر أن تأكل عشر عشرين مائتا كاه بهيمة فتكون البهيمة فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك أن يقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيما تقومون بألسنتهم بين يديك ويضمرون خبايا الاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم اياك فلا يملكون لك ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا) بل عاجزون عن ذلك كله (وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يزبدجاه على جاهك) وماله على مالك (وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم عن التمتع بالنظر الى جلال مالك الملكوت والمالك) جل جلاله (وما مثلك ومثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من بجرها الذى حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنيان حصين الاركان مزين بالجوارى والعلماء وأنواع الذخائر والنفائس فانها اذا خرجت من بجرها ولقيت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيتها وغذاها وكيف اذخارها فاما حال القصر والمالك

في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وكذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة و زيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام) هكذا ذكره صاحب القوت وقد تقدم في آداب السفر وقال العراقي لم أجده الا صلا (فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم) جل جلاله (كيف أثبت صورهم مع اتساع أكنافها) وبعد انظارها (في حدة العين) الباصرة (مع صغرها حتى تجلس على الارض وتنفخ عينيك نحوها فترى جميعها فهذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنتظر الهابل انظر الى بارئها كيف خلقها) فسواها (ثم أمسكها) عن أن تقع على الارض (من غير عمد ترونها) ولا سناد يسندها (ومن غير علاقة من فوقها) بجرها (وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب انك تدخل بيت غنى من ذوى الاموال) (فترأى مروفا بالصبح) المختلف (مموها بالذهب فلا ينقطع تجلبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت أبدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب أمتعته وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه) وأنواع من خفاته (ثم لاتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك اليه فها هذا البيت دون البيت الذى تصفه) وتذكر محاسنه (بل ذلك البيت أيضا جزء من الارض التى هى أخس أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا أنه بيت ربك هو الذى انفرد ببنيانه وترتيبه وأنت قد نسيت نفسك وربك واشتغلت ببطونك وفرجك ليس لك هم الاشهرتك أو حشمتك وغاية شهوتك أن تملأ بطونك بأنواع الاطعمة (ولا تقدر أن تأكل عشر عشرين مائتا كاه بهيمة فتكون البهيمة فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك أن يقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيما تقومون بألسنتهم بين يديك ويضمرون خبايا الاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم اياك فلا يملكون لك ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا) بل عاجزون عن ذلك كله (وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يزبدجاه على جاهك) وماله على مالك (وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم عن التمتع بالنظر الى جلال مالك الملكوت والمالك) جل جلاله (وما مثلك ومثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من بجرها الذى حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنيان حصين الاركان مزين بالجوارى والعلماء وأنواع الذخائر والنفائس فانها اذا خرجت من بجرها ولقيت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيتها وغذاها وكيف اذخارها فاما حال القصر والمالك

وغاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيما تقومون بالاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم اياك فلا يملكون لك ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يزبدجاه على جاهك وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم غفلت عن التمتع بالنظر الى جلال مالك الملكوت والمالك ومما مثلك ومثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من بجرها الذى حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنيان حصين الاركان مزين بالجوارى والعلماء وأنواع الذخائر والنفائس فانها اذا خرجت من بجرها ولقيت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيتها وغذاها وكيف اذخارها فاما حال القصر والمالك

الذي في القصر فهي بعزل عنه وعن التفكير فيه بل لا قدرة لها على المجاوزة بالنظر من نفسها وغذاها
 وبينها وكغفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه وغفلت أيضا عن سكانه
 فانت أيضا أيها المسكين غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سماواته فلا تعرف
 من السماء الا ما تعرفه النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرف النملة منك ومن
 سكان بيتك نعم ليس للنملة طريق الا أن تعرفك وتعرف بمخائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأما
 أنت فلك قدرة على أن تجول في المكوت وتعرف من عجائبه ما الخلق غافلون عنه ومن كلام أمير المؤمنين
 علي رضي الله عنه فمن شواهد خلقه خلق السموات ومطادات يلاعد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات
 مدعيات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذا عانين بالطواغيت لما جعلهن
 موضع العرش ولا سكنن للملائكة ولا ماعد الكرام الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل لي نجومها
 اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نهارها اذ لهمام سحيف الليل المظلم ولا
 استطاعت جلايب سواد الحنادس أن ترى ما شاع في السموات من تلال نور القمر فسبحان من لا يخفى
 عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاء الارضين المتطاوئات ولا في بقاء الشفع المتجاورات وما يتجلى
 به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه برق الغمام وما يسقط من ورقة تريلها عن مسقطها عواصف
 الانواء وان طال السماء بعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الزهرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها
 وما تحمل من أثني في بطنها وقال رضي الله عنه في صفة السماء ونظم بلاتعليق رهوات فرجها ولا حدم صدوع
 انفراجها وشخ بينها وبين أزواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين بأعمال خلقه خزنة معراجها
 ونادها بعد اذهي ذخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتفاق صوامت أبوابها وأقام رصدا من
 الشهب الثواقب على نقامها وأمسكها من ان تمور في خرق الهواء بأثني وأمرها ان تقف مستسلة لاسره وجعل
 شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية مخمومة من ليلها وأجرها في مناقل مجراها وقدرها في مدارج
 درجها ما يميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السفين والحساب بمقاديرهما ثم علم خلق في جواهرها كواكب
 بها زينت في خفيات درارها ومصايح كواكبها وروى المسترق السمع بشواقب شهها وأجرها ما على اذلال
 تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها وقال رضي الله عنه في صفة
 الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملك كونه خلقا بديع من ملائكته
 ملائكة فزوج فجاءها وحشاشهم فتوق أجواثها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر
 القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد وراء ذلك الزجج الذي تستل منه الاسماع سبحات نور تدع
 الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولى أجنحة
 تسبح جلال عزه لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد
 مكرمون لا يسبقه قوته بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الامانة على وحيه وجعلهم الى
 المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فسامتهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بقوائد
 المعونة وأشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم أبوابا لا لا الى عما جوده ونصب لهم منار واجحة على
 اعلام توحيده ولم تنقلهم مؤصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة
 ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاهد بقيتهم ولا قدحت فادحة الا لحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة مالا في
 من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمتهم وهيبته جلالتهم في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوسواس
 فتقترب ربيها على فكرهم منهم من هو في خلق النمام الدلج وفي عظم الجبال الشمخ وفي فترة الظلام الابهيم
 ومنهم من قد خرفت أقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتختاريج
 هفاة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان

الذي في القصر فهي بعزل
 عنه وعن التفكير فيه بل
 لا قدرة لها على المجاوزة
 بالنظر عن نفسها وغذاها
 وبينها الى غيره وكغفلت
 النملة عن القصر وعن
 أرضه وسقفه وحيطانه
 وسائر بنيانه وغفلت أيضا
 عن سكانه فانت أيضا غافل
 عن بيت الله تعالى وعن
 ملائكته الذين هم سمواته
 فلا تعرف من السماء الا ما
 تعرفه النملة من سقف
 بيتك ولا تعرف من ملائكة
 السموات الا ما تعرفه النملة
 منك ومن سكان بيتك نعم
 ليس للنملة طريق الى ان
 تعرفك وتعرف بمخائب
 قصرك وبدائع صنعة
 الصانع فيه وأما أنت فلك
 قدرة على أن تجول في
 المكوت وتعرف من عجائبه
 ما الخلق غافلون عنه

بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوفاء اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد اذقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سريته قلوبهم وشجته خفيته فخنوا بطول
الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلف فربق خشوعهم
ولم يتوهم الإعجاب فيستكبروا وما سلف عنهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم
تجر الفترات فهم على طول دورهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تحجب لطول المناجاة حلات
ألسنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتمقطع بهم مس الخيال اليه أصواتهم ولم تختلف في مقام الطاعة منا كبهم ولم
يشنوا الى الراحة التقصير في أمر ربهم ولا تعدوا على عزية جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في همهم
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويعموه عند انقطاع الخلق الى الخلوقين رغبتهم
لا يقطعون أمدغاية عبادته ولا يرجع بهم الاستتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من
رجائه ومحافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فبنوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشك السعي
على اجتهدهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجا عنهم شفقات وجلهم ولم تختلفوا في ربهم باستخوان الشيطان
عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التماس ولا شغبتهم مصارف الريب ولا انقسمتهم اخياف
الهمم فهم اسراءيمان لم يفكهم من ربقته زبيغ ولا عدول ولا وني ولا فتور ولا يس في اطلبان السموات موضع
اهاب الاوعليه ملك ساجد أو ساع حافذ يزدادون على طول الطاعة برهم علموا بزداد عزه ربهم في قلوبهم
عظما اه

* (فصل) * في ذكر ما ورد في الاخبار من ذكر ملائكة الملكوت الاعلى روى ابن مردويه من حديث
ابن عباس اطت السماء ويحق لها ان تسط والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد
يسبح الله بحمده وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عباس بن عبد المطلب فوق السماء السابعة بحر
بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك غمانية أو عال بين أطلا فهم وركبهم مثل ما بين
سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش من أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء فوق ذلك روى
أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر من حديث رجل من الصحابة ان الله ملائكة
ترعد فرأى منهم من يخافه ما منهم ملك تقطر من عينيه دموع الا وقعت ملكا فأتى يسبح وملائكة سجودا منذ
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركو عالم يرفعوا رؤسهم
ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصوفوا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيامة فاذا كان يوم
القيامة تجلى لهم ربهم فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي في لك وروى الديلمي من حديث ابن
عمران الله تعالى ملائكة في السماء الدنيا خشوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة
يقولون سبحان ذي الملك والمكوت فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله
ملائكة في السماء الثانية ركو عالم منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة
يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله ملائكة في السماء الثالثة سجودا منذ خلقت السموات
والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى ابن
بلال في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس ان الله عز وجل أملا كآخفهم كيف شاء وصورهم على
ما شاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألا من وسع على
عباله وجيرانه وسع الله تعالى عليه في الدنيا ألا من ضيق ضيق الله عليه الا ان الله قد أعطاكم لنفقة درهم
على عيالكم سبعين قنطارا والقنطار مثل أحد وزنا انفقوا ولا تجمعوا ولا تضيقوا ولا تقتر واوبكس أكثر
نفقتكم يوم الجمعة وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر ان الله تعالى ملائكة ما بين شجرة أذن
أحدهم الى رفوفه مسيرة سبع مائة عام لا طير السريع الطيران ورواه ابن عساكر بلفظ ان الله ملائكة وهم

عن هذا النمط فانه مجال لا آخر له ولواستقصينا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما فضل الله تعالى علينا معرفته وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء وما عرفوه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجملة ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم قليل بالاضافة الى ما عرفته الملائكة المقربون كاسرافيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا أضيف الى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاد الجلال التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لاجماله معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثر من معرفة صنع اياته تعالى كانت معرفتنا بجلاله وعظمته أكثر وهذا

الكر وبيون من شحمة اذن أحدهم الى ترقوته مسيرة سبع مائة عام للطائر السريع في انعطافه وروى الديلمي من حديث ابن عباس ان الله ملك انصف جسده الاعلى ثلج ونصفه الاسفل نار ينادى بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا يذيبه هذا الثلج وكف برده هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مولعا بين الثلج والنار ألق بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى الديلمي من حديث أنس ان الله تعالى بحر من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجلوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم أو شهر أو سنة مرة أو في غيره غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو مثل رمل عالج أو فر من الزحف (ولنقبض عنان الكلام على هذا النمط فانه مجال) واسع (لا آخر له ولواستقصينا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما فضل الله علينا معرفته وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء) والصالحين (وما عرفوه) فهو (قابل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه الانبياء) عليهم السلام (وجملة ما عرفوه) فهو (قابل بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم فهو قليل بالاضافة الى ما عرفته الملائكة المقربون) في حضرة القدس (كاسرافيل وجبريل وغيرهما) عليهم السلام وهذا شعر بتفضيل الملائكة على الانبياء وهو مذهب المصنف ولأمانة السنة فيه خلاف مبسوط في محله (ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا أضيف الى علم الله سبحانه لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب) اذا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الامن له مثل علمه وليس ذلك الا الله تعالى فلا يعرفه سواه تعالى وتقدس وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبهه علم الخلق البتة فلا تكون معرفته به معرفة تامة حقيقة أصلا بل ايمانية تشبيهية فنهاية معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم معرفته البتة وانه يستحيل ان يعرف المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى (فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة (فهذا بيان معاد الجلال التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى) وقال صاحب القاموس في البصائر نقل عن المشايخ الفكرة ففكرتان فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة وفكرة تتعلق بالطلب والآرادة فالتى تتعلق بالعلم والمعرفة ففكرة الضمير بين الحق والباطل والثابت والمنقى والفكرة التي تتعلق بالطلب والآرادة هي الفكرة التي تميز بين النافع والضار ثم ترتب عليها فكرة أخرى في الطريق الى حصول ما ينفع فيسلوكها وطريق ما يضرب فيتركها ولهم فكرة في عين التوحيد وفكرة في لطائف الصفة وفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهذه ستة أقسام لاسباب لها هي مجال أفكار العقلاء فالفكرة في التوحيد استحضار أدلته وشواهد الدالة على بطلان الشرك واستحالة وان الالهية يستحيل ثبوتها لاثنتين كما يستحيل ثبوت الربوبية لاثنتين فكذلك بطلان الباطل عبادة اثنين والتوكل على اثنين بل لا تصلح العبادة الا للاله الحق والرب الحق وهو الله الواحد القهار اه (ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لاجماله معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته) أشار به الى ان اتساع المعرفة انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته وفيها تفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفته وهذا أيضا لا يعرفه بالكمال في الحقيقة الا الله تعالى (و) لكن (كلما استكثر من معرفة عجب صنع الله كانت معرفتنا بجلاله وعظمته أكثر) أي كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبجائبات الصنائع في ملكوت الارض والسموات كان حظهم من معرفة صفة القدرة أوفر وأتم لان الثمرة تدل على الثمر وهذا (كأنك تعظم علما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطالع على غريبة غريبة من تصنيفه أو شعره) وتزداد احاطة بتفاصيل علومه فيها (فتزداد به

معرفة وزداد بحسنة له توفيرا وتعظيما واحدا حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب (٢١٩) من أبيات شعره يزيد مجلدا من قلبك

يستدعي التعظيم له في نفسك
فهكذا تأمل في خلق الله
تعالى وتصنيفه وتأليفه
وكل ما في الوجود من خلق
الله وتصنيفه والنظر
والفكر فيه لا يتناهى أبدا
وانما الكل عبد منهم ما يقدر
ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه
ولنصف الى هذا ما فصلناه
في كتاب الشكر فانا نظرنا
في ذلك الكتاب في فعل الله
تعالى من حيث هو
احسان البنا وانعام علينا
وفي هذا الكتاب نظرنا فيه
من حيث انه فعل الله فقط
وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي
ينظر فيه ويكون نظره
سبب ضلاله وشقاوته
والموفق ينظر فيه فيكون
سبب هدايته وسعادته وما
من ذرة في السماء والارض
الا والله سبحانه وتعالى
يضل بها من يشاء ويهدي
بها من يشاء فمن نظر في
هذه الامور من حيث انها
فعل الله تعالى وصنعه
استفاد منه المعرفة بحلال
الله تعالى وعظمته واهدى
به ومن نظر فيها قاصرا
للنظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لامن حيث ارتباطها بسبب الاسباب فقد شقي وارثي وسلك
سبيل الردي (فنعوذ بالله من الضلال ونسأله ان يجنبنا ضلته) أي موقع زلل (أقدام الجهال بمنه) تعالى
(وفضله وجوده ورحمته) آمين وبه تم كتاب التفكير والحمد لله رب السموات والارضين والصلاة والسلام
على حبيبنا محمد المرسل الى كافة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه الى يوم الدين قد نبجز الفراغ عن شرحه
في السادسة من شهر الاثنين لاربع بقين من شهر صفر الخير من شهر رنة ١٢٠١ اللهم اختم بالصالحات
أعمالنا وكتب أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه حمد الله عليه وسلم آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)

الحمد لله مقدر الموت على العباد * ومحذر الموت ليهتدوا وفرصة الاجتهاد * وجاعل موت المسلمين وسيلة
الى لقائه * ومدخلا في دار احسانه وحسن جزائه * ومخرج جرائبه * وراحمهم الى حضرة القدس * ومخرجنا
يترواحون فيه من غيوم الدنيا بنفحات القرب والانس * أحده على حسن بلائه لنا في الموت والحياة وأشكره
على توفيقه لشهود حسن اختياره لاهل المؤمنين في كل ما قدره وامضاه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له ولا نعبد الاياه * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي اصطفاه بالفضل على سائر خلقه
واجتبا * وجعله اماما لاهل اعصار الدنيا ثم نقله الى الآخرة ليأتم به اهل تقواه * واتخذ خيرة صحبائه بين الدنيا
وبين ما عنده وارضاءه * لاجرم انه نقله الى الرفيق الاعلى وجعل أعلى الفردوس مثواه * صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه النقا الهداة وسلم كثير وأدام ذلك بعد لا يدرك منتهاه * وبعد فهذا شرح

والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده وبه كمل جميع الديوان بحمد الله تعالى وكرمه

*** (كتاب ذكر الموت وما بعده) ***

وهو الاربعون الموفى لكتب احياء العـ لوم لالام الهمام مقتدى الخالص والعام * حجة الاسلام * وقطب
رحاثره الاعلام * مولى الموالى ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي روى الله ضريحه بملت غيب رجنه
الموالى وأهدى لروح الزكية تخالف غفرانه الغوالى وقد طالعت عليه زيادة على ماسلف ذكره في
مقدمة كتاب العلم من الكتب الغريبة كتاب المتفجعين لابي العباس محمود بن محمد بن الفضل الاديب وكتاب
الثبات عند الممات للحافظ ابي الفرج بن الجوزى وحادى القلوب الى لقاء المحبوب للشـخـ ناصر الدين محمد بن
الميلق الشاذلى وشرح الصدور في احوال الموتى والقبور * وأمالى الدررة الفاخرة كلاهما للحافظ جلال
الدين السيوطى رحمهم الله تعالى فدونك شرحا للمقاصد محجرا والارباب فى الاخرة منهم اومد كراجع
الفوائد فأوعى واستوعب المهمات نوعا فوعا واى أريت مسارعة الموت حائلة بين المؤمل والآمال انتهزت
الفرصة بالاختصار والاجال وكتبت ماتبادر فى استحضارى أولا فأتولا ولم أتفرغ لاراحة العنان لكونى
مستجلا وبالله توكلى وبه أستعين انه هو المعين فى أمور الدنيا والدين وهذا أو ان شروع المقصود * يعون
الملك المعبود قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى قصم بالموت رقاب الجبابرة)
القصم كسر الشئ حتى يبين وقولهم فى الدعاء قصمه الله معناه أذله وأهانته وهذه المعانى الثلاثة محتملة هنا
والرقاب جمع الرقبة بحركة العنق وقبل أصل مؤخره ويجمع أيضا على رقب وأرقب و رقبات والجبابرة جمع
جبار وهو فعال من الجبر بمعنى القهر والاذلال يقال جبره الساططان اذا قهره وسامه الخسف وأجبره لغة
فيه قال الازهرى هما جديتان وقال ابن دريد فى باب ما اتفق عليه أنوزيد وأبو عبيدة مما تكلمت به
العرب من فعلت وأفعلت جبرت الرجل على الشئ وأجبرته (وكسره ظهوره الاكسره) جمع كسرى بفتح
الكاف وكسرها الغتان مشهورتان وحكى الفتح عن الاصمعي والكسرة عن غيره (وقصره آمال القياصرة)
جمع قصر قال المطر زى وابن خالويه كل من ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى وقد جاء ذكرهما فى
الحديث رواه الترمذى عن أبي هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
وفى كل من الجملتين جناس الاشتقاق وفى الثانية فقط براعة الاستهلال (الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر
الموت نافرة حتى جاءهم الوعد الحق) الذى هو الموت فانه حتم فى رقاب العباد (فارداهم) أى أوقعهم (فى
الحافرة) أى المحفورة والمراد بها القبر وأما قوله تعالى أنذار ودون فى الحافرة فالمعنى الى أمرنا الاول وهو
الحياة وقال مجاهد أى خلقا جديدا وقال ابن الاعرابى أى الى الدنيا كما كذا يقال عادالى حافرة أى جمع
الى حالته الاولى (فنقلوا من أعلى القصور الى أسافل القبور ومن نجباء اليهود) جمع المهد بمعنى اليهود
وهو الفرش الهميا للاضطجاع (الى طامة للمحود) جمع المحود وهو القبر للمحود (ومن ملاعبة الجوارى
والغلمان الى مقاساة الهوام والديدان ومن التمتع بالشراب الى التمرغ فى التراب
ومن أنس العشرة بكسر العين وسكون الشين الجماعة المعاشرون (الى وحشة الوحدة) وبين كل من
الضياء والظلمة والانس والوحدة وحسن المقابلة (ومن المصمغ الوثير) أى اللين (الى المصرع الوبيل)
أى الوحش (فانظر هل وجدوا من الموت حصنا) بمنعهم منه (أو اتخذوا من دونه حجابا وحرزا) يدفعهم
عنه (وانظر هل تحس منهم من أحد) أى هل تشعر بأحد منهم أو تراه (أو تسمع لهم ركزا) أى صوتا
خفيا (فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء) أى الغلبة (واستأثر) أى اختص (باستحقاق البقاء)
بنفسه لالى عدة ولم يصح عليه الفناء (وأذل اصناف الخلق) أى أنواع المخلوقات (بما كتب عليهم من
الفناء) وهذا هو البقاء بغيره ثم اسوا سبحانه فانه يصح عليه الفناء (ثم جعل الموت مخلصا) من الحبس
(للا نقياء) أى للمؤمنين الموصوفين بالقوى (وموعدا فى حقهم اللقاء) يشير الى قوله تعالى من كان رجوا
لقاء الله فان أجل الله لآت (وجعل القبر سجننا للاشقياء وحسبا ضيقا عليهم الى يوم الفصل والقضاء)

*** (كتاب ذكر الموت وما بعده)**
وهو الكتاب العاشر من
ربيع المنجيات وبه اختتام
كتاب احياء علوم الدين *
*** (بسم الله الرحمن الرحيم)**
الحمد لله الذى قصم بالموت
رقاب الجبابرة وكسره
ظهور الاكسرة وقصر به
آمال القياصرة الذين لم تزل
قلوبهم عن ذكر الموت نافرة
حتى جاءهم الوعد الحق
فأرداهم فى الحافرة فنقلوا
من القصور الى القبور ومن
ضياء اليهود الى طامة المحود
ومن ملاعبة الجوارى
والغلمان ومقاساة الهوام
والديدان ومن التمتع بالطعام
والشراب الى التمرغ فى
التراب ومن أنس العشرة
الى وحشة الوحدة ومن
المصمغ الوثير الى المصرع
الوبيل فانظر هل وجدوا
من الموت حصنا أو
اتخذوا من دونه حجابا
وحرزا وانظر هل تحس منهم
من أحد أو تسمع لهم ركزا
فسبحان من انفرد بالقهر
والاستيلاء واستأثر
باستحقاق البقاء وأذل
اصناف الخلق بما كتب
عليهم من الفناء ثم جعل
الموت مخلصا للا نقياء
وموعدا فى حقهم لقاء
وجعل القبر سجننا للا شقياء
وحسبا ضيقا عليهم الى يوم
الفصل والقضاء

فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنعم القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد
ذی المعجزات الظاهرة والايات الباهرة وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فجد برين الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود
أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار موده أن لا يكون له فكر الا في الموت ولا
ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الافي ولا اطلاع الاله ولا تعرج الاعليه (٢٢١) ولا اهتمام الاله ولا حول الاحوله ولا انتظار

وترى الاله وحقيق بأن
بعد نفسه من الموت وراها
في أصحاب القبور رفان كل
ما هوأت قريب والبعد
ماليس بات وقد قال صلى
الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لمابعد
الموت ولن يتيسر الاستعداد
لشيء الا عند تجدد ذكره
على القلب ولا يتجدد ذكره
الا عند التذكر بالصغاء
الى المذكرات والنظر في
المنهات عليه ونحن نذكر
من أمر الموت ومقدماته
ولو احقه وأحوال الاخرة
والقيامة والجنة والنار ما لا
يد للعبد من تذكره
التكرار وما لازمته بالافتكار
والاستبصار ليكون ذلك
مستحذا على الاستعداد فقد
قرب لمابعد الموت الرحيل
فما سبق من العمر الا القليل
واخلق عنه غافلون اقرب
للناس حسابهم وهم في
غفلة معرضون ونحن نذكر
ما يتعلق بالموت في شطرين
*(الشرط الاول في مقدماته
وتوابعه الى نفخة الصور
وفيه ثمانية ابواب) * الباب
الاول في فضل ذكر الموت
والترغيب فيه الباب الثاني

وردت بذلك الاخبار وسيأتى ذكرها (فله الانعام بالنعم المتظاهرة) أى العديدة المعاونة بعضها بعضا (وله
الانتقام بالنعم القاهرة) أى الغالبة (وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة
والصلاة على) سيدنا (محمد ذی المعجزات الظاهرة) أى المعلومة (والايات الباهرة) وتقدم الكلام
على المعجزة والاية وذكر الملقب بـ (علي وآله وصحبه وسلم تسليما) أما بعد جد برين الموت مصرعه
والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده
والجنة والنار موده أن لا يكون له فكر الا في الموت) فانه السبب الموصول لهذه الاحوال المذكورة والباب
الفاخ لها (ولا ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الافي ولا اطلاع الاله ولا تعرج الاعليه) والتعرج
الوقفه اليسيرة (ولا اهتمام الاله ولا حول الاحوله ولا انتظار) وحقيق بأن يعد نفسه من
جلة (الموتى وبراهاى) جلة (أصحاب القبور) يشير الى حديث ابن عمر الا أتى ذكره (فان كل ما هو
أت قريب) رواه القضاى من حديث عبد الله بن مصعب بن خالد الجهنى عن أبيه عن جده زيد قال
تألفت هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها فيها هذه الجلة (والعبد ماليس بات)
وهو الذى انقرض ومضى قول الشاعر

فلا زال ما نهوا أقرب من غد * ولا زال ما تنحشاه أبعد من أمس

(وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت) والعاجز من أتبع نفسه هواها
وغنى على الله تعالى رواه الترمذى وابن ماجه من حديث شدد بن أوس وقد تقدم مرارا (ولن يتيسر
الاستعداد لشيء الا عند تجدد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكر بالصغاء الى المذكرات
له والنظر في المنهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولو احقه) ومتماته (وأحوال الاخرة
والقيامة والجنة والنار ما لا يد للعبد من تذكره على التكرار وما لازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك
مستحذا على الاستعداد فقد قرب الرحيل لمابعد الموت فما سبق من العمر الا القليل واخلق غافلون) قال الله
تعالى (اقرب للناس حسابهم) أى بالاضافة الى ماضى أو عند الله أولان كل ما هوأت قريب (وهم في
غفلة معرضون) عن التذكرفيه (نحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين الشرط الاول في مقدماته وتوابعه
الى نفخة الصور وفيه ثمانية ابواب الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر
طول الامل وقصره) وفيه بيان فضل قصره والسبب في طوله وعلاجه وبيان مراتب الناس في كل منهما
والمبادرة الى العمل وحذراًفة التأخير (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند
الموت) وفيه بيان دواهي الموت والحسرة ومنه لقاء ملك الموت (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وما جرى عندها (و وفاة (الخلفاء الراشدين) رضى الله عنهم (بعده) وما جرى لهم عندها
(الباب الخامس في كلام المحتضرين) أى المشرفين على الموت يقال حضره الموت واحتضر أشرف عليه
فهو في النزاع وهو محضور ومحتضر بالفتح (من الخلفاء والامراء والصالحين) * الباب السادس في أقاويل
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور * الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقيه الميت في القبر
الى نفخة الصور * الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام) فهذه ثمانية ابواب على

في ذكر طول الامل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين الباب السادس في أقاويل
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقيه الميت في القبر الى نفخة الصور الباب الثامن فيما
عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام

* (الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) * اعلم ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها باعقل قلبه لاجتماعه عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكره (٢٢٢) به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرّون منه

فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم الناس امامهم ملك واما نائب مبتدئ أو عارف منته أما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فمذكرة للأسف على دنياه وبشتغل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا وأما النائب فانه يذكر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فينبئ به تمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوات لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه فلا يعد كراهة للقاء وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا وأما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعدا لقاؤه لحبيبه والمحبة

عدد أبواب الجنان * (الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) *

(اعلم) وفلك الله تعالى ان المقامات التسع التي ذكرها المصنف ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالمحبة والرضا فانها أعلى المقامات وبعضها مطلوبة لغيرها كالطوبى والزهد والخوف والصبر إذ التوبة وجوع عن طريق البعد وقبال على طريق القرب والزهد ترك التشاغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب والمحبة والمعرفة مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله من القلب فاحتج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع فيه ذكر الموت فلذلك أورده آخره ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره اذ به ينقص حب الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها واذا فهمت ذلك فاعلم (ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها باعقل قلبه لاجتماعه عن ذكر الموت فلا يذكره) بلسانه وقلبه (واذا ذكره كرهه ونفر منه أولئك الذين قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي تفرّون منه) وتخافون ان تموتوه بلسانكم تخافون ان يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فانه ملائكم) لا تفرّون منه لاحق بكم (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه وما قبل هذه الآية قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمونه أبدا بما نادتم أيديهم والله عليم بالظالمين (ثم الناس امامهم ملك) في حب الدنيا (واما نائب مبتدئ أو عارف منتهى) قد انتهى في سيرة (أما المنهمك فلا يذكر الموت) أصلا لاشتغاله بما ينفره عنه (وان ذكره) يوما (فذكره للأسف على دنياه) أي على ما يفوته منها (ويشتغل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا وأما النائب) المبتدئ (فانه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فينبئ به تمام التوبة وربما يكره الموت) في بعض الاحيان (خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد) ونهشته (وهو معذور في كراهة الموت) من هذا الوجه (ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه) هو شطر حديث أوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه من حديث أبي هريرة اه قلت هو متفق عليه من حديث عائشة ومن حديث أبي موسى ومن رواية أنس عن عباد بن الصامت واما حديث أبي هريرة فرواه مسلم فقط والنسائي وسنن أبي ذكره (فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوات لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه) ويحبه (فلا يذكرها اللقاء) بهذا المعنى (وعلمة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا وأما العارف المنتهى فانه يذكر الموت دائما لانه موعدا لقاؤه لحبيبه والمحبة لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطئ محبة الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار المعاصي وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما (انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا محمد بن زيد الأحمدي حدثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن زياد مولى ابن عباس قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال لولا اني أرى ان هذا اليوم آخريوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم اني كنت أحب الفقر على الغنى وأحب

لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطئ محبة الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار المعاصي المنتقلة الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك

الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم ثم مات رحمه الله تعالى وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن محمد بن القاسم أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصماني هو صاحب الحلية فذكره وقال أبو نعيم أيضا حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن اسحق المخزومي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله الذي سبق في القننة فادتها وعلوها وقال ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين حدثني الربيع بن نعلب حدثني فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له ما تشتهي قال أشتهي الجنة قالوا فاشتهى حتى قال الذنوب قالوا أفلا ندعوك الطبيب قال الطبيب أمرضني لقد عشت فيكم على خلال ثلاث الفقير فيكم أحب إلى من الغني والضعفة فيكم أحب إلى من الشرف وإن من جدي منكم ومن لا مني في الحق سواء ثم قال أصبحنا قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن اسمعيل بن أحمد أخبرنا محمد بن هبة الله أخبرنا علي بن محمد بن بشران حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي هو ابن أبي الدنيا فذكره وقد رويت هذه المقالة أيضا عن معاذ بن جبل أنه لما طعن في كفه قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم رواه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم عنه (فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة) ولا نفع ولا ضرر (بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه) كإروى ذلك عن عدة من السلف وتقدم في كتاب المحبة والرضا (فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى) لأنه لا يتصور وقوع ذلك إلا بعد كمال المحبة فلو غنى أهل النهى من أول الأبواب غاية الأمان في فكوت لهم على ما غنوا لكان رضاهم عن الله في تدبيره ومعرفتهم بحسن تقديره خيرا لهم من تحري أمانهم وأفضل لهم عند الله من قبل أن الله أحكم الحاكمين (وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة) * (بيان فضيلة ذكر الموت كيفما كان) *

فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهو إذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة * (بيان فضل ذكر الموت كيفما كان) *

ولتقدم أولا ما يتعلق ببدء الموت ثم بما ورد في النهى عن تغنيه ثم بما ورد في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى ثم بتبعه بذكر فضيلته فاقول روى أبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون قال ما بين الموت والبعث وقال أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف معا حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن حميد عن الحسن قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة ان الأرض لا تسعهم فقال اني جاعل موتا قالوا اذا لا يهنأهم العيش قال اني جاعل أملا وفي الحلية عن مجاهد قال لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له ربه ابن للخراب ولد للموت وروى البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ان ملكا ينشأدى يابني آدم ولدوا للموت وابنوا للخراب ومن حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجعوا للفتنة وابنوا للخراب وروى أحمد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زيد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يابني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم وروى الثعلبي في النفس من كعب قال صاح ورشاش عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

* (فصل) * فيما ورد في النهى عن غنى الموت والدعاء به لضرب ينزل في المال والجسد روى الباقوردي والطبراني والحاكم من حديث الحكم بن عمرو الغفاري وأحمد من حديث عيسى الغفاري وأحمد أيضا والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث حبيب لا يمتن أحدكم الموت ورواه الشيخان من حديث أنس بزيادة لاضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة

خير الى ورواه بهذه الزيادة أيضا الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ورواه ابن أبي شيبة وابن حبان بزيادة بعد قوله نزل به في الدنيا ولكن ليقل وساقاه وفيه في آخره بعد قوله خيرا لي وأفضل ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يثنين أحدكم الموت ولا يدع به قبل ان يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا ورواه ابن عساكر بلفظ لا يتمنين أحدكم الموت حتى يثق بعمله ورواه أحمد والبخاري والنسائي بلفظ اما يحسنافله بزداد واما مسيئافله يستعقب ورواه النسائي وحده بلفظ اما يحسنافله أن يعيش بزداد خيرا وخيرا واما مسيئافله أن يستعقب ورواه الخطيب من حديث ابن عباس بلفظ فانه لا يدري ما قدم لنفسه وروى أحمد والبرز وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث جابر لا تمنوا الموت فان هول المطلاع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة وروى الشيخان من حديث أنس قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتمنى الموت لنهيناه وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب نعوذ وقد اكثروا سبع كان فقال لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعونا به وروى المروزي عن القاسم مولى معاوية ان سعد بن أبي وقاص تمنى الموت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمن الموت فان كنت من أهل الجنة فالبقاء خير لك وان كنت من أهل النار فمابعك اليها وروى أبو يعلى والطبراني والحاكم عن أم الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم وعنه العباس يشتكي فتمنى الموت فقال له يا عم لا تتمن الموت فان كنت محسنا فان تؤخر تزدا واحسنا الى احسانك خيرا وان كنت مسيئافا فان تؤخر تستعقب من اساءتك خيرا فلا تتمن الموت

(فصل) في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى وروى أحمد والترمذي وصححه والحاكم من حديث أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وروى الحاكم من حديث جابر خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا ورواه أحمد من حديث أبي هريرة وروى الطبراني من حديث عبادة بن الصامت ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا سددوا وروى ايضا من حديث عوف بن مالك كلما طال عمر المسلم كان له خير وروى أحمد من حديث أبي هريرة قال كان رجلا من بني حنيفة قضاة أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فرأيت الجنة فرأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فحببت لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة وروى أحمد والبرز من حديث طلحة ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتهليله وروى صاحب الحلية عن سعيد بن جبيرة قال ان بقاء المسلم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلاة وما يرزقه الله من ذكره وروى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن أبي عبلة قال بلغني ان المؤمن اذا مات تمى الرجعة الى الدنيا ليس ذلك الا لكبر تكبيرة أو هلال تهليل أو يسج تسبيحة

(فصل) في جواز تمنى الموت والدعاء به خوفا من الله في الدين روى مالك من حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه وروى مالك والبرز عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أشتك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فنتة فاقبضني اليك غير مفتون وروى مالك عن عمر أنه قال اللهم قد ضعت قوتي وكبر سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فاجاوز ذلك الا شهر حتى قبض وروى أحمد والطبراني في الكبير والخراطي في مساوي الاخلاق عن عليم الكندي قال كنت مع عباس الغفاري على سطح فرأى قوما

يتحملون من الماعون فقال يا طاعون خذني اليك قالها ثلاثا فقال عليم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعقب فقال عيسى أنا سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستة امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم
 وقطعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن من اميرة يدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان أقلهم فقهها قال
 في الصحاح تحمل بمعنى ارتحل وروى الحاكم عن الحسن قال قال الحكم بن عمرو يا طاعون خذني اليك
 فقبل له لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين أحدكم الموت قال قد سمعت
 ما سمعتم ولكنني أبادر ستابع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وذلك الدماء وقطعة الرحم ونشوا
 يكون في آخر الزمان يتخذون القرآن من اميرة يدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان أقلهم فقهها قال
 هريرة ذكر الموت فكانه تمناه فقال بعض أصحابه وكيف تتمنى الموت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس لاحد أن يتمنى الموت لابر ولا فاجر اما برفيزداد برا واما فاجر فيستعقب فقال وكيف لا يتمنى الموت وانما
 أخاف أن تدركني ستة النماون بالذنب وبيع الحكم وتقاطع الارحام وكثرة الشرط ونشوا يتخذون القرآن
 من اميرة يدمون الطيراني من حديث عمرو بن عيسى لا يتمنى أحدكم الموت الا أن يثق بعمله فان رأيتهم ست
 نصال فتمنوا الموت وان كانت نفسك في يدك فارسلها الصاعدة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط وامارة
 السفهاء وبيع الحكم ونشوا يتخذون القرآن من اميرة يدمون صاحب الحلية من حديث ابن مسعود
 لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن من خروج نفسه وروى ابن أبي الدنيا عن سفیان قال
 يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى قراء العلم ذلك الزمان من الذهب الا جرد عن أبي هريرة قال
 يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشربه وعن أبي ذر قال لياتين
 على الناس زمان تمر الجنابة بهم فيقول الرجل ليت اني مكانها وروى ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 قال مرض أبو هريرة فأتيت أعوده فقلت اللهم اشف أباه هريرة فقال اللهم لا ترجعها وقال يوشك يا أبا
 مسلم أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدكم من الذهب الا جرد يوشك يا أبا سلمة ان بقيت
 الى قريب يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكانك وروى المروزي في الجنائز عن مرة الهمداني قال تمنى
 عبد الله لنفسه ولاهله الموت فقبل له تميت لاهلك فلم تمنه لنفسك فقال لو اني أعلم انكم تسلمون على
 حالكم هذه لتمنيت ان أعيش فيكم عشرين سنة وروى عن أبي عثمان قال بينما ابن مسعود ذات يوم في
 صفة له وتحمته فلانة وفلانة امرأتان ذواتا منصب وجمال وله منهما ولد كالحسن الولد اذ شقشق على
 رأسه عصفور ثم ذفف ذابطنه فنكتته بيده ثم قال لان يموت آل عبد الله ثم يتبعهم أحب الى من أن يموت
 هذا العصفور ورواه صاحب الحلية كذلك وروى المروزي عن قيس قال كان صبيان لعبد الله يشتدون
 بين يديه فقال ترون هؤلاء لهم أهون على موتا من عذبتهم من الجعلان وروى صاحب الحلية من طريق
 الحسن حدثنا أبو الاحوص قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون ثلاثة كامثال الدنانير فجعلنا ننظر
 اليهم فقطان بناقنا كانهم تغبطونني بهم قلنا وهل يغبط الرجل الابل هؤلاء فرفع رأسه الى سقف بيت
 له قصير قد عشم فيه خطاف فقال لان أكون نفقت يدي من تراب قبورهم أحب الى من أن يقع بيض
 هذا الخطاف فينكسر وروى المروزي عن الحسن قال كان في مصر كرم هذا رجل عابد فخرج من المسجد فلما
 وضع رجله في الركاب أتاه ملك الموت فقال مرحبا لقد كنت اليك بالاشواق فقبض روحه وروى ابن سعد
 والمروزي عن خالد بن معدان قال ما من دابة في بر ولا بحر يسرى أن تفديني من الموت ولو كان الموت علما
 يستبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل يغلبني بفضل قوته وروى صاحب الحلية عنه قال والله لو كان
 الموت في مكان موزع ما كنت أول من سبق اليه وروى أيضا عن عبد ربه بن صالح انه دخل على مكحول في
 مرض موته فقال له عافاك الله تعالى فقال كلا الحق بمني برجي عفو خير مع البقاء مع من لا يؤمن شره

شباطين الانس وابليس وجنوده وروى ابن عساكر عن ابن مسهر قال سمعت رجلا قال لسعيد بن عبد
العز بن التتويحي اطال الله تعالى بقاءك فغضب وقال بل يعمل الله بي الى رحمة وروى صاحب الحلية عن
عبيدة بن المهاجر قال لو قيل من مس هذا العود مات لقمعت حتى أمسه وروى أيضا عن عبد الرحمن الصنابحي
قال الذي يدعو الى فتنة والشيطان يدعو الى خطيئة ولقاء الله خير من المقام معهما وروى ابن أبي الدنيا
في كتاب الموت عن عمرو بن ميمون أنه كان لا يتمنى الموت قال في أصلي كل يوم كذا وكذا صلاة حتى أرسل
اليه يزيد بن مسلم فتعنته واتي منه فكان يقول اللهم الحقني بالخير ولا تخلفني مع الاشرار وروى أيضا
عن أم الدرداء قالت كان أبو الدرداء اذا مات الرجل على الحال الصالحة قال هنيأ لك يا ليتني كنت مكانك
فقلت أم الدرداء له في ذلك فقال هل تعلمين يا حق ان الرجل يصح مؤمنا وعسى منافقا يسلب ايمانه وهو
لا يشعر فانما لهذا الميت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي
الدنيا عن أبي جحيفة قال ما من نفس تسرى أن تفديني من الموت ولا نفس ذبابة وروى ابن أبي الدنيا
والخطيب وابن عساكر عن أبي بكرة قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفسي هذه ولا نفس هذا
الذباب الطائر ففرغ القوم فقالوا لم فقال اني أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن أكره بمعرف ولا
أنهسى عن منكر وما خير يومئذ وروى ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أنه مر به
رجل فقال ابن تيريد قال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وروى ابن أبي
الدنيا والطبراني في الكبير وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرياض بن سارية وكان شيخا
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك قال فيبينما أنا في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعوا أن قبض اذا أنا بقيت شاب من أجل
الرجال وعليه دراج أخضر فقال ما هذا الذي تدعوه قلت وكيف أدعوا يا ابن أخي قال قل اللهم حسن
العمل وبلغ الاجل قلت من أنت رحلك الله قال أنا نائل الذي يسأل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت
فلم أر أحدا

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر ما من ذكر
ها ذم الذات معناه تغصوا
بذكره الذات حتى ينقطع
ركونكم اليها فتقبلوا على
الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم لو تعلم من البهائم
الموت ما تعلم ابن آدم ما أكلتم
منها سمينا

(فصل) وأما فضيلة ذكر الموت فقد أورد المصنف في هذا الفصل ما يدل على فضيلة الموت وما يدل على
فضيلة ذكره ونحن ننبه على كل منهما فاما يدل على فضيلة ذكره ما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر ما من ذكر هادم الذات) الموت وهادم روي بالدال المهملة وبالمججمة والهمضم القطع ومنه سيف
هادم والذات هي الشهوات فان كان بالدال المهملة فالعنى من يلها من أصلها وأسكره السهيل في الروض
وقال ليس مراداهما وتعقبه الحافظ ابن حجر وقال في ذا النقي نظر وسباق المصنف يشعر أنهم بالدال المهملة
حيث قال (معناه نغصوا بذكره الذات حتى ينقطع ركونكم) أي ميلكم وسكونكم (اليها فتقبلوا على
الله تعالى) وسباق الطيبي يشعر بانهم بالدال المهملة حيث قال شبه الذات الغانية والشهوات العاجلة ثم
زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون اليها
ويشتغل بما عليه من التزود الى القرار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من
حديث أبي هريرة وقد تقدم انتهى قلت لفظ الترمذي أكثر واذا ذكر هادم الذات الموت ورواه كذلك
هو وأحمد والنسائي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة به مرفوعا وصححه ابن
حبان والحاكم وابن السكيت وابن طاهر وأعله الدارقطني بالارسال وقد رواه كذلك العسكري في الامثال
والبيهقي في الشعب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمر والطبراني في الاوسط وأبو نعيم أيضا والبيهقي
والضياء من حديث أنس وقوله الموت بجره عطف بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنصبه بتقدير أعني
وقد جاء في بعض الروايات يعنى الموت فيتعين الغصب وقد روى هذا الحديث بن زياد يأتى ذكرها قريباً
(وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما تعلم ابن آدم) منه وفي لفظ بنو آدم (ما أكلتم منها سمينا)

لان تذكره ينقص النعمة ويكدر صفو اللذة وذلك مهزل لا محالة قال الشيخ الاكبر قدس سره حقيقة الكشف اطلاع على ظاهر من علم باطن يستجليه ادراك باطن حس من الخواص يحاذي به المطلع حذو مدرجات ظاهر حسه والخطاب في أمره يختص بمن وقع له في مطالعته حفاظ كشأن الخواص الظاهرة وبركة الكشف في الحس بمثابة بركة العلم في أمر العلم ينال به واجده غيبا عن ظاهر العين والسمع وسائر الخواص فكان من لا كشف له من الناس بمنزلة أنعم الحيوان الذي لا يتقدم بين يدي ظاهر أمره مثل ما ذكره صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكذلك من لا كشف له لما سمت جبلته وضخمت طبيعته تثبت بدنياء قلبه ولم يجد الزهد في متاع دنياه مساغا انتهى قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أم صبيبة الجهنمية وقد تقدم انتهى قلت هي بضم الصاد المهملة وفخ الموحدة وتشديد التحتية مصغرا صغائية اسمها خولة بنت قيس على الأصح جدة خاتمة بن الحرث وزعم ابن منده انها خولة بنت قيس بن فهد والصواب الأول وقد رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وفيه عبد الله بن أسلم ضعفه الدارقطني ورواه الحاكم والبيهقي والديلمي بسند فيه ضعفاء عن أبي سعيد الخدري وذكر واقبه قصة أنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيبة مربوطا إلى خباء فقالت يا رسول الله حاني حتى أذهب فارضع خشني ثم أراجع فقال صبيد قوم وربطة قوم ثم أخذ عليها الخفاف فلم يكن الا قليلا حتى رجعت وقد نفقت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء أصحابهم فاستوهبهم منهم فوهبوا له يعني فاطمها ثم قال لو تعلم الحديث واعطى الديلمي لو علمت الهاتم من الموت ما أكنتم منها لجا سمينا وعنده من حديث أنس بلا سند لوان الهاتم التي تأكلون لحومها علمت ما تريدون بهما سميت وكيف تسمين أنت يا ابن آدم والموت امامك (وقالت عائشة رضي الله عنها) قلت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة قلت تقدم هذا المصنف في آخر كتاب التوحيد والتوكل انه من حديث أنس وعائشة ولفظه قبل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة وتقدم هناك ان العراقي قال لم أقف له على اسناد وذكرنا ان حديث عائشة رواه الطبراني في الاوسط نحوه وفيه من قال في يوم خمسة وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد وعزاه السيوطي في شرح الصدور للطبراني من حديث عمار بلفظ المصنف (وانما سبب هذه الفضيلة كلها ان ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور) أي البعد عنها (ويتقاضى الاستعداد للآخر) أي بطالب (والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا) والاكباب عليها (وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك في الزهد والبيهقي في الشعب ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث جابر (وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) فقدر وي أحمد من حديث ابن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ الدنيا سجن الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفهم فيها ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاذا مات المؤمن يخلى سربه حيث شاء والسرب بالفتح الطريق كما في الصحاح ورواه ابن أبي شيبة في المصنف والمروزي في الجنائز والطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق الا الكدر فالموت تحفة لكل مسلم (وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم) أي لما يلقاه من الاسلام والارواح وفي رواية لكل ذنب وقال ابن الجوزي وفي بعض طرق الحديث ما يفهم ان المراد بالموت الطاعون فانهم كانوا في الصدر

وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخر والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم

الاول يطالعون الموت ويريدونه به اه وكأنه يشير الى خبر البخاري الطاعون كفارة لكل مسلم قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ من حديث أنس قال ابن العربي في سراج المريدين انه حسن صحيح وضعفه ابن الجوزي وقد جعت طرقه في جزء اه قلت وكذلك رواه القاضي في مسند الشهاب كلهم من طريق يزيد بن هرون عن عاصم الاحول عن أنس به وقال العراقي في أماليه انه ورد من طرق يبلغ بها رتبة الحسن ولم يصب ابن الجوزي والصغاني في ذكرهما له في الموضوعات وقال الحافظ ابن حجر انه لم يثبت الحكم عليه بالوضع مع وجود هذه الطرق قال ومع ذلك فليس هو على ظاهره بل هو محمول على موت مخصوص ان ثبت الحديث اه ولهذا المعنى احتاج المصنف الى تأويله فقال (وأراد بهذا المسلم حقه المؤمن صدقا) أي الكامل في اسلامه وإيمانه (الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده) وقد روى الحاكم من حديث جابر أكمل المؤمنين من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى ابن النجار من حديث علي وأما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (وتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي الا باللحم والصغائر فالوت يطهره منها ويكفرها بعد اجتنابه الكبائر واقامة الفرائض) وقال العاصمي شرح الشهاب معنى الحديث ان الله تعالى يتكرم على عبده المسلم بتطهيره للقائه بتكفير ذنوبه مما يلاقي غصص الموت وسكراته كما كفرت الامراض والمصائب عنه ذنوبا بأحقبه بل موته وروى أبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يهون على سكرات الموت انه آخر ما يكفر به المسلم (وقال عطاء الخراساني) هو عطاء بن أبي مسلم كنيته أبو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح البلخي تزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي واسم أبيه أبي مسلم عبد الله ويقال مبصرة روى عن ابن عباس وعنه ابن جريج ثقة صدوق وقال الدارقطني الا انه لم يلق ابن عباس مات سنة خمس وثلاثين ومائة وكانت ولادته سنة خمسين ودفن ببيت المقدس روى له مسلم والاربعة وقيل بل روى له البخاري أيضا وقال الحافظ ابن حجر لم يثبت (مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا أي اخلطوا) (بمجلسكم بذ كرمكدر للذات قالوا وماه ككدر للذات قال الموت) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسل لا وروى عنه في أمالي الخلال من حديث أنس ولا يصح اه قلت ورواه البيهقي من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يضحكون ويمرحون فقال اكثروا ذكراها ذم اللذات وروى العسكري في الامثال من حديث أبي هريرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس من مجالس الانصار وهم يمزحون ويضحكون فقال اكثر واكثر من ذكرها ذم اللذات فانه لم يذكر في كثير الاقله ولا في قليل الاكثره ولا في ضيق الاوسع ولا في سنة الاضيقةها وروى البيهقي من حديث أبي سعيد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ناسا يكثرون فقال لو أكثرتم ذكرها ذم اللذات الموت وانه لم يأت على القبر يوم الا وهو يقول أنا بيت الوحدة وبيت الغربة أنا بيت الدود والفظه عندا العسكري دخل النبي صلى الله عليه وسلم صلى فرأى ناسا يكثرون فقال أمانكم لو أكثرتم ذكرها ذم اللذات فاكثروا ذكراها ذم اللذات (وقال أنس) رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه) أي اكثروا (بمحض الذنوب) أي تزيلها (وتزهد في الدنيا) أي يقللها في أعينكم وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة تذكروا غصص لذته الخاضرة وزهده فيما كان يؤمل لكن النفوس الذاكرة والقلوب العاطلة تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق الالفاظ قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جدا اه قلت وتسامه عند ابن أبي الدنيا فان ذكرته وعند الغني هذمه وان ذكرتموه عند الفقير أرضاكم بعيشكم وهو في مكارم الاخلاق لابن لال بلفظ اكثر واكثر الموت فان ذلك تمحيص للذنوب وتزهد في الدنيا الموت القيامة والموت المقيمة) وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا قال العراقي رواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده من حديث أنس

وأراد بهذا المسلم حقه المؤمن صدقا الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي الا باللحم والصغائر فالوت يطهره منها ويكفرها بعد اجتنابه الكبائر واقامة الفرائض قال عطاء الخراساني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلى فيه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذ كرمكدر اللذات قالوا وماه ككدر اللذات قال الموت وقال أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واكثر من ذكر الموت فانه يمحض الذنوب وتزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا

وعمر ابن مالك بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الجبلي مرسلا
 اه قلت كذا هو في النسخ ابن المبارك وله ابن أبي الدنيا فانه الذي رواه في البر والصلة وأما حديث
 أنس فرواه ابن السني في عمل يوم وليلة والعسكري في الامثال بلفظ كفي بالدهر واعظا وبأوت مفرقا
 وذكره قصة تقدم ذكرها وروى سعيد بن منصور في سننه عن أبي الدرداء قال مروعة بليغة وغفلة
 سريعة كفي بالموت واعظا كفي بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور (وقال صلى الله عليه وسلم
 كفي بالموت واعظا) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف
 وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد اه قلت لفظ الطبراني كفي بالموت واعظا
 وكفي باليقين غنى ورواه العسكري في الامثال والطبراني أيضا والقضاعي والبيهقي في الشعب بلفظ كفي
 بالموت واعظا وكفي بالموت غنى وكفي بالعبادة شغلا ورواه من طريق يونس بن عبيد عن الحسن بن عمار
 وتقدم قريبا من قول أبي الدرداء رواه سعيد بن منصور (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
 فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف اه قلت هذا
 الشطر الاخير لو تعلمون ما أعلم الخ متفق عليه من حديث أنس وعائشة وفي الباب عن أبي هريرة وجاعة
 تقدم ذكره وقدرى البيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اكثر واذكروا هاذم الذات فانه
 لا يكون في كثير الاقوال ولا في قليل الاكثره (وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنا
 الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم
 ليس هنالك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد
 قال أنبا مالک بن مغول فذكره بلا غنى زيادة فيه اه قلت وكذلك رواه البزار من حديث أنس وروى
 ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ابن سابط قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأنى عليه
 فقال صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كذا كرون وأخرج الطبراني
 عن سهل بن سعد نحوه (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة
 فقال رجل من الانصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال اكثرهم ذكر للموت وأشدهم
 استعدادا له أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه مختصرا
 وابن أبي الدنيا في الموت بكلمة باسناد جيد اه قلت ورواه الطبراني والحاكم عنه ان رجلا قال يا رسول
 الله أى المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل نزول الموت وأولئك هم
 الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة ورواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر في الغيبة لانيات من طريق
 يحيى بن أيوب عن عبيد بن زهر عن سعد بن مسعود الكندي له حجة وقيل انه تابعي قال سهل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أى المؤمنين أكيس فقال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قال أبو نعيم في
 الحلية حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا اسحق بن ابراهيم الحربي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا
 اسمعيل بن عياض عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فتى فقال يا رسول الله أى
 المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل به أولئك الاكياس ثم قال
 رواه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن مالك وقرعة بن قيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء
 مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه اه وبما يحسن ابراهه من الاخبار في فضل الموت روى الديلمي من
 حديث الحسين بن علي رضى الله عنهما الموت يحياة المؤمن وروى البيهقي في الشعب وضعفه والديلمي
 من حديث عائشة الموت غنيمة والمعصية مصيبة والنقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل
 ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرعة العين والبكاء من خشية الله النجاة من النار والصلح هلاك البدن والتائب

وقال عليه السلام كفي
 بالموت واعظا وخرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 المسجد فاذا قوم يتحدثون
 ويضحكون فقال اذكروا
 الموت أما الذي نفسي
 بيده لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا وروى عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجل
 فاحسنا الثناء عليه فقال
 كيف ذكر صاحبكم للموت
 قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر
 الموت قال فان صاحبكم
 ليس هنالك وقال ابن عمر
 رضى الله عنهما أتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم عاشر
 عشرة فقال رجل من
 الانصار من أكيس الناس
 وأكرم الناس يا رسول
 الله فقال اكثرهم ذكر
 الموت وأشدهم استعدادا
 له أولئك هم الاكياس
 ذهبوا بشرف الدنيا
 وكرامة الآخرة

(وأما الآسمار) فقد قال
الحسن رحمه الله تعالى
فضح الموت الدنيا فلم يترك
لذي لب فرحا وقال الربيع
ابن خيثم ما غائب ينتظره
المؤمن خبيره من الموت

من الذنب كن لا ذنب له وروى أحمد وسعيد بن منصور وفي سننه بأسناد صحيح من حديث محمود بن لبيد أن ابن
يكرههما بن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وروى ابن
السكن وأبو موسى في المعرفة والبيهقي في الشعب من حديث زرعة بن عبد الله الأنصاري يحب الإنسان
الحياة والموت خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وهو مرسل لأن زرعة تابعي
وقيل هو صحابي وهو يضمن الزاي ثم راع وقبل براء ثم زاي ساكنة وروى الشيخان من حديث أبي قتادة قال
من على النبي صلى الله عليه وسلم بجنابة فقال مستريح أو مستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح
منه فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى والملاح مستريح من التعب والبلاد
والشجر والدواب وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذري أبأذران
الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره بأبأذران الدنيا سجن الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وروى
النسائي والطبراني وابن أبي الدنيا من حديث عبادة بن الصامت ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله
خير نحب أن ترجع اليك ولها نعيم الدنيا وما فيها إلا الشهيد فانه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى ما
يرى من ثواب الله له وروى الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم حبب الموت إلى من يعلم أن رسولك وروى الأصمعي في الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له ان حفظت وصيتي فلا يكون شئ أحب إليك من الموت وروى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد
في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت والبيهقي في الشعب من حديث الربيع بن أنس مرسل كفي بالموت فرها
في الدنيا مرغبا في الآخرة وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أكثر واذا كرم الموت فاسم عبد أكثر من
ذكره إلا أحياء الله قلبه وهون عليه الموت وروى ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم
لاقون بعد الموت ما كنتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرا على شهوة أبدا وروى ابن المبارك في الزهد
من مرسل محمد بن عبد الرحمن بن نوفل لو تعلم علم الموت يا بنت زمعة لعلمت أنه أشد مما تقدرين عليه وقد رواه
الطبراني عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن سودة بنت زمعة موصولا وعمما يحسن إبراده في ذكر فضيلة
ذكر الموت والأسس تعدد له من الأخبار وروى ابن أبي الدنيا عن سفیان قال حدثنا شيخ أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال أكثر ذكر الموت يسليك عما سواه وروى أبو نعيم من حديث أبي هريرة
قال جابر جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لأحب الموت قال للمال قال نعم قال قدمه
فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحق به وان أخوه أحب أن يتأخر معه وروى الطبراني عن طارق
المحاريبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق استعد للموت قبل الموت وروى الديلمي من
حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة التمسك في أنقله ذكر الموت وجد قبره ووضه
من رياض الجنة وروى الترمذي من حديث أبي هريرة ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندمته يا رسول
الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازاد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع (وأما الآسمار) فقد
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا) لأن ذا اللب براها يصبره
زائلة والموت واقعا فلا يفرح بشئ من زهرتها (وقال) أبو يزيد (الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي
العباد أحد الزهاد الثمانية (ما غائب ينتظره المؤمن خبيره من الموت) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف
وابن المبارك في الزهد والماروزي في الجنائز وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سفیان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم فذكره وحدثنا أبو
محمد بن حبان حدثنا جعفر بن الصباغ حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا الأشجعي سمعت سفیان يقول قال
الربيع بن خيثم ارثوا هذا الخير بالله تنالوه لا بغيره واكثر واذا كرهه ذا الموت الذي لم تدقوا مثله فان
الغائب اذا طال غيبته رجيت جيئته وانتظره أهله وأولئك ان يقدم عليهم وحدثنا عبد الرحمن بن العباس

وكان يقول لا تشعروا بي
أحدا وصلوني إلى ربي سلا
وكتب بعض الحكماء إلى
رجل من اخوانه يا أخى
أحذر الموت في هذه الدار قبل
أن تصير إلى دار تمني فيها
الموت فلا تجتهد وكان ابن
سير بن إذا ذكر عنده الموت
مات كل عضومنه وكان عمر
ابن عبد العزيز يجمع كل
ليلة الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة والآخرة
ثم يبيكون حتى كأن بين
أيديهم جنازة وقال إبراهيم
التميمي شيئا قطعاعني
لذة الدنيا ذكر الموت
والوقوف بين يدي الله
عز وجل وقال كعب بن
عرف الموت هانت عليه
مصائب الدنيا وهجومها
وقال مطرف رأيت فيما
يري النائم كأن قائل يقول
في وسط مسجد البصرة قطع
ذكر الموت قلوب
الخائفين فوالله ما راهم
الا واليهين وقال أشعث
نخل على الحسن فأنما هو
النار وأمر الآخرة وذكر
الموت وقالت صفية رضي
الله عنها ان امرأة اشتكت
إلى عائشة رضي الله عنها
فساوة قلبها فقالت أكثرى
ذكر الموت يرق قلبك
فطعت فرق قلبها فجاءت
تشكر عائشة رضي الله عنها
وكان عيسى عليه السلام
إذا ذكر الموت عنده يقطر

حدثنا ابراهيم الحاربي حدثنا أبو بكر حدثنا سعيد بن عبد الله عن نسير عن بكر بن معاذ قال كان الربيع
يقول أكثر وأذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله (وكان يقول لا تشعروا بي أحد وصلوني إلى ربي سلا)
رواه أبو نعيم في الحلية ورواه صاحب كتاب المتفجعين عن الفرابي قال حدثنا سفيان عن ابن حبان أن
الربيع بن خيثم قال عندما لموت لا تعلموا بي أحد وصلوني إلى ربي سلا (وكتب بعض الحكماء إلى رجل
من اخوانه يا أخى احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تمني فيها الموت فلا تجتهد) ورواه ابن أبي
الدنيا (وكان أبو بكر محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (إذا ذكر عنده الموت مات كل عضومنه) ورواه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو علي محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي ج حدثنا عبد
الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا اسحق بن اسمعيل ومحمد بن عباد قالوا حدثنا
سفيان بن عيينة حدثني دهن بن الأقطع قال كان محمد بن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضومنه على حديثه
ورواه صاحب كتاب المتفجعين عن عبد الله بن ابراهيم بن العباس عن عثمان بن قرزاذ عن ابراهيم بن بشار
عن ابن عيينة وفيه على حياه بدل على حديثه (وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يجمع كل ليلة
الفقهاء) عنده (فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة وما فيها من الأهوال) والشدايد (ثم يبيكون
حتى كأن بين أيديهم جنازة) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو اسحق (ابراهيم) بن يزيد بن شريك
(التميمي) الكوفي وكان من العباد (شيئا قطعاعني لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله
عز وجل) ورواه ابن أبي الدنيا في الموت (وقال كعب) الاحبار رحمه الله تعالى (من عرف الموت هانت
عليه المصائب) ورواه ابن أبي الدنيا بالفظ مصائب الدنيا ونجومها ورواه عن محمد بن الحسين قال حدثنا الحرث
ابن خليفة حدثنا يزيد أبو سليمان عن ابراهيم بن أبي عبد الله الشامي عن كعب فذكره ورواه أبو نعيم في
الحلية من طريقه (وقال أبو بكر مطرف) بن معقل التميمي الشامي بالسين المججمة والقاف محركة
منسوب إلى شقرة قبيلة من تميم وهو لقب معاوية بن الحرث بن تميم ومطرف هذا روى عن ابن سيرين والحسن
والشعمي وعنه النضر بن شميل وأبو داود والطحاوي (رأيت فيما يري النائم كأن قائل يقول في وسط مسجد
البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما راهم الا واليهين) ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد
عبد العزيز بن سليمان فقال حدثنا أبو بكر المؤذن حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد
حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو عقيل زيد بن عقيل قال سمعت مطرفا الشامي يقول لعبد العزيز بن
سليمان رأيت فيما يري النائم فذكره وفي آخره فخر عبد العزيز بن مغشيا عليه (وقال أبو هاني) (أشعث) بن
عبد الملك الجراقي البصري منسوب إلى حمران مولى عثمان بن عفان قال يحيى بن سعيد لم ألق أحدا يحدث
عن الحسن أثبت منه وكان عالما بمسائل الحسن الرقاق قال شعبة عامة ما روى يونس في الرقائق كثرى
أنها عنه وقال ابن سعد كان الحسن إذا رأى الأشعث قال هات يا أبا هاني ما عندك وفي طريق آخر أنشربزك
أي هات مسائلك وقال الدارقطني هم ثلاثة يروون عن الحسن جميعا أحدهم الجراقي ثقة وأشعث الحداني
يعتبر به وابن سواد الكوفي يعتبر به وهو أضعفهم روى له البخاري تعليقا والباقر بن سوي مسلم (كما
نخل على الحسن) البصري (فأنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقالت
صفية) بنت شيبه بن عثمان ابن أبي طلحة العبدريه تابعية جليلة لها رواية وأكثر حديثها عن عائشة (ان
امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها فساوة قلبها فقالت أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق
قلبا فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وكان عيسى عليه السلام إذا
ذكر الموت عنده يقطر جلده دما) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى ابن عساكر عن الشعبي قال كان
عيسى إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم أن يذكر عنده الساعة فيسكت وروى أبو
نعيم في الحلية من طريق أبي طارق التبان قال كان عبد العزيز بن سليمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ

كما تصرخ الشكلى ويصرخ الخائفون من جوانب البحر قال ور جمارف الميث والميتان من جوانب مجلسه
 (وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تتخلع أوصاله فاذا ذكر الرجعة رجعت اليه
 نفسه) رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الموت عن ثابت
 ابن صهوان عن عروة قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تخلفت أوصاله لا يشدها الا الله فاذا
 ذكر رجته تراجعته وروى أحمد في الزهد عن أبي العالية قال كان دعاء داود عليه السلام سبحانك الهى
 اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحمتك واذا ذكرت رحمتك ردت الى روجي سبحانك الهى أثبت
 أطباء عبادك ايدواولى خطيئتي فكاهم عليك يدلى (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ما رأيت
 عاقلا قط الا أصبته حذرا من الموت وعليه حزينا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية
 من طريق أبي مروان بشر الحال عن الحسن قال يحق لمن يعلم ان الموت مورده وان الساعة موعده
 وان القيامة بين يدي الله مشهده أن يطول حزنه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لبعض
 العلماء عظمى فقال أنت أول خليفة تموت قال زدنى قال ليس من آبائك أحد الى آدم الا ذاق الموت وقد جاءت
 نوبتك فبكي عمر لذلك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق فضيل بن
 عياض عن السري بن يحيى عن عمر بن عبد العزيز قال والله ان رجلا ليس بينه وبين آدم الا به قدمات
 المعرقلة في الموت وروى أيضا في ترجمة عبد العزيز بن سلمان من طريق محمد بن عبد العزيز بن سلمان
 قال كنت أسمع أبي يقول عجبت ممن عرف الموت كيف تقر عينه في الدنيا أم كيف تطيب بها نفسه أم كيف
 لا يصدع فيها قلبه قال ثم يصرخ هاه هاه حتى يخرم غشا عليه (وكان الربيع بن خثيم) الثوري الكوفي
 الزاهد (قد حفر قبرا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارقت
 الموت قلبي ساعة لفسدت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن الحسن هو ان
 صالح قال قيل للربيع بن خثيم يا أبا عبد الله لو جالسنا قال لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعة فسد على (وقال
 مطرف بن عبد الله بن الشخير) الحرشي العامري البصرى التابعي الزاهد (ان هذا الموت قد نغص على أهل
 النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيم الا موت فيه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم
 ابن اسحق الحرابي حدثنا أبو كريب حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازي عن قتادة عن
 مطرف قال فساقه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لعنسة) (من سعيد بن العاص بن سعيد بن
 العاص بن أمية أبي خالد الاموي أخى عمر والاشدق ثقة وكان عند الحاج بالكوفة مات على رأس المائة
 روى له البخارى ومسلم وأبو داود) (أكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق
 العيش وسعه عليك) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان حدثنا اسمعيل بن اسحق
 القاضى حدثنا ابن أبي بكر حدثنا سعيد بن عامر عن أسامة بن حديد قال دخل عنسة بن سعيد بن
 العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطون عطايا
 منعتهما هولي عيال وضبعة افتادني أخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر أحبكم اليه انما مؤنته
 نخرج من عنده فلما صار عند الباب قال عمر بأخا له بأخا له فرجع فقال أكثر من ذكر الموت فان كنت
 في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا
 محمد بن يحيى المروزي حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن عمر قال قال عنسة بن سعيد
 دخلت على عمر فذكر نحوه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (قلت لام هرون) وكانت من
 العارفات (أتحبس الموت قالت لا قالت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد
 عصيته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وعما يحسن ابراهيم من ذكر الاله ناري فضل الموت وروى المروزي
 في الجنائز أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكره وان الفقر والموت وروى

وكان داود عليه السلام
 اذا ذكر الموت والقيامة
 يبكي حتى تتخلع أوصاله فاذا
 ذكر الرجعة رجعت اليه
 نفسه وقال الحسن ما رأيت
 عاقلا قط الا أصبته من
 الموت حذرا وعليه حزينا
 وقال عمر بن عبد العزيز بن
 لبعض العلماء عظمى فقال
 أنت أول خليفة تموت قال
 زدنى قال ليس من آبائك
 أحد الى آدم الا ذاق الموت
 وقد جاءت نوبتك فبكي عمر
 لذلك وكان الربيع بن خثيم
 قد حفر قبرا في داره فكان
 ينام فيه كل يوم مرات
 يستديم بذلك ذكر الموت
 وكان يقول لو فارقت ذكر
 الموت قلبي ساعة واحدة
 لفسدت وقال مطرف بن عبد
 الله بن الشخير ان هذا
 الموت قد نغص على أهل
 النعيم نعيمهم فاطلبوا
 نعيم الا موت فيه وقال عمر
 ابن عبد العزيز لعنسة أكثر
 ذكر الموت فان كنت واسع
 العيش ضيقه عليك وان
 كنت ضيق العيش وسعه
 عليك وقال أبو سليمان
 الداراني قلت لام هرون
 أتحبس الموت قالت لا قلت
 لم قالت لو عصيت آدميا
 ما اشتيت لقاءه فكيف
 أحب لقاءه وقد عصيته

ابن أبي شيبة والمرزوقي عن طاوس قال لا يخزن دين المرء الا حفرة وروروي ابن أبي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني ان أول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى وثوابه وروروي أحد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس لامرئ راحة دون لقاء الله وروروي سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي الدرداء قال مامن مؤمن الا الموت خيره ومامن كافر الا الموت خيره فمن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انهم خيرا الاية وروروي ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی والمرزوقي في الجنازة عن ابن مسعود قال مامن نفس برة ولا فاجرة الا الموت خيره مامن الحياة ان كان يرافقه قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرة قد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انهم خيرا لانفسهم الاية وروروي ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حبان بن جبلة ان أبازر أو أبا الدرداء قال لاحبذا المكر وهات الثلاث الموت والمرض والفقر وروروي ابن أبي الدنيا عن جعفر الاخر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة وروروي ابن سعد في الطبقات والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وروروي أبو نعيم في الحلية عن سليمان الثوري أنه كان اذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما فان سئل عن شيء قال لا أدري لا أدري وروروي ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء أنه قيل له ماتحب لمن تحب قال الموت قالوا فان لم يمت قال يقل ماله وولده وروروي ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أتتني الحبيبي ان يقل ماله ويجعل موته وروروي أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال ما هدى الى أخ صالح هدية أحب الى من السلام ولا بلغني خيرا أعجب لي من موته وروروي ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز التيمي قال قيل لعبد الأعلى التيمي ما تشتهي لنفسك وان تحب من أهالك قال الموت وقال سهل بن عبد الله التستري لا يفتنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت أو رجل يفرض من أقدار الله تعالى أو مشتاق بمحبة لقاء الله تعالى وقال حبان بن الأسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال بعضهم ان المشتاقين يحسون خلاوة الموت عند وروى ما قد كشف لهم من ان روح الوصول أحلى من الشهيد وروروي ابن عساكر عن ذى النون المصري قال الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات اذا بلغها العبد استبطا الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وروروي أبو نعيم في الحلية عن ابن عبد ربه أنه قال للمكحول أتعب الجنة قال ومن لا يحب الجنة قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت وروروي عن عبد الله بن أبي زكريا أنه كان يقول لو خبرت بين ان أعمر مائة سنة في طاعة الله تعالى وان أقبض بومي هذا أو في ساعتي هذه لا خبرت ان أقبض في بومي هذا أو في ساعتي هذه شوقا الى الله ورسوله والى الصالحين من عباده وروروي أبو نعيم وابن عساكر عن أحمد بن الحواري قال سمعت أبا عبد الله النباجي يقول لو خبرت بين ان تكون لي الدنيا منذ يوم خلقت أنعم فيها حلالا لأسأل عنها يوم القيامة وبين ان تخرج نفسي الساعة لا خبرت ان تخرج نفسي الساعة أمانت ان تلقى من تطيع وروروي ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا عن مسروق قال ما غيبت شيئا بشئ كئوس من في لحد فدا من من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة بلفظ مامن شئ خير للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا وامن من عذاب الله وروروي ابن المبارك في الزهد عن الهيثم بن مالك قال كنا نتحدث عند أبي نعيم ابن عتبة وعنده أبو عطية المذبح فتذكروا النعيم فقال من أنعم الناس قالوا فلان وفلان فقال ما تقول يا أبا عطية فقال أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسد في لحد أمن من العذاب وروروي عن مجارب بن دثار قال قال لي خيفة أيسر الموت قال لا قال ما أعلم أحدا لا يسره الموت الا منقوص وهو عند عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد بلفظ فقال ان هذا لك نقص كبير وروروي عن أبي عبد الرحمن ان رجلا قال في مجلس

أبي الاعور السلمي والله ما خلق الله شيئا أحب إلى من الموت فقال أبو الاعور لئن أكون مثلك أحب إلى من جراتي. وروى ابن أبي الدنيا عن صفوان بن سليم قال في الموت راحة لا ومن من شدائد الدنيا وإن كان الموت ذا غصص وكرب وروى عن محمد بن زياد قال حدثت عن بعض الحكماء أنه قال للموت أهون على العاقل من زلة عالم غافل وروى عن سفيان قال كان يقول الموت راحة العابدين ومن الآثار التي يناسب إيرادها في فضل ذكر الموت والاستعداد له ما قال بعضهم في قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا هو الكفن فهو وعاء متصل بما تقدم من قوله وابتع فيما آتاك الله الدار الآخرة أي اطلب فيما أعطاك الله من الدنيا بصرفها فيما يوصل إليها ولا تنس أنك تترك جميع مالك الانصيبك الذي هو الكفن كما قيل

نصيبك مما يتجمع الدهرك له * ردا أن تلوى فيها وحنوط

وقال حامد اللطاف من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة وقال بعضهم لا بدخل ذكر الموت بيتنا الأرضي أهله بما قسم لهم قال أبو نواس

ألا أين الذين فنوا وما تولى * أما والله ما ما قولنا للتيق

وقال أبو حنيفة الخراساني من أكثر ذكر الموت حجب إليه كل باق وبغض إليه كل فان وروى ابن أبي الدنيا عن رجاء بن حيوة قال ما أكثر عبد ذكر الموت الا ترك الفرح والحسد وروى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال من أكثر ذكر الموت قل حسده وقل فرحه وروى ابن أبي شيبة عن عون بن عبد الله قال ما أحسن ينزل الموت حق منزلته الا عبدا عددا ليس من أجله كم من مستقبل يوما لا يستكمل له وراج غدا لا يبلغه انك لو ترى الاجل ومسيرة لا بغضت الا مل وغروره وروى عن أبي حازم قال كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي عمران قال قال عمر بن عبد العزيز من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه وروى عن القداح قال كان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير ويبكي حتى تجرى دموعه على خيته وعن عبد الوهاب عن عطاء عن سعيد قال كان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله وعن عمر بن ذر قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يموت على الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المؤمن وعن الاوزاعي قال قال عمر فذكر نحوه وروى عن جابر بن نوح قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته أما بعد فانك ان استشرت ذكر الموت في ليالك ونهارك بغض اليك كل فان وجب اليك كل باق والسلام وروى عن مجمع التميمي قال ذكر الموت غنى وعن سميطة قال من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعته وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال ما لزم عبد قلبه ذكر الموت الا صغرت الدنيا عنه وهان عليه جميع ما فيها وعن قتادة قال كان يقال طوبى لمن ذكر ساعة الموت وعن مالك بن دينار قال قال حكيم كفى بذكر الموت للقلب حياة للعمل وعن أبي حازم قال يا ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر وروى عن علي رضي الله عنه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد نظم هذا المعنى الحافظ العراقي فقال

وانما الناس نيام من يموت * فهم ازال الموت عنه وسنه

وروى أبو نعيم في الحلية ان عمر بن عبد العزيز قال للمؤمن بن مهران يا ميمون ما أرى القبر الا زيارة ولا بد للزائر ان يرجع الى منزله يعني الى الجنة أو النار وعن رجاء بن حيوة قال ذكر عمر بن عبد العزيز الموت يوما فقال يتأمل ألم تر ان الموت أدرك من مضى * فلم ينج منه ذو جناح ولا ظفر

* (بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب)

(اعلم) بصرك الله تعالى (ان الموت هائل) فطبع (وخطره عظيم) وانما (غفلة الناس عنه لقلة فكريهم فيه) فلا يخطر لهم ببال (و) لقلة (ذكرهم له) على (السنتم) (ومن يذكره) قليلا أو كثيرا

(بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب) *
اعلم ان الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكريهم فيه وذكرهم له ومن يذكره

ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا ينفكر إلا فيه فإذا باشر ذكر الموت قلبه فبوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه (٢٣٥) وأنجع طريق فيه أن يذكر أشكاله

وآثراته الذين مضوا قبله فيند كرموتهم ومصارعهم تحت التراب ويند كرموتهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف يحال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم وبجالتهم وانقطعت آثارهم ففهم ما كان رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف يتبدد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق والآن قد أكل التراب أسنانه وأنه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفي الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فتخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب تسمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فتخرج كاتن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بزيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الأمثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بتمامه وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

(ليس يذكره بقلب فارغ) عن الشواغل (بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا) معلق بها (فلا ينجع ذكر الموت في قلبه) لأجل ذلك (فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه) عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي (يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا ينفكر إلا فيه) أن قام أو قعد (فإذا باشر ذكر الموت قلبه فبوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك) أي إذا تحقق التأثير فمن علاماته أنه (يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه) منها فلا يكون له في باطنه ميل إليها أصلا (وأوقع طريق فيه) أي أكثره وقعا في القلب (أن يذكر أشكاله وآثراته) الذين مضوا قبله فيند كرموتهم ومصارعهم تحت التراب ويند كرموتهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف يحال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم وبجالتهم وانقطعت آثارهم ففهم ما كان رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف يتبدد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق والآن قد أكل التراب أسنانه وأنه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفي الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فتخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب تسمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فتخرج كاتن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بزيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الأمثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بتمامه وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفي الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فتخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب تسمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فتخرج كاتن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بزيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الأمثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بتمامه وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

تضعونه في صدع من الارض قد تفسد التراب وخلف الاحباب وقطع هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعده ويتخاف من دار الغرور والافالذ كرم بظاهر القلب وعذبة اللسان) أي طرفه (قليل الجدوى) أي الفائدة (في التحذير والتنبيه) وسيأتي ذكر الخطب التي فيها مجال أفكار المعتبرين من كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في آخر الباب الذي يليه (ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مفارقتها نظر ابن مطيع) هو عبد الله بن مطيع بن الاسود بن حارثة بن افضلة بن عوف بن عبيد بن عريج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبه حجة كان من رجال قريش جلدوا وشجاعة كان على قريش يوم الحرة وقتل مع ابن الزبير بمكة وكان قد استعمله على الكوفة روى له مسلم حديثا واحدا (ذات يوم أتى داره فأعجبه حسناتها ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والله الموفق ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته

ارتفع صوته
* (الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طوله وكيفية معالجته) *

فيه أربعة فصول * الفصل الاول في (فضيلة قصر الامل) اعلم ان الامل هو توقع حصول الشئ وأكثر ما يستعمل فيما بعد حصوله فن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أمات الوصول ولا يقول طمعت الان قرب منها فان الطمع ليس الا في القريب والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل ما موله ويقال لما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف اليحاش وما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس وقصره حبس النفس عنه يقال قصرت نفسي على هذا الامر اذا لم يطمع الى غيره وقصرت من طرفي لم أرفعه الى مكره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه ما (اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وتخذ من حياتك موتا ومن صحبتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا)

تضعونه في صدع من الارض) أي شق منها (قد تفسد التراب وخلف الاحباب وقطع الاسباب) هكذا أورده هنا مختصرا وسيأتي بتمامه في آخر الباب الذي يليه أخرجه أبو نعيم في الحلية مطولا كما سئد كره (فلازمة هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى) وأهل البلاء (هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعده ويتخاف من دار الغرور والافالذ كرم بظاهر القلب وعذبة اللسان) أي طرفه (قليل الجدوى) أي الفائدة (في التحذير والتنبيه) وسيأتي ذكر الخطب التي فيها مجال أفكار المعتبرين من كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في آخر الباب الذي يليه (ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مفارقتها نظر ابن مطيع) هو عبد الله بن مطيع بن الاسود بن حارثة بن افضلة بن عوف بن عبيد بن عريج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبه حجة كان من رجال قريش جلدوا وشجاعة كان على قريش يوم الحرة وقتل مع ابن الزبير بمكة وكان قد استعمله على الكوفة روى له مسلم حديثا واحدا (ذات يوم أتى داره فأعجبه حسناتها ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والله الموفق ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته

* (الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طوله وكيفية معالجته) *

وفيها أربعة فصول * الفصل الاول في (فضيلة قصر الامل) اعلم ان الامل هو توقع حصول الشئ وأكثر ما يستعمل فيما بعد حصوله فن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أمات الوصول ولا يقول طمعت الان قرب منها فان الطمع ليس الا في القريب والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل ما موله ويقال لما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف اليحاش وما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس وقصره حبس النفس عنه يقال قصرت نفسي على هذا الامر اذا لم يطمع الى غيره وقصرت من طرفي لم أرفعه الى مكره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه ما (اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وتخذ من حياتك موتا ومن صحبتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا) قال العراقي رواه ابن حبان ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كن في الدنيا كأنك غريب اه قلت ورواه البخاري من طريق الأعمش عن مجاهد عنه به الى قوله عابري سبيل مرفوعا من حديث ابن عمر وما سوى ذلك فانه من قوله لمجاهد وروى ابن المبارك في الزهد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب والعسكري في الامثال من طريق سفيدان عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابري سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا اسحق بن عيسى الطباع حدثنا حماد بن زيد ح وحدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمر بن مرزوق حدثنا زائدة ح وحدثنا أحمد بن جعفر بن جردان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير ح وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان واللفظ له قالوا عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال لي وأحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانك لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا تجد رجلا طمعا الايمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يـكـون كذلك وصارت موافاة الناس في أمر الدنيا وان ذلك لا يتجزى عن أهله شيئا قال وقال لي ابن عمر اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وتخذ من حياتك موتا ومن صحبتك لسقمك فانك يا عبد الله بن عمر لا تدري ما اسمك غدا قال واخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا غريباً أو غار سبيل وعد نفسك في أهل القبور قال أبو نعيم ولم يذكر خلاصاً وزهيراً في قوله في الموالاة ووافقوه في الباقي ورواه الحسن بن الحر وفضل بن عياض وجرير بن أوفى عن آخرين عن لبث ورواه الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر نحوه (وروى عن علي كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما أخاف عليكم خصلتين) كذا في النسخ قال العراقي صوابه خصلتان (اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فان يصد أي يمنع) عن الحق أي عن قبوله وفي لفظ يضل بدل يصد (وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدينار من يحب ويغض اذا أحب عبداً أعطاه الأيمان الا ان الدين انما أبناء وللدنيا أبناء فكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية أي مديرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي ورواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روى ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن النجار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ارتحلت مديرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيه يحيى بن مسلمة بن قعنب حدث بالناس كبير وقد روى ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموصوف في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد دلت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفاها صابها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهم بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الحاكم في التاريخ والديلمي من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا مريحة ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروى ابن النجار من حديث علي ان أشد ما أخوف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصارية رضي الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشيبة الى الناس فقال أيها الناس أمانسحبون من الله قالوا وماذا قال يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشيبة فقال أيها الناس ألا تسحبون قالوا ما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تدركون وتؤملون مالا تسكنون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عنها وقال ابن منده ورواه سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع نحوه قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (اشترى اسامة بن زيد) الكعبي رضي الله عنهما حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زيد بن ثابت) الانصاري رضي الله عنه

ثابت

وروى علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم قال ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدينار من يحب ويغض اذا أحب عبداً أعطاه الأيمان الا ان الدين انما أبناء وللدنيا أبناء فكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية أي مديرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي ورواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روى ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن النجار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ارتحلت مديرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيه يحيى بن مسلمة بن قعنب حدث بالناس كبير وقد روى ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموصوف في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد دلت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفاها صابها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهم بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الحاكم في التاريخ والديلمي من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا مريحة ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروى ابن النجار من حديث علي ان أشد ما أخوف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصارية رضي الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشيبة الى الناس فقال أيها الناس أمانسحبون من الله قالوا وماذا قال يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشيبة فقال أيها الناس ألا تسحبون قالوا ما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تدركون وتؤملون مالا تسكنون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عنها وقال ابن منده ورواه سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع نحوه قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (اشترى اسامة بن زيد) الكعبي رضي الله عنهما حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زيد بن ثابت) الانصاري رضي الله عنه

وليدته بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي
نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقمت
لقمة الا ظننت انى لا أسبغها حتى أغص (٢٣٨) به من الموت ثم قال يا ابن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموت والذي

(وليدته) أى جارية (بمائة دينار الى شهر) قال (فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون
من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت
أن شفري) بضم الشين المعجمة وسكون الفاء وهو حرف الجفن الذى ينبت عليه الهدب والجمع أشفار
(لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة
الا ظننت انى لا أسبغها حتى أغص به من الموت ثم قال يا ابن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموت
والذى نفسى بيده ان ما نوععدون لا تم وما أنتم بمجزيين) قال العراقى رواه ابن أبى الدنيا فى قصر الامل
والطبرانى فى مسند الشاميين وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك
ابن عساكر فى التاريخ (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
أى الى الخلاء (بهريق الماء فيتمسح بالتراب) أى ييممه (فاقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب
فيقول ما يدري نى لعل لا أبلغه) قال العراقى رواه ابن المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا فى قصر الامل والبراز
بسند ضعيف (وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه وأما الثالث فابعده
الآخر فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل
يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الاجل دون الامل) قال العراقى رواه أحمد وابن أبى الدنيا فى قصر الامل واللفظ
له والزمهرى فى الامثال من رواية أبى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى وأسناده حسن ورواه ابن
المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا من رواية أبى المتوكل مرسلا اه قلت لفظ ابن المبارك عن أبى المتوكل
الناجى هو الذى ساقه المصنف هنا وأما لفظ أحمد عن أبى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا ثم
غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده قال هل تدرون ما هذا هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمسه
يتعاطى الامل فيختلجه الاجل دون ذلك وروى ابن أبى الدنيا فى قصر الامل والبيهقى من حديث أنس
مثل الانسان والامل والاجل فمثل الاجل الى جانبه والامل امامه فيبنيها هو يطلب الامل امامه اذ آناه
الاجل فاخترجه (وقال صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنيا
وقع فى الهرم) قال العراقى رواه الترمذى من حديث عبد الله بن الشيخير وقال حسن اه قلت هو
هكذا فى السنين بزيادة حتى يموت وقال حسن غريب ورواه كذلك الطبرانى والبيهقى والضعفاء كلهم من
طريق مظرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه ورواه أبو نعيم فى الحلية عن الطبرانى حدثنا محمد بن عبد
الله الحضرمى حدثنا محمد بن فراس حدثنا سليمان بن قتية حدثنا عمر عن قتادة عن مطرف به فذكره (قال
ابن مسعود) رضى الله عنه (هذا المرع هذه الختوف) أى المنيا المهلكة (حواله شوارع اليه) أى بارزة اليه
مشرعة نحوهم (والهرم وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فابها أمر
به أخذها فان أخطأته الختوف) ولم تصبه (قتله الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مريعا وخطا وسطا وخطا خطوطا الى
جنب الخط وخطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى
الوسط وهذا الاجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك
الامل يعنى الخط الخارج) قال العراقى رواه البخارى قلت قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا سليمان بن أحمد

نفسى بيده ان ما نوععدون
لا تم وما أنتم بمجزيين
وعن ابن عباس رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج
بهريق الماء فيتمسح
بالتراب فاقول له يا رسول الله
ان الماء منك قريب فيقول
ما يدري نى لعل لا أبلغه
وروى أنه صلى الله عليه
وسلم أخذ ثلاثة أعواد
فغرز عودا بين يديه والآخر
الى جنبه وأما الثالث فابعده
فقال هل تدرون ما هذا



قالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا الانسان وهذا الاجل
وذلك الامل يتعاطاه ابن
آدم ويختلجه الاجل دون
الامل وقال عليه السلام
مثل ابن آدم والى جنبه
تسع وتسعون منية ان
أخطأته المنيا وقع فى الهرم
قال ابن مسعود هذا المرع

وهذه الختوف حوله شوارع اليه والهرم وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فابها
أمر به أخذها فان أخطأته الختوف قتلته الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مريعا وخطا وسطا وخطا
وخطا خطوطا الى جنب الخط وخطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى الوسط وهذا الاجل
محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك الامل يعنى الخط الخارج

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ح وحدثنا سليمان حدثنا
 حطص بن عمر حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سليمان ح وحدثنا أبو اسحق بن حنيفة حدثنا أحمد بن
 الحسن الصوفي حدثنا أبو خيثمة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى منذر الثوري عن
 الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا مربعا وجعل في وسط
 الخط خطا وجعل خطا خارجا من المربعة دائرة وجعل حوله حروفا وخط حولها خطوطا فقال المربع
 الاجل والخط الوسط الانسان وهذه الدائرة الخارجة الامل وهذه الحروف الاعراض والاعراض تصيبه
 من كل مكان كلما انفلتت من واحدة أخذت واحدة والاجل قد حال دون الامل لفظ سليمان وقال يحيى بن
 سعيد هذه الخطوط التي الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان ان أخطأ هذا أصابه هذا والخط المربع
 الاجل المحيط به والخط الخارج الامل قال الشيخ أبو نعيم حديث صحيح متفق على صحته لم يروه عن الربيع
 الامثري (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم) أي يكبر (ابن آدم ويبقى
 منه) خصلتان (اثنتان) استدارة يعني تستحكم في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشاب في شبابه (الحرص
 والامل) فالحرص فقره ولومك الدنيا والامل همه وتعبه وانما لم تكبره انما لان المرء جبيل على حب
 الشهوات وانما تنال هي بالمال والعمر قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل باسناد صحيح اه
 قلت بل رواه بهذا اللفظ أحمد والشيخان تعليقا والتسائي كلهم من طريق شعبة عن قتادة عن أنس وفي
 لفظ البخاري يكبر بدل جهنم (وفي رواية) جهنم ابن آدم (وتشبه مع اثنتان الحرص على المال والحرص
 على العمر) قال العراقي رواه مسلم بهذا اللفظ قلت وكذلك رواه الطيالسي والترمذي وابن ماجه وابن
 حبان كلهم من طريق هشام عن قتادة عن أنس واللفظ الطيالسي يكبر ومن طريق يقره رواه أبو نعيم في الحلية
 ورواه الطبراني من حديث سمرة وفي المقاصد للسخاوي وفي لفظ يشيب ابن آدم وتشبه منه اثنتان وذكر
 صاحب الستاتان عن أبي عثمان النهدي قال بلغت نحو ما من ثلاثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد أنكرته
 الا أملي فاني أجده كهُو (وقال صلى الله عليه وسلم نجاة أول هذه الامة) وهم الصبب والتابعون باحسان
 ومن دناهم من السلف (باليقين والزهد) أي بالثقة بالله في أمورههم والتجافي عن الدنيا بالزهد فيها
 (ويهلك) أي يكاد يهلك (آخر هذه الامة بالخل والامل) أي بالاسترسال فيهما والمراد من ذلك ان الصدر
 الاول قد تخلوا باليقين والزهد وتخلوا عن الخجل والامل وذلك من اسباب النجاة من العقاب وفي آخر
 الزمان ينعكس الحال وذلك من الاسباب المؤدية للهلاك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من
 رواية ابن ابي عمير عن عرو بن شبيب عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أبو بكر بن لال في مساوي
 الاخلاق والخطيب في كتاب الجلاء وابن ابي عمير لا يخرج به ثم ان المذموم من ذلك الاسترسال فيه لا قطع
 أصله واليه أشار المصنف بقوله (وقيل ينيما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة) بكسر الميم آلة
 من حديد (يشير بها الارض) أي يخدمها (فقال عيسى) عليه السلام في نفسه (اللهم اترع منه الامل)
 فاستجيب له (فوضع الشيخ المسحاة) وترك الشغل (واضطجع) على جنبه يستريح (فلبت ساعة) على ذلك
 (فقال) عيسى عليه السلام في نفسه (اللهم اردد اليه الامل) فاستجيب له (فقام) الشيخ (فجعل يعمل)
 في الارض (فسأله عيسى عليه السلام عن ذلك فقال ينيما أنا أعلم اذ قالت لي نفسي الى متى تعمل وأنت
 شيخ كبير فاقبت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقامت الى مسحاتي
 رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أكلكم يجب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال فصروا من الامل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم
 واستحيوا من الله حق الحياء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا من حديث الحسن مرسل
 اه قلت والشارح الاخبار رواه أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود والخراطي من حديث عائشة

وقال أنس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم جهنم

ابن آدم ويبقى معه اثنتان

الحرص والامل وفي رواية

وتشبه مع اثنتان الحرص

على المال والحرص على

العمر وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم نجاة أول هذه

الامة باليقين والزهد

ويهلك آخر هذه الامة

بالخل والامل وقيل ينيما

عيسى عليه السلام جالس

وشيخ يعمل بمسحاة يشير بها

الارض فقال عيسى اللهم

اترع منه الامل فوضع

الشيخ المسحاة واضطجع

فلبت ساعة فقال عيسى

اللهم اردد اليه الامل فقام

فجعل يعمل فسأله عيسى

عن ذلك فقال ينيما أنا

أعلم اذ قالت لي نفسي الى

متى تعمل وأنت شيخ

كبير فاقبت المسحات

واضطجعت ثم قالت لي نفسي

والله لا بد لك من عيش

ما بقيت فقامت الى مسحاتي

وقال الحسن قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

أكلكم يجب أن يدخل

الجنة قالوا نعم يا رسول الله

قال فصروا من الامل وثبتوا

آجالكم بين أبصاركم

واستحيوا من الله حق الحياء

والطبراني في الاوسط من حديث الحكم بن عير (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ
 بك من دنيا تمنع خيرا لا تحرق وأعوذ بك من حياة تمنع خيرا لا تحرق وأعوذ بك من دنيا تمنع خيرا لا تحرق
 قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامس من رواية حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 اسناده ضعف وجهالة ولا أدري من حوشب اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتاب البقيين ووجدت
 بخط الشيخ شمس الدين الداودي ما نصه هو تابعي صغير وله رواية عن الحسن في كتاب ابن أبي الدنيا
 أيضا اه قلت هذا التابعي الذي ذكره في الحلية في ترجمة محمد بن واسع من طريق عبد الواحد بن
 زياد قال سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب لا تبنت وأنت شبعان ودع الطعام وأنت تشتهي فقال
 حوشب هذا وصف اطباء أهل الدنيا قال ومحمد بن واسع يسمع كلامهم فما فقال نعم ووصف اطباء أهل
 الآخرة فقال مالك يخرج دواء للدين والدنيا وفي الصحابة اثنان يقال لهما حوشب كل منهما غير منسوب
 لاحدهما رواية في مسند أحمد والثاني في مسند الحسن بن سفيان والنوادر للحكيم فلجبر والله أعلم
 (الانبار قال مطرف بن عبد الله) بن الشيخ رحمه الله تعالى (لوعلمت متى أجلى لخشيت على ذهاب
 عقلي ولكن الله تعالى من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما نهضوا بعيش ولا قامت بينهم
 الاسواق وقال الحسن السهو والامس نعمتان عظيمنتان على بني آدم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطارق وقال الثوري
 بالغنى أن الانسان خلق أحمق ولولا ذلك لم يهناه العيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما عمرت
 الدنيا بقلعة عقول أهلها) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال سلمان الفارسي) رضي الله عنه (ثلاث
 أعجبتني حتى أضحككني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخط
 رب العالمين عليه أم راض وثلاث أحرزني حتى أبكتني فراق الاحبة ومجد وخيبة وهول المطالع والوقوف بين
 يدي ربي لا أدري الى الجنة يؤمر بي أو الى النار) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال
 وحدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال بلغنا عن سلمان الفارسي كان يقول أضحككني ثلاث
 وأبكتني ثلاث ضحككني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه لا يدرى أساخط
 ربه أم مرضيه وأبكتني ثلاث فراق الاحبة ومجد وخيبة وهول المطالع عند فراق الموت والوقوف بين يدي
 رب العالمين حين لا أدري الى النار انصرف الى أم الى الجنة (وقال بعضهم رأيت زراة بن أبي أوفى) العامري
 الحرثي البصري العابد رحمه الله تعالى (بعد موته في المنام فقلت أي الاعمال أباغ عندكم قال التوكل وقصر
 الامل) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وروي أبو نعيم في الحلية قال لقي سلمان عبد الله بن سلام فقال
 ان مت قبلي فاخبرني ما تلقى وان مت قبلك فاخبرك قال فأت سلمان فراء عبد الله بن سلام فقال كيف
 أنت يا أبا عبد الله قال بخير قال أي الاعمال وجدت أفضل قال وجدت التوكل شيا أعجيبا (وقال) سفيان
 (الثوري) رحمه الله تعالى (الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ وليس العباء) رواه أبو نعيم
 في الحلية عن سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبيد بن آدم العسقلاني حدثنا أبو عمر بن النخاس حدثنا
 وكيع قال قال سفيان فذكره قال وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا العباس بن
 اسمعيل حدثنا سهل حدثنا وكيع قال قال سفيان ليس الزهد في الدنيا باكل الجشيب وليس الخشن انما الزهد في
 الدنيا قصر الامل وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا الاحوص بن الفضل بن غسان الغلابي حدثنا ابراهيم بن

يقول في دعائه اللهم اني
 أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا
 لا تحرق وأعوذ بك من حياة
 تمنع خيرا لا تحرق وأعوذ بك
 من أمل يمنع خيرا العمل
 (الانبار) قال مطرف
 ابن عبد الله لو علمت متى
 أجلى لخشيت على ذهاب
 عقلي ولكن الله تعالى من
 على عباده بالغفلة عن
 الموت ولولا الغفلة ما نهضوا
 بعيش ولا قامت بينهم
 الاسواق وقال الحسن
 السهو والامس نعمتان
 عظيمنتان على بني آدم
 ولولاهما ما مشى المسلمون
 في الطارق وقال الثوري
 بالغنى أن الانسان خلق
 أحمق ولولا ذلك لم يهناه
 العيش وقال أبو سعيد بن
 عبد الرحمن انما عمرت
 الدنيا بقلعة عقول أهلها
 وقال سلمان الفارسي رضي
 الله عنه ثلاث أعجبتني حتى
 أضحككني مؤمل الدنيا
 والموت يطلبه وغافل وليس
 يغفل عنه وضاحك ملء
 فيه ولا يدرى أساخط رب
 العالمين عليه أم راض وثلاث
 أحرزني حتى أبكتني فراق
 الاحبة ومجد وخيبة وهول
 المطالع والوقوف بين يدي
 الله ولا أدري الى الجنة
 يؤمر بي أو الى النار وقال
 بعضهم رأيت زراة بن أبي
 أوفى بعد موته في المنام قلت
 أي الاعمال أباغ عندكم
 قال التوكل وقصر الامل

وقال الثوري الزهـدي الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباءة وسأل المفضل بن فضالة ربه أن يرفع عنه الامل فذهبت عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب وقيل للحسن يا أبا سعيد ألا تغسل قيصك فقال الامرأ بعمل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من روائكم * وقال (٢٤١) بعضهم انا كرجل ماد عنقه والسيف عليه

سعد الجوهري سمعت الحسن بن عبد الملك يقول (قال الثوري ليس الزهد في الدنيا بليس الخشن ولا كل
الجشرب إنما الزهد قصر الامل وحدثنا أبو بكر الطخعي حدثنا الحسين بن جعفر حدثنا اسمعيل الطخعي قال
قال وكيع كان سفيان يقول الزهد في الدنيا قصر الامل (وسأل) أبو مالك (المفضل بن فضالة) بن أبي
أمية البصري روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (روى أن رفع عنه الامل فذهب عنه شهوة الطعام
والشراب ثم دعا به فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وفيه
شارة الى ان المذموم منه أغما هو الاسترسال فيه لا أصله (وقيل للحسن) البصري (يا أبا سعيد ألا تغسل قميصك
فقال الامر اعجل من ذلك) ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن
عبيد حدثنا سعد بن وهب (وسحق بن إبراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن الحسن قال قيل يا أبا سعيد فذكره) وقال
الحسن) البصري (الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من وراءكم) ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق
فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال انكم أصبحتم في أجل منقوص وعمل محطوط والموت في رقابكم
والنار بين أيديكم وماترون والله ذاهب فتوقعوا قضاء الله في كل يوم وليلة ولينظر امرؤ ما قدم لنفسه) وقال
بعضهم أنا كرجل مادعنته والسيوف عليه ينتظروني تضرب عنقه وقال داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله
تعالى (لو أملت أن أعيش شهرا لرأيتني قد أريت عظيما وكيف أقوم لذلك وأرى الفجائع) أي بغتات
المصائب (تعمى الخلائق في ساعات الليل والنهار) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وحكى انه جاء شقيق
البلخي) رحمه الله تعالى (الى استاذله يقال له أبو هاشم الرماني) كان ينزل قصر الرمان بواسطة أمه يحيى بن
دينار وقيل يحيى بن الاسود رأى أنس بن مالك قال أبو حاتم وكان نفيها صدوقا مات سنة ١٢٢ وقيل سنة
١٤٥ روى له الجماعة (وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له استاذاه ايش هذا معك قال لوزان دفنعا الى
أخى وقال أحب ان تفطر عليا فقال) استاذاه (باشقيق ولنت نتحدث نفسك أنك تبقى الى الليل لا تكلك أبدا
قال فاغلق في وجهي الباب ودخل) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه
الله تعالى (في خطبته ان لكل سفر زاد الا محالة فترؤدوا والسفر منكم من الدنيا الى الآخرة التقوى) يشير الى
قوله تعالى وتروؤدوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الابواب (وكونوا من عابدين ما أعد الله من نوابه
وعقابه ترغبوا وترهبوا) فيه لف ونشر مرتب (ولا بطولن عليكم الامد فتعسوا وقلوبكم) يشير الى قوله
تعالى طال عليهم الامد فقست قلوبهم (وتنقادوا لعدوكم) أي ابليس (فانه والله ما بسط أمل من لا يدري
لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطافات المنايا وكم رأيت ورأيتهم من كان
بالدنيا مغترا وانما يتقرعون من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من أهوال يوم القيامة
فأما من لا يدأوى لكيا) أي جرما (الأصابع جرح من ناحية أخرى فكيف يطرح أعوذ بالله ان أمركم
بما أنهي عنه نفسي فتعسر صفقتي ويظهر عيني) كذا في النسخ ولفظ الحلية عيلتي (وتبدد وسكنتي في
يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازن فيه منصوب بقلوب عنيتم بأمر لوعنت به النجوم لانك كبرت ولوعنت
به الجبال لذابت ولوعنت به الارض لتشققت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائررون
الى احدهما) ورواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي ومحمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا
عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني أبو عبد الرحمن حاتم بن عبد الله الأزدي عن الحسين بن محمد الخراعي عن

(٣١ -) (اتحاف السادة المتقين) - (عاشر)
وانما يفرح من أمن أهوال القيامة فاما من لا يداوى كلها إلا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله من أن أمركم بما لا أنهي
عنه نفسي فخصم صفتي وتطهر عيتي وتبدو مسكنتي في يوم يذوق فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوبة لقد عنتهم بامر لو عنت به النجوم
لأنكدوب ولو عنت به الجبال لآلت ولو عنت به الارض لانشقت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والآثار منزلة وانكم صارتون الى ايداهما

وكتب رجل الى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر الى أخ له ان
الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب ولا تنقص في كل يوم منه نصيب والابلاء في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل
والسلام وقال الحسن كان آدم (٢٤٢) عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل

رجل من ولد عثمان ان عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبته فذكره سواء بسواء (وكتب رجل الى
أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام) رواه
ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وكتب آخر الى أخ له ان الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب
وللنقص في كل يوم منه نصيب والابلى في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام) رواه أبو نعيم
في الحلية قال كتب عمر بن المنهال القرشي الى ابراهيم بن أدهم وهو بالرملة ان عظمي موعظة أحفظها
عنك فكتب اليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل فذكره وفيه بعد قوله بالرحيل واجتهد بدار المحر
قبل الانتقال الى دار المقر (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان آدم عليه السلام قبل ان
يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمه بين عينيه وأجله خلف
ظهره) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام هو الدستوائي عن الحسن قال كان
آدم عليه السلام قبل ان يصاب الخطيئة فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه (وقال عبد الله بن
شبيب بن عجلان الشيباني البصري ثقة مات سنة احدى وعثمانين ومائة روى عن أبيه وعنه الاخضر بن
عجلان وعنه عبد الرحمن بن مهدي وسيار وعبد الله بن عيسى الطفاوي وأبو داود الطيالسي ومحمد بن
عبيد بن حساب وروى له الترمذي (سمعت أبي) هو أبو همام شبيب بالمجعة مصغرا أخو الاخضر زوى عن أبي
بكر الحنفي وزهير العامري وعطاء بن عمرو عنه ابنه المذكور وجعفر بن سليمان الضبي وعبد الرحمن
ابن مهدي ورياح بن عمر والقيسي وأبو عاصم عبد الله بن عبيد الله العباداني وابراهيم بن عبد الملك والاصمعي
ابن حزن (يقول أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا ما قد تقدم من لذاتك أبا الصحة تغفرون أم
مأخوذا قط من غير عدة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبا الصحة تغفرون أم
بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون ان ملك الموت اذا جاء لا يمنعه منك نومة
مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت ان ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول رحم
الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظرا لنفسه قبل زول الموت) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد
الزهد قال أخبرني عن سيار عن عبيد الله بن شبيب قال سمعت أبي يقول فساق نخوذ ذلك (وقال أبو زكريا)
يحيى بن طحمة بن عبيد الله (التميمي) المديني ثقة روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (بينما سليمان بن
عبد الملك) بن مروان (في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منثور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه)
اليماني (فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت قرب ما بقي من أهلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة من
عملك ولعصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك عدا ندمك لو قد زلت بك قدسك وأسلمك أهلك وحشمك
وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت الى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم
القيامة قبل الحسرة والندامة فبكي سليمان بكاء شديدا) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن أحمد
ابن ابان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن ادريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما
سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من يوسف الى عبد الرحمن بن يوسف) صورته
(سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي
الدنيا (الى دار اقامتك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الارض بعد ظاهرها

أمله بين عينيه وأجله خلف
ظهره وقال عبد الله بن
شبيب سمعت أبي يقول
أيها المغتر بطول صحته أما
رأيت ميتا ما قد تقدم
أيها المغتر بطول المهلة أما
رأيت مأخوذا قط من غير
عدة انك لو فكرت في طول
عمرك لنسيت ما قد تقدم
من لذاتك أبا الصحة تغفرون
أم بطول العافية تمرحون
أم الموت تأمنون أم على
ملك الموت تجترئون ان ملك
الموت اذا جاء لا يمنعه منك
نومة مالك ولا كثرة احتشادك
أما علمت ان ساعة الموت
ذات كرب وغصص وندامة
على التفريط ثم يقال رحم
الله عبدا عمل لما بعد الموت
رحم الله عبدا نظرا لنفسه
قبل زول الموت وقال أبو
زكريا التيمي بينما سليمان
ابن عبد الملك في المسجد
الحرام اذا أتى بحجر منثور
فطلب من يقرؤه فأتى بوهب
ابن منبه فاذا فيه ابن آدم
انك لو رأيت قرب ما بقي من
أهلك لزهدت في طول أملك
ولرغبت في الزيادة من عملك
ولعصرت من حرصك
وحيلك وانما يلقاك عدا
ندمك لو قد زلت بك قدسك
وأسلمك أهلك وحشمك

فيا تملك

وفارقك الوالد والقريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت الى دينك عائد ولا

في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكي سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من يوسف الى عبد الرحمن
ابن يوسف سلام عليك فاني أحمد اليك لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك وجزاء أعمالك فتصبر في قرار
باطن الارض بعد ظاهرها

مقتض ومستور وكمن
هالك وناج وكمن معذب
ومرحوم فيا ليت شعري
ما حال وحالك يومئذ في هذا
ماهدم الذات وأعلى عن
الشهوات وقصر عن الامل
وأيقظ النائمين وحذر
الغافلين اغنا الله واباكم
على هذا الخطر العظيم
وأوقع الدنيا والآخر من
قلبي وقلبك موقعا من
قلوب المتقين فانما نحن به
وله السلام * وخطب عمر
ابن عبد العزيز فمد الله
وأثنى عليه وقال أيها الناس
انكم لم تخلقوا عبثا وان
تركوا سدى وان لكم
معادا يحكم الله فيه للحكم
والفضل فيما بينكم فخاب
وشق غدا بعد أخرجه الله
من رحته التي وسعت كل
شيء وجنته التي عرضها
السموات والارض وانما
يكون الامان غدا لمن خاف
واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا
بباق وشقوة بسعادة ألا
ترون انكم في اسلاب
الهابكين وسيلف بعدكم
الباقون ألا ترون انكم في
كل يوم تشيعون غدا وراحمنا
إلى الله عز وجل قد قضى
نجه وانقطع أمه فتضعونه

في بطن مسدود من الارض غير مودود ولا ممدود قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وأيم الله اني لا قول مقالي هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكنها سنن من الله عادله أمر فيها بباطلته وأنهي فيها عن معصيته واحتظر الله ووجه كنهه على وجهه وجعل ليكي حتى بات دمويه لحيته وما عاد الى مجلسه حتى مات

وقال أيضا حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي
 الغمر المصري حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر
 خطبة خطبها خدا الله وأثنى عليه ثم قال انكم لن تخلقوا عينا وانكم لن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل
 الله فيه فيحكم فيكم ويفصل بينكم وخاب ونحسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات
 والارض ألم تعلموا انه لا يأمن غدا الا من حذر الله اليوم وخافه ويأمن نافدا يباق وقليل بكثير وخوفا بامان
 ألا ترون انكم في أنساب الهالكين وستصير بعدكم الباقين وكذلك حتى تردون الى خير الوارثين ثم انكم
 تشيعون كل يوم غاديا ورا تحافد قضى نحبهم وانقضى أجلهم حتى تغيروه في صدع من الارض في شق صدع ثم
 تتركوه غير مهتد ولا موصد قد فارق الاحباب وبأشر التراب ووجه الحساب مرتهن بماعمل غنى عما ترك
 فقبر الى ما قدم فاتقوا الله وموافاته وحلول الموت بكم أما الله انى لا قول هذا وما أعلم عند أحد من الذنوب
 أكثر مما عندى واستغفر الله وما منكم من أحد يبلغنا حاجتنا لا يسع له ما عندنا الا غنى ان يبدأ
 ويحاجتى يكون عيشه وعيشنا واحدا أما والله لو أردت غير هذا من غضارة العيش لكان اللسان به ذلولا
 وكنت بأسبابه عالما ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته
 ثم رفع طرف رداؤه فبني وأبكر من حوله ورواه محمود بن محمد فى كتاب المنفجعين فقال حدثنا عبد الله بن
 الهيثم بن عثمان حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي حدثنا بشر أبو نصر قال خطبنا عمر
 ابن عبد العزيز بخناصرة فقال يا أيها الناس انكم لن تحافوا عينا فساقيه بمله وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو
 حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن هانئ حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا اسمعيل بن
 ابراهيم بن أبي حبيب ان عمر بن عبد العزيز كتب الى بعض الاجناد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله
 ولزوم طاعته فان تقوى الله نجاة أولياءه الله من مخطئهم وبها تنجح لهم ولايته وبها رافقوا أنبياءهم وبها
 نصر تدجوهم وبها انظر والى خلقهم وهي عمدة في الدنيا من الفتن والمخرج من كرب يوم القيامة
 وان يقبل عن بقى الامثلة ما رضى به عن مضى وان بقى عبرة فيما مضى وسنة الله فيهم واحدة فبادر بنفسك
 قبل ان يؤخذ بك فاعملك ويخلص اليك كإخلاص الى من كان قبلك فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف
 يتفرقون ورأيت الموت كيف يعمل التائب فوبته وهذا الامل أمله وهذا السلطان سلطانه وكفى بالموت
 موعظة بالغة وشاغلا عن الدنيا ومرغبا في الآخرة فنهذ بالله من شر الموت وما بعده ونسأل الله خيره
 وخبر ما بعده ثم ساق بطوله وفيه كان لم يكن كل يوم تشيعون غاديا ورا تحافد الى الله قد قضى نحبهم وانقضى
 أجلهم وتغيرت في صدع من الارض تدعوهم غير متوسد ولا مهتد فارق الاحبة وخلع الاسلاب وسكن
 التراب وواجه الحساب مرتهن باماله فقبر الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء
 موافاته وأيم الله انى لا قول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندى واستغفر
 الله وأتوب اليه (وقال القعقاع بن حكيم) الكافي المسمى ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات روى له الجماعة
 الا البخارى (قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلما أتاني ما أحبيت تأخير شئ عن شئ) رواه ابن أبي
 الدنيا فى قصر الامل (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (رأيت شيخا فى مسجد الكوفة يقول أنا
 فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت ان ينزل بي ولما أتاني ما أمرته بشئ ولا نهيت عن شئ ولا لى على
 أحد شئ ولا لحد عندى شئ) رواه ابن أبي الدنيا فى قصر الامل (وقال عبد الله بن ثعلبة) الحنفى وجه
 الله تعالى من رجال الحلية حتى عنه حامد بن عمر البكر اوى وغيره (تفضل ولعل أكفالك قد خرجت
 من عند القصار) رواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد حدثنا أبو بكر بن
 سفيان حدثنا على بن محمد حدثنا يوسف بن أبي جعفر قال سمعت عبد الله بن ثعلبة الحنفى يقول فذكره
 (وقال أبو محمد) صدقة (الزاهد) رحمه الله تعالى (خرجنا بجنائز الكوفة وخرج فيها داود) بن نصير

وقال القعقاع بن حكيم
 قد استعددت للموت منذ
 ثلاثين سنة فلما أتاني ما أحبيت
 تأخير شئ عن شئ قال
 الثوري رأيت شيخا فى مسجد
 الكوفة يقول أنا فى هذا
 المسجد منذ ثلاثين سنة
 انتظر الموت ان ينزل بي ولو
 أتاني ما أمرته بشئ ولا
 نهيت عن شئ ولا لى على
 أحد شئ ولا لحد عندى
 شئ وقال عبد الله بن ثعلبة
 تفضل ولعل أكفالك
 قد خرجت من عند القصار
 وقال أبو محمد بن علي الزاهد
 خرجنا فى جنازة بالكوفة
 وخرج فيها

داود الطائي فانتبذ فقعد نحية وهي تدفن بخت فقعدت قريبا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد عصر عليه البعيد ومن ظالم أمه ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندّم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون (٢٤٥) وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة

يختصمون وروى أن
معرفة الكرخي رحمه الله
تعالى أقام الصلاة قال
محمد بن أبي توبة فقال لي
تقدم فقلت اني ان صليت
بكم هذه الصلاة لم أصل بكم
غيرها فقال معروف وأنت
تحدث نفسك ان تصلي
صلاة أخرى نعوذ بالله من
طول الامل فانه يمنع من
خير العمل وقال عمر بن
عبد العزيز في خطبته ان
الدنيا ليست بدار قراركم
دار كتب الله عليها الفناء
وكتب على أهلها الظعن
عنها فكف من عامر موقوف
عما قبله بل تخرب وكم من
مقيم مغتبط عما قبله بل
يظعن فاحسنوا رحمتكم
الله منها الرحلة باحسن
يحضر تكم من النقلة
وتزودوا فان خير الزاد
للقوى انما الدنيا كفي
ظلال فكل فذهب بينا
ابن آدم في الدنيا ينافس
وهو قري العين اذ دعاه الله
بقدره ودماء يوم حنقه
فسابه آتاه ودينه وصير
لقوم آخر من مضافه
ومعناه ان الدنيا لا تسر
بقدر ما تضرها تسر قليلا
وتحزن طويلا وعن أبي

(الطائي) رحمه الله تعالى (فانتبذ فقعد نحية وهي تدفن بخت فقعدت قريبا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد عصر عليه البعيد ومن ظالم أمه ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندّم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يتخاصمون) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق ح وحدثنا ابو حامد أحمد بن محمد بن الحسين حدثنا الحسين بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا بشر بن مصلح حدثنا أبو محمد صدقة الزاهد قال خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة قال فقعد داود ناحية وهي تدفن فجاء الناس فقعدوا قريبا منه فتكلم فقال فذكره (وروى ان) أبا الجوف (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة فقال لي تقدم فصل بنا وذلك لان معروف كان لا يؤمن انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره قال (فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم) صلاة أخرى (غيرها فقال معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل) رواه ابن الجوزي في طبقات النساك فقال أنبأنا يحيى بن علي المدير أخبرنا يوسف بن محمد المهوراني أنبأنا محمد بن أحمد بن رزقويه حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا جعفر بن محمد بن العباس البرازي حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثني الهري بن يوسف الانصاري قال أقام معروف الصلاة فذكره وروى في مصابيحنا عن أبي محمد ابن منصور الطوسي قال كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت اعطوني شيئا أفطر عليه فاني صائمة فدعاها معروف فقال يا أختي سر الله افشيتي بموتنا ملين ان تعيشي الى الليل (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظعن عنها فكف من عامر موقوف عما قبله بل تخرب وكم من مقيم مغتبط عما قبله بل يظعن فاحسنوا رحمتكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر تكم من النقلة وترزودوا فان خير الزاد للقوى انما الدنيا كفي فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قري العين اذ دعاه الله بقدره ودماء يوم حنقه فسابه آتاه ودينه وصير لقوم آخر من مضافه ومعناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضرها تسر قليلا وتحزن طويلا وعن أبي يعقوب بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عمر بن محمد المكي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال ان الدنيا ليست بدار قراركم فساد في آخره وتجزأ طويلا وأبو بكر بن سفيان في سياق السند هو ان أبي الدنيا هكذا رواه في كتاب القبور له (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير ان أبا بكر كان يقول في خطبته أين الوضاعة قد كرموا آخر جمعا أبو نعيم أيضا في ترجمة بنان الجمالي المصري فقال حدثنا محمد بن عبيد الله بن الرزبان حدثنا علي بن سعيد حدثنا بنان الصوفي حدثنا عبيد الله بن عمر الجشعي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير قال خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه أين الوضاعة قد كرمه وروى أبو نعيم أيضا من طريق عبد الله بن حكيم قال

بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته أين الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا

خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أما بعد ففساقه وفيه ثم اعلموا عباد الله أنكم تغفرون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهم ما هم أن تكونوا أمثالهم الوها النجا النجا ان وراءكم طابا حديث عبد الله بن مره سريع وروى الطبراني من طريق عمرو بن دينار قال خطبنا أبو بكر فذكر أن نحو حديث عبد الله بن حكيم وزادهم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين الملوك وأين الذين كانوا آثارا الأرض وعروها قد نسوا ونسي ذكرهم فهم اليوم كالأشئ فتلك بيوتهم خاوية وهم في ظلمات القبور وهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وأين من تعرفون من أصحابكم وأخوانكم فقد وردوا على ما قدموا فخلوا الشقرة والسعادة أن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوا الأبطاعة واتباع أمره وأنه لا خير بخبر بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وروى أيضا من طريق نعيم بن حنيفة قال كان في خطبة أبي بكر أما تعلمون أنكم تغفرون وتروحون في أجل معلوم فذكر نحو حديث عبد الله بن حكيم وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له انتق الله يا عمر ففساقه وفيه فإن أنت حفظت وصيتي فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيل وإن أنت ضيعت وصيتي فلايك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه

(فصل) ومن كلام علي رضي الله عنه بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرع المقابر ياله مراما ما بعده وزورا ما أغفله وخطرا ما أظفله لقد استحلوا منهم أي مذكر وتناوشوهم من مكان بعيدا فبصارع آياتهم يفتخرون أم بعدد الهالكين يتكاثرون يرتجعون منهم أجساد اخوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا أحق بان يكونوا مفخرة ولان يبطوا بهم خباب ذلة أجبى من أن يقولوا مقام عزة لقد نظروا اليهم بأبصار الغشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولوا استنطقوا عنهم عرصات تلك الدار الخاوية والربوع الخالية لغالت ذهبوا في الأرض ضللا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتشتبون في أجسادهم وتزنعون فيم الفطوا وتسكنون فيما خربوا وانما الأيام بينهم وبينكم بوال ونواش عليكم أولئكم سلف غايتم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقادير العز وجل باب الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا ساءت الأرض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دماهم فاصبحوا في فوات قبورهم جادا لا يبنون وضمارا لا يوجدون لا يفرغهم ورود الاحوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأتون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جيعافشتوا والا فافترقوا واما عن طول عهدهم ولاعن بعد حملهم عمت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقا كاسا بدلانهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحرركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جبر ان لا يتأنسون وأجباء لا يتراوون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الاناء والتعاطف فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون ليل صباحا ولا نهار مساء أي الجديدين طعنوا فيه كان عليهم - مرما شاهدوا من أخطار دارهم أقطع مما نأفوا وروا من آياتها أعظم مما قدر وافكالا الغايتين مدة إلى مباحة فأتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون به العيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عمت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كما سمعت الوجوه النواضر ونحو الأجساد النواعم ولبسنا هدام البلى وتكادنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة ونهكمت علينا الربوع الصموت فأنعت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة أقامتنا ولم نجد من كرب نرجو لامن ضيق متسعا فلومناهم بعقلك

أو كشف عنهم محبوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكفوا كغفلت أبصارهم بالتراب
فحسنت وتقطعت الالسة في أفواههم بعد ذلقتها وهدمت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل
جارية منهم جديدي سحجها وسهل طرق الآفة اليه مستلمات فلا يدفع ولا قلب تجزع لرأيت أشجان
قلوب واقضاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنقل وغيرة لا تتجلى وكم أكلت الأرض من عز رجب
وانيق لون كان في الدنيا غدى ترف وربيب شرف يتعلل بالسرو وفي ساعة حزنه ويفزع إلى السبلوان
مصيبة تزلت به ضنا بنضارة عيشه وشكاحه بلهوه ولهيه فيبناهو يضحك إلى الدنيا وتضلك إليه في ظل عيش
غلول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الختوف من كتب نغاطه بث لا يعرفه
ونجى هم ما كان يحده وتولدت فيه فترات على آنس ما كان يصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء فلم يطفأ
بمبارد الا نور حارة ولا حرك بحار الالهيم برودة ولا اعتدل بمآزج لتلك الطبائع الأمد منها كل ذات داء
حتى فتر معله وذهل عمره وتعايا أهله بصفة دائه وخسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي
خبر يكتمونه ففائل هو لماله وبمن لهم ايااب عاقبته ومصير لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله
فبيناهو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتجبرت فوافذ بطنه
ويست رطوبة اسانه فمكمن منهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعا مؤثما لقلبه سمعه فتصام عنه من
كبير كان بعظمه أو صغير كان برحمته وان للموت لعبرات هي أقطع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على
عقول أهل الدنيا ومن كلامه رضي الله عنه فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعق من كل ملكة
ونجاة من كل هلكة بها ينجى الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع
والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالأعمال عمرانا كسأ ومرضا حابسا أو موتا خالسا
فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طبائكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب ووازع غير
مطلوب قد أعلقتكم حباله وتكدتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابع
عليكم عروته وقلت منكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلاله واحتسدام علاله وحنادس غمرانه
وغواشي سكراته وأليم ازهاقه ودجوا طباقه وجشوبة مذاقه فكان قد أتاكم بغتة فاسكت نجيبكم وفرك
نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث ورائكم يقتسمون تراثكم بين جيم خاص لم ينفع وقريب
محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليك بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والترؤد في منزل الزاد
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالصة الذين احتلبوا درهمها وأصابوا
غرمها وافتروا عديتها وأخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم أجدانا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أناهم ولا
يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة تخذوع معظية منوع ملبة نزوع
لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها وقال رضي الله عنه في خطبة له الا وانكم في أيام أمل من
ورائه أجل فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خسره وضره أجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون
في الرهبة وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن عباس عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز شيع
جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت ولها
تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلني يا عمر بن عبد العزيز الانسأ لني ما صنعت بالاحبة قلت
بلى قال خوت الاكلان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم الانسأ لني ما صنعت بالاولوال
قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من
الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال الا ان
الدنيا باقواها قبل وعزيرها ذليل وغنيها فقير وشابهم هرم وحيها موت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم
بسرعة ابدارها والمغور ومن اغتر بها ابن سكانها الذين بنوا مدائنهم وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها

أقاموا فيها أياما يسيرة فقرتهم بصحتهم وغروا بنشاطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا والله مغبوطين في الدنيا بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماصنع التراب يبايدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة يخدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران بعضهم فاذا مرت فنادهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت لابدا دعيا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسئل عنهم ما بق من غناه وسل فقيرهم ما بق من فقرهم وسلمهم عن الالسة التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا الى اللذات بها ينظرون وسلمهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنه والاجساد الناعمة ماصنع بها الديدان محب الاولان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه بمحبت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاعضاء ومن وقت الاشلاء أين حالهم وقباجهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم والله ما زودهم فراشا ولا وضعا هناك متكئا ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا ليسوا في منازل الخلووات والفلوات ألبس الليل والنهار عليهم سواء ألبس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكهم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائمة وأوصالهم متمزقة وقد سالت الخدق على الوججات وامتلأت الافواه دما وصعيدا ودبت دواب الارض في أجسادهم ثم لم يلبثوا والله الا يستبرأ حتى عادت العظام رميمافد فارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وتزادت في الطريق أبناءوهم وتوزعت القربات ديارهم وراثتهم فمنهم والله الموسع له في قبره المتنعم بلذته ياساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفجاء وبهول المطرد أين غرك الحاضر ينعه وأين رفاقك يباين طيبك وأين بخورك أين كسوتك لصيفك وشتائك امارأيت قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دحلا وهو يرشح عرقا ولا ينطق عطشا يتقارب في سكرات الموت وغمراته جاء الامم من السماء وجاف غالب القدر والقضاء جاء امر الامير الاجل ما لا يمنع مثله هيات هيات يا مغمض الوالد والابن والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخلي في القبر وراجم عنه ليت شعري كيف كنت على جشوبة الثرى يا ليت شعري باي خديك بدأ البلي يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى ليت شعري ما يلقي به ملك الموت عند خروجه من الدنيا وما يأتي به من رسالة ربى ثم غفل تسرع بما يظن وتشغل بالهبة * كما غر بالذات في النوم حلم نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليك نوم والردى لك لازم وتعمل فيما سوف تتركه غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم قال ثم انصرف فابقي بعد ذلك الاجعة وروى عن أبي صالح الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز أنا ميت وعز من لا يموت * قد تيقنت اني سأموت ليس ملك يزيله الموت ملكا * انما الملك من لا يموت وروى عن مفضل بن نونس قال قال عمر بن عبد العزيز لقد نقص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من مخاضة الدنيا وزهرتها فيبيناهم كذلك وعلى ذلك آتاهم جاد من الموت فاخترتهم معاهم فيه بالويل والحسرة هنالك ان لم يجز الموت ويذكره في الرخاء فيقدم لنفسه خيرا يجده بعد ما فارق الدنيا وأهلها قال ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء فقام وروى عن جعونة قال قال عمر بن عبد العزيز يا أيها الناس انما أنتم أغراض تنتضل فيها المنيا انكم لا تؤتون نعمة الا بفراق أخرى وايه أكلة ليست معها غصة وايه جوعة ليست معها شربة وان أمس شاهد مقبول قد تخعكم بنفسه وخلف في أيديكم حكمة وان اليوم حبيب مودع وهو وشيك الطعن وان غدا آت بما فيه وأين يهرب من يتقلب في يد طالبه انه لا أقوى من طالب ولا أضعف من مطلوب انما أنتم سطر سخلون عقد وحالككم في غير هذه الدار انما أنتم فروع أصول قدمضت فباقياء فرم بعد ذهاب أصله وروى عن أبي الحسن المدائني قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن

* (بيان السبب في طول الامل وعلاجه) * اعلم ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلاقاتها نقل على قلبه مفارقة لها فامتنع قلبه من التفكير في الموت الذي هو سبب مفارقة لها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فمبني نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره مراده في نفسه ويقدر توابيع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قر به فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له (٢٤٩) سوف ووعده نفسه وقال الايام

بين يديك الى أن تكبر ثم تتوب واذا كفر فيقول الى أن تصير شيخا فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتعلق بآعام ذلك الشغل عشرة أشغال أخرى وهكذا الى التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويهضي به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تخطفه المنيمة في وقت لا يحسنه فتطول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واخزاه من سوف والمتسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعو اليه التسوف اليوم هو مع غدا وانما يزاد بطول المدة قوة وسوخاويظن ان يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها) والمنهمك في تحصيلها (فراغ قط وهيئات فيا فرغ منها الامن الطرحها) وراجع نفسه عنها (فما قضى أحد منها الباتة وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها) ولذا ورد حب الدنيا رأس كل خطيئة وفي مفهومه ان بغضها رأس كل حسنة (والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم) ان روح القدس نفث في روعي (أحجب من أحببت فانك مفارقة) وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به قد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شبهة فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت فجأة ولا يدري أن

عبد الله بن عتبة يعزبه على ابنه أما بعد فانا قوم من أهل الآخرة اسكن الدنيا أموات أبناء أموات والعجب لم يتوب الى ميت يعزبه عن ميت والاسلام يروى عن عون بن معمر قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكنك يا اخي من كتب عليه الموت قيل قدمات فاجابه عمر أما بعد فكنك بالدين لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل هذا وأمثال ذلك كثير في تراجم السلف ومن طالع كتاب الحلية طفر منها بالكثير * (الفصل الثاني في بيان السبب في طول الامل وعلاجه) * (اعلم) وقسك الله تعالى (ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلاقاتها نقل على قلبه مفارقة لها فامتنع قلبه عن التفكير في الموت الذي هو سبب مفارقة لها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه) والاشغال (والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فمبني نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابيع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب) وملايس وضياح (وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقفا عليه) وحسب لديه (فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قر به فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الايام بين يديك فالي ان تكبر ثم تتوب واذا كفر فيقول الى أن تصير شيخا) فتتوب (فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له) وما يحتاج اليه في معيشته (أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك) فتتوب (فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتعلق بآعام ذلك الشغل عشرة أشغال أخرى وهكذا الى التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويهضي به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تخطفه المنيمة في وقت لا يحسنه) ولم يكن في باله (فتطول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون واخزاه من سوف) وقد ورد ذلك في بعض الاخبار بنحوه وتقدم للمصنف وقال العراقي هناك لم أجده أصلا (والمتسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعو اليه التسوف اليوم هو مع غدا وانما يزاد بطول المدة قوة وسوخاويظن انه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها) والمنهمك في تحصيلها (فراغ قط وهيئات فيا فرغ منها الامن الطرحها) وراجع نفسه عنها (فما قضى أحد منها الباتة وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها) ولذا ورد حب الدنيا رأس كل خطيئة وفي مفهومه ان بغضها رأس كل حسنة (والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم) ان روح القدس نفث في روعي (أحجب من أحببت فانك مفارقة) وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به قد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شبهة فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت فجأة ولا يدري أن

(٣٢ -) (اتخاف السادة المتقين) - عاشر

هو مع غدا وانما يزاد بطول المدة قوة وسوخاويظن

انه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها فراغ قط وهيئات فيا فرغ منها الامن الطرحها فما قضى أحد منها الباتة * وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم احجب من أحببت فانك مفارقة وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شبهة فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت فجأة ولا يدري أن

ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فجأة اذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو لم يكن هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب فهو ابدأ يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو ابدأ يظن انه يشيع الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه والله وهو مشاهدة موت غيره فأما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الاول وهو الآخر وسبيله ان يقبض نفسه بغيره ويعلم انه لابد وان تحمل جنازته ويدفن (٢٥٠) في قبره ولعل اللب الذي يغطي به لحد قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري ففسويفه جهل محض واذا عرفت أن

سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه أما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فآل علاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي اعيا الاولين والاخرين فعلاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب وما حصل له البقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الدنيا هو الذي يحو من القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلطف الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الا قدر يسير ومع ذلك فانه (مكرر منغص) متعب فكيف يفرح بها أو يترمخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة (فإننا بقيننا) فنسأل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره في كتاب ذم الدنيا (ولاعلاج في تقدير الموت في القلب) الا ان يفرغ قلبه عن كل فكر سواء ويخلص في خلوة يباشر ذكر الموت عيم قلبه ولا تنفع في ذلك (مثل النظر الى من مات من) النظر والاقتران والاشكال) والارباب واحد واحد (وأنهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا) ويتذكر مرضهم وألمهم وركوبهم الى الدنيا والجاه والمال ثم يذكر مصارعهم وتحسرهم على فوات العمر ونضيجه (أما من كان مستعدا) لحبته (فقد فاز فوزا عظيما وأما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسر خسرانا مبينا) ولينظر الانسان كل ساعة في اطرافه وأعضائه (نظر عبرة) وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتالة وكيف تنفقت عظامها) حتى تصير نخرة (وليتفكر ان الدود يبدأ بحدقته البني أولا واليسرى) بعد ان تسيل على خده (فما على بدنه شيء الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض وكيف وليس عنده من

الدنيا الا قدر يسير مكرر منغص فكيف يفرح بها أو يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقتران والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أما من كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وأما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسر خسرانا مبينا فليتنظر الانسان كل ساعة في اطرافه وأعضائه تدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتالة وكيف تنفقت عظامها وليتفكر ان الدود يبدأ بحدقته البني أولا واليسرى فاعلى بدنه شيء الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض

الاكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له * (بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) *
اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء يشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء
الى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً قال رسول (٢٥١) الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب

في حب طلب الدنيا وان
التفت رقوناه من الكبر
الا الذين اتقوا وقليل ما هم
ومنهم من يأمل الى سنة
فلا يشتغل بتدبير ما
وراءها فلا يقدر لنفسه
وجودا في عام قابل ولكن
هذا يستعد في الصيف
للشتاء وفي الشتاء للصيف
فاذا جمع ما يكفيه استنبت
اشتغل بالعبادة ومنهم
من يأمل مدة الصيف
أو الشتاء فلا يدخر في
الصيف ثياب الشتاء ولا
في الشتاء ثياب الصيف
ومنهم من يرجع أماله
الى يوم وليلة فلا يستعد
الا لنهاره وأما الله فلا
قال عيسى عليه السلام
لأنهم ما برزق غدفاً
يكن غداً من آجالكم
فستأني فيه أرافقكم
مع آجالكم وان لم يكن
من آجالكم فلأنهم ما
لا آجال غيركم ومنهم من
لا يجاوز أماله ساعة كما
قال نبينا صلى الله عليه
وسلم يا عبد الله اذا أصبحت
فلا تحسب نفسك بالامساء
وان الأمسيت فلا تحسب
نفسك بالصباح ومنهم

لا كبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له (وفيما يذكرناه من
خطب أمير المؤمنين ومن خطب عمر بن عبد العزيز مع جمع للمنفعة كبروا الله الموفق

*) الفصل الثالث في بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الناس في ذلك متفاوتون فمنهم من يأمل البقاء يشتهي ذلك أبداً قال الله تعالى
يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم) وهو سن سقوطاً لقوة (وهو أقصى العمر
الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب
الدنيا وان التفت رقوناه من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم) قال العراقي لم أجدهم هذا اللفظ وفي الصحيحين
من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال اه قلت بل رواه ابن المبارك في
الزهدي عن أبي الدرداء موقوفاً بلفظ نفس ابن آدم شابة ولو التفت رقوناه من الكبر الا لمن امتحن الله قلبه للثقوى
وقليل ما هم ورواه الحكيم الترمذي عن مكحول مرسلأما حديث أبي هريرة فلفظه عند مسلم وابن ماجه قلب
الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال وعند ابن عساكر بلفظ في اثنتين طول الامل وحب المال
وروي أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم بلفظ على حب اثنتين طول الحياة وكثرة المال وقال الحاكم
على شرطهما وقرأه الذهبي ورواه كذلك ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس وأما البخاري فلفظه
لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين في حب الدنيا وطول الامل (ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير
ما وراءها فلا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف واذا جمع
ما يكفيه لسنة استنبت بالعبادة ومنهم من يأمل مدة الصيف أو) مدة (الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء
ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أماله الى يوم وليلة فلا يستعد الا لنهاره وأما الله فلا قال عيسى عليه
السلام لأنهم ما برزق غدفاً يكن غداً من آجالكم فستأني فيه أرافقكم مع آجالكم وان لم يكن من
آجالكم فلأنهم ما لا آجال غيركم) رواه أحمد في الزهد عن سفيان نخوع (ومنهم من لا يجاوز أماله ساعة كما
قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عبد الله) بن عمر (اذا أصبحت فلا تحسب نفسك بالامساء واذا أمسيت فلا تحسب
نفسك بالصباح) تقدم قريباً (ومنهم من لا يقدر البقاء أيضاً ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع
القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبلغه) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث ابن
عباس وتقدم قريباً (ومنهم من يكون الموت نصب عينيه) لا يفارقه (كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان
هو الذي يصلي صلاة مودع) روي الديلي من حديث أنس اذا ذكر الموت في صلاتك فان الرجل اذا ذكر الموت
في صلاته لحري ان يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن انه يصلي صلاة غير هواياك وكل أمر يعتد ومنه
وروي ابن ماجه من حديث أبي أيوب اذا اقت في صلاتك فصل صلاة مودع وعند القضاة من حديث ابن
عمر صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعدها وعند العسكري في الامثال من حديث سعد بن أبي وقاص وصل صلاتك
وأنت مودع (وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة
إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس
وهو ضعيف (وكان نقل عن الاسود وهو حبشي) في أسود اللون (انه كان يصلي ليلا ولم يفت عينا وشمالاً فقال له

من لا يقدر البقاء أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبغى ومنهم من يكون الموت
نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما سأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكان نقل عن الاسود وهو حبشي انه كان
يصلي ليلا ولم يفت عينا وشمالاً فقال له

قائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهما ما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتنى بالسباب وبما لا يحتاج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق أنه يكون الموت (٢٥٢) نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد للموت الذي يراد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر

لله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخر لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه مثل هذا اذا عاكس سعد وغنى وان عاش سرب يحسن الاستعداد ولهذا المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السيرحات بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهات فيه

العمل وحذر آفة التأخير) * اعلم ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا

قائل ما هذا (الالتفات) قال انتظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهما ما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب (في دعواه) وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتنى بالسباب وبما لا يحتاج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يراد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح فانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخر لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه مثل هذا اذا عاكس سعد وغنى وان عاش سرب يحسن الاستعداد ولهذا المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السيرحات بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهات فيه) اعلم ان العارف الكامل المستمربذ كره الله تعالى مستغن عن ذكر الموت بل حاله الغنى في التوحيد لا التفات له الى ماض ولا مستقبل ولا الى الحال من حيث انه حال بل هو ابن وقته وكذلك يفارقه الخوف والرجاء لانهم ماسوطان يسوقان العبد الى هذه الحال التي ملابسها النور وكيف يذكر الموت وانما يراذ كرام الموت لقطع علاقة قلبه عما يفارقه بالموت والعارف قدمات في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه قد ترفع وتنزع عن الالتفات الى الآخرة أيضا فضلا عن الدنيا بل قد ينغص عليه ما سوى الله تعالى ولم يبق له من الموت الا كشف الغطاء له في زادته وضوحا ليزداد يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زدت يقينا فان الناظر الى غيره من وراء ستر لا يزداد رفع الستر يقينا بل يزداد وضوحا فقط فاذا ذكر الموت يحتاج اليه من لقلبه التفات الى الدنيا ليعلم أنه سيقار قها فلا يعتكف به حته عليها فتأمل ذلك

* الفصل الرابع في بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير *

(اعلم) بصرك الله تعالى بنور توفيقه (ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم عليه الى شهر وسنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا فلا استعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنعه من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متسعاً في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغياً) أي يكسبه الطغيان عن الحدود (وفقر انسيا) عن أمور الآخرة (أو مرضاً مطغداً) لحانه (أو هراً مطغداً) أي مورناً للفند محركة وهو ضعف الرأي والخطا فيه (أو موتاً محجزاً) أي سريعاً (أو الدجال فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر) قال العراقي رواء الترمذي من حديث أبي هريرة هل تنتظرون من الدنيا الا غنى الحديث وقال حسن وراد ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في قصر الامل بلفظ المصنف وفيه من لم يسم اه قلت وروى هناد بن السري في الزهد من طريقه صاحب الحلية قال حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن سعيد بن أبي ردة عن أبيه عن أبي موسى قال لعائنة طر من الدنيا الا محزناً أو قننة

فلا استعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنعه من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متسعاً في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغياً (أو مرضاً مطغداً) أو هراً مطغداً أو موتاً محجزاً أو الدجال فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر

تنتظر (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خسا قبل خمس) أى قبل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء (شبابك قبل هرمتك) أى اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوع عجز الكبر عليك فتقدم على ما فرطت في جنب الله (وصحتك قبل سقمك) أى اغتنم العمل حال الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وغناك قبل فقرك) أى اغتنم التصديق بفضل مالك قبل عروض جائحة تفقرك قصير فقير في الدنيا والآخرة (وفراغك قبل شغلك) أى اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الامكان لعلة تسلم من العذاب والهوان (وحياتك قبل موتك) أى اغتنم ما تاتي نفعه بعد موتك فان من مات انقطع عمله وفاته أم له وحق ندمه وتوالت هممه فاقترض منك لك فهذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعد وزللها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامال باسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الاودى مرسلًا اه قلت ورواه أيضا الحاكم في الرقاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه أحمد في الزهد والنسائي في المواقظ وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسلًا ولفظ الجميع اغتنم خسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (وقال صلى الله عليه وسلم نعمتان) من نعم الله تعالى كلتي رواية (مغبون فيهما) من الغبن بالسكون والتحرير قال الجوهري في البيع بالسكون وفي الرأى بالتحرير فيصع كل هذا من لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه (كثير من الناس الصحة والفراغ) من الشواغل الدنيوية المانعة عن أمور الآخرة شبه المكاف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الارباح ومقدمات النجاح فمن عامل الله بامتثال أوامر ربّه ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله ونبه بكثير على ان الموقف لذلك قليل ورواه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم وروى نعمتان الناس فيهما متغابنون الصحة والفراغ (أى أنه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند ذر والهوا) وقال الحسن يقول ابن آدم نعمتان عظيمتان الغبون فيهما ما كثير الصحة والفراغ فهلا مهلا أنواعها قليل أخرجه العسكري في الامثال وقال العمدة عند بعضهم الشباب قال والعرب تجعل مكان الصحة الشباب (وقال صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج) أى سار من أول الليل هذا إذا كان بالتخفيف أو معناه سار من آخره إذا كان بالشديد (ومن أدلج بلغ المنزل) والمراد التمهيد في الطاعة والمعنى من خاف ألزمه خوفه السلوك الى الآخرة والبلوغ للعمل الصالح خوف القواطع والعوائق (الان ساعة الله غالية) أى رفيعه القدر (الان ساعة الله الجنة) قال الطيبي هذا مثل ضربه لسالك الآخرة فان الشيطان على طريقه والنفس وأما الكاذبة أعوانه فان يعقظ في سيرة وأخلص في عمله آمن من الشيطان وكيد ومن قطع الطريق اه وقال العلاء أخبرنا الخوف من الله هو المقضى للسير اليه بالعمل الصالح المشار اليه بالدلاج وعبر بيلوغ المنزل عن النجاة المترتبة على العمل الصالح وأصل ذلك كلمة الخوف قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن قلت وكذلك رواه الرازمي في الامثال والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه الحاكم أيضا وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي بن كعب وقال الصدر المنلو في تخريج المصابيح في مسند الترمذي والحاكم يزيد بن سنان ضعفه أحمد وابن المديني اه وقال ابن طاهر يزيد متروك والحديث لا يصح مسندًا وإنما هو من كلام أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب اه قلت ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وكذلك رواه أحمد وعبد بن حديد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي رواية تنكر ذلك مرتين في كل كلمة ورواه الطبراني في طريق أبي نعيم في الحلية فقال حدثنا حفص بن عمر حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل

وقال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يعظه اغتنم
خسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وغناك قبل
فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك
وقال صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما
كثير من الناس الصحة
والفراغ أى انه لا يغتنمهما
ثم يعرف قدرهما عند
ذر والهوا وقال صلى الله
عليه وسلم من خاف أدلج
ومن أدلج بلغ المنزل ألا
ان سلعة الله غالية الا ان
سلعة الله الجنة وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءت الراجفة
تبعها الرادفة وجاء
الموت بما فيه

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الأول فساءه وزاد يقولها ثلاثا والمراد بالراحمة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية ورواه عبد بن حميد عن أبي صالح وعن الحسن (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من الناس غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتنكم المنية راتبة لازمة أمابشقاوة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسلًا ١٥ قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وروى البيهقي أيضا عن الوضين بن عطاء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحس من الناس بغفلة من الموت جاء فأخذ بعضا من الباب ثم هتف ثلاثا يا أيها الناس يا أهل الإسلام أتنكم المنية راتبة لازمة بماء الموت بما جاءه جابر بن روح والراحة والكرامة المباركة لا ولياء الرحمن من أهل الجلود الذين كان سعيهم ورغبتهم فيها إلا أن لكل ساعة غاية وغاية كل صباح الموت سابق ومسبق (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعود) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بإسناد فيه لين ١٥ قلت وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا يحيى بن بكير وسويد بن سعيد قال حدثنا ضمام بن السهم عن أبيه عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال لما نزلت وأنذر عشرين تلك الأقربين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد أنا النذير والموت المغير والساعة الموعود (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومنا فيما مضى منه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بإسناد حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه ١٥ قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ يا أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وأما حديث أبي سعيد فقد رواه أحمد بلفظ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فها نحن قام نخطبنا فإني نرى شيئا قبل قيام الساعة ألا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال ألا أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وروى الخطيب من حديث عبد الله بن عمر وما بقي لامتى من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صلبت العصر (وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كسوف شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخطط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث أنس ولا يصح ١٥ قلت ورواه أيضا البيهقي في الشعب وفي مسنده يحيى بن سعيد الطارضة عن ابن عدي ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من حديث أبان عن أنس بلفظ مثل هذه الدنيا من الآخرة مثل ثوب والباقي سواء وقال غيري لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم بن أبي الأشعث وأبان بن أبي عياش لم تثبت صحبته لأنس كان لهجا بالعبادة والحديث ليس من شأنه (وقال جابر) رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه) شبه حاله في خطبته وإنذاره بقرب القيامة وتهالك الناس فيما يرد عليهم بحال من يندرقومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الإحاطة بهم بغنة بحيث لا يفوته منهم أحد فكان المنذر يرفع صوته وتحمير عيناه ويستند غضبه على تغافلهم فكذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانذار قال العراقي رواه مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظه ١٥ قلت ظاهره يقتضي أن صحابي الحديث هو جابر الأنصاري كما هو المتبادر عند الإطلاق وليس كذلك بل هو جابر بن سمرة كما صرح به مسلم في روايته وقوله واللفظه بشعران هذا التسميات ليس عند أحد من الستمو إلا ما اقتصر على ابن أبي الدنيا وقد رواه هذا اللفظ ابن ماجه وابن حبان والحاكم مع زيادة بلفظ كان إذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصابعه السبابة والوسطى ثم يقول أما بعد فان خير الأمور وكتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة واللفظ مسلم في الجمعة بعد قوله صبحكم ومساءكم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتنكم المنية راتبة لازمة أمابشقاوة وأما بسعادة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعود وقال ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومنا هذا فيما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخطط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه

وقال ابن مسعود رضي الله عنه تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل الصدر انقضى فقبل يا رسول الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم التجاني عن دار الغرور والابانة (٢٥٥) الى دار الخلود والاستعداد للموت

قبل نزوله وقال السدي الذي خاق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس ارحل الرحيل وتصديق ذلك فسوله تعالى انها لاحدى الكبريتيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت وقال معجم مولى بن عجم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فواخز في صلاته ثم أقبل على فقال أرحني بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رحلك الله قال فقسمت عنه وقام الى صلاته ومرداود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي قال عر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الخير لا آخرة وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر حتى كرو ذلك ستين مرة

ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله الخ زوالا لفظ بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالوسطى والسبابة فانه روى هكذا من طرق فر واه أحمد وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والدارمي وابن حبان من حديث أنس ورواه أحمد وهناد والطبراني والضياء من حديث جابر بن سمرة ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد ورواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث سهل بن سعد ورواه البخاري وهناد من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني من حديث المستورد ورواه ابن ماجه وابن سعد من حديث جابر بن عبد الله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انقضى فقبل يا رسول الله هل لذلك علامة تعرف قال نعم التجاني عن دار الغرور والابانة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) ورواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق عديدة وقد تقدم وقد روى نحوه من مرسل أبي جعفر المدائني عند ابن المبارك في الزهد ومن مرسل الحسن عند ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال السدي) هو محمد بن مروان بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهذا هو المفسر ويعرف بالصغير روى عن يحيى بن عبيد الله والكلي وعنه هشام بن عبد الله ومحمد بن عبد الحارث قال أبو حاتم هو ذاهب الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه البتة وأما السدي الكبير فهو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة والسدة هي الباب حجازي الاصل روى عن أنس وعنه شعبة والثوري قال ابن أبي حاتم كان أعلم بالقرآن من الشعبي مات في أماراة ابن هبيرة على العراق (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال (أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل والبيهقي في الشعب (وقال حذيفة) رضي الله عنه (مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس ارحل الرحيل وان تصديق ذلك) في (قوله تعالى انها لاحدى الكبريتيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا وقال لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت والضهير راجع للنار أي ان البلاء والكبرى كثيرة والنار واحدة منها (وقال معجم) المدائني (مولى بن عجم) وقيل هو مولى بن زهرم وى له النسائي (جلست الى عامر بن عبد الله) بن الزبير مدني عابد ثقة روى عن أبيه وعن عدة من الصحابة وعن جماعة من التابعين (وهو يصلي فواخزني صلاته ثم أقبل على فقال أرحني بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رحلك الله قال فقسمت عنه وقام الى صلاته) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (ومر) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحارثي حدثنا عبد الله بن سلمة بن سعيد قال اني داود الطائي رجل فسأله عن حديث فقال دعني فاني أبادر خروج نفسي (وقال عر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الآخرة) وهذا قد روى من طرق عمن حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ الا في عمل الآخرة واه الحاكم والبيهقي من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وروى ابن سعد من طريق سليمان بن أبي حنيفة عن أمه الشفاء بنت عبد الله قالت كان عمراذا مشى أسرع وهذا محمود بن يحيى من البطنة في السير تفويت أمر ديني ونحوه وعليه يحتمل ما تقدم من قوله وهذا كفي شرب السويق وتقديمه على الغنم فلا يعارض ماورد من سرعة المشي تذهب بها المؤمن (وقال المنذر) بن ثعلبة العبدي القطاعي ويقال الطائي أبو النضر البصري ثقة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (سمعت مالك بن دينار) البصري العابد الثقة (يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر حتى كرو ذلك ستين مرة) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول في موعظته المبادرة المبادرة قائما هي الانقاس

اسمعه ولا يراني وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة المبادرة قائما هي الانقاس

لوحبت انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر الى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما تعدلهم عداي عن الانفاس آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهد أشد فقبل له لو أمسكت ورقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت فقاربترأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلى أقل من ذلك قال (٢٥٦) فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا مرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر وقال بعض

الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلعكم وترحلوا فقد جذبكم وان غاية تنقصها اللحظة ونهدمها الساعة بجدرة بقصر المدة وان غابا يجذبهم الجديان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قاد ما يحل بالفوز والشقرة المستحق لافضل المدة فالتقى عند ربه بمن ناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليسوقها وزين اليه المعصية ابرئكها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به فيالها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حسرة وان ترديه

لوحبت عنكم انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر لنفسه وبكى على ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما تعدلهم عداي عن الانفاس أي تعدلهم الانفاس عدا (آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا رواه صاحب كتاب المنفعة عن طريق عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول يا ابن آدم اقدأعذر الله اليك ان عمرك أربعين سنة تركض وترتع فبادر المهلة قبل حلول الاجل وتزول الموت وكأنك بك قد لحقت بمن مضى من اخوانك فقدمت على ما فرطت فيه أيام حياتك ثم يبكي ويقول المبادرة رحيم الله المبادرة فاتمها هي الانفاس فساقه (واجتهد أبو موسى الأشعري) رضى الله عنه (قبل موته اجتهد أشد فقبل له لو أمسكت أو رقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت) الى السباق (فقاربترأس مجراها أخرجت جميع ما عندها) أي من القوة (والذي بقي من أجلى أقل من ذلك قال) الراوي (فلم يزل على ذلك حتى مات) قال (وكان يقول لا مرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال بعض الخلفاء على منبره) هو أمير المؤمنين على رضى الله عنه كما ذكره الشريف الموسوي في نهج البلاغة وهذا الفظه مع بعض اختلاف في السياق كما تنبه عليه (عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلعكم وترحلوا فقد جذبكم) وسباق النهج واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جذبكم واستعدوا للموت فقد أطلعكم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلفكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به (وان غاية تنقصها اللحظة ونهدمها الساعة بجدرة بقصر المدة وان غابا يحذوه) وفي نسخة يحذوه (الجديان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قاد ما يحل) وفي نسخة يقدم (بالفوز والشقرة المستحق لافضل المدة فالتقى عند ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته) ولفظ النهج يحذف الواوات (فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليسوقها وزين اليه المعصية ابرئكها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به) هذه الجملة في سياق النهج مقدمة كما أثرنا اليها (فيالها حسرة على) كل (ذی غفلة ان يكون عمره عليه حسرة وان ترديه أيامه الى شقرة جعلنا الله واياكم) ولفظ النهج نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم (من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية) ولفظ النهج عن طاعة ربه غاية (ولا تخلف به بعد الموت حسرة) ولفظ النهج ندامة ولا كآبة (انه سميع الدعاء وانه بيد الخير دائما فعال لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال) أي (بالشهوات واللذات) فان النفوس تفتن بها بمقتضى ميلها اليها (وتربصتم قال) أي (بالتوبة) أي سوفتم بها (واربتم قال أي شكركم) أي داخلكم لا تزيان وتشتت (وعركم قال) أي (بما جاء أمر الله قال) أي (الموت) أي فاجأكم (وعركم بالله الغرور) وهو كل ما يغرك من مال وجه وشهرة وشيطان وقد فسر الشيطان وبالديالها تغرور وأما الشيطان فانه أقوى الغرور وأخبثهم (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (تصبروا وتشددوا فانما هي أيام قلائل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

منكم

أيامه الى شقرة جعلنا الله واياكم من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية ولا يحل به بعد الموت حسرة انه سميع الدعاء وانه بيد الخير دائما فعال لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال بالشهوات واللذات وتربصتم قال بالتوبة واربتم قال شكركم حتى جاء أمر الله قال الموت وعركم بالله الغرور وقال الشيطان وقال الحسن تصبروا وتشددوا فانما هي أيام قلائل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

منكم فيصيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما يحضر تسكهم وقال ابن مسعود ما منكم من (٢٥٧) أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية

والضيف من نخل والعارية
مؤدة وقال أبو عبيدة
الباجي دخلنا على الحسن
في مرضه الذي مات فيه
فقال مرحبا بكم وأهلا
حباكم الله بالسلام
وأحلنا وأياكم دار المقام
هذه علانية حسنة ان
صبرتم وصدقتم واتقيتم
فلا يكن حظكم من هذا
الحبر برحمتكم الله أن
تسمعوهم بهذه الاذن
وتخرجوهم من هذه الاذن
فان من رأى محمدا صلى
الله عليه وسلم فقد رآه
غدا يورثنا لم يضع لينة
على لينة ولا قصبة على
قصبة ولكن رفع له علم
فشمير اليه الوحا الوحا النجا
النجا اعلام تعرجون أتيتم
ورب الكعبة كأنكم
والامر معارحم الله عبدا
جعل العيش عيشا واحدا
فاكل كسرة ولبس خلقا
ولزق بالارض واجتهد
في العبادة وبكى على
الخطيئة وهرب من
العقوبة وابتغى الرحمة
حتى يأتيه أجله وهو على
ذلك وقال عاصم الاحول
قال لي فضيل الرقاشي
وأنا سائله ياهذا لا يشغلنك
كثرة الناس عن نفسك
فان الامر يخص البلى
دونهم ولا تغفل اذهب
ههنا وههنا فيقطع عنك
النهار في لاشئ فان الامر

منكم فيصيب (الداعي) ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما يحضر تسكهم) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود)
رضي الله عنه (ما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف من نخل والعارية مؤدة) الى أهلها
رواه الطبراني وأبو نعيم من طريق الضحاك بن مزاحم عنه وقد تقدم (وقال أبو عبيدة) بكر بن الاسود ويقال
ابن أبي الاسود (الناجي) الزاهد من بني ناجية بن سامة بن لؤي روى عن الحسن وابن سيرين قال الذهبي متروك
ومشاه بعضهم (دخلنا على الحسن) البصري (في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا حباكم الله
بالسلام وأحلنا وأياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم) وفي نسخة أيقنتم (فلا يكن
حظكم من هذا الخبر رحمتكم الله ان تسمعوهم بهذه الاذن وتخرجوهم من هذه الاذن فانه من رأى محمدا صلى الله
عليه وسلم فقد رآه غدا يورثنا لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمير اليه الوحا الوحا
النجا النجا اعلام تعرجون) أى تقفون (أتيتم ورب الكعبة كأنكم والامر معارحم الله عبدا جعل العيش
عيشا واحدا فاكل كسرة ولبس خلقا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة
وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وابن حبان في الالقياب
وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (وقال) أبو عبد الرحمن (عاصم) بن سليمان (الاحول) البصري ثقة مات
بعقل الاربعين من المائة روى له الجماعة (قال لي فضيل) بن مرزوق الاغر (الرقاشي) الكوفي أبو عبد الرحمن
صدوق مات في حدود سنة ستين روى له مسلم والاربعة (وأنا سائله ياهذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان
الامر يخص البلى دونهم ولا تقول اذهب ههنا وههنا فيقطع عنك النهار في لاشئ فان الامر محفوظ عليك
ولم ترشأ قط أحسن طلبا ولا أسرع ادرا كامن حسنة خديئة لذنب قديم) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وقال
صاحب كتاب المنفعة عن حدثنا صالح بن زياد حدثنا سعيد بن عامر عن جسر قال كان الحسن يقول أم المرء
انك لا تدري اعلاك ان تكون الشخص المختطف انك لا تدري باى مية تموت انك لا تدري اعلاك ان يحبس طعامك
أو شرابك في بطنك فيخرج به نفسك داو نفسك واحذر مصرعك بكر ب الموت وشدة انك لا تدري بما يأتيك
به الموت بخير أو بشر ليكن الموت منك على بال أدب نفسك بتواتر نعم الله عليك وانت غير مستحق لها ثم يقبل
على أحبابه فيقول الموت أول وارده عليك من الآخرة بخير يستراو بشري سوء ثم يبكي قال وحدثنا صالح بن زياد
وعبد الله بن الهيثم قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال يا ابن آدم طامنا الارض
بقدمك فانها عن قایل قبلك انك لم تزل في هدم عرك منذ خرجت من بطن امك انما أنت عرذفا ذاب يوم فقد
ذهب بعضك لئلا يكون لك ملكان كرمعان يكتبان عليك ما تجنى على نفسك فاذا مات طويت صحيفةك ثم قلدتها في
عنقك ثم تلاوكل انسان أزمناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسبي القدر عدل عليك ثم جعلك حسيب نفسك وبهذا السند عن الحسن قال يا ابن آدم لا يهلك
أهلك الذين انت ضيف فيهم عن أهل لا تراب لهم ولا تملك مساكن انما ترهب من مساكن انت خالدهم يا ابن
آدم لو رأيت رجلا نزل منزلا في سفر لا يقيم فيه تجمع فيه المقام ألم تكن في الناس ضحكة يا ابن آدم لكل أمر
عدة وعتاد وعدة الآخرة وعتادها ثلاث صقل القلب وصحة البدن والسعة في الدنيا فاذا فعل الله بك ذلك فقد
أعذر اليك ولا معذرة لك ان لم تحسن يا ابن آدم انما تدخل القبر وحيدك ليس عليك من الناس شئ ولا عليهم
منك شئ ما أفل جدارهم عنك في ذلك الموطن فقد نفروا الله يا أحمق منك أقر باؤك وأحبائك كل امرئ منهم
يقول نفسي نفسي يامسكين انما يكرمك اليوم منهم من أكرمك لهذه الروح التي في جسدك فلو قد انتزع
منك نبذوك عنهم وان تركت بينهم فروا من البيت الذي انت فيه قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم عن سعيد بن
عامر عن عبد الله بن المبارك قال قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لاخيه يا أحمق أرضى حالك هذه للموت قال
لا قال فهل انت مجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت قال مادعني نفسي الى ذلك بعد قال فهل بعد الموت
دار فيها معمل قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على حالك هذه قال لا قال ما رأيت مثل هذه الحال رضى بها

* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) * اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جسدها بان يتنفس عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقه بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك * وقال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدرى متى يلقيك استعدله قبل أن يفجأك والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وفاتنظر ان يدخل عليه جندى فيضربه خمس خشبات (٢٥٨) لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت

بسكرات التزع وهو عنه غافل فبالهذا سبب الالام والغرور واعلم ان شدة الالام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فلهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالام فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فاعظم ذلك الالام وما أشده والتزع عبارة عن مؤلم تزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشرة في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة فان قيل فما بال اثر الاحتراق بالنار يعم سائر البدن فالجواب ما أشار اليه المصنف بقوله (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا توصيه النار فتخسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فآلم التزع يجمع على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

عاقل قال وحدثننا عبد الله بن الهيثم حدثنا العتيبي عن أبيه قال عاد الحسن عليه السلام فوجده قد افرق فقال يا أيها الرجل ان الله قد ذكرك فاذكره وقد أقالك فاشكره ثم قال ضربة سوط من ملك كريم فاما فرس جواد واما حمار عور وبهذا السند قال الحسن ضرب الله ابن آدم بالامراض وضربه بالحاجة وبالعجز وجعل مصيره الى الموت وانه مع ذلك لو تاب وبهذا السند قال كتب الحسن الى فرقد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والاستعداد لما لا حيلة لاحد في دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانته من رقدة الموت وتشير للسبق فان الدنيا ميدان مسابقة وانى ولك من الله مقام ليسألني فيه ويا لك عن الحقير الدقيق والجليل الخافي ولا آمن ان يكون فيما يسألني ويا لك فيه عن وساوس الصدور ولحظ العيون واصغاء الاسماع وما أعجز عن وصفه

* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) *

(اعلم) وقل الله تعالى (انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جسدها بان يتنفس عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقه بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك * وقال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدرى متى يلقيك استعدله قبل أن يفجأك) أي يا تيك فجأة (والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وفاتنظر ان يدخل عليه جندى فيضربه خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات التزع وهو عنه غافل فبالهذا سبب الالام والغرور) (واعلم ان شدة الالام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام) وقد تقدم الكلام على ذلك في تشریح الانسان (فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فلهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالام فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فاعظم ذلك الالام وما أشده والتزع عبارة عن مؤلم تزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشرة في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة) فان قيل فما بال اثر الاحتراق بالنار يعم سائر البدن فالجواب ما أشار اليه المصنف بقوله (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا توصيه النار فتخسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فآلم التزع يجمع على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

الاعصاب

أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشرة في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا توصيه النار فتخسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار فآلم التزع يجمع على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

قوة سمعته عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه زار بد حتى كأنه ظهر منه الزراب الذي هو أصل قطارته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم سنشمر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان وية قلص اللسان الى أصله وترتفع الانثيان الى أعالي موضعهما وتختصر أنامله فلا تسل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجدوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجدوب بنفس الروح المتألم لامن عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فنبرد أولاد قدماء ثم ساقاه ثم نغذاه واحل عضو سكرة بعد سكرة وكر به بعد كربة حتى يبلغ بها الى

الخلقوم فعند ذلك بنق طاع نظره عن الدنيا وأهلها وبغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال إذا عاين الرسل فعند ذلك تبدلوه صلحته فخرج به ملك الموت فلا تسأل عن طعم امرأة الموت وكرهه عند ترادف سكرته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هوّن عليّ محمد سكرات الموت والنياس إنما لا يستعبدون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فإن الأشياء قبل وقوعها إنما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الأنبياء عليهم السلام والأولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الخواريين ادعوا الله تعالى أن يهون عليّ هذه السكرة

يعنى الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتى خوفاً من الموت على الموت وروى أن نفران من بنى اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتاً سألوته فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم منى لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قاي وقالت عائشة رضى الله عنها لا أغبط أحداً هم وولاه الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعنى على الموت وهونه على وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضربات الموت أشد من ثلاثمائة ضربات بالسيف وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة فى صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف لا ومعها صوف ودخل

بغنى الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتى خوفاً من الموت على الموت وروى أن نفران من بنى اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتاً سألوته فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم منى لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قاي وقالت عائشة رضى الله عنها لا أغبط أحداً هم وولاه الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعنى على الموت وهونه على وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضربات الموت أشد من ثلاثمائة ضربات بالسيف وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة فى صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف لا ومعها صوف ودخل

بغنى الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتى خوفاً من الموت على الموت وروى أن نفران من بنى اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتاً سألوته فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم منى لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قاي وقالت عائشة رضى الله عنها لا أغبط أحداً هم وولاه الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعنى على الموت وهونه على وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضربات الموت أشد من ثلاثمائة ضربات بالسيف وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة فى صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف لا ومعها صوف ودخل

صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال انى أعلم ما يلقى ما منه عرق الا يأتى للموت على حدته

وكان على كرم الله وجهه

يحض على القتال ويقول
ان لم تقتلوا تموتوا والذي
نفسى بيده لالف ضربة
بالسيف أهون على من
موت على فراش وقال
الاوراقي بلغنا أن الميت
يجد ألم الموت ما لم يبعث
من قبره وقال شدا بن
أوس الموت أظنع هول
في الدنيا والآخرة على
المؤمن وهو أشد من
نشر بالمناشير وقرض
بالمقاريض وعلى في
القدور ولوان الميت
نشر فأخبر أهل الدنيا
بالموت ما انتفعوا بعيش
ولا لذوا بنوم وعن زيد بن
أسلم عن أبيه قال اذ بقي
على المؤمن من درجاته
شيء لم يبلغه بعمله شدد
عليه الموت ليلغ بسكرات
الموت وكر به درجته في
الجنة وإذا كان للكافر
معروف لم يجز به هون
عليه في الموت ليستكمل
ثواب معرفته فيصير إلى
النار وعن بعضهم أنه كان
يسأل كثير من المرضى
كيف تجدون الموت فلما
مرض قيل له فانت كيف
تجد فقال كأن السموات
مطبعة على الأرض
وكانت نفسي تخرج من
نسبارة

هكذا بالاصل ولعل فيه
سقاطا هو فلما تزل به قال
له ابنه صف لنا الموت

في الموت فقال ما تجد قال أجدني بخير وقد حضر في اثنتان أحدهما أسود والآخر أبيض فقال صلى الله عليه وسلم
أيها أقرب منكم قال الأسود قال ان الحبيب قلبه لوان الشمر كثير قال فتعني منكم يا رسول الله فقال اللهم اغفر
المكثير وانم القليل ثم قال ماترى قال خير بابي أنت وأي أرى الخير بيني وأرى الشر بضمحل وقد استأخر عني
الأسود قال أي عمالك أملك بك قال كنت أسقى الماء ثم قال صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما يلقي مامن عرق الا وهو
يألم الموت على حدته وقد روى نحوه عن عطاء بن يسار رفعه في أثناء حديث ومامن مؤمن يموت الا وكل عرق
منه يألم على حدته وراه الحرث بن أبي اسامة بسند جيد وأما رسول عبيد بن عمير فلفظه عاد النبي صلى الله عليه
وسلم مريضا فقال مامن عرق الا وهو يألم منه غير أنه قد اتاه آت نبشره ان ليس بعده عذاب رواه كذلك
البهيقي في الشعب وروى نونيم في الحلية في أثناء حديث لوانة بن الاسقع والذي بنفسى بيده لا تخرج نفس
عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حباله ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي الحسين البرجعي مرفوعا نحوه
(وكان على رضي الله عنه يحض) الناس (على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي بنفسى بيده لالف
ضربة بالسيف أهون من موت على فراش) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفي نهج البلاغة للشريف
الموسوي قال ومن كلامه رضي الله عنه في وقت الحرب وأي امرئ منكم أحسن من نفسه باطعناش عند
اللقاء ورأي من أحد من اخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجلته التي فضلهم عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء
الله لجعله مثله ان الموت طالب حيث لا يقوته المقيم ولا يجزئه الهارب ان أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي
طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش (وقال الاوراعي) رحمه الله تعالى (بلغنا
ان الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن كعب
قال لا يذهب عن الميت ألم الموت مادام في قبره وانه لا شدد ما عر على المؤمن وأهون ما يصيب الكافر (وقال
شدا بن أوس) رضي الله عنه (الموت أظنع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض وعلى في القدور ولوان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم) رواه
ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفيه فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ورواه أيضا عن وهب بن منبه بلفظ الموت أشد
من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وعلى في القدور ولوان ألم عرق من عروق الميت قسم على أهل الأرض
لاوسعهم الماشم هو أول شدة يلقيها الكافر وآخر شدة يلقيها المؤمن (وعن) أبي عبد الله (زيد بن أسلم)
العدوي مولا لهم الذي ثقة عالم كان يرسل مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (عن أبيه) أسلم العدوي
مولي عرفة مخرجهم مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة روى له الجماعة (قال اذا بقي على المؤمن
من درجاته شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة وإذا كان للكافر
معروف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معرفته فيصير إلى النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت عن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ولفظه اذا بقي على
المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلغ بسكرات الموت وشدا به درجته من الجنة وان الكافر
اذا كان قد عمل معروف في الدنيا يموت عليه الموت ليستكمل ثواب معرفته في الدنيا ثم يصير إلى النار فلما راد
بابه هو زيد بن أسلم والضمير راجع إلى عبد الرحمن وفي سياق المصنف خطأ ولو قال عن عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم عن أبيه لاصاب (وعن بعضهم انه كان يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل
له فانت كيف تجد فقال كأن السموات مطبعة على الأرض وكان نفسي تخرج من ثقب ابرة) المراد بالبعض
هو عمرو بن العاص فروى ابن سعد عن عوانة بن الحكم قال كان عمرو بن العاص يقول غيبا لمن تزل به الموت
وعقله معه كيف لا يصفه فوصف لنا الموت قال يا بني الموت أجل من أن توصف ولكن سأصف لك منه شيئا أجدني
كان على عني جبال رضوى وأجدني كان في جوف شوك السلا وأجدني كان نفسي تخرج من ثقب ابرة
وروى ابن أبي الدنيا في المختصرين عن أبي زيد التميمي حدثنا محمد بن يحيى الكناني عن عبد العزيز بن عمران

الزهرى عن معاوية بن محمد بن عبد الله بن بجير عن أبيه قال لما احتضر عمرو بن العاص قال له ابنه يا ابتاه انك كنت تقول ليتنى ألقى رجلا عافلا عند نزول الموت حتى يصفى ما يجده وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال يا بني والله لكان جنبي في تحت وكأني أتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يمر به من قدسى الى هامتى وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا سليمان بن سيف حدثنا أبو عاصم أخبرنا حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة أخبرنا عمرو بن العاص لما حضره الموت قال له عبد الله ابنه يا أبا عبد الله أجزعاً من الموت قال لا ولكن لما بعد الموت قال فقد كنت أسمعك تقول انى لا أعجب من يدركه الموت ومعه عقله كيف لا يتخبر به وقد جاءك الموت وعقلك معك قال نعم يا بني كان السماء قد أطبقت على الارض وأبائيهما وكان سفودا محمى يترع من سعري وكان روى تجذب من حزة ابرة وما من عضو من اعضاء الا وهو يألم على ذى حدته ثم قال اى بنى انى كنت على حالات ثلاث كنت جاهليا لا أعرف الدين فلو كنت على ذلك كانت النار ثم قدف الله الاسلام فى قلبى وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً حتى لو ذهبت أصفه لم استطع ذلك لاجلالى اياه وكان لى محبا مقدما فلو كنت على ذلك كانت الجنة ان شاء الله تعالى ثم أصابتنا بعده أمور ما ندري ما حالنا فيها ثم قال اللهم انى لست ببرى فاعتذر ولست بقوى فانتصر يا بنى اذا حلتهم فى فاسر عوابى فانما هو خير توردونى اليه أو شرتضعونه عن رقابكم ولا تتبعونى نائحة ولا بجحمة وسنوا على التراب سنا فاذا دفنتمونى فاجلسوا عند قبرى مقدار ما ينخر جزور ويقسم لى لى اعلم ما أراجع به رسل ربي عز وجل (وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر) قال العراقى رواه أحد من حديث عائشة باسناد صحيح بلفظ وأخذ أسف للكافر ولا بنى داود من حديث عبيد بن خالد السلمى موت الفجأة أخذ أسف اه قلت حديث عبيد بن خالد رواه أيضا أحمد وابن ماجه وأما حديث عائشة ف رواه أيضا البيهقى فى الشعب عن عبيد بن عمير قال سألت عائشة رضيت الله عنها عن موت الفجأة أيكره قالت لاى شئ يكره سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال راحة للمؤمن وأخذ أسف للفاجر وقال السخاوى فى المقاصد وفى الباب عن أنس وابن مسعود بينهما الزيلعى فى سورة طه من تخرجه (وروى عن) أبي عبد الله (مكحول) الشامى ثقة فقيه كثير الارسال مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخارى فى خبر القراءة ومسلم والاربعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى لان فى كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات) قال العراقى رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت من رواية أبي ميسرة رفعه وفيه لو ان شعرة وزادوا فى يوم القيامة لساعة تضاعف على الموت سبعين ألف ضعف وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل والحديث مرسل حسن الاسناد اه قلت عمرو بن شرحبيل كوفى ثقة عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين روى له الجماعة سوى ابن ماجه (وروى لو ان قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت) قال العراقى لم أجده أصلا ولعل المصنف لم يورده حديثا فله قال وروى اه قلت بل روى أبو بكر المروزي فى الجنائز عن أبي ميسرة رفعه لو ان قطرة من ألم الموت وضعت على أهل السماء والارض لما اتوا جميعا وان فى القيامة ساعة تضاعف على شدة الموت سبعين ضعفا (وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما ان اقد هو ناعليك) رواه أحمد فى الزهد والمروزي فى الجنائز من طريق ابن أبي مليكة بلفظ ان ابراهيم عليه السلام لما اتى الله قيل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كأنها تنزع بالسلا قيل له قد يسرنا عليك الموت (وروى عن موسى عليه السلام انه لما صارت روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصخور) الحى (حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير) رواه أحمد فى الزهد (وروى عنه انه قال وجدت نفسى كشاة حية تسليخ بيد القصاب

وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى لان فى كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات وروى لو ان قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى أن ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما ان اقد هو ناعليك وروى عن موسى عليه السلام انه لما صارت روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصخور حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسى كشاة حية تسليخ بيد القصاب

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل في الماء ثم يمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرهاه لسكر بلك يا ابتاه وهو يقول لا كرب (٢٦٣) على أهلك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه

لسكر البجبار يا كعب

حدثنا عن الموت فقال

نعم يا أمير المؤمنين إن

الموت كغصن كثير الشوك

إذا أدخل في جوف رجل

وأخذت كل شوكة بعرق

ثم جذبته رجل شديد

الجذب فأخذ ما أخذ

وأبقى ما بقي وقال النبي

صلى الله عليه وسلم إن

العبد ليعالج كرب

الموت وسكرات الموت

وان مفاصله ليسلم بعضها

على بعض تقول عليك

السلام تفارقني وأفارقك

اليوم القيامة فهذه

سكرات الموت على أولياء

الله وأحبابه فإنا لنا

ونحن المنهكون في

العماسي وتوالي علينا

مع سكرات الموت بقية

الدواهي فان دواهي

الموت ثلاث (الاولى)

شدة النزع كما ذكرناه

(الداهية الثانية)

مشاهدة صورة ملك

الموت ودخول الزرع

والخوف منه على القاب

فلورأي صورته التي

يقبض عليها روح العبد

المنذب أعظم الرجال قوة

لم يطق رؤيته فقد روى

عن إبراهيم الخليل عليه

السلام انه قال لملك

تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي نزعاً شديداً فقبل لقدمي لقدمي عاكف وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن أبي اسحق قال قيل لأوسى عليه السلام كيف وجدت طعم الموت قال كسفود أدخل في جرة صوف فامتخ قال ياموسى هو ناعليك (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت) قال العراقي منفق عليه من حديث عائشة اه قلت لفظ البخاري من حديثها أنه كانت بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ورواه كذلك أحمد ورواه الترمذي عن قتبية حدثنا ليث عن ابن الهادي عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعندة قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت أو منكرات الموت (وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرهاه لسكر بلك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أهلك بعد اليوم) قال العراقي ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ واكرهاه لسكر بلك يا ابتاه وفي رواية لابن خزيمة واكرهاه اه (وقال عمر رضي الله عنه لسكر البجبار) رجه الله تعالى (يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبته رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما بقي) هذا لفظ ابن أبي شيبة في مسنده ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عمر قال لكعب أخبرني عن الموت قال يا أمير المؤمنين هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم وليس منه عرق ولا مفصل الا فيه شوك ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينزعها فارسل عمر موعه وأبو بكر بن سفيان هذا هو ابن أبي الدنيا وهكذا رواه في كتاب الموت عن خالد بن خراش وقد ساقه السيوطي في أمالي الدرة الماخرة من طريق ابن أبي الدنيا ثم أعقبه بقوله ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن خراش فأوههم انه من طريق آخرى وليس كذلك بل هو من طريق ابن أبي الدنيا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة) قال العراقي ورواه في الاربعين لابي هذبة ابراهيم بن هذبة عن أنس وأبو هذبة هالك اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس وأبو الفضل الطوسي في عيون الاخبار والقشيري في الرسالة وابراهيم بن هذبة قال الذهبي كذاب واه وقال الدارقطني متروك (فهذه سكرات الموت على أولياءه وأحبابه) وههم المتقربون الى الله تعالى (فإنا لنا ونحن المنهكون في العماص) والمخالفات (ويتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث الاولى شدة النزوع من أعماق البدن ومن كل عضو) كما ذكرناه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الزرع والخوف منه على القاب فلورأي صورته التي يقبض عليها روح العبد المنذب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته فقد روى عن إبراهيم الخليل عليه السلام انه قال لملك الموت أني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك بل قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر من الخيش أسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان تغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال لملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً سأله ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت أرني كيف تقبض انفاس الكفار

الموت هل تستطيع أن ترى صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بل قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر من الخيش أسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان تغشى على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال لملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه

قال يابراهيم لا تطبق ذلك قال بلي قال فاعرض فاعرض ثم نظر فاذا برجل اسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه فارى كيف يقبض أنفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو رجل شاب أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المؤمن عند موته من قرّة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه وروى أيضاً عن كعب أن ابراهيم عليه السلام رأى في يمينه رجلاً فقال من أنت قال أنا ملك الموت فقال ابراهيم عليه السلام ان كنت صادقا فارنى منك آية أعرف انك ملك الموت قال له ملك الموت قال له ملك الموت قال ابراهيم عليه السلام انك تعلم الا الله ثم قال اعرض بوجهك فاعرض ثم نظر فآراه الصورة التي يقبض فيها المؤمنين قال فرأى من النور والبهاء شيئا لا يعلم الا الله ثم قال اعرض بوجهك فاعرض ثم نظر فآراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجار فرعب ابراهيم عليه السلام وعبأ حتى أرعدت فرائضه وألصق بطنه بالأرض وكادت نفسه تخرج وروى أيضاً عن عبيد بن عمير قال بينما ابراهيم عليه السلام يوما في داره اذ دخل عليه رجل حسن الشارة فقال يا عبيد الله من أذنك دارى قال أذنك نهار بها قال ربهما أحق بهما فن قال قال ملك الموت قال لقد نعت الى منك أشياء ما أراها فبك قال أدبر فاذا برقاذا عيون مقبلة وعيون مدبرة واذا كل شعرة منه كأنها انسان قائم فتعقذ ابراهيم عليه السلام من ذلك وقال عد الى الصورة الادنى قال يابراهيم ان الله اذا بعثني الى من يحب لقاءه بعثني في الصورة التي رأيت أولا (وروى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا خرج أغلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاسترفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من أذنك هذا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال فأنت والله اذاملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بجحمة فضر به برجله فقال تكلمى يا ذن الله فقالت ياروح الله أنا ملك زمان كذا وكذا بينا أنا جالس في ملكي على ناجي وحولي جنودى وحشمى على سرى ملكى اذيد الى ملك الموت فزال منى كل عضو على حباله ثم خرجت نفسى اليه فيا ليت ما كان من تلك الجوع كان فرقو ياليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة) روى أبو حذيفة اسحق بن بشر في المبتدأ أنحو ذلك فقال حدثنا محمد بن عبد الله البصرى وعامر بن عبد الله شيخ من أهل نهر تبرى برقعته الى كعب قال قال كعب الاحبار ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم بوادى القيامة وهى عشية يوم الجمعة عند العصر فاذا هو بجحمة بيضاء مغرة قدمات صاحبها منذر بعة وتسعين سنة فوقف عليها متعجبا منها وقال يارب ائذن لهذه الجحمة ان تسلكنى بلسان حتى تخبرنى ماذا لقيت من العذاب وكم أتى عليها منذ ماتت وماذا عاينت وبأى هيئة ماتت وماذا كانت تعبد قال فانه نداء من السماء فقال ياروح الله وكلته سالها فأنما ستخبرك فصلى عيسى ركعتين ثم دنأ منها فوضع يده عليها فقال عيسى بسم الله وبالله فقالت الجحمة خير الاسماء دعوت وبالله كراستعت فقال عيسى أيتها الجحمة الخرة قالت لبيك وسعديك ساني عما بدالك قال كم أتى عليك مذمت قالت لا نفس بعد الحياة ولا روح تحصى السنين فانه نداء انهما قدمتا منذر بعة وتسعين سنة فسلها قال فيما ذامت قالت كنت جالسة ذات يوم اذ أتاني مثل السهم من السماء فدخل جوفى مثل

وروى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا خرج أغلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاسترفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من أذنك هذا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال فأنت والله اذاملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بجحمة فضر به برجله فقال تكلمى يا ذن الله فقالت ياروح الله أنا ملك زمان كذا وكذا بينا أنا جالس في ملكي على ناجي وحولي جنودى وحشمى على سرى ملكى اذيد الى ملك الموت فزال منى كل عضو على حباله ثم خرجت نفسى اليه فيا ليت ما كان من تلك الجوع كان فرقو ياليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة

(170)

الموت قال هل تستطيع
أن ترى الصورة التي
قبض فيها روح المؤمن
قال نعم فأعرض عني
فأعرض ثم التفت فإذا
هو بشاب فسد كرم
حسن وجهه وحسن
ثيابه وطيب ريحه فقال
يا مأك الموت لولم يلق
المؤمن عند الموت
الاصور تلك كان حسبه
ومنها شاهد الماكين
الحافظين قال وهيب
يا غنا أنه ما من ميت
يموت حتى يترأى له
ملكاه المكاتبان عمله
فان كان مطيعا والا
جزاك الله عنا خيرا
فرب مجلس صدق
أجلا تناوعمل صالح
أحضرتنا وان كان
فاجرا قال لا لاجزائه
الله خيرا عنا فرب مجلس
سوء أجلسنا وعمل غير

(٣٤ -) (الخفاف السادة المتقين) - عاتر)
فلا جزاك الله عنا خيرا فلهذا لم يخص بصرا الميث اليهم ولا يرجع الى الدنيا أبدا (الداهية الثالثة) مشاهدات
وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تغاذلت قواهم واستسلمت الفروج أرواحهم ولن تخرج أرواحهم

ان صلته بن زفر حدثه ان حديثه بعثني وأبامسعود فابتنعنا له كفتنا فساق الحديث وانما ذكرت هاتين الروايتين
ليظهر ان الذي في سياق المصنف هو أبو مسعود لا ابن مسعود (ودخل مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم المدني ولد
بعد الهجرة بسنتين وقيل بأربع لم يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديث الحديبية بطوله وهو عند البخاري وأبي داود والنسائي وكان كاتباً لعثمان وولي امرأة المدينة
لمعاوية والموسم ويبيع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية وكان الضحاك بن قيس قد
غلب على دمشق وبايع بهم الابن الزبير ثم دعاه إلى نفسه فقصده مروان فوقعه بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب
على دمشق وذلك في أواخر سنة أربع وستين ومات به في رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين وكانت
خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة الأيام وانقل عن عروة بن الزبير انه قال كان مروان لا يهتم في الحديث روى له
الجباعة الاسلمي (على أبي هريرة) رضي الله عنه وذلك حين مرض المرض الذي مات فيه (فقال مروان اللهم
خفف عنه فقال أبو هريرة) رضي الله عنه (اللهم اشد ثم بكى أبو هريرة) رضي الله عنه (وقال والله ما أبكى حزناً
على الدنيا ولا جزعاً من فراقكم ولكن أنتظر احدي البشرين من ربي بحنة أم ينار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت عن يحيى بن معين حدثنا من حديثنا مالك بن أنس عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال دخل مروان على
أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال شفاك الله فقال أبو هريرة اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني فما بلغ
مروان أصحاب القطن حتى مات رحمه الله تعالى وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه وقال
أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن بندار حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا عباس التريسي حدثنا عبد
الوهاب بن الورد عن مسلم بن بشير بن بعل ان أباه هريرة بن بعل في مرضه فقيل له ما يبكيك فقال أما اني لأبكي على
دنياكم هذه ولكن أبكي على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت في صعيد مهبط على جنة ونار لا أدري أيهما
يؤخذ في (وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اذا رضى عن عبد قال يا ملك
الموت اذهب الى فلان فائتني بروحه لا يحس حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الریحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة
صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الریحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ
قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عن هذا قالوا قد
جهدنا به فكان معصوماً قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث تميم الداري باسناد ضعيف
بزيادة كثيرة فيه ولم يصرح في أول الحديث برفعه وفي آخره ما دل على أنه مرفوع وللنسائي من حديث أبي
هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت أرسل الله اليه ملائكة الرحمة بحرية بيضاء فيقولون أخرجي راضية مرضيا
عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان الحديث اهـ قلت أما حديث تميم فقال ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت حدثني محمد بن الحسين حدثنا عمرو بن بحر والاحمسي حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو بن يزيد
القاشبي عن أنس بن مالك قال كان تميم الداري يحدثنا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ذات يوم يقول
الله تبارك وتعالى الملك الموت انطلق يا ملك الموت الى ولى فائتني به فاني قد ضربته بالسراة والضراء فوجدته حيث
أحب فائتني به لا يحس من هوم الدنيا وغرمها فيطلق اليه ملك الموت ومعهم خمسمائة من الملائكة معهم أكفان
وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضمائر الریحان أصل الریحانة واحد وفي رأسها عشر وولون السكلى لون منها
ريح سوى ریح صاحبهم ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الاذفر فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحتوشه الملائكة
ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ويسقط ذلك الحرير الأبيض والمسك الاذفر تحت ذقنه ويقع له باب
الى الجنة قال فان نفسه عند ذلك لتعلل بطرف الجنة مرة باز واجها ومرة بكسوتها ومرة بشماره الكايعلى الصبي
أهله اذا بكى وان أرواحه يبتهن عند ذلك ابتهاشاً قال وتزوال الروح وتزوال يقول ملك الموت أخرجي أيتها الروح

ودخل مروان على
أبي هريرة فقال مروان
اللهم خفف عنه فقال
أبو هريرة اللهم اشد ثم
بكى أبو هريرة وقال والله
ما أبكى حزناً على الدنيا
ولا جزعاً من فراقكم
ولكن أنتظر احدي
البشرين من ربي بحنة
أم ينار وروى في
الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال
ان الله اذا رضى عن عبد
قال يا ملك الموت اذهب
الى فلان فائتني بروحه
لا يحس حسبي من عمله
قد بلوته فوجدته حيث
أحب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من
الملائكة ومعهم قضبان
الريحان وأصول
الزعفران كل واحد
منهم يبشر ببشارة سوى
بشارة صاحبه وتقوم
الملائكة صفين لخروج
روحه معهم الریحان
فاذا نظر اليهم ابليس
وضع يده على رأسه ثم
صرخ قال فيقول له
جنوده مالك يا سيدنا
فيقول أما ترون ما أعطى
هذا العبد من الكرامة
أين كنتم من هذا قالوا
قد جهدنا به فكان
معصوماً

الطبيعة الى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال والموت أشد تلطفابه من الولادة بولدها يعرف ان ذلك الروح حبيب الى به كريم على الله فهو يلتمس باطفه بتلك الروح رضا الله عنه فيسلر وجهه كما تسلم الشعرة من العجين قال وان روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قال فاما ان كان من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروجه نفسه وجنة نعيم امامه أو قال مقابله فاذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد جزاك الله بي خير القدر كنت بي سريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فهنيئا لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يطبع الله عليها وكل باب من السماء كان يصعد منه علم وينزل منه رزق أو بعين امه فاذا قبضت الملائكة روحه اقامت الجسمائة ملك عند جسده لا تقبله بنو آدم بشق الاقلية الملائكة قباهم وعلمته با كفان قبل أكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ويصبح ابليس عند ذلك صيحة يتصدع منها بعض عظام جسده ويقول بجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان هذا كان عصوا ما فاذا صعد ملك الموت بروحه الى السماء يستقبله جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة كلهم يأتيه ببشارة من ربه فاذا انتهى ملك الموت الى العرش خرب الروح ساجدة لهم فيقول الله الملك الموت انطلق بروح عبدى فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه وجاء الصيام فكان عن يساره وجاء القرآن والد كرفكانا عند رأسه وجاء مشيه الى الصلوات فكان عند رجله وجاء الصبر فكان ناحية القبر ويبعث الله عنقاص العذاب فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة وراك والله ما زال دايبا عمره كله وانما استراح الآن حين وضع في قبره قال فيأتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك قال فيأتيه من قبل رأسه فيقال له مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد له مساعدا او جودلى الله قد أحزنته الطاعة قال فيخرج عنه العذاب عند ما يرى ويقول الصبر لسائر الاعمال أما انه لم ينعني ان أبائهم انابنفسى الا انى نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت انا صاحبها فما اذا أجزأت عن عنده فانا دخله عند الميزان قال ويبعث الله اليه ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنبياءهما كالصياح وأنفاسهما كاللهب يطأت في أشعارهما بين منكبى كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزلت منهما الرأفة والرحمة الا بالموثمين يقال لهما منكر ومنكبر في يد كل واحد منهما مطرقة لواجتمع عليهما الثقيلان لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوى جالس في قبره فتسقط أكفانه في حقويه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبي وهو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان القبر فيوسعه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك ياولى الله ما أطعت الله قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى نفس محمد بيده انه لتصل الى قلبه فرحة لا تريد أيدافيقال له انظر تحتك فينظر تحتها فاذا هو مفتوح الى النار فيقولان ياولى الله نجوت من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه لتصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا تريد أبدأو يفتح له سبعة وسبعون بابا الى الجنة يأتيه ربه بها حتى يبعثه الله من قبره قال ويقول الله تعالى ملك الموت انطلق الى عدوى فأتني به فأتني قد بسطت له رزقى وسر بلته بنعمتى وأبى الامعصيتى فأتني به لا تتقمم اليوم فينطلق اليه ملك الموت فى أكره صورة يراها أحد من الناس له ثنتا عشرة عينا ومعه سفود من نار كثير الشوك ومعه خمسة مائة من الملائكة معهم نحاس وجرم من جرم جهنم ومعهم سباط من نار تاجج فيضربه ملك الموت بذلك السفود بضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود فى أصل كل شعرة وعرق من عرقه ثم يلو به لياشديدا فينزع روجه من اظفار قدميه فيلقه في عقيبته فيسكره الله والله عند ذلك سكرة وتضرب الملائكة وجوهه ودمه بتلك السباط ثم يحبذ حبة فينزع روجه من عقيبته فيلقه في

ركبته فيسكر عدو الله سكرة وتضرب الملائكة وجهه ويدبره ثم كذلك الى حقويه ثم كذلك الى صدره ثم كذلك الى حلقه ثم يبسط الملائكة ذلك الخحاس وجرحه من تحت ذقنه ثم يقول ملك الموت أخرجي ايها النفس اللعينة الملعونة الى سحوم وحوم وظل من محموم لا بارد ولا كريم فالأقبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد جزاك الله عنى شر القدر كنت سر يعابى الى معصية الله بطيأى عن طاعة الله فقد هلكت وأهلك وتقول الجسد للروح مثل ذلك وتلعنه بقاع الارض التي كان يعصى الله عليها وتنطق جنود ابليس اليه فيبشرونه بانهم قد أوردوا عبد امن بنى آدم النار فاذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل البنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ويبعث الله اليه التحيات دهماً فتأخذ بارئته وإمام قدميه فتقوضه حتى تلقى في وسطه قال ويبعث الله اليه الملكين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لأدرى فيقال له لا دويت ولا تلئت فيضربانه ضرباً يطاير الشرار في قبره ثم يعود فيقولان له انظر فوقك فينظر فاذا باب مفتوح من الجنة فيقولان عدو الله لو أطلع الله كان هذا منزلك قال فوالذي نفس محمد بيده انه لتصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترى أبداً ويخرج له باب الى النار فيقال عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله ويفتح له سبعة وسبعون باباً الى النار يا تبه حوا وسومها حتى يبعث الله يوم القيامة الى النار قال السيوطى فى أمالى الدرر الماخوة بعد ان أوردته من طريق ابن أبي الدنيا هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير عن أحمد بن ابراهيم الدورى عن محمد بن بكر البرسانى عن أبى عاصم البصرى عن بكر بن خنيس عن ضرار عن يزيد بن أنس عن تميم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى ولي فذكره بطوله قال الحافظ ابن حجر وهو شاهد لكثير مما ثبت فى حديث البراء المشهور لكن هذا عجيب السياق غريب الاسناد لا تعرف أحداً روى عن أنس عن تميم الامن هذا الوجه وزيد الرقاشى سئ الحفظ جداً كثير المناكير كان لا يضبط الاسناد ودونه من هو مثله أو أشد ضعفاً اه قال السيوطى ومن شواهد حديث أبى هريرة قوله طرق قلت وسألت حديث البراء وحديث أبى هريرة فيما بعد ان شاء الله تعالى وقول الحافظ ودونه من هو مثله أو أشد ضعفاً يعنى ان رواه من بعد يزيد ضعفاء ضرار بن عمرو الماطى الراوى له عن زيد قال الذهبى متروك والراوى عنه بكر بن قيس الكوفى قال الدارقطنى متروك وقال الحافظ فى تهذيب كوفى عابد سكن بغداد صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان وهو من رجال الترمذى وابن ماجه وأبو عاصم البصرى فى سياق أبى يعلى هو العبادانى اسمه عبد الله بن عبيد الله أو بالعكس ويقال ابن عبد بن غيراضافة من رجال ابن ماجه لين الحديث وقال الذهبى روى عن الفضل الرقاشى له حديث منكر وعمر بن جرير الاحمسي فى سياق ابن أبي الدنيا ويقال الجبلى أبو سعيد قال الذهبى كذلك ومحمد بن الحسين شيخ ابن أبي الدنيا هو أبو الفتح الأزدي الحافظ صاحب مناكير وضعفه البرقانى * (فصل) فى ضبط ألفاظ تعدت فى الحديث قوله ضباير بضاده حمزة وباء واحدة آخره افعال ابن الأثير فى النهاية هى الجماعات فى تفرقة واحدها ضبايرة بالكسر مثل عمارة وعمار وكل مجتمع ضبايرة وقوله بطرف الجنة بضم المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهى المستحدث من المال كالطريف والطارف وهو خلاف التلبد والتلبد وقوله ليتهش فى النهاية يقال للانسان اذا نظر الى شئ فاعجب واشتهاه وأسرع نحوه قد هش اليه وفى الصحاح هش اليه يهش به شاذ اذا رباح له وخف اليه وقوله تنزو الروح فى الصحاح ينزوالى كذا أى ينزع اليه ويسرع وينب اليه وفى النهاية نحوه وقيل تنزو أى تسئل وقوله دأب من الدؤب أى جاد انعبا وقوله هتقمم العذاب أى طأطأ منه وقوله كالصياصى بهمجتين وهى قرون البقر جمع صيصية بالتخفيف والسفود كنه نور الحديدة التى يشوى بها اللحم والخحاس لالهب فيه والتأجج يحمين التوقد وقوله دهما يحتمل ان يكون بضم أوله أى سودا فيكون جمع دهما ويحتمل ان يكون بفتح أى عدداً كثيراً فيكون مفردا والجمع دهوم وقوله فتقوضه بقاء ثم واوهم ضاده حمزة فى الصحاح قوضت البناء نقضته من غير هدم وقوضت الحلق والصوف انتقضت وتفرقت وفى النهاية تقويض الخيام قلعهما وازالتها وقوضت الحجرة جاعت وذهبت ولم تقروا ما حديث أبى هريرة الذى

عزاه العراقى للنسائى فسمائى للمصنف فى بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وكذا حديث البراء الذى أشار اليه الحافظ ابن حجر ونسكهم عليهما هناك ان شاء الله تعالى (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (لاراحة للمؤمن الا فى لقاء الله ومن كانت راحته فى لقاء الله تعالى فى يوم الموت يوم سروره) رواه أبو نعيم فى الحلية وقد رواه وكيع وأحمد كلاهما فى الزهد عن ابن مسعود من قوله بلطف لراحة للمؤمن دون لقاء به قال السخاوى ورفع بعضهم واستشهد له بحديث عائشة من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وكذا من شواهد ما عند أحمد من حديث عائشة انما المستريح من غفرله (وقيل لجابر بن زيد) أبى الشعثاء الأزدي البصرى التابعى الثقفى مشهور بكنيته مات سنة ثلاث وتسعين روى له الجماعة (عند الموت ما تشتهي قال نظرة الى الحسن) وهو البصرى (فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرجع طرفه اليه ثم قال يا اخوتاه الساعة والله أفارقكم الى النار أو الى الجنة) قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن نونس حدثنا الجدي حدثنا سفيان حدثنا أبو عمير الحارث بن عمير قال قالوا لجابر بن زيد عند الموت أى شئ تريد ان تشتهي قال نظرة الى الحسن أخبرنا محمد بن أحمد فى كتابه حدثنا محمد بن أيوب حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا حبيب بن الشهيد عن ثابت قال لما نقل جابر بن زيد قيل له ما تشتهي قال نظرة الى الحسن قال فأتيت الحسن فاخبرته فركب اليه فلما دخل عليه قال لاهله أرقد وفى فجلس فزال يقول أعوذ بالله من النار ومن سوء الحساب وقال محمود بن محمد بن الفضل فى كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود الحنفى حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثني صلت بن دينار حدثني عروة صاحب الخمر انه شهد جابر بن زيد عند موته يتبرأ من قريب وزحاف ومن الأباضية قال وقيل ما تشتهي قال نظرة من الحسن فاعلم الحسن بخفاء فقال يا أبا سعيد قد تولى الموت فمات أمرنى فقال ليست بساعة صلاة ولا صيام ولكن عليك بحسن الظن بالله (وقال) أبو عبد الله (محمد بن واسع) البصرى العابد رحمه الله تعالى (عند الموت يا اخوتاه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله) رواه أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا سعيد بن عامر قال سمعت حماد يحدث قال قال محمد بن واسع يا اخوتاه تدرؤن أن يذهب بى والله الذى لا اله الا هو الى النار أو يعفو الله عنى وقال ابن الجوزى فى كتاب الثبات أخبرنا عبد الملك بن أبى القسم أنبأنا محمد بن على العمري أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد الفاي أخبرنا أبو سعيد محمد بن أحمد المروانى حدثنا محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا العتيق قال حدثني محمد بن عبد الله مولى الثقفى قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى فقال يا اخوتاه هبوا بى وإياكم سألت الله الرجعة فاعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم (وتخى بعضهم ان يبقى فى النزاع أبدا ولا يبعث لثواب ولا عقاب نفوف سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه فى كتاب الخوف والرجاء وهو لا تقب هذا الموضوع وإكالا لفظول بذكرة وعادته

وقال الحسن - لاراحة للمؤمن الا فى لقاء الله ومن كانت راحته فى لقاء الله تعالى فى يوم الموت يوم سروره وفرجه وأمنه وعزه وشرفه وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما تشتهي قال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قبل له هذا الحسن فرجع طرفه اليه ثم قال يا اخوتاه الساعة والله أفارقكم الى النار أو الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخوتاه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله وتخى بعضهم ان يبقى فى النزاع أبدا ولا يبعث لثواب ولا عقاب * نفوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه فى كتاب الخوف والرجاء وهو لا تقب هذا الموضوع وإكالا لفظول بذكرة وعادته

* (فصل) فى نذير الموت قال القرطبي ورد فى الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت أملك رسول تقدمه بين يديك ليكون على حذر منك قال نعم والله لى رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتفسير السمع والبصر فاذا لم يندكر من نزل به ذلك ولم يتب ناديته اذا قبضته ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذير بعد نذير فانما الرسول الذى ليس بعدى رسول وأنا الذى ليس بعدى نذير وروى أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال أمان مرض يمرضه العبد الا رسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعابه وقال أتاك رسول يقطع أترك من الدنيا وروى البخارى من حديث أبى هريرة عذرا لله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة يقال أعذرا الامر أى بالغ فيه فلم يترك لصاحبه عذرا * (فصل) فى نذير الموت وشدة روى عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد عن يوسف بن

يعقوب الحنفي قال بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما اتاه البشير قال له ما أدري ما أثبتك اليوم الا انه هون الله عليك سكرات الموت وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث ابن مسعود ان نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تسيل تسيل نفس الجاروان المؤمن يعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر يعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت فيجزى بها وروى الدينوري في المجالسة عن وهيب بن الورد يقول الله تعالى اني لا اخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد ان أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سعي ما في جسده ومصيبه في أهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مناقيل الذرقان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الى كيوم ولدته أمه وعزتي لا اخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد ان أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها سعي في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وأمن في سربه حتى أبلغ منه مناقيل الذرقان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الى وليس له حسنة يتيق بها النار وروى ابن ماجه من حديث عائشة ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في الكفا عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن عمار بن نصر عن قتيبة قال سمعت شيخا يقول سمعت الضحالك بن حجرة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال أدنى جذبات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف قال السيوطي في الامالي هو حديث ضعيف معضل والضحالك بن حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الميم واسطى نزل الشام من اتباع التابعين أرسل عن أنس ضعفه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما وثقه ابن حبان وبقية مدلس وقد اهتم شيخه ويقرّب منه مارواه الحارث بن أبي اسامة من طريق ابن أبي داود عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار رفعه معالجته ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من مؤمن يموت الا وكل عرف منه يألم على حدته وأقرب ما يكون عدو الله منه في تلك الساعة ورواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن حاتم عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن مروان بن سالم عن أبي حسين البرجي رفعه باطول منه وفيه سمان ابايس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاجزاء وروى أبو نعيم من حديث واثله بن الاسقع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى الخطيب من حديث أنس معالجته ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى أحمد في الزهد من حديث أنس ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحارى والبراري من شدة سكرات الموت قال في الصحاح اكتفوه أحاطوا به وروى أبو الشيخ في كتاب العظامة عن الفضيل بن عياض انه قيل له ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة قال ان الملائكة توفقه وروى أحمد في الزهد عن ابن عباس قال آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وروى أبو نعيم والمرزقي والبيهقي في الشعب عن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب ان يموت على سكرات الموت لانه آخر ما يؤجر به المسلم وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال لم يلق ابن آدم شيئا قط منذ خلقه الله أشد عليه من الموت وروى سعيد بن منصور عن مجاهد بن كعب قال ان أشد ما يلقى ابن آدم من أمره الاسخرة الموت وروى عن زيد بن أسلم ان رجلا قال لكعب ما الداء الذي لا دواء له قال الموت قال زيد بن أسلم ان الموت دواء وروى عن ابن أبي الدنيا عن الحسن قال أشد ما يكون من الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي فعند ذلك يضرب ويعاون نفسه قال السيوطي قد اختص الشهيدان لا يجرد من ألم الموت ما يجرد غيره روى الطبراني من حديث أبي قتادة الشهيد لا يجرد ألم القتل الا كما يجردكم القرصة وروى ابن أبي الدنيا عن مجاهد بن كعب القرطبي قال بلغني ان آخر من يموت ملك الموت يقال له يا ملك الموت مت فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والارض لما توافر علم يموت وروى عن زياد النميري قال قرأت في بعض الكتب ان الموت أشد على ملك الموت منه على جميع الخلق

* (فصل) فيما يتعلق بدواهي الموت الثلاثة وروى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة وروى أبو الشيخ في تفسيره عن ابراهيم النخعي مثله وزاد ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد وروى أبو الشيخ في كتاب العظامة عن وهب

ابن منبه قال ان الملائكة الذين يقفون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم فاذا توفوا النفس دفعوها الى ملك الموت وهو كالعقاب يعني العشار الذي يؤدى من تحته وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال لما أراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام بعث ملكا من حوله العرش ياتى بتراب من الارض فلما هوى لياخذ قالت الارض أسألك بالذي أرسلك ان لاتأخذ مني اليوم شيأ يكون للنار منه نصيب غدا فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تأتى بما أمرتك قال سألتني بك فارسل آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال ان الذي أرسلني أحق بالطاعة منك فأخذ من وجه الارض كلها من طيها وخبيثها فجاءه الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فصار جأ مسنونا فخلق منه آدم عليه السلام وروى أبو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ عن ابن اسحق عن الزهري نحوه وسمى الملك المرسل اولاسرافيل والثاني ميكائيل وروى ابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة نحوه وسمى المرسل اولاجبريل والثاني ميكائيل وروى ابن عساكر أيضا عن يحيى بن خالد نحوه وسمى الاول جبريل والثاني ميكائيل وقال في آخره قسماء ملك الموت ووكاه بالموت وروى ابن أبي شبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلما جبريل فصاحب الجنود والريح وأما ميكائيل فصاحب القطر والنبات وأما ملك الموت فمؤكل بقبض النفس وأما اسرافيل فهو يترسل عليهم بالامر وفي اللفظ بما يؤمرون وروى أبو الشيخ في العظمة عن الربيع بن أنس انه سئل عن ملك الموت هل هو وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي أمر قبض الارواح وله أعوان على ذلك غير ان ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى فالمدبرات أمرا قال ملائكة تكون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم ففهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلى عليه ويدلى في حفرة وروى أيضا عن عكرمة في قوله تعالى وقيل من راق قال أعوان ملك الموت يقول بعضهم لبعض من يرتى بروحه من أسهل قدمه الى موضع خروج نفسه

(فصل) روى أبو نعيم عن الاعمش قال كان ملك الموت يظهر للناس فيأتى الرجل فيقول اقض حاجتك فاني أريد ان أقبض روحك فشكى فانزل الله و جعل الموت وروى أحمد والبخاري والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فطعمه فطعمه فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقاعبني ولولا كرامته عليك لشقت عليه قال له اذهب الى عبدى فقل له فليضح يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فانه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فلا تن قال فشبهه شمة فقبض روحه وردائه اليه عينه فكان بعد يأتي الناس خفية وروى أبو حذيفة اسحق بن بشير في المبتدأ عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم خرج من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه رجحانة فشبهه فقبض فيها وروى أبو الشيخ عن محمد بن المنكدر ان ملك الموت قال لابراهيم عليه السلام ان ربك يأمرني ان أقبض نفسك باسرها قبضت نفس مؤمن قال فاني أسألك بحق الذي أرسلك ان تراجعني فقال ان خليلك سأل ان أراجلك فيه فقال آتته وقل له ان ربك يقول ان الخليل يحب لقاء خليله فاتاه فقال له فقال امض لما أمرت به قال يا ابراهيم هل شربت شرا باقيا قال لا فاستنكهه فقبض نفسه على ذلك

(فصل) روى ابن أبي شبة في المصنف عن عبد الله بن عيسى قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله أربعين سنة في البر ثم قال يا رب قد اشتقت ان أعبدك في البحر فأتني قوما فاستعملهم فعملوه وجرت بهم سفينتهم ما شاء الله ان تجري ثم قامت فاذا شجرة في ناحية الماء فقال ضعوني على هذه الشجرة فوضعه وجرت بهم سفينتهم فاراد

مالك ان يعرج الى السماء فتسكن بكلامه الذي كان يعرج به فلم يقدر على ذلك فعلم أن ذلك الخطيئة كانت منه
فأتى صاحب الشجرة فساله ان يشفع الى ربه فصلى ودعا لاهلك وطلب الى ربه ان يكون هو يقبض نفسه
ليكون أهون عليه من ملك الموت فأناه حين حضر أجله فقال انى طلبت الى ربي ان يشفعني فيك كما شفعتك
في وان أكون أنا قبض نفسك فمن حيث شئت قبضتها فسجدت سجدة فخرجت من عينه دمة فمات وروى ابن
عساكر في تاريخه عن أبي زرعة قال قال لي نجيب بن أبي عمير البصري رأيت ملك الموت في النوم وهو يقول
قل لا بيلك يصلي على حتى أرفق به عند قبض روحه فحدثت أبي بما رأيت فقال يا بني لا نالك الموت أنس مني
بالم نورى ابن عساكر من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال ذكر حديثا رواه ابن عمر ماحق امرئ مسلم
بيت ثلاث ايام الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فدعوت بدواة وقرطاس لا كتب وصيتي فغلبني النوم فميت ولم
أكتبها فبينما أنا نائم اذ دخل داخل أبيض الثياب حسن الوجه طيب الريح فقلت يا هذا من أَدْخَلَكَ دارى قال
أَدْخَلَنِي هَاهُنَا قُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَرَعَبْتُ مِنْهُ فَقَالَ لَتَرَعَانِي لَمْ أَوْمِرْ بِقَبْضِ رُوحِكَ قُلْتُ فَاصْبِرْ
لِي إِذَا بَرَأَهُ مِنَ النَّارِ قَالَ هَاتِ دَوَاةَ قُرْطَاسٍ فَدَدْتُ يَدِي إِلَى الدَّوَاةِ وَالْقُرْطَاسِ الَّذِي نَمَتْ عَنْهُ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِي
فَنَاولَنِيهِ فَكُتِبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ حَتَّى مَلا ظَهْرَ الْقُرْطَاسِ وَبَطْنُهُ ثُمَّ نَاولَنِيهِ وَقَالَ هَذَا
بِرَأْيِكَ رَجُلٌ اللَّهُ وَانْتَبَهْتُ فَرَعَا دَعْوَتِ السَّرَاجِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْقُرْطَاسُ الَّذِي نَمَتْ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِي مَكْتُوبٌ
ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ

*(فصل) * قال القرطبي لا تنافي بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفئهم رسلنا توفاهم الملائكة
وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفى الى ملك الموت لانه مباشر للقبض وللملائكة الذين هم أعوانه لانهم
يأخذون في جذبها من البدن فهو قابض وهم معالجون والى الله لانه الفاعل على الحقيقة وقال السكبي يقبض
ملك الموت الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب

(بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت)

وفيه بيان علامة الخير والامر بتحسين الظن بالله والخوف منه وبيان ما يشاهد من أسرار الملائكة (اعلم)
وفعل الله تعالى (ان المحبوب عند الموت من صورة المحتضر) يقال حضره الموت واحتضره اشرف عليه فهو في
الترع وهو محضور ومحتضر بالفتح (هو الهدوء والسكون) أى عدم الانزعاج في ظاهره من الجوارح (و) المحبوب
(من لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة) أى يكلمتها وهي لاله الا الله (و) المحبوب (من قلبه ان يكون حسن
الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه
ودمعت وفي نسخة ذرفت (عيناه ويديت شفثاه فهي من رجته الله تعالى قد نزلت به واذا غط غطيته المخنوق
واجرلونه وازبدت شفثاه فهو من عذاب الله قد نزل به) قال العراقي رواه الحكيم والترمذي في نوادر الاصول
من حديث سلمان ولا يصح اه قلت وكذلك رواه الخليلي في مشيخته ولفظهم ارقبوا الميت عند وفاته فاذا
ذرفت عيناه ورشح جبينه وانتشر منخره فهي رجته من الله قد نزلت به واذا غط غطيته البكر المخنوق وكسدلونه
وازد شداه فهو عذاب من الله قد نزل به وقد وردت في رشح الجبين أحاديث أو ردها السيوطي في أمالي
الدرة الفاخرة

*(فصل) * ومن علامات خاتمة الخير ما رواه الترمذي والحاكم من حديث أنس اذا أراد الله بعبده خيرا
استعمله قبل كيف يستعمله قال توفقه لعمل صالح قبل الموت وروى أحمد والحاكم من حديث عمر بن
الحق اذا أحب الله عبدا عمله قالوا وما عمله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه
وروى ابن أبي الدنيا من حديث عائشة اذا أراد الله بعبده خيرا بعث اليه قبل موته بعام لمكاسبه ووفقه حتى
يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتهوّع نفسه
من الحرص على ان يخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبده شرا قبض له قبل موته بعام

*(بيان ما يستحب من
أحوال المحتضر عند
الموت)*

اعلم أن المحبوب عند
الموت من صورة المحتضر
هو الهدوء والسكون
ومن لسانه أن يكون
ناطقا بالشهادة ومن قلبه
أن يكون حسن الظن
بالله تعالى أما الصورة
فقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه
قال ارقبوا الميت عند
ثلاث اذا رشح جبينه
ودمعت عيناه ويديت
شفثاه فهي من رجته
الله قد نزلت به واذا غط
غطيته المخنوق واجرلونه
وازد شداه فهو
عذاب الله قد نزل به

شيطاناً يضلّه ويغويه حتى عوت على شراً حايينه فيقول الناس قد مات فلان على شراً حايينه فاذا حضر ورأى
 ما أعدله جعل يتبلغ نفسه كراهية ان تخرج فهناك كره لقاء الله وكره لقاء الله قال ابن هبيرة في الافصاح في
 معنى هذا الحديث اعلم ان خروج الروح عند دعاء ملك الموت له من جنس دعاء الخاوي بالحية من حجرها
 وخروج الجسمين عند الدعاء على حد سواء فاما المؤمن فيتقوّع نفسه أي يستدعي اخراجها اذ التهوّع انما
 هو استدعاء القيء للبروز وأما الكافر فيتبلغ روحه والتبلغ رد الجسم الذي في الفم فهو يريد ان يخرجه الى
 الجوف اه وقال بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله أو بعبدة الثبوت بالصلاة وشرب
 الخمر وعقوق الوالدين واذاى المسلمين (واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهى علامة الحية قال أبو سعيد
 الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله) قال ابن حبان وغيره
 أراد به من حضره الموت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ
 أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا الحلال أبو الفضل الحافظ أخبرنا تميم بن الفضل ابنه
 محمد قراءة قالت أخبرنا ابراهيم بن أحمد المقرئ أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت
 أخبرنا أبو الحسن الداوى أخبرنا أبو محمد السرخسى أخبرنا أبو اسحق الشاشي أخبرنا عبد بن حميد حدثنا
 عبد الله بن عمر وحدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزيرة عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد رضى الله عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله هذا حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود
 والترمذى وابن حبان من طرق عن عمارة بن غزيرة ورواه مسلم أيضاً وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه
 النسائى من حديث عائشة ورواه العقيلي من حديث حذيفة بن اليمان ورواه النسائى أيضاً وابن ماجه من
 حديث عروة (وفي رواية) من حديث (حذيفة) رضى الله عنه لقنوا موتاكم لا اله الا الله (فانما تهم
 ما قبلها من الخطايا) هكذا قاله المصنف وقد تقدم والذي في كتاب المختصرين لابن أبي الدنيا أنه من حديث ابن
 مسعود وقد روى نحوه الديلمى من حديث أبي هريرة ولفظه فأنما تهم الخطايا كما هم السيل البناني فقالوا
 كيف هى للاحياء قال اهدم واهدم وقد روى هذا الحديث بزيادات اخر روى ابن ماجه والحكيم
 والطبرانى من حديث عبد الله بن جعفر لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحانه الله رب السموات
 السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله كيف هى للاحياء قال أجود وأجود وروى
 الطبرانى من حديث ابن مسعود لقنوا موتاكم لا اله الا الله فان نفس المؤمن تخرج رشحاً ونفس الكافر
 تخرج من شدقه كما تخرج نفس الجمار وروى الديلمى من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله فأنما
 خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ولو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لم تزل تحت
 بهن لا اله الا الله وروى ابن حبان من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله فأنما من كان آخر كلامه لا اله
 الا الله عند الموت دخل الجنة فوما من الدهر وان أصابه قبل ذلك ما أصابه وروى الديلمى من حديث أبي
 هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولا تعلمهم فأنما من سكرات الموت وروى الطبرانى في الاوسط والصغير من طريق
 وصيف الانطاكية حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن سلام حدثنا عمر بن محمد عن صفوان بن سليم عن
 أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقولوا الثبات والثبات ولا قوة الا بالله
 * (تنبيه) * وقع للمصنف في كتابه الدرر الفاخرة بلفظ لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله الا الله قال السيوطى
 في أماليه ليس في روايات هذا الحديث لفظ شهادة الا في حديث ابن عباس وهو في المعجم الكبير للطبرانى
 بسند رجاله ثقات لكنه من رواية ابن أبي طلحة ولم يسمع منه اه قلت ولفظه لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله
 الا الله فن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فن قالها في صحته قال تلك أوجب وأوجب الحديث
 (وقال عثمان) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة)
 رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة ومسلم والنسائى وابن حبان وابن خزيمة وقد تقدم ورواه أبو يعلى بلفظ وهو

وأما انطلاق لسانه بكلمة
 الشهادة فهى علامة
 الحية قال أبو سعيد
 الخدرى قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 لقنوا موتاكم لا اله
 الا الله وفي رواية حذيفة
 فأنما تهم ما قبلها من
 الخطايا وقال عثمان قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من مات وهو يعلم
 أن لا اله الا الله دخل
 الجنة

يعلم ان الله حق (وقال عبيد الله) وفي بعض النسخ عبد الله (وهو يشهد) وهذا قد رواه البيهقي من حديث معاذا بن ابي نجر عن ابي عبد الله عليه السلام ان لاله الا الله وان محمدا رسول الله صادق من قلبه دخل الجنة وروى الخطيب من حديث جابر من مات وهو يشهد ان لاله الا الله فقد حل له ان يغفر له (وقال عثمان) رضى الله عنه اذا احتضر الميت فلقنوه لاله الا الله فانه ما من عبد يتختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة قال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن اجدد حدثنا اجدد بن عبد الوهاب بن نجدة حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا سليمان بن عطاء الجزري حدثنا سلمة بن عبد الله الجهني عن عمه ابي مشجعة قال عدنا مع عثمان مريضا فقال له عثمان قل لاله الا الله فقالوا فقل الذي نفسى بيده لقد جرى بها خطاياها خطماها خطفت أثنى تقول أم نثى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هذه هي للمريض فكيف هي للصحيح فقال هي للصحيح احطهم (وقال عمر رضى الله عنه احضر واموتنا كم وذكرهم فانهم يرون ما لا ترون ولقنوهم لاله الا الله) هذا استدلال به المصنف على قوله في الدرة الفاخرة وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي وساق هذا الاثر وقد رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن علي بن الجعد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال قال عمر فساقه وقال ابو بكر المروزي في كتاب الجنائز حدثنا القواريري حدثنا يزيد بن زريع اخبرنا يونس عن الحسن قال قال عمر رضى الله عنه احضر واموتنا كم ولقنوهم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وقال المروزي أيضا حدثنا مسرج حدثنا هشيم اخبرنا يونس بمثله وقال أيضا حدثنا الثعلبي حدثنا وكيع عن سفيان عن برد عن مكحول قال قال عمر لقنوهم لاله الا الله واعلموا ما تسمعون من المطيعين منكم فانه يخيل اليهم أمور صادقة وقل أيضا حدثنا مسرج حدثنا اسمعيل عن برد عن مكحول بمثله قال السيوطي في الامالي هذا اثر لا بأس به ورجال هذه الاسانيد ثقات الا ان الحسن ومكحول لم يدركا عمر (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت (أى في حالة التزع لقبح الروح) فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لاله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص بينه ان التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب فنجاسة الذنوب عارضة والدافع لها قوى وانما سميت كلمة الاخلاص لان كل شئ يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخاص لله سمي خالصا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب واسناده جيد الا أن في رواية البيهقي رجلا لم يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ وابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي في مسند الفردوس ولفظهم فشق أعضاءه فلم يجد عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحية والباقي سواء مما يناسب في الباب ما رواه الحاكم في تاريخه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس افتحوا على صبيائكم أول كلمة بلا لاله الا الله ولقنوهم عند الموت لاله الا الله فانه من كان أول كلامه لاله الا الله وآخر كلامه لاله الا الله ثم عاش ألف سنة ما مثل عن ذنب واحد قال البيهقي متن غريب لم نكتبه الا بهذا الاسناد وروى ابو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن واثلة بن الاسقع دفعه احضر واهونا كم ولقنوهم لاله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يخبر عند ذلك المصارع الحديث وروى الطبراني والبيهقي في كتابيه الشعب والدلائل عن عبد الله بن أبي أوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له لاله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال أليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضت معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لاله الا الله قال لا أستطيع ان أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال أحبة هي قال نعم قال ارسلوا اليها فاجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرايت لو أن نارا أجمعت فقبل لك ان لم تشفني فيه دفناه في هذه النار فقالت اذا

وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان اذا احتضر الميت فلقنوه لاله الا الله فانه ما من عبد يتختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر رضى الله عنه احضر واموتنا كم وذكرهم فانهم يرون ما لا ترون ولقنوهم لاله الا الله وقال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لاله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص

كنت أشفع له قال فاشهدى الله واشهدنا بانك قد رضىت فقالت قد رضىت عن ابني فقال يا غلام قل لاله
 الا الله فقال لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أتقدهم من النار وروى ابن عساكر
 عن عبد الرحمن المحاربي قال حضرت رجلا الوفاة فقيل له قل لاله الا الله قال لا أقدر كنت أحب قوميا مروني
 بشئ أحب إلي من الموت وروى أبو يعلى والحاكم بسند صحيح من حديث طلحة وعمر رضى الله عنهما في لأعلم كلمة
 لا يقولها رجل حضره الموت الا وجد روحه لها روحه حين تخرج من جسده وكانت له فور يوم القيامة وفي
 لفظ الانفس الله عنه وأشرق لونه ورأى ما يسره لاله الا الله وروى أبو نعيم في الحلية عن فرقد السجني قال اذا
 حضر العبد الوفاة قال الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين خفف فيقول صاحب اليمين لا أخفف لعله يقول
 لاله الا الله فأكتبها وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال عند موته لاله الا
 الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لا تطعمه النار أبدا وروى الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص هل
 أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء نوس لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاعلموا سلام دعاء في مرضه
 أربعين يوما مرة في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان برئ برئ مغفور له وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المرض
 والكفارات وابن منيع في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لاله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العالمين
 مضجعه من مرضه نجاة الله من النار قال لي قال لاله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العالمين
 والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبير يا ربنا ورحمته بكل مكان اللهم
 ان كنت أمرضني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقته منك الحسنى وأعزني
 من النار كما أعزت أولئك الذين سبقته لهم منك الحسنى فان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان
 كنت قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك وروى ابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لاله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب
 العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير وروى سعد بن منصور وابن أبي
 شيبة والمرزقي عن أم الحسن قالت كنت عند أم سلمة فجاءها نسيان فقال فلان بالموت فقالت انطلق فاذا رأيته
 احتضر فقل سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (وينبغي للملقن ان لا يبلغ في التلقين ولكن يتلطف
 فرعما لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدى الى استنقاها التلقين وكراهيته للسمكة ويخشى ان
 يكون ذلك سبب سوء الخاتمة) كما روى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لاله الا الله ولا تموت
 فانهم في سكرات الموت وقد تقدم قريبا وروى أبو القاسم القشيري في أماليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
 مرضاكم فلا تموتهم قول لاله الا الله ولكن لقنوههم فانه لم يختم به لمذاق قط * (تنبيه) * وقع للمصنف في الدرة
 الفاخرة ونهى عن الاكثار بها عليهم قال السيوطي في أماليه ينبغي ضبط نهى بضم النون مبنيا للمفعول
 لا بالفتح مبنيا للفاعل معطوفا على قال لان النهى عن ذلك لم يرد في الحديث وانما ذكره السلف والفقهاء اه
 قالت بل قد ورد في ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي عند الديلمي والذي عند القشيري وقد ذكرنا قبل ذلك
 * (فصل) * ومن أطرف ما وقع في ذلك ما قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد
 ابن عبد العزيز الواعظ يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علي الساسي وراق أبي زرعة يقول حضرت أبا زرعة
 وهو في السوق يعني بفتح السين وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجساعة من العلماء فذكروا
 حديث التلقين واستحيوا من أبي زرعة ان يلقنوه التوحيد فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم
 حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول ابن ابن ولم يجاوز فقال أبو حاتم
 حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر وسكت ولم يجاوز والباقيون سكتوا فقال أبو زرعة وهو
 في السوق حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن ابن أبي عرييب عن كثير بن مرة
 الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لاله الا الله دخل الجنة

وينبغي للملقن أن لا يبلغ
 في التلقين ولكن يتلطف
 فرعما لا ينطق لسان
 المريض فيشق عليه
 ذلك ويؤدى الى استنقاها
 التلقين وكراهيته
 للسمكة ويخشى أن
 يكون ذلك سبب سوء
 الخاتمة

وانما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فاذالم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالوئ على محبوه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغوا بالدنيا ملتفتا اليها متأسفا على لذاتها وكانت (٢٧٧) الحكمة على رأس الانسان ولم ينطق

القلب على تحقيقها وقع
الامر في خطر المشيئة
فان مجرد حركة اللسان
قليل الجـدوى الا ان
يتفضلـل الله تعالى

بالقبول وأما حسن
الظن فهو مستحب في
هذا الوقت وقد ذكرنا

ذلك في كتاب الرجاء
وقد وردت الاخبار

بفضل حسن الظن بالله
دخول واثلة بن الاسقع
على مريض فقال

آخـہـ ہر نی کیف ظنک
بائے قال أغرقنی ذنوب
لی وأشرفت علی ہلکۃ

ولكني أرجو رحمة
ربي فكبر واثلة وكبر
أعظم الله من ذلك

وقال الله أكبر سمعت
رسول الله صلى الله عليه

وَسَلَّمَ يَهْوَى اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا
عَنْدَظَن عَبْدِي بِي
فَلِيظَن بِي مَا شَاءَ وَدَخَلَ

علي شاب وهـ - ويموت
فقال كيف تجدك قال

أَرْجُو اللَّهَ وَأَخَافُ
ذُنُوبِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُمَا

في قلب عبد في مثل هذا
الموطن الأعطاء الله
الذي رجوا أمنه من

الذي يخاف وقال ثابت
الى اكبت عليه أمه

وتوفي أبو زرعة رحمه الله تعالى هكذا أخرجه السيوطي في أمالي الدرة الفاخرة من هذا الوجه ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت أبا جعفر التستري يقول حضرنا أبا زرعة وكان في السوق فساقه قلت والحديث أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني من هذا الوجه وأخرجه ابن منده من حديث أبي شيبة الخدرى وأشد السيوطي لنفسه في هذا المعنى

لَقِنْ أَخْلَا لِي الْمَمَاتِ شَهَادَةً * لَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَعْلَمُ وَتَسْمَعُ

من كان آخر ما يؤول شهادته الا * خلاص يخلد في الجنان ورحم

(وإنما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه غير الله) كما قال القائل أحسبني ربي جل الله ما في قلبي غير الله (فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق) جعل شأنه (كان قدومه بالموت على حبيبه غاية النعيم في حقه وإن كان القلب مشغولاً بالذنوب لما نمتنا اليها من أسفاً على لذاتها) خافنا على فوائدها (وكانت الحكمة على رأس اللسان ولم ينطبق القلب على تخفيفها وقع الأمر في خطر المشيشة فإن مجرد حركة اللسان قليل الجدوى إلا أن يتفضل الله بالقبول) وقدرى الطبراني من حديث معاذ من مات يقول لا إله إلا الله يقيمنا من نفسه دخل الجنة وروى أحد والبيهقي من حديثه من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه دخل الجنة (وأما حسن الظن) بالله تعالى (فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الأخبار بفضل حسن الظن بالله) من ذلك (دخل) وإثالة بالثلاثة (بن الاسقع) بالغاف بن كعب اللبتي رضي الله عنه صحابي مشهور رُزِلَ الشام وعاش إلى سنة خمس وعثمان بن وهب مائة وخمس سنين روى له الجماعة (على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقني ذنوبي وأشرف على هلكة ولكنني أرجو رحمة ربي فكبر وإثالة) رضي الله عنه (وكبر أهل البيت بتكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) قال العراقي رواه ابن حبان بالمرقوع عنه وقد تقدم وأحمد والبيهقي في الشعب به جميعاً اهـ قلت ورواه بالرفع فقط ابن أبي الدنيا والحكيم والطبراني وابن عدي والحاكم ونعمان بن حازم قال الله عز وجل فساقه ورواه الشيرازي في الألقاب من حديث أنس وفي لفظ للطبراني وابن حبان من حديث وإثالة بلفظ أنا عند ظن عبدي بي إن ظن غير الخير وإن ظن شراً فشرو روى الجملة الأولى فقط الطبراني من رواية حماد بن حكيم عن أبيه عن جده وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بإثالة إن ظن خيراً فله وإن ظن شراً فله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم ما أحجمني قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وآمنه من الذي يخاف) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم في كتاب الخوف والرجاء ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا الحضرمي أن أبا الهيثم حدثنا سوار حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس فذكره وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال ربكم لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أربعين فن خافني في الدنيا أمته في الآخرة ومن أمني في الدنيا أخفته في الآخرة ورواه أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس موصلاً وروى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس قال إذا رأيتم بالرجل الموت فبشروا لميتي ربه وهو حسن الظن بالله وإذا كان حياً فحقوقه (وقال ثابت) بن أسلم (البناني) التابعي العابد رحمه الله تعالى (كان شاباً به حدة) أي نشاط إلى الله والعب (وكان له أم تغضه كثيراً) وتقول له يا بني إنك لو ما فاذكروكم فلما تزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه تقول له يا بني قد كنت أحذرك

البناني كان شاب به حدة وكان له أم تعظه كثيرا وتقول له يا بني إن لك يوما فاذا كرى يومك فامرئيل به أمر الله تعالى اكبت عليه أمه
وجعت تقول له يا بني قد كنت احذرك

مصر عنك هذا وأقول إن لك يوماً فقال الشاب (يا أمه إن لي رباً كثيراً معروف وإني لأرجو أن لا يبعد مني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجحه الله بحسن ظنه بره) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد بن حبان حدثنا الحسن بن هرون حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كان شاب به رهبى فكانت أمه تعظه فساقه وفي آخره قال ثابت فرجحه الله بحسن ظنه بالله في حالته تلك (وقال جابر بن وداعة) بفتح الواو (كان شاب به رهبى) بحركة أى نشاطاً (فاحتضر) أى حضره الموت (فقال له أمه يا بني توصي بشئ) قال نعم خاتمي لاتسلي بنيه فان فيه ذكر الله تعالى (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (ومرض أعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقالوا إلى الله قال فما كراهتي أن أذهب إلى من لا يرى الخير إلا منه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (وقال) أبو محمد (المعتمر بن سليمان) البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين روى له الجماعة (قال أبي) سليمان بن طرخان التيمي زل في التيم فانسب إليهم ثقة عابد مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين روى له الجماعة (لما حضرته الوفاة) يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حاتم بن حبله حدثنا محمد بن اسحق قال سمعت سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر يقول قال أبي فذكره) وكانوا يستحبون أن يذكر لاهبدهم بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بره) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن إبراهيم النخعي بلفظ أن يلقوا العبد بحسن عمله ورواه أيضاً محمود بن محمد في كتاب المتفجعين ومما يليق إرواده في الباب ما رواه الشيخان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن وزاد فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن عساكر من حديث أنس لا يموت أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله عن الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وروى ابن المبارك وأحمد والطبراني من حديث معاذ بن شنتم أنباء أنكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببت لقاء فيقولون نعم بار بنا فيقول لم فيقولون رجونا عطفك ومغفرتك فيقول قد وجدت لكم مغفرتي وروى ابن أبي الدنيا في حسن الظن والبهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ شخالفه يأمره وينهاه ويضربه فلا يطاعه ففرض الفتي فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه فأتته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يشتمه ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا قال رأيت أي عم لوان الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة قال فوالله لله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفعه عنه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عنه فقتلها فأت ما شئت ذلك قال ملئ قبره نوراً وفتح له مد البصر وروى ابن أبي الدنيا في والبهقي في الشعب عن حميد قال كان لي ابن أخت مرهق ففرض فارسات إلى أمه فأتته فإذا هي عند رأسه تبكي فقال يا خال ما يبكيك ما تعلم منك قال أليس انما ترحني قلت بلى قال فان الله أرحم بي منها فلما مات انزلته القبر مع غيري فذهبت أسوى لبنة فاطلعت في اللحد فلما هو مد بصري فقلت لصاحبي وأنت ما رأيت قال نعم فليمنك ذلك قال فظننت أنه بالكلمة التي قالها

مصر عنك هذا وأقول إن لك يوماً فقال يا أمه ان لك يوماً فقال يا أمه ان لي رباً كثيراً معروف وإني لأرجو أن لا يبعد مني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجحه الله بحسن ظنه بره وقال جابر بن وداعة كان شاب به رهبى فاحتضر فقالت له أمه يا بني توصي بشئ قال نعم خاتمي لاتسلي بنيه فان فيه ذكر الله تعالى قال فبهذا كراهتي أن يذهب إلى من لا يرى الخير إلا منه وقال أبو المعتمر بن سليمان قال أبي لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستحبون أن يذكر لاهبدهم بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بره

(فصل) * في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال اذا مات ونحس روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والديلي من حديث أبي الدرداء مامن ميت يقرأ عند رأسه يس الا هو الله عليه وروى ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث معقل بن يسار اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضر الموت يقرأ عليه وروى ابن أبي شيبة والمرزوقي عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ

وقال سليمان بن داود عليه السلام لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك بأعلم منك إنما هي صفة أو كتب تلقى إلى فيها أسماء وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوكة أراد أن يركب إلى أرض فدعا شيايب لبليس هافم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما تعجبه بعد مران وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه إبليس فنفخ في منخره فنفخه فلاؤه كبراهم ساز وسارت معه الخيول وهو لا ينظر (٢٨٠)

ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فيشره فقال الحمد لله وقد ذكر بتمجده قريبا (وقال سليمان بن داود عليه) وعلى آبيه (السلام ملك الموت عليه السلام مالى لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك بأعلم منك انما هي صحف أو كتب تلقى الى فيها أسماء) رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى المصنف فقال حدثنا عبد الله بن غير عن الاعمش عن خزيمة قال أتى ملك الموت سليمان بن داود عليه السلام وكان له صديقا فقال له سليمان مالك تأتى أهل البيت فتقبضهم جميعا وتدع أهمل البيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحدا قال لأعلم بما أقبض منهم انما أكون تحت العرش فتلقى الى صكاك فيها أسماء وروى ابن عساکر عن خزيمة قال قال سليمان عليه السلام ملك الموت اذا أردت أن تقبضنى فأعلمنى بذلك قال ما أنا أعلم بذلك منك انما هي كتب تلقى الى فيها تسمية من يموت وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان ملكا استأذن ربه ان يهبط الى ادريس عليه السلام فأنابه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شئ قال ذلك أخى من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفخنى عن عنقه بشئ قال أما ان يؤخر شيئا أو يقدمه فلا ولكن سأكله فيرفق بك عند الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال علمت حاجتك تسكاهنى فى ادريس وقد سحى اسمه ولم يبق من أجله الا نصف طرفه عين فبات ادريس عليه السلام بين جناحي الملك وروى أحمد فى الزهد وابن أبي الدنيا عن معمر قال بلغنى ان ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الانسان حتى يؤمر بقبضه وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جريج قال بلغنا انه يقال لملك الموت اقبض فلانا فى وقت كذا فى يوم كذا (وقال) أبو عبد الله (وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى (كان ملك من الملوك أراد ان يركب الى أرض فدعا بشباب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مران وكذلك طالب دابة فأتى بها فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاء ابايس فنفخ فى منخره نفخة فلاؤه كبيرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبراء فجاء رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت أمرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى أنزل قال لا الآن فقهره على اللجام دابته فقال اذ كرها قال هو سر فادنى له رأسه) أى قربه اليه (فساره) أى تسكلم فى اذنه سرا (وقال أناملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى أرجع الى أهلى وأقضى حاجتى وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبدا فتقبض روحه غميرة ما كانه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي حاجة أذكركها فى أذنك فقال هات فساره وقال أناملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على فوالله ما كان فى الاضغائب أحب الى أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال مالى حاجة أ كبر عندى ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاختر على أى حال شئت ان أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم انى أمرت بذلك قال فدعنى حتى أتوضأ وأصلى واقبض روحى وأنا ساجد فتقبض روحه وهو ساجد) رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت (وقال) أبو عبد الله (بكر بن عبد الله المزني) البصرى ثقة ثبت حليم مات سنة ست ومائة وروى له الجماعة (جمع رجل من بنى اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبنيه أرونى أصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والرقيق وغيره فلما نظر اليه بكى تحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكى فقال له

أى حال شئت أن أقبض روحك فقال تقـدر على ذلك قال نعم انى أمرت بذلك قال فدعنى حتى أتوضأ وأصلى
ثم أقبض روحى وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزنى جمع رجال من بني إسرائيل ما لا فلما أشرف على الموت
قال لبنيه أرونى أصناف أموالى فأتى بشئ كتب به من الخيل والابل والرفيق وغيره فلما انظر اليه بكى تحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكى
فذه إلى الله

ما يبكيك فوالذي خولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فالمهله حتى أفرقه قال هيهات انقطع عنك المهله فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك قبض روحه وروى أن رجلا جمع مالا فأوى ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ وابنتي قمر او جعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حرامان غلمانا ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه فخلعة يتشبه بالمساكين ففرع الباب بشدة عظيمة قرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه (٢٨١) الغلمان وقالوا ما أشك فقال ادعوا لي مولاكم فقالوا والى مثلك يخرج مولاك فخرج مولا نا قال نعم فآخذه برؤسك فقال

ما يبكيك فوالذي خولك (أي أنعم عليك به) ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فالمهله (أي اعطاني إيهالا) (حتى أفرقه) على من يستحقه (قال هيهات انقطع عنك المهله فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك فقبض روحه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وروى ابن جراح مالا فأوى) أي استكثر منه وحفظه (ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ وابنتي قمر او جعل عليه بابين وثيقين) أي محكمين (وجمع عليه حرامان غلمانا ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه فخلعة يتشبه بالمساكين ففرع الباب بشدة عظيمة قرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه الغلمان وقالوا ما أشك فقال ادعوا لي مولاكم قالوا والى مثلك يخرج مولا نا قال نعم فآخذه برؤسك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك فامر بآله حتى وضع بين يديه فقال حين رأيته الله من مال أنت شغلني عن عبادة ربي ومنعني ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين بي وبرد المتني عن باهم وكنت تسكن المتنعمات وتجلس مجالس الملوك في سبيل الشرف فلا تمتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق ببر ومنطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فسقط (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة ان كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورحمت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهدها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال أبو محمد) (عطاه بن يسار) الهلالى المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الأزواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت الا انه قال وان اسمه قد نسخ في الموتي ومما يؤيد ذلك ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينسكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتي وروى ابن أبي الدنيا وابن جرير مثله من طريق الزهري عن عثمان بن المغيرة ابن الاخنس مرفوعا ورواه البيهقي في الشعب من طريق الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ورواه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس موقوفاً وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه

مولاكم فقالوا والى مثلك يخرج مولاك فخرج مولا نا قال نعم فآخذه برؤسك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك فامر بآله حتى وضع بين يديه فقال حين رأيته الله من مال أنت شغلني عن عبادة ربي ومنعني ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين بي وبرد المتني عن باهم وكنت تسكن المتنعمات وتجلس مجالس الملوك في سبيل الشرف فلا تمتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق ببر ومنطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فسقط (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة ان كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورحمت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهدها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال أبو محمد) (عطاه بن يسار) الهلالى المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الأزواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري

(٣٦) - (انحاف السادة المتقين) - عاتر

مهلك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق ببر ومنطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فسقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة ان كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورحمت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهدها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال أبو محمد) (عطاه بن يسار) الهلالى المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الأزواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري

وسلم كان يصوم شعبان كله فسأله فقال ان الله يكتب فيه كل نفس ميت تلك السنة فاحب ان يأتيني أجلى
 وأنا صائم وروى ابن جرير عن عمر مولى غفرة قال ينسخ ملك الموت من موت ليلة القدر الى مثلها فتجد الرجل
 ينسخ النساء ويفرس الغرس واسمه في الاموات وروى ايضا عن عكرمة قال في ليلة النصف من شعبان يبرم
 أمر السنة وتنسخ الاجياع من الاموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وروى
 الدينوري في المجالسة عن راشد بن سعد رفعه قال في ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت يقبض
 كل نفس يريد قبضها في تلك السنة وروى ابن أبي الدنيا والحاكم في المستدرک عن عقبة بن عامر رضى
 الله عنه قال أول من يعلم بموت العبد الحافظ لانه يعرج بعلمه وينزل برزقه فاذا لم يخرج له رزق علم انه ميت
 وروى أبو الشيخ في تفسيره عن محمد بن بخادة قال لله تعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا له فيها ورقة
 فاذا سقطت ورقة عبد خرجت روحه من جسده فذلك قوله تعالى ومات قطع من ورقة الايعلمها (وقال
 الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فن وجده منهم قد
 استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء فياخذ ملك الموت بعضا من
 الباب فيقول والله ما أكلت له رزقا ولا أفنت له عمرا ولا انقصت له أجلا وان لي فيكم لعودة بعد عودة حتى لا أبقى
 منكم أحدا قال الحسن فواتته لو بررت مقامه ويسمونه كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم) ورواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظمة وروى سعيد بن منصور وأحمد في الزهد عن عطية بن يسار قال
 ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر بقبضه وروى ابن أبي حاتم عن
 كعب قال ما من بيت فيه أحد الا وملك الموت على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد امر به يتوفاه وروى
 أحمد وأبو الشيخ في الزهد عن مجاهد قال ما على ظهر الارض من بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف به كل
 يوم مرتين وروى ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبد الاعلى التيمي قال ما من أهل دار الا وملك
 الموت يتصفحهم في اليوم مرتين وروى أبو نعيم عن ثابت البناني قال الليل أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة
 تأتي عن ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب وروى أبو الفضل الطوسي في عيون
 الاخير وابن النجار في تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هديبة عن أنس مرفوعا عن ملك الموت ينظر في وجوه
 العباد في كل يوم سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه يقول عجايبا بعثت اليه لا قبض روحه وهو يضحك
 وروى أبو الشيخ في العظمة وابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال يتصفح ملك الموت المنازل كل يوم خمس مرات
 ويطالع في وجه ابن آدم في كل يوم اطلاعة قال فيها الزمرة التي تصيب الناس يعني الشغيرة برة والانقباض وروى
 أبو الشيخ عن عكرمة قال ما من يوم الا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس قائل يقول ثلاثا وقائل يقول خسا
 وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن منده كلاهما في العجايب من طريق جعفر عن محمد عن أبيه عن
 الحرث بن الخزرج عن أبيه رفعه قال يقول ملك الموت يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صار خ صار خفت
 في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما طمأنه ولا سبقنا أجله ولا استجبلنا قدره ومالنا في قبضه من
 ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتؤزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فاحذروا الحذر
 وما من أهل بيت شعر ولا مدربر ولا فاجر سهل ولا جليل الا وأنا أتصفحهم في كل يوم ليلة حتى لا نأعرف بصغيرهم
 وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو أردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن
 بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصفحهم عثم واقبت الصلاة والحرث مجهول وكذا أبوه الخزرج
 لا يعرف والحديث غريب وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن محمد عن أبيه معضلا وفيه عمرو
 ابن شمر وهو كذاب (وقال يزيد) بن أبان (الرقاشي) أبو عمرو البصري القاص زاهد ضعيف مات قبل
 العشرين وروى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه بينما يجاز من الجبارة من بني اسرائيل جالس
 في منزله قد خلا ببعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فنار اليه فزعام غضبا
 فقال له من أنت ومن

وقال الحسن ما من يوم
 الا وملك الموت يتصفح
 كل بيت ثلاث مرات فن
 وجده منهم قد استوفى
 رزقه وانقضى أجله قبض
 روحه فاذا قبض روحه
 أقبل أهله برنة وبكاء
 فياخذ ملك الموت
 بعضا من الباب فيقول
 والله ما أكلت له رزقا ولا
 أفنت له عمرا ولا انقصت
 له أجلا وان لي فيكم
 لعودة بعد عودة حتى لا
 أبقى منكم أحدا قال
 الحسن فواتته لو بررت
 مقامه ويسمونه كلامه
 لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
 على أنفسهم وقال يزيد
 الرقاشي بينما يجاز من
 الجبارة من بني اسرائيل
 جالس في منزله قد خلا
 ببعض أهله اذ نظر الى
 شخص قد دخل من باب
 بيته فنار اليه فزعام غضبا
 فقال له من أنت ومن

أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخاني الدار فربما أوأما نأفأذى لا يمنع منى الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مرید قال فسقط في يده الجبار وأرتعد

(٢٨٣)

رأسه اليه مستعدا
متذلا له فقال له أنت
إذا ملك الموت قال أنا هو
قال فهل أنت ممهلى حتى
أحدث عهدا قال هيأت
نقطعت مدتك وانقضت
أنفاسك ونفذت ساعاتك
فليس الى تأخيرك سبيل
قال فالى أين تذهب
قال الى عمالك الذى قدمته
والى بيتك الذى مهدته
قال فالى أين تقدم عملا
صالحا ولم أمهد بيتا حسنا
قال فالى لافسى نزاعة
للشوى ثم قبض روحه
فسقط ميتا بين أهله فن
بين صارخ وبك قال
يزيد الرقاشى لويعلون
سوء المنقلب كان
العويل على ذلك أكثر
وعن الاعمش عن خيشمة
قال دخل ملك الموت على
سليمان بن داود عليهما
السلام فجعل ينظر الى
رجل من جلسائه يديم
النظر اليه فلما خرج قال
الرجل من هذا قال هذا
ملك الموت قال لقد رأيته
ينظر الى كأنه يريدنى
قال فماذا تريد قال أريد
أن تخاضى منه فتأمر
الرجح حتى تحملنى الى
أقصى الهند ففعلت
الرجح ذلك ثم قال سليمان
ملك الموت بعد أن أتاه

أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخاني الدار فربما أوأما نأفأذى لا يمنع من الحجاب) جمع حاجب وهو البواب الذى يمنع الداخل من الدخول فى الدار ويحتمل أن يكون صيغة مبالغة من الحجب وفى بعض النسخ لا يمنع منى الحجاب (ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مرید قال) الراوى (فاسقط في يده الجبار وأرتعد) جسمه (حتى سقط منكبال وجهه ثم رفع رأسه اليه مستخذا) أى مستكينا (متذلا فقال له أنت إذا ملك الموت قال أنا هو فقال فهل أنت ممهلى) أى تعطينى المهلة (حتى أحدث عهدا) أى أئابة ورجوعا (فأرهيأت انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفذت) أى فرغت (ساعاتك فليس الى تأخيرك سبيل قال فالى أين تذهب بي قال الى عمالك الذى قدمته) بين يديك (والى بيتك الذى مهدته قال فالى أين تقدم عملا صالحا ولم أمهد بيتا حسنا قال فالى لافسى) وهى دركة من دركات جهنم (نزاعة للشوى) اطراف العظام (ثم قبض روحه فسقط بين أهله فن صارخ) عليه (وبك قال يزيد الرقاشى) وهو الراوى لهذا الخبر (لويعلون سوء المنقلب) وما أعبد الله أهم من الشدايد (كان العويل على ذلك أكثر) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت (وعن الاعمش) هو سليمان بن مهران الاسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى ثقة حافظ ورع مولده أول سنة إحدى وستين ومات سنة سبع وأربعين وروى له الجماعة (عن خيشمة) بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى الكوفى ثقة مات بعد سنة ثمانين وروى له الجماعة (قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الى كأنه يريدنى قال فماذا تريد قال أريد أن تخاضى منه فتأمر الرجح حتى تحملنى الى أقصى الهند ففعلت الرجح ذلك ثم قال سليمان) عليه السلام (ملك الموت بعد أن أتاه فنبأ أنك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أتعب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند فى ساعة قريية وكان عندك ففجبت من ذلك) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف فقال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيشمة فذكره

* (فصل) قال المصنف فى الدررة الفاخرة فى حال المحتضر وتزور عيناه قال السيوطى قال ابن أبى الدنيا حدثنى ابراهيم بن عبد الملك عن عبد الله بن الجراح الخراسانى عن جرير بن حصين قال بلغنى أن ملك الموت إذا غزور يد الإنسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس وروى الدينورى فى المجالسة عن الاسفبان الثورى قال إن ملك الموت إذا غزورين العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه ونسى الدنيا وما كان فيها فلو أنه يسقى من سكرات الموت لضرب من حوله بالسيف لشدته ما يعالج وقال المصنف أيضا ففهم من يطعنه الملك بحربة القرطبي لم أر له هذه الحربة ذكرها فى الآثار الا فى أثر عن معاذ انتهى قال السيوطى فى الامالى وبلاساند الى أبى نعيم قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال إن ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فإذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب برأسه بتلك الحربة وقال آسن بزار بك عسكر الاموات قال السيوطى هذا موقف فى معنى المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأى وقال فى شرح الصدور روى ابن عساكر من طريق جرير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا إن ملك الموت حربة مسمومة طرف لها بالمشرق وطرف لها بالمغرب يقطع بها عرق الحياة قال ابن عساكر رفعه منكرو قال السيوطى وعلى هذا روى اعتمد الغزالي فى الدررة الفاخرة ولم ينف عليها القرطبي فقال لم أجده هذه الحربة ذكرها فى الآثر معاذ اه وقال المصنف أيضا وعند استقرار النفس فى التراقي تعرض عليه الفتن قال السيوطى وشاهده مرسل عطاء بن يسار وأقر بما يكون عدو الله منه تلك الساعة رواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده وعذر ابن أبى الدنيا من حديث أبى الحسين البرجى وإن أبابيس عدو الله أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحياء وعند أبى نعيم فى الحلية من حديث واثله بن

ثانيا رأى بيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أتعب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند فى ساعة قريية وكان عندك ففجبت من ذلك

* (الباب الرابع في وفاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده) *

* (وفاة رسول الله صلى

الله عليه وسلم) *

اعلم ان في رسول الله

صلى الله عليه وسلم اسوة

حسنة حياته وافتعاله

وقولا وجميع أحواله

عبارة للنظرين وتبصرة

للمستبصرين اذ لم يكن

أحدا أكرم على الله منه

اذ كان خليل الله وحبيبه

ونجيه وكان صفيه ورسوله

ونبيه فانظر هل أمهله

ساعة عند انقضاء مدته

وهل أخره لحظة بعد

حضور منيته لابل أرسل

اليه الملائكة الكرام

الموكلين بقبض أرواح

الانام فجاءوا برؤسهم

الزكية الكريمة لينقلوها

وعالجوها ليرحلوها عن

جسده الطاهر الى رحمة

ورضوان وخيرات حسان

بل الى مقعد صدق في

جوار الرحمن فاشتمع

ذلك في النزاع كربه

وظهر أئينه وترادف قلعه

وارتفع حنينه وتغير لونه

وعرق جبينه واضطربت

في الانقباض والانبساط

شماله ويمينه حتى بكى

لمصرعه من حضره

وانتخب لشدة حاله من

شاهد منظره فهل رأيت

منصب النبوة دافعاعنه

الاسمع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصراع وقد تقدم كل ذلك قال وما ذكره المصنف من ان جبريل يأتيه فيطارد عنه الشياطين ويقول يا فلان الخ لم أره هكذا لكن ورد في اثر ان ملك الموت يطردهم وياقنه الشهادة وفي حديث ان جبريل يحضر الميت على طهارة أما الاول فروى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصفحهم ملك الموت عندهم واقبت الصلاة فاذا انظر عند الموت ان كان ممن يحافظ على الصلوات دنا منه الملك وطرد عنه الشيطان واقفه الملك لاله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وهو حديث معضل وأما الثاني ففي المعجم الكبير من حديث ميمونة بنت سعد قالت قالت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب ان يرقد حتى يتوضأ فاني أخشى ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال ومن الناس من اذا بلغت نفسه الخلقوم كشفه عن أهله شاهد ما رواه أبو نعيم من طريق ابن المبارك عن ابيث عن مجاهد قال ما من ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكرك في أهل الذكرك وان كان من أهل اللهوف في أهل اللهوف ورواه ايضا ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والبيهقي في الشعب ورواه ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة وهو صحابي قال ما من ميت يموت حتى يمثله مجلساؤه عنده وانه ان كانوا أهل لهو فاهل لهو وان كانوا أهل ذكر فاهل ذكر وروى البيهقي في الشعب عن الربيع بن برة وكان عبدا بالبصرة قال أدركت الناس بالشام وقيل لرجل قل لاله الا الله فقال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول ده يارذه ده وازده وقيل لرجل ههنا بالبصرة يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول

يارب قائلة يوما وقد تعبت * كيف الطريق الى حمام منجاب

قال أبو بكر هذا رجل استدلت امرأته الى الحمام فدناها الى منزله فقال له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسنة ويمطر على قال ليس من ميت يموت الا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسنة ويمطر على من سيئاته وروى عن الحسن في قوله تعالى ينبتا الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفلة فتهرض عليه الخير والنمر فاذا رأى حسنة بهش واشرق واذا رأى سيئة غص وقطب وروى عن حفلة بن الاسود قال مات مولى لي فجعل يغص وجهه مرة ويكشفه أخرى فذكرت ذلك لمجاهد فقال بلغنا ان نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره

* (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

(و) وفاة (الخلفاء الراشدين من بعده) رضى الله عنهم (اعلم) هذالك الله تعالى بتأبئسده وأوصلائوايك الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمون يسكب المدامع من الاجفان ويحلب الفجائع لاناارة الاحزان ويذهب نيران الموجد على اكباد ذوى الايمان اعلم (ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة) الاسوة بالكسرو والضم القدوة (حياء وميتا وفعلا وقولا) يجب التأسي به في جميع الاحوال قال ابو الجوزء كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابه مصيبة جاءه اخوة تصاحف وتقول له يا عبد الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (وجميع أحواله) صلى الله عليه وسلم (عبارة للنظرين) المتأملين (وتبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحد) من الخلوقات (أكرم على الله منه) اذ كان خليل الله وحبيبه ونجيه وكان صفيه ورسوله ونبيه (وقد شهدت بذلك الآيات والاخبار الصحيحة) فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حصول منيته لابل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكلين بقبض أرواح الانام وهم ملك الموت مع الاعوان كما تقدمت الاشارة لذلك (فجاءوا برؤسهم الزكية الكريمة لينقلوها وعالجوها ليرحلوها عن جسده الطاهر الى رحمة) (ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتمع ذلك في النزاع كربه) وهو ما كان يحده صلى الله عليه وسلم من شدة الموت لانه كان فيما يصيب جسده من الآلام كالشربة لتضاعفه الاجر (وظهر أئينه وترادف قلعه وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه حتى بكى لمصرعه من حضره) (وانتخب لشدة حاله من شاهد منظره فهل رأيت منصب النبوة دافعاعنه

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سمحه اذ كان للعق نصيرا وللعق بشيرا (٢٨٥) ونذيراهيات بل امتثل ما كان به مأمورا

راتبع ما وجد في اللوح
مسطورا فهدا كان حاله
وهو عند الله ذوا المقام
المجود والحوض المورد
وهو أول من تنشق عنه
الارض وهو صاحب
الشفاعة يوم العرض
فالمجب أنا لافته بربه
ولسنا على ثقة فيما نلقاه
بل نحن اسراء الشهوات
وقرنا المعاصي والسيئات
فما بالنا لا نتعظ بمصرع
محمد سيد المرسلين وامام
المتقين وحبيب رب
العالمين لعلمنا اننا
مخلدون اوتوهم انا مع
سوء أفعالنا عند الله
مكرمون هيات هيات
بل نتيقن انا جميعا على
النار واردون ثم لا نجو
منها الا المتقون فكن
لورود مستيقنون
وللصدور عناهم توهمون
لا بل ظلمنا أنفسنا ان
كنا كذلك لغالب الظن
منتظرين فمنا نحن والله
من المتقين وقد قال الله
رب العالمين وان منكم
الاوارها كان على ربك
حكمة مقضيا ثم نجى
الذين اتقوا ونذر الظالمين
فهباجثيا فليمنظر كل عبد
الى نفسه انه الى الظالمين
أقرب أم الى المتقين
فانظر الى نفسك بعد أن
تنظر الى سيرة السالف

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سمحه اذ كان للعق نصيرا وللعق بشيرا
ما كان به مأمورا واتباع ما وجد في اللوح مسطورا فهدا كان حاله وهو عند الله ذوا المقام المحمود الذي يحمد
الاولون والآخرون (والحوض المورد) كما وردت بذلك الاخبار وسيأتي ذكرها (وهو أول من تنشق
الارض عنه) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة قال حسن غريب ولفظه أنا أول من تنشق عنه الارض
فاكسى الحلة من حال الجنة ثم أقوم عن عین العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وروى
ابن أبي شيبة والطبراني من حديث ابن عباس أنا أول من تنشق عنه الارض ولا تخرو وهو صاحب الشفاعة
يوم العرض روى أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد أنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر
وروى مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع
وأول مشفع وروى الطبراني من حديث جابر فاذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معي وكنت امام المرسلين
وصاحب شفاعتهم (فالمجب أنا لا نتعظ به ولسنا على ثقة فيما نلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرناء المعاصي
والسيئات فما بالنا لا نتعظ بمصرع) سيدنا (محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين) صلى الله عليه
وسلم (لعلمنا اننا مخلدون) في الدنيا (أوتوهم انا مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيات هيات بل
نتيقن انا جميعا على النار واردون ثم لا نجو منها الا المتقون فكن للورود مستيقنون وللصدور عناهم توهمون)
روى ابن المبارك وأحمد كلاهما في الزهد وابن عساکر عن بكر بن عبد الله المزني قال لما نزلت هذه الآية وان
منكم الاوارها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى فغامت المرأة فبكى وجاء أهل البيت فغفلوا بكون
فلما انقطعت عنهم قال يا أهلا في الذي أبكاكم قالوا لا ندري ولكن قد رأينا بك بكيت فبكينا قال أنزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ينشق فيها ربي تبارك وتعالى اني وارد النار ولم ينشئ اني صادر عنها ذلك
الذي أبكاكني وروى أبو نعيم في الحلية عن عروة بن الزبير قال لما أراد ابن رواحة الخروج الى أرض مؤتة
من الشام أتاه المسلمون يودعون فبكى فقال والله ما لي حب الدنيا ولا ضاربة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم قرأ هذه الآية وان منكم الاوارها فقد علمت اني وارد النار ولا أدري كيف الصدر بعد الورود
وروى ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وهاشم في الزهد وعبد بن حميد والحاكم والبيهقي
في المبعث عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقامت امرأته ما يبكيك قال اني أنبت اني وارد النار
ولم أنبأ اني صادر وروى ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول
لرجل لصاحبه هل أتاك المن وارد فيقول نعم فيقول هل أتاك المن خارج فيقول لا فيقول فطيم الضحك اذ وروى
ابن المبارك وهناد عن أبي ميسرة أنه دوى الى فراشه فقال يا ليت أي لم تلدني فقالت امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد
أحسن اليك هذا الى الاسلام فقال أجل ولكن الله قد بين اننا واردون النار ولم يبين اننا صادرون عنها وروى
ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لاخيه يا أخى هل أتاك المن وارد النار قال نعم قال فهل أتاك المن خارج
منها قال لا قال فطيم الضحك فاروى ضاحكا حتى مات (لا بل ظلمنا أنفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين
فمنا نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الاوارها) أي داخلها كما قاله ابن عباس وابن
مسعود وروى ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ورد المسكين المروء على الجسر بين ظهرانيها وورود المشركين
ان يدخلوها (كان على ربك حكمة مقضيا) أي قسمها واجبا (ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)
أي على ركبهم ولا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب نزل به (فليمنظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين أقرب أم
الى المتقين فانظر الى نفسك بعد ان تنظر الى سيرة السالف الصالحين فلقد كانوا مع ما وقفوا له من الخائفين ثم انظر
الى سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر
كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى) لما ان الموت مكره

الصالحين فلقد كانوا مع ما وقفوا له من الخائفين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر
كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى

هينها التي هي عليها اليوم وان الانصار عييتي التي اوتيت اليها) أي موضع سرى (فاكرموا كرمهم يعني محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال ان عبد الخير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه
وطن انه يريد نفسه) أي لما فهم الرضا الذي أشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض
موته فاستشعر منه انه أراد نفسه فذلك بكى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك يا أبا بكر سدا هذه الابواب
الشوارع في المسجد الابواب أبي بكر فاني لأعلم امرأ أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر) قال العراقي رواه الدارمي
في مسنده وفيه ابراهيم بن المختار يختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مدلس وقدر رواه بالعنعنة اهـ قلت يعني بذلك
انه بهذا السبيل والافقي عدة مواضع من الصحيح للبخاري من رواية الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه صبوا علي من سبع قرب لم تحال أو كبتن
لعلني استريح فاعهروا في الناس قالت عائشة فاجلسنا في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير
اليانان قد فعلت ثم خرج وهو عند النساء في سنه الكبري من رواية عروة عن عائشة ورواه أحمد بن محمد
ابن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ورواه أيضا عن معاوية بن صالح عن يحيى بن
معين عن هشام بن يوسف عن معمر قال قال الزهري فذكره وفي بعض سياقات البخاري بعد قوله ثم خرج الى
الناس فصلي بهم وخماهم وفي لفظ للبخاري والنسائي اهرى يقوا على بدل صبوا وروى صاحب كتاب المنفجعين
هذا الحديث فقال حدثنا سليمان بن سيف أبو داود الحراني الحافظ حدثنا أبو عمرو وسعيد بن بزيع قال حدثنا
ابن اسحق قال حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه فسانا الحديث وفيه ثم اشد
وجعه فقال اهرى يقوا على سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدت في مخضب لحفصة
بنت عمر ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قال الزهري وحدثني أيوب بن بشير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبارا سه حتى جلس على المنبر فاول ما تكلم به ان صلى على أصحاب أحد واستغفر
لهم فاكتر ثم قال ان عبدا من عباد الله عز وجل خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ففهمها أبو بكر
رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد فبكي وقال نحن نفديك بانفسنا وابنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر انظر وا
هذه الابواب الشارعة في المسجد فسدوها الابواب أبي بكر فاني لأعلم أحدا كان أفضل عندي في الصحبة منه
ورواه الدارمي مثله وأبو داود الحراني جافظ ثقة وسعيد بن بزيع ما عرفت أحداثكم فيه وقد صرح فيه ابن
اسحق بالتحديث وروى أحمد والشيوخ من حديث عتبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قتلى أحد بعد دثمان كالودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط واني عليكم شهيد وان
موعدكم الحوض واني لا نظرك اليه وأنا في مقامي هذا واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض واني لست أخشى
عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وروى مالك والشيوخ والترمذي من
حديث أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخيره الله بين ان يؤتيه زهرة
الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فدينك يا بائنا وأمهاتنا
قال ففجئنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد اخيره الله بين ان يؤتيه
زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده الله وهو يقول فدينك يا بائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في صحبته وماله أبو بكر فلو
كنت متخذ من أهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبق في المسجد دخوخة الا
سدت الاخوخة أبي بكر رواه الطبراني من حديث معاوية ورواه أحمد من حديث موجهة أوتيت مفاتيح
خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقامر بي والجنة فاخترت لقامر بي والجنة وعند عبد الرزاق
من مرسل طاوس مرفوعا خيرت بين ان أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التجبل فاخترت التجبل ورواه

هينها التي هي عليها
اليوم وان الانصار
عييتي التي اوتيت اليها
فاكرموا كرمهم
يعني محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئتهم ثم قال ان
عبد الخير بين الدنيا وبين
ما عند الله فاختار ما عند
الله فبكي أبو بكر رضي
الله عنه ووطن انه يريد
نفسه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم على
رسلك يا أبا بكر سدا هذه
الابواب الشوارع في
المسجد الابواب أبي بكر
فاني لأعلم امرأ أفضل
عندي في الصحبة من
أبي بكر

فقلت اذا والله لا يختارنا وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثله فديده وقال هافتنا ولوه فقال ما تقولون نخشى أن نموت وتصبح نساؤهم لا اجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على علي والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس بخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه (٢٨٩) بلغني انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت

وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنعي اليكم أنفسكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصران الانسان لني خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امرى على استجالة فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأن تصنونوا اليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضي اعرض مما بين بصري الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من شهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ ويطحاؤه من مسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فن أحب أن يرده على غدا فليكف لسانه ويده الاما ينبغي فقال العباس) رضي الله عنه (يا بني الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

الاسعد جبريل وميكائيل واسرافيل ورواه النسائي من حديث أبي موسى وصححه ابن حبان قال ابن حجر في شرح الشرائع ظاهر ان الرفيق مكان يوافق فيه المذكورين وفي النهاية هو جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل هو الله تعالى لانه تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس وختم كلامه بهذه الكلمة لتضمنها التوحيد والذكر بالقلب واسارة الى ان من منع لسانه مانع من الذكرو قلبه مشغول به لم يضره ذلك أشار اليه السهيلي في الروض الانف وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا علي بن عثمان الفضلي حدثنا أبو علي الخاقاني بن ميسرة حدثنا عثمان حدثنا حسين بن واقد عن أبي الزبير عن جابر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أبلق عليه قطيفة من استبرق فقال عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته جزاك الله من رسول ونبي خيراً فقد بلغت الرسالة ونصحت للامة وجاهدت في السبيل وقضيت الذي عليك فهذه فأتاج الدين اقدأ تبتك بها لك بما صنعت ولك الجنة بعد الموت أو اللعوق بالله عز وجل قال لابل اللعوق بالله (وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن ضرار بن الأزور (قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل) بن العباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثله فديده وقال هافتنا ولوه فقال ما يقولون قالوا يقولون نخشى ان نموت وتصبح نساؤهم لا اجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على علي والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس بخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه) اي اجتمعوا (فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه بلغني انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنعي اليكم أنفسكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصران الانسان لني خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امرى على استجالة فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأن تصنونوا اليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضي اعرض مما بين بصري الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من شهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ ويطحاؤه من مسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فن أحب أن يرده على غدا فليكف لسانه ويده الاما ينبغي فقال العباس) رضي الله عنه (يا بني الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

(٣٧ - (احاف السادة المتقين) - عاشر) ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضي اعرض مما بين بصري الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من شهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ ويطحاؤه من مسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فن أحب أن يرده على غدا فليكف لسانه ويده الاما ينبغي فقال العباس يا بني الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا آل قريش بالناس خيرا يا أيها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبديل القسم فاذا رآه الناس برهم أمتهم واذا خاف الناس عقوبهم قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما لو ايكسبون وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي (٢٩٠) بكررضي الله عنه سل يا أبا بكر فقال يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا الاجل وتلى فقال

لهنك يا بني الله ما عند الله فليت شعري عن منقلبتنا فقال الى الله والى سيرة المنتهى ثم الى جنة المسأوى والفردوس الاعلى والكس الاوفى والرفيق الاعلى والخطوا العيش المهن فقال يا بني الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفئك فقال في ثيابي هذه وفي حلة عمانية وفي بياض مصر فقال كيف الصلاة عليك مناو بكيئاو بكي ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأتون الملائكة في الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله ويصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة باجمعها صلى الله عليهم أجمعين

والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا آل قريش بالناس خيرا يا أيها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبديل القسم فاذا رآه الناس برهم أمتهم واذا خاف الناس عقوبهم قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما لو ايكسبون) قال العراقي هو مرسل ضعيف وفيه نكارة ولم أحجده أصلا وأبو عبد الله ابن ضرار بن الازور تابعي وروى عن ابن مسعود قال أبو حاتم فيه وفي ابنه سعيد ليس بالقوي اه قلت أئسته سيف بن عمر في كتاب الفتوح هكذا وأورده الفا كهاني في الفجر المنير من طريقه قال الذهبي سعيد بن عبد الله بن ضرار عن أنس قال أبو حاتم ليس بقوي وعبد الله بن ضرار عن أبيه وغيره قال يحيى لا يكتب حديثه وروى البخاري من حديث أنس مرأبو بكر والعباس بن مجاس من مجالس الانصار وروى م يكون فقالا ما ييككم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منافذ دخل أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه شامة برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيني وقد قضا الذي عليهم وبقى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجارزاعن سيئهم ورواه عن أحمد ومسلم وأبو عوانة من حديث جابر الا اني فرط لكم على الخوض وان بعد ما بين طرفية مثل ما بين صنعاء وابلة كان الابار يقي فيه النجوم وروى ابن أبي شيبة وابن جرير من حديث أبي هريرة الناس تبع لقريش في هذا الامر فخيرهم تبسبغ بخيارهم وشراهم تبسبغ لشراهم وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عوف أوصيكم بالمهاجرين السابقين الاولين وبأبناءهم الا تفعلوا لا يقبل الله منهمك صر فا ولا عدلا (وروى ابن مسعود) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه سل يا أبا بكر فقال يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا الاجل وتلى) وهو عبارة عن غاية اقرب (فقال لهنك يا بني الله ما عند الله فليت شعري عن منقلبتنا فقال الى الله والى سيرة المنتهى ثم الى جنة المسأوى والفردوس الاعلى والكس الاوفى والرفيق الاعلى والخطا والعيش المهن فقال يا بني الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفئك فقال في ثيابي هذه وفي حلة عمانية وفي بياض مصر فقال كيف الصلاة عليك مناو بكيئاو بكيئاو بكي ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأتون الملائكة باجمعها ثم اتم فادخلوا على أفواجا فاضلوا على أفواجا زمر فزمر وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتركبة ولا صيحة ولا رنة ولا يمد أممكم الامام وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فن يدخل القبر قال زمر من أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم قوموا فأدواعني الى من بعدى) قال العراقي واه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر هو الواقدي باسناد ضعيف الى ابن عون عن ابن مسعود وهو مرسل ضعيف كما تقدم اه قلت ورواه الطبراني في الدعاء والواحدى في التفسير بسند واحد الى ابن مسعود بلفظ نعي انار ولله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام الحديث وقد ذكر قريبا وفيه قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المسأوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال أهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فم نكفئك قال في ثيابي هذه وان شئت في ثياب مصر او حلة عنية قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان

ثم أتم فادخلوا على أفواجا فاضلوا على أفواجا زمر فزمر وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتركبة ولا صيحة ولا رنة ولا يمد أممكم الامام وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فن يدخل القبر قال زمر من أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم قوموا فأدواعني الى من بعدى

* وقال عبد الله بن زمعة
 جاء بلال في أول ربيع
 الأول فأذن بالصلاة فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مروا بأبكر يصلي
 بالناس فخرجت فلم أر
 بحضرة الباب الا عمر في
 رجال ليس فيهم سم أبو
 بكر فقلت قم يا عمر فصل
 بالناس فقام عمر فلما
 كبر وكان رجلا صليبا
 سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صوته بالتكبير
 فقال أين أبو بكر يا بني
 الله ذلك والمسلمون قالها
 ثلاث مرات مروا بأبكر
 فليصل بالناس فقالت
 عائشة رضي الله عنها
 يا رسول الله ان أبابكر
 رجل رقيق القلب اذا
 قام في مقامك غلبه البكاء
 فقال انك إن صويت
 يوسف مروا بأبكر
 فليصل بالناس قال صلى
 أبو بكر بعد الصلاة التي
 صلى عمر فكان عمر يقول
 لعبد الله بن زمعة بعد
 ذلك ويحك ماذا صنعت
 بي والله لولا أني ظننت
 ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمرنا ففعلت
 فيقول عبد الله اني لم أر
 أحدا أولى بذلك منك

أول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا على أذوا فافصلوا
 وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة على رجال من أهل بيته ثم نسأوهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي
 ومن تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدلك قبرك قال أهلى مع ملائكة ربي ورواه
 الطبراني أيضا في الكبير من حديث وهب بن منبه عن جابر وابن عباس في حديث طويل سبأ في ذكره بعد ذلك
 وفيه فقال على يا رسول الله اذا أنت قبضت فني بعساك وفيما تكفنون من يصلي عليك ومن يدلك القبر فقال
 يا على أما الغسل فاعساني انت وابن عباس يصب عليك الماء وجبريل ثالثكم فاذا أنتم فرغتم من غسل
 فكفونوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة فاذا أنتم وضعتوني على السرير فضعوني في
 المسجد واخرجوا عني فان أول من يصلي على الرب عز وجل من فوق عرشه ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
 ثم الملائكة زمرا ثم ادخلوا فقوموا صافوا صفا لا يتقدم على أحد الحديث ورواه أيضا أبو يعلى في مسنده
 مختصرا وسبأ في ما يتعلق بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفته في آخر هذا الباب (وقال عبد الله بن زمعة) بن
 الاسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزى القرشي الاسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 واسم أمه قريظة بنت أبي أمية قال عياض في المشارق زمعة يسكن الميم وضبطناه عن ابن بحر بفتح الميم حيث
 وقع وكلاهما يقال قال الحافظ في الفتح ووقع في الكاشف للذهبي انه اخو سودة أم المؤمنين وهو وهم بظاهر
 صوابه من سبأ في نسبها قال البغوي كان يسكن المدينة وله أحاديث ويقال انه كان يأذن على النبي صلى الله
 عليه وسلم قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين وبه جزم ابو حسان الزبائدي روى له الجماعة (جاء بلال) رضى الله
 عنه (في أول) شهر (ربيع الأول) فأذن بالصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بأبكر يصلي بالناس
 أي يومهم قال (فلم أر بحضرة الباب الا عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (في رجال ليس فيهم سم أبو بكر) رضى
 الله عنه (فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر) واصطف الناس (فلما كبر) للصلاة (وكان رجلا صليبا)
 أي جهير الصوت (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير) لقرب الحجر من المسجد (فقال أين أبو
 بكر يا بني الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا بأبكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول
 الله ان أبابكر رجل رقيق) أي قلبه رقيق (اذا قام مقامك غلبه البكاء) أي لما يلاحظ من فقده صلى الله عليه
 وسلم وما كان يجحد من أنسه وأنواره (فقال انك إن صويت يوسف) عليه السلام جمع صاحبة اى في اظهار
 خلاف ما في الباطن اى في التظاهر والتعاون على ما ترون وكثرة الحاحك على ما تمان اليه وهذا الخطاب وان
 كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهى عائشة على ان رواية البخارى انها قالت لحفصة انها تقول ما قالت أي
 فرع فليصل بالناس فقالت ذلك حينئذ قال ما قال وأقل الجمع اثنان (مروا بأبكر فليصل بالناس) وفيه انه
 لا يقدم للإمامة الأفضل القوم فقها وخراة وورعا وغيرها وفي تكرير أمره بتقديم الدلالة الظاهرة عند من
 له أدنى رفق بل إيمان على انه أحق الناس بخلافته وقد وافق على ذلك على وغيره من أهل البيت ووجه الشبه
 بصواحب يوسف ان زليخا استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومراعاة زيادة على ذلك وهى ان
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبة وعائشة رضى الله عنها اظهرت ان سبب محبتها صرف الامامة عن أبيها وعدم
 استماعه القراءة ومراعاة زيادة على ذلك في ان لا يتشاءم الناس به (قال) الراوى (فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي
 صلى عمر) بالناس سبع عشرة صلاة كانقله الدمياطى (فكان عمر يقول لعبد الله بن زمعة) رضى الله عنهما
 (بعد) ذلك (ويحك ماذا صنعت بي والله لولا اني ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ففعلت فيقول
 عبد الله اني لم أر أحدا أولى بذلك منك) قال العراقي رواه أبو داود وباسناد جديد مختصر ادون قوله فقالت عائشة ن
 أبابكر رجل رقيق الخ ولم يقل في أول ربيع الاول وقال مروا من يصلي بالناس وقال يا بني الله ذلك والمؤمنون
 مرتين وفي رواية له فقال لا لا ليصل للناس ابن أبي عمارة يقول ذلك تغضبا واماما أخوه من قول عائشة في
 الصحيح من حديثها فقالت عائشة يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق اذا قام مكانك لم يسمع الناس من البكاء فقال

قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا ولما في الولاية من المخاطرة والهلكة إلا من سلم الله وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي أبداً إلا أن يشاء الله فيحسدونه ويبغون عليه وينشأهمون به فإذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين * وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه (٢٩٢) وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فنفرت عنه الرجال إلى منازلهم وحواسيهم مستبشرين وأدخلوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالنساء فيمنان نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجني عنى هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غيبرى ورأسه في حجرى فجلس وتحنيت في جانب البيت فناجى الملك طويلاً ثم انه دعاني فأعادر رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءنى فقال ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أدخل عليك إلا بأذن فان لم تأذن لى أرجع وان أذنت لى دخلت وأمرنى أن لا أقبلك حتى تأمرنى فإذا أمرتك فقلت اكفف عنى حتى يأتينى جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها (فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا) أى اندهشنا (وكأنما ضربنا بصاحبة) بتشديد الحاء وهى المصيبة الشديدة (مانحبر اليه شيئاً) أى ما نرجع (وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظاما لذلك الأمر وهيبة ملائ أجاونا قالت وجاء جبريل) عليه السلام (فى ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحبك وهو أعلم بالذى تحب منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة فى أمتك) أى اذا دخلوا على المريض فيقولون كذلك (فقال أجدنى وجعاً قال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيمنان نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجني عنى هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غيبرى ورأسه في حجرى فجلس وتحنيت في جانب البيت فناجى الملك طويلاً ثم انه دعاني فأعادر رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءنى فقال ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أدخل عليك إلا بأذن فان لم تأذن لى أرجع وان أذنت لى دخلت وأمرنى أن لا أقبلك حتى تأمرنى فإذا أمرتك فقلت اكفف عنى حتى يأتينى جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا

بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا وكأنما ضربنا بصاحبة مانحبر اليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظاما لذلك الأمر وهيبة ملائ أجاونا قالت وجاء جبريل فى ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحبك وهو أعلم بالذى تحب منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة فى أمتك فقال أجدنى وجعاً فقال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

ان ربك اليك مشتاق ألم يعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الآن ربك ثم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يحییء وأذن للنساء فقال يا فاطمة أدنی فاكتب عليه ففاجأها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وماتطبق الكلام ثم قال أدنی مني رأسك فاكتب عليه ففاجأها فرفعت رأسك وهي تضحك وماتطبق الكلام فكان الذي رأينا منها عجباً ففاجأها فرفعت رأسها وقالت أخبرني وقال اني ميت اليوم فبكيت ثم قال اني دعوت الله أن يخلق بي في أول أهلي وأن يجعلك معي فضحكت وذنت ابنه آمنه فشمها قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الآن (٢٩٣) فقال لي من يومك هذا أمان ربك

اليك مشتاق ولم يتردد
عن أحد تردده عنك ولم
ينهي عن الدخول على
أحد الا بأذن غيرك
ولكن ساعتك أمامك
وخرج قالت وجاء جبريل
فقال السلام عليك
يا رسول الله هذا آخر
ما أنزل فيه الى الارض
أبدا طوى الوحي وطويت
الدنيا وما كان لي في
الارض حاجة غيرك
وما لي فيها حاجة الا
حضورك ثم لزوم موقفي
لا والذي بعث محمد بالحق
ماني البيت أخديستطيع
أن يجبر اليه في ذلك كلمة
ولا يبعث الى أحد من
رجاله لعظم ما يسمع من
حديثه ووجدنا وشفافنا
قالت فقممت الى النبي
صلى الله عليه وسلم حتى
أضجع رأسه بين يدي
وأمسكت بصدرة وجعل
يغمي عليه حتى يغلب
وجبهته ترشح رشحاً ما
رأيت من انسان قط
فجعلت أسلت ذلك العرق
وما وجدته رائحة نبي

ان ربك اليك مشتاق ألم أعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا
الان ربك يتم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يحییء وأذن للنساء) فدخلن وفيهن ابنته فاطمة
رضي الله عنها (فقال يا فاطمة أدنی) أي اقر بي مني (فاكتب عليه ففاجأها) أي سارها بشئ (فرفعت رأسها
وعيناها تدمع) أي تسيلان دموعاً (وماتطبق الكلام) من شدة الحزن (ثم قال أدنی مني رأسك فاكتب عليه
ففاجأها فرفعت رأسها وهي تضحك وماتطبق الكلام وكان الذي رأينا منها عجباً) من البكاء والضحك في
ساعة واحدة (فسألناها بعد ذلك) أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (فقلت أخبرني) أولاً (وقال اني ميت
اليوم فبكيت) حزناً على فراقه (ثم قال ثانياً اني دعوت الله) تعالى (ان يخلق بي في أول أهلي وان يجعلك معي
فضحكت) فرحاً للعوفى به (وأذنت ابنتها) هي أم كلثوم (منه فشمها) وبرك عليها (قالت وجاء ملك الموت فسلم
واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الآن فقال لي من يومك هذا أمان ربك اليك
مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينه عن الدخول على أحد الا بأذن غيرك ولكن ساعتك أمامك
وخرج قالت وخرج جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض أبدا طوى الوحي
وطويت الدنيا وما كانت بي في الارض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي ولا والذي بعث
محمد بالحق ماني البيت أخديستطيع أن يجبر اليه في ذلك كلمة) أي يعيدها (ولا يبعث الى أحد من رجاله
لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا وشفافنا قالت فقممت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضجع رأسه بين يدي
وأمسكت بصدرة وجعل يغمي عليه) أي يعتريه الغشيان (حتى يغلب) أشد ما يحصول له من قنور الاعضاء
من تمام الحركة وفيه جواز الانغماس على الانبياء عليهم السلام قال ابن حجر في شرح الشمائل لكن قيده الشيخ
أبو حامد من اعتنا به الطويل وحزمه الباقين قال السبكي ليس كانغماسهم لانه انما يسترحوا ساهم
الظاهرة دون قلوبهم لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالانغماس أولى (وجبهته ترشح رشحاً ما رأيت من انسان
قط فجعلت أسلت ذلك العرق) أي أزيله وامسحه (وما وجدته رائحة نبي أطيب منه فكنت أقول له اذا افاق)
من غشيته (بابي) أنت (وأني ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن) أي
روحه (تخرج بالرشح ونفوس الكافر تخرج من شدة كنفس الجمار) أي فالرشح من علامات الخير وقد تقدم
(فعند ذلك ارتعنا) أي خفنا (وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخى) وهو عبد الرحمن بن أبي
بكر (بعثه الى أبي) لينظر الحال (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يحییء أحد) من أهلي (وانما صدهم
الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل) عليهما السلام (وجعل) صلى الله عليه وسلم (إذا أغمى عليه قال بل الرفيق
الاعلى كان الخير تعاده عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة) أي الزموا (انكم لا تزالون متماسكين
بما صليتم جميعاً) أي مع الجماعة (الصلاة الصلاة كلن يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة) قال العراقي
رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طويل فيه فلما كان يوم الاثنين
استد الامر وأوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق به

أطيب منهم فكنت أقول له اذا فاق بابي أنت وأني ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح
ونفوس الكافر تخرج من شدة كنفس الجمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخى بعثه الى أبي فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يحییء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل إذا أغمى عليه قال بل الرفيق الاعلى كأن الخير
تعاده عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لا تزالون متماسكين بما صليتم جميعاً الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول
الصلاة الصلاة

في قبض روحه وفيه دخول الملك واستئذانه وقبضه فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في
سماء الدنيا والملك يعزونه فيك فما كان بأسرع ان أناه جبريل فقبضه عند رأسه وذكر بشارته جبريل له
أعد الله له وفيه أدن بملك الموت فانتهاى ما أمرت به الحديث وفيه قد دنا ملك الموت يعالج قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر كربه لذلك الى ان قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل في
ورقتين كبار وهو منكر فيه عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أجد كان يكذب على
وهب بن منبه وأبو ادريس أيضا متروك قاله الدارقطني ورواه الطبراني أيضا من حديث الحسين بن علي ان
جبريل جاءه أولا فقال له عن ربه كيف تجدك ثم جاءه جبريل اليوم الثالث ومعه ملك الموت وملك الهواء اسمعيل
وان جبريل دخل أولا فسأله ثم استأذن ملك الموت وقوله امض لما أمرت به وهو منكر أيضا فيه عبد الله بن
ميمون القداح قال البخاري ذاهب الحديث ورواه أيضا من حديث ابن عباس في مجي ملك الموت أولا واستئذانه
وقوله ان ربك يقرئك السلام فقال أين جبريل فقال هو قريب مني الآن فخرج ملك الموت حتى نزل عليه
جبريل الحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث قاله البخاري وابن حبان اه قلت وقد رواه أبو نعيم في الحلية
عن الطبراني بطوله فقال حدثنا سليمان بن أحمد وهو الطبراني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد المنعم بن ادريس
ابن سنان عن أبيه عن وهب عن جابر بن عبد الله وابن عباس قال لما زلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر
السورة قال محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل نفسي قد نعت قال جبريل عليه السلام الاخرة خير لك من
الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان ينادى بالصلاة جامعة فاجتمع
المهاجرون والانصار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت منها العيون ثم قال أيها الناس أي نبي كنت اكرم فقالوا جرك الله من
نبي خير اقل قد كنت لنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق أدبت رسالات الله عز وجل وأباغتنا وحسبنا دعوت
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته فقال لهم معاشر المسلمين
أنا أنشدكم بالله وبحق عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتصم مني فذكر حديثا طويلا في قيام عكاشة
لطلب القصص نحو ورقة كاملة وفيه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فكان مريضا ثمانية عشر
يوما يعوده الناس وكان صلى الله عليه وسلم واليوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين فلما كان في يوم
الاثنين في مرضه فاذن بلال بالاذان ثم وقف بالباب فنادى السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله والصلاة برحمتك
الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت بلال فقالت فاطمة يا بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم
مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما اسفر الصبح قال والله لا اقيمها أو استأذن سيدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع وقام بالباب ونادى السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله والصلاة برحمتك الله فسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم صوت بلال فقال ادخل يا بلال ان رسول الله اليوم مشغول بنفسه مرأيا بكرى صلى بالناس فخرج
ويده على أم رأسه وهو يقول واغوثاه بالله وانقطاع رجائي وانقصام ظهري ليتني لم تلدني أمي اذ ولدتني لم أشهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اليوم ثم قال يا أبابكر الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تصلى
بالناس فتقدم أبوبكر الناس وكان رجلا رقيقا فلما انظر الى خلوة المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
ينبأ ان خرمغشيا عليه وضع المسلمون بالكاء فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجيج الناس فقال ما هذه
الضججة فقالوا ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وابن عباس واتكأ
عليهما فخرج الى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين ثم أقبل بوجهه الملقح عليهم فقال معاشر المسلمين
استودعكم الله انتم في رجاء الله وأمانته والله خليفتي عليكم معاشر المسلمين عليكم بآتقاه الله وحفظ طاعته
من بعدى فاني مفارق الدنيا هذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فلما كان يوم الاثنين اشتد به الامر
وأوحى الله الى ملك الموت عليه السلام ان اهبط الى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق

به في قبضه وجهه فهبط ملك الموت فوقه بالبواب شبه اعرابي ثم قال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن
 الرسالة ومخلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي الرجل فقالت فاطمة أخرجك
 الله في محاسنك يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم دعا الثانية فقال السلام عليكم
 يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي
 الرجل فقالت فاطمة أخرجك الله في محاسنك يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم
 دعا الثالثة فذكر مثل الأولى والثانية ثم قال بعد قوله أدخل فلا بد من السخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صوت ملك الموت عليه السلام فقال يا فاطمة من الباب فقالت يا رسول الله ان رجلا يستأذن في الدخول فاجبناه
 مرة بعد أخرى فتأذى في الثالثة صوتا فسمع منه جملدي وارتعدت فرائصي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
 يا فاطمة اتدري من الباب هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا امرئ من الأزواج وموتم الأولاد هذا مخرب الدور
 وعامر القبور هذا ملك الموت صلى الله عليه ادخل رجلك الله يملك الموت فدخل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت جئتني زائرا أم قابضا قال جئتك زائرا وقابضا أمرني الله
 عز وجل أن لا أدخل عليك الا بذلك ولا أقبض روحك الا بذلك فان أذنت والارجعت الى ربّي عز وجل فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هذا الرجل من الدنيا فبشرني بما لي عند الله فقال أبشرك يا حبيب الله
 اني تركت أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد قاموا صفوفا بالتحية والرحمان يحبون روحك يا محمد فقال
 لوجه ربّي الحمد فبشرني يا جبريل قال أبشرك ان أبواب الجنة قد فتحت وأنهارها قد اضطربت وأشجارها
 قد ثملت وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربّي الحمد فبشرني يا جبريل قال أبواب النيران قد
 أطبقت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربّي الحمد فبشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة
 قال لوجه ربّي الحمد فبشرني يا جبريل قال يا حبيب عمتي أسألك عن نبي وهي من لقراء القرآن من
 بعدى ومن أصوام شهر رمضان من بعدى من لحج بيت الله من بعدى من لامتى المصطفاه من بعدى قال
 أبشرك يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرم الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأمنك
 يا محمد قال الآن طابت نفسي أدن ياملك الموت فانتبه الى ما أمرت فقال علي يا رسول الله اذا أنت قبضت فن
 يغسلك وفيه تكفينك فذكر الحديث الى قوله ثم ادخلوا فقوموا صفا صفا ولا يتقدم على أحد وقد تقدم ذكر ذلك
 قريبا ثم قال فقالت فاطمة رضي الله عنها اليوم الفراق فني ألقاك قال لها يا بنية تلقاني يوم القيامة عند الخوض
 وأنا اسقي من برد على الخوض من أمي قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقاني عند الميراث وأنا شافع لأمي
 قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقاني عند الصراط وأنا أنادي يا رب سلم أمي من النار فدنا ملك الموت عليه
 السلام فمال قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الروح الى الركبته قال النبي صلى الله عليه وسلم
 أوله فلما بلغ الروح الى السرة نادى النبي صلى الله عليه وسلم واكرهه فقالت فاطمة كربي لك ربك يا بنية فلما بلغ
 الروح الى التندوة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل عليه السلام وجهه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت النظر الى يا جبريل فقال جبريل يا حبيب
 ومن يطيق نفسه ان ينظر اليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد ذلك
 غسله وتجهيزه والصلاته والدفن وتعزيه فاطمة رضي الله عنها كما سيأتي ذلك فهذا السياق هو الذي أشار اليه
 العراقي وفيه اختلاف وأما حديث الحسين بن علي فاطمة عند الطبراني ان جبريل هبط على النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكرها فاستأذن ملك الموت على الباب
 فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال
 ائذن له فاذن له فاقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلني لك وأمرني ان أطيعك ان أمرتني ان أقبض نفسك
 قبضتها وان كرهت تركتها فقال وتفضل ياملك الموت قال نعم بذلك أمرت قال له جبريل ان الله قد اشتاق الى

لقاتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما أمرت به و روى البيهقي في دلائل النبوة من حديث جعفر
ابن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال
يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك
فقال أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكر وبائماً وأنه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في
اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت ثم قال جبريل يا أجد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم
يستأذن علي أدعى قبلك ولا يستأذن علي أدعى بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال له
يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان أطيعك اذا حضرت اليك فان أمرتني ان أقبض روحك
قبضتها وان أمرتني ان أتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله تعالى قد استأذن الي لقاتك قال صلى الله عليه
وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطني من الارض انما كنت حاجتي
من الدنيا فقبض روحه هكذا ساقه صاحب المواهب وفي ساقه نقص فالذي في نسخ الدلائل فلما كان اليوم
الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعه ممالك آخر يسكن الهوا لم يصعد السماء قط ولم يهبط الى الارض قط
يقال له اسمعيل موكل على سبعين ألف ملك كل ملك على سبعين ألف ملك والباقي سواء وقد ساقه الشامي في
سيرته على التمام وروى الطبراني أيضاً من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه ورأسه في حجر على رضى الله عنه فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال له علي رضى الله عنه ارجع فانما شاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشداً فدخل
قال ان ربك يقرئك السلام قال فباغنى ان ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده وروى الحاكم
وابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر على قال الحافظ في الفتح وهو غير معارض لحديث
عائشة في الصحيح مات صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري لان كل طريق من تلك الطرق لا يتخلو عن شيء فلا يلتفت
لذلك وروى البخاري من طريق عروة عن عائشة قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض
فيها فسارها بشئ فبكيت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكك فسألتها عن ذلك فقالت سارني انه يقبض في وجهه التي
توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني أول أهله يتبعه فضحكك ومن طريق مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تشي
كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله
ثم سارها ولا يداوي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت
ما رأيت أحداً اشبه سماً وهدياً ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة رضى الله عنها
وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت
ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته قال صاحب المواهب اتفقت الروايات على ان الذي سارها به
أولاً فبكيت هو اعلامه اياها بان ميت في مرضه ذلك واختلفت فيما سارها به فضحكك ففي رواية عروة انه اخبره
اياها انها أول أهله لحوقه وفي رواية مسروق انه اخبره اياها انها سيدة النساء الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقاً
به مضموناً الى الاول وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات
الضابطين فما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما
كنت لانشئ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسراي ان جبريل
كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقاً
بي وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة لما رأته بكاءها وضحكها قالت اني كنت لا ظن ان هذه
المرأة من أعقل النساء فاذا هي من اجن النساء ويحتمل تعدد القصة وفي رواية عروة الجزم انه ميت من
وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستبطاء مما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال
لامتنافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمنع ان يكون احساره بكونها أول أهله لحوقاً به سبباً لبكائها وضحكها معا

باعتبار من فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى النسائي عن طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت وفي سبب الضحك الأمر من الآخرين ولا بن سعد من رواية أبي سلمة عنهما أن سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وفي سياق المصنف وجهته ترشح رشحاً وفيه باعثة أن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدة كنهس الجمار ورواه الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود عن نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الجمار ورواه في الأوسط باللفظ نفس المؤمن تخرج رشحاً ولا أحب موتاً كمثل الجمار موت الفجأة وروح الكافر تخرج من أشداقه وفي رواية له قيل له وما موت الجمار قال روح الكافر تخرج من أشداقه وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث برة المؤمن يموت بعرق الجبين وتقدم حديث سلمان أرقبوا الميت عند موته ثلاثاً إن رشحاً جبينه الحديث وروى البيهقي في الشعب من طريق علقمة بن قيس حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موت المؤمن برشح الجبين قال عبد الله ولا أحب موتاً كمثل الجمار وروى ابن أبي شيبة والبيهقي من هذا الوجه عن علقمة عن ابن مسعود من قوله إن نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر أوالفاجر تخرج من شدة كنهس الجمار وفي سياق المصنف فإذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة الخ وروى ذلك من حديث انس أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم رواه أحمد وعبد بن جيد والنسائي وابن ماجه وابن سعد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والضياع ورواه ابن سعد أيضاً والطبراني من حديث أم سلمة ورواه الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر (قالت عائشة رضي الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين) قال العراقي ورواه ابن عبد البر انتهى قلت وخزم موسى بن عقبة عن الزهري بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زافت الشمس وكذا الأبى الأسود عن عروة وروى ابن سعد من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين (قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الأمة نصاب فيه بعظيمة) أي بعصية شديدة (وقالت أم كلثوم) ابنة علي وأمهافاطمة رضي الله عنهم ولدت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي عمر المديني في مسنده حديثي سفيان عن عروة عن محمد بن علي أن عمر خطب إلى علي بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له أنه ردك فعادته فقال له علي أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك فأسلم بها إليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا أنك أمير المؤمنين لأطعت عينك وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده تزوج عمر أم كلثوم على مهر أربعين ألفاً وقال الزبير ولدت لعمر ابنه زيداً ورقية وماتت أم كلثوم وولدها في يوم واحد وذكر الدارقطني في كتاب الأخوة أنه تزوجها بعد موت عمر بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها فزوجها أخوه محمد ثم مات عنها فزوجها أخوه عبد الله بن جعفر فمات عنه قال ابن سعد ولم تلد لأحد من بني جعفر (يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلاً) أي مثل هذه المقالة (ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل عجز بعلي وفيه قتل علي) (أبي) رضي الله عنهم فما لقيت من يوم الاثنين هكذا روى عنها ولكن في قتل عمر اختلاف فروى سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة أن عمر أصيب يوم الأربعاء ببع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وكذا قال أبو معشر وغيره عن زيد بن أسلم وزاد اسماعيل بن محمد بن سعد عن زيد أنه دفن يوم الأحد مستهل سنة أربع وقال الليث وجاعة قتل يوم الأربعاء ببع بقين من ذى الحجة (وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس) أي دخلوا (حين ارتفعت الرنة) أي صوت البكاء (وسجى) أي عطى (رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بثوبى فاخلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فاستكلم الأبعد الأبعد وخالها آخرون فلا توالوا الكلام بغير بيان) أي أفصح (وبقى آخرون معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه) (فمن كذب بموته و) كان (علي) رضي الله عنه (فمن أقعد و) عثمان (رضي الله

قالت عائشة رضي الله
عنهما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين ارتفاع
الضحى وانتصاف النهار
يوم الاثنين قالت فاطمة
رضي الله عنهما ما لقيت
من يوم الاثنين والله
لا تزال الأمة نصاب فيه
بعظيمة وقالت أم كلثوم
يوم أصيب على كرم
الله وجهه بالكوفة مثلاً
ما لقيت من يوم الاثنين
مات فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيه قتل
علي وفيه قتل أبي فدا
لقيت من يوم الاثنين
وقالت عائشة رضي الله
عنها لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتحم
الناس حتى ارتفعت
الرنة وسجى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الملائكة
بثوبى فاخلفوا فكذب
بعضهم بموته وأخرس
بعضهم فاستكلم الأبعد
الأبعد وخالها آخرون
فلا توالوا الكلام بغير
بيان وبقي آخرون معهم
عقولهم وأقعد آخرون
فكان عمر بن الخطاب
فمن كذب بموته وعلي
فمن أقعد وثمان

فبين أنحس نخرج عمر على الناس (٢٩٨) وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وليرجعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل

عنه (فبين أنحس نخرج عمر على الناس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وليرجعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل من رجال المنافقين يمتنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت واغما وعده الله عز وجل كما وعده موسى) عليه السلام (وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذ كر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات الا علوته بسيفي هذا وأما علي فإنه أقعد فلم يبرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس) رضى الله عنهما (فان الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يعروا) أي لم ينكفوا (الابقول أبي بكر) رضى الله عنه (جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرنا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال العراقي هذا السياق بطوله منكسر لم أجده أصلا انتهى قلت بل رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر بسند ضعيف وعزه صاحب المواهب لابن المنير قال لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خجل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من ألقى النطق بالكلام ومنهم من أضنى وكان عمر من خجل وكان عثمان بمن أنحس يذهب به ولا يستطيع النطق وكان علي بمن أقعد فلا يستطيع حرا كما وضى عبد الله بن أنس فبات كذا وكان أنبهم أبو بكر رضى الله عنه وأما قول عمر المذكور فرواه البخاري عن عائشة ان عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول أبي بكر له أيها الخائف على رسلك كسيتني وعزا الطبري في الرياض النضرة الى تخرج الحافظ أبي محمد جزء بن الحرث عن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخرج الناس عمر بن الخطاب قال فاحذو بقيام ستيقه وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بابي بكر فلما رأته اجهرت بالبكاء فقال يا سالم أما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا الحديث وذكر الطبري أيضا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عمر سيفه ونوعه من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم وروى أحمد من حديث عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا يفضا عمر والغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظرا عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقالا المغيرة لعمر يا عمر ما قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ينفي الله المنافقين وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين (وبالغ أبا بكر) رضى الله عنه (الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج) قبيلة من الانصار وكانت مساكنهم بالسبخ قرب المدينة وكان أبو بكر قد تزوج حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر الانصارية كذا نسبها ابن سعد وكان قد سكن بها هناك وفي رواية عروضة عائشة استأذنت أبو بكر لما رأى من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي بنت خارجة فاذن له فجاءه (ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين) قيل هو على حقيقة وأشار بذلك للرد على من زعم انه سيجي فيقطع أيدي رجال لانه لو صغ ذلك لازم ان يموت مائة أخرى فاحسب ان كرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمع على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكان الذي مر على قرية وهذا أوضح الاجوبة وأسلمها وقيل أراد لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره اذ يجي لسؤال ثم يموت وقيل لا يجمع بين مائة نفوس ومائة نفس يعني وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا يليق بعد كرب هذا الموت كرايا آخر كذا في فتح الباري (فقد والله توفي رسول الله صلى

رجال من المنافقين يمتنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت واغما وعده الله عز وجل كما وعده موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذ كر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات الا علوته بسيفي هذا وأما علي فإنه أقعد فلم يبرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيدهما بالتوفيق والسداد وان كان الناس لم يعروا الا يقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد والله توفي رسول الله صلى

الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قدامت (٢٩٩) ومن كان يهتدي به فانه حي لا يموت

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسموا هذه الآية الا بآية ان يابكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسبع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بشوب حبرة فكشف عن وجهه ثم كتب عليه فقبله وبكى ثم قال يا باني وأخي أنت والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها ولها من حديث ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس الحديث وفيه لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها لفظ البخاري فبها انتهى قلت وفي لفظ البخاري عنها أن عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خفاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال يا باني أنت وأخي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخائف على رسلك فلما أتاكم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر فأنى عليه وقال من كان يعبد محمداً فان محمداً قدامت ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال فنشج الناس بكون وروى الحافظ أبو محمد حزن الحارث بسنده الى سالم بن عبد الله الأشجعي قال أقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشا الريح ثم سجدوا والتفت اليها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قدامت ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكأنى لم أقل هذه الآية قط قال الطبري في الرياض وأخرج الترمذي معناه بتمامه وروى أحمد بن حنبل حديث عائشة سجدت النبي صلى الله عليه وسلم ثوباً بخاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا الحديث وفيه ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ففطر اليه فقال أنا لله وأنا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حديث ابن عباس فسمي ذكروه قريبا وروى ابن أبي شيبة من حديث ابن عمر أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا أظهروا الاستبشاه ورفعوا رؤسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدامت ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم أتى المنبر الحديث قال أبو عبد الله القرطبي وفي هذا أدل دليل على شجاعة الصديق رضى الله عنه فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه قال الناس لم تمت واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية فرجع عمر عن مقالته التي قالها (وفي رواية أن أبا بكر) رضى الله عنه (المابغة الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تهملان) أي تسيلان بالدموع (وغصه ترتفع) جمع الغصة بالضم وهو ما ينص به الانسان من طعام أو غيظا على التشبيه ومعنى ترتفع أي تكبر (كقطع الجرة) الجرة بكسر الجيم ما تخرجه الابل من كرشها فتسوه (وهو مع ذلك جلد العقل والمقال) أي ثابت العقل فيهما (فا كتب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه وجعل يكبر ويقول يا باني أنت وأخي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء وهو النبوة فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصت حتى صرت مسلاة) أي بحيث يتسألون بك (وعمت حتى صرنا فبك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا الحزن بالهنا والفرح بالهنا) أي لا نفقدك على ازالته (فكمد وادكار محال فان) أي ملازمان (لا يبرحان اللهم فابلقه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليه وسلم عندك من البكاء لانفدنا عاكين ماء العيون فأمالا نستطيع نفيه عنا فكمد وادكار محال فان لا يبرحان اللهم فابلقه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قدامت ومن كان يهتدي به فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسموا هذه الآية الا بآية ان يابكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسبع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بشوب حبرة فكشف عن وجهه ثم كتب عليه فقبله وبكى ثم قال يا باني وأخي أنت والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها ولها من حديث ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس الحديث وفيه لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها لفظ البخاري فبها انتهى قلت وفي لفظ البخاري عنها أن عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خفاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال يا باني أنت وأخي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخائف على رسلك فلما أتاكم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر فأنى عليه وقال من كان يعبد محمداً فان محمداً قدامت ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال فنشج الناس بكون وروى الحافظ أبو محمد حزن الحارث بسنده الى سالم بن عبد الله الأشجعي قال أقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشا الريح ثم سجدوا والتفت اليها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قدامت ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكأنى لم أقل هذه الآية قط قال الطبري في الرياض وأخرج الترمذي معناه بتمامه وروى أحمد بن حنبل حديث عائشة سجدت النبي صلى الله عليه وسلم ثوباً بخاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا الحديث وفيه ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ففطر اليه فقال أنا لله وأنا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حديث ابن عباس فسمي ذكروه قريبا وروى ابن أبي شيبة من حديث ابن عمر أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا أظهروا الاستبشاه ورفعوا رؤسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدامت ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم أتى المنبر الحديث قال أبو عبد الله القرطبي وفي هذا أدل دليل على شجاعة الصديق رضى الله عنه فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه قال الناس لم تمت واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية فرجع عمر عن مقالته التي قالها (وفي رواية أن أبا بكر) رضى الله عنه (المابغة الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تهملان) أي تسيلان بالدموع (وغصه ترتفع) جمع الغصة بالضم وهو ما ينص به الانسان من طعام أو غيظا على التشبيه ومعنى ترتفع أي تكبر (كقطع الجرة) الجرة بكسر الجيم ما تخرجه الابل من كرشها فتسوه (وهو مع ذلك جلد العقل والمقال) أي ثابت العقل فيهما (فا كتب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه وجعل يكبر ويقول يا باني أنت وأخي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء وهو النبوة فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصت حتى صرت مسلاة) أي بحيث يتسألون بك (وعمت حتى صرنا فبك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا الحزن بالهنا والفرح بالهنا) أي لا نفقدك على ازالته (فكمد وادكار محال فان) أي ملازمان (لا يبرحان اللهم فابلقه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليه وسلم عندك من البكاء لانفدنا عاكين ماء العيون فأمالا نستطيع نفيه عنا فكمد وادكار محال فان لا يبرحان اللهم فابلقه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليه وسلم

عابك عندك بلنا ولنكن من بالنا فلولا ما خلفت من السكنة لم يقم أحد ما خلفت من الوحشة اللهم ابلاغ نبيلك عنا واحفظه فبنا

فكشفت الثوب عن وجهه الحديث الخ انتهى قلت ولفظ جاء أبو بكر وعيناها ثم ملان وزفراته تتردد وغصصه تنصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه لم ينقطع موت أحد من الناس ولم يقل وهو النبوة وقال فعضمت عن القصة والباقي سواء (تنبيه) تقبيله النبي صلى الله عليه وسلم قد قدمناه من حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري وكذا عند غيره فروى أحمد من طريق يزيد بن يانوس عن عائشة أنه أتاه من قبل رأسه فقبل وجهه ثم قال وانيباه ثم رفع رأسه فخررفاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فخررفاه وقبل جبهته وقال واخليلاه وفي حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة فوضع فاه على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويمسكه ويقول يا بني أنت وأمي طبت حيا وميتا وفي جزء ابن عرفة من حديث عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال وانيباه واخليلاه واصفياه (وعن ابن عمر) رضى الله عنهما (أنه لما دخل أبو بكر رضى الله عنه البيت) أي حجرة عائشة (وصلى وأثنى عجم أهل البيت عجباً) أي رفعوا صوتاً (سمعوا أهل المصلى) وهم خارج المدينة (كلماد كرسياً أزدادوا فمأسكن عجبهم إلا تسليم رجل على الباب صبت) أي جهير الصوت (جلد) أي قوى (قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية) أن في الله خلفاً من كل أحد ودر كالكل رغبة وتجدد من كل مخافة فالتة فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وانكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحداً ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكبروا من المخاضين أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل رغبة فالتة فاطيعوا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسمع) أيهما السلام (قد حضرا) وفاة (النبي صلى الله عليه وسلم) قال العراقي لم أجده في ذكر البسمع انتهى قلت هكذا أخرجه سيف بن عمر التميمي في كتاب الردة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال ان الله وانا اليه راجعون ثم صلى عليه فرفع أهل البيت عجباً سمعوا أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صبت جليل يقول فتساقوه وفيه بعد قوله فتقوا فان المصاب من حرم الثواب وفيه وعوضاً من كل هلكة فبالله فتقوا واياهم فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر هذا الخضر والبسمع قد حضرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر في الإصابة بعد أن أورده وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف اه قلت هو سعيد بن عبد الله بن ضرار بن الأزور روى عن أبيه وعن غيره وفيه وفي أبيه مقال وقد تقدم قريباتهم قال العراقي وأما ذكر الخضر في التعزية فأنكر النووي وجوده في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب قلت بل قدر واه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي مائه قول الشيخ ان الحاكم لم يصححه صحيح لكنه مشعر بكونه لم يضعفه وليس كذلك فانه ساقه من رواية عباد بن عبد الصمد ثم قال وعباد ليس من شرط هذا الكتاب اه ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القراء من حديث أنس أيضاً قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في ازار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضائى باب البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا ونظروا اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يحز الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل فنظروا فإيمنا وشمالاً فلم يروا أحداً فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعزينا عليه ورواه الطبراني في الأوسط واسناده ضعيف جدا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور وحدنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک وهو الذي أشار اليه العراقي بقوله ولم يصححه ولا يصح أى لاجل عباد فانه ضعفه البخاري والعقيلي وقال أبو حاتم ضعيف جدا وقد أخرجه الطبراني في الأوسط

* وعن ابن ع- رآه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى عجم أهل البيت عجباً سمعوا أهل المصلى كلما ذكر شيئاً أزدادوا فمأسكن عجبهم إلا تسليم رجل على الباب صبت جلد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية أن في الله خلفاً من كل أحد ودر كالكل ارغبة ونجاة من كل مخافة فالتة فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وانكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحداً ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكبروا من المخاضين أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل رغبة فالتة فاطيعوا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسمع) أيهما السلام (قد حضرا) وفاة (النبي صلى الله عليه وسلم) قال العراقي لم أجده في ذكر البسمع انتهى قلت هكذا أخرجه سيف بن عمر التميمي في كتاب الردة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال ان الله وانا اليه راجعون ثم صلى عليه فرفع أهل البيت عجباً سمعوا أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صبت جليل يقول فتساقوه وفيه بعد قوله فتقوا فان المصاب من حرم الثواب وفيه وعوضاً من كل هلكة فبالله فتقوا واياهم فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر هذا الخضر والبسمع قد حضرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر في الإصابة بعد أن أورده وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف اه قلت هو سعيد بن عبد الله بن ضرار بن الأزور روى عن أبيه وعن غيره وفيه وفي أبيه مقال وقد تقدم قريباتهم قال العراقي وأما ذكر الخضر في التعزية فأنكر النووي وجوده في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب قلت بل قدر واه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي مائه قول الشيخ ان الحاكم لم يصححه صحيح لكنه مشعر بكونه لم يضعفه وليس كذلك فانه ساقه من رواية عباد بن عبد الصمد ثم قال وعباد ليس من شرط هذا الكتاب اه ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القراء من حديث أنس أيضاً قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في ازار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضائى باب البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا ونظروا اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يحز الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل فنظروا فإيمنا وشمالاً فلم يروا أحداً فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعزينا عليه ورواه الطبراني في الأوسط واسناده ضعيف جدا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور وحدنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک وهو الذي أشار اليه العراقي بقوله ولم يصححه ولا يصح أى لاجل عباد فانه ضعفه البخاري والعقيلي وقال أبو حاتم ضعيف جدا وقد أخرجه الطبراني في الأوسط

عن موسى بن هرون عن كامل وقال تفرد به عباد عن أنس ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا أيضا من حديث
علي بن أبي طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آت يسمع حسه ولا يرى شخصه قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا
واياها فارجوا فان المحرور من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي تدررون من هذا هذا الخضر عليه السلام
وفيه محمد بن جعفر الصادق تسكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي بن
الحسين مرسل من غير ذكر علي كرواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر للخضر اه قلت روى هذا الحديث
من طرق منها قال ابن أبي حاتم في التفسير حدثنا ابي أنبانا عبد العزيز الاوسي حدثنا علي بن أبي علي الهاشمي
عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه ان علي بن أبي طالب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت
التعزية فجاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقه وفيه فان المصاب من حرم
الثواب ولم يقل السلام عليكم ثم قال قال جعفر أخبرني أبي ان علي بن أبي طالب قال تدررون من هذا هذا الخضر
ورواه محمد بن منصور الخوار عن محمد بن جعفر بن محمد وعبد الله بن ميمون القداح جميعا عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن علي بن الحسين سمعت أبي يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون حسه
ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقه سابق ابن أبي الدنيا
قال ابن الجوزي تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف قال ورواه الواقدي وهو كذاب
ورواه محمد بن أبي عمر عن محمد بن جعفر وابن أبي عمير مجهول قال الحافظ في الاصابة وهذا الاطلاق ضعيف فان
ابن أبي عمير أشهر من أن يقال فيه هذا شيخ مسلم وغيره من الأئمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروى
وهذا الحديث فيه أخبرني به شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين رحمه الله تعالى قال أخبرني أبو محمد بن
القيم أنبانا أبو الحسن بن البخاري عن محمد بن معمر أنبانا سعيد بن أبي رجا أنبانا أحمد بن محمد بن النعمان
أنبانا أبو بكر بن المقرئ أنبانا اسحق بن أحمد الخزازي حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدي حدثنا محمد بن
جعفر قال كان أبي هو جعفر محمد الصادق يذكر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب انه دخل عليه نفر
من قريش فقال ألا أحدثكم عن أبي القاسم قالوا بلى فذكر الحديث بطوله في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي آخره فقال جبريل يا أحمد عليك السلام هذا آخر وطني الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل
البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا واياها فارجوا
فان المحرور من حرم الثواب وان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي هل تدررون من هذا هذا الخضر
انتهى ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم حدث عن أبيه وغيره روى عنه ابراهيم بن المنذر وغيره
وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة وحج بالناس سنة مائتين وبأيعوه بالخلافة فخرج المعتصم فظفر به فحمله الى أخيه
المأمون بخراسان فمات بخرجان سنة ثلاث ومائتين وعاش سبعين سنة قال البخاري أخوه اسحق أوثق من
انتهى ومنها ما أخرجه البيهقي في الدلائل قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو جعفر البغدادي حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الصغاني حدثنا أبو الوليد الخزرجي حدثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن
جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص
فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالحق فثقوا
واياها فارجوا فان المحرور من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلت هكذا أخرجه الحاكم وزعم
ان أبا الوليد الخزرجي هو هشام بن اسمعيل الصغاني ثقة مأمون كذا قال وقال الداودي كاذب بخطه والذي
أظن انه خالد بن اسمعيل وهو كذاب قلت أنس بن عياض مدني ثقة روى له الجماعة مات سنة مائتين عن ست

واسئوفى القمعاق بن عمر وحكاية خطبة أبى بكر رضى الله عنه فقال قام أبو بكر فى الناس خطيبا حيث قضى الناس - بمرانهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فته الحمد وحده وأشهد (٣٠٢) أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهاد السكاب كآزل وأن الدين كما شرع وأن

وتسعين والراوى عنه أبو الوليدان كان كإزعم الحاكم فهو دمشق يكنى أبا عبد الملك ووفاته سنة ست عشرة نقد أدرك من عمره ثمانتى عشرة سنة وكون رواه عبد الله بن عبد الرحمن صفانيا يقرى انه هو وان كان هو خالد بن اسمعيل فهو مدنى قال ابن عدى كان يضع الحديث ولهم رجل آخر سمي بهذا الاسم وروى عن عوف وهو مجهول قال الذهبي ولعله الخزرمي وقال البيهقي أيضا أخبرنا أبو سعيد أحد بن محمد بن عمر والاحمسي حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع التميمي حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا شيان بن حاتم حدثنا عبد الواحد بن سليمان الخارثي حدثنا الحسين بن علي عن محمد بن علي هو ابن الحسين بن علي قال لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهبط اليه جبريل فذكر قصة الوفاة بطوله وفيه فأنهم أتوا يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فذكر مثله في التعزية (واسم في القعقاع بن عمرو) التميمي أخو عاصم (حكاية خطبة أبي بكر رضى الله عنه) وكان القعقاع من الشجعان الفرسان قيل ان أبا بكر كان يقول لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل وله في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلا عظيم وهو الذي غنم في فتح المدائن ادراع كسرى وكان فيها درع لهرقل ودرع لحافان ودرع للنعمان وسيفه وسيف كسرى فارسلها سعد إلى عمر قال ابن عساکر يقال ان له حصية كان أحد فرسان العرب وشعرافهم شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق وله في ذلك أشعار مشهورة وقال ابن السكن ويقال هو القعقاع بن عمرو بن معبد التميمي (فقال قام أبو بكر في الناس خطيبا حيث قضى الناس عبراتهم بخطبة جعلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل جال وقال أشهد أن لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فله الحمد وحده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كإنزال وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وحبيبك وأمينك وخيرتك وصفوتك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجعل صلواتك ومعافاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وامام المتقين محمد قائد الخير وامام الخير ورسول الرحمة اللهم قرب زلفته وعظام برهانه وكرم مقامه وابعثه مقام محمودا يغبطه به الأولون والآخرون وانفعنا بمقامه المحمود يوم القيامة واحلفه فينا في الدنيا والآخرة وبلغه الدرجة والوسيلة من الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم الخليل عليه السلام كما صليت وباركت على ابيها الناصر ان الله من كان يعبد محمدا فان محمدا قدم ومن كان يعبد الله فان الله لم يمت وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جوعا فان الله عز وجل قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فمن أخذ به ما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا تبغوا لكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم وعالجوا الشيطان بالخبر بغير نزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم ويفتنكم) رواه بطوله سيف بن عمر التميمي في كتاب الفتوح له عن عمرو بن تمام عن أبيه عن القعقاع قال ابن أبي حاتم سيف متروك وأخرجه ابن السكن من طريق ابراهيم بن سعد عن سيف بن عمر عن عمرو بن أبيه وقال الحيف بن عمر ضعيف قلت هو من رجال الترمذي وهو وان كان ضعيفا في الحديث فهو عدة في النار ينج مقبول النقل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (ما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت

الحديث كما حدث وأن
القول كما قال وأن الله
هو الحق المبين اللهم
نصل على محمد عبدك
ورسولك ونبيلك وحبيبك
وأمينك وخيرتك
وصفتك بأفضل
مناصبت به على أحد
من خلقك اللهم واجعل
صلواتك ومعافاتك
ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وخاتم
النبيين وإمام المتقين
محمد قائد الخبير وإمام
الخبر ورسول الرحمة
اللهم قرب برزاقته وعظيم
برهانه وكرم مقامه
وأبعثه مقاما محمودا
يقطبه به الأولون
والآخرون وانفعنا
بقامه المجد يوم القيامة
واخلفه فينا في الدنيا
والآخرة بأغنى الدرجة
والوسيلة في الجنة اللهم
صل على محمد وعلى آل
محمد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما صليت
وباركت على إبراهيم
إنك حميد مجيد أيها
الناس إنهم كان يعبد
محمد إله محمد إله محمد
ومن كان يعبد الله فإن

الذي
 الله حي لم يمت وان الله تقدم اليكم في امره فلا تدعوه حزنا فان الله قد عز وجل قد اختار انبييه صلى الله عليه وسلم
 ما عنده على ما عندكم وقبضه الى نوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فنأخذكم ما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين
 آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشفلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تجزوه ولا تستنظروه
 فيلحق بكم ويفتنكم وقال ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت

الذي بلغني انك تقول ما ماتني الله صلى الله عليه وسلم أماتني نبي الله صلى الله عليه وسلم (٣٠٣) قال يوم كذا كذا وكذا يوم كذا كذا

وكذا وقال تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال والله لكأني اسمع بها في كتاب الله قبل الاذن لما نزل بنا أنشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وأن الله حي لا يموت والله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نختب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما لاجتماعهم لغسله قالوا والله ما ندرى كيف يغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجرده عن ثيابه كما نضعه موتانا ونغسله في ثيابه قالت فارسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحبته على صدره نائما ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه انهبوا ففعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبصه حتى اذ فرغ من غسله كفن رواء البهيقي في الدلائل وفيه ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قبصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص (وقال على كرم الله وجهه أردنا خلع قبصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقررناه فغسلناه في قبصه كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقاب لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا الخفيفا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون) وقد صح انه غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتما واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه

الذي بلغني انك تقول ما ماتني الله صلى الله عليه وسلم أماتني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا وكذا و يوم كذا كذا وكذا وقال تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال (عمر رضي الله عنه) والله لكأني لم اسمع بها في كتاب الله قبل الاذن لما نزل بنا (أشهد أن الكتاب كمنزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت والله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نختب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما لاجتماعهم لغسله قالوا والله ما ندرى كيف يغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجرده عن ثيابه كما نضعه موتانا ونغسله في ثيابه قالت فارسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحبته على صدره نائما ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه انهبوا ففعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبصه حتى اذ فرغ من غسله كفن رواء البهيقي في الدلائل وفيه ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قبصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص (وقال على كرم الله وجهه أردنا خلع قبصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقررناه فغسلناه في قبصه كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقاب لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا الخفيفا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون) وقد صح انه غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتما واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه

فغسلناه في قبصه كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقاب لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا الخفيفا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون

رواه البزار والبيهقي وروى البيهقي عن الشعبي قال غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله يا بني أنت وأخي طبت حيا وميتا وروى أبو داود والحاكم وصححه عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أرسيا كان طيبا حيا وميتا وفي رواية لابن سعد وسقطت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قاتل على يده خوقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومطافله ووضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا وندا وذكرا ابن الجوزي انه روى عن جعفر بن محمد قال كان الماء ينقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان على يحسوه وأما ما روى ان عليا لما غسله امتص ماء محاجر عينه فشربه وانه ورث بذلك علم الاولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح وفي حديث عروة عن عائشة قالت كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض أخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة واتفق عليه الأئمة الستة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم أما الحلة فانما تشبه على الناس انها المشربة له ليكفن فيها فترك الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله بن أبي بكر فقال لا حبسناها حتى أكفن فيها نفسى ثم قال لورضها الله لنبيه لكفنه فيها فباعها فتصدق بثمنها وفي رواية له أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة بخرية في ثوبين وردة حبرة فقالت قد أتى بالرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة أثواب سحولية جدد وقال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم وقال البيهقي في الخلافات قال أبو عبد الله يعني الحاكم تواترت الأخبار عن علي وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وروى أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب فقال ابن خزم ان الوهم فيه من ابن عقيل أو من بعده (فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا لبد الا لدفن معه قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فرش لحده بفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس القطيفة والمفرش ثم وضع عليها يقظان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا لبد الا لدفن معه قال أبو جعفر فرش لحده بفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية أن أول من صلى عليه الملائكة أفواجاً ثم أهل بيته ثم الناس فوجاً فوجاً ثم نسأوه آخر أروى أنه لما صلى أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن عباس فأمرهم أن يسألوا علياً فقال لهم قولوا إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً المليك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبين والصديقين والشهداء والصالحين وما سجد لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك بأذنك السراج المنير وعليه السلام ذكره الزين المرائي في تحقيق النصرة (فلم يترك بعد وفاته) صلى الله عليه وسلم (مالاً) كما تقدم (ولابني) صلى الله عليه وسلم (في حياته لبننة على لبننة ولا وضع قصبة على قصبة) كما تقدم (ففي وفاته) صلى الله عليه وسلم (عبرة تامة للمسلمين به أسوة حسنة) روى ابن ماجه في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس إن أحداً من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز مصيبته عن المصيبة التي تصيبه بعدى فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى وروى بقى بن مخلد والباوردي وابن شاهين وابن قانع وأبو نعيم كاهم في المعرفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه رفعه من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته في فاتها أعظم المصائب وقال أبو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصالحه ويقول يا عبد الله اتق الله فإن في رسول الله أسوة حسنة والله

دوالقائل

أصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم فإن المرء غير مخاد

واذا أتتلك مصيبة تشجى لها * فاذا كرم صابك بالنبي محمد

تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنايا سيلنا * فن لم عت في يوم مات في غد

وقال آخر

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف كما تقدم وذلك وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد حر الصيف ودفن يوم الثلاثاء وقبل ليلة الاربعاء فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وعنده أيضاً عن عكرمة توفى يوم الاثنين فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل وعنده أيضاً عن عثمان بن محمد الاخنسي توفى يوم الاثنين حين راغت الشمس ودفن يوم الاربعاء وروى أيضاً عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين فبكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الاربعاء وقد روى صلى الله عليه وسلم بمراث كثير منها قول عمة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تكن جافيا

وكنت رحيماً هادياً ومعلماً * ليكن عليك اليوم من كان باكياً

لعمرك ما أبكى النبي لفقده * ولكن لما أخشى من الهجر آتياً

كان على قلبي إذ كرم محمد * وما خلت من بعد النبي المكوايا

أفاطم صلى الله ربى يحمد * على حدث أضحى يشرب ثاوياً

فدا الرسول الله أمي ونالتي * وعى وخالي ثم نفسي وماليا

ولو أن رب الناس أبقى نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضياً

عليك من الله السلام تحية * وأدخلك جنات من العدن راضياً

أرى حسناً أيتمة وتركته * سيبي ويذعو جسده اليوم نائياً

ومنها قول ابن عمر سهران بن الحرث رضى الله عنه

أرقت فبت ليلي لا يزول * وليل أخي المصيبة فيه طول * واسعدني البكاء وذاك فيما

أصيب المسلمون به قليل * لقد عظم مصيبتنا وجلت * عشية قبل قد قبض الرسول

فلم يترك بعد وفاته مالا
ولابني في حياته لبننة
على لبننة ولا وضع قصبة
على قصبة ففي وفاته
عبرة تامة للمسلمين به
أسوة حسنة

واضحنا أرضنا مما عزاها * تكاد بنا جوانها تميل * فقد بنا الوحي والتزويل فينا
روح به ويغدر جبرئيل * وذلك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجالو المشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول * ويهدينا فلا نخشى ضلالا
علينا والرسول لنا دليل * أفاطم إن جئت فذلك عذر * وإن لم تجزعي ذلك السبيل
فقد رأيك سب كل قبر * وفيه سب الناس الرسول

ومنها قول حسنة بنت ثابت رضي الله عنه

بطيبة رسم للرسول ومعه هد * يبين وقد تعة والرحوم وتهد * ولا تفضي الآيات من ذات حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد * وأوضح آيات وباقى معالم * وربيع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان يستزلو ساطها * من الله نور يستضاء ويوقد * معارف لم تطمس على العهد آياتها
آناء التسلا فلا تى منها تجدد * عرفت بها رسم الرسول وعهده * وتبرها ما واره في الترب لمجد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد ترى فيها الرشيد المسدد * وضمن لخدمتك ضمن طيبا
عليه بقاء من صفح منضد * نهيل عليه التراب أبد وأعين * تباكت وقد عادت بذلك أسعد
لقد غيبوا حيا وعلموا ورجسة * عشبة علوه الترى لا يوسد * وراحوا يحزن ليس فيهم فيهم
وقد وهنت منهم ظهور رءاعد * يكون من تبيك السموات موتة * ومن قد بكنته الأرض فالناس أكد
وقد عدلت رزية مالك * رزية يوم مات فيه محمد

ورثاه حسنة أيضا بقوله

كنت السوداء لنا طرى * يعنى عليك الناظر من شاء بعدك فليت * فعليك كنت احاذر
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * (وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) *
(لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت
لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جنت يوما وضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تخيد انظر واوثي
هذين فاعسلاهما وكفنوني فيهما فان الحى الى الجديد أحوج من الميت) رواه صاحب كتاب المتفجعين عن عبد
الملك بن عبد الحميد الميموني حدثنا خاف بن هشام حدثنا خالد بن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا بى بكرى مرضه

أباوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جنت يوما وضاق بها الصدر
فقال لها أبو بكر لا تقول ذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تخيد انظر يا بنية ثوبى
هذين اغسلهما فكفنني فيهما فان الحى أحوج الى الجديد انما هما للمهل ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب
المختصرين عن خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب الحنظلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن البهي قال لما احتضر أبو
بكر فساقه كمال المصنف وفى آخره هذه قراءة أبي بكر سكرة الموت بالحق بالموت ورواه ابن الجوزى من طريقه ورواه أحمد
وابن جرير من هذا الوجه الا أنهم ما قالوا تمثلت عائشة بهذا البيت * أعاذل ما يغنى الخدار عن الفتى * وفيه فقال أبو
بكر ليس كذلك يا بنية ولكن قولى وقال أبو بكر بن أبي شيبة فى المصنف حدثنا محمد بن فضيل عن هشام عن أبيه
عن عائشة قالت لما حضر أبو بكر قال فى كم كف رسول الله صلى الله عليه وسلم قات فى ثلاثة أثواب يحول قال
فانظر الى ثوب خاق عليه فاعسلاهما هذا وزيدوا عليه ثوبين آخرين فقلت بل نيتري لك ثيابا جودا فقال
الحى أحق بالجديد من الميت انما هى للمهلة قال وحدثنا سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد الله بن أبي مبيكة عن
عائشة قالت قال أبو بكر فى كم كفتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فى ثلاثة أثواب قال فاعسلاهما ثوبين
هذين واشترى ثوبين السوق قالت انما موسرون قال يا بنية الحى أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة

*(وفاة أبي بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه) *
لما احتضر أبو بكر رضي
الله تعالى عنه جاءت
عائشة رضي الله عنها
فتمثلت بهذا البيت
لعمرك ما يغنى الثراء
عن الفتى

اذا حشر جنت يوما وضاق
بها الصدر
فكشفت عن وجهه
وقال ليس كذا ولكن
قولى وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تخيد انظروا
ثوبى هذين فاعسلاهما
وكفنوني فيهما فان
الحى الى الجديد أحوج
من الميت

والصديق قال وحدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كفى أبو بكر في
 ثوبين يهولين ورداه على مشق أمره أن يغسل وقال أحد في الزهد حدثنا محمد بن مبشر حدثنا هشام بن عروة
 عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم
 الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغدوان أحب الأيام والليل التي أقر بها من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أحد وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نفل
 أبو بكر رضي الله عنه قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم
 الاثنين قال فأي أرجو ما بيني وبين الليل قالت وكان عليه ثوب به ردع من مشق قال إذا أتات فاعسلوا ثوبي
 هـ ذا وضعوا اليه ثوبين جديدين وكفوني في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا تجعلها جديدا كلها قال لا إنما هي للمهلة
 ثلاث ليلة الثلاثاء (وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع البتاني عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمام محمد بن الفضل عن محمد بن علي بن محبوب حدثنا
 عثمان حدثنا جواد بن سلمة عن علي بن زيد عن القاسم بن محمد أن عائشة ثلثت وأبو بكر رضي الله عنه في الموت
 فساقه هكذا رواه أبو عبيد في فضائله وابن المنذر الإناهم قالوا لالبتاني بدل ربيع وفيه قال أبو بكر بل
 جامع سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تخيد قدم الحق وأخر الموت (ودخلوا عليه فقالوا الاندعوا لك طيبيا
 ينظر اليك قال قد نظر إلى طيبني وقال في فعال لما أريد) رواه أحد في الزهد عن وكيع عن مالك بن مغول
 عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا الاندعوا لك الطيب قال قد رأي قالوا فأي شيء قال قال قال
 في فعال لما أريد رواه أبو نعيم من طريقه وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن
 مالك عن أبي السفر قال دخل علي أبي بكر من من أخوانه يعزونه في مرضه فقالوا يا خليفته رسول الله الاندعوا لك
 طيبا ينظر اليك قال قد نظر إلى قالوا ماذا قال لك قال قال في فعال لما أريد (ودخل عليه سلمان الفارسي رضي
 الله عنه يعوده فقال يا أبا بكر أو صنا فقال إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك واعلم إن من
 صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخف من الله في ذمته فيك في النار على وجهك) الشطر الأول منه قديان من
 حديث سلمان محدثه بذلك عند اختضاره والبطر الثاني زوايه من ما جاءه من عساكر من حديث أبي بكر بلفظ
 من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخف من الله في عهده فمن فعله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه وقد روى
 هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وروى الطبراني عن حديث أبي بكر من صلى الصبح فهو في ذمة الله يا ابن
 آدم لا يطلبك الله بشيء من ذمته وفي لفظ في آخر ذمة الله كبه الله في النار على وجهه وروى أحد من حديث
 ابن عمر من صلى صلاة الصبح فله ذمة الله فلا تخف من الله في ذمته فان من أخر ذمته طلبه الله تعالى حتى يكبه على
 وجهه وروى صاحب الحلية من حديث أنس من صلى صلاة الغداة فهو في ذمة الله فإيا كهان يطلبكم الله بشيء
 من ذمته ورواه كذلك أبو يعلى والحكيم وروى صاحب الحلية من حديث جندب من صلى الصبح فهو في ذمة
 الله فلا تخف من الله في ذمته وعند الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي بلفظ فلا يطلبكم الله بشيء من ذمته فانه
 من يطلبه من ذمته بشيء يتركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم وعند ابن حبان بلفظ من صلى الغداة فهو في ذمة
 الله فاتق الله يا ابن آدم إن يطلبك الله بشيء من ذمته وروى الترمذي من حديث أبي هريرة من صلى الصبح فهو في
 ذمة الله فلا يتبعكم الله بشيء من ذمته ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث سمرة بلفظ فلا يطلبكم الله وعند
 أحمد والروائي من حديث سمرة له وفيه فلا تخف من الله في ذمته (ولما نفل أبو بكر رضي الله عنه وأراد الناس
 منه أن يستخلف فاستخلف عمر فقال الناس له استخلفت علينا فظا غلظا فإذا تقول لربك فقال أقول استخلفت
 على خلقك خير خلقك) رواه صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ فقالوا يسلمك إن تولي علينا عمر
 وأنت ذاهب إلى الخرب فإذا تقول له قال اجلسوني اجلسوني أقول وليت عليهم خيرا هم وروى نحوه أبو عاصم

وقالت عائشة رضي الله
 عنها عن موته
 وأبيض يستسقى الغمام
 بوجهه
 ربيع البتاني عصمة
 للارامل
 فقال أبو بكر ذلك
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخلوا عليه فقالوا
 الاندعوا لك طيبيا ينظر
 اليك قال قد نظر إلى
 طيبني وقال في فعال لما
 أريد ودخل عليه سلمان
 الفارسي رضي الله تعالى
 عنه يعوده فقال يا أبا
 بكر أو صنا فقال إن الله
 فاتح عليكم الدنيا فلا
 تأخذن منها إلا بلاغك
 واعلم أن من صلى صلاة
 الصبح فهو في ذمة الله
 فلا تخف من الله في ذمته
 فيك في النار على وجهك
 ولما نفل أبو
 بكر رضي الله تعالى
 عنه وأراد الناس منه
 أن يستخلف فاستخلف
 عمر رضي الله عنه فقال
 الناس له استخلفت علينا
 فظا غلظا فإذا تقول
 لربك فقال أقول
 استخلفت على خلقك
 خير خلقك

النبيل عن عبيد الله بن زياد عن يوسف بن ماهر عن عائشة ورواه سيف في الفتوح عن عمرو بن محمد ومجاهد عن
 الشعبي نحوه أطول منه وفيه فقالوا ماذا تقول لربك قال أقول استخلفت عليهم خير ملك. قال صاحب كتاب
 المنفعة عن حدثنا محمد بن جبلة حدثنا أبو صالح الفراء حدثنا الهيثم بن جبلة عن مبارك عن الحسن قال لما احتضر
 أبو بكر رضي الله عنه قال أيها الناس قد حضرني من أمر الله تعالى وقضائه ما ترون وأنه لا بد لكم من رجل
 يلي أمركم ويصلي بكم ويقال عدوكم ويقسم بينكم فيحكم فان شئتم اجتمعتم فامرتم فاستعماكم وان
 شئتم ان اجتهد لكم رأيي فوالله لا ألوكم ونفسي خير قال فبكى الناس وقالوا أنت خيرنا واعلمنا فاخترنا قال
 فاني أختار لكم عمر بن الخطاب قال الحسن ودموعه تتحد من عينيه فاختر الله الذي لا اله الا هو خبارا
 يتعرفون منه في كل يوم يأتي عليهم المزيدي في دنياهم حتى قتل رضي الله عنه قال وحدثنا أبو يعلى محمد بن شداد
 ابن عيسى المسمعي زرقان حدثنا أبو عبد الرحمن العتيبي حدثنا أبو ابراهيم العامري قال أوصى أبو بكر الصديق
 عند وفاته هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من الآخرة اخلافاً أو آخر يوم
 من الدنيا خاتماً ما عهدته قدولى عمر بن الخطاب فان بعدل ويحسن فذلك ظني به وأملى فيه وان خالف فعليه
 ما اكتسب ولا أعلم الغيب وانما أردت الخير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أئيب وقال أيضاً حدثنا محمد
 ابن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن
 عون عن أبيه أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مضيق فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئاً
 قال له أبو بكر أترى ذلك قال نعم قال اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من
 وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكم لكم ورم من ذلك أنفه يريد ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد
 أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستورا للحر برؤسائهم الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الأزري
 ولان يقيم أحدكم على حسن السعدان خير له من المكائنة ولان يقدم أحدكم فتمضرب رقبة في غير حديثه من
 ان يخوض غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصفونهم عن الطريق عينا وشمالا ياهادي الطريق انما هو
 الفجر أو البحر فقلت له خفف عليك برحمتك الله فان هذا هم يصنع على ما يكلفكم من الدنيا لا على ما يكلفكم من
 واقعة ما صنعت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما يحب ولا تعلمك ولم تزل صالحا مصلحا
 مع انك لا تأسي على شيء من الدنيا قال أبو بكر أجعل اني لا آسي على شيء من الدنيا الا على ثلاث فذكر الحديث
 بطوله وفي آخره قال يحيى قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسأله فذكرني به كما حدثنا الليث حرفا حرفا وأخبرني
 ان اسمه علوان بن ذؤلمة قال ورواه الطبراني مختصرا فقال حدثنا أبو الزبابع حدثنا سعيد بن وهف عن حدثنا
 ابن داود الجعفي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فسلمت
 عليه فقال رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل فساقه الى قوله في غمرة الدنيا قال الذهبي في الضعفاء علوان بن داود
 ويقال ابن صالح الجعفي قال البخاري منكر الحديث وقال صاحب كتاب المنفعة عن أيضاً حدثنا عبيد الله بن محمد
 حدثنا محمد بن عبد الله بن السفيروا أبو عبيد حدثنا شهاب بن عباد حدثنا علي بن المنذر القرشي حدثني عثمان بن يزيد
 الكندي عن رجل من قريش عن معية بن أبي فاطمة قال كنت ألى نفقة أبي بكر فدخلت عليه في مرضه الذي
 توفي فيه فوجدت عنده نسوة من بنى تيم بن مرة عوائد فهن في جانب البيت وهو مستحل بطهته عن عبيد الله وهو
 يعاتبني في عمر بن الخطاب فسمعت أبا بكر رافعا صوته يقول لا ولا كرامة ولا نعمة عنى لو فعلت خلعت أنفك في
 قفالك ولما أخذت من أهالك حقا ولا رفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله الذي يضعك أثبتني وقد دلتك
 عينك تريدان تفتني عن ديني وتلهتني عن رأيي قم لأقام الله رجلين فلان باغني انك غصته اؤذ كرتيه بسوء
 لا لحقك بكمضات قنة حيث كنتم ترعون فلا تشبهون وتوردون فلا تردون وأنتم تحجون راضون ستملحون
 اذا فقدتموه وفارقتموه كيف تقتلون وأمن تقتلون هو والله خيركم لكم وأنتم والله شرهم لهم فقام فخرج اذ قيل له
 هذا عثمان وعلي بالباب فاذا هما قد دخلا فسلما وقال كيف تجدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فناء فقال اني موصيك بوصية اعلم ان الله حق في النهار لا يقبله في (٣٠٩) الليل وان الله حق في الليل لا يقبله في النهار وان الله لا يقبل التوبة عن الذنوب الا قبل النفاة

حتى تؤدى الفريضة
 وانما ثقل موازين من
 ثقلت موازينهم يوم
 القيامة باتباعهم الحق
 في الدنيا وثقله عليهم
 وحق ايزان لا يوضع فيه
 الا الحق أن يثقل وانما
 خفت موازين من
 خفت موازينهم يوم
 القيامة باتباع الباطل
 وخفته عليهم وحق
 ايزان لا يوضع فيه الا
 الباطل أن يخف وان
 الله ذكر أهل الجنة
 باحسن أسماءهم ونجّاز
 عن سيئاتهم فيقول
 القائل أنادون هؤلاء ولا
 تبلغ مبلغ هؤلاء فان الله
 ذكر أهل النار بأسوأ
 أسماءهم ورد عليهم صالح
 الذي علموا فيقول القائل
 أنا أفضل من هؤلاء وان
 الله ذكر آية الرحمة وآية
 العذاب ليكون المؤمن
 راغباً رهاً ولا يلقى بيديه
 الى التهلكة ولا يتمنى على
 غير الحق فان حلفط
 وصيتي هذه فلا يكون
 غائب أحب اليك من
 الموت ولا بد لك منه وان
 ضيعت وصيتي فلا يكون
 غائب الغض اليك من
 الموت ولا بد لك منه
 وأستعجزه وقال سعيد
 ابن المسيب لما احتضر
 أبو بكر رضي الله عنه

أجدي وجعا وأظنها هي قلاب العافية ان شاء الله قال أنما ميت في مرضي هذا ثم ذكر له ما روي أبا هاشم قال فلعنكم
تقولان في عمر ما قال طلحة آفاقا ولا وما قال زعم ان عمر أدناكم بيتا وأقلكم عن الله وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنى قال عثمان كذب طلحة وبش ما قال عمر بحيث تحب من فضله وسابقته وقال علي انك طلحة
وبش ما قال عمر من سابقته وفضله ولا نعم الاخذير اوقد كان واليامعك تحتظي برأيه فدفع عنك مخاطبة الرجال
وامض لما أردت فان يكن ما أردت فله عمدت وان يكن ما لا يكون ان شاء الله فلا تعلمك أردت الاخير قال رحلكم الله
ونمضوا والتفت الى فقال يا ابن أبي فاطمة ما يقول الناس في عمر قلت أحبه قوم وكرهه آخرون قال بن أحبه أكثر
أم من كرهه قلت بل من كرهه أكثر فوجم لها ثم قال قد يجب الشر ويكره الخير فلم ألبث ان قيل هذا عمر
بالباب فندمت على ما فرط مني وكان عمر لي صديقا فاذن له فدخل فقال يا عمر خافك الناس كرهك الناس قال
عمر نعم اعني يا خليفة رسول الله فلا حاجة لي بهم اقال اسكت لاسكت لكنهم اليك أعظم الحاجة قال له كيف تجدك
قال أجدي وجعا وأظنها هي وقص رؤياه عليه قال عمر ما رى بك بأسا وما أتهمك على الله والخوف من الموت
وان خير يوم بك اليوم الذي تقدم فيه على ربك قال أبو بكر رضى الله عنه وددت انك كذلك فلم يأل متى مت قال
فان كنت ترى أنك ميت فدم لي في أهل دباء قال اليك عنى فطما المساطبة نني في أهل دباء ولم أرسواك خاطبني فيهم
وما ترددت في شيء ترددي فيهم ولكن احفظ عني اذا جيت فلتهمج يدك فاك حتى يشبع من حبيبت له فان نازعتك
نفسك في مشاركتهم فشاركهم غير مستأثر عليهم واياك والذخيرة فان ذخيرة الامام ثم لك دينه وتسفلك دمه وخرج
عمر رضى الله عنه فالتفت الى فقال ما الحساب بيننا وبينك قلت بقيت لي عليك ثمانية عشر درهما أنت منهاني حل
فقال له لا تزودني حراما يا عائشة انتبني ثمانية عشر درهما فدفعها الى وخرجت فكان آخر العهد به رضى الله عنه
(ثم أرسل الى عمر رضى الله عنه فجاء فقال اني موصيك بوصية اعلم ان الله حق في النهار لا يقبله في الليل وان له حقا
في الليل لا يقبله في النهار ولا يقبل النافذة حتى توفي الفريضة وانما نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة
باتباعهم الحق في الدنيا ونقله عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل وانما خفت موازين من خفت
موازينهم يوم القيامة بالتابع الباطل وخففته عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف وان الله ذكر أهل
الجنة باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل أنادون هؤلاء ولا أبلغ مبلغ هؤلاء وان الله ذكر أهل
النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم صالح الذي علوا فيقول القائل أنا أفضل من هؤلاء وان الله ذكر آية الرحمة
وآية العذاب ليكون المؤمن راغبا زاهدا ولا يلقى بيديه الى التهلكة ولا يفتنى على الله غير الحق فان حفظت
وصيتي فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض اليك من
الموت ولست بمجتره) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن أبي
خالد عن زيد قال لما حضرت أبا بكر الوفاة أرسل الى عمر فقال اني موصيك بوصية ان حفظتها فساقي وفيه ألم تران
الله ذكر أهل الجنة بالصالح ما عملوا وفيه وذ كر أهل النار بسوء ما عملوا وفيه فيكون المؤمن راغبا زاهدا وفي آخره
ولن يعجزه والباقي سواء ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى
حدثنا خالد بن يحيى حدثنا مطر بن خديعة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق رضى
الله عنه الموت دعا عمر فقال له اتق الله يا عمر واعلم ان الله عمل بالنهار لا يقبله بالليل فساقي وفيه وحق ميزان يوضع
فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وحق ميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة
فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لاخاف ان لا الحق بهم وان الله تعالى ذكر
أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجوان لأكون مع هؤلاء
ليكون العبد راغبا زاهدا والباقي سواء (وقال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (ما احضر أبو بكر رضى الله
عنه آناه ناس من أصحابه) عابدين (قالوا يا خليفة رسول الله زدنا فاننا نراك لما بك فقال أبو بكر رضى الله عنه

أما ناس من الصحابة فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنا فأمرنا بالمأثم فقال أبو بكر

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقنى المبين قالوا وما الاقنى المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رياض الله وانهاروا انهاروا بغشاء كل يوم مائة رجة فن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقنا للنعيم و فر يقنا للتعبد ولا تجعلني للنعيم ولا تجعلني للتعبد اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيلا وسعيدا وسعيدا وسعيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحبس لها ما عشت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان أحد الايشاع حتى تشاء فاجعل مشيقتك أن أشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يعجزك شيء الا بذلتك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر (٣١٠) وجعلت لكل واحد منهم عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فأشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت تقى ورجاؤى ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فأشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت تقى ورجاؤى ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل
 * (وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) *
 قال عمرو بن ميمون كنت قائما غداة أصيب عروا بيني وبينه الا عبد الله بن عباس وكان اذا مضى بين الصفيين قام بينهما فاذا رأى خلا قال استروا حتى اذا لم يرفهم خلا تقدم فكبر قال

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقنى المبين قالوا وما الاقنى المبين قال قاع (بين يدي العرش فيه رياض الله وانهاروا انهاروا بغشاء كل يوم مائة رجة فن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان) وهي هذه (اللهم أنت ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقنا للنعيم ولا تجعلني للنعيم ولا تجعلني للتعبد اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيلا وسعيدا وسعيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحبس لها ما عشت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يعجزك شيء الا بذلتك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهم عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فأشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت تقى ورجاؤى ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل) أي معانيها منترعة منه وما ذكره من الجزاء المترتب لقائل هذه الكلمات مثله لا يكون من قبل الراي والله أعلم
 * (وفاة عمر رضي الله عنه) *
 (قال عمر بن ميمون) بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبيرة ثقة فاضل مات سنة سبع وأربعين روى له الجماعة (كتب قائما غداة أصيب عمر) رضي الله عنه (ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس) رضي الله عنه (وكان) عمر (اذا مضى بين الصفيين) من صفوف الصلاة (قام بينهما فاذا رأى خلا قال استروا) أمرهم بتسوية الصف (حتى اذا لم يرفهم خلا) تقدم فكبر (في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس) ويدخلون في الصلاة (سورة النحل أو نحو ذلك) من السور الطوال (في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس) ويدخلون في الصلاة (فيها هو الا ان كبره عنه يقول قائلان أو) قال (اكنى السكاب حين طعنه أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (وطار العلي) يريد به المذكور فانه كان مجوسيا (يسكن ذات طرفين) ناضبا في الوسط (لا يمر على أحد عينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) في المسجد (فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين) من حاج العراء (طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ) اذ كثرت عليه الناس (نحروا نفسه) بتلك السكين (ونال عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه) للصلاة اذ كان قريبا منه (فأما من كان يلي عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يدرى ما بالامر غير انهم فقدوا صوت عمر) رضي الله عنه (وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلي بهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال) عمر (يا ابن عباس انظر من قتلني قال فغاب) ابن عباس (ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال قاتله الله لقد كنت

وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فيها هو الا ان كبره عنه يقول
 قتلني أو اكنى السكاب حين طعنه أبو لؤلؤة وطار العلي بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد عينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ نحروا نفسه وتناول عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فامان كان يلي عمر فكبر أي ما رأيت وأما نواحي المسجد ما يدرى ما بالامر غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلي بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن العباس انظر من قتلني قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد كنت

(iii)

صاحبه فقالت كنت أريد له نفسي ولا وثرة اليوم على نفسي فلما أقبل قبل هذا عبد الله بن عمر فجداء فقال ارفعوني فأسندوه وحمل اليه فقال مالدك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الي من ذلك فإذا أنا قبضت فاجلوني ثم سلم وقبل يستأذن عمر فان أذنت فادخلوني وان ردتني ورددوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيتها فأنما فوجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فوجت داخلهم فبكاها من داخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين واستخاف فقال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمي عليا وعثمان والزبير وطلحة وشعبد وعبد الرحمن وقال بشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامه شيء كهنية التعزية له فان أصابت الامارة سعدا

أمرت به معروفًا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل مني يدي رجل مسلم قد كنت أفت وأبوك تحبان أن يكثر العلو
بالمدينة وكان العباس أكرهم رقية فقال ابن عباس أن شئت فعلت أي أن شئت قتلناهم قال بعد ما تكلموا
باسانكم وصلوا إلى قبلتكم وحجوا بحكم فاحتمل إلى بيته فانطلقا معه قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ
قال فقال بن يقول أخاف عليه وقائل يقول لا بأس به (فأتى) بالطبيب فأمراه (بنييد فشرّب بنفجر من جوفه ثم
أتى بلبن فشرّب منه فخرج من جوفه فعرفوا أنه ميت) لنفوذ الجرح الصفاق (قال فدخلت عليه وجاء الناس
يشنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشري يا أم المؤمنين ببشري من الله عز وجل قد كان لك من حجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت أن ذلك كان كذا فالا على
ولائي فلما ادبر الرجل إذا أزاره عس الارض) أي من طوله (فقال ردوا على الغلام) فردوه (فقال يا ابن أخي
ارفع ثوبك) عن الارض (فانه أتقى لثوبك وأتقى لربك) روى أحمد وابن سعد والبيهقي عن الأشعث بن سلمي
عن عمته عن عمتها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل ارفع أزارك فانه أتقى لثوبك وأتقى لربك أما لك في أسوة
(ثم قال) لولده عبد الله بن عمر (يا عبد الله انظر ما على من الدين فحسبه فوجدوه ستة وعثمان ألفا) درهما
(ونحوه فقال ان وفي به مال آل عمر) هم أهلهم من أولاد وأزواج (فاده من أموالهم والأفضل في بني عدى
ابن كعب) وهم عشيرته الاذنون (فان لم تف أموالهم فسل في قریش ولا تعدهم) أي لا تجاوزهم (إلى غيرهم
وادعني هذا المال انطلق إلى أم المؤمنين عائشة) رضى الله عنها (فقل عريقرأ عليك السلام ولا تغفل أمير
المؤمنين فأني است اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله
ابن عمر إلى عائشة رضى الله عنها (فسلم) على الباب) واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكي فقال يقرأ
عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد له نفسي ولا وثرة اليوم على
نفسى فلما أقبل) من عندها (فيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاستند وجعل إليه فقال ما دليلك
قال الذي تحب يا أم المؤمنين) قد (أذنت) أن تدفن مع صاحبيك (فقال الحمد لله الذي ما كان شيء أهم إلى من
ذلك فاذا أنا قبضت فاجلوني) إلى حجرها (ثم سلم وقل يستأذن عمر فان أذنت لي فادخلوني وان ردتني ردوني إلى
مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة) رضى الله عنها (والنساء يسترنها فلما رأيناها فتنافوا ولجت عليه
فبكيت عنده ساعة) وسباني أنه منعهم أن النوح والتعديد (واستأذن الرجال فوالت داخلا) معهم (فسمعا
بكاءها من داخل فقالوا اوص يا أم المؤمنين استخلف فقال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر) الستة
(الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطه وسعد) بن أبي
وقاص (وعبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنهم (وقال يشهدكم عبد الله بن عمر) يعني ولده (وليس له من
الامر شيء) أي لا يستحق في الامارة شيئا (كهبة النعزية) له والمثلية (فان أسابت الامارة سعد) بن

أبي وقاص (فذلك) هو المظنون فيه (والا فليست عن به) أي برأيه ومسورته (أيكم أمر) أي جعل أميرا (فاني لم أعزله) عن الكوفة (من عجز) في رأيه (ولامن خيانة) في دينه وكان عرقا أمرا على الكوفة سنة واحدة وعشرين ثم عزله (وقال أوصي الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأتلين ان يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرمهم وأوصيه بالانصار خير الذين تبوءوا الدار والايامن من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفون عن مسيئتهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم ردة الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا منهم وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بزمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من وراءهم ولا يكفوا الا طاعتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا من مشى) بجزائره الى حجرة أم المؤمنين عائشة (فسلم عبد الله بن عمرو وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل في موضع هناك مع صاحبيه الحديث) الخ وهو فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على وقال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان قال فخلا هؤلاء الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن لهما أيكما يكره من هذا الأمر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لننظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان فقال اجعلاه الى وائمه على لا آلوعن أفضلكم قال نعم فخلا على فقال لك من القدم في الاسلام والعقابة ما قد علمت آت الله عليكم لئن أمرتكم لتعدن ولئن أمرت عليكم لتسمعن وانطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايع له على تمولج أهل الدار فبايعوه رواه هذا السياق البخاري فقال حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون انه رأى عمر قبل ان يصاب بأيام وقف على حذيفة وابن حنيف الى ان قال فاذا رأى خلا قال استروا فساقه وفيه قتلني الكاب ولم يشك وفيه بسكين ذى طرفين ولم يذكر بعده الى ان قال فاما نواحى المسجد فانهم لا يدرون بل فقدوا صوت عمر ولم يقل فاما من كان يليه وفيه لم يجعل منيتي بيد رجل يدعى الاسلام وفيه فقال ابن عباس ان شئت ولم يقل فعلت وفيه فاستقى لبنا فخرج من حرجه فعر فوالله ميت ولم يذكر فيه قصه رد الغلام ولا وصيته في قضاء الدين ولا وصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وقد رواه بهذه الزيادات البخاري والنسائي من طريق جرير عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بثلاث أو أربع واقفا على ناقته على حذيفة وعثمان بن حنيف وهو يقول لعلمكما جلتما الارض يعنى من الخراج ما لم تطوق فساق الحديث وفيه فأتت عليه ثلاث حتى أصيب قال وكان اذا دخل المسجد أقيمت الصلاة قام بين كل صفين فساقه كسياق المصنف وفيه مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من حاج العراق برسا فاخذه وفيه فخال ابن عباس ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال آصنع قال آصنع قال قاتله الله وفيه والناس يقولون لابن عباس عليك فاني بنميد فشر به فخرج من حرجه فعرف انه الموت فقال لابنه عبد الله انظر ما كان على من دين قال ستة وعثمانون ألفا قال ان وفى الخ الى ان قال واذهب الى عائشة فساها الى ان قال فلما جاء ابن عمر قال عمر اقعرونى فاستند رجل الى صدره فقال لابن عمر ما يدلك الخ وفيه وليس له من الامر شئ فتن استخلفوه فهو الخليفة بعدى فان أصابت سعدا والافليس تمنع به الخليفة فاني لم أترعه من ضعف ولا خيانة ثم ذكر قصة الغلام وقوله يا ابن أخي ارفع أزارك ثم ذكر اوصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وأهل الذمة وفيه فلما توفي جل فكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ حتى اذا نادى ابن عمر سلم على عائشة ثم قال استأذنك عمر فاذنت له وقالت له ادخله هذا آخر سياقها من طريق جرير وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني حدثنا شبابة ابن سوار حدثني فرات بن السائب عن ميمون بن مهران قال لقيت ابن عمر بالمدينة فقالت اني لاحب ان أعلم كيف كان قتل عمر رضى الله عنه فقال صنع قين المغيرة مقدمة لها رأسا من مقبضهما فاني وسطها فدخل المسجد صلاة الفجر وعمر رضى الله عنه معه درته يأمر الناس بتسوية الصقوف فطعنه تسع طعنات فقال عمر دونكم الكاب فقد قتلني

فذلك والا فليست عن به
أيكم أمر فاني لم أعزله من
عجز ولا خيانة وقال أوصي
الخليفة من بعدى
بالمهاجرين الأولين أن
يعرف لهم فضلهم ويحفظ
لهم حرمهم وأوصيه
بأهل الانصار خيرا الذين
تبوءوا الدار والايامن
من قبلهم ان يقبل من
محسنهم وأن يعفون عن
مسيئتهم وأوصيه بأهل
الامصار خيرا فانهم ردة
الاسلام وجباة الاموال
و غيظ العدو وان لا
يؤخذ منهم الا فضلهم
عن رضا منهم وأوصيه
بالاعراب خيرا فانهم
أصل العرب ومادة
الاسلام وان ياخذ من
حواشي أموالهم ويرد
على فقرائهم وأوصيه
بزمة الله عز وجل وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يوفى لهم بعهدهم
وان يقاتل لهم من
وراءهم ولا يكفهم الا
طاعتهم قال فلما قبض
خرجنا به فانطلقنا من مشى
فسلم عبد الله بن عمرو قال
يستأذن عمر بن الخطاب
فقالت ادخلوه فادخلوه
في موضع هناك مع
صاحبيه الحديث

فتار بالناس فجعل لا يدنو اليه أحد الا هو الى به قطعته فطعن يومئذ ثلاثة عشر انسانا مات منهم ستة في المسجد
واحتمل عمر رضي الله عنه الى بيته وأدخل الناس الى منزله فقال لي اي بنى أخرج الى الناس فسلمهم أعن ملائمتهم
كان هذا فلما ذكرت ذلك لهم قالوا ما عاذ الله وحاشا لله لو دنا انا فديناه بالآباء والابناء والله ما أتى علينا يوم قط
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من هذا اليوم وكان أول من دخل عليه علي بن أبي طالب وعبد الله
ابن عباس فنظر اليه ابن عباس فبكى وقال ابشر يا أمير المؤمنين بالجنة فقال يا ابن عباس انشده لي بذلك فكأنه
كاع فضرب علي كاع مشكبه وقال أجل فاشهده وأنا على ذلك من الشاهدين فقال عمر بن الخطاب وكيف فقال
ابن عباس كان اسلامك عزرا ولايتك عدلا وميثقتك شهادة فقال والله لا تفر واجي من ربي وذنبك شككت عمر أمه
ان لم يغفر له ربه ثم قال لي ضع رأسي بالارض شككتك أمك قال وحدثنا عبد الملك الميموني حدثنا حذوثا بن
عوف عن محمد بن سيرين قال لما طعن عمر رضي الله عنه جعل الناس يقولون انه لا بأس عليك فقال عمر للطبيب
انظر فادخل يده فنظر فقال ما وجدت فقال قد بقي من وديتك ما تقضى منه حاجتك قال أنت أصدقهم وأخبرهم
فقال له وجعل قال ابن عون أراء ابن عباس والله اني لارجوان لا تمس النارجل لك فنظر اليه نظر اسدي حتى
وثبنا له ثم قال ان علمك بذلك يا ابن فلان لقليل لوان لي ما على الارض من شيء لا قد ديت به هول المطلاع وقال الذهبي
في مناقب عمر روى الامام عن ابي راهيم التيمي عن عمرو بن ميمون رأيت عمر يوم طعن وعليه ثوب أصفر فخر وهو
يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وروى يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله ان ابن عباس
أخبره انه جاء عمر حين طعن فاحمله هو ورهط حتى ادخل بيته قال ثم غشي عليه فلم يزل في غشيته حتى اسفر ثم أفان
فقال هل صلى الناس قلنا نعم قال لا اسلام ان ترك الصلاة ثم توضأ وصلى وقال الحمد لله الذي قتلني من لا يحاجني
عند الله بصلاته صلاها وكان مجوسيا وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لسي قد احتكم في
دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبه وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعاء يستأذنه ان يدخل
المدينة ويقول ان عنده أعمالا كثيرة فيهما نافع للناس انه حداد نقاش نجار فاذنه ان يرسله الى المدينة وضرب
عليه المغيرة مائة درهم في الشهر قال فجاء الى عمر ينشده شدة الخراج فقال له عمر ما خرجك بكثرة في كنه ما تعمل
فانصرف ساخطا يتذمر فلبث عمر ليالي ثم دعاه فقال ألم أحدثك تقول لو شاء لصنعت الطحن بالرمح فالتفت الى
عمر عابسا وقال لا صنعت لك رحي يتحدث الناس به فلما ولي قال عمر أوعدني العبد آتيا فاشتمل أبو لؤلؤة على
خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمعن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس فخرج عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر
فلما دنا منه عمر وثب فطعن ثلاث طعنات احدها نحت السرة فخرقت الصفات وهي التي قتله ثم مال على أهل
المسجد حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انحس بخنجره فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل
بالناس ثم غلب عمر ترزف الدم حتى غشي عليه قال ابن عباس فاحتملت عمر في رهط حتى أدخلناه فلم أزل عنده ولم يزل
في غشيته واحدة حتى اسفر ثم أفان فنظر في وجوهنا فقال أصلى الناس قلت نعم قال لا اسلام ان ترك الصلاة ثم توضأ
ثم صلى يعني في دماؤه وكان أبو لؤلؤة مجوسيا وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال جئت من السوق وعمر
يتوكأ على فرا أبو لؤلؤة فنظر الى عمر نظرة ظننت انه لو لامكاني بطيش به فجئت بعد ذلك الى المسجد لصلاة الفجر
فاني لبس النائم واليقظان اذ سمعت عمر يقول قتلني السكاك فاج الناس ساعة ثم اذ قرأ عبد الرحمن بن
عوف وقال ثابت البناني عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقي عمر فقال
يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي فكلمه فقال أحسن الى مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب
وقال يسع الناس كلهم عدله غيري وأضمر قتله واتخذ خنجر او شحذه وسماه فجاء فقام خلف عمر في الصف وضربه
في كتفه وفي خصره فسقط عمرو طعن ثلاثة عشر مات منهم ستة وجعل عمر الى أهله وكلفت الشمس ان تطالع فصلى
عبد الرحمن بالناس باقصر سورتين وسقى عمر نبذا فخرج من جرحه فلم يبقين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا
لا بأس عليك فقال ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال اما

والله وددت اني خرجت منها كفافا لعلني ولاي وان حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي واثني عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع الارض ذهب لا فتديت به من هول المطلاع وقد جعلتها شوري في هؤلاء الستة وأمر صهيبان يصلي بالناس وأجل الستة ثلاثا وروى الاوزاعي ومسعر عن سمك الحنفى عن ابن عباس قال دخلت على عمر حين طعن فقلت أبشريا أمير المؤمنين والله لقد مصر الله بك الامصار وأوسع بك الرزق وأظهر بك الحق فقال وددت اني أنجو كفافا لا أجز ولا وزرو وروى أبو عوانة عن داود بن عبد الله عن جند بن عبد الرحمن الجبيري قال حدثنا ابن عباس قال أنا أول من أتى عمر حين طعن فقال احفظ مني ثلاثا اني أخاف ان يدركني الناس أما أنا فلم أقض في الكلالة قضاء ولم استخاف على الناس خليفة وكل مملوك لي عتيق فقال له الناس استخلف فقال ان ادع الناس فقد تركت نبي الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وروى عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن كثير النواع عن أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال كنت مع علي فسمعت الصيحة على عمر فقام وقت معه حتى دخلنا على عمر البيت فقلت ما هذا الصوت قالت امرأه سقاء الطيب نبيذ الفرج وسقاء لبن الفرج فقال لا أرى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل فقالت أم كلثوم واعمره وكن معها نسوة يكنين معها وارتج البيت بكاء فقال عمر والله لو ان لي ما على الارض من شيء لا فتديت به من هول المطلاع وقال ابن عباس والله اني لارجو أن لا تراها الا مقبدا ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وأمين المؤمنين وسيد المؤمنين تقضى بكتاب الله وتقسم بالسوية فاجبه قولي فاستوي جائسا قال أنشده لي بهذا يا ابن عباس قال فكففت فضرب علي رضي الله عنه كتفي فقال اشهد قلت نعم أنا أشهد وروى مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر من قتلني قيسل أبو لؤلؤة قال الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يخاصمني بلاله الا الله فوضعت رأسه على فخذي فقال ألصق خدي بالارض ففعلت فقال ويل عمر ويل أم عمران لم يغفر الله لي وقال يزيد بن هريرة عن عثمان بن عفان عن عبيد بن المقدام بن معدى كرب قال دخلت حفصة على عمر فقالت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا أمير المؤمنين فقال لابنه اجلسني فلا صبر لي على ما أسمع وقال لها اني أخرج لك ما لي عليك من الحق ان تنديتني بعدها فاما عينيك فلا أما لكهما انه ليس من بيت يزيد سب بما ليس فيه الامتة الملائكة وروى حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال لما طعن عمر صرخت حفصة فقال يا حفصة أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المعول عليه يعذب وجاء صهيب فقال واعمره فقال ويلك يا صهيب أما بلغك ان المعول عليه يعذب وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن جبرلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني يحيى ابن أبي راشد البصري قال لما احتضر عمر بن الخطاب قال لابنه يا بني ادن مني فضع ركبتيك بين كتفي وضع راحتيك اليمنى على جبيني واليسرى تحت ذقني وراعني فاذا مت فاغمض بصري وغسلوني وأحسنوا غسلني وكلفوني في ثوبين ولا تتعالموا في كفتي فان يكن ربي عز وجل راضيا عني فلن يرضى لي بشيا بكم حتى يكسوني من ثياب الجنة وان يكن علي سخطا فانه يسلبني سلبا سريرا ويلبيني شر الثياب فاذا حفرتم قبري فاحفروا قدر مضجعي فان يكن عني راضيا فسيوسع مد بصري وان يكن علي سخطا فسيضيقه علي حتى تختلف أعضائي فاذا جلتهموني فاسرعوا بي فانما هو خير تردوني اليه أو شرت لقرونه عن أعناقكم ولا تمسحوا مع جنازتي امرأ أو لا تتبعني نائحة ولا تزكوني فربي أعلم بي فاذا وضعتهموني في حفرتي فقولوا اللهم باسمك وعلى ملتك وملة رسولك وفي سبيلك أسلمه اليك الاهدل والولدو المال والعشيرة فاغفر له اللهم وارحه ثم اقرأ عليكم السلام حتى ألقاكم (وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ليبيك الاسلام على موت عمر) قال العراقي رواه الآجري في كتاب الشريعة من حديث أبي بن كعب بسند ضعيف جدا وكرهه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قالت قال فيه حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطي حدثنا محمد بن رزق الله حدثنا حبيب بن ثابت حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمي عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي بن كعب رفعه كان جبريل يذاكرني أمر عمر فقلت

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ليبيك الاسلام على موت عمر

له اذ كرلى فقال لو جلست معك كما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر وليمكن الاسلام بعد موت عمر قال
الذهبي في نعم السمران عامر واه وحبيب مجهول لعل الاقمة منه (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال وضع عمر
على سريره) بعدما كف (فتكفئه الناس) أى أحاطوا حواليه (يدعون ويصلون) أى يترجون (قبل ان
يرفع وأنافهم فلم يرعنى الرجل قد أخذ بمنكى) من ورائى (فالتفت فاذا هو على بن أبى طالب رضى الله عنه
فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لا ظن لي بعملك الله
مع صاحبك وذلك انى كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر وخرجت
أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لا رجوا ولا ظن أن يجعلك الله معهم) قال العراقى متفق عليه قلت روياه من
طريق ابن المبلوك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة سمعت ابن عباس يقول وضع عمر على
سريره فتكفئه الناس فساقاه هكذا وروى أبو معشر نخع عن نافع عن ابن عمر قال وضع عمر بين القبر والمنبر
فجاء على حتى قام بين يدي الصفوف فقال رجة الله عليك ما من خلق الله أحب الى من ألقى الله بهيمة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى عليه ثوبه وروى يونس بن أبى يعفور عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه
أن عليا قال فذكر نحوه وروى ابن عسامة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن عليا دخل على عمر وهو مسجى
فقال صلى الله عليه قال الذهبي اسأله صحب كتاب المنفعة بن قيل لجعفر بن محمد أبى على غير
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا على كرم الله وجهه قد صلى على عمر رضى الله عنه
* (وفاة عثمان رضى الله عنه) *

(الحديث في قتله مشهور) رواه سيف بن عمر التميمي وابن عائد كلاهما في كتاب الفتوح مفصلا ومجمل
بارواه محمد بن يحيى الذهبي قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عيسى بن سميع عن ابن أبى ذئب عن
الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان قال قتل مظلوما ومن خذله كان معذورا
ولماولى كره ولايته جماعة لانه كان يحب قومه وولهم فيجى عنهم ما تذكروه الصحابة فلا يعزلهم فلما كان في
الست حجج الا وراستا ثري بيني عمه فولاهم وما أشرك معهم فولى ابن أبى سرح مصر فجاهل مصر يشكونه
ويتظلمون منه وقد كان من قبل هذات من عثمان الى ابن مسعود وأبى ذر وعمار فكانت بنو هذيل وبنو زهرة
في قلوبهم ما فيها بحال ابن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو
مخزوم قد حنقت عليه بحال عمار وجاء المصريون يشكون من عبدالله فكتب اليه كتابا يشده فيه فاني ان
يقبل ما فيها وضرب بعض من أناه فقتله فخرج من مصر سبع مائة فسرلوا المدينة وشكوا صنيع ابن أبى سرح
بهم فقام طلحة فحكم عثمان بكلام شديد وأرسل عائشة اليه تقول انصفهم من عاملك ودخل عليه على وكان
متكاهم القوم فقال انما يسألونك رجلا بلدرجل وقد ادعوا قبله دما فاقض بينهم وانصف فقال لهم اختاروا
رجلا اوليه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر فولاه وكتب عهده وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار
ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى سرح فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة فاذا هم بعبد أسود على بعير
يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب فسألوه فقال وجهنى أمير المؤمنين الى عامل مصر فقبل له هذا محمد عامل
مصر قال ليس هذا أريد فجي به الى محمد فقال مرة أنا غلام عثمان ومرة قال أنا غلام مروان حتى عرفه رجل
انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر رسالة قال معك كتاب قال لا فقتلوه فلم يجدوا معه كتابا
وكانت معه اداة قديست فيها شئ يتقلقل فسقوها فاذا فيها كتاب من عثمان فجمع محمد الصحابة وفكاه فاذا
فيه اذاتك فلان وفلان ومحمد فاحتل قتلهم واطال كتابه وقر على عمالك واخبر من يجي الى متقلما ففرعوا
وأزعموا فرجعوا الى المدينة فوختهم محمد الكتاب بحواتيم جماعة ودفعه الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا
طلحة والزبير وعليه وسعدا والصحابة ثم فوضوا الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان وزاد ذلك غضب الاعوان
ابن مسعود وأبى ذر وعمار وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن قيس فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة

وعن ابن عباس قال وضع
عمر على سريره فتكفئه
الناس يدعون ويصلون
قبل ان يرفع وأنافهم
فلم يرعنى الرجل قد
أخذ بمنكى فالتفت
فاذا هو على بن أبى طالب
رضى الله عنه فترحم على
عمر وقال ما خلفت أحدا
أحب الى أن ألقى الله
بمثل عمله منك وأيم الله
ان كنت لا ظن لي بعملك
الله مع صاحبك وذلك
انى كنت كثيرا أسمع
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ذهب أنا وأبو بكر
وعمر وخرجت أنا وأبو
بكر وعمر ودخلت أنا
وأبو بكر وعمر فاني كنت
لا رجوا ولا ظن أن
يجعلك الله معهما
* (وفاة عثمان رضى
الله عنه) *
الحديث في قتله مشهور

والزبير وعمار وسعد وغيرهم ودخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعر فقال له هذا الغلام والبعر لك قال نعم قال فهذا كتابك قال لا والله قال فالحاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك ببعرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وعرفوا انه بخط مروان وسأله أن يدفع اليهم مروان فاني وكان معه في الدار فخرجوا غضابا وعلما وانه لا يحلف بباطل ولزموا بيوتهم فحاصروه أولئك حتى منعوه الماء فاشرف يوما فقال أفيكم على قالوا قال أفيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال إلا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب فجرح بسببها جماعة من الموالى حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال لابنيه اذهبا بسيفيكما حتى تكونا على باب عثمان فلا تدع أحدا يصل اليه وبعث اليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم ينعون الناس عنه ويسألونه أن يخرج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس بالسهام حتى خضب الحسن بالماء على بابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة وشجع قهر مولى على خشى ابن أبي بكر أن يغضب بنوها ثم لحال الحسن فاستشار صاحبيه وتشاوروا من دار حتى دخلوا على عثمان بغتة والناس فوق البيوت لا يدرون ولم يكن مع عثمان سوى امرأته فقال لهما ما محمد كانكما قالان معه امرأته فاذا أنا طبطة فاذ خلا فتوجه جاء حتى تقتلاه ودخل فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رأيك أولك لساء مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان فتوجهاه حتى قتلاه وهو يومان حيث دخلوا وصرخت امرأته وصعدت الى الناس وقالت قتل أمير المؤمنين فجاءوا فوجدوه مذبوحا وبلغ عليا وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وقال علي كيف قتل أمير المؤمنين وانتم على الباب ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم ابن الزبير وابن طلحة وولى مغضبا قال الحافظ الذهبي هو في بادئ الرأي صحيح الاسناد لكن قال البخاري يقال ان ابن سميع ما سمع هذا الحديث من ابن أبي ذئب وقال صالح جرزة قال لي محمد بن بنت محمد بن عيسى بن سميع هو في كتاب جدي عن اسمعيل بن يحيى التيمي عن ابن أبي ذئب وكان اسمعيل يضع الحديث وروى قريش بن أنس حدثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد هو مولى أبي اسيد قال دخلوا على عثمان والمصحف بين يديه فضر به على يديه فجري الدم على فسيكفيكم الله وهو السميع العليم قال الذهبي هذا اسناد صحيح وروى خالد بن عبد الله عن عمران بن حدير قال ان لا يكن عبد الله بن شقيق حدثني ان أول قطرة قطرت من دم عثمان على فسيكفيكم الله وهو السميع العليم فان أبا حريث ذكر انه ذهب هو وسهيل المري فاحرقوا اليه المصحف فاذا القطرة على فسيكفيكم الله قال فانما في المصحف ما حكى (وقد قال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (أثبت أخى عثمان) رضى الله عنه (لا سلم عليه وهو محصور) في داره (فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم) قال عبد الله بن أحمد حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبيه عن مسلم بن سعد ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ثم دعا بسر اوىل فشد عليه ولم يلبسه في جاهلية ولا اسلام وقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتحه بين يديه فقتل وهو بين يديه وقال اسحق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازى عن أنس بن نافع عن ابن عمران عثمان أصبح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال افطر عندنا غدا فاصبح صائما وقتل من يومه قال الذهبي هذا حديث صحيح ورواه ابن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع نحوه ورواه عبد الملك بن عمير عن كثير بن الصلت عن عثمان وله طرق أخر بمعناه (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يشحط قالوا اسمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله على تلك الحال ان لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

وقد قال عبد الله بن سلام أثبت أخى عثمان لا سلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وبين كفتي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يشحط قالوا اسمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

يعلمون ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قدم
 المدينة وليس بها ماء
 يستعذب غير بئر رومة
 فقال من يشتري رومة
 يجعل دلوها مع دلاء المسلمين
 نخبره منها في الجنة
 فاشترى يثام من صلب مالى
 فانتهم اليوم تمنعوني ان
 أشرب منها ومن ماء البئر
 قالوا اللهم نعم قال أنشدكم
 الله والاسلام هل تعلمون
 في جهز جيش العسرة
 من مالى قالوا نعم قال
 أنشدكم الله والاسلام
 هل تعلمون أن المسجد
 كان قد ضاق بأهله فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من يشتري بقة
 آل فلان فبني يدهاؤه
 المسجد بخبر من مالى
 الجنة فاشترى يثام من صلب
 مالى فانتهم اليوم تمنعوني
 أن أصلى فيها ركعتين قالوا
 اللهم نعم قال أنشدكم
 الله والاسلام هل تعلمون
 أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان على ثبير
 بحكة ومعه أبو بكر وعمر
 وأنا فتحرك الجبل حتى
 تساقطت حجارته
 بالحنيةض قال فركضه
 برجله وقال اسكن
 ثبير فاعلمك الانبي
 وصدق وشهد ان قالوا

واقدر علمت لو ان علمي نافعى * ان الحياة من الممات قريب

اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا إلى ورب الكعبة في شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب والدعاء تسيل على لحينه جعل يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعديك عليهم وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما أبليتني

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحرث بن محمد التميمي حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي عن سعيد بن مسلم بن
بازك عن أبيه أن عثمان رضي الله عنه قال مئلا يوم دخل عليه

أرى الموت لا يسبق عز يزاولم يدع * لعادم لا كافي البسلا د ومرتقي
بييت أهل الحصن والحصن مغلق * ويأتي الجبال في شمعار خنها العلا

* (وفاته على كرم الله وجهه) *

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأحمري في كتاب الشريعة قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حراء وقد تحرك
الجبل أثبت حراء فاتما عليك نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
وعلى وطهمة والزبير وسائر من في الحديث المشهور فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم شهداء وقتل على
رضي الله عنه شهيدا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنك مستخلف مقتول ولا بد لما قاله النبي صلى الله عليه
وسلم أن يكون لابد من أن يكون ذلك درجات لهم رضي الله عنهم عند ربهم يزيدهم فضلا إلى فضلهم وكرامة
منه لهم وقد روي عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ألا أخبرك بأشقى الناس أحمر
عمود عافر الناقة والذي يضربك على هذا وأشار إلى قرن فو قتل هذه منها وأخذ لحية وعن جابر وسهرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت المؤمن مستخلف وأنت مقتول وأن هذه نخضوبة من هذا الحية ورأسه
وعن أبي سنان الديلمي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول أنك
ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى صدغيه تساليل دما حتى تخضب لحيتك فيكون صاحبها أشقاها كما كان عافر
الناقة أشقى عمود وعن عبد الله بن سبع قال سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول ما ينتظر الأشقى عهد إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضب هذه من دم هذا (قال الأصمغ) بن نباتة التميمي (الحنظلي) الكوفي
يكنى أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (لما كنت الليلة التي أصيب فيها على رضي الله عنه أيام
ابن البناج) وهو مؤذنه (حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متناقل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد
الثالثة فقام على عشي وهو يقول

أشد حيازك للمو * فإن الموت لا قبلك ولا تجزع من المو * إذا حل بواديك

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم) عبد الرحمن رجل من بني مراد (فضر به) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني
عبد الله بن يونس بن بكير قال حدثني أبي حدثني علي بن أبي فاطمة الغنوي قال حدثني الأصمغ الحنظلي فذكره
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفجعين حدثنا الكز براني حدثنا حاج بن أبي منيع حدثنا جدي
عن الزهري قال لما انتشر أمر علي رضي الله عنه وكثر عليه اختلاف أصحابه لقبيل رجل من الخوارج يقال له عبد
الرحمن بن ملجم مشملا على السيف وكان على رضي الله عنه يتولى التأذين بنفسه فكان إذا أراد أن يقول حي على
الصلاة أخرج رأسه من باب طاق المسجد إلى السوق وأقبل الخار جي فقام عند الطاق من خارج فلما أخرج على
رأسه ضربه الخار جي ضربة أطار بها طائفة من قهقهة وتنادى الناس قتل أمير المؤمنين وأقبلوا نحوه وهو
يحمل عليهم حتى أخذوه وانتزعوا السيف من يده وعاش على رضي الله عنه يومه ذلك ومات في الليلة القابلة
فقطعت يد ابن ملجم ورجلاه ومات عينا ثم أدرج في بردين فأحرق وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا الفضل
ابن دكين حدثنا قطرب بن خليفة حدثني أبو الطفيل قال دعا على الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فرده
مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها التخضب أول تصفق هذه يعني لحية من هذا يعني رأسه ثم تحمل بهذين البيتين
* أشد حيازك للمو * تالخ (نفرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه) وأمها فاطمة الزهراء رضي الله
عنها وقد تقدم ذكرها (فعلت تقول مالى ولصلاة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين) عمر رضي الله عنه (صلاة
الغداة) كما تقدم آنفا (وقتل أبي صلاة الغداة) وهذا القول عنها قد تقدم في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفجعين حدثنا الكز براني حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سليمان بن كثير

* (وفاته على كرم الله وجهه) *

قال الأصمغ الحنظلي
لما كانت الليلة أصيب
فيها على كرم الله وجهه
أنه ابن النباح حين
طالع الفجر يؤذنه
بالصلاة وهو مضطجع
متناقل فعاد الثانية وهو
كذلك ثم عاد الثالثة فقام

على عشي وهو يقول
أشد حيازك للمو
فإن الموت لا قبلك
ولا تجزع من المو

فإذا حل بواديك
فلما بلغ الباب الصغير
شد عليه ابن ملجم
فضر به بنفرجت أم
كلثوم ابنة علي رضي الله
عنه فجعلت تقول مالى
ولصلاة الغداة قتل
زوجي أمير المؤمنين
صلاة الغداة وقتل أبي
صلاة الغداة

عن حصين عن هلال بن يساف ان عليا رضى الله عنه كان يخرج الى المسجد قبل الفجر فيقول الصلاة حتى اذا انار
 الفجر صلى فيبنا هو كذلك ابتدره رجلان احدهما ابن المجهم والاخر شبيب بن بجرة الاشجعي فضر به اجد هما
 على رأسه واخطاه الاخر فاخذ الضارب فسمهم يقولون ليس عليه باس قال فعلى من كانوا يبيكون لقد سقيت
 سيفي السم شهرين ولقد ضربته ضربة لوقسمت بين العرب لافتهم فقات على رضى الله عنه من يومه وقتل ابن
 المجهم لعنه الله تعالى قال وحدثنا محمد بن جبلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا ابواسامة حدثنا ابو طلق علي بن
 حنظلة بن نعيم عن ابيه قال لما ضرب ابن المجهم عليا رضى الله عنه قال احبسوه فانما هو جرح فان برئت امتك
 أو عفوت وان هلك قتلتهموه فجل عليه عبد الله بن جعفر وكانت أم كلثوم ابنة علي تحته فقطع يديه ورجليه
 وقعا عينيه وجده وقال له هات لسانك فقال له اذ صنعت ما صنعت فانما تستقرض في جسدك فاستعد للقصاص
 فاما لسانى فدعه اذ كراته به فاني لا اخرج اليك أبدا فشق لحية فقطع لسانه وجعل يجعل السهم في عينيه
 فقال انك لن تكبحاني بملول مضى وكانت أم كلثوم تبكي فقيل له ما على أمير المؤمنين من باس فقال فام كلثوم على
 اذا تبكى والله ما طابني سيفي ولا ضعفت يدي قلت وأخرجه ابو بكر الأجرى في كتاب الشريعة عن محمد بن هرون بن
 المجدور عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي اسامة وفيه خفاء أم كلثوم تبكى وتقول يا خبيث والله ما ضرب أمير
 المؤمنين فقال علام تبكين يا أم كلثوم والله ما طابني سيفي ولا ضعفت يدي وقال أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى
 في كتاب الشريعة وأخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا ابواسامة حدثنا أبو
 جناب حدثنا ابوعون الثقفي قال كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وكان الحسن بن علي يقرأ عليه قال أبو عبد
 الرحمن فاستعمل أمير المؤمنين على رضى الله عنه رجلا من بني تميم يقال له حبيب بن قرة على السواد وأمره ان
 يدخل الكوفة من كان بالسواد من المسلمين فقلت للحسن بن علي ان ابن عمي بالسواد أحب ان يقر بمكانه فقال
 تغدو على كتابك قد ختم فغدوت عليه من الغد فاذا الناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين فقلت
 للعلام أتقر بني الى القصر فدخلت القصر فاذا الحسن بن علي قاعد في المسجد في الحجرة واذا اصوات فقال ادن يا أبا
 عبد الرحمن فجلست الى جنبه فقال لي خرجت البارحة وأمير المؤمنين صلى في هذا المسجد فقال لي يا بني أتيت
 اليلة أوقظ أهلي لانهم اليلة الجمعة صبيحة بدر لسبع عشرة من رمضان فمكتفى عيناى فسبح لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا القيت من أمك الاود والدد قال والاود العوج والدد الخصر مات فقيل لي ادع
 عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي شر قال وجاء ابن البناج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت
 خلفه فاعة وره الرجلان فاما أحدهما فوقعت ضربة في الطاق وأما الآخر فأنبتها في رأسه قال ابن صاعد قال ابو
 هشام قال أبو اسامة ثنى لا غار عليه كباغ الرجل على المرأة الحسنة بعنى هذا الحديث لا تحدث به مادمت حيا
 ورواه صاحب نهج البلاغة وفيه فقلت أبدلني الله بهم خيرا وابدلهم بي شر اللهم منى ثم قال وهذا من افصح
 الكلام (وعن شيخ من قریش ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب ابن المجهم قال فزت ورب الكعبة) ورواه محمود بن
 محمد بن الفضل في كتاب المنهج عن حنش بن موسى قال أخبرنا أبو الحسن المدائني اخبرني سعيد بن عبد العزيز
 السلمي قال قال علي فذكره وزاد فقال ابن المجهم ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله (وعن أبي
 جعفر (محمد بن علي) بن الحسين بن علي رضى الله عنه (انه) رضى الله عنه (لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق
 الا بلاله الا الله حتى قبض) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن نونس بن بكير عن أبيه عن أبي عبد الله الجعفي
 عن جعفر بن محمد بن علي لم يقل عن أبيه وأما أوصيته لبنيه فرواها أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن فضال بن غزوان
 عن جعفر بن محمد قال أوصى علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين حضرته الوفاة هذا ما أوصى به علي بن أبي
 طالب أوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ثم اتى اوصيلك يا حسن وجميع أهلي ومن بلغه وفاني
 بان تنقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ثم اتى اوصيكم بالخارجان نبي الله صلى

وعن شيخ من قریش
 ان عليا كرم الله وجهه
 لما ضرب ابن المجهم قال
 فزت ورب الكعبة وعن
 محمد بن علي انه لما ضرب
 أوصى بنيه ثم لم ينطق الا
 بلاله الا الله حتى قبض

ولما نقل الحسن بن علي
رضي الله عنه - ما دخل
عليه الحسين رضي الله
عنه فقال يا أخى لاى شئ
تجزع تقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وعلى بن أبى طالب وهما
أولاء وعلى خديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت
محمد وهما أمك وعلى
حزرة جعفر وهما
عمك قال يا أخى أقدم
على أمر لم أقدم على مثله
وعن محمد بن الحسن
رضي الله عنه ما قال لما
نزل القوم بالحسين
رضي الله عنه وأيقن
أنهم قاتلوه قام في أصحابه
خطيبا بحمد الله وأثنى
عليه ثم قال قد نزل من
الأمم ما ترون وأن الدنيا
قد تغيرت وتسكرت
وأدبر معروفةا ونشمرت
حتى لم يبق منها إلا
كصبابة الاناء الأحسبي
من عيش كل امرئ الويل
للاترون الحق لا يعمل به
والباطل لا يتناهى عنه
ليرغب المؤمن في لقاء
الله تعالى وإنى لأرى
الموت الأسعاده والحياة
مع الظالمين الاحراما

الله عليه وسلم ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه الله في القرآن لا يسبق به غيركم الله في الصلاة
فانهم اعمو ودينكم الله في صيام رمضان فان الصبر على صيامه نجاة من النار الله في الجهاد باموالكم وأنفسكم
وقولوا للناس حسنا اختلفوا (ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما) ذلك من سم سمته زوجته
(دخل عليه) أخوه (الحسين رضي الله عنه) فرآه قد جزع (فقال يا أخى لاى شئ تجزع تقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب وهما أولاء وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما أمك وعلى
حزرة جعفر وهما عمك قال يا أخى أقدم على أمر لم أقدم على مثله) رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ لما شئت
بالحسن بن علي جزع فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان يفارق روحك جسدا فتقدم
على ابوك وعلى وفاطمة وعلى جديك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى اعمامك حزرة وجعفر وعلى اخوالك
القاسم والطيب وابراهيم ومطهر وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب قال فسرى عنه وقال القشيري في الرسالة
لما حضر الحسن بن علي الوفاة بكى فقبل له ما ييكك فقال أقدم على سيد لم أره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن
اسماعيل حدثني احمد بن عبد الجبار حدثنا سفيان بن عيينة عن ربيعة بن مصقلة قال لما حضر الحسن بن علي قال
اخرجوا فراشي الى صحن الدار قال فرفع رأسه الى السماء ثم قال اني احسب نفسي عندك فانها أعز الانفس
على وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا احمد بن الاسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي قال الاصبغى
عن أبي هلال الراسي قال لما حضر الحسن بن علي قال لقد سقيت السم ثلاث مرات ما منهن واحدة بلغت مني
ما بلغت هذه لقد تقطعت كبدي قال وحدثني هلال بن العلاء حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي حدثنا عبيد
الله بن عمر وقال نعي الحسن بن علي الى معاوية وابن عباس بيابه فحجب حتى أخذ الناس بحبالهم ثم اذن له فقال
أعظم الله أجرك يا ابن عباس قال فيمن قال في الحسن بن علي قال اذا لا يزيد موته في عمرك ولا يدخل عمله عليك في
قبرك وقد فقدت ما من هو أعظم منه قدرا وأجل منه أمرا فأعقب الله عقي صالحه وخرج ابن عباس وهو يقول
أصبح اليوم ابن هند شامتا * طاهر النجوة ان مات حسن
ولقد كان عليه عمره * مثل رضوى وثبير وحضن
فارتع اليوم ابن هند آمننا * انما يقمص بالبعير السم
واتق الله واطهر شر توبة * انما كان كشي لم يكن

(وعن محمد بن الحسين) وفي بعض النسخ الحسن (قال لما نزل القوم) وهم عسكر عبيد الله بن زياد (بالحسين
رضي الله عنه) وذلك بكر بلاء (وايقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا بحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من
الأمم ما ترون وأن الدنيا قد تغيرت وتسكرت وأدبر معروفةا ونشمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الاناء الأحسبي
من عيش كل امرئ الويل للاترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى وإنى
لأرى الموت الأسعاده والحياة مع الظالمين الاجراما) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله
ابن محمد حدثنا محمد بن خلف حدثنا نصر بن مزاحم العطار عن أبي مخنف حدثني سليمان بن ابي راشد عن
جديد بن مسلم قال سمعت الحسين بن علي رضي الله عنه وقد احاطوا به اللهم احبس عنهم قطر السماء وامنعهم
بركات الارض وان منعتمهم الى حين ففرقهم فرقا وضرقتهم فراقا واجعلهم طرائق قد داوا ولا ترض عليهم الولا ابا
فانهم دعوا بالنصر ونافذوا علينا فقتلوا وضراب حتى كفهم عنه ثم تعادوا عليه فقتلوه قال وحدثنا الكزبراني
حدثنا أبو ربيعة تهذيب عن العاصم بن محمد بن ابي عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال لما خرجت جيوش
ابن زياد مع عمر بن سعد الى الحسين رضي الله عنه توجه الحسين رضي الله عنه يريد الشام فلقية خيولهم فنزل
عند كبر بلاعفا شدهم الله والاسلام ان سير ونالى يزيد فاضع يدي في يده فابوا عليه الاحكام بن زياد قال حصين
فحدثني سعد بن عبيدة السلمي قال اني لا انظر الى الحسين رضي الله عنه يكلمهم وانى لا انظر اليه وعليه حبة من برود
فلما كلمهم انصرف فرماهم غير الطهاوى بسهم فاني لا انظر الى السهم بين كتفيه متعلقا في جيبته ورجع الى مصافه

(الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين) لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر بك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان (٣٢١) هذا وغصن الشباب نصر ريان

وكنى حتى علا بكاه
وقال يارب ارحم الشيخ
العاصي ذا القلب القاسي
اللهم اقل العثرة واغفر
الزلة وعبدك على
من لم يرج غيرك ولم يثق
بأحد سواك وروى
عن شيخ من قريش انه
دخل مع جماعة عليه
في مرضه فرأوا في جلده
غضونا فحمد عليه وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فهل
الدنيا أجع الاما حربنا
ورأينا أمأ والله لقد
استقبلنا زهرتها بجدتنا
وباستلذنا بعبثنا فما
لبتنا الدنيا أن نقضت
ذلك منا حالاً بعد حال
وعسرة بعد عسرة
وأصبحت الدنيا وقد
وترتنا وأخلقنا
واستألمت البنا أف
للدنيا من دار ثم أف لها
من دار وروى أن آخر
خطبة خطبها معاوية
أن قال أيها الناس اني
من زرع قد استخدد
واني قد وليتكم ولان
يليك أحد من بعدى الا
وهو شر مني كما كان من
قبلي خيرا مني ويا يزيد
اذا وفي أجلى قول غسلي
رجلا لبيما فان الليب
من الله بكان فليسمع

وانهم لقريب من مائة رجل فيهم لصلب على خمسة ومن بنى هاشم ستة عشر ومنهم حليف لهم من بنى سليم قال
لقد نني سعد بن عبيدة قال انما استنقعون في المسمع مع عمر بن سعد تأمر جل فساره فقال قد ارسل اليك حوثرة بن
بدر التميمي وأمره ابن زياد ان لم تقابل يضرب عنقك فوثب الى فرسه يقاتلهم فحى برأس الحسين رضي الله عنه
الى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيب معه أرى أبا عبد الله قد شها وانطلق ابنان لعبد الله بن جعفر
فلما آلوا رجل من طي فذبتهما وجاء برؤسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد فامر بضرب عنقه وأمر بداره
فهدمت قال حصين ابنوا شهرين او ثلاثة كأنما يطلع الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقال حدثنا
أبو فرة حدثنا ابو الجواب حدثنا يونس بن أبي اسحق عن أبي اسحق عن عمرو بن بجمعة قال أول ذل دخل على
الاسلام قتل الحسين رضي الله عنه وادعاء معاوية زيادا

(الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين)

(لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر
ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب نصر ريان وكنى حتى علا بكاه وقال يارب
ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعبدك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد
سواك) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفيعين حدثنا احمد بن الاسود الحنفي حدثنا العتيبي عن عقبه بن
هرون عن مسلمة بن محارب عن داود بن ابي هند قال تمثل معاوية عند موته

هو الموت لا منجاة من الموت والذي * نحاذر بعد الموت ادهى واقطع

اللهم فاقل العثرة واعف عن الزلة وعبدك على من لم يرج غيرك ولم يثق باليك فانك واسع المغفرة يارب أن
لذي خطيئة مهر باب الالبك قال داود فباغني ان ابن المسيب قال حين بلغه ذلك لقد رغب الى من لا مرغوب اليه
مثله كراما وفي لارجوله وقال حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الوليد بن هشام بن قحزم قال لما احتضر معاوية
جعل يئنه يقبله وهو يقول انك انك لتقابلن حولي اقبلي ان نجمان عذاب الله غدا ثم تمثل

لا يبعدن ربيعة بن مكرم * وسقى الغواذي قبره بذنوب

وقال حدثنا مسلمة بن عبد الملك بن يزيد حدثني عبيد بن يزيد قال لما احتضر معاوية تمثل

بكي الحارث الجولان من فقد أهله * فخوران منه موحش متضاق

(وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه) الذي توفي فيه (فرأوا في جلده غضونا) أي
تكسرا (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل الدنيا أجع الاما حربنا ورأينا أمأ والله لقد استقبلنا زهرتها
بجدتنا) أي بنشأطنا (وباستلذنا بعبثنا فما لبتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعسرة بعد عسرة
فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقنا واستألمت البنا أف للدنيا من دار ثم أف لها من دار) ورواه ابن أبي الدنيا في
المحتضرين (و يروى أن آخر خطبة خطبها معاوية اذ قال أيها الناس اني من زرع قد استخددواني قد وليتكم
وان يليك أحد من بعدى الا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد) يعني ولده (اذا وفي أجلى قول غسلي
رجلا لبيما فان الليب من الله بكان فليسمع الغسل وليجهر بالتكبير ثم أعمد) أي أقصد (الى مذييل في الخزانة
فيه ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفي وأذني وعيني
وأجعل الثوب على جلدي دون اكفائي ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا درجته في جديدي
وروضته في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحين) قال ابن أبي الدنيا حدثني هرون بن سفيان عن عبد الله
السهمي حدثنا ثمانية بن كلثوم ان معاوية قال يا يزيد اذا وفي أجلى قول غسلي رجلا لبيما فاذكره الخ وفيه فخلوا

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر)

من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفي وأذني وعيني وأجعل الثوب على جلدي دون
اكفائي ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا درجته في جديدي ووضعتهم في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحين

بين معاوية وأروحم الراحين وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن علي بن ميمون العطار حدثنا أبو طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسي حدثنا خالد بن يزيد بن صالح المري عن يونس بن حليس عن الضحاك بن قيس قال شهدت معاوية وهو يموت فقال لقد أُرِدْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى فقال الا كسوك قيصا قلت نعم فخلع قبضه وكساني فلبسته ثم نزعته فدفعته إلى رملته بنت معاوية وشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قص من شعره وأظفاره فأخذته ودفعه إلى فعلته في صرة وختمت عليه ودفعته إلى رملته ثم قال إذا مت فأجعلوا قبضي الذي كسانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جلدتي وخذوا أظفاره وشعره فأحشوا بها أنفي ونفي وعيني ثم بكى وبكى فلما مات معاوية فعلنا ذلك (وقال محمد بن عتبة) القاضي الشامي روى له ابن ماجه (الماتزل معاوية الموت قال باليتني كنت رجلا من قریش بندي طوي) موضع بكمة (والتي لم آل من هذا الامر شيئا) رواه ابن أبي الدنيا وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان النخيلي حدثنا أبو مسهر حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري حدثني أبي حدثني سعيد بن حريث قال لما كانت الغداة التي مات معاوية في ليلا تها فرغ الناس إلى المسجد ولم يكن خليفة بالشام فقبله مات فكنت فيمن أتى المسجد فلما ارتفع النهار وهم يبيكون في الحضرة معاوية بن زيد غائب في البرية وهو ولي عهده وخليفته يومئذ على دمشق الضحاك بن قيس الفهري إذا وقع باب النخاس الذي يخرج منه إلى المسجد من الحضرة فزلف الناس إلى المقصورة ودنوت فيمن دنا منهم اليها فبينما نحن كذلك خرج علينا رجل على يده اليسرى ثياب ملفوفة فاذا هو الضحاك بن قيس الفهري فدنا من المنبر فاتكأ عليه بيده اليسرى ودنا الناس منه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس اني قاتل لكم قولا فرحم الله امرأ عوى ما سمع مني ولم يزد فيه ولم ينقص تعلمون ان معاوية كان أحد العرب مكن الله له في البر والبحر وأذا فكم معه الخفض والطمانينة ولذا ذلة العيش وأهوى بيده إلى فيه وانه قد هلك رجة الله عليه وهذه أ كفائه على يدي ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وياها ومخلون بينه وبين ربه ثم هي والله البلاء بعدة والملاحم والفتن وما توقعون إلى يوم القيامة ثم دخل الحضرة ثم خرج لصلاة الظهر فصلى بنا الظهر ثم خرجوا بجنازة معاوية ودفنوه ومما يلحق به ولده يزيد وحفيدة معاوية بن يزيد قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السكزي براني حدثنا الحسن بن محمد بن أعين حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان عن أبيه قال قال عامر بن مسعود الجمحي كل جالس في مجلس عند الكعبة اذ مر يزيد بن معاوية فقلت لا يحكي قوموا بنا إلى ابن عباس وهو يومئذ بكمة وقد كف بصره فتكون أول من نخبره ونسمع ما يقول فأتيناها فاستأذنا عليه فدخلنا فاذا بين يديه خوان عليه الكفري ولم يوضع الخبز فسلمنا وقلنا هل أتاك الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا يزيد بن معاوية فقال ارفع خوانك يا غلام ثم ظل واجبا كئيبا مطاطا رأسه لا تسكلم طويلا ثم رفع رأسه وقال جبل ترعزع ثم صال بركنه * في البحر لا ارتفعت عليه إلا بحر

ثم قال اللهم فانك أوسع اعواية اما والله ما كان مثل من كان قبله ولا يكون بعده مثله وان ابنه هذا من صالحى أهل بيته لقومه وما نحن وبنو عمنا هؤلاء الا كعضوى لقمان قتل صاحبنا غيرهم وقتل صاحبهم غيرنا فاغروا بنا وأغريناهم اما والله ما أغراهم بنا الا انهم لم يجحدوا مثلنا وما أغراناهم الا انهم تجحدوا مثلهم وقد قال الاول أطمأنن لا نلى لم أجدم تلك فاتقوا الله يا معشر قريش ولا تقولوا ذهب جد بنى أمية فذهب لعمر الله جد هم وبقية بقية هي أكثر مما مضى الزموا منا زلكم وأدوا بيعتكم قرب خوانك يا غلام فالتفت إلى فقال يا رسول الله اجعلهم بقية يقول يدعوك الأمير للبيعة قال وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون قله افرغ معاءك فاذا سهل المشى أتيتك فصنعت ما تريد فلما خرج الرسول قلنا يا ابن عباس أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر فقال اني قلت لكم آ نفا تسمعون ولا تعون كم من شارب للخمر وشربه من لا يشرب الخمر سببا يعونه على ما أراد حتى يصلب مصلوب قريش فرجع الرسول فقال انه لا بد ان تأتبه قال يا نوارها تباي ان كان لا بد وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون امتنعوا مما قد أطلبكم صبحكم أو مساكم بذلك ثم قام وقمنا معه فاتينا الأمير قبايعه وباعناه وقال هشام ابن السكبي عن عوانة لما احتضر يزيد بن معاوية قال

وقال محمد بن عتبة لما
نزل معاوية الموت قال
باليتني كنت رجلا من
قریش بندي طوي وأني
لم آل من هذا الامر شيئا

اعمرى لقد عمرت في الملك برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
فاضحى الذي قد كان قبل يسرى * كحلم مضى في المزمينات الغوابر
فياليتني لم أغن في الناس ساعة * ولم أغن في ذات عيش مفاجر
وكننت كذى طمرين عاش ببلغة * من العيش حتى صار رهن المقابر

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الفضال بن عثمان عن أبيه قال لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قبل له العهد
قال لا أتزوّد مرارتها وأتولّد لبني أمية حلاوتها وكان ناسكا وقال ليتني كنت حيضة ولم أعلم أن الله عز وجل خلق
نارا يعذب بها من عصاه (ولما حضره عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص الأموي (الوفاة) نظر إلى
غسال بجانب دمشق يلوى ثوباً بيده ويضرب به المغسلة فقال عبد الملك ليتني كنت غسالا آكل كسب يدي
يوماً يوم ولم أَل من أمر الدنيا شيئاً فبلغ ذلك أبا حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني التابعي (فقال الحمد لله الذي
جعلهم إذا حضرهم الموت يمتنون ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نكن ما هم فيه) رواه أبو الحسن المدائني عن
سعيد بن بشير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة قال أشرفوا بي على الغوطة ففعلوا فرأى غسالا
يلوى ثوباً فقال يا ليت أني كنت غسالا لأعيش الإيعاش كسبت يوماً ما فبلغت كلمته أبا حازم فقال فساقه (وقيل
لـعبد الملك بن مروان في مرضه) الذي مات فيه (كيف تجدد يا أمير المؤمنين قال أجدني كما قال الله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم ثم أول مرة وتركتم ما خولناكم ورأى ظهوركم الآية) رواه ابن أبي الدنيا قال
صاحب كتاب صفوة التاريخ يقال هو آخر كلام سمع منه وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان
النفيلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال دعا عبد الملك بن مروان بطعامه فوضع بين يديه ثم قال
اثنوا لابن هاشم خالد بن يزيد بن معاوية قالوا أولم يمت قال اثنوا لابي عثمان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد
قالوا أولم يمت قال اثنوا لابي زرعة ثم روح بن زبياع قالوا أولم يمت وقد علم عونه ثم ولكن أراد أن يتعظ فقال ارفعوا
الطعام ثم اتخب ملياً وقال ذهب لدائي وانقضت آثارهم * وغبرت بعدهم ولست بغابر

وغبرت بعدهم فاسكن مرة * بطن العقيق ومرة بالظاهر

فلم يحل عليهما الحول وقال أيضاً حدثنا محمد بن علي بن بكر النحوي حدثنا عمر بن خالد العثماني حدثنا شيبه بن
الوليد عن عمه قال حضرت موت عبد الملك فلما دفناه قام عبد الرحمن بن خالد بن يزيد على قبره فبكى ثم قال أنت
عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجو لنؤدعي فأخافك أمسيت ومالك من الأرض العريضة التي ملكتها بالسيف
الاقيس مضجعت ولا من أموالك التي ملكتها بالغلبة الا ثوبك ان الذي يغتر بالدنيا بعدك مغرور وكان الشعبي
حاضراً فأعجبهم وقال أيضاً حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الأصمعي قال أثيرت نخرة أيام عبد الملك فوجدوا عليها
مكتوباً ومن محمد الدنيا لا يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها

إذا أدبرت كانت عناء وحسرة * وإن أقبلت كانت كثيرها مومها

فأخبر بذلك عبد الملك فجعل يبكي وقال أيضاً حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان بن أبي شحج حدثنا محمد بن الحكم
الشيباني عن عوانة قال لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير تلقاه أهل الكوفة بالخييلة فاقبل على الهيثم بن
الاسود وعمر بن حريث يحدهما فجعل عمر يقول هذا منزل بناه زياد وهذه مقصورة بناها زياد وهذا بناء
المختار فتمثل عبد الملك

وكل جديد يا أميم إلى البلى * وكل امرئ يوم يصير إلى كان

وقال له الهيثم يا أمير المؤمنين رأيت ابن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم رأيت المختار جالساً
ورأس بن زياد بين يديه ثم رأيت مصعباً جالساً في رأس المختار بين يديه وهذا رأس مصعب بين يديك فوجم لها
عبد الملك وقال أبو الحسن المدائني عن أبي زكريا الجهلي كان عبد الملك يقول أخاف الموت في شهر رمضان فيه
ولدت وفيه فطمت وفيه ختم القرآن وفيه يبيع بالخلافة فأناف الموت فيه فمات في شوال حين أمان الموت
في نفسه موثق بالحياة وكان يقول لله در ابن قتيبة حيث يقول

ولما حضرت عبد الملك
ابن مروان الوفاة نظر
إلى غسال بجانب دمشق
يلوى ثوباً بيده ثم يضرب
به المغسلة فقال عبد
الملك ليتني كنت غسالا
أكل من كسب يدي
يوماً يوم ولم أَل من أمر
الدنيا شيئاً فبلغ ذلك أبا
حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم إذا حضرهم
الموت يمتنون ما نحن فيه
وإذا حضرنا الموت لم
نكن ما هم فيه وقيل
لـعبد الملك بن مروان في
مرضه الذي مات فيه
كيف تجدد يا أمير المؤمنين
قال أجدني كما قال الله
تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم
ثم أول مرة وتركتم
ما خولناكم ورأى
ظهوركم الآية ومات

وَيُمَثِّل
كأني وقد خلفت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
ومتنى سهام الدهر من حيث لا أرى * فكيف بن يرمي وليس برام
فلو انهم انزل اذا لا تقيتها * ولكنما أرمي بغير سهام
فأفنى وما أفنى من الدهر ليلة * ولم يغن ما أفنى سلك نظام
قاله الشيعي أفلا كما قال ليبد * باتت تشكي الى الموت مجهشة * وقد حلتك سبعا بعد سبعينا
فان زبدي ثلثا تبلغى أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا
ولم يبلغ التسعين قال * كأني وقد خلفت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
فقال عبد الملك فان قول الذي يقول

وقال محمود بن محمد حدثني أحمد بن أبي طاهر حدثنا الزبير بن بكار حدثني عبيد بن مسعود بن محمد بن الضحاك عن
أبيه قال دخل أرملة بن سمية المري على عبد الملك فقال له أنشدني من شعرك فأنشده
رأيت المرسعة تأكله الليالي * كأكل الأرض ساقطة الحديد * وما تجد المنية حين تأتي
على نفس ابن آدم من مزيد * واعلم أنها ستكر حتى * توفي نذرهابا أبي الوليد
فوجم لها عبد الملك وقال له وما أنت وذكر في شعرك قال ما أردت والله الانفسى يا أمير المؤمنين أنا أبو الوليد
فقال عبد الملك اني والله أبو الوليد وجميع أصابعه في صدره قال الزبير سرق أرملة هذا المعنى من زياد بن منظور
الفزارى قال زبان

وقالت فاطمة بنت عبد
الملك بن مروان امرأة
عمر بن عبد العزيز
كنت أسمع عمر في مرضه
الذي مات فيه يقول
اللهم أخف عليهم موتى
ولو ساعة من نهار فلما
كان اليوم الذي قبض
فيه خرجت من عنده

لئن خفت بالقرناء يوما * لقد تمتع بالامل البعيد * وما عند المنية فوق نفسي
ولا نفس الاحبة من مزيد * خلقنا أنفسا وبني نفوس * ولستنا بالجمال ولا الحديد
وقال محمود حدثنا ابن الهيثم قال قال العتيبي لما احتضر عبد الملك بن مروان تبطح على فراشه ثم قال يا دنيا
ما أطيب روحك ونسيمك يا أهل العافية لا تستقلوا شيئا منها حتى سمع كلامه من كان خارج القصر ثم أنشد
ومن يبق مالا عداة موصيائه * فلا الشرح يبقيه ولا الدهر وافر
ومن يك ذا عود صليب بعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره
وعما يلحق به سليمان بن عبد الملك بن مروان قال الواقدي حدثنا داود بن خالد عن سهيل بن أبي سهيل وكان
خيار اغزاع عن رجا بن حميرة قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وقد احتضر فوجدته قد نعل واخذته غشبة
فحرفته الى القبلة فافاق فقال يا رجا لم يأن لذلك بعد ثم كانت ثانية فذهبت لاحرقه فقال يا رجا لم يأن لذلك بعد ثم
أعجى عليه ثالثة فقال يا رجا ان كنت تريد أن تحرقني الى القبلة فمن الآن اللهم تجاوز عن ذنوبي فاني أشهد أن
لا اله الا أنت ثم مات وقال أبو الحسين المدائني عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما احتضر سليمان بن عبد
الملك قال ان بني صبيبة صغار أفلم من كان له بكرا فقال له عمر بن عبد العزيز أفلم من تركي وذكر اسم ربه فصرى
فقال سليمان ان بني صبيبة صفيون أفلم من كان له ربيعون ان بني صبيبة أطفال * أفلم من كان له رجال فقال
عمر أفلم المؤمنون وتلا آيات فقال سليمان اللهم اسألك من قلبا كريما ثم قضى وقال محمود بن محمد حدثنا محمود بن
جبله حدثنا عبد الله بن هاني حدثنا ضمرة عن ابن شاذب قال خطب سليمان بن عبد الملك بدابق فقال في خطبته
لست بضرع صغير ولا هم كبير قد سسنا وسانا السائسون ثم نزل فأتت عليه جمعة حتى مات (وقالت فاطمة
بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز) وابنة عمه (كنت أسمع عمر) رحمه الله تعالى (في مرضه
الذي مات فيه يقول اللهم أخف عليهم موتى ولو ساعة من نهار فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده

فلمست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبته له قسمته يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما فقلت لو صيف له انظر (٣٢٥) أنا ثم هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا

هو ميت وقيل له لما حضره الموت اعهد يا أمير المؤمنين قال احذركم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه وروى أنه لما نقل عمر بن عبد العزيز زدي له طبيب فلما نظر إليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا من عليه الموت فرفع عمر بصره ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسك قال ربي خير مذهب هو بآية الله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني مارفعت يدي إلى أذني فتناولته اللهم خرا لعمري في لقائك فلم يلبث إلا أياما حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقبل ما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكي ثم قال أليس الله الأنان يلقها الله بحتف فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات وقال محمود بن محمد ابن الفضل حدثنا الميموني حدثني عبد الله بن كريم عن أبي الملقع عن ميمون بن مهران قال كان أ كثر دعاء عمر ابن عبد العزيز بربا موت فقلت له لا تفعل فقد أحيا الله بك سننا وأما بك دعا فقال ألا أكون كالعبد الصالح حين جمع الله شمله وأقر عينه قال رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال الميموني وحدثني أبي عن عمه عمر وعنه أبيه ميمون قال رأيت عمر بن عبد العزيز في مرضه وأ كثر دعائه الموت فسادا نحوه وزاد فلما حضره الموت قال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ألا انصيب لك دينار من الأ كنفنا غلطا فازد على ذلك فقال جئني به يا مسلمة فنظر إليه ساعة ثم قال ان يكن عند ربي خير فلن يرزني به حتى يبذلني خيرا منه وان كان على سخطا فإنا وشد أن يسلبه أعنف السلب ثم مالى كسوة الأ ثار أعوذ بالله من سوء القضاء (ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقبل له في ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم ناس ولا جن ثم قبض) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عباس بن أبي طالب حدثنا الحرث بن بهرام حدثنا النضر حدثني الليث بن أبي رقية قال لما كان عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي قبض فيه قال أجلسوني فأجلسوه فسادا الا انه لم يقل ثلاث مرات ورواه محمود بن محمد في كتاب المتفجعين عن محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز حين احتضر قال لمن عنده اخرجوا عني فاني أرى وجوها ليست بوجوه جن ولا انس فخرجوا فسمعوه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للآية ثم دخلوا فوجدوه مع بعض العيين مسجى موجهار رواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا محمد بن الحسين الحاجي أخبرنا أبو الحسين بن المهدي أنبأنا أبو أحمد

فلمست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبته له قسمته يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما فقلت لو صيف له انظر أنا ثم هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت اعهد يا أمير المؤمنين قال احذركم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه وروى أنه لما نقل عمر بن عبد العزيز زدي له طبيب فلما نظر إليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا من عليه الموت فرفع عمر بصره ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسك قال ربي خير مذهب هو بآية الله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني مارفعت يدي إلى أذني فتناولته اللهم خرا لعمري في لقائك فلم يلبث إلا أياما حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقبل ما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكي ثم قال أليس الله الأنان يلقها الله بحتف فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات وقال محمود بن محمد ابن الفضل حدثنا الميموني حدثني عبد الله بن كريم عن أبي الملقع عن ميمون بن مهران قال كان أ كثر دعاء عمر ابن عبد العزيز بربا موت فقلت له لا تفعل فقد أحيا الله بك سننا وأما بك دعا فقال ألا أكون كالعبد الصالح حين جمع الله شمله وأقر عينه قال رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال الميموني وحدثني أبي عن عمه عمر وعنه أبيه ميمون قال رأيت عمر بن عبد العزيز في مرضه وأ كثر دعائه الموت فسادا نحوه وزاد فلما حضره الموت قال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ألا انصيب لك دينار من الأ كنفنا غلطا فازد على ذلك فقال جئني به يا مسلمة فنظر إليه ساعة ثم قال ان يكن عند ربي خير فلن يرزني به حتى يبذلني خيرا منه وان كان على سخطا فإنا وشد أن يسلبه أعنف السلب ثم مالى كسوة الأ ثار أعوذ بالله من سوء القضاء (ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقبل له في ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم ناس ولا جن ثم قبض) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عباس بن أبي طالب حدثنا الحرث بن بهرام حدثنا النضر حدثني الليث بن أبي رقية قال لما كان عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي قبض فيه قال أجلسوني فأجلسوه فسادا الا انه لم يقل ثلاث مرات ورواه محمود بن محمد في كتاب المتفجعين عن محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز حين احتضر قال لمن عنده اخرجوا عني فاني أرى وجوها ليست بوجوه جن ولا انس فخرجوا فسمعوه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للآية ثم دخلوا فوجدوه مع بعض العيين مسجى موجهار رواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا محمد بن الحسين الحاجي أخبرنا أبو الحسين بن المهدي أنبأنا أبو أحمد

حدثت فيهم لحقت على نفسي أن لا تقوم بحجتي يا بني أليس الله الأ أن يلقها الله بحتف فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقبل له في ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم ناس ولا جن ثم قبض رحمه الله

محمد بن عبد الله بن جامع أنبأنا محمد بن سعيد الحراني حدثنا هلال بن العلاء حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن
 عون الرقي عن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال آخر جوعا عني فلا يبقى عندي أحد
 نخر جوعا فقد عدوا على الباب فسمعه يقول مرحبا بهم هذه الوجوه ليست بوجوه أنس ولا جان ثم قال تلك الدار
 الآخرة الآية ثم هدأ الصوت فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك فوجدوه قد قبض وغمض وسوى وقال حدثنا
 الميموني حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني فضالة بن أبي سعيد قال سمعت عمر بن عبد العزيز على المنبر يقول
 يا أهل الشام إنه قد بلغني عنكم أحاديث وما أنا بالراجي لخبركم ولا بالأمن لشركم ولقد مللتهموني ومللتكم
 فأرحمكم الله مني وأراحني منكم ثم نزل عن المنبر فاعلامه حتى مات قال وحدثني الميموني حدثنا الواقدى حدثني محمد
 ابن سلمة عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري أن عمر بن عبد العزيز وصى بشعر من شعر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأطفا من أطفاه أن يجعل في كفنه ففعلوا وقال الميموني حدثني عبد الله بن كريمة عن أبي الملحج قال أراد
 أهله أن يأخذوا ماء ليروه الباذق الطيب فإني عليهم حتى أخذوه في طست ثم جعل في زجاجة فاتوا به الباذق
 وهو لا يعرفه وقد غدا الناس عليه بمياه مرضاهم فجعل يصف لكل إنسان ما يعالجه فلما نظروا إلى ماء عمر قال سبحان
 الله يا غلام إن في هذا الماء العجبا هذا ماء رجل نكب الحزن عن كبده قال محمد بن محمد وحدثنا محمد بن جبهة حدثنا
 يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال كان من دعاء عمر بن عبد العزيز رب رضني بقضائك وبارك لي
 في قدرك حتى لا أحب ما عمت تأخير ولا لما أخرت نجيلا حتى مات وأنه لي يقول لقد أصبحت ومالي في الأمور هواء
 الأمواق قضاء الله فيها ومما يلحق به جماعة من هذا البيت قال محمود بن محمد حدثنا محمد بن جبهة حدثنا ابن عاتشة
 أن هشام بن عبد الملك لما اجتمعوا إلى أهله وحشمه يمشون عليه فقال لهم جادلوه هشام بالدينيا وجدتم عليه
 بالكاء فترككم ما جيع وترككم عليهم ما احتمل ما أعظم منقلب يا هشام إن لم يغفر لك ربك الغفور الرحيم وقال أبو
 الحسن المدائني عن عمرو بن مروان قال لما أحيط بالوليد بن يزيد وعلم أنه مقتول وضع المصحف في حجره وقال يوم
 كيوم عثمان فقتلوه واحترؤا رأسه قال وحدثني عالية السوداء عن فاطمة بنت عبد الملك قالت دخلت على يزيد
 ابن الوليد وهو يموت فسأله عن وجعه فأومأ إلى أرنبته فقالت يا يزيد الحق من ربك فلا تسكن من المستزين فقال
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فكان آخر ما كلمني به حتى فارق الدنيا قال محمود وحدثنا الحسن بن بشر بن
 الأخنس الأسدي عن عبد الصمد عن عبيد بن الفضل الأسدي قال كنت مع مروان بن محمد بموسى بن جهم حين لحقته
 خيول المسودة فدعوه بالامان فلم يقبل وشده عليه ثوبه وجعل يحمل وهو يقول

أذل الحياة وهول الممات * وكلا أراه وخيما ويسلا

فان كان لابد احدهما * فسيري الى الموت سيرا جيلا

الى أن قتل قتله رجل من أهل الكوفة يقال له أبو رمانة وعلى الجيش عامر بن اسمعيل المسلمي مضت بنو أمية
 وشرع المصنف في بني العباس قال أبو الحسن المدائني عن بكر بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين أبي
 العباس فلقيني الطبيب فقال أصبح أمير المؤمنين صالحا فقلت يا أمير المؤمنين قد بشرني الطبيب بصالحك فقال
 كيف يكون صالحا من هذا حاله ورفع يده اليمنى بيده اليسرى فتناثر لهما على النطع قال وجعل يقول اللهم
 اني ابرأ إليك مما صنع يحيى بن محمد باهل الموصل ومما صنع عبد الله بن علي بنهرابي نطرس ومما صنع داود بن
 علي بكداو الطائف وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن موسى بن داود العمي حدثني علي بن محمد بن
 سليمان النوفلي حدثني أبي قال شهدت موت أبي جعفر المنصور فدخلت عليه أنا ومحمد بن عون بن عبيد الله بن
 الحرب بن نوفل فوجدناه قلقا وقال اذا كان غدا نقلني الفراشون نحو الطائف فإحباب أن أقيم عليا في الحرم
 كأنه استوبأها ورجان نقلته تكسبه عافية ثم غدونا عليه فأنال الوقوف على بابها اذ خرج أبو العنبر الخادم وجيبه
 مشقوق وعلى رأسه التراب وهاج فدخلنا فاذا هو على سريره مكشوف الوجه فدقناه بيته ميمون وقال محمد بن
 موسى العمي حدثني علي بن محمد العمي حدثني أبي قال شهدت موت المنصور فقال له عيسى بن ماهان جدر بيعة

اعهد لابنك المهدي فقال تريدوني على مثل ما عمل عبيد الملك بن مروان حسبي ما جئيت على نفسي ويكفي
ما تقدمت من هذا الامر وما في عني ثم مات وقال العمى عن عبيد الله بن سعد بن صالح صاحب المصلي عن علي
ابن يقطين قال تغدينا مع المهدي في وقت الضحى ثم نهض الى رواق فنام فيه وتحنينا فتمنا فانتبهنا بيكاته
فدخلنا فزعين وسألناه عن ذلك قال قام على باب البهو شيخ لو كان بين ألف انسان عرفته فقال

كافي بهذا البهو قد باد أهله * وأوحش منه ركنه ومنارله * وصار عبيد القصر من بعدهم سجة
وملك الى رمس عليه جنادله * فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادى بليلى معولات ثواكله

قال فسلمناه فلم يلبث الا قليلا حتى خرج للصيف فاتبع طريدة فسقط وأقبل فرسه عائد فانظرناه فاذا هو ميت
وقال صاحب صفوة التاريخ كان سبب موت المهدي فيما حكى ان جارية حسناء أهدت الى طلة ضربها جاما فيه
قطائف مسمومة فرب بالجام عليه فدعاهم فاخذ قطيفة منها فعضها وابتلع منها القصة ثم ردها وقال احذروا ان
تأكلوا منه شيئا فانه مسموم ودعا بكب فاطعمه باقى القطيفة التي أكل منها ففات الكاب من ساعته فاشير على
المهدي ان يشرب من السمن ما أمكنه ويتقيا ففعل وسكن عنه بلا قذف بعض ما كان يجده وصلى بالبحسابه
الظهر والعصر والمغرب والعشاء الأخيرة ثم التفت اليهم فقال استودعكم الله واليه أرغب في حسن الخلافة
عليكم وأعظم الله أجركم في خليفتمكم فارناعو لذلك وقالوا نرجو أن يكون يومنا قبل يومك فقال حدثني
المنصور ان أباه محمد بن علي حدثه عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت الى نفسي قال المهدي فكنت منذ سمعت هذا الحديث أنجبت قراءة هذه
السورة في العلة فلما لبثت في نوحى هذا باكل هذا الطعام ثم صليت بكم الظهر فانسيت جميع ما أنزل الله بعد أم
الكتاب خلا هذه السورة فقرأتها وتطهرت ثم صليت الركعة الثانية فوالله ما انطلق لساني بغيرها ثم كانت
حالى في العصر والمغرب والعشاء مثل حالى في الظهر فقلت ان نفسي قد نعت الى فلما انتصف الليل مات (وحكى
عن هرون الرشيد انه انتفى أ كفاه بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه) وكانت وفاته بطوس سنة ١٩٣ وروى علي بن محمد النوفلى عن أبي جامع المروزي عن أبيه قال
كنت فيمن جاء باخى رافع بن الليث الى الرشيد فدخلناه اليه وهو على سريرته والمرأة في يده وهو يقول ان الله وانا
اليه راجعون ما أشد ما قد أثرت في العلة ثم نظر الى أخى رافع فقال انى لار جو كالم تفتنى أن لا يفوتنى أخوك والله
لو لم يبق من أجلي الآن أحرك شفتى بقتلك لقاتلوه ثم دعا بقصا فقال لا تشك مدالك وفصله عضوا وضوا
وبجل لا يحضر فى أجلي وعضو من أعضائه فى جسده فصله حتى جعله أشلا ثم قال اعد ما فصلت منه فاذا أربعة
عشر عضوا فرفع يديه فقال اللهم كما مكنتنى من نارك فكنى من أخيه ثم مات بعد ساعة وقال العمى حدثني
كهلان عن أبي الخطاب قال أخبرني من شهد موت الرشيد قال لما استبد به الوجع قال لعمر بن سادرا خرج الى
العسرات وامض منها الى الاهواز فاقتض أموال جبريل بن بختيشوع ومال فرج الزنجى ومال هرون بن ثابان
فارجوا أن يكون عوضا من الاموال التي أنفقناها في سفرنا هذا واعلم انى فى أترك لا بدلى من أن أنحد الى البصرة
فاطلب أجده بن عيسى الطالبي فاقتله ثم اعب الى عمان فاطلب بدم عيسى بن جعفر بن سليمان فانه لم يطل دم رجل
من أهل البيت قط ومان بعد أربع ليال (وفرش) عبد الله (المأمون) بن الرشيد (ومادا واضطجع عليه وكان
يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه) وكانت وفاته سنة ٢١٩ (وكان المعتصم) بالله أبو اسحق
محمد بن هرون (يقول عند موته لو علمت ان عمرى هكذا أقصر ما فعلت ما فعلت) وكان قد استخلف عند موت أخيه
المأمون وتوفي سنة ٢٢٧ وكانت خلافته تسع سنين وعمره ثمانية وأربعون سنة (وكان المنتصر) بالله أبو جعفر
محمد بن المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم (يضارب على نفسه عند موته فقبل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين
فقال ليس الا هذا القذذ هبت الدنيا وأقبلت الآخرة) وكانت ولايته في الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكل ووفاته
سنة ٢٤٨ ومدة خلافته ستة أشهر (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (في الوفاة) وقد نظر الى مسنادي

وحكى عن هرون
الرشيد انه انتفى
أ كفاه بيده عند الموت
وكان ينظر اليها ويقول
ما أغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه وفرش
المأمون رمادا واضطجع
عليه وكان يقول يا من
لا يزول ملكه ارحم من
قد زال ملكه وكان
المعتصم يقول عند موته
لو علمت ان عمرى هكذا
قصر ما فعلت ما فعلت
وكان المنتصر يضارب
على نفسه عند موته
فقبل له لا بأس عليك
يا أمير المؤمنين فقال
ليس الا هذا القذذ هبت
الدنيا وأقبلت الآخرة
وقال عمرو بن العاص
عند الوفاة وقد نظر الى
الى مسنادي

لبنيه من يأخذها بما فيها ليه كان بعرا) رواه هشام بن السكبي عن صالح بن كيسان قال أبو الحسن المدائني أخبرني إسحاق بن أيوب قال لما حضر عبد الله بن عبد الملك بشر بجيء ماله كان بصصر فقال مالي وله ليه كان بعرا حائلا بخد (وقال الحاج) بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي (عند موته اللهم اغفر لي فإن الناس يقولون أنك لا تغفر لي) وهذا لما كان فيه من سوء السيرة وثقل الوطأة وفتح السياسة وعسف الرعية والتهاون بالدماء وشدة الاقدام على سبكها على ما قد عرف وشهر وأحصى من قتل صبرا سوى من قتل في عسا كره وبعوثه فوجدوا مائة وخمسين ألفا ومات في حبسه خمسون ألفا من الرجال وثلاثون ألفا من النساء ركان حبسه فضاء مكشوف ليس فيه سقف يظل ولا شيء يستتر من شمس ولا مطر ولا حر ولا قفر وكان هلاكا لا ربيع بقين من رمضان سنة ١٩٥ من ثلاث وخمسين سنة بواسطة ولما أتى الوليد بن عبد الملك نعيه وجم لذلك وقال رجل الله أبا محمد والله لا شمع لك عند الله يوم القيامة (فكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (تعجب هذه الكلمة منه ويغبطه عليها) رواه أبو نعيم في الحلية (ولما حكى ذلك للحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال أقالها قيل نعم قال عسى) أي أن يغفر له أي نظرا إلى حسن ظنه بالله عز وجل قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا عيسى بن الله محمد حدثنا علي بن الجعد أخبرنا الماجشون عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز زمانا أساء الأعلى كلمة بلغني أن الحاج قالها عند موته اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي قال وحدثنا علي بن عثمان النوفلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز زمانا حسدت أحدا على شيء إلا الحاج حسدته على اثنتين حبه للقرآن وأعطائه عليه وقوله عند موته اللهم أن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي فأغفر لي قال وأخبرنا حبيب بن موسى أخبرنا المدائني عن جويرية أن الحاج قال عند الموت اللهم اغفر لي فإن هؤلاء يزعمون أنك لا تغفر لي فبأعجب الحسن كلمته قال أوقالها قالوا نعم قال عسى قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم قال أخبرنا الوليد بن هشام قال لما حضر الحاج جعل يقول لئن كنت على ضلالة لبشس حين المنزع ولئن كنت على هدى لنعم حين المنزع *

(بيان أقالها) من جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف *

رضي الله عنهم أجمعين ذكر فيه من الصحابة معاذ وسلمان وبلا رضى الله عنهم ونحن نريد بعون الله تعالى ما وصل اليه من غيرهم قال (لما حضر معاذ) بن جبل رضى الله عنه (الوفاة قال اللهم اني قد كنت أحافك وأنا اليوم أرجوك اللهم أنك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها الجري الانهار) كذا في النسخ وفي بعضها لذكرى الانهار أي حفرها وأجرائها (ولالغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاجة العلماء بالركب عند حلق الذكركر) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حدثه عن معاذ بن جبل قال لما حضره الموت انظروا أصبحت فاني فقيل له لم تصبح فقال انظروا أصبحت فاني فقيل له لم تصبح حتى أتى في بعض ذلك فقيل له قد أصبحت فقال أعوذ بالله من إيلة صبا حيا إلى النار مرحبا بالموت مرحبا أرمع حبيب جاء على فاقة اللهم اني قد كنت أحافك فانا اليوم أرجوك فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه (ولما اشتد به النزاع ونزع نزع لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال رب احنقني خنقك فوعزتك أنك تعلم ان قلبي يحبك) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو جعفر البقطيني حدثنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا عمار بن سيار حدثنا عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن الحرث بن عميرة قال قال معاذ حين طعن واشتد به النزاع نزع الموت فترع نزع لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق فذكره ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبيان عن الاعمش عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال اني لجالس عنده معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى عليه مرة ويفيق فسمعتة يقول عند افاقته احنق خنقك فوعزتك اني أحبك ورواه ابن الجوزي من طريقه وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عواس استخلف معاذ بن جبل

فبنيه من يأخذها بما فيها ليه كان بعرا وقال
لها ليه كان بعرا وقال
الحجاج عند موته اللهم
اغفر لي فإن الناس
يقولون أنك لا تغفر لي
فكان عمر بن عبد العزيز
تعجب هذه الكلمة منه
ويغبطه عليها ولما حكى
ذلك الحسن قال أقالها
قيل نعم قال عسى
(بيان أقالها) من جماعة
من خصوص الصالحين
من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من أهل
التصوف رضى الله عنهم
أجمعين *

لما حضر معاذ رضى
الله عنه الوفاة قال اللهم
انني قد كنت أحافك وأنا
اليوم أرجوك اللهم
أنك تعلم اني لم أكن أحب
الدنيا وطول البقاء فيها
الجري الانهار ولا لغرس
الاشجار ولكن لظما
الهواجر ومكابدة الساعات
ومزاجة العلماء بالركب
عند حلق الذكركر ولما
اشتد به النزاع ونزع نزع
لم ينزعه أحد فكان كلما
أفاق من غمرة فتح طرفه
ثم قال رب احنقني خنقك
فوعزتك أنك تعلم أن
قلبي يحبك

واشتمد الجميع فقال الثامس لما اذاع الله رفع عنها هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت
 الصالحين قبلكم وشهادة تحت مص الله بهم من شاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا في من هذه الرحمة فطعن ابنه
 فقال كيف تجد ذلك قال يا ابا نا الحق من ربك فلا تكون من المعترين فقال وانا استجد داني ان شاء الله من
 الصابرين ثم طعنت امرأته فهانكت وطعن هو في ابيه فاجله فبعضها بقبه و يقول انه صغيرة فبارك فيها فانك
 تبارك في الصغيرة حتى هالك ورواه أبو نعيم بالسند السابق من طريق الحرث بن عميرة قال طعن معاذ وأبو عبيدة
 وشريحيل بن حسنة وأبو مالك الاشعري في يوم واحد فقال معاذ انه رحمة وبكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم
 اللهم آت آل معاذ النصيب الا و من هذه الرحمة فأسأسي حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكراه الذي كان يكنى به
 وأحب الخلق اليه فرجع من المسجد فوجده مكرو با فقال يا عبد الرحمن كيف أنت فاستجاب له فقال يا أبت
 الحق من ربك فلا تكن من المعترين فقال معاذ وانا ان شاء الله استجدني من الصابرين فامسكه ليله ثم دفنه
 من الغد (وما حضرت سلمان) رضى الله عنه (الوفاة بسكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكي حزنا على الدنيا ولكن
 عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بلغا أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فلما مات سلمان نظرت في
 جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وقد تقدم اه قلت رواه
 أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن شعيب الناجي حدثنا محمد بن عيسى
 الدامغاني حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال دخل سعد على سلمان بعوده فقال ابشر يا عبد الله
 توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض قال كيف يا سعد ودع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لتكن بلغا أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب كذا رواه الدامغاني عن جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن
 جابر وقال أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد حدثنا عبد الله
 ابن شيرويه حدثنا إسحاق بن راهويه أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه ان سعد بن
 أبي وقاص دخل على سلمان بعوده فبكي سلمان فقال له سعد ما يبكيك فبكي فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الحوض وتوفي رسول الله وهو عنك راض فقال ما أبكي حزنا على الموت ولا حزنا على الدنيا ولكن رسول
 الله عهد لنا فقال ليكن بلغا أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وهذه الاسود حولي وانما حولي مطهرة أو
 اجانة ونحوها فقال له سعد عهد النبي عهدنا أخذ به بعدك فقال اذكر ربك عند هلك اذاهممت وعند حكمك
 اذا حكمت وعند ربك اذا أقسمت رواه مورو العجلي والحسن البصري وسعيد بن المسيب وعامر بن عبد الله
 عن سلمان حدثنا أبي حدثنا زكريا الساجي حدثنا هدية بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الحسن
 وحبيب عن مورو العجلي ان سلمان لما حضرته الوفاة بكي فقيل ما يبكيك فقال عهد عهد النبي عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب قال فلما مات نظر وافي بيته فلم يرو الا كافا ووطاء
 ومتاع قوم نحو ما من عشرين درهما ومن رواه عن الحسن السري بن يحيى والربيع بن صبيح والفضل بن دهم
 ومنصور بن زاذان وغيرهم عن الحسن حدثنا أبو محمد محمد بن الحسن بن كوثر حدثنا بشر بن موسى حدثنا
 عبد الصمد بن حسان حدثني السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر سلمان الوفاة جعل يبكي فقيل له يا أبا
 عبد الله ما يبكيك أليس فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال والله ما بي جزع الموت ولكن
 رسول الله عهد النبي عهدنا ليكن متاع أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وحديث سعيد بن المسيب حدثنا
 أبي حدثنا زكريا الساجي حدثنا هدية بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان
 سعد بن مالك وعبد الله بن مسعود دخلا على سلمان بعودانه فبكي فقال ما يبكيك يا عبد الله فقال عهد عهد
 النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحفظه أحد منا قال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب وحديث عامر بن
 عبد الله حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حماد بن يحيى حدثنا ابن وهب قال
 أخبرني أبو هاني عن أبي عبد الرحمن الجلي عن عامر بن عبد الله عن سلمان الخيرة انه حين حضره الموت عرفناه

وما حضرت سلمان
 الوفاة بكي فقيل له ما
 يبكيك قال ما أبكي
 حزنا على الدنيا ولكن
 عهد النبي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان تكون
 بلغا أحدنا من الدنيا
 كزاد الراكب فلما مات
 سلمان نظرت في جميع ما ترك
 فاذا قيمته بضعة عشر
 درهما

بعض الجزع فقالوا ما يجوز على أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معازي حسنة وقتوحا عظيما فقال يجوز عني ان حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم عهدا يمنا حين فارقنا فقال ليكن المؤمن كزاد الزاكب فهذا الذي أخرجني قال فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا قال عبد الله بن عامر دينارا واتفق الباقر على بضعة عشر درهما ورواه أنس بن مالك عن سلمان حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن عمرو البزار حدثنا الحسين بن أبي الربيع الجرجاني حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال دخلت على سلمان فقلت له لم تبكي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لي عهدا ان يكون زادك في الدنيا كزاد الزاكب الى ههنا سابق الحلية وروى الطبراني من طريق علي بن بذيمة قال بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما وقال صاحب الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن حمدان علي بن حجر حدثنا حماد بن عمر عن سعيد بن معروف عن سعيد بن سوقة قال دخلنا على سلمان الفارسي نعوذه وهو مبطون فاطلنا الجلوس عنده فشق عليه فقال لامرأته ما فعلت بالمسك الذي جثنا به من بلنجبر فقالت هو ذا قال القيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فانه الآن يأتيني قوم ليسوا بانس ولا جن ففعلت وخرجنا ثم أتينا فوجدناه قد قبض وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو هشام الرقاعي حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا شيكان عن فراس عن الشعبي قال حدثتني الجوز عن امرأة سلمان ببيعة قالت لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليه لها أربعة أبواب فقال افتحي هذه الابواب يا ببيعة فان لي اليوم زواالا أدري من أي هذه الابواب يدخلون علي ثم دعا بمسك له ثم قال أذبي به في تور ففعلت ثم قال انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكني فسوف تطاعين فتريني على فراشي فاطلعت فاذا هو قد أخذ روحه فكانه نائم على فراشه أو نحو ما من هذا (والحاضر بلالا) رضى الله عنه (الوفاة) وذلك بداري من دمشق (قالت امرأته واحزنه قال) بلال (بل واطرباه غدا نلقى الاحبة * محمد وخر به) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال بلال حين حضرته الوفاة غدا نلقى الاحبة * محمد وخر به قال تقول امرأته ووايلاء قال يقول هو ذا فرحاه قلت سعيد بن عبد العزيز التتوخي الدمشقي روى له مسلم والاربعة وقد أسند عن عدة من التابعين ونذكر هنا بعض الصحابة الذين أفادوهم على شرط المصنف * عامر بن فهيرة رضى الله عنه قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عمرو عن سمي من رجاله ان جبار بن سلمي طعن عامر بن فهيرة يوم بئر معونة فأنفذه فقال عامر فزت ورب الكعبة * عامر بن ياسر رضى الله عنه قال الطبراني حدثنا الحسن بن علي المعري حدثنا محمد بن سليمان بن أبي جراح حدثنا أبو مسهر حدثنا جعفر بن عمر الضمري عن ابني سنان الدؤلي قال رأيت عامر بن ياسر دعا بشراب فألقى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة * محمد وخر به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شي تزوده من الدنيا ضيعة لبن * سعيد بن الربيع الانصاري رضى الله عنه قال ابن سعد أخبرنا معن حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال لما كان يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر سعيد بن الربيع فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعيد بن الربيع ما شأنك قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال اذهب اليه فاقرأه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وانه قد أنفذ مقاتلي واخبر قومك انه لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حي * عبد الله بن رواحة رضى الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما تجهز الناس للخروج الى موته قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم فقال ابن رواحة

ولما حضر بلالا الوفاة
قالت امرأته واحزنه
وقال بل واطرباه غدا
نلقى الاحبة محمد وخر به

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات قرع يعقذ الزبدا * أو طعنة يدي حزان مجهزة
بحربة تنفذ الاحشاء والكبد * حتى يقولوا اذامر واعلى جدتي * أرشدك الله من غاز وقد رسدا

ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام فبلغهم - ثم ان هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليه
المستعربة في مائة ألف فاقاموا ليلتين ينظرون في أمورهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره
فسمع ابن رواحة فقال يا قوم ان الذي تكرهون الذي خرجتم له تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعده ولا قوة
ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسينين اما طهور واما شهادة
فقال الناس قد والله صدق وقال ابن أبي الدنيا حدثني أبي حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد حدثني الحكم بن
عبد السلام ان جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس يلعبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضاع
جل ينتشه ولم يكن ذاق طعما قبل ذلك بثلاث فرجى بالضلع ثم قال وأنت مع الدنيا فتقدم فقاتل فاصيبت أصبعه
فجعل يقول هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * يا نفس الاتقلى عتوى
هذا حياض الموت قد صليت * وما تخنت فقد لقيت * ان تغلى فعلهما هديت

وان تأخرت فقد شقيت

ثم قال يا نفس الى أي شيء تتوقين الى فلانة فهي طالق لا لنا والى فلان وفلان غلمان له والى معجف حائط له فهو لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لننزلن * طائفة أولئك كرهته * فطالما قد كنت
مطمئنة * هل أنت الانطمة في شنة * قد أجاب الناس وشدوا الرنة وقتل ابن رواحة في هذا اليوم رضى الله عنه
* عمير بن الحسام قتل ببدر رضى الله عنه قال أحد في الزهد حدثنا هشام بن عبد الله عن سليمان بن ثابت عن أنس رضى
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا الى الجنة عرضها السموات والأرض فقال عمير بن الحسام
يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج فقال لا والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من
اهلها قال فانك من اهلها قال فاخرج ثم ات من قوته فجعل ياكل منهن ثم قال ان أنا حبيت حتى آكل تمراتي انهما
الحياة طويلاه فرجى بما كان معهم من التمر ثم قاتلهم حتى قتل * أبو سفيان بن الحرث بن عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن سعد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن ابن اسحق قال لما حضر أباسفيان الوفاة قال لاهله
لا تبكوا على فاني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت ورواه محمود بن محمد بن الفضل عن أحمد بن زريع حدثنا أبو نعيم هو
الفضل بن دكين وفيه في الفاروق خطيئة منذ أسلمت * خبيب بن عدي رضى الله عنه قال البخاري حدثنا موسى بن
اسماعيل حدثنا ابراهيم أخبرنا ابن شهاب قال أخبرني ابن أسيد بن جارية عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا فاسر منهم خبيب فلما خرجوا به ليقبلوه قال دعوني أصلي ركعتين فركع
ركعتين قال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي خرج لزدت وقال

فلمست أباي حين أقتل مسلما * على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلومزع

ثم قتلوه وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم
حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان قال قال سعيد بن عاصم بن جذيم سمعت مصرع
خبيب وقد بضعت قريش لجه ثم جلوه على جذعة فقالوا أتعجب أن محمد امكانك فقال ما أحب اني في أهلي وولدي
وان محمد ايشالك بشوكة ثم نادى يا محمد * زيد بن الدثنة رضى الله عنه أسرى يوم الرجيع مع خبيب فقدموه للقتل
فقالوا أنت شريك الله أتعجب أنك الآن في أهلك وان محمد امكانك قال والله ما أحب ان محمد ايشالك في مكانه شوكة
تؤذيه وانى جالس في أهلي * ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه قال ابن سعد أخبرنا عنان حدثنا حماد بن
سلة أخبرنا ثابت عن أنس ان ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيه - ما وقد
انهمز القوم فقال الله - اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعة ذرا اليك مما صنع هؤلاء ثم قال لبس
مادعوتهم أفرانكم خلوا بيننا وبينهم ساعة فجعل يقاتل حتى قتل * عمرو بن الجوح رضى الله عنه وكان أعرج فلم
يشهد بدرا فلما حضرت أحد أراد ان يخرج ففزع بهنوه وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ان بني تميم يدون ان يحبسوني عن الخروج والله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال اما انت فقد عذرك
الله وقال لبنيه لا عليكم ان لاتمنعوه لعل الله عز وجل يبرزقه الشهادة فتركوه قالت امرأته كافي انظار اليه موليا
قد أخذ درقته وهو يقول اللهم لاتردني الى حزبي وهى منازل بنى سلمة فقتل هو وابنه خلاد * عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال أجد حدثنا يونس بن محمد حدثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز
عن الصنابحي قال دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مه - لالم تبكي فوالله لئن استشهدت
لاشهدن لك واثني شفعت لاشفعن لك واثني استطعت لانفعنك ثم قال والله ما حديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا سوف احدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ان فرد باخراجه
مسلم * أبو الدرداء رضي الله عنه قال أجد حدثنا يزيد بن يحيى الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز حدثنا اسمعيل
ابن عبيد الله ان أبا مسلم الخولاني قال جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل مثل مصرعي هذا ألا
رجل يعمل مثل بومي هذا ألا رجل يعمل مثل ساعتي هذه ورواه أحمد أيضا عن الوليد بن جابر عن اسمعيل بن
عبد الله عن أم الدرداء ان أبا الدرداء لما حضر جعل يقول فساقه نحوه وزاد ثم يقول ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم كالم يومنا به أول مرة * خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ابن سعد حدثنا الواقدي عن عبد الرحمن
ابن أبي الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة قال لقد لقيت كذا وكذا زحفوا في جسدى شبرا
وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا موت على فراشي خائف اني فلان مات عين الجبناء * حرام بن
ملحان رضي الله عنه قال أجد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا اسحق عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث حراما خاله أخا أم سليم يوم بئر معونة قال لهم حرام تؤمنوني أبلغكم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
قالوا نعم فجلس يحدتهم وأومأ الى رجل منهم من خلفه فطمعنه حتى أنفذه بالرمح فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة
* أبو بكر الثقفي رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي أخبرنا اسمعيل بن إبراهيم حدثني عتبة بن عبد الرحمن
قال لما نقل أبو بكر بكت ابنته فقال لا تبكي قالت يا ابنته ان لم أبلغ عليك فعلى من أبكي قال لا تبكي فوالذي نفسي
بيده ماني الارض نفس أحب الى أن يكون خرجت من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب ثم أقبل على جران
فقال ألا أخبرك لماذا خشيت والله ان يجيء أمر يحول بيني وبين الاسلام * عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال
أبو عبد الله المرزباني حدثنا أحمد بن محمد الجوهري حدثنا الغزي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدار ع حدثنا الوليد
ابن هشام القعقذي أخبرني عبد الله بن المغيرة عن المطيعي عن أبيه عن عروة قال أتيت عبد الله بن الزبير حين
دنا الحاج منه فقلت قد لحق فلان الحاج ولحق فلان بالحجاج فقال

فرت سلامان وفرت النمر * وقد نلاني معهم فلا نفر

فقلت له قد أخذت دار فلان ودار فلان * فقال

اصبر عصام انه شرباق * قد شق أعجابك ضرب الاعناق

* وقامت الحرب بنا على ساق *

فعرفت انه لا يسلم نفسه فغاطني فقلت انهم والله ان ياخذوك يقطعوك اربابا فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي جنب كان الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على أوصال شلويمزع

فعرفت انه لا يمكن من نفسه * عبد الله بن خذافة السهمي رضي الله عنه لما أسروه وأرادوا قتله بكى وقال انما
أبكي اذ ليس لي الانفس واحدة يفعل بها هذا في الله عز وجل كنت أحب ان تكون لي انفس بعد ذلك شعرة في
هذا * انس بن مالك رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا فهد بن حبان حدثنا حفص بن
عبد الملك قال سمعت أنس بن سيرين يقول شهدت أنس بن مالك وحضره الممات فجعل يقول لقتوني لا اله الا الله فلم

نزل يقول لها حتى قبض * طلحة رضى الله عنه قال سمعته بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير
 حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال لما رمى طلحة جعل يقول دم شيخ ذهب ضياعا اللهم خذ لعثمان حتى رضى ثم
 قال ندمت ندامة الكسبي لما سمعته بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير
 سمعته بن بشير قال قال الزبير بن العوام لما طعن عمرو بن جرم وزمالة قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم أنشد
 ارى الموت اعداد النفوس ولا ارى * بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غدا
 المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال المداثني عن يعقوب بن عون عن عبد الملك بن نوفل بن المغيرة قال لما احتضر المغيرة
 ابن شعبه قال اللهم هذه يدي بايعتكم ارسولكم وجاهدت بكم في سبيلك فاغفر لي ما علمون من ذنوبي وما لا يعلمون
 عاتقتم رضى الله عنه قال سمعته بن محمد بن الفضل حدثنا الميمون حدثنا سريج بن يونس حدثنا اسمعيل بن مجاهد عن أبيه عن
 الشعبي قال حضرت عائشة رضى الله عنها فقالت اني قد احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا
 أدري ما حالى عنده فلا تدفنوني معه فاني أكره أن أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالى عنده ثم
 دعت بخرقه من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي اعلى أنجوهم
 من عذاب القبر * عمرو بن العاص رضى الله عنه قال المداثني عن الاسود بن شيبان عن أبي نوفل بن عقرب قال لما
 احتضر عمرو بن العاص وضع يده موضع الغل في عنقه وقال اللهم انك أمرتنا فتركتنا ونهينا فارتكبنا ولا يسعنا
 الا مغفرك الواسعة فكانت هجرا حتى مات وقال سمعته بن محمد بن الفضل حدثنا أبو صالح المعافى بن مدركة
 حدثنا حمزة عن السري عن الحسن قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال يا ابيه البسوا سلاحي فلبسوه
 ثم جاؤهم فقال أنستطيعون ان تدفعا عني قالوا لا قال الحسن وقد علموا كنهه أراد أن يوحى نفسه فقال اللهم انك
 أمرتنا بأشياء فتركتناها ونهينا فارتكبناها ثم جمع يديه الى عنقه وقال ألا اني أشهد أن لا اله الا الله
 فلم يزل يردد هذا حتى مات قال الحسن كيف اذا جاء بلا اله الا الله وقد قتل أهل لا اله الا الله قال وحدثنا محمد بن جبلة
 حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماس عن عبد الله بن عمرو
 أنه قال لعمر بن العاص أئيبه عند الموت وقد خرج لا تجزع أباب عبد الله فقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجاهدت في سبيل الله فقال له عمرو تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا اله الا الله قال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثني
 أبو يحيى محمد بن عبد الحميد الميموني حدثنا هشام بن السكيت عن صالح بن كيسان قال لما حضرت عمرو بن العاص
 الوفاة قال والله لو ددت اني كنت عبد اخصيا آرى عز اخصييات اللهم اني لست ببريء فاعتذر ولا قوى فانتصر
 ولا حول لي ولا قوة الا بك وأنامتصم بلا اله الا الله وقبض على يديه وشدهما حتى خر جث نفسه * سعد بن ابى
 وقاص رضى الله عنه قال سمعته بن محمد بن جبلة حدثنا سمعته بن عبد الله بن عفير حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري
 قال لما حضرت سعد بن ابى وقاص الوفاة قال اتوني بجعتي فاتي بجعبة من صوف خاقسة فقال كفوني فيها فاني
 لقيتكم المشركين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعته بن محمد بن جبلة
 هلال بن العلاء حدثني عمرو بن عثمان حدثنا سفیان سمعت عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما احتضر
 معاذ قال لا حدثنكم حديثا ما كتمتكموه الا لكيلا تتكلموا فاما الاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قال لا اله الا الله صادقا من قلبه دخل الجنة * عبد الله بن عامر بن كرز العسيمي له رواية قال سمعته بن محمد بن جبلة
 عبد الله بن عمرو حدثنا مصعب الزبيري قال لما احتضر عبد الله بن عامر بن كرز وهو بماله بعرفة خرج اليه ابن
 الزبير وابن عباس وكانا صديقيه فقال وهو يجود بنفسه ان أخوي صائمان فلا تغفلا افطارهما فما قال ابن
 الزبير لوالأهالك عن المحدثي لأهالك عنه الموت ولقد مات وان طعامه بين يدي اضيافه ماشغله عنهم ماله وأوصى
 ان يدفن بماله بعرفة لئلا يبيع ولده فبيعوا ويبيعهم فبأبهم * عنبسة بن ابى سفيان رضى الله عنه يقال له رؤية
 وقال ابو نعيم اتفق الائمة على انه تابعي روى له مسلم والاربعة قال سمعته بن محمد بن جبلة هلال بن العلاء حدثني ابو سلمة
 حدثنا حريز بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن سالم بن سعد عن عمرو بن اوس قال دخلت على عنبسة بن أبي

سنيان وهو في النزاع جعل يقول ما أحب اليك وذلك ثم قال لاحد ثلثك جديا حدثني اخي ام حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى لله اثنتي عشرة ركعة صلاة نهار كل يوم بنى الله بيتا في الجنة * الوعيد ابن عقبة بن أبي معيط اخو عثمان لا مريض الله عنه قال محمود حدثنا جديش بن موسى أخبرنا هشام بن السكبي عن عوانة قال لما احتضر الوليد بن عقبة قال اللهم ان كان أهل السكوفة صدقوا على فلان تلق روحه وحوالار يحانا وان كانوا كذبا على فاجعل ذلك كفارة لذنوبي * سعيد بن العاص رضى الله عنه قال محمود حدثنا أبو جعفر محمد ابن علي النجوى حدثني عمر بن خالد العثماني عن شيبة بن الوليد عن عمه قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال ابنه أياكم يكفل لي ثلاث قال قال له عمر والاشدق أنا قال ديني اقضه وهو ثمانون ألف دينار والله ما استدنته الا في كرم سددت خلته أوليتم وقيت عرضي منه قال علي دينك يا أبت قال بقيت اثنتان قال وما هما قال بناتي لا تزوجهن الا الاكفاء ولو بقلق خبر الشعير قال افعل قال بقيت واحدة أشدهن علي ان فقد اخواني وجهي فلا يفقدون معروفي يا بني ثلاثة صفت بمكافئهم ذراعار جل اغبر وجهي في التردد للتسليم علي ورجل ضاق بي مجلس فترجح لي ورجل نزل به مهم من الامور فبات متملعا علي فراشه يقاب أمره ظهر البطن فلما اصبح را في موضعا الحاجة فلان أكانته ولو خرجت من جميع ما أملك * شرحبيل بن السمط رضى الله عنه قال محمود حدثنا النعماني حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما احتضر شرحبيل بن السمط قال لابنيه قوموا فالعبوا فان الله يؤثر قضاءه علي بكم * أبو رفاعه العدوي رضى الله عنه قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال كان أبو رفاعه العدوي رضى الله عنه من الصحابة فكان كما صلي قال اللهم ارزقني شهادة تسبق بشرها أذاها وفرحها حزنها وتختلني بهم اعن نفسي خذ لا تغفر اسجستان مع عبد الله بن سيرة فطرقه العدوي وهو قائم في المسجد فذبحوه قتل وقبره بيهق كقائه مسلم وغيره ثم شرع المصنف في ذكر أقاويل التابعين من بعدهم من الصلحاء عند الموت فقال (وقبل فجع عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) رواه القشيري في الرسالة (ولما حضر ابراهيم) بن زيد (الخثعي) رحمه الله تعالى (الوفاة بكى قيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار) رواه محمود بن محمد في كتاب المتفجعين قال حدثنا جديش بن موسى أخبرنا الدائني عن قيس بن الربيع قال بلغني ان ابراهيم الخثعي حين احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع فقال انما انتظر مبشرا يبشرني بالجنة أو بالنار وددت انهم يتجلبج في صدرى الى يوم القيامة (ولما حضر ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذيل التميمي المدني روى له الجماعة (الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكي لذنب أعلم اني أتيت به ولكني أخاف اني أتيت شيئا حسبه هينا وهو عند الله عظيم) رواه ابن أبي الدنيا هكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد الفرير يابى حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا عفيف بن سالم عن عكرمة عن محمد بن المنكدر انه جزع عند الموت فقيل له لم تجزع قال أخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فأنا أخشى أن يبدولي من الله ما لم أحتسب (ولما حضر عامر بن عبد قيس) العنبري البصري الزاهد (الوفاة بكى فقيل ما يبكيك قال ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتني من طمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه ثم فجع عينيه وقال وابعده سفراه وأقله زاداه

وقبل فجع عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ولما حضر ابراهيم الخثعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال والله ما أبكي لذنب أعلم اني أتيت به ولكني أخاف اني أتيت شيئا حسبه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال قال ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتني من طمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشى عليه ثم فجع عينيه وقال وابعده سفراه وأقله زاداه

رواه ابن أبي الدنيا (ولما حضرت ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على
التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا) أي في هيت
وكان خرج غازيا (قال اسكت فاني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الأغنياء وأن يميتني موت الفقراء ثم قال له لقي
ولا تعد على ما لم أتكلم بكلام ثان) قال أبو نعيم حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن الحسن
حدثنا أبو اسامة السكبي حدثنا الحسن بن الربيع قال سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصر يقول
له يا أبا عبد الرحمن قل لا اله الا الله فقال له يا نصر قد ترى شدة الكلام على فإذا سمعني قد قلتها لا تردّها علي حتى
تسمعني قد أحدثت بعدها كلاما فأنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك (وقال) أبو محمد
(عطائ بن يسار) الهلال المدني مولى ميمونة روى له الجماعة (تبدى ابليس لرجل عند الموت فقال له نجوت
فقال ما امتنك بعد) وقد جرى نحو ذلك للإمام أحمد كما سأتى عند ذكره (وبكى بعضهم عند الموت فقيل له
ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن) البصري رحمه الله
تعالى (على رجل يحجود بنفسه فقال ان أمرا هذا أوله لجد يران يتقي آخره وان أمرا هذا آخره لجد يران يزهد
في أوله) رواه أبو نعيم في الحلية وروى نحو ذلك عن الاحنف بن قيس قال اذا مرت به جنازة رحم الله عبدا أجهد
نفسه مثل هذا رواه محمود بن محمد وهذه أقوال جلاء من التابعين على شرط المصنف * علقمة بن قيس رحمه الله
تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي الجارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو
خالد الاجر عن الأشعث عن الحسن بن علي عن إبراهيم عن علقمة أنه قال لا تتبعوني كنعى الجاهلية ولا تؤذوا بني أحدنا
واغلقوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بناروان استطعتم أن يكون آخر كلامي لا اله الا الله * عمرو بن عتبة
ابن فرق السلمي الكوفي رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة بن عمرو بن عبد
الرحمن بن يزيد قال خرجنا في جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما أحسن الدم يتحادر
على هذه فخرج فتعرض للقصر فاصابه حجر فشججه فتحادر عليه الدم ثم مات منها واسأله الجرح فشججه جعل يلمسها
بيده ويقول انها صغيرة وان الله عز وجل ليبارك في الصغير * الحسن البصري رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في
الحلية حدثنا محمد بن علي حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا بقية عن أبان
ابن محرز عن الحسن انه لما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا زدنا منك كلمات ينفعنا الله عز وجل
بهن قال اني مريض قد كنت ثلاث كلمات ثم قوموا ودعوني وما توجهت له ما نهيتهم عنه من أمر فكوفوا من أكره الناس
له وما أمرتم به من معروف فكوفوا من أعمل الناس به واعلموا ان خطاكم خطوكم خطوكم خطوكم خطوكم خطوكم
فانظروا أين تعدون وأين تروحون وقال الحسن بن دينار كان الحسن يغمى عليه ثم يفيق فيقول ضربوا واحسابا
وتسليما الأمر الله حتى قضى رحمه الله وقال محمود بن محمد حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا أبو عامر عن صالح بن رستم
قال لما حضر الحسن جعل يقول نازلة صبر واستسلام اللهم بخير والى خير * محمد بن سير بن رحمه الله تعالى
قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن أبي يحيى انه حدث عن الحسن بن دينار ان محمد بن سير بن رحمه الله تعالى كان
يقول وهو في الموت في سبيل الله نفسي أعز الانفس على * الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا
حدثنا داود بن عمرو والضبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سريّة الربيع قالت لما حضر الربيع
بكت ابنته فقال يا بنية لا تبكي ولكن قولي يا بشرى اليوم لقي أبي الخير ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه * مطرف
ابن عبد الله بن الشيخ رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثنا خالد بن يزيد حدثنا روح
ابن المسيب عن عبد الله بن سلم العبدى قال قال مطرف لما حضره الموت اللهم خولي فيما قضيت على من أمر
الدنيا والآخرة وأمرهم أن يحملوه الى قبره فحتم فيه القرآن قبل أن يموت * سعيد بن جبير رحمه الله تعالى
قال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا أحمد بن اسمعيل أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر حدثنا أبو
عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي حدثنا هرون بن عيسى حدثنا أبو

ولما حضرت ابن المبارك
الوفاة قال لنصر مولاه
اجعل رأسي على التراب
فبكى نصر فقال له ما يبكيك
قال ذكرت ما كنت
فيه من النعيم وأنت هو ذا
تموت فقرا غريبا قال
اسكت فاني سألت الله
تعالى أن يحييني حياة
الأغنياء وأن يميتني موت
الفقراء ثم قال له لقي
ولا تعد على ما لم أتكلم بكلام
ثان وقال عطائ بن يسار
تبدى ابليس لرجل عند
الموت فقال له نجوت
فقال ما امتنك بعد وبكى
بعضهم عند الموت فقيل
له ما يبكيك قال آية في
كتاب الله تعالى قوله عز
وجل انما يتقبل الله من
المتقين ودخل الحسن
رضي الله عنه على رجل
يحجود بنفسه فقال ان
أمرا هذا أوله لجد يران
يتقي آخره وان أمرا
هذا آخره لجد يران يزهد
في أوله

عبد الرحمن القرني حدثنا حملة بن عمران حدثنا ابن ذكوان ان الحجاج بعث الى سعيد بن جبيرة فاصابه الرسول
بمكة فلما سار به ثلاثة ايام رآه يصوم نهاره و يقوم ليله فقال له الرسول والله اني اذهب بك الى من يقتلك فاذهب
أي الطريق شئت فقال له سعيد انه سيبلغ الحجاج انك أخذتني فان خليت عني خفت أن يقتلك ولكن اذهب
بي اليه فذهب به فلما دخل قال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبيرة فقال بل شقي بن كسير فقال أحيي سميتي فقال
شقيت قال الغيب يعلم غيرك قال الحجاج أما والله لا بد لك من دنياك نارا تاظلي قال لو علمت ان ذلك اليك ما اتخذت
الها غيرك فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى ان قال ما تقول في قال أنت بنفسك أعلم قال بئس في
علمك قال اذا أسوءك ولا أسرك قال بئس قال نعم ظهر منك جور في جد الله وجراة في معاصيه بقتلك أولياء الله قال
والله لا قطع عنك قطعا قال اذا تفسد على دنياي وأفسد عليك آخرتك والعصا امامك قال الويل لك قال الويل لمن
زخرح عن الجنة وأدخل النار قال اذهبوا به فاضربوا عنقه قال سعيد فاني أشهدك اني أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فلما اذهبوا به ليقول تبسم فقال الحجاج مم ضحكك قال من جراتك على الله عز وجل
فقال اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهه وجهي الذي فطر السموات والارض قال اقبلوا ظهره الى القبلة فقرأ
سعيد فابتوا قولوا فثم وجهه الله فقال كبوه على وجهه فقرأ سعيد منها خلقناكم وفها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى فذبح فبلغ ذلك الحسن فقال اللهم قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فسابقي الاثلاثا حتى وقع الدود في جوفه
فهلك * خزيمة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد حدثني سعيد بن خيثم عن محمد
ابن خالد الضبي قال لم تكن نذري كيف يقرأ خزيمة القرآن حتى مرض فنقل فجاءته امرأته فجلست تبكي فقال
ما يبكيك الموت لا بد منه فقالت الرجال بعدك على حوام فقال ما كل هذا أردت منك انما كنت أخاف رجلا واحدا
وهو أخى محمد وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب الشراب في بيتي بعد ان كان القرآن يتلى فيه
كل ثلاث * طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا محمد بن فضيل
عن أبيه قال دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذ فقال له أبو كعب شفاك الله قال استخير الله قال الأشج وحدثنا أبو
ادريس عن ليث قال حدثت طلحة بن مصرف في مرضه الذي مات فيه ان طائوسا كان يكره الانبياء فسمع طلحة
يقول حتى مات * زيد البياحي رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثني أبو سعيد الأشج حدثني المحاربي عن
سفيان قال دخلنا على زيد البياحي نعوذ فقلنا شفاك الله فقال استخير الله * أبو الجلد رحمه الله تعالى قال ابن أبي
الدينا حدثني محمد بن الحسين حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري سمعت أبا عمران الجوني قال أوصاني أبو الجلد
بان ألقنه لا اله الا الله فكنت عند رأسه وقد أخذته كرب الموت فجعلت أقول يا أبا الجلد قل لا اله الا الله قال لا اله
الا الله بها أرجو نجاتي نفسي لا اله الا الله ثم قبض * مكحول الشامي رحمه الله تعالى قال القشيري في الرسالة كان
الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يصيحك فقيل له في ذلك فقال ولم لأصيحك وقد ذاقنا من
كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله * محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال العتيبي حدثني
محمد بن عبد الله مولى الثقي قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي فقال يا اخوتاه هبوني ويا اباكم سألتنا الله
الرجعة فاعطاكموها ومنعها فلا تخسروا أنفسكم * ثابت البناني رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا علي بن مسلم
حدثنا جعفر حدثنا محمد بن ثابت البناني قال ذهب ألقن أبي وهو في الموت فقلت يا أبت هل لا اله الا الله فقال يا بني
خل عني فاني في وردي السادس أو السابع * مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن
عبد الله المكي حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا عمارة بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال لولا اني
أكره ان أضع مالم يصنعه أحد قبلي لا وصيت أهلي اذا أنا مت بتقديوني وتجمعوا يدي الى عنقي فتنتلقوا بي
على تلك الحال حتى ادفن كما يصنع بالعبد لا بقو زاد في روايه فاذا سألتني ربي قلت أي رب لم أرض لك نفسي طرفة
عين قط قال وحدثني أسيد بن عاصم حدثنا ابن خالد حدثنا حرم قال دخلنا على مالك بن دينار وهو في مرضه
وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه الى السماء ثم قال اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب البقاء في الدنيا بطن ولا فرج

* أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى قال محمود بن محمد حدثنا علي بن عثمان النخيلي عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال حضرت أبا مسلم الخولاني الوفاة وهو بارض الروم فعاده أمير الجيش فقال له يا أبا مسلم هل لك من حاجة أتوصيني بوصية قال نعم تدعو بقناة وخزقة وتعقد لي لواء على كل من مات بارض الروم ففعل الامر ذلك قال فظننا انه أحب ان يبعث عليهم يوم القيامة * سليمان التيمي رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد ابن جبلة حدثنا محمد بن اسحق سمعت سوار بن عبد الله يقول سمعت المعتمر يقول قال أبي حين حضره الموت يابني حدثني بالرخص لعلني ألقى الله تعالى وأنا حسن - الفان به وهذا قد تقدم للمصنف قريبا * حسان بن أبي سنان رحمه الله تعالى قال ابن أخي سميت في جزئه حدثنا جعفر الخواص حدثنا ابن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا حاتم بن سليمان حدثنا عاصم بن فرق قال دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت فقال له بعض اخوانه أتجد كرا با شديدا بكى ثم قال ان ذلك ثم قال ينبغي للمؤمن أن يسئل عن كرب الموت وألمه لما رجو من السرور في لقاء الله عز وجل * أبو بكر عبد الله بن أبي مريم رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد ابن ابراهيم حدثنا عبد الصمد بن سعيد قال سمعت أبا أيوب يقول سمعت يزيد بن عبد ربه يقول عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزاع فقلت له رجلك لله لو جرت جرحه ماء فقال بيده لا ثم جاء الليل فقال اذا قلت نعم ففعلت راني فيه فطره ماء ثم مات * سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الملك الميهوني عن عمرو بن ميمون قال احتضر سعيد بن المسيب وكان له ثمانون دينارا فجعلها في يده وجعل يقول اللهم انما كنت أصون بهما ديني وعرضي * عبد الله بن ادريس الاودي الكوفي رحمه الله تعالى قال الخطيب في التاريخ حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا عبد الرحمن بن عمر المصري حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي سمعت حسين بن عمرو العنقري قال المازل بابن ادريس الموت بكى ابنته فقال لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمه * عبد الله بن عبد العزيز العمري المدني رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني ابن زيد النميري حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري بنعمته ربي أحدثني في ٧ أصبح الاسبعة دراهم من لحاء شجرة فتلته بيدي وبنعمته ربي أحدثني لوان الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا ان ازيل قدمي عنها ما أزلتها * علي بن صالح بن حي رحمه الله تعالى قال أبو علي بن شاذان أخبرنا أحمد بن كامل حدثنا عيسى بن اسحق الانصاري حدثنا أحمد بن عمران البغدادي حدثنا يحيى بن آدم قال قال الحسن بن حي قال لي أخي علي في الليلة التي توفي فيها اسقى ماء وكنت قائما أصلي فلما قضيت صلاتي أتيت بماء فقلت يا أخي هذا ماء قال قد شربت الساعة فأت ومن سقاك وإس في الغرفة غيري وغيرك قال أنا في جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك وأولك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه ورواه كذلك أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الاولياء وابن منده في كتاب الاحوال وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا علي ابن عثمان النخيلي حدثنا عبد الله بن موسى قال مات علي بن صالح بن حي وأنا غائب فلما قدمت أتيت الحسن بن صالح أخاه اعز به وأنا أبكي فقال لي لا تبك حتى أحدثك انما لما احتضر واشتد عليه استسقى فحشبه بقدر من ماء فقلت له ألا تشرب قال لا قد سقيت قلت ومن سقاك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الملائكة صفوف فاردت ان استثبت عقله فقلت وكيف صفوف الملائكة فقال هكذا بعضها فوق بعض ورفع يديه فجعل يهني فوق اليسرى * أبو بكر بن عباس رحمه الله تعالى قال الخطيب أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد حدثنا جعفر بن محمد بن نصر أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سمعت الحسائي يقول لما حضرت أبا بكر بن عباس الوفاة بكى اخته فقال لها ما يبكيك انظري الى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمه

(فصل) * في ذكر اقوال جماعة من المختصرين على غير ترتيب في طبقاتهم أبو عطية بن قيس المذبوح رحمه الله تعالى قال ابن المبارك في الزهد أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم حدثني حماد بن سعيد عن أبي عطية المذبوح قال لما حضر أبا عطية الموت جزع وقال انما هي ساعة ثم لا أدري أين يسلكني * عبيد الله بن الحسن رحمه الله تعالى

قال محمود بن محمد في كتاب المنفعة من حديثي عبيد الله بن محمد حدثنا خالد بن خديش عن معاذ بن معاذ قال دخلت على عبيد الله بن الحسن أعوده فقلت أراكم محمد الله صالحا فقال

لا يغرنك عيش ساكن * قد توفي بالمنيات السحر

فلما كان السحر سمعت الواقعة عليه رجل من بني يربوع قال محمود حدثني عبيد الله بن محمد حدثني أبو عدنان الهيثم بن الجون أخبرنا الهيثم بن عدي أخبرنا ابن شبرمة قال احتضر رجل من بني يربوع وكان له بني يتبعه فنظر إليه وهو يجود بنفسه فبكي ثم قال

ألا ليت شعري عن بني بعدما * يهدل في قبلة القبر مضجع * وعن وصل أقوام أقي الموت دونهم
أربعون ذاك الأمر أم سيضيع * وبالحفظ البناء الموفق * من القوم مرضى الأمانة مقنع
قال ابن شبرمة فرأيت والله ابنه ضائعاً لم يلتفت إليه أحد من أخوانه * رجل من بني ضبة وبالسند المتقدم إلى أبي عدنان قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن شيخ من ضبة قال حضرت منار جلا يجود بنفسه وابن له يسمى معمر ايدي بين يديه فنظر إليه ملياً وتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول لامرأته

واني لا أخشى أن أموت فتتكحى * ويقذف في أيدي المراضع معمر

فحالت مستوردونه ووليدة * وبشغلها عنه خلوق وبجر

قالت كلا قال فوالله ما لبثت أن انقضت عدتها أن تزوجت شاباً من الحبي فرأيت معمر على ما وصف * رجل من الصدر الأول قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسن بن حدثنا داود المحبر حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت الحسن يقول احتضر رجل من الصدر الأول فقال لابنه أقد عندك رأس فاقبى لاله الا الله فغم الزاد هي لاله خرة * زياد بن أبيه رحمه الله تعالى قال المدائني عن حباب بن موسى عن قيس الارقط قال طعن زياد في أصبعه فاقام خمس عشرة ليلة اذا جهده ذلك الموضع وضع أصبعه في خل حامض فيجيد لذلك راحة وجاءه الهيثم بن الأسود بعهدته على الخجاز فاعلم بذلك فقال وما أصنع به ليت لي بما جاء به الهيثم شربة من ماء أسبغها وقال له شرب لوقطعت أصبعك فقال اذا أقطع قايي انما أجد الوجع في قلبي فقال لهم شرب ما نكفنه به فقال زياد خففوا عليكم فقد تقارب مني سلب عاجل أو كسوة فاخر ومات * أبو شعيب صالح بن زياد رحمه الله تعالى قال محمود حدثني أبو محمد عمرو بن عبيد بن عمر الهوزني قال دخلت على أبي شعيب صالح بن زياد أعوده فوجدته في النزاع فقال ألا بشرك رأيت ههنا شخصاً فأنكرته فقلت من أنت قال أنا ملك الموت فقلت ارفسني في فقال بهذا أمرت * مالك بن أنس الامام رحمه الله تعالى قال الحرث بن أبي اسامة حدثنا محمد بن سعد أخبرنا ابن أبي ادريس قال اشتكى مالك أياماً بسيرة فسألت بعض أهله عما قال عند الموت فقال تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد * أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال ابن شاذان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو بن عدي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول لما حضرت أبي الوفاة جالساً عنده وبیدی الخرقه لا شدي به لحييه فجعل يفرق ثم يفيق ثم يفيق عني ويقول بيده هكذا لا بعد ففعل هذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تفرق حتى تقول قد قضيت ثم تعود فتقول لا بعد لا بعد فقال لي يا بني ما تدري قلت لا قال ابليس لعنه الله قائم حداثي عاض على أنامله يقول لي يا أحمد قد فتني فاقول له لا بعد حتى أموت * آدم بن أبي اياس العسقلاني رحمه الله قال الخطيب في التاريخ

أخبرنا أحمد بن عبد الواحد حدثنا اسمعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو علي الكوفي حدثنا أبو علي المقدسي قال لما حضرت آدم بن أبي اياس الوفاة فحتم القرآن وهو مسجى ثم قال بعجى لك الارقفت في هذا المصر كنت أو ملك لهذا اليوم كنت أرجو لك ثم قال لاله الا الله ثم قضى * عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك * قال محمود حدثنا محمد ابن جبلة حدثنا سعيد بن عفير قال كان عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر مقيمًا بحلوان وخليفته على مصر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فكان ابن خديج يرسل إليه كل يوم باخبار مصر وما يحدث فيها وموت من يموت فيها وأمره أن يختار الرسول حسن الوجه والاسم فاعقل يومًا فاسل رجلًا فقال له عبد العزيز ما اسمك قال أبو طالب

قال اسألك عن اسمك قال مدرك قال فغير وجهه عبد العزيز وتطير ومرض فلما احتضر قال أروني كافاني فجاؤهم
فنظر اليها ثم حول وجهه وقال اف لك من ديني ما أشد غرورك وأقل كثيرك وأقصر طولك ومات فخرج بجنازته
وحولها بمجامر العود وليس نساء اخوانه السواد وخرجن صارخات عليه وذلك لحسن آثاره عندهم * محمد بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال أبو الحسن المدائني عن عمر بن مساور الهمداني أخيه بن جاعة من
موالي محمد بن سليمان بن علي وخاصة انه لما حضره الموت جعلوا يلقيقونه الشهادة وهو يقول ألا ليت أي لم تلدني
ولم أكن * لقيت بفتح لا حسيما ولا حسن * وذو الرمة الشاعر قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي القبطان
جويرية بن أسماء قال مات ذو الرمة بالبادية فقال وهو يكيد بنفسه

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت * علماي قبنا لقد أحصيت آثاري

يارب فاعف ذنوبنا قد أحطت بها * يوم الحساب وزحختني عن النار

قال واحد ثنا أحمد بن الأسود حدثنا الجمعي أخبرنا الزنادي قال لما احتضر ذو الرمة قيل له كيف تجدك قال أجدني
أجد مالا أجد أيام الكذب فازعم اني أجد فاقول

كافي غداة البين يا أم مالك * أجد بنفس قد تداني جسامها

* جرير الشاعر قال الأصمعي حدثنا عبد بن كسيب العنبري قال احتضر جرير بيادية المردة فدخل عليه اخوانه
يعودونه فقال أهلا وسهلا بقرمزينا وحسبي * ولن مرضت فهم أهلي وعوادي

لوان لبنا أباشبلين أو عديني * لم يسلموني لأيت للمغابة العادي

ان يجير طير يا مرفضة صالحة * أو بالفوات فقد أحستهم زادي

* أبو القيس * قال محمود حدثني أحمد بن الأسود حدثني الجمعي قال قيل لأبي القيس وقد احتضر ما تشتهي
فقال اشتهي مالا أجد وأجد مالا اشتهي * بكر بن المعتمر رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا
العتبي قال لما حضرت بكر بن المعتمر الوفاة رأوه مسرورا فقبل له في ذلك فقال ما أخرج الى سلطان غير سلطان
ربي عز وجل * هدي بن الخشم الشاعر قال محمود حدثني محمد بن موسى حدثني ابن السكيت حدثني ابن الأعرابي
قال لما قدم هدي بن الخشم لي قبل قال له ابن حسان بن ثابت أنشدني أبيانا قال على هذه الحال قال نعم فأنشده

الأعلا في قبل نوح النوايح * وقبل فراق الروح بين الجوائح * وقبل غدا بالهف نفسي على غد

اذا راح أصحابي ولست براح * اذا راح أصحابي تفيض دموعهم * وغودرت في الحدة على صفايح

يقولون هل أصلحتم لأخيك * وما للحد في الأرض الفضاء بصلاح

* مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال محمود حدثني ابن الهيثم حدثني العتيبي عن أبيه قال لما اختصر مسلمة بن
عبد الملك جعل يبكي فقبل له ما هذا الجزع فقال والله ما أخرج من الموت واني لوانق ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت
على الفراش كما تموت النساء * عبد الله بن الفضل بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب رحمه الله تعالى قال أبو
الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن جعفر قال دخلت على عبد الله بن الفضل بن ربيعة وهو يكيد
بنفسه وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال أبكي لشيئين راء هذا السر لولا ان لهان على الموت اني لو من بالله نائب
الى الله وان الله لغفور رحيم قلت والذي ترجوه المغفرة ذنبك فارجه لجبرئيل انك فقال صدقت جزاك الله خيرا
* اياس بن قتادة العبشمي رحمه الله تعالى قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن فائدة عن أشياخ من بني تميم ان
اياس بن قتادة العبشمي نظر يوما في المراة فرأى بياض الشعر في رأسه وحبيته فقال ما بعد هذا الا التشاغل بأمور
الآخرة هذا وداع من الدنيا فاقبل على الاجتهاد والعبادة فخرج يوم الجمعة من المسجد فنظر الى السماء فقال
مرحباً بك قد كنت انتظر مجيئك ثم التفت الى من حوله فقال اذا أنا مت فاحلوني الى المحبوب فادفوني بهائم
سقط ميتا فحمل الى المحبوب فقبه به * زيد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى قال المدائني لما رمي زيد بن علي
قال لابنه عيسى بن زيد ابني أما ها كن فلا تكن * دنس الفعال مبيض الاثواب

واحد مصاحبة اللثام فانما * بردي الكرام فسوة الاصحاب

* اوطاة بن سمية الشاعر * قال محمود حدثني أبو محمد البقاعي حدثني أبو السكن الطائي حدثني عم أبي زحر بن

حصن عن جده جريد بن مهنب قال لما احتضر اوطاة بن سمية جعل يردد هذه الابيات

يقول الفتي ثمرت مالي وانما * لوارثه قد يثمر المال كاسبه * يحاسب فيه نفسه في حياته

ويتركه نهباً لمن لا يحاسبه * فسكاه واطعمه وخالسه وارثا * شيخا وودها تعزبه نوابه

يخيب الفتي من حيث يرزق غيره * ويعطي المني من حيث يحرم صاحبه

* ابراهيم بن هاني صاحب أحمد بن حنبل رحمه الله * قال الدارقطني سمعت أبا بكر النيسابوري يقول حضرت

ابراهيم بن هاني يوم وفاته فدعا ابنه اسحق فقال هل غربت الشمس قال لا ثم قال يا أبت رخص لك في الانطاري

الفرض وأنت متطوع قال امهل ثم قال لئلا هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه * وكيع بن أبي سود قال

محمود حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا ابن أبي شيخ قال لما احتضر وكيع بن أبي سود قال لولده لوقد مت لقد جاءكم

قوم قد حفوا شواربهم وحكوا جباههم وشمر رمازهم فبكوا عاوي وقالوا اقضوا ما على أيكم من الدين فلا

تطيعوهم فان على أيكم من الذنوب ما ان غفرها الله له كان الدين من أي سرها وان لم يغفروها لم تخدعوا عن

أموالكم * أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء رحمه الله تعالى * قال ابن الجوزي لما احتضر عزل أ كفان

نفسه وأوصى أن لا يكفن بغيرها ولا يخرق عليه ثوب ولا يقعد لعزاه * أبو حكيم الحيري رحمه الله تعالى * قال ابن

الجوزي حدثني أبو الفضل بن ناصر عن جده أبي حكيم الحيري انه كان قاعداً ينسخ فوضع القلم من يده وقال ان

كان هذا موتاً فوالله انه موت طيب فمات * أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى * قال ابن الجوزي حدثني عنه انه

لما احتضر بكى أهله فقال لهم لي خمسون سنة أذفع عنه فدعوني أتهنأ بلقائه * الامام أبو حامد الغزالي مصنف

الكتاب رحمه الله * قال ابن الجوزي قال أخوه أحمد لما كان يوم الاثنين وقت الصبح نوضاً أنحى أبو حامد وصلى

وقال على بالكفن فاحذره وقوله وتركه على عينيه وقال سمعنا وطاعة للدخول على الملك ثم مدرجليه واستقبل

القبلة وبات قبل الاسفار * أبو بكر بن حبيب رحمه الله تعالى من مشايخ ابن الجوزي قال لما احتضر شيخنا أبو بكر

ابن حبيب قال له أصحابه أوصنا قال أوصيكم بثلاث بتقوى الله عز وجل ومراقبته في الخلوة واحذر واما صرعى هذا

فقد عشت احدى وستين سنة وما كافي رأيت الدنيا ثم قال لبعض أصحابه انظر هل ترى جبينى يعرق فقال نعم

فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن ثم بسط يده عند الموت وقال

ها قد مددت يدي إليك فردها * بالفضل لا بشماتة الاعداء

* أبو الوقت عبد الاول بن عيسى راوى البخارى رحمه الله * قال ابن الجوزي حدثني أبو عبد الله التكريتي قال لما

احتضر عبد الاول أسندته الى فكان آخر كلمة قالها يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين

* أبو محمد بن الحشاش رحمه الله تعالى قال ابن الجوزي دخلت عليه في مرض موته وهو ساكن غير مزعج فقال لي

عند الله أحسب نفسي ثم شرع المصنف رحمه الله تعالى في ذكر أقاويل المحتضرين من السادة الصوفية فقال

(وقال الجزري) وهو أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين نسب الى جده جرم صغراً من أكابر أصحاب الجنيد

وصاحب سهل التستري (كنت عند الجنيد) أبي القاسم (في حال نزعته وكان يوم الجمعة ويوم النيروز) أي أول

يوم من السنة العجمية وأصله أنور وزأى النهار الجديد (وهو يقرأ القرآن نغم فقلت له في هذه الحالة يا أبا

القاسم فقال ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي) نقله القشيري في الرسالة وقال أبو نعيم في الحلية سمعت

عبد النعم بن عثمان يقول سمعت أبا سعيد بن الاعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول حضرت الجنيد عند

الموت في جماعة لا يحسبنا فكان قاعداً يصلي ويشئ رجليه كلما أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح

من رجله وثقل عاينه حركتها فدرجليه وقد تور متافراً بعض أصدقائه فقال ما هذا يا أبا القاسم فقال هذه نعم الله

أ كبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجزري لواء طبعجت قال يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه الله أ كبر فلم

وقال الجزري كنت عند

الجنيد في حال نزعته وكان

يوم الجمعة يوم النيروز

وهو يقرأ القرآن نغم

فقلت له في هذه الحالة

يا أبا القاسم فقال ومن

أولى بذلك مني وهو ذا

تطوى صحيفتي

وقال ربيم حضرت وفاة أبي سعيد الخزاز وهو يقول
 ادبرت كؤوس للمنايا عليهم * فاغفوا عن الدنيا كأغفاء ذى الشكر همومهم وجواله بمعسكر (٣٤١) * به أهل ود الله كالأنجم الزهر

فاجسامهم في الارض
 قتلى بحجة
 وأرواحهم في الحب نحو
 للعلانسرى
 فبا عرسوا الا بقرب
 حبيبهم
 وما عرسوا من مس
 بؤس ولا ضر
 وقيل للجنيديان أبا
 سعيد الخزاز كان كثير
 التواجد عند الموت
 فقال لم يكن يحب ان
 تطير روحه اشتيافا
 وقيل لذى النون عند
 موته مات شتى قال ان
 أعرفه قبل موتى بلحظة
 وقيل لبعضهم وهو في
 الزرع فسل الله فقال الى
 متى تقول الله وأنا محترق
 بالله وقال بعضهم كنت
 عند محمد الدينوري
 فقدم فقير وقال السلام
 عليكم هل هناك موضع
 تطيف يمكن الانسان أن
 يموت فيه قال فأشاروا
 اليه بمكان وكان ثم عين
 ماء بغدد الفقير الوضوء
 وركع ماشاء الله ومضى
 الى ذلك المكان ومضى
 وجلسه ومات وكان أبو
 العباس الدينوري يتكلم
 في مجلسه فصاحت امرأة
 فوجدت فقال لها موتى
 فقالت المرأة فلما بلغت
 باب الدار التفت اليه

نزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله تعالى (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادي رحمه الله تعالى (حضرت
 وفاة أبي سعيد) أحمد بن عيسى (الخرّاز) رحمه الله تعالى (وهو يقول في) آخر نفسه (حنين قلوب العارفين الى
 الذكر * ونذكارهم وقت المناجاة للسر أدبرت كؤوس للمنايا عليهم * فاغفوا) أي اعرضوا (عن الدنيا كأغفاء
 ذى الشكر * همومهم وجواله بمعسكر * به أهل ود الله كالأنجم الزهر * فاجسامهم في الارض قتلى بحجة * وفي
 بعض النسخ تبلى بدل قتلى (وأرواحهم في) الحب نحو العالانسرى * (أي تقاطعها بسرعة الى نحو العلى حتى لم يبق
 في قلوبهم حجاب يحجبها عنه لا عراضهم عن الدنيا (فاعرسوا) أي ماتوا أي في سفرهم (الابقر حبيبهم * وما
 عرسوا من مس بؤس ولا ضر) أي أحوالهم في الدنيا مع مولاهم هي التي حملتهم على حنين قلوبهم اليه وقت
 الارتحال ولم يجدوا الماهم فيه من نزع الروح والاهوال أما لاعراضهم عن الدنيا نقله القشيري في الرسالة
 (وقيل للجنيديان أبا سعيد الخزاز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يحب أن تطير روحه) اشتيافا
 للقاع به نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة الى كمال حال الخزاز في دوام شغفه بالله وأنسه به في سائر أحواله
 (وقيل لذى النون) المصري رحمه الله تعالى (عند موته ماذا شئتني قال) اشتيتني (أن أعرفه) فوق معرفتي
 له (قبل موتى بلحظة) رواه القشيري في الرسالة والمعنى ان ذا النون رأى نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فعد
 معرفته كلاما معرفة فطلب أن يستغرق في جلال الله وكلامه بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم وهو في الزرع
 قل الله) أي اذكره بأسمائك (فقال الى متى تقولون) لي قل الله (وأنا محترق بالله) فليست بغافل عنه فلا
 احتاج الى من يذكرني به نقله القشيري في الرسالة وهذا يدل على كمال حضوره مع الله شديد المراقبة له (وقال
 بعضهم كنت عند) أبي علي (محمد الدينوري) رحمه الله تعالى وجماعة (نقدم) عليهم (فقير) من
 الفقراء أرباب الاحوال (وقال السلام عليكم) فردوا عليه السلام فقال لهم (هل هناك موضع تطيف يمكن
 الانسان أن يموت فيه فأشاروا اليه بمكان) عينه (وكان ثم عين ماء بغدد) ذلك (الفقير الوضوء) منها (وركع
 ماشاء الله ومضى الى ذلك المكان) الذي أشاروا اليه (ومد رجله ومات) نقله القشيري في الرسالة وابن
 خيس في مناقب الارار وابن الملقن في الطبقات وهذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عزم خمس من الغيب
 لا يعلمهن الا الله فيطلع الولي على ذلك وفائدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري من ينكر خرق العوائد
 فأتى الله به جهازا من تبعاء على سؤال وجواب ليرجع اليه من ينكره ويتنفع به ويتقوى به من ينظره (وكان أبو
 العباس) أحمد بن محمد (الدينوري) رحمه الله تعالى صاحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجرى وكان
 عالما فاضلا ورديسابور وأقامهم امدة يعظ ويتكلم على لسان أهل المعرفة ثم ذهب الى سمرقند فمات بم ابعده
 الاربعين وثلاثمائة (يتكلم) للرجال والنساء (في مجلسه) بنيسابور (فصاحت امرأة) بمن حضر من مجلسه
 لسماع الوعظ (تواجدا) بما سمعته منه من الحكم ومقامات القرب الى الله تعالى فكره منها ذلك بحضرة الرجال
 (فقال لها موتى) ان كنت صادقة مغلوبة (فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت اليه) ورجعت الى الله
 بالاضطرار أن لا يفضحها وأن يميتها لتسلم من نسبتها الى التكاف لاحوال الفقراء فأجاب الله دعائها (وقالت
 قدمت ووقعت ميتة) رجها الله تعالى نقله القشيري في الرسالة قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان
 أبو العباس فذكره (ويحكى عن فاطمة) ابنة محمد (أخت أبي علي) أحمد بن محمد (الروذباري) البغدادي
 ثم المصري وكانت من العارفات وهي والددة أبي العباس أحمد بن عطاء لها كلام حسن روى عنها اخوها
 وعاشت بعده (قالت لما قرب أجل) أخي (أبو علي الروذباري) وكان رأسه في حجرى فضع عينيه) وكان قد
 أعشى عليه (وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول) لي (يا أبا علي قد
 بلغناك الرتبة القصوى) وان لم تسألها وأعطيناك درجة الا كبروان لم تردها وهذا الان المختصر قد يكشف

وقالت قدمت ووقعت ميتة ويحكى عن فاطمة أخت أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى فضع عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه
 الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها

ثم أنشأ يقول وحقق لا نظرت الى سواك * بعين مودة حتى أرا كما أراك معذبي بفتور لحنا * وبالحد الموردم حبا كما وقيل للجنيدي
قل لا اله الا الله فقال ما نسبته فاذا كره (٣٤٢) وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم الشبلي ما الذي رأيت منه فقال قال على

درهم مظلمة وتصدق
عن صاحبه بالوفى
على قاي شغل أعظم منه
ثم قال وضعتني للصلاة
ففعلت فنسبت تخليل
لحيته وقد أمسك على
لسانه فقبض على يدي
وأدخلها في لحيته ثم
مات فبكى جعفر وقال
ما تقولون في رجل لم
يفقه في آخر عمره أدب
من آداب الشريعة
وقيل لبشر بن الحرث
لما احتضر وكان يشق
عليه كأنك تحب الحياة
فقال القدوم على الله
شديد وقيل لصالح بن
مسهم ألقوصي بابنك
وعيا لك فقال اني لاسبحي
من الله أن أوصي بهم
الى غيره ولما احتضر أبو
سليمان الداراني أنما
أصحابه فقالوا ابشروا
فانك تقدم على رب غفور
رحيم فقال لهم ألا
تقولون احذروا فانك
تقدم على رب مجاسم
بالصغير يعاقبك بالكبير
ولما احتضر أبو بكر
الواسطي قيل له أوصنا
فقال احفظوا امراد
الحق فيكم واحتضر
بعضهم فبكى امرأته

له من الامور المملوكية فبرى ما لراه الغير كما تقدم (ثم أنشأ يقول

وحقق لا نظرت الى سواك * بعين مودة حتى أرا كما

أراك معذبي بفتور لحظ * وبالحد الموردم حنا كما

نقله القشيري في الرسالة وابن الملقن في الطبقات وابن حسين في مناقب الارار وزادوا ثم قال يا فاطمة الاول
ظاهر والثاني اشكال أي أول البيتين ظاهر اذ هو قسم بعظمته وجلاله تعالى أن لا يلتفت الى غيره والثاني منهما
فيه اشكال على من لم يعرف المراد به ويتوهم أنه راجع الى ربه وفي بعض نسخ الرسالة بعد البيت الثاني
فلو قطعتني في الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواك

(وقيل للجنيدي) قدس سره عند النزاع (قل لا اله الا الله فقال ما نسبته فاذا كره) نقله القشيري في الرسالة
يشير الى أن الذكر يكون عن الغفلة عن المذكور وانما أغفل عنه طرفه عين فكيف أذكرك وهو مقام
الاستغراق قال القشيري في الرسالة سمعت أبا خاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتني الا على فترة (وسأل) أبو محمد
(جعفر بن) محمد بن (نصير) البغدادي المعروف بالخلدي صحب الجنيدي وانتمى اليه وصحب النوري وسمعون
مات ببغداد سنة ٣٤٨ (بكران الدينوري خادم الشبلي) رحمه الله تعالى (ما الذي رأيت منه) أي عند
وفاته (فقال) بكران (قال) لي الشبلي (على درهم مظلمة وتصدق عن صاحبه بالوفى فاعلى قاي شغل
أعظم منه) لاجل براعة اللمة (ثم قال) لي (وضعتني للصلاة ففعلت) أي وضأته (فنسبت تخليل لحيته وقد أمسك)
بالبناء للمفعول (على لسانه) أي لم يطق التكلم (فقبض على يدي وأدخلها في لحيته) لا دخلها (ثم مات فبكى
جعفر) السائل (وقال ما تقولون في رجل لم يفقه في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) وفيه دلالة على كمال
فضيلة الشبلي وتعظيمه للشريعة وثباته عليه عند الموت ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن أحمد
الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي
فسأله ورواه ابن الملقن في الطبقات الا أنه سمي خادمه بكبير الدينوري (وقيل لبشر بن الحرث) الملقب بالحافي
قدس سره (لما احتضر وكان يشق عليه كأنك) يا أبا نصر (تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) رواه
القشيري في الرسالة وقد روي عن سفيان الثوري أنه لما احتضر قال كأنتم ما فاذا هو شديد (وقيل لصالح بن
مسهم) البصري العابد سكن الجزيرة (الاقوصي بابنك وعيا لك فقال اني لاسبحي من الله أن أوصي بهم الى
غيره) تعالى (ولما احتضر أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد (الداراني) رحمه الله تعالى (أنما أصحابه فقالوا)
له (ابشروا فانك تقدم على رب) كريم (غفور رحيم فقال لهم ألا تقولون احذروا فانك تقدم على رب مجاسم بك
بالصغير يعاقبك بالكبير) وهذا مقام من غلب على قلبه الخوف فلم يطمئن (ولما احتضر الواسطي) هو
أبو بكر محمد بن موسى صحب الجنيدي والنوري (قيل له أوصنا فقال احفظوا امراد الحق فيكم) وهي كلمة جامعة
للخبر كاهل فان مراد الحق من عبده أن يكون له خاصة فلا يضاف الا له ولا ينسب الا اليه وهذا هو التوحيد
الخالص (واحتضر بعضهم فبكى امرأته فقال) لها (ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكي
على نفسك فلقد بكت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيدي) قدس سره (دخلت على) استاذي (السري
السقطي أعوده في مرض موته فقلت كيف تجددك فأنشأ يقول

كيف أشكو الى طيبي مابي * والذي بي أصابني من طيبي

وهو مثل قول الصديق رضي الله عنه لما قيل له الاندعوك الطبيب قال قد رأي و قول حذيفة رضي الله عنه لما

قيل

فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكت لهذا اليوم

أربعين سنة وقال الجنيدي دخلت على سري السقطي أعوده في مرض موته فقلت كيف تجددك فأنشأ يقول كيف أشكو الى طيبي مابي *

والذي أصابني من طيبي

فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدر بـ المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب يجتمع والصابر مفترق
كيف القرا على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق (٢٤٣) يارب ان يك شي فيك على فرج

فامتن على به مادام بي
ومنى * وحكى ان قوما
من أصحاب السبلى
دخلوا عليه وهو في الموت
فقالوا قل لاله الا الله
فأنشأ يقول

ان بيتا أنت ساكنه
غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول محتنا
يوم يأتي الناس بالحنج
لأنناح الله لي فرجا
يوم ادعو امناك بالفرج
وحكى ان أبا العباس بن
عطاء دخل على الجنيد
في وقت نزع فسلم عليه
فلم يجبه ثم أجاب بعد
ساعة وقال اعذرني
كنت في وردي ثم ولى
وجهه الى القبلة وكبر
ومات وقيل للسكاني لما
حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو لم يقرب
أجلى ما أخيرتكم به
وقفت على باب قاي
أربعين سنة فكلما مر
فيه غير الله حجبته عنه
وحكى عن المعتمر قال
كنت فمى حضر الحكم
ابن عبد الملك حين جاءه
الحق فقلت اللهم هون
عليه سكرات الموت فانه
كهن وكان فند كرت
بحاسنه فافاق فقال من
المتكلم فقلت أنا فقال

قيل له ذلك قال الطيب أمرضنى (فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدر بـ المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول

القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب يجتمع والصابر مفترق * كيف القرا على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان يك شي فيك على به مادام بي رمق
وحكى ان قوما من أصحاب) أبي بكر (السبلى دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لاله الا الله فأنشأ يقول
ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول محتنا
يوم يأتي الناس بالحنج * لأنناح الله لي فرجا * يوم ادعو امناك بالفرج
قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن أبي
محمد الهر وى قال مكنت عند السبلى الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذه البيت ففساها ولم يذ كر
البيت الثالث (وحكى ان أبا العباس) أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الاودى من أقران الجنيد (دخل على
الجنيد في وقت نزع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في وردي) الذي التزمته فما
أمكنني قطعه لرد السلام (ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر ومات) نقله القشيري في الرسالة بالفظ وقيل دخل ابن
عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فباطأ في الجواب ثم رد وقال اعذرني فلقد كنت في وردي ثم مات (وقيل
للسكاني) أبي بكر محمد بن علي البغدادي من أصحاب الجنيد مات بمكة سنة ٣٢٢ (لما حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو لم يقرب أجلى ما أخبرتكم وقفت على باب قاي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه وحكى
عن المعتمر قال كنت فمى حضر الحكم بن المطلب) بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو
ابن مخزوم المخزومي أحد أجداد بني مخزوم قدم منيع وسكنها مباطر جنبه في نارنج حلب مبسوطة ووالده
المطلب روى له البخاري في جزء القراءة والاربعة وهو صدوق كثير التدليس والارسال وأخوه عبد الله بن المطلب
مدني روى له النسائي (حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان فند كرت بحاسنه
فافاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طغى) رواه
الزبير بن بكار في أنساب قريش قال سمعت القاسم بن محمد بن المعتمر بن عياض بن جندب بن عوف الزهري يحدث
أبي بنى سنة أربع وتسعين ومائة قال حدثني جندب بن معيوف الهمداني عن أبيه معيوف بن يحيى قال كنت فمى
حضر الحكم بن المطلب المخزومي عند موته بمنيع فأنشأ عليه ولقي شدة فقال بعض من حضره اللهم هون عليه
فافاق وقال من المتكلم فقال الحكم أنا فقال هذا ملك الموت يقول لي اني بكل سخي رفيق وقد أخرجه مجود بن
محمد في كتاب المتفبعين فقال حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا الزبير بن بكار فساها وقد عرفت بهذا ان المعتمر
في سياق المصنف ليس هو التميمي كما يظن به عند بادئ الرأي وليس له رواية في هذه القصة وإنما هي لحفيده وقال
مجود أيضا حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا مصعب الزبيري قال مات ابن للمطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب
يقال له الحرث أبو الحكم وعبد العزيز وكان موته بمكة فجاءه أبوه من قابل فلما أتى قبره قال يا بني أعتنك زائرا
ومشتا فاقم أرك وشوق شهقة فخر ميتا قد فن الى جنبه (ولما حضرت) أبا محمد (يوسف بن اسباط) الشيباني الزاهد
(الوفاة شهده حذيفة) المرعشي وكان بينهما نواد (فوجده قلنا) أي مضطربا (فقال حذيفة يا أبا محمد هذا
أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله كيف لا أقلق ولا أجزع وانى لأعلم اني صدقت الله في شيء من عملي فقال
حذيفة ما يحب هذا الرجل يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شيء من عمله) وقد روى أبو نعيم في الحلية من
طريق موسى بن طريف قال سمعت يوسف بن اسباط يقول لي أربعون سنة ما حك في صدري شيء الا تركته

ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طغى ولما حضرت يوسف بن اسباط الوفاة شهده حذيفة فوجده فلفاق فقال يا أبا محمد
هذا أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أفاق ولا أجزع وانى لأعلم اني صدقت الله في شيء من عملي فقال حذيفة ما يحب هذا
الرجل الصالح يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شيء من عمله

وعن المغازلي قال دخلت على شيخ لي (٣٤٤) من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول يمكنك أن تعمل ما تريد فارقي بي

(وعن أبي أحمد المغازلي) له ذكر في الرسالة (قال دخلت على شيخ من أصحاب هذه القصة وهو عليل) محتضر (وهو يقول) مخاطباً إليه (يتمكنك أن تعمل بي ما تريد فارقي بي) طلب من الله تعالى أن يرفق به في قبض الروح (ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فأعزتهم اطرفي) وهو يشير إلى مقام الاستغراق بالله فلا يرى شيئاً سواه من النعيم ولفظ القشيري في الرسالة ما فعل الله بك وصنع فقال منذ ثلاثين سنة الخ وفي بعض النسخ فقالوا ابشر فقد فعل الله بك وصنع وزاد في آخره وقالوا له عند النزاع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي (وقيل لرويم) بن محمد البغدادي (عند الموت قل لاله الا الله فقال لا أحسن غيره وما حضر) أبا الحسين (النوري) بضم النون (الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر) ولفظ الرسالة أليس ثم أعود فقال القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين التورى أنه سمع هذا البيت

لأزلت أنزل من ودادك منزلاً * تحير الالباب عند نزوله

فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في أجرة قصب قد قطعت وبقى أصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه فبات وقد تقدم للمصنف ذلك في كتاب الوجد والسماع (ودخل أبو يحيى) اسماعيل (المزني على الشافعي رحمة الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً والسوء على ملاقياء بكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فاهنيئاً أم إلى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما نفسا قاي وضافت مذاهي * جعلت رجاى تحت عفوك سلماً

تعاظمى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظماً * فإزلت ذاعفوعن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما * ولولا لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدماء) رواه البيهقي في مناقبه (ولما حضر) أبا حامد (أحمد بن خضرويه) البجلي من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشي وكان كبيراً في الفتوة (الوفاة سئل) عن مسئلة (فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فإني لي أو أن الجواب) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو في النزاع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع منذ خمس وتسعين سنة هوذا يفتح لي الساعة لأدري بالسعادة أم بالشقاوة فإني لي أو أن الجواب قال وكان عليه سبعاً وعشراً فدمعت عيناه وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم اللهم فادهم عني قال فدنق الباب وقال أين غرماء أحمد فنفى عنه ثم خرجت روحه ما تحسنة أربعين ومائتين ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله فسأله وما ذكره القشيري من أحوال المحتضرين قال حتى عن عبد الله بن منازل انه قال ان جسدون القصار أوصى إلى أصحابه ان لا يتركوه حال الموت بين النسوان وقيل لما حضر بعضهم الوفاة قال يا غلام أشدد كفاي وعفر خدي ثم قال دنا الرحيل ولا راءة لي من ذنبي ولا عذر أعذوبه ولا قوة انتصر بها أنت لي أنت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتاً استكان العبد أولاه فقبله وقال بعضهم كنت عند محمد بن عبد الله فقبل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني فقبل له قل لاله الا الله فحول وجهه إلى الجدار وقال أفنيت كلني بكلكم * هذا جزء من يحبك وقبل لابي محمد الديلمي وقد حضرته الوفاة قل لاله الا الله فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفق ثم أنشأ يقول

ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فأعزتهم اطرفي وقيل لرويم عند الموت قل لاله الا الله لا أحسن غيره وما حضر النوري الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر ودخل المزني على الشافعي رحمة الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً والسوء على ملاقياء ولكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فاهنيئاً أم إلى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما نفسى قاي وضافت مذاهي جعلت رجاى نحو عفوك سلماً تعاظمى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً فإزلت ذاعفوعن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما ولولا لم يغوى بابليس عابد فكيف وقد أغوى صفيك آدماء فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فإني لي أو أن الجواب

ولولا لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدماء ولما حضر أحمد بن خضرويه الوفاة سئل عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فإني لي أو أن الجواب

تسرى ثوب التيه لما عرفته * وصدولم يرض بأن عبد
وقيل للشبلي عند وفاته قل لاله الا الله فقال قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا فسلوه فديته * لم يقتل تحرشا
قلت هذا قدر واه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أنبأنا ابن ناصر عن ابن المبارك بن عبد الجبار عن أبي علي
الحسن بن غالب قال سمعت أبا الحسن السوسنجري يقول قالت أخت الشبلي كان أخي ينزع وأنا عنده فقلت
يا أخي قل لاله الا الله فقال ان سلطان حبه * قال لا أقبل الرشا ثم مات رحمه الله تعالى ثم قال القشيري سمعت
أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقهاء
يقول لما مرض يحيى الاصطخري جلسنا نحوه فقال له رجل من أهل أسد أن لاله الا الله جلس مستويا ثم أخذ
بيد واحدنا وقال قل أشهد أن لاله الا الله ثم أخذ بيد الآخر حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات
قال وسمعت بعض الفقهاء يقول لما قرب وفاة أحمد بن نصر قال له واحد قل أشهد أن لاله الا الله فنظر إليه فقال له
بالفارسية بي حرمي مكن أي لا تترك الحرمة وقال بعضهم رأيت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب يقع على وجهه
فخلصت أذنه عن وجهه ففتح عينه وقال من هذا أنا منذ كذا وكذا سنة في طلب وقت يصفوني فلم يتفق إلى الآن
جئت أنت توقع نفسك مرعاك الله قال وسمعت منصور المغربي يقول دخل يوسف بن الحسين على إبراهيم
الخواص عاذه له بعد ما أتى عليه أيام لم يبعده ولم يتبعه فلما رآه قال للخواص أنت شمس شيا قال نعم قطعة كبد
مشوى قال القشيري اعلم الإشارة فيه أنه أراد أنت شمس قلبا يرق لفقير وكبد يشتوى لغريب لانه كالمستحق
ليوسف بن الحسين حيث لم يتبعه قال وسمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي
يقول سمعت أبا بكر الرقي يقول كلما عند أبي بكر الزقاق بالعمدة فقال الهسي كم تبقيني ههنا يا باع الصلاة الأولى
حتى مات قال وحكي عن أبي علي الروذباري أنه قال رأيت بالبادية شابا حذافا لم أر في قال ما يكفيه شغفي بحبه
حتى أعلمني ثم رأيت يجود بروحه فقلت قل لاله الا الله فأنشأ يقول

أيا من ليس لي منه * وإن عذبتني بد * ويا من نال من قلبي * من لا ماله حقد
أجرني من تحنيك * فقد أفلقتني الجهد * اذالم يرحم المولى * إلى من يشتمك العبد

قال وسمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت أبا الحسن الطاروسي يقول سمعت عائش الدينوري
يقول سمعت المزن الكبيير يقول كنت بمكة فوقع بي الزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت إلى بئر ميمونة
إذا بأبشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لاله الا الله ففتح عينه فأنشأ يقول
أنا ن مات فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من إرادة السفر فرجعت إلى مكة قال
وقيل لبعضهم أنتحب الموت قال القدوم على من يرجى خيرة خبر من البقاء مع من لا يؤمن شره قلت رواء أبو نعيم
في الحلية من طريق عبد ربه بن صالح قال دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له أحسن الله عاقبتك
يا أبا عبد الله فقال كذا الخاق بن يرجى عفو خبر من البقاء مع من لا يؤمن شره اه ثم قال وحكي عن الجنيد
أنه قال كنت عند أستاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه فنظرت إلى السماء فقال بعد ثم نظرت إلى الأرض فقال
بعد يعني أنه أقرب إليك من أن تنظر إلى السماء أو إلى الأرض بل هو وراء المكان قال وسمعت أبا حاتم السجستاني
يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الو جهسي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول دخلت مصر ف رأيت
الناس مجتمعين فقالوا كافي جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت في أن براكا

فشوق شهوة ثم مات وقد تقدم في كتاب السماع ورواه ابن الملقن في الطبقات وزاد بيننا

أوما حسب اعين * ان ترى ما قدر لك

قال القشيري وسمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول قال الو جهسي كان

سبب موت بنان الحال انه ورد على قلبه شيء فهم على وجهه فلقوه في وسط متاهة بني اسرائيل في الرمل ففزع عينه وقال اربع فهدا مريع الاحباب وخرجت روحه وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة فمكة في فقير ومعه دينار فقال اذا كان غدا أموت فاصلى بنصف هذا قبر والنصف لجهازى فقلت في نفسي كأنه أصابته فاقة الحجاز فلما كان بالغداه ودخل الطواف ثم مضى وامتد على الارض فقلت هو ذا يمتد فذهبت اليه فحركته فاذا هو ميت فدفتنه كما أمر وقبل لما تغيرت الحال على ابي عثمان الحيري مرض ابنه أبو بكر فمكة ففزع أبو عثمان عينه وقال ان خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن وحكى أبو على الروذباري قال قدم علينا فقير فمكة فدفنته وكشطت عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله غربته ففزع عينه وقال يا أبا على أنذلتني بين يدي من ذلتني فقلت يا سيدي احياة بعد موت فقال بلى أنا حي وكل محب لله حي لانصر لك غدا بجاهي بار وذباري ورواه ابن الملقن في الطبقات ولفظه قدم علينا فقير في يوم عيد في هيترة فقال هل عندك مكان نظيف يموت فيه فقير غريب فقلت له كالمتهاون به أدخل ومث حيث شئت فدخل فتوضأ وصلى ركعتين ثم اضطجع فمكة فجهرته والباقي سواء قال ويحكى عن علي بن سهل الاصماني انه قال أتروني أموت كما يموت الناس مرض وعبادة انما ادعى فيقال لي يا على فاجيب فكان يمشي يوما فظلم لي بك ومات قال وسمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزني الكبير يقول لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرض وفاته فقلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الى وقال اياي تعني وعزة من لا ينوق الموت ما بيني وبينه الاحجاب العزة وانطافأ من ساعته وكان المزني يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقي أولياء الله الشهادة والتخلت منه وكان يبي اذ ذكر هذه الحكاية وقال أبو الحسن الماسكي كنت أصحب خيرا للناس سنين كثيرة فقال لي قبل موته بشمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وادفن يوم الجمعة بعد الصلاة وستسعى هذا فلا تنس قال أبو الحسن فأنسيتني الى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال سألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال قف عاقل الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذي أمرت به لا يطوتك والذي أمرت به يطوتني فدعا بماء وجدد وصلي ثم تمدد وغمض عينه فروى في المنام بعد موته وقيل له كيف حالك فقال لا تسأل لكن تخلصت عن دنياكم الوضرة قلت وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال سمعت علي بن هرون الحاربي يحكي عن غير واحد من حضر موت خيرا للناس من أصحابه انه غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق ونظر الى ناحية من باب البيت فساقه وفيه بعد قوله يطوتني فدعني أمضي لما أمرت به والباقي سواء قال القشيري وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن قيس يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول كنت بمكة فخرت يوما بباب بني شيبه فرأيت رجلا أحسن الوجه مينا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد أما علمت ان الاحياء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وسمعت يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجرجري يقول بلغني انه قيل لذي النون عند النزع أو سمعنا قال لا تشغلوني فاني متعجب من محاسن لطفه وسمعت يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا عثمان الحيري يقول سئل أبو حفص في حال وفاته ما الذي تعظما به فقال لست أقوى على القول ثم رأي من نفسه قوة فقلت له قل حتى أحكي عنك فقال الانكسار بكل القلب على التقصير هذا كله سياق القشيري في الرسالة وبما نقلته من طبقات ابن الملقن قال الحسين بن الفضل حضرت أبا الحسن النوري وهو في الموت فقلت له الك حاجة أو في نفسك شهوة فرفع رأسه الى وقد انكسر لسانه فقال اي والله أشتهي شهوة كبيرة قلت وما هي قال أشتهي أرى الله تعالى ثم تنفس عالبا كالواجب بحاله وفارق الدنيا قال وقال الجنيد دخلت على السري وهو في النزع فجلست عند رأسه ووضعت خدي على خده فدمعت عينا فوقع دمي على خده وقال لي من أنت قلت خادمك الجنيد فقال مرحبا فقلت أو صني بوضعية انتفع بها قال اياك ومصاحبة الاسرار وأن تنقطع

عن الله بصحبة الاغيار ولما حضرته الوفاة قلت له يا سيدي لا يرون بعدك مثلك قال ولا أخلف عليهم بعدى مثلك قال وقيل لحبيب العجمي في مرض الموت ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك فقال سئري بعد بلا زادو ينزل بي في حفرة من الارض موحشة بلاه ونس وأقدم على ملك جبار قد قدم الى العذرو وروى انه خرج عزا شديدا عند الموت فجعل يقول أريد سفراما سفرته قط أريد أن أسلك طريقا مسلكه قط أريد أن أزور سيدي ومولاي مارأيت قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب وأبقى الى يوم القيامة ثم أقف بين يدي الله تعالى فأخاف أن يقول لي يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر للشيطان فيها بشئ فإذا أقول وليس لي حيلة أقول يا رب هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين الى عنقي قال الراوي فهذا رجل عبد الله ستين سنة مشغلا به ولم يشغل من الدنيا بشئ قط فكيف حالنا وقال ابن الجوزي في كتاب الثمات أخبرنا عمر بن ظفر أخبرنا جعفر بن أحمد حدثنا عبد العزيز بن علي أخبرنا أبو الحسن بن جهضم أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى حدثني يوسف بن الحسين قال قال فتح بن شخرف دخلت على ذي النون المصري عند موته فقلت كيف تجدك فقال

أموت وماتت اليك صابتي * ولاريت من صدق حبك أو طاري
منأى المنى كل المنى أنت لي منى * وأنت الغنى كل الغنى عند اقناري
وأنت مدي سؤى وغاية رغبتي * وموضع آمالي ومكنوف اضماري
وبين ضلوعي منك مالا أبشيه * ولم أجد بادي له سهل ولا جاري
سرا ولا تخفي عليك خفيها * وإن لم أسمع حتى التنادي بأسراري
فهب لي نسيه مامنك أحيا روحه * وجد لي بيسر منك بطرد اعساري
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن * من العلم في أيديهم -م عشر معشار
فابصارهم -م محجوبة وقلوبهم -م * نراك بأوهام حديدات ابصار
الست دليل الركبان هم تخبروا * وعصمة من أمسى على حرف هار

قال الفتح بن شخرف فلما نقلت له كيف تجدك فقال

ومأى سوى الاطراق والصمت حيلة * ووضع على خدي يدي عند تذكري
وان طرقتني عبرة بعد عبرة * تجرعتها حتى اذا عجل تصاري
افضت دم -م وعاجزة مسهلة * اطفئ بها حرائقهم من أسراري
واسمت أبالي فائتبا بعد فائت * اذا كنت في الدارين يا واحد جلوي
وأورده ابن الملقن في الطبقات من كتاب بهجة الاسرار لابن جهضم وفيه زيادة أبيات منها بعد البيت الرابع
تحمل قلبي فيك مالا أبشيه * وإن طال سقمي فيك أو طال اضراري
ولي منك في الأحشاء داء مخامر * وقد هدمني الركن وانبت أسراري

ومنها بعد البيت الثامن حملت لها القدر المفرق والتقى * على قدر واله -م يجري بمقدار
ومنها قبل البيت الأخير فيانتهى سؤال المحبين كلهم * انجني محل الانس مع كل زوار
وقال ابن جهضم بسنده الى عبد الجبار قال لما صحبت فتح بن شخرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه الى السماء فرفع رأسه وفتح عينيه ونظر الى السماء وقال قد طال شوقي اليك فجعل قدومي عليك فأتى عليه الجمعة حتى مات وقال صاحب مصارع العشاق بسنده الى أبي اسمعيل الموصلي وكان من أصحاب الفتح بن سعيد شهد فتح العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعدما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان ينفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما فعلت في قرباني عندهم أمها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فمات فمسمت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء وقال علمت طول حزني وغمي وتردادي في أزقة الدنيا فأتى مني تحبسي أمها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فمات فمسمت به وجهه فافاق

اختلاف بحسب اختلاف

أحوالهم فغلب على

بعضهم الخوف وعلى

بعضهم الرجاء وعلى

بعضهم الشوق والحب

فتكلم كل واحد منهم

على مقتضى حاله والكل

صحيح بالاضافة الى

أحوالهم

* (الباب السادس في

أقاويل العارفين على

الجنائز والمقابر وحكم

زيارة القبور) *

اعلم ان الجنائز عبرة

للصبر وفيها تنبيه وتذكير

لأهل الغفلة فانها

لا تزيدهم مشاهدتها

الا مساواة لانهم يظنون

أنهم أبدا الى جنازة

غيرهم ينظرون ولا

يحسبون أنهم لا يحال

على الجنائز يحالون ذلك

ولكنهم على القرب لا

يقدرون ولا يتفكرون

أن المحولين على الجنائز

هكذا كانوا يحسبون

فبطل حسابهم وانقرض

على القرب زمانهم فلا

ينظر عبد الى جنازة الا

ويقدر نفسه بمجولا

عليها فانه محمول عليها

على القرب وكأن قد

واعلم في غدا أو بعد غد

وروي عن أبي هريرة

انه كان اذ ارأى جنازة

قال امضوا فاننا على الامر

وكان مكحول الدمشقي

اذا ارأى جنازة قال اغدوا فاننا نحون موعظة بليغة وغفلة سريرة يذهب الاول والاخر لا عقل له

فما عاش بعد ذلك أياما حتى مات وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا ابن ناصر أخبرنا أحمد بن أحمد حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا أبي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم الطوسي قال دخلت عليه قبل موته باربعة أيام فقال تعال ابشرك بما صنع الله باخيلك من الخير قد نزل بي الوت وقد من الله تعالى علي انه ليس عندي درهم يخاسبني عليه اغلق الباب ولا تأذن لاحد علي حتى أموت واعلم اني أخرج من الدنيا وليس ادع ميراثا غير كسائي ولبدني وانا في الذي أتوضأ فيه وكتبي وكانت معه صرة كان فيها نحو ثلاثين درهما فقال هذا لابني اهداه له قريب له ولا أعلم شيئا احل لي منه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنت ومالك لابیك فكفوني منها فان اصبتم لي بعشرة دراهم ما يستعرونني فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا علي جنازتي لبدني غطوا عليها بكسائي وتصدقوا بانائي اعطوه مسكينا يتوضأ منه ثم مات في اليوم الرابع وقال أبو الحسن بن جهضم في نسخة الاسرار أخبرنا أحمد بن محمد بن علي حدثني عثمان بن سهل قال دخلت على عمرو بن عثمان السبيعي في علقته التي توفي فيها فقلت له كيف تجدك فقال أجد سرى واقفام مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام وقال الخطيب أخبرنا أحمد بن علي المحتسب حدثنا الحسن بن الحسين بن حكان سمعت أبا الحسن علي ابن ابراهيم البغدادي يقول سمعت أبا عبد الخالق باذي يقول حضرنا يوسف بن الحسين وهو يوجد بنفسه فقال اللهم اني نصحت خلقك ظاهرا وغشيت نفسي باطنها فذهب لي غشي لنفسي لئلا يهلك ثم خرجت روحه وقال ابن الجوزي قال أبو الوفاء بن عقيل ونقلته من خطه قال بعض أصحاب عبد الله الزاهد حضرته عند موته وهو يقول يا سيدي اليوم خباتك ولهذه الساعة اقنينك بحق حسن ظني بك (فهذه أقاويلهم) عند سفرهم للأخرة (وأما اختلاف بحسب اختلاف أحوالهم) من خوفهم ورجائهم وحبهم للقاء الله تعالى (فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب) للقاء الله تعالى (فتكلم كل واحد على مقتضى حاله) بما أقامه الله فيه (والكل صحيح بالاضافة الى أحوالهم) وبالله التوفيق

* (الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور) *

(اعلم) بصرك الله تعالى (ان الجنائز) بالفق والكسر أفصح وقال الأصمعي بالكسر الميت نفسه وبالفق السر يروى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال بالكسر السر يروى بالفق الميت نفسه (عبرة للصبر وفيها تنبيه وتذكير كبير الالاهل الغفلة فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا مساواة لانهم يظنون أنهم أبدا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا يحال على الجنائز) أي السرر (يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون) أي لا يقدرون الموت على أنفسهم قريبا (ولا يتفكرون ان المحولين على الجنائز هكذا) كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويقدر نفسه بمجولا عليها فانه محمول عليها او كان قد حمل عليها (واعلم في غدا أو بعد غد) وما أقرب ذلك اذ كل آت قريب (يروي عن أبي هريرة) رضي الله عنه (انه كان اذ ارأى جنازة قال امضوا فاننا على الامر) أي لاحقون بك قال أبو نعيم في الحلية حدثنا سفيان بن أحمد حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغني عن أبي هريرة انه كان اذا مر بجنازة قال روحى فاننا غادون أو اغدى فاننا نحون موعظة بليغة وغفلة سريرة يذهب الاول ويبقى الآخر لا عقل له (وكان) أبو عبد الله (مكحول الدمشقي) فقيه الشام رحمه الله تعالى (اذا ارأى جنازة قال اغدوا فاننا نحون موعظة بليغة وغفلة سريرة يذهب الاول والاخر لا عقل له) هذا القول روي عن أبي هريرة كما ذكر قبل هذا وعن أبي الدرداء أيضا رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا أبو الهيثم بن خارجة حدثنا اسمعيل بن عمار عن شرحبيل ان أبا الدرداء كان اذا ارأى جنازة قال اغدوا فاننا نحون أو روحا فاننا غادون موعظة بليغة وغفلة سريرة كفي بالموت واعظا يذهب الاول فالاول ويبقى الآخر لا عقل له ورواه صاحب كتاب المتفمعين فقال حدثنا محمد بن جبلة حدثنا الهيثم ابن خارجة حدثنا اسمعيل بن شرحبيل بن مسلم عن أبي الدرداء انه كان اذا ارأى جنازة قال روحا فاننا غادون

وقال أسيد بن خضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو (٣٤٩) صائر اليعول ما مات مالك بن دينار خرج

مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ماذا صرت إليه ولا أعلم ما دمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنازة فلا ندري من نعزي لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنازة فلا ندري الامتقنا كما كيف هكذا كان خوفهم من الموت الآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا واه كثرهم يصحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقربانه وأقاربه الا في الحبلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكاهم على الميت ولوعقوا البكاء على أنفسهم لا على الميت (رحم الله تعالى) إلى أناس يترجون على ميت فقال لو ترجون على أنفسكم لكان خير لكم انه نجما من أهوال ثلاثة وجده ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد رأى وخوف الخاتمة وقد آمن وقال ابو عمرو بن العلاء

موضع بلغة وغفلة سريرة كفى بالموت واعظا يذهب الاول ويبقى الآخر لا فكرة له ولا حلم (وقال) أبو يحيى (أسيد بن خضير) بالتصغير فيهما بن سمان بن عتيك الانصاري الاشعري أحد النقباء رضى الله عنه مات سنة عشرين أو اثنين وعشرين (ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر إليه) رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد في مسنده من طريق فاطمة ابنة الحسين بن علي عن عائشة رضى الله عنها قالت كان أسيد من أفاضل الناس وكان يقول لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنت حين أقرأ القرآن أو حين أسبغ يقرأ وإذا سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بسوى ما هو مفعول بها وما هي صائرا إليه (ولما مات أخو مالك بن دينار) البصري الزاهد رحمه الله تعالى (خرج مالك في جنازته) وهو يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ماذا صرت ولا أعلم ما دمت حيا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) سليمان بن مهران (الاعشى) رحمه الله تعالى (كنا نشهد الجنازة فلا ندري من نعزي لحزن الجميع) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا عمرو الاودي حدثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن الاعمش قال ان كنا نشهد الجنازة فلا ندري من نعزي لحزن القوم (وقال) أبو محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (كنا نشهد الجنازة فلا ندري الامتقنا بما كيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الحرث وعبد الله بن أبي زياد قال حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كنا تتبع الجنازة فما ندري الامتقنا بما كيا أو امتقنا ما فكرنا (فهكذا كان خوفهم من الموت والآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا واه كثرهم يصحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقربانه وأقاربه الا في الحبلة التي بها يتناول بعض ما خلفه) نسأل الله التوفيق وقد روى صاحب كتاب المتفحعين عن الميموني عن أحمد بن حنبل عن سفيان قال رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال أتضحك مع الجنازة لا أكلمك أبدا كرسفيا ان سنده فقال قال عبد الرحمن بن حديد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من بني عباس يقال له أبو بحر قال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرؤاسي قال سمعت أبي يذكر ذلك عن يزيد بن عبد الله عن بعض أصحابه قال رأى عبد الله رجلا يضحك في جنازة فقال تضحك وأنت تتبع الجنازة والله لا أكلمك أبدا وقال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل قال سمعت وكيعا يقول أبو بحر الذي روى عنه حسن هو صاحب لنا وكان معنا وقد رأيت يقال له يزيد بن عبد الله حدثني عنه أصحابنا ان ابن مسعود رأى رجلا يضحك في جنازة فقال له تضحك في الجنازة والله لا أكلمك أبدا ومن طريق ضمرة بن حبيب عن عمه المهاصر قال موطننا لا ينبغي أو من ان يضحك منها القرد حين يراه ومطالعة إلى القبر (ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى و) نسينا (اليوم الآخر) نسينا (الاهوال) العظيمة (التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا) ولا هم منا (فنسأل الله تعالى اليقظة) والانتباه (من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكاهم على الميت ولوعقوا البكاء على أنفسهم لا على الميت) يحكى انه (نظر ابراهيم الزيات) رحمه الله تعالى (إلى أناس يترجون على ميت فقال لو ترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة) كل منها أعظم من الآخر الهول الاول (وجه ملك الموت قد رأى) فقد وردت الاخبار بان كل ميت يراه بصورة فيذهل من مشاهدتها (والهول الثاني) مراة الموت وقد ذاق (وما هي بك) امرأة لا تدخل تحت الوصف (والهول الثالث) (خوف الخاتمة) بان يسلب الايمان (وقد آمن) منه (وقال ابو عمرو بن العلاء) بن عمار بن العريان المازني الخوي القارئ ثقة من علماء العربية واختلف في اسمه على أقوال فقيل زيان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل جزء والاول أشهر والثاني أصح عند الصولي مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة روى الزيات إلى أناس يترجون على الميت فقال لو ترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة وجده ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال ابو عمرو بن العلاء

جلست الى جرير وهو على علي كاتبه شعر فاطلعت جنازة فامسك وقال شيتني والله هذه الجنائز وانشا يقول ترو عنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدرات كروعة ثله انغارذب * فلما غاب عادت راتعات فن آداب حضور الجنائز التفكر والتنبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وسننه في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة (٣٥٠) مخطرة لا تدري حقيقتها ولا للثروي عن عمر بن ذر انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على

نفسه فنجاني كثير من الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال بركة الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعطرت وجهك بالسجود وان قالوا مذب وذو خطايا فمن منا غير مذب وغير ذي خطايا ويحكى ان رجلا من المهملين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدريها احد من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت جالين وحملتها الى المصلى فاصلى عليه احد فحملتها الى الصراء للدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرآه كالمنظر للجنازة ثم قصد ان يصلى عليها فانتشر الخبر في البلد بان الزاهد المذكور قد نزل من صومعته (ليصلى على فلان) الفاسق (نخرج أهل البلد) يهرعون اليه (فصلى الزاهد وصلوا عليه) موافقة له (وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه) وسألوه عن ذلك فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها الا امرأة فصل عليه فانه مغفوره فزاد تعجب الناس من ذلك (فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف بين الناس) كان طول نهاره في الماخور (أي بيت الخمر) مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء (الاول انه كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه) أي يغيرها (ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق) من الشرب وغيره

له البخاري، معلقا وأبو داود في كتاب القدره وابن ماجه في التفسيره (جلسنا الى جرير) بن الخطفي واسمه عطية بن حذيفة (وهو على علي كاتبه شعرا) فيكتبه (فاطلعت جنازة فامسك) عن الاملاء (وقال شيتني والله هذه الجنائز وانشا يقول ترو عنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدرات كروعة ثله انغارذب * فلما غاب عادت راتعات) الروعة المخافة والثله جماعة الغم والمغار الاغارة وقال محمود بن محمد في كتاب المتفهمين حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي قال أنشدنا نصر بن قبيد الليث لعروة بن اذينة الليثي نراع اذا الجنائز قابلتنا * وبجزتنا بكاء الباكيات كروعة ثله انغار سبيع * فلما غاب عادت راتعات قال واحدنا أحمد بن الاسود قال سمعت ابن عائشة يقول سمعت سفيان بن عيينة يتعجب لميتي لبيد ونحدث فزعات لذي كروعة * ونسرع نسياننا ولم يأتنا آمن وانا ولا كفران الله ربنا * لكالبدين ما تدري متى يومها البدن (فن آداب حضور الجنائز التفكر والتنبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وسننه في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة مخطرة لا يدري حقيقتها ولا للثروي عن) أبي ذر (عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارَةَ الهمداني بسكون الميم المرجح الكوفي ثقة مات سنة ثلاث وخسين ومائة روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسيره (انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فنجاني كثير من الناس عن جنازته) أي لم يحضروها (فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره) أي انزل (وقف على قبره وقال بركة الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعطرت وجهك بالسجود وان قالوا مذب وذو خطايا فمن منا غير مذب وغير ذي خطايا) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الضرير بن اسمعيل قال شهدت عمر بن ذر في جنازة وحوله الناس فلما وضع الميت على شفير القبر بكى عمر ثم قال أم الميت أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا وطوباك ان فوسدت في قبرك خيرا (ويحكى ان رجلا من المهملين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدريها احد من جيرانه لكثرة فسقه) وانهما كفي في القبور (فاستأجرت جالين وحملتها الى المصلى فاصلى عليه واحد فحملتها الى الصراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرآه كالمنظر للجنازة ثم قصد ان يصلى عليها فانتشر الخبر في البلد بان الزاهد المذكور قد نزل من صومعته (ليصلى على فلان) الفاسق (نخرج أهل البلد) يهرعون اليه (فصلى الزاهد وصلوا عليه) موافقة له (وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه) وسألوه عن ذلك فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها الا امرأة فصل عليه فانه مغفوره فزاد تعجب الناس من ذلك (فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف بين الناس) كان طول نهاره في الماخور (أي بيت الخمر) مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء (الاول انه كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه) أي يغيرها (ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق) من الشرب وغيره

(والثاني

عليه فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل عليه فانه مغفوره فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في الماخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق

(والثاني انه كان أبا الإخلاوية عن يتيم أو يتيمين) يكفلهم (وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده وكان شديد التفقد لهم والثالث انه كان يفيق في أثناء سكرة في ظلام الليل فيبكي ويقول يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد ان تلاءم هذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره) وأخبر الناس بذلك (وعن) أبي الصهباء (صلة بن أشيم) العدوي البصري الزاهد (وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا)

هذا السبيل من ال عن أصله وقد رواه أبو نعيم في الحلية على أصله فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن سهل بن الصباح حدثنا جريد بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام عن الحسن قال مات أخ لنا فصرنا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان انك

فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

قال فبكي وأبكي الناس وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن الحسن قال كلفني جنازة فلما دفن الميت قام صلة بن أشيم العدوي على القبر فقال

ان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

وقال أيضا حدثنا أحمد بن الاسود حدثنا ابن عائشة حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن قيس قال وقف عسعس بن سلامة على قبر فقال

فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

فقبيل يا أباصفرة في هذا الموضع قال نعم انتهى وقال أحمد في الزهد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت ان اخال صلة بن أشيم مات فجاءه رجل وهو يطعم فقال يا أبا الصهباء ان أخالك مات فقال لهم فكل فقد نعي البنا فقال والله ما سبقني اليه أحد فني نعمه قال يقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون

* (بيان حال القبر وأقاريلهم عند القبور) *

(قال الضحاك) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني المفسر صدوق كثير الارسال مات بعد المائة

روى له الاربعة (قال رجل يا رسول الله من أزهده الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضله زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفي ومن لم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور) رواه البيهقي في الشعب عن الضحاك

مرسلا وقد تقدم في كتاب الزهد والفقر وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن الضحاك بن مزاحم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال فساقه وفيه وترك أفضل زينة الدنيا وفيه

وعد نفسه من الموت (وقيل لعلي كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني أجدهم خبير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الالسنه ويذكرون الآخرة) رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عبد الله بن محمد

ابن عمر بن علي عن أبيه قال قيل لعلي ما شأنك أبا جسن جاورت المقبرة فذكره وروى أبو نعيم في الحلية من ترجمة زيد بن أسلم قال سكن رجل المقابر فعوتب في ذلك فقال جيران صدق وفيهم عبرة (وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه) روى ذلك من حديث عثمان وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب آداب العجبة وسبأني له ذكر أيضا (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكى وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لباكك قال هـذا قبر أمي آمنه بنت وهب استأذنتني في زيارتها فاذن لي فاستأذنته ان أستغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك

الولد من الرقة) قال العراقي تقدم في آداب العجبة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب انتهى قلت حديث الاستئذان بزيارة قبر الام قد ورد من طرق من

حديث أبي هريرة ورواه بن الحبيب وابن مسعود فحديث أبي هريرة قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه

الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكى وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لباكك قال هـذا قبر أمي آمنه بنت وهب استأذنت

لهم والثالث انه كان يفيق في أثناء فكره في ظلام الليل فيبكي ويقول أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تلاءم هذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره وعن صلة بن أشيم وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذي عظمة

والا فاني لا اخالك ناجيا

* (بيان حال القبر وأقاريلهم عند القبور) *

قال الضحاك قال رجل يا رسول الله من أزهده

الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل

زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفي ولم يعد غدا

من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلي

كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني

أجدهم خبير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الالسنه

ويذكرون الآخرة وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه وقال

عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكى وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لباكك قال هـذا قبر أمي آمنه بنت وهب استأذنت

فبكي وأبكي من حوله فقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزر قبرها فاذن لي
 فزوروا القبور فأتوها تذكركم الموت وقد رواه كذلك أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث
 بريدة بن الحصيب رواه ابن أبي شيبة أيضا فقال حدثنا محمد بن عبيد الله الأسدي عن سفيان عن علقمة بن
 مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذع قبر فحلس إليه فجعل
 يحرك يده ورأسه كهيئة المخاطب وأجلس الناس حوله فقام وهو يبكي فلقاه عمر وكان من أحرار الناس عليه
 فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أبكك قال هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فاذن لي وسألت الله الاستغفار فلم
 يأذن لي فذكرتهم ففرقت نفسي فبكيت قال فلم يروما كان أكثر بما كيانه يومئذ وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين
 حدثني محمد بن علي بن ميمون حدثنا القريابي حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة قال أتى
 نبي الله صلى الله عليه وسلم رسم قبر فحلس وأجلس الناس عنده فجعل يحرك يده ورأسه كالخاطب وقام يبكي
 فقال له عمر ما يبكيك يا نبي الله قال استأذنت ربي عز وجل في زيارة قبر أمي فحلف لي وسألت الله الاستغفار لها فإني على
 قلت هكذا هو في سياق السند عن سليمان بن بريدة قال ولعله سقط لفظ عن أبيه والله أعلم وحديث ابن مسعود
 رواه الحاكم ولفظه أن القبر الذي رأيته في أبي جحيفة قبر أمه بنت وهب وإني استأذنت ربي في زيارة فاذن
 لي فيه واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي ما كان للبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
 فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي أبكاني وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن
 زيد حدثنا فرقد السخني حدثنا جابر بن زيد حدثنا مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إنني نهيتكم عن زيارة القبور فانه قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها تذكركم وقد تقدم الكلام على
 شيء من ذلك في كتاب آداب الصلوة (وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية
 فسئل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي إذا وقف على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول إن القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فباعدته أيسر منه وإن لم ينج منه فباعدته أشد) قال
 العرقاء رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وتقدم في آداب الصلوة انتهى قلت ورواه كذلك
 حسان بن السري وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا محمد بن
 جبله والميموني قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف الصائغاني حدثني عبد الله بن بحير عن هاني مولى
 عثمان بن عفان أنه كان إذا وقف على القبر بكى حتى تبل الدموع لحية ففعل له أنك تذكر الجنة والنار فلا
 تبال تبكي وتبكي من القبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فباعدته
 بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فباعدته شرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر أقط إلا والقبر
 أفضح منه قال عثمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت قال استغفروا لصاحبكم وسلوا
 له التثبيت فانه الآن يسئل ورواه أبو نعيم في الحلية مختصرا فقال حدثنا فاروق الخطابي حدثنا أبو مسلم حدثنا
 علي بن عبد الله المدني حدثنا هشام بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى عن هاني مولى عثمان بن عفان قال كان
 عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية (وقيل إن عمرو بن العاص رضي الله عنه (نظر إلى المقبرة) يوما
 (فنزّل) عن دابته (وصلى ركعتين فقبل له هذا شيء لم تكن تصنع) فهل له من سبب (فقال) نعم (ذكرت أهل
 القبور وما حيل بينهم وبينه فاحسب أن أتقرب إلى الله بهما) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال
 مجاهد) رحمه الله تعالى (أول ما يكلم ابن آدم حفرة فتهقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة
 وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فإذا أعددت لي) وروى نحوه من فروع من حديث أبي الجراح الثمالي والبراء
 ابن عازب وغيرهما وأقرب السياق إليه حديث البراء وقول عبيد بن عمير كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى في
 بيان كلام القبر للميت (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (ألا أخبركم بيوم فقرى يوم أوضع في قبري
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد إلى القبور فقبل له في ذلك فقال

وكان عثمان بن عفان
 رضي الله عنه إذا وقف
 على قبر بكى حتى يبل
 لحية فسئل عن ذلك
 وقيل له تذكر الجنة
 والنار فلا تبكي وتبكي
 إذا وقف على قبر فقال
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول إن
 القبر أول منازل الآخرة
 فان نجا منه صاحبه فباعدته
 بعده أيسر منه وإن لم
 ينج منه فباعدته أشد
 وقيل إن عمرو بن العاص
 نظر إلى المقبرة فنزل وصلى
 ركعتين فقبل له هذا شيء
 لم تكن تصنع فقال
 ذكرت أهل القبور وما
 حيل بينهم وبينه فاحسب
 أن أتقرب إلى الله بهما
 وقال مجاهد أول ما يكلم
 ابن آدم حفرة فتهقول
 أنا بيت الدود وبيت
 الوحدة وبيت الغربة
 وبيت الظلمة هذا ما
 أعددت لك فإذا أعددت
 لي وقال أبو ذر ألا أخبركم
 بيوم فقرى يوم أوضع
 في قبري وكان أبو الدرداء
 يقعد إلى القبور فقبل
 له في ذلك فقال

اجلس الى قوم يذكر وفي معادي واذا قلت لم يغتاوبني وكان جعفر بن محمد لا يأتي القبور ليل يقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لاجتبيوني ثم يقول حبل والله بينهم وبين جوابي وكاني بي اكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر * وقال عمر بن عبد العزيز

لبعض جلسائه يا فلان لقد ارقت الليلة اأفكر في القبور وساكنه انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قرب به بعد طول الانس منك به ولرأيت بينا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخرقه الديان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعبد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال ثم شق شهقة خروغ غشيا عليه وكان يز يد الرقاشي يقول أيها المقبور في حفرة والمخلى في القبر بوحده المستأنس في بطن الارض باعماله ليس شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يسيل عمامته ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغضب الله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه ولم يدع

أجلس الى قوم يذكر وفي معادي واذا قلت لم يغتاوبني) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى (يأتي القبور ليل يقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لاجتبيوني ثم يقول حبل والله بينهم وبين جوابي وكاني بي اكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لبعض جلسائه يا فلان) كذا في النسخ وفي الحليسة أبا فلان (لقد ارقت الليلة اأفكر) قال فمير المؤمنين قال (في القبر وساكنه انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قرب به بعد طول الانس منك به) ولفظ الحليسة بناحيته (ولرأيت بينا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخرقه الديان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعبد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شق شهقة خروغ غشيا عليه) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبان حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن حريز حدثني أبو السريغ الشاشي قال قال عمر بن عبد العزيز رجل من جلسائه فسا قمر وزاد بعد قوله مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مراحم ويحك أخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولي فليته لم يل قال فخرج الرجل فجاءت فاطمة تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فراهات بكى فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين وأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت به مصرعك بين يدي الله تعالى لا موت وتخليصك من الدنيا وفراقك لنا فذلك الذي أبكاني فقال حسبك يا فاطمة فلقد أبغت ثم مال ليستقط فضمت به الى نفسها فقالت يا بني أنت يا أمير المؤمنين ما تستطيع أن تكلمك بكل ما تجد لك في قلبك بنا فمزل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته الصلاة يا أمير المؤمنين فأفاق فزاعقت أبو بكر بن سفيان في سياق السند وهو ابن أبي الدنيا وهكذا أوردتهم هذا السماع كاه في كتاب القبور له (وكان يزيد) بن أبان (الرقاشي) البصري التابعي رحمه الله تعالى (يقول أيها المقبور في حفرة المخلى في القبر بوحده المستأنس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يسيل عمامته ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغضب الله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بلفظ قال يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم أطلقها الله فقالت أيها العبد المفرد في حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا تأس لك اليوم غيرنا ورواه الخطيب في التاريخ وزاد ثم يبكي يزيدو يقول فطوبى لمن كان أنيسه صالحا والويل لمن كان أنيسه عليه وبالوا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي اسحق الخديم قال كان يزيد الرقاشي يقول في قصصه يا معشر من القبور بينوا الموت مواعده ألا تبكون قال فبكي حتى سقطت أسفارا وعينية (وقال) أبو عبد الرحمن (حاتم) بن يوسف (الاصم) مولى المثني الحاربي رحمه الله تعالى (من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان بكر) بن محمد (العابد) رحمه الله تعالى حكى عن مالك بن دينار له ذكر في الحليسة (يقول) لامة (يا أماء ليتك كنت بي عقيما لانك في القبر حبسا طويلا وبعد ذلك منه رجلا) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (يا ابن آدم دعك ذلك الى دار السلام فانظر من أين تجيئه ان أجبتك من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أجبتك من قبرك منعها) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان الحسن بن صالح) بن حي بن حبان بن شفي الهمداني الثوري السكوني العابد مولده سنة مائة ومات سنة تسع وستين روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن طواهرك انما الدواهي في بواطنك) ورواه ابن أبي الدنيا

تغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أسسوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وقيل انها ضربت على قبر فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع (٣٥٥) هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من

الجانب الآخر بل يشوفا فلقبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا فراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال أخاف وراء القبر ان لم

تعافني

أشد من القبر النهابا وأضيقا اذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوقه الفرزدقا لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى التار مغلول القلادة ازرقا

وقد انشدوا في اهل القبور قف بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها

ومن المكرم منكم في قعرها قد ذاق برد الامن من روعاتها

أما السكون لذى العيون فواحد

ابن علي بن أبي طالب والده هو الحسن المثنى بن الحسن السبط (فغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أسسوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقيل انها ضربت على قبره فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل يشوفا فلقبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا فراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال أخاف وراء القبر ان لم تعافني

أشد من القبر النهابا وأضيقا * اذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدقا * لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى التار مغلول القلادة ازرقا)

وروي ابن عساكر في التاريخ من طريق حجاج بن تميلة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال الحسن للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن قال ابطة بن الفرزدق فرأيت أبي في النوم بعد موته فقال لي يابني نفعني السكامة التي خاطبت بها الحسن وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا محمد بن موسى العمري حدثنا محمد بن عبد المنعم بن ادريس حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه وعوانة قال بايع الفرزدق سناحتي قارب المائة فاصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به البصرة فأبى رجل من بني قيس بن ثعلبة يتطلب فسقاء القار الأبيض فجعل يقول ويحكم أن تجلوني الى القار في الدنيا قبل الآخرة فان وصلي عليه بلال بن أبي بردة قال وحدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي عن الاصمعي قال لما حضر الفرزدق أوصى وأعتق رقبة ثم أنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

الى من تفرعون اذا حوثم * بايديكم على من التراب

فقال جارية من كان أعتق نفرع الى الله تعالى فقال يا فاعله أحو السهماء العتق (وقد انشدوا في أهل القبور) أبيتا ناسد كبر بعضهما منها قول بعضهم

(قف بالقبور وقل على ساحاتها * من منكم المغمور في ظلماتها * ومن المكرم منكم في قعرها قد ذاق برد الامن من روعاتها * أما السكون لذى العيون فواحد * لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالسن * تصف الحقائق بعد من حالاتها * أما المطيع فنازل في روضة يفيض الى ماشا من روعاتها * والمجرم الطاغى بها متقلب * في حفرة يأوي الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه * في شدة التعذيب من لدعاتها

ومر) أبو سيمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (على امرأة تبكي على قبر وهي تقول

* لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالسن * تصف الحقائق بعد من حالاتها أما المطيع فنازل في روضة * الى ماشا من روعاتها والمجرم الطاغى بها متقلب * في حفرة يأوي الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه في شدة التعذيب من لدعاتها ومرداد الطائي على امرأة تبكي على قبر وهي تقول

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت في القبر قد اُخذوك. فكيف اذوق طعم الكرى * وانت بمنالك قد وسدوكا ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخومغشيا عليه وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فانشأت أقول اتيت القبور فناديتها * فابن المعظم والمختقر وأين المدل بسلطانه * (٣٥٦) وأين المزكى اذا ما افتخر قال فتوديت من بينهن ما أسمع صوتا ولا

أرى شخصا وهو يقول
تفانوا جميعا فاشخب
وما تواجيعا ومات الخبر
تروح وتغدو وبنات
الثرى

فتمحو محاسن تلك الصور
فناسا لي عن أناس مضوا
أمالك فيما ترى معتبر
قال فرجعت وأنا بالك
(أبيات وجدت مكتوبة
على القبور) *

(وجدت مكتوبة بالي قبر)
تناجيك أحداث وهن
صهوت
وسكنها تحت التراب
خفوت
أيا جامع الدين بالغير بلاغه
ان تجمع مع الدنيا وأنت
تموت

ووجدت على قبر آخر مكتوبا
أيا غاتم أما ذراك فواسع
وقبرك مغمو والجواب
محكم

وما ينفع المقبر وعمران
قبره
إذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن السماك
مررت على المقابر فاذا
على قبر مكتوب

عمر أقاربى جنبات قبري
كان أقاربى لم يعرفوني
ذو الميراث يقتسمون
مالى

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت في القبر قد اُخذوكا

فكيف اذوق طعم الكرى * وانت بمنالك قد وسدوكا

ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخومغشيا عليه (رواه القشيري في الرسالة وقيل كان ذلك سبب توبته) (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري الزاهد - درجته الله تعالى (مررت بالمقبرة فانشأت أقول

أتيت القبور فناديتها * فابن المعظم والمختقر

وأين المدل بسلطانه * وأين المزكى اذا ما افتخر

قال فتوديت من بينهن ما أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فاشخب * وما تواجيعا ومات الخبر * تروح وتغدو وبنات الثرى

فتمحو محاسن تلك الصور * فياسا لي عن أناس مضوا * أمالك فيما ترى معتبر

قال فرجعت وأنا بالك (وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال كنا نخرج مع مالك بن دينار زمن الخطةمة فيجىء الموقى فيجهزهم ثم يخرج على جمار قصير وعليه عباءة مرتديهم اقل فيقول فيعطنا في الطريق حتى اذا أشرف على القبور وأحس بنا أقبل بصوته محزون يقول

ألاchy القبور ومن يهينه * وجوه في التراب أجنته * فلوان القبور أجبت حيا

إذا لاجنتي اذرتهمسه * ولكن القبور صهت عني * فعدت حزينا من عندهنه

قال فاذا سمعنا صوته جئنا اليه فيقول انما الخير في الشباب انما الخير في الشباب قال ثم يجمعهم فيصلى عليهم هذه (أبيات وجدت مكتوبة على القبور) فن ذلك (وجدت مكتوب على قبر

تناجيك أحداث وهن صهوت * وسكنها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدين لغير بلاغه * ان تجمع مع الدنيا وأنت تموت

أورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجدت على قبر آخر مكتوب

أيا غاتم أما ذراك فواسع * وقبرك مغمو والجواب محكم

وما ينفع المقبر وعمران قبره * إذا كان فيه جسمه يتهدم

نقله ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال ابن السماك) محمد بن صبيح البغدادى الواعظ (مررت بالمقابر فاذا قبر مكتوب) عليه ماصورته

(عمر أقاربى جنبات قبري * كان أقاربى لم يعرفوني * وذو الميراث يقتسمون مالى

وما يألون ان يجدوا دوني * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فبالله أسرع مانسوني)

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن محمد بن عصمة بن أبي الصهباء قال قال محمد بن السماك لا يغرنكم سكون هذه القبور فقا أكثر الغمو من فيها ولا يغرنكم استواؤها فإشد نهارهم فيها (ووجدت على قبر مكتوب) ماصورته

(ان الحبيب من الاحباب تخلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس * فكيف تفرح بالدنيا ولذتها

يا من يعد عليه اللفظ والنفس * أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا * وأنت دهرك في اللذات منغمس

* وما يألون ان يجدوا دوني * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فبالله أسرع مانسوني ووجدت على قبر مكتوبا لا

ان الحبيب من الاحباب تخلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس * فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يا من يعد عليه اللفظ والنفس

أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا * وأنت دهرك في اللذات منغمس

لا يرحم الموت ذاهل لغرته *
 لغرته
 ولا الذي كلن منه العلم
 يقتبس
 كم أخرس الموت في قبر
 وقفت به
 عن الجواب لسانا مابه
 خرس
 قد كان قصر ك معمورا
 له شرف
 فقبرك اليوم في الاجداث
 مندرس
 ووجد على قبر آخر
 مكتوبا
 وقفت على الاحبة حين
 صفت
 قبورهم كافر اس الرهان
 فلما أن بكيت وفاض
 دمعي
 رأت عيناى بينهم مكاني
 ووجد على قبر طيب
 مكتوبا
 قد قلت لما قال لي قائل
 دصار لقمان الى رمسه
 فان ما يوصف عن طبه
 وحذقه في الماء مع جسبه
 هبات لا يدفع عن غيره
 من كان لا يدفع عن نفسه
 ووجد على قبر آخر
 مكتوبا
 يا أيها الناس كان لي أمل
 فصبرني عن بلوغه الاجل
 خلتيق الله به رجل
 أمكنه في حياته العمل
 ما أنا وحدي نقلت
 حيث ترى
 كل الى مثله سينقل

لا يرحم الموت ذاهل لغرته * ولا الذي كان منه العلم يقتبس * كم أخرس الموت في قبر وقفت به
 عن الجواب لسانا مابه خرس * قد كان قصر ك معمورا له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس)
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب
 وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم كافر اس الرهان
 فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناى بينهم مكاني)
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر طيب مكتوب) ماضو ربه
 قد قلت لما قال لي قائل * قد صار لقمان الى رمسه * فان ما يوصف من طبه
 وحذقه في الماء مع جسبه * هبات لا يدفع عن غيره * من كان لا يدفع عن نفسه)
 أورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب
 يا أيها الناس كان لي أمل * فصبرني عن بلوغه الاجل * فليتيق الله به رجل
 أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينقل)
 كذا في كتاب القبور لابن أبي الدنيا وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا فاروق حدثنا هشام بن علي السعيراني حدثنا
 قطر بن حجاب و اقد حدثنا أبي حدثنا مالك بن دينار قال أتيت على قبر فذا عليه مكتوب
 يا أيها الركب سيروا ان قصركم * ان تصبوا ذات يوم لا تسبرونا * حثوا المطايا وارخوا من أزمتها
 قبل الممات ونصوا ما نصونا * كذا أنا سا كما كنتم فغيرنا * دهر فسوف كما كنا تكونونا
 وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبر وروى عن سليمان بن يسار الحضرمي قال كان قوم يسرون يومنا بالمقابر اذ سمعوا
 من قبر قائلا يقول أيها الركب سبروا * من قبل ان تسبرونا *
 فكما كنتم كنا فغيرنا * ريب المنون وسوف كما كنا تكونونا
 فلبت و وجدت في رحله الامام أبي سالم العياشي انه أمر بعضهم ان يكتب على قبره
 اذا أمسى فراشي من نواب * وصبرت مجاور الرب الرحيم
 فهنوني أحدا لائي وقولوا * هنيأ قد قدمت علي كريم
 وقد كتبتهما على قبر زوجي أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم ذي الفقار الديلمي ربهما الله تعالى وأمر آخر أن
 يكتب على قبره ولم أخرج لهول الموت لكن * بكيت لالة الباكى عليها
 وروى ابن عسناكر في التاريخ عن صدقة بن يزيد قال نظرت الى ثلاثة أقبر على شرف من الارض بناحية
 اطرباس أحدها مكتوب عليه
 وكيف يلذ العيش من هو موقن * بان المذايا يغتسه ستعاجله
 وتسليه ملكا عظيم ما ويخوفه * ونسكنه البيت الذي هو آجله
 وعلى القبر الثاني وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لا بد سائله
 فيما أخذ منه طلبه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
 وعلى القبر الثالث وكيف يلذ العيش من هو صائم * اني جدت تبلى الشباب منازله
 وتذهب حسن الوجه من بعد ضوئه * سر يعاوي يبل جسمه ومفاصله
 فترت قرية بالقرب منها فقلت لشيوخهم اقدرايت مجبا قال وما ذك قلت هذه القبور قال حديثها أعجب مما رأيت
 عليها قلت فحدثني قال كانوا ثلاثة اخوة واحد يصحب السلطان ويؤمر على الجيوش والبلدان وآخر باجر مونس
 مطاع في تجارته وآخر زاهد قد تخلى وتفرد لعبادة ربه فحضرت العابد الوفاة فأتاه أخوه صاحب السلطان وكان
 عبد الملك بن مروان فدولاه بلادنا وأتاه التاجر فقال له توصني بشئ قال والله مالي مال أوصني فيه ولا على دين
 أوصني به ولا أخلف من الدنيا عرضا ولكن أعهد اليك عهدا فلا تخلفاه اذا مت فادفنا في على نثر من الارض

فهذه آيات كتبت على قبور لتقصير (٢٥٨) سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فخيرى مكانه بين أظهرهم

واكتبا على قبري وكيف يلذ العيش البتين ثم زور اقبري ثلاثة أيام لعلكم تتعظنان ففعلا ذلك فلما كان اليوم الثالث أتى أخوه صاحب السلطان القبر فلما أرواد الانصراف سمع من داخل القبر هذه أربعة وأقرعته فانهير فمذعورا وجلا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال أي أخي ما الذي سمعت من قبرك قال تلك هذه المقمعة قبل لي رأيت ما لو ما لم تنصره فاصبح فدعا أخاه وخاصته فقال أي أشهدكم اني لا أقيم بين ظهرانيكم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان مأواه البراري والجبال وبعثون الادوية فحضرته الوفاة فحضره أخوه فقال يا أخي ألا تومى قال مالي مال ولا على دين ولكن أعهد اليك يا أخي اذا أنامت فاجعل قبري الى جنب قبر أخي واكتب عليه وكيف يلذ العيش البتين ثم تعاهد قبري ثلاثا فلما مات فعل أخوه ذلك فلما كان في اليوم الثالث من اتبانه القبر أراد ان ينصرف فسمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله فرجع مرهوا بالمالا كان اللياليل رأى أخاه في منامه فقال كيف أنت قال بكل خير وما أجمع التوبة لكل خير قال فكيف أخي قال مع الاثمة الابرار قال فإمرأنا قبلكم قال من قدم غيبا وجده فاغتم وجدك قبل فقدك فاصبح الاخ الثالث معتزلا للدينا وفرق ماله وأقبل على طاعة الله وأنشأ ابن له في المكاسب حتى أتت أباه الوفاة فقال يا أباي ألا تومى فقال يا بني مالي مال فأومى فيه ولكن أعهد اليك اذا أنامت أن تدفني مع عمك وان تكتب على قبري وكيف يلذ العيش البتين ثم تعاهد قبري ثلاثا ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا هاله فانصرف مهموما فلما كان الليل رأى أباه في منامه فقال يا بني أنت عندنا عن قليل والامر جد فاستعد وتأهب لرحيلك وطول سفرك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه طاعن الى المنزل الذي أنت له قاطن ولا تغتر بما غتر به الباطلون من طول آمالهم فقصر وافي أمر معادهم فندموا عند الموت وأسفوا على تضييع العمر فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم أي بني فبادر ثم بادر ثم بادر قال الشيخ فدخلت على الفتى صبيحة زياره فقصصها على وقال ما أرى امر الذي قال أي الا وقد أظاني ولا أحسب بقي من أجلي الا ثلاثة اشهر او ثلاثة أيام لانه أندري بالمبادرة ثلاثا فلما كان آخر اليوم الثالث دعا أهله ولده فودعهم ثم استقبل وشهد ثم مات من الليل (فهذه آيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت) لاجل أن يعتبر بها قارئها ويترحم على الاموات (والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فخيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم انهم لا يبرحون عن مكانهم مالم يلحق بهم) اول ذلك قال داود الطائي لما ساله رجل النصيحة ان عسكر الموتى ينتظرونك كافي الحلية (وليتحقق انه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخدا فخيرها) أي باجتماعها (لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور) التي كانت غائبة عنهم (فانما حسرتهم يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فجارى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان أقدر على أن أقول لها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنوني فان فلانا قد قام فصلى ركعتين لان أن أكون أقدر على أن أصليهما أحب الى من الدنيا وما فيها) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن حليس انه كان يمر على المقابر بدمشق بهجر يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن حليس قد هجر تخم جحون وتغتمرون كل شهر وتصلون كل يوم خمس صلوات أنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يرد عليه قال سبحان الله أسمع كلامكم وأسلم عليكم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنه ما حصنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات قالت هي يونس بن ميسرة بن حليس تابعي ثقة وقد نسب الى جدهم وى له أبو داود والترمذي وابن ماجه وروى ابن عساکر من طريق الادراعي قال مر يونس بن حليس بمقابر باب توما وقائده قوده وكان مكفرا فقال السلام

فيسستعد للحوق بهم ويعلم انهم لا يبرحون من مكانهم مالم يلحق بهم وليتحقق انه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخدا فخيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور فانما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فجارى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان أقدر على أن أقول لها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنوني فان فلانا قد قام فصلى ركعتين لان أن أكون أقدر على أن أصليهما أحب الى من الدنيا وما فيها

* (بيان أقاويلهم عند موت الولد) * حق على من مات ولده أو فر يب من أقاربه أن ينزله (٢٥٩) في تقدمه عليه في الموت منزلة مالهو كما

في سفر فسبقه الولد إلى
البلد الذي هو مستقره
ووطنه فإنه لا يعظم عليه
تأسفه لعله أنه لاحق به
على القرب وليس بينهما
الاتقدم وتأخر وهكذا
الموت فإن معناه السبق
إلى الوطن إلى أن يلحق
المتأخر وإذا اعتقد هذا

قل جزعه لاسيما وقد ورد
في موت الولد من الثواب
ما يعزى به كل مصاب
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأن أقدم سقطا
أحب إلى من إن أخلف
مائة فارس كلهم يقاتل
في سبيل الله وانما ذكر
السقط تنبيه بالآخرة
على الأعلى والأفألثواب
على قدر محمل الولد من
القلب وقال يزيد بن أسلم
توفي ابن لداود عليه
السلام فخرن عليه حزنا
شديدا فقتل له ما كان
عنده عند ذلك قال ملء
الأرض ذهباً قيل له فإن
لأن من لا حرفي الآخرة
مثل ذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت
لأحد من المسلمين ثلاثة
من الولد فيحسب بهم إلا
كان له الجنة من النار
فقال امرأة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أوثان قال أوثان
ولخلص الوالد الدعاء
لولده عند الموت فإنه
أرجى دعاء أقرب به إلى

عليكم أهل القبور أنتم أناسلف ونحن لكم تبسم فرحنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم فكانا قد صرنا إلى ما صرتم إليه
فرحنا الله الروح في رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تنسجون في الشهور أربع مرات فقال وإلى
أين رجلك الله قال إلى الجنة أفما تعلمون أنما حاجة مبرورة متقبلة قال ما خير ما قدمتم قال الاستغفار وقد غلقت
رهننا فلا في حسنة تزدولاً من سيرة تنقص وروى صاحب كتاب المتفجعين من طريق قتادة قال كان العلامة بن
زياد يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت فاستقل إليه فاقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل ومن طريق
لاصمعي قال كان جناد بن سلمة إذا نعى إليه أحد من أخوانه صلى ركعتين وترحم على الميت وقال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر الحمد لله الذي أعطانا بهن بعده

* (بيان أقاويلهم عند موت الولد) *

أعم من أن يكون ذكراً أو أنثى اعلم انه (حق على من مات ولده أو فر يب من أقاربه أن ينزله في تقدمه عليه في
الموت منزلة مالهو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه ولا يشتد
به حزنه) لعله بأنه لاحق به على القرب وليس بينهما الاتقدم وتأخر) فتقدم هذا وتأخر هذا (وهكذا الموت فإن
معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر) وهذا معني قول داود الطائي لمن طلب منه النصيحة عسكر الموتى
ينتقارونك (وإذا اعتقد هذا قل جزعه) سكن (حزنه) قال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الله بن الهيثم
حدثنا عبد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال اتى الحسن رجلاً يعزى به عن ابنه فرأى الجزع قد بلغ منه
فقال كان ابنك يغيب عنك قال نعم قال فهم اغيبة غابها عنك فكانك عليه قدمت (لاسيما وقد ورد في موت الولد
بن الأثرابما تعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقدم سقطاً أحب إلى من إن أخلف مائة
فارس كلهم يقاتل في سبيل الله) أى بعد موتى وذلك لأن الوالد إذا مات ولده قبله يكون أجراً مصابه بفقدته في ميزان
الآب وإذا مات الوالد قبله يكون أجراً المصيبة في ميزان الآب وهذه نسبية عظيمة في موت الأولاد وفي غير ذلك العز
ابن عبد السلام في ذهابه إلى أنه لا أجر في المصيبة لأنها ليست من كسب العبد بل في الصبر عليها قال العراقي لم أجد
فيه ذكر مائة فارس وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة لاسقطاً أقدمه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه
شلقى انتهى قلت بل روى ذلك من حديث جدي بن عبد الرحمن الحميدي مرسل بلفظ لأن أقدم سقطاً أحب إلى
من مائة مسلم رواه كذلك أبو عبيد في الغريب والبيهقي في الشعب والمستلهم المتسلخ وحديث أبي هريرة
المسند كوررواه أيضاً أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف هو وابن ماجه من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي عن
يزيد بن رومان عن أبي هريرة يزيد بن عبد الملك ضعيف قاله الذهبي في الكاشف) وانما ذكر السقط تنبيه
بالآخرة على الأعلى والأفألثواب على قدر محمل الولد من القلب) والسقط بالتثنية الولد يسقط قبل غامه (وقال
زيد بن أسلم) العدو مولاهم أبو عبد الله المدني العالم الثقة روى له الجماعة (توفي ابن لداود عليه السلام فخرن عليه
حزناً شديداً فقتل له ما كان عنده عند ذلك قال ملء الأرض ذهباً قيل له فإن لك الآخرة مثل ذلك) رواه ابن
أبي الدنيا في كتاب العزاء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسب بهم
الأكافوا الجنة من النار فقالت امرأة) كانت جالسة (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثان قال أوثان)
رواه مسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسب بهم الجنة قالت
امرأة أوثان قال أوثان وعنه ابن حبان أيضاً لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسب بهم النار الاتحله
القسم وفي المنفق عليه لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيحسب النار الاتحله القسم وقد تقدم في كتاب النكاح (ولخلص
الوالد الدعاء لولده بعد الموت) فإنه أرجى دعاء وأقرب به إلى الإجابة (وقف محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن
عباس أحد الأشراف وهو أخو جعفر وعبد الله وعلى واسحق (على قبر ولده فقال اللهم انى أصبحت أرجو لك
وأخافك عليه فحقر جاني وآمن خوفي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقوف أبو سنان) ضراب من مرة

الإجابة وقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم انى أصبحت أرجو لك وأخافك عليه فحقر جاني وآمن خوفي ووقف أبو سنان

علي قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم ووقف اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له (٣٦٠) ما قصر فيه من طاعتك ولما مات ذرين عمر بن ذر قام ابو عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده

الشيء في الكوفي مات سنة اثنين وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والترمذي والنسائي (على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له وما وجبت عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ورفع اعراني على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ولمحات ذر بن عمر بن ذر قام أبوه عمر بن ذر) بن عبد الله بن ذر المحدث في الكوفي العابد (بعد ما وضع في حده فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعني به ما متعني ووفيت له أجله وورقه ولم تطله اللهم وقد كنت الزمته طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الآخر في مصيبي فقد وهبت له ذلك فهب لي عذابه ولا تعذبه فابكي الناس ثم قال عند انصرافه ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما نالني انسان مع الله حاجة لقد مضينا وتر كناك ولو أقفنا ما نفعناك ونظر رجل الى امرأة البصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلة الحزن فقالت يا عبد الله اني لفي حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان صبيان مليحان يلعبان فقال أكبرهما اللادح تر يدان أريك كيف ذبح أبي الشاة قال نعم فأخذه وذبحه وما شعرنا به الا مشحطا في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ الى جبل فرهقه ذئب فأكله وخرج أبوه يطلبه فبات عطشا من شدة الحر قال فافردني الدهر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء وشبه هذه القصة ما رواه صاحب كتاب المتفجعين عن جابر بن جابر بن موسى قال أخذنا من المدائن قال حدثني رجل من أهل الجزيرة من الأزد قال كان رجل يجالسنا باحسن مجالسة فربما أخذته غشية حتى يغلب ثم يفيق فقلت له يوما ما هذا الذي تراه بك قال أنا رجل من أهل الموصل وكان لي ابن من أنفس الأولاد فلما استعرض

فقال يا ذر لقد شغلنا
الحزن لك عن الحزن
عليك ليت شعري ماذا
قلت وماذا قيل لك ثم
قال اللهم ان هذا ذر
معتصني به ما معتصني
وفيته أجهل ورزقه ولم
تطلبه اللهم وقد كنت
ألزمت طاعتك وطاعتي
اللهم وما وعدتني عليه
من الآخر في مصيبتى فقد
وهبت له في ذلك ذهب لي
عذابه ولا تعد به فابقي
الناس ثم قال عند
انصرافه ما علينا بعدك
من خصاصة يا ذر وما
بنا إلى انسان مع الله حاجة
فلقد مضينا وتر كمالك
ولو أقفنا ما نفد عناك
ونظر رجل إلى امرأة
بالصرة فقال ما رأيت
مثل هذه النضارة وما
ذاك الا من قلته الحزن
فقالت يا عبد الله اني لفي
حزن ما يشركني فيه
أحد قال فكيف قالت
ان زوجي ذبح شاة في
يوم عيد الاضحى وكان
لي صبيان مليحان يلعبان
فقال أكبرهما لا تسخر
أتريد أن أريك كيف
ذبح أبي الشاة قال نعم
فاخذه وذبحه وما شعرنا
به الا مستحطاً في دمه

فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فجأ إلى جيل فرهقه ذئب فأكله
وخرج أبوه يطلبه فبات عطشاً من شدة الحر قالت فأوردني الدهر كما ترى

يحيى بن محمد بن علي أهل الموصل فقتلهم هربت أنا وابني إلى جبل من جبال الموصل فبقينا إلى غار فيه فاقنا حتى بلغ الجوع منا فقلت لابني لو خرجت فالتست لبنا زادا وأخفيت شخصك فخرج من الغار فابطأ أعني يومين فلما كان اليوم الثالث سمعت حرس رجل عليه خفي يطو به وطأ شديدا فقلت هذا رجل من المسودة من أصحاب يحيى بن محمد قد ظفر بابني وقد جاء به ليدله علي فانتضيت سيفي فلما أدخل رجليه ضربته ما بسيفي فقطعتهما فسقط وهو يقول قتلني يا أبت فاقام ساعة ينزف ثم مات وكان ابني في خروجه من الغار وجد خفا ملقى فلبسه فكأما ذكرته أصابني هذا الذي ترون وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أبو عبيد الله بن الاعرابي ان اعرابيا من اعراب بني سعد حبس في دوار سجن المصامعة في تهمة فأتى في السجن فدفن إلى أمه فلما انظرت إليه قالت يا بني خرجت من دار البلاع إلى دار البلي (فأمثال هذه المصائب ينبغي ان تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الجزع فإما من مصيبة الاولاد يتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر) وأحسن ما يتسلى به قول بعضهم أرى ولدا لفتى ضررا عليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما * فلما أن تخلطه عدوا واما أن يربيه يتيما * واما أن يوافيه حيا * فيبقى حزنه أبدا مقيما * (بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به) *

اعلم ان (زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين) خاصة (محبوبة) أي مرغوبة اليها (لأجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد) كما رواه مسلم من حديث بريدة وقد تقدم (وقد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا) بضم فسكون أي قبيحا أو غشا وكان سبب النهي عن زيارة القبور حدثان العهد بالكفر ثم لما انعمت آثار الجاهلية واستحكمت الاسلام وصاروا أهل يقين وتقوى أذن لهم في الزيارة ولكن بشرط يأتي ذكرها للمصنف بعد وقال القاضي الفاضل المصنف على ما ذكره في غير موضع من كتابه من أن زيارة القبور فعل الجاهلية وأما الآن فقد جاء الاسلام وهدم قواعد الشرك فزوروها فانها تورث رقة القلب وتذكركم الموت واليأس ونعم الدواء هي لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه فان انتفع بالاكثار منها فذاك والاكثر من مشاهدة المحتضرين فليس الخبر كالعيان وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلم بانها تذكر الموت والدار الآخرة وأذن اذا غام في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر بوجوب دخول الكافر والعلامة موجودة في ذلك كله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور البقيع والشهداء للدعاء وللدعاء والاستغفار لهم فهذا المعنى يختص بالمسلمين اه وقال المناوي في شرح الجامع الصغير نهيتكم خطاب رجال فلا تدخل فيه الاثام على المختار عند أصحابنا فلا يندب لهن لكن يجوز على الكراهة ثم الزيارة بمجرد هذا القصد يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا لانياع فقط اه وقال بعضهم استدلبه على حل زيارة القبور هرب الزائر ذكر أئم أئني والمزور مسلما كافر قال النووي والجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه قال العراقي هذا الحديث رواه أحمد وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب القبور واللفظه ولم يقل أحمد وأبو يعلى غير ان لا تقولوا هجرا وفيه على بن زيد بن جدعان بن ربيعة بن النابغة قال البخاري لم يصح وربيعة ذكره ابن حبان في الثقات اه قلت ورواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ثم قال اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها تذكركم الآخرة أما لفظ أحمد وأبي يعلى اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وقد روى هذا الحديث من طرق عن بريدة وعائشة

فأمثال هذه المصائب ينبغي أن تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الجزع فما من مصيبة الا ويتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر

(بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به) *

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا

وابن مسعود وأبو أنس وابن عباس وأبي سعيد ورواه ابن جابر وأبو سلمة فحديث يريده عند مسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروا وهذا زاد الترمذي فانها تذكركم الآخرة وهو عند الحاكيم بزيادة ولشد كركم زيارتها خبرا
وهذا أبي داود بزيادة فان في زيارتها تذكركم وحديث عائشة رواه الحاكيم في مجمع شيوخه وابن النجار بلفظ
الترمذي وحديث ابن مسعود رواه ابن ماجه والحاكم بلفظ فزوروا القبور فانها تذكركم في الدنيا وتذكركم
الآخرة وحديث أنس رواه الحاكيم وابن النجار كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدلي ألا فزوروها فانها ترفع
القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا وحديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ فزوروها ولا
تقولوا هجرا وحديث أبي سعيد ورواه ابن جابر والحاكم بلفظ فان فيها عبرة وحديث أم سلمة عند
الطبراني بلفظ فان لكم فيها عبرة وروى الطبراني في الصغير من حديث يزيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا
هجرا (وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه في ألف مقنع فلم يربا كيا أكثر من يومئذ وفي هذا اليوم قال
أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما وردنا من قبل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من
حديث يريده وشيخه أحمد بن عمران الأحمسي متروك رواه بخوه من وجه آخر كما معه قريبا من ألف
راكب وفيه أنه لم يأذن له في الاستغفار ورواه مسلم من حديث أبي هريرة استأذنت ربي أن استغفر لامي فلم
يأذن لي واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي اه قلت روى ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا
يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله
فقال استأذنت ربي في أن استغفراها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها
تذكركم الموت وروى أيضا من طريق مسروق عن عبد الله رفعه في نهيتكم عن زيارة القبور فانه قد أذن لمحمد
في زيارة قبر أمه فزوروها فانها تذكركم (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله وأبو مليكة بالتهغير اسم
زهير بن عبد الله بن جده عن الشعبي المدني تابعي جليل أدرك ثلاثين من الصحابة وروى له الجماعة (أقبلت عائشة
رضي الله عنها لو ما من المقابر فقلت يا أم المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها قالت نعم ثم أمر بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
بسند جيد اه قلت ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي
مليكة قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي قال ابن جريج الحبشي على اثني عشر ميلا من مكة فدفن بمكة فلما
قدمت عائشة أتت قبره فقالت وكما كنتماني جذعة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كائني ومالك * لطول اجتماع لم يبت ليلة معا

ثم قالت أما والله لو حضرتك لدفتك حيث مث ولو شهدتك لما زرتك (ولا ينبغي أن يتسلل بها فيؤذن للنساء في
الخروج إلى المقابر فأنهن يكثرن الهجرة) أي الفحش من القول (على رؤس المقابر فلا ينبغي خبر زيارتهن بشرها
ولا يخلون في الطريق عن تكشف) للعورة (وتبرج) أي تزين (وهذه عظام والزبارة سنة) مستحبة (فكيف
يحتمل ذلك لأجلها نعلم لأبأس بخروج المرأة في ثياب بذلة) أي حقيرة (ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط
الاقتصار على الدعاء والاستغفار وترك الحديث على رأس القبر) الامأهم (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله
عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرا القبور تذكركم بها الآخرة واغسل الموتي فان مع الجنة جسد خاو وعظا
بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزن في ظل الله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
والحاكم بسند جيد قلت رواه الحاكيم من طريق موسى الشبي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد عن
أبي مسلم الخولاني عن ابن عمر عن أبي ذر وزاد في آخره يوم القيامة يتعرض لكل خير ثم قال رجاه ثقات قال
الذهبي لكنه منكرو يعقوب واه ويحيى لم يدرك أبا مسلم فهو منقطع اه ورواه البيهقي كذلك وقال هذا من
منكرو وفيه يعقوب بن ابراهيم أظنه المدني الجهول والشرط الاول من الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة
بلفظ زرا القبور فانها تذكركم الموت وروى ابن ماجه وابن نعيم بلفظ زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة

(وقال ابن أبي مليكة) عبيد الله بن عبيد الله التيمي التابعي (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا موناكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبرة) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلًا وسناده حسن اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا فسلموا عليهم وصلوا عليهم وقد رواه الديلمي من حديث عائشة متصلاً بلفظ زوروا اخوانكم وسلموا عليهم وصلوا فان لكم فيهم عبرة (وعن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنه (انه كان لا يمر بقبر أحد الاوقف عليه وسلم عليه) قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن موسى بن عقبة انه رأى سالم بن عبد الله لا يمر بليل ولا نهار بقبر الاسلام عليه ونحن مسافرون معه يقول السلام عليكم فقلت له في ذلك فاجابني عن أبيه انه كان يضع ذلك قال ابو حنيفة بن عباد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا قدم وقدمات بعض ولده قال دلوني على قبره فيدلونه عليه فيقوم عليه ويدعوه (وعن جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عن أبيه) بن محمد بن علي (ان) جدته (فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورضي عنها (كانت تزور قبرها) أي عم أبيها (حزرة) بن عبد المطلب رضى الله عنه (في الايام فتصلي وتبكي عنده) وروى البيهقي في الشعب عن الواقدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور الشهداء باحدى كل حولها اذا بلغ رفع صوته فيقول سلام عليكم بما صبرتم فتم عني الدارثم أبو بكر كل حول يفعل مثل ذلك ثم عمر ثم عثمان وكانت فاطمة ترضي الله عنها تأتيه وتدعو وكان سعد بن أبي وقاص يسلم عليهم ثم يقول على أصحابه فيقول ألا تسلمون على قوم يردون عليكم السلام (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري أو به) وفي لفظ والديه (أو أحدهما في كل جمعة تغفر له وكتب برا) بهما قال العراقي ورواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث أبي هريرة ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من رواية محمد بن النعمان برفعه وهو معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن العلاء الجبلي متروك اه قلت وكذلك رواه الحكيم في التواتر من حديث أبي هريرة ورواه أيضا البيهقي من رواية محمد بن النعمان ولفظ الجبيع في كل جمعة مرة وقال الذهبي في ذيل الديوان محمد بن النعمان روى عنه محمد بن المثنى وغيره اسكن قال مجهول ويحيى بن العلاء الرازي الجبلي روى له أبو داود وابن ماجه قال أحمد كذاب يضع الحديث وقال أبو حاتم ليس بالقوي وقد جاء في فضل زيارة الوالدين عدة أخبار منها ما رواه الحكيم وابن عسدي من حديث ابن عمر من زار قبري أو به أو أحدهما احتساباً كان كمدل حجة مبرورة ومن كان زار الهما زارت الملائكة قبره وروى أبو الشيخ في الثواب والديلمي وابن النجار والرافعي من رواية عائشة عن أبي بكر مرفوعاً من زار قبري والديه أو أحدهما في كل جمعة غفر الله بس غفر الله له بعدد كل حرف منها (وعن ابن سيرين) محمد ربه الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لموت والديه وهو عاقب محافيد عوان الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وهو مرسل صحيح الاسناد ورواه ابن عسدي من رواية يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن جحادة عن أنس قال ورواه الصلت بن الحجاج عن أبي جحادة عن قتادة عن أنس ويحيى بن عقبة والصلت بن الحجاج كلاهما ضعيف اه قلت ورواه ابن عسار من حديث أنس وقال فيه يحيى بن عقبة كذبه ابن معين ولفظه ان الرجل لموت والديه أو أحدهما وانه عاقب لهما فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله برا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري) أي من زارني في قبري فقص البقرة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكي في شفاء السقام وحل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرحل لجزيرة القبر من غير ارادة ائتمان المسجد للصلاة فيه (وجبت له شفاعتي) أي حققت وثبتت ولزمت قال السبكي يحتمل كون المراد له بخصوصه بمعنى ان الزائر ينحصر بشفاعته لا يحصل لغيرهم ويكون افرادهم بذلك تشرىفاً وتوقيراً بها بحسن الزيارة او المراد ببركة الزيارة يجب دخولهم في عموم من تناله الشفاعه وقائده البشرى بانه يموت مسلماً وعليه يجب اجراء اللفظ على عمومهم اذ لو اضمرفه شرط الوفاة على الاسلام لم يكن لذكر الزيارة معنى اذا لا سلام وحده كاف في تبليها وعلى الاولين يصح هذا الاضمار والحاصل ان اثر الزيارة المألوف على الاسلام مطلقاً لكل زائر ولما شفاعته تخص

* وقال ابن أبي مليكة
 قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زوروا
 ما كنا لكم وسلموا
 عليهم فان لكم فيهم
 عبرة وعن نافع عن ابن
 عمر كان لا يمر بقبر
 أحد الاوقف عليهم وسلم
 عليه وعن جعفر بن
 محمد عن أبيه ان فاطمة
 بنت النبي صلى الله عليه
 وسلم كانت تزور قبر
 عمها جرة في الايام
 فتصلي وتبكي عنده وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 من زار قبر أبيه أو
 أحدهما في كل جمعة
 غفر له وكتب براؤه ابن
 سيرين قل قال الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان الرجل لموت والديه
 وهو عاق لهما فيدعو
 الله لهما من بعدهما
 فكنته الله من البارين
 وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم من زار قبري فقد
 وحشت له شفاعتي

الزائر اخص من العامة وقوله شفاعتي في الاضافة اليه تشير بفعلها اذا الملائكة وخواص البشر يشفعون فلزائر
نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع رواه ابن عدي والدارقطني والبيهقي من حديث
ابن عمر وقد تقدم في كتاب أسرار الحج قال ابن القطان وفيه عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم مجهول وموسى
ابن هلال البصري قال العقيلي لا يصح حديثه ولا يتابع عليه وقال السبكي بل حسن أو صحيح وقال الذهبي طرقة
كلها الينة ولكن يتقوى بعضها ببعض وقال ابن حجر حديث غريب أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وقال في القلب
من سننه شيء وأنا أبرا إلى الله من عهده قال ابن حجر وغفل من زعم ان ابن خزيمة صححه وبالجملة قول ابن تيمية
موضوع غير صواب (وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالدينة) أي في حياقي أو بعد وفاتي (محتسبا) أي ناويا
بالزيارة وجه الله تعالى وثوابه وقيل له محتسبا لا عنداده بعلمه فعمل حال مباشرته الفعل كانه معتد به (كثله
شفيعا وشهيدا يوم القيامة) هكذا في النسخ بالواو والصحيح أو أي شهيدا للنعص وشفيعا لمباقيهم أو شهيدا
للمطيع شفيعا للعاصي وأوفيه بمعنى الواو واللتقسيم كما تقرر وجعلها للشيء ردة عياض قالوا وزيارة قبره
الشريفة من كالات الحج بل عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة إلى قبره مناسكة كهي إلى حيارواه البيهقي من
حديث أنس وقد تقدم في كتاب أسرار الحج (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (مامن فجر يطلع الانزل
سبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر) أي بقبره صلى الله عليه وسلم (يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا) إلى السماء (وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا) ثم عمر الدنيا
(وانشقت الارض) بمن فيها (خرج) صلى الله عليه وسلم (في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه) رواه ابن أبي
لدنيا في كتاب القبور عن كعب انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال
كعب ما بين فجر فذكره الا انه قال في آخره فيقودونه بدل فيوقرونه ورواه كذلك ابن الجارفي تاريخ المدينة
والقرطبي في التذكرة (فالمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبرا للقبلة مستقبلا وجه الميت وان يسلم) عليه
بالخصوص فيقول السلام عليكم يا فلان ورحمة الله وبركاته أو هو مع غيره فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وأنا ان شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تباع أسأل الله لنا ولكم العاقبة كما ورد ذلك من حديث بريدة
عند النسائي أو يقول ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين وأما ان شاء الله بكم لاحقون كما في حديث عائشة عند
الترمذي أو يقول السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لکم أنتم سلفنا ونحن بالاثركم في حديث ابن عباس عند
الترمذي أيضا أو يقول السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم كنا سلف فارط ونحن لكم تباع عما
قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم كما في معجم الطبراني عن علي رضي الله عنه وروى ابن أبي
شيبه عن أبي هريرة قال اذا امرت بالقبور قد كنت تعرفهم فقل السلام عليكم أصحاب القبور واذا امرت بالقبور
لا تعرفهم فقل السلام على المسلمين * (تنبيه) * روى أنودادود الترمذي وصححه من حديث أبي حري الهجيمي
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام
تحية الموتى فهذا يشعر بان السنة في السلام على الموتى بتقديم الصلة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال لهم السلام
عليكم دار قوم مؤمنين فيحتاج الى الجمع حتى ان بعضهم قال ان هذا أصح من حديث النهي وذهب آخرون ان
السنة ما دل عليه حديث النهي وقد أجاب ابن القيم في البدائع بان كلام من ألفه يقين انما آتوا من عدم فهم مقصود
الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم عليكم السلام تحية الموتى ليس تشرع بعامنه واخبارا عن أمر شرعي وانما هو
اخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الناس في الجاهلية فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو في
اشعارهم كثير والاخبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن الاستحباب فتعين المصير الى ما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم من تقديم لفظ السلام حيث يسلم على الاموات قال فان تحب متحبل في الفرق ان السلام على الاحياء يتوقع
جوابه فقدم الدعاء على المدعولة بخلاف الميت قلنا والسلام على الميت يتوقع جوابه أيضا كما ورد به الحديث
(وأن لا يسبح القبر ولا يمسه) بيده أو ثوبه (ولا يقبله) بفمه (فان ذلك من عادة النصارى) وكذا السجود عليه

وقال صلى الله عليه وسلم
من زارني بالدينة محتسبا
كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة وقال كعب
الاحبار مامن فجر يطلع
الانزل سبعون ألفا من
الملائكة حتى يحفوا
بالقبر يضربون بأجنحتهم
ويصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اذا
أمسوا عرجوا وهبط
مثلهم فصنعوا مثل
ذلك حتى اذا انشقت
الارض خرج في سبعين
ألفا من الملائكة يوقرونه
والمستحب في زيارة
القبور أن يقف مستدبرا
القبلة مستقبلا وجهه
الميت وأن يسلم ولا يمسه
القبر ولا يقبله
فان ذلك من عادة النصارى

أو اليه وكل ذلك بدعة منكفرة انما يفعلها الجهال كما قاله السبكي (قال نافع كان ابن عمر) رضى الله عنه (رأيت
مائة مرة أو أكثر يجيئ الى القبر فيقول السلام على النبي) صلى الله عليه وسلم (السلام على أبي بكر) رضى الله
عنه (السلام على أبي) رضى الله عنه (وينصرف) رواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا أبو معاوية عن
عبد الله عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا أراد ان يخرج من المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أمتاه ثم يلوى وجهه وكان اذا قدم من سفر أتى
المسجد ففعل ذلك قبل أن يدخل منزله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن
موسى حدثنا خالد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت نافع يقول كان عبد الله اذا قدم المدينة
أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبي بكر فاستقبل وجهه وصلى عليه
ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم يقول يا أمتاه يا أمتاه رواه جناد بن زيد عن أيوب مثله
(وعن أبي امامة) بن سهل بن حنيف رضى الله عنه (قال رأيت أنس بن مالك) رضى الله عنه (أتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى طمئت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت
عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به
ورد عليه حتى يقوم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وفيه عبد الله بن سميان ولم أفق على حاله
ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشيلي اه قلت ان كان هو
عبد الله بن محمد بن أبي يحيى لقبحه سبحانه واسم أبيه سمعان فهو ثقة وهو الظاهر فانه ينسب الى جده روى له البخاري
في الادب المفرد وأبو داود ومات سنة اثنتين وستين ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان
المخزومي المدني وهو أحد الضعفاء المشهورين اتهمه أبو داود بالكذب وقدرى له أبو داود في المراسيل وابن
ماجه وهذا هو الذي استقر عليه رأي السيموطي في أمالي الدبرة ولم يذكر الذي قبله وقرأت في مشارق الانوار
للقاضي عياض ما لفظه وأما عبد الله بن سمعان فأكثر الناس يقولونه مفتوحا وكذلك ضبطه الشيوخ وسمعه
من كاتفهم وحكى ابن مكي انه غلط وان صوابه بالكسر وحكى القاضي الحافظ أبو علي ان شيخه أبا بكر بن
عبد الباقي كان يقول بكسر الشين اه قلت وهو هكذا بفتح السين بخط الحافظ الذهبي في الدنوان وقال فيه
تركوه وأما حديث ابن عباس الذي رواه ابن عبد البر في التمهيد فلفظه ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وقدره اه كذلك في الاستذكار وهذا الذي صححه عبد الحق
في القبة وروى نحوه ذلك من حديث أبي هريرة ما من رجل يزور قبر أخيه فيسلم عليه ويقعد عنده الا رد عليه
السلام وأنس به حتى يقوم من عنده رواه أبو الشيخ والديلمي (وقال سليمان بن سعيد) أبو أيوب المدني
صدوق روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
وأورده أيضا عياض في الشفاء وقدرى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ما من أحد يسلم على الارادة
على روي حتى أرد عليه السلام ورواه البيهقي بلفظ ما من عبد يسلم على عند قبري الا وكل الله به ملكا يباغني
وكفي أمر آخره ودينه وكنيت له شهيدا وشفيعة يوم القيامة وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة من صلى
على عند قبري سمعته ومن صلى على نائبا لمعته قال صاحب المواهب ولا شك ان حياة الانبياء عليهم السلام ثابتة
مسفرة ونبينا صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم من حياة سائرهم فان قال سقيم الفهم لو كان حياته صلى الله عليه وسلم
مسفرة ثابتة لما كان لرد وجهه معني كما قال الارادة على روي يجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان ذلك
اعلام بشبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام لازم واللازم يجب
وجوده عند وجود ملزومه أو ملزوم ملزومه فوصف الحياة لازم ثابت دائما لان ملزومه ثابت دائما
وهذا من نغائات سحر البيان في اثبات المقصود بكل أنواع البلاغة وأكمل فنون البراعة التي هي فطرة من بحار
اللاغته العظمى (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (اذا المرء جل بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه ورد عليه السلام

* قال نافع كان ابن عمر
رأيت مائة مرة أو
أكثر يجيئ الى القبر
فيقول السلام على
النبي السلام على أبي بكر
السلام على أبي وينصرف
* وعن أبي امامة قال
رأيت أنس بن مالك أتى
قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقف فرفع يديه
حتى طمئت انه افتتح
الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل يزور قبر أخيه
ويجلس عنده الا استأنس
به ورد عليه حتى يقوم
وقال سليمان بن سعيد
رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين يأتونك ويسلمون
عليك أتفقه سلامهم
قال نعم وأرد عليهم وقال
أبو هريرة اذا مر الرجل
بقبر الرجل يعرفه فسلم
عليه ورد عليه السلام

(577)

كل ليلة جمعة وصيحتها
الى أبي بكر بن عبد
الله المزني فنساق
أخباركم قلت أجسامكم
أم أرواحكم قال هيئات
بلدت الاجسام وانما
تتلاقى الارواح قال قلت
فهل تعلمون بزيارتنا
اياكم قل نعم نعم بها
عشية الجمعة ويوم الجمعة
كله ويوم السبت الى
طلوع الشمس قلت
وكيف ذلك دون الايام
كلها قال لفضل يوم الجمعة
وعظمه وكان محمد بن
واسع زور يوم الجمعة
فقيل له لو أخبرت الى يوم
الاثنين قال بالغي ان
الموتى يعلمون بزوارهم
يوم الجمعة ويوما قبله
ويوما بعده وقال الضحاك
من زار قبري قبل طلوع
الشمس يوم السبت علم
الميت بزيارته قبل وكيف
ذلك قال المكان يوم الجمعة
وقال بشر بن منصور لما
كان زمن الطاعون كان
رجل يختلف الى الجبانة
فيشهد الصلاة على الجنائز
فاذا أمسى وقف على
باب المقابر فقال آتس
الله وحشتكم ورحم
غيرنكم وتجاوز عن

سَيِّئَاتِكُمْ وَقَبِلَ اللَّهُ حَسَنَاتِكُمْ
فَانصَرَفَتْ إِلَى أَهْلِ وَلَمْ يَأْتِ
قُلْتُ مَا حَاءَ بِكُمْ قَالُوا إِنَّكَ قَدْ

هدية
قلت ما أنتم وما حاجتكم فالوليعن أهل المقابر

قلت فما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منك

هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك (ارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليه في الشعب) (وقال بشار بن غالب النجرائي رأيت) أم اسمعيل (رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية (العابدة) المتوفية في سنة ١٣٥ (في منامى) وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتي بنا على أطباق من نور مخمرة) أي مغطاة (بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك) (ارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وفي قولها فاستجيب لهم اشارة الى ان الدعاء للميت ينفع اذا استجيب فبمع الاطلاق ولكنه قد يقال ان الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوا اعتمادا على فضل الله الواسع وقد أتى الله على القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث) أي طالب الغوث (ينظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للدعاء والاستغفار) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل اه قلت لفظ الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال وان هدية الاحياء للدعاء الاستغفار لهم والصدقة عنهم ورواه البيهقي في الشعب قال وقال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خولسان وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن أبي التياح قال كان مطرف يمدو فاذا كان يوم الجمعة أذبح وكان ينزله في سوطه فاقبل ليله حتى اذا كان عند المقابر هوم وهو على فرسه فرأى كان أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف أي يوم الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح يقال هوم الرجل اذا طار أسمن الناس وروى أيضا عن الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال سمعت أبا جزيعة حزا شديدا فكنت أتى قبره في كل يوم ثم اني قصرت عن ذلك فرأيت في النوم فقال يا بني ما أبطأ بك عني قلت وانك تعلم بمجيبتي قال ماجئت مرة الا علمتها وقد كنت تأتيني فأمر بك ويسر من حولي بدائك قال فكنت آتية بعد كبري وروى أيضا عن سفيان قال كان يقال الاموات أخو حيا الدعاء من الاحياء الى الطعام والشراب وروى البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من أهل العلم يقول انه كان يرور قبر أبيه فطال عليه ذلك قال فقلت أزور التراب فآرته في منامى فقال يا بني مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت أزور التراب فقال لا تنقل ذلك يا بني فوالله لقد كنت تشرف على فيشرف في بك جبراني ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتى تدخل الكوفة وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها رابعة قال لما ماتت كنت آتيا في كل جمعة فادعوا لها واستغفروا لها ولاهل القبور فرأيتها اليك في منامى فقلت يا أمه كيف أنت فقالت يا بني ان الموت ليس بدين كرهه وأنا بحمد الله في برزخ محمود اقترش فيه الریحان واتوسد فيه السندس والاستبرق فقلت ألا حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما صنعت من زيارتنا والدعاء لنا فاني آنس بمجيبك يوم الجمعة اذا أقبلت من أهلك زائر فأبشروني بشرك من حولي من الاموات وقال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول سمعت والدي يقول رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول يا بنتي اذا جئتني زائرة فاعدي عند قبري ساعة أتأخمني من النظر اليك ثم ترجعي علي فانك اذا ترجعت علي صارت الرحمة بيني وبينك كالجباب ثم شغلتنى وقال الحافظ ابن رجب أنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي عن أبيه قال أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي سمعت أسد بن موسى يقول كان لي صديق فمات فرأيت في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترجعت عليه وأنا ماجئت الى ولاقر بنتي قلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب عليك قال

هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا بها قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك وقال بشار بن غالب النجرائي رأيت رابعة العدوية العابدة في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتي بنا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للدعاء والاستغفار

✽ وقال بعضهم مات أخى

فرأيت في المنام فقلت

ما كان حالك حسنة

وضعت في رقعه قال آتاني

آتش و باران و زلزله و...

ابلسه اب من يار كوه
عنه اب من يار كوه

ان داعیادعالی لرایت

انه سيضربني به ومن

هذا يستحب تلقين الميت

بعد الدفن والدعاء له

قال سعيد بن عبد الله

الاولى شهدت أبا امامة

الباهلي وهو في النزع

فَقَالَ يَاسَعِيدُ إِذَا مِتْ

فام۔ دعوائی کا امرنا

رسول الله صلى الله عليه

وسل فقال اذا مات أحدكم

فسمي بذلك

فلا تقبلوا كسفا

ولم يمض احد من اهل بيته الى احد من اهل بيته

راس فبره م يعول يا ولان

ابن فلابه فانه يسمع ولا

يحبب ثم ليقل يا فلان

ابن فلانة الثانية فانه

یستوی قاعداتم لیقل

يا فلان بن فلانة الثالثة

فانه يقول أرشدنا رجل

اللّٰهُ وَلَكُمْ لَا تَسْمَعُونَ

فیقولہ اذ کہ ماخوذ من

عليه السلام: الدنيا دار

عليه من الدنيا - هاده

ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله وانك رضيت

بِاللّٰهِ يَا وَبِالْاَمِّ دِينَا

بمحمّد صلی اللہ علیہ وسلم

نہیاد بالقرآن امامان

منكرا ونكيرا يتأخر

كل واحد منهما فيقول

انطلاقة، ندما يقعدنا عند

ما رأيت الماء إذا كان في الزجاج ما يبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من زورنا (وقال بعضهم مات أخ لي فأرأيت
 في المنام فقلت ما كان حالك حيث) وفي نسخة حين (وضعت في قبرك قال أتأني آت بشهاب من نار فلولان
 داعيما على رأيت أنه سيضر بني به) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد
 الدفن والدعاء) بالتثنية قال الحكيم في نوادر الأصول الوقوف على القبر وسؤال التثنية في وقت الدفن مدد
 للميت بعد الصلاة لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر
 وسؤال التثنية في وقت الدفن مدد للعسكر وذلك ساعة شغل الميت لانه يستقبل هول الماطع وسؤال الفئتين
 (وقال سعيد بن عبد الله الأودي) من بني أود بن سعد العسيرة وفي بعض النسخ الأزدي فان كان كذلك فهو سعيد
 ابن عبد الله بن ضرار بن الأزور وضرار بن الأزور أسدي ويقال في الأزدي الأسدي وسعيد ضعيف كما تقدم
 (شهدت أبا أمامة) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه (وهو في التزع فقال يا سعيد اذامت فاصنعوا بي كما
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذامات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم
 يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب) أي لا يستطيع الجواب (ثم ليقول يا فلان بن فلانة) المرة (الثانية
 فانه يستوي قاعا ثم ليقول يا فلان بن فلانة) المرة (الثالثة فانه يقول أرشدنا ربك الله ولا يكن لا تسمعون) وفي
 لفظ لا تسمعون (فيقول) وفي لفظ فليقل (له اذ كرمنا خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله وأنك رضى بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا بالقرآن اماما فان منكرا وزكيرا
 يتأخر كل واحد منهما) وفي لفظ يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه (فيقول اطلق بنا ما يتعدنا عند هذا وقد لقن
 بحجته ويكون الله عز وجل حجيجه دونهما) وفي لفظ ولكن الله حجته دونهم (فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف
 اسم أمه قال فلينسبه الى حواء) أي فليقل يا فلان بن حواء قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت
 لعله لمكان سعيد بن عبد الله ان كان هو ابن ضرار فقد قال أبو حاتم انه ليس يقوى نقله الذهبي هكذا رواه الطبراني
 في الكبير وفي كتاب الدعاء وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي ورواه ابن منده من وجه آخر عن
 أبي أمامة قال اذامت فدفنتموني فليقم انسان عند رأسي فليقل يا صدي بن عجلان اذ كرمنا كنت عليه في الدنيا
 شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ورواه ابن عساكر من وجه آخر عن أبي أمامة وفعه اذامات الرجل منكم
 فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعا فليقل
 يا فلان بن فلانة فانه يقول له أرشدني ربك الله فليقل اذ كرمنا خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وان
 محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله باعث من في القبور فان منكرا وزكيرا عند ذلك يأخذ
 كل واحد بيد صاحبه ويقول قم ما صنع عند رجل لقن حجته فيكون الله تعالى حجيجه مادونه وهو خير في الاخبار
 والآثار من التلقين ما رواه البراء عن علي بن أبي طالب قال اذا بلغات الجنزة القبر فجلس الناس فلا تجلس
 ولكن قم على شفير القبر فاذا أدلى في قبره فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى مله رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
 عبدك زلزلت وأنت خير من تزول به خلف الدنيا خلف ظهره فاجعل ما قدم عليه خيرا مما خلف فانك قلت وما عند
 الله خير لا يزال وروى ابن أبي شيبة عن قتادة ان أنسدا في ابنه فقال اللهم جاف الأرض عن جنبه وافتح أبواب
 السماء ورحم أبدا دار أخيرا من داره وروى سعيد بن منصور عن أنس انه كان اذا وضع الميت في قبره قال
 اللهم جاف الأرض عن جنبه وصعد روحه وقلبه وتلقه منك روح وروى ابن ماجه والبيهقي في السنن عن ابن
 المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة ابنه فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما أخذني تسوية
 اللحد قال اللهم أجزها من الشيطان ومن عذاب القبر فاسوي الكتيب عليها فاجام جانب القبر ثم قال اللهم جاف
 الأرض عن جنبه واصعد روحها ولقها منك روضا ثم قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
 أبي شيبة عن مجاهد انه كان يقرأ بسم الله وفي سبيل الله اللهم افسح له في قبره نور له فيه والحقه بنبيه وروى الحكيم
 عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وروى

ابن أبي شيبة عن خبيثة قال كانوا يستحبون اذا ذفنوا الميت أن يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
 اللهم أجرهم من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد ما يسوي عليه فيقول اللهم تزل بك صاحبنا وخائف الدنيا
 خلف ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تفتنه في قبره بالاطاعة له به وروى سعيد بن منصور عن راشد بن سعد
 وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمار قالوا اذا سوي على قبره وانصرف الناس عنه كان يستحب أن يقول للميت عند
 قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل رب الله ودين الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف
 وقال أبو بكر الأحمري يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبلا وجهه بالنبات فيقال اللهم هذا
 عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسه لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبتته في
 الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه ولا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره وروى ابن سعد في الطبقات قال قال لي النزال بن
 سبرة اذا أدخلتني قبري فقل اللهم بارك في هذا القبر وفي داخله وروى ابن أبي شيبة عن أنس أنه كان اذا سوي
 على الميت قبره قام عليه فقال اللهم عبدك رد اليك فأرف به وارجه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح أبواب
 السماء له وحده وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه أو قال فزد في احسانه وان
 كان مسيئا فتجاوز عنه (ولا بأس بقراءة القرآن على القبر) وفي نسخة القبور قال السيوطي في شرح
 الصدور وأما قراءة القرآن على القبر فمزمع بشروط وعيها أصحابنا وغيرهم قال الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة
 عند القبر فقال لا بأس به وقال النووي في شرح المذهب يستحب لزار القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو
 لهم عقبها ناض عليه الشافعي وافق عليه الاصحاب زاد في موضع آخر وان ختموا القرآن على القبر كان أفضل
 انتهى وقد سئل الشافعي عن محمد بن علي بن محمد بن عيسى العسقلاني السكاني السمنودي الشافعي عرف بابن القطان
 الميت في سنة ٨١٣ وهو من مشايخ الحافظ ابن حجر عن مسائل فاجاب ومنها وهل يصل ثواب القراءة للميت أم لا
 فاجاب عنها في رسالة سماها القول بالاحسان العميم في انتفاع الميت بالقرآن العظيم وأنا أذكر منها هنا ما يليق
 بالمقام مع الاختصار قال رحمه الله تعالى اختلف العلماء في ثواب القراءة للميت فذهب الاكثر الى المنع وهو
 المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية قال كثير من منهم يصل ربه قال الامام أحمد بعد
 ان قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عنه انه يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج وصوم واعتكاف
 وقراءة وذكر وغير ذلك ونقل ذلك عن جماعة من السلف ونقل عن الشافعي انتفاع الميت بالقراءة على قبره
 واختاره شيخنا شهاب الدين ابن عقيل وتواتر أن الشافعي زار الميت بن سعد وأثنى عليه خيرا وقرأ عنده ختمه
 وقال أرجو أن تدوم فكان الامر كذلك وقد أفتى القاضي حسين بان الاستنجار للقراءة على رأس القبر جائز
 كالأستنجار للأذان وتعليم القرآن قال النووي في زيادات الروضة طاهر كلامه صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان
 موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعي وتبعه النووي عود المنفعة الى
 المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر أو ميتة لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرأ
 الغير له ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة قالوا لوجه تنزيل الاستنجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة
 أقرب اجابة وأكثر بركة وقال في كتاب الوصية الذي يعتاد من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب
 الاجارة طريقتين في عود فائدتها الى الميت وعن القاضي أبي الطيب طريق ثالث وهو أن الميت كالحي الحاضر
 فيرجى له الرحمة ووصول البركة اذا أهدى الثواب الى القارئ وبعبارة الروضة اذا وصل الثواب الى القارئ انتهى
 وعن القاضي أبي الطيب الثواب للقارئ والميت كال حاضر فترجى له الرحمة والبركة وقال عبد الكريم الشلوسي
 القارئ ان نوى بقرائه أن يكون ثواب الميت لم يلحقه اذ جعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا
 تقع عن الغير وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره والميت يوجب
 بدعاء الغير وقال القرطبي وقد استدلل بعض علماءنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسبي الرطب الذي

ولا بأس بقراءة القرآن
 على القبور

شقه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على قبر نضها وعلى قبر نضها وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسارواه
الشجنان قال ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور وإذا خفف عنهم بالأشجار فكيف
بقراءة الرجل المؤمن القرآن وقال النووي استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر واستأنسوا لذلك بحديث
الجريدين وقالوا إذا وصل النفع إلى الميت بتسبيحه أحال رطوبتهم ما تنطاع الميت بقراءة القرآن عند قبره
أولى فإن قراءة القرآن من أنسان أعظم وانفع من التسبيح من عود وقد نفع القرآن بعض من حصل له ضرر في
حال الحياة فالتيت كذلك قال ابن الرفعة الذي دل عليه الخبر بالاستنباط أن بعض القرآن إذا قصد به نفع الميت
وتخفيف ما هو فيه نفعه أثبت أن الفاتحة أقصد بها القارئ نفع الممدوغ نفعته وأقر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك بقوله وما يدريك أنتم راقية وإذا نفعت الحي بالقصد كان نفع الميت بها أولى لأن الميت يقع عنه من العبادات
بغير أذنه ما لا يقع من الحي نعم يبق النظر في أن ما عدا الفاتحة من القرآن الكريم إذا قرئ وقصد به ذلك هل
يلحق به انتهى نعم يلحق به فررى ابن السنن من حديث ابن مسعود أنه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في أذنه قال قرأت أنا فسيتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغت من آخر السورة فقال
صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا قرأ بها على جبل لزال ومثل ذلك ما جاءه في القراءة بالمعوذتين والاختلاص وغير
ذلك وفي الرقبة بالفاتحة دليل على صحة الاجارة والجمالة لينفع بها الحي فكذلك الميت ومما يشهد لنفع الميت
بقراءة غيره حديث معقل بن يسار قرأ على موتاكم رواه أبو داود وحديث اقرؤا بس على موتاكم رواه
النسائي وابن ماجه وابن حبان وحديث يس ثلث القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له
فاقرؤها على موتاكم رواه أحمد وأول جماعة من التابعين القراءة للميت بالمختصر والتأويل خلاف الظاهر ثم
يقال عليه إذا انتفع المختصر بقراءة يس وليس من سعيه فالتيت كذلك والميت كالحي الحاضر يسمع كالحي
الحاضر كثبت في الحديث انتهى ما نقلته من كلام ابن القطان (وروى عن علي بن موسى الحداد قال كنت
مع الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري) الانصاري أبو جعفر
البغدادي فيه لين وقال أبو داود ضعيف روى له البخاري في خبر القراءة خلف الامام مات سنة سبع وثلاثين
وماثنين) معنا فلما دفن الميت جاعر جل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحديا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما
خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحديا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلبي (أبي اسمعيل السكلي
مولا هم صدوق مات سنة مائتين بحبار روى له الجماعة) فقال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال أخبرني
مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج) تزيل حلب مقبول روى له الترمذي (عن أبيه) العلاء بن
الجلاج الشامي يقال انه أخو خالد ثقة روى له الترمذي ولأبيه الجلاج صحبة عاش مائة وعشرين وخمسين في
الجاهلية وسبعين في الاسلام قال أبو الحسن بن اسمعيل الجلاج والد العلاء غطفاني والجلاج والد خالد عامري
(انه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر) رضي الله عنه (يوصي بذلك
فقال له أحد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ) وهكذا أورده القرطبي في التذكرة وعند الطبراني من طريق
عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج قال قال لي أبي يابني إذا وضعتني في الحدى فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة
رسول الله ثم سن على التراب سنأثم أقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ذلك هكذا هو عند الطبراني وكانه سقط منه فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الصحبة للجلاج لا للعلاء واما قول ابن عمر فقد روى مرفوعا رواه البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة
البقرة وعند رجله بخاتمة سورة البقرة ورواه الطبراني كذلك الا انه قال عند رأسه بفاتحة الكتاب والباقى
سواء (وقال محمد بن أحمد المروزي) هكذا في النسخ والصواب أحمد بن محمد المروزي كنيته أبو بكر والمروزي
نسبة الى مرو والروم مدينة بخراسان بينهما وبين مرو والشاهجيان خنس مراحل وأما محمد بن أحمد المروزي يكنى

روى عن علي بن موسى
الحداد قال كنت
مع أحمد بن حنبل في
جنازة ومحمد بن قدامة
الجوهري معنا فلما دفن
الميت جاعر جل ضرير
يقرأ عند القبر فقال له
أحد يا هذا ان القراءة
عند القبر بدعة فلما
خرجنا من المقابر قال
محمد بن قدامة لاحد
يا أبا عبد الله ما تقول في
مبشر بن اسمعيل الحلبي
قال ثقة قال كتبت عنه
شيئا قال نعم قال أخبرني
مبشر بن اسمعيل عن عبد
الرحمن بن العلاء بن
الجلاج عن أبيه انه
أوصى إذا دفن أن يقرأ
عند رأسه فاتحة البقرة
وقال خاتمتها قال سمعت
ابن عمر يوصي به لك فقال
له أحمد فارجع الى
الرجل فقل له يقرأ
وقال محمد بن المروزي

أبازيد فهو من أئمة الشافعية حدث عن الفربري مات سنة ٣٧١ (سمعت أجد بن حنبل) رحمه الله يقول
 إذا دخلتم المقابر فاقروا بفتح الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل
 اليهم) كذا أورده عبد الحق الأزدي في كتاب العاقبة عن أبي بكر أجد بن محمد المروزي على الصواب وروى
 النسائي والرافعي في تاريخه وأبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص من حديث علي من مر على المقابر
 وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر عدد الاموات قال الشافعي بن
 القطان ولقد حكى لي من أتق به من أهل الخير انه مر بقبور فقرأ قل هو الله أحد واهدى ثوابه اليهم فرأى واحدا
 منهم في المنام وأخبره بان الله تعالى غفر له ولأسائر القبور ونخصه ثواب رأس وامن سورة قل هو الله أحد وتقسم
 الباقيون باقها ببركة سورة قل هو الله أحد وفي العاقبة لعبد الحق قال حدثني أبو الوليد اسمعيل بن أحمد - يعرف
 بابن افر يد وكان هو وأبوه صالحين معروفين قال لي أبو الوليد مات أبي رحمه الله عليه فحدثني بعض اخوانه بمن
 لوثق بحديثه نسبته أنا اسمه قال لي زرت قبر أبيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا قد أهديتك
 فماذا لي قال نهبت على نطحه تمسك غشيتني وأقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فإقارفتني الا وقد مشيت نحو
 نصف الطريق (وقال أبو قلابه) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي البصري يكنى أبا محمد
 وأبو قلابه لقب صدوق يخطي تغير حفظه لما سكن بغداد وروى له ابن ماجه مات سنة ست وسبعين ومائتين وله
 ست وعشرون سنة (أقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت
 رأسي على قبر) من القبور والتي هناك (فتمت ثم انتهت فاذا صاحب القبر يشتكيني يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم) تعملون (ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خيرا من
 الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله عنا أهل الدنيا خيرا اقرهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نور أمثال
 الجبال) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى صاحب كتاب المتفيعين عن محمد بن جبهلة حدثنا محمد بن
 قدامة حدثنا ابن عيسى عن سليمان التيمي عن مياس قال خرجت الى الظاهر ثم صليت ركعتين ثم جئت الى قبر
 فانتكأت عليه فاخذتني نعسة الشيوخ فسمعت صوتا من القبر أعل عني فقداً ذيتني انكم تعملون ولا تعلمون
 وأنا نعلم ولا نعمل والله لو ددت اني خبرت بين الدنيا وبين ركعتيك اذا كنت اختار ركعتيك هكذا قال عن مياس
 وأخاه تحريفا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليه في الدلائل من طريق المعتز بن سليمان عن
 أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن مينا قال دخلت الجبانة فصليت ركعتين خفيفتين ثم اضطجعت الى قبر
 فوالله اني لنهتان اذ سمعت قائلا في القبر يقول قم فاذيتني انكم لتعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل فوالله
 لان أكون صليت مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا وما فيها قلت وابن مينا هو الحكم انصاري مدني صدوق من
 أولاد الصحابة روى له مسلم وأبو داود في كتاب فضائل الانصاره والنسائي وابن ماجه وليس له عندهم الا
 حديث واحد وروى ابن أبي الدنيا أيضا والبيهقي في الشعب عن مظرف بن عبد الله بن الشيخير قال كنت بالمقبرة
 فصليت قربا من قبر ركعتين خفيفتين لم أرض اتقائهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال ركعت
 ركعتين لم ترض اتقائهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع ان نعمل لان أكون ركعت
 مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا بخدا فخيرها وهذا السياق أشبه بسياق المصنف وقد تقدم شيء من ذلك بعد ذكر
 الايات التي كتبت على القبور وروى القرطبي في التذكرة من حديث أنس انك لتصدق من بيتك بصدقة
 فيجيء بها مالك من الملائكة في أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك قد
 أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في ترويه ويضع له في مدخله وينوره فيه قال فيقول جزى الله
 عنى أهلي خير الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر أنا لم أخلف لي ولدا ولا أحدي ذكر في بشي فهو مهموم والاخر
 يفرح بالصدقة قلت هو عند الطبراني في الاوسط بلفظ ما من أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون بعد موته الا
 أهداهم جبريل على طبق من نور ثم يقف على شفير القبر فيقول يا صاحب القبر العميق هذه هدية أهداها

سمعت أجد بن حنبل
 يقول إذا دخلتم المقابر
 فاقروا بفتح الكتاب
 والمعوذتين وقل هو الله
 أحد واجعلوا ثواب ذلك
 لاهل المقابر فإنه يصل
 اليهم وقال أبو قلابه أقبلت
 من الشام الى البصرة
 فنزلت الخندق فتطهرت
 وصليت ركعتين بليل ثم
 وضعت رأسي على قبر
 فتمت ثم انتهت فاذا
 صاحب القبر يشتكيني
 يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم لا تعلمون
 ونحن نعلم ولا نقدر على
 العمل ثم قال للركعتان
 اللتان ركعتهما خيرا من
 الدنيا وما فيها ثم قال جزى
 الله عنا أهل الدنيا خيرا
 اقرهم السلام فانه قد
 يدخل علينا من دعائهم
 نور أمثال الجبال

اليك أهلك فاقبلها فدخل عليه فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى اليهم شيء وروى ابن أبي
الديناني كتاب القبور عن عمرو بن حريز قال اذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها إلى قبره ملك فقال يا صاحب القبر
الغريب هذه هدية من أخ عليك شقيق وروى أيضا عن بعض المتقدمين قال سررت بالمقابر فترجعت عليهم فتهتف
بي هاتف نعم فترحم عليهم فان فيهم المهموم والحزون وقال الحافظ ابن رجب روى جعفر الخلدی قال حدثنا
العباس بن يعقوب بن صالح الانباري سمعت أبي يقول رأى بعض الصالحين أباه في النوم فقال له يا بني لم قطعتم
هديتكم عنا قال يا أبت وهل تعرف الاموات هدية الاحياء قال يا بني لولا الاحياء لهلكت الاموات وروى ابن
النجار في تاريخه عن مالك بن دينار قال دخلت المقبرة ليلة الجمعة فاذا أنا بنور مشرق فيها فقلت لا اله الا الله نرى
ان الله عز وجل قد غفر لاهل المقابر فاذا أتاهم هاتفهم تغف من البعد وهو يقول يا مالك بن دينار هذه هدية المؤمنين
الى اخوانهم من اهل المقابر قلت بالذي أنطقك الان سرتني ما هو قال رجل من المؤمنين قام في هذه الليلة فاسبغ
الوضوء وصلى ركعتين وقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال اللهم اني قد وهبت
ثواب الاهل المقابر من المؤمنين فادخل الله علينا الضياء والنور والفسحة والسرور في المشرق والمغرب قال مالك
فلم أزل أقرؤها في كل جمعة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي يقول يا مالك قد غفر الله لك بعدد النور
الذي أهديته الى أمتي ولك ثواب ذلك ثم قال لي وبني الله لك بيتا في الجنة في قصر يقال له المنيف قلت وما المنيف
قال المائل على أهل الجنة وقال السيوطي في شرح الصدور فصل في قراءة القرآن للميت أو على القبر اختلف في
وصول ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والأئمة الثلاثة على الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي رضي الله
عنه مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وأجاب الاقلون عن الآية بوجوه أحدها انه منسوخة
بقوله والذين آمنوا واتبعوهم ذريتهم بايمان الآية أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء الثاني انه خاصة بقوم
ابراهيم وموسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ما سعت وما سعى لها قاله عكرمة الثالث ان المراد بالانسان هنا
هو الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع بن أنس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق
العدل فاما من باب الفضل فخير اثر أن يزيد الله ما شاء قاله الحسين بن الفضل الخامس ان اللام بمعنى على أي
ليس على الانسان الا ما سعى قلت وقد أورد ابن القطان في الرسالة المذكورة هذه الاجوبة وقال القول
بالنسخ روى عن ابن عباس قال جعل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء والابناء
في الآباء بدليل قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تتدرون أم هم أقرب لكم نفعا وذكروا القول الثالث ونقل
عن القرطبي ان كثير من الاحاديث يدل على هذا القول ونقل عنه أيضا انه قال ويحتمل أن يكون قوله الا
ما سعى خاصة بالسنة لما في الحديث وان هم بسنة فلم يعملها كتبها له حسنة قال ابن القطان وكنت بحثت
مع الشيخ سراج الدين الباقرني بالحشائية بجامع عمرو بن العاص هل تضعف هذه الحسنة أيضا قلت وينبغي ان
تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيم فقال نعم
وتضعف من جنس ما هم به ثم قال ومن المفسرين من قال المراد بالانسان أبو جهل أو عقبة بن أبي معيط أو الوليد
ابن المغيرة قال ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن عيته وعشرته اكتسب الاعجاب وأسدى لهم
الخير وتردد اليهم فصار ثوابه لهم بعد موته من سعيه وهذا حسن ومنهم من قال الانسان في الآية للحي دون
الميت ومنهم من قال لم ينف في الآية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفي عمله بسعي غيره وبين الامرين
فرق ثم نقل عن الزنجشري ما لفظه فان قلت أمامي في الاخبار الصادقة عن الميت والحي عنه قلت فيجب جوابان
أحدهما ان سعي غيره لما ينفعه الامنيا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا مصداقا فكذلك كان سعي غيره
كأنه سعي نفسه لكونه تبعاله وقائما بقبامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه فهو
في حكم الشرع كالتائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم قال والصحيح من الاجوبة ان قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى عام مخصوص لما تقدم من الأدلة وكذا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وكذا اذا مات الانسان انقطع

عمله الامن ثلاث هذا كله كلام ابن القطان ثم قال السيوطي واستدلوا على الوصول بالقياس على الدعاء والصدقة والصوم والحج والعق فانه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن ج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة وبالأحاديث الواردة فيه وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان ذلك أصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل مصر يجتمعون ويقرؤون لوتاهم من غير تكبير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في سراء ألفه في المسئلة قال القرطبي وقد كان الشيخ العزبي عبد السلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ فلما توفي رأي بعض أصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ أو يمدى اليه فكيف الامر قاله كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيته من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك ثم قال السيوطي ومن الوارد في قراءة القرآن على القبر وما تقدم من حديث ابن عمر والعلام بن الجلاج مرفوعا كلاهما وأخرج الخلال في الجامع عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم ميت اختلفوا الى قبره يقرؤون له القرآن وأخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في فوائده عن أبي هريرة رفعه من دخل المقابر ثم قرأ بفاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد والهاكم التكاثر ثم قال اني جعلت ثواب ما قرأت من كلام لاهل المقابر المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له الى الله تعالى وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الانصاري في مشيخته عن سلمة بن عبيد قال قال حماد المسكي خرجت ليلة الى مقبرة مكة فوضعت رأسي على قبر فسمعت فرأيت أهل المقابر حلقة حلقة فقلت قامت القيامة قالوا لا ولكن رجلا من اخواننا قرأ قل هو الله أحد وجعل ثوابهم لنا فنحن نقسمه منذ سنة وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعد من دفن فيها حسنة قال القرطبي في حديث اقرأ على موتاكم يس يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل أن تكون عند قبره قال السيوطي وبالأول قال الجمهور وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي في حقه الذي تقدم ذكره وبالتعميم في الحالين قال المذهب الطبري من متأخري أصحابنا وقال القرطبي وقيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك لحقه الرحمة ولا يبعد في كرم الله أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معا يلحقه ثواب ما يمدى اليه من القرآن وان لم يسمع كالصدق والدعاء اهـ * (تنبيه) * سئل ابن القطان هل يكفي ثواب أو يتعين مثل ثواب فاجاب في الرسالة المذكورة بالفظه ولا يشترط في وصول الثواب لفظا هذا ولا جعل ثواب بل تكفي النية قبل القراءة وبعدها خلافا لما نقلناه عن عبد الكريم الشالمسي في القبيلة نعم لو فعله لنفسه ثم قرأ جعله للغير لم ينفع الغير ويكفي للقارئ ذكر ثواب ولا يشعن مثل ثواب وقال النووي المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابي لواقعنا فلان وقال في الاذكار الاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان وليس ثواب على تقدري المثل بل لو قال مثل ثواب تكون مثل رائدة كما هو أحد الأقوال في قوله تعالى ليس كمثله شيء نعم ان قيل للقارئ ثواب فرائده وللمقرؤه مثل ثوابه فيكون ثوابه على تقديره وهو خلاف ظاهر مختار النووي وخلاف الأئمة المهديين فانهم حين يهدون يقولون اجعل ثواب والاصل عدم التقدير وينقدح في قوله اجعل ثواب احتمالا أن يكون للمهدي وللقارئ مثله الثاني أن يكون للمهدي وهو القارئ والمهدي مثله والله أعلم (فالمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت) وهل يقدم الدعاء لنفسه ثم الميت أو بالعكس الظاهر الثاني اذا الدعاء للميت مستجاب لاحتالة قياسا على دعاء الغائب ثم يكون الدعاء لنفسه فهو احسن أن يستجاب نظر الكرم الله تعالى وسعة فضله (و) لا يغفل أيضا (عن الاعتبار به وانما يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه) بعد ان كانت مجموعة (وكيف يبعث عن قبره) بعد ذلك التفرق (وانه على القرب سيلحق به) فتصور هذه الثلاثة من أعظم ما يبعث به الزائر من الميت وفي انشاء ذلك نص بران كثيرة لا تحصى (كلزوي عن مطرف بن أبي بكر الهذلي) رحمه الله (قال كانت عجوزي) يعني (عبد القيس متعبدة) أي كثيرة العبادة (فكان اذا جاء الليل

فالمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار به والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار به وانما يحصل له الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيلحق به كما روي عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوزي عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل

ان القلب القاسي اذا جفام يلينه الارسوم البلي واني لا في القبور فكأنني انظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأنني انظر الى تلك الوجوه المتعفرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاجسام الدسمة فيا لها من نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أنكل مرارهم الا انفس وأشدت لفها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقبسه فتعجب من تغير صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لورأيتني بعد ثلاث وقد خرجت الحدقتان وتقلصت الشفتان على الاسنان وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم وتنا البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصديد من المناخر رأيت أعجب مما تراه الآن ويستحب الثناء على الميت وأن لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات

تخرجت (أي شددت حزامها لتستعين به على القيام) ثم قامت الى المحراب تصلي (عامه الليل) واذا جاءه النهار خرجت الى القبور فتكون عامة النهار) هناك (فبلغني انها عوتبت في كثرة اتيانها المقابر فقالت ان القلب القاسي اذا جفام لم يلينه الارسوم البلي) أي النظر اليها (واني لا في القبور فكأنني انظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأنني انظر الى تلك الوجوه المتعفرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاجسام الدسمة فيا لها من نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أنكل مرارهم الا انفس وأشدت لفها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقبسه فتعجب من تغير صورته) وتبدل حليته عما كان عليها (لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لورأيتني بعد ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الحدين وتقلصت الشفتان على الاسنان) أي يبستا (وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم وتنا البطن) أي ارتفع (فعلا على الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصديد من المناخر رأيت أعجب مما تراه الآن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية نحو ما منه من طريق أبي حازم الخناصري الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة والناس راشحون الى الجمعة ثم سأل الحديث وفيه فلما ان بصري عرفني فناداني يا أبا حازم الى مقبل افدقوت من المحراب فلما ان صلي بالناس التفت الى فقلت له بالله لقد كنت عندنا بالامس بخناصرة أمير العبد الملك بن مروان وكان وجهك وضياؤك وبك ثوبا ولباسا وطعنا وطعامك شهابا وحرسك شديدا فسا الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حازم ان أشدك الله الاحدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة فقلت له نعم سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤودا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول قال أبو حازم فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علانحبيه ثم قال يا أبا حازم أفدقوا مني ان أضمر نفسي لتلك العقبة لعلني ان أنجو منها وما أظنني منها نجا (وبسحب الثناء على الميت وان لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم) أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه لقراءة أو صهارة أو جوار أو صداقة أو نحو ذلك (فدعوه) أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حيا (ولا تقعوا فيه) أي لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا بشي من أخلاقه الذميمة فقبسه الميت أقطع من غيبة الحى لانه يرجي استجلاله بخلافه وتخصيصه صاحب للاهتنام وبيان انه بذلك أحرى والا فالكف عن مساوي الاموات مطلقا مطلوب قال العراقي رواه أبو داود بإسناد جيد اه قلت ووجد في بعض نسخ المتن بدون واو (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات) أي المسلمين كما دل عليه لام العهد فالكفار سبهم قربة (فانهم افضوا) أي وصلوا (الى ما قد موا) من خبر وشمر والله هو المجازي ان شاء عفا وان شاء عذب فلا فائدة في سبهم ويستثنى منه ما فيه مصلحة شرعية كسب أهل البدع والفسقة للتحذير من الاتداء بهم وكبحرج المجرور من الرواة حيا وميتا ابتداء أحكام الشرع على بيان حالاتهم قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي ورواه ابن الخبار بلفظ الى ما كتبوا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكر موتا كم الاجير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا بإسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديثها بإسناد جيد مقتصر على الجملة الاولى بلفظ هل كما ذكره بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلمه علامة النسائي والطبراني اه قلت وروى النسائي أيضا عن صفية بنت شيبة قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكا كم الاجير وفي الباب عن عمر بن الخطاب رفعه اذ كروا محاسن موتا كم وكفوا عن مساوهم واه أبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وروى الديلمي من حديث عائشة الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليه شرا فقال) صلى الله

وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكر موتا كم الاجير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة ثما عليه وأن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليها شرا فقال عليه السلام

وجبت فسأله عمر عن

ذلك فقال ان هذا أثبتتم عليه خبرا فوجب له الجنة وهذا أثبتتم عليه شرافا فوجب له النار وأنتم شهداء الله في الارض ومن أثبتتم عليه شرافا فوجب له النار وأنتم شهداء الله في الارض وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يمت فيثنى القوم عليه الشئ بعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لللائكة أشهدكم اني قد قبلت شهادة عبيدي على عبدى وتجاوزت عن عبدى

علي في عبدى * (الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفعه الصور) * (بيان حقيقة الموت) * اعلم أن للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد أخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وان موت الانسان كموت الحيوان وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وهم طوائف من العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعوثون أو بأؤنا الاولون لقد وعدنا نحن وأبؤنا هذا الا أساطير الاولين وقال في بعض هذه الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب في الجاهلية غلب من مال منهم الى النصرانية فتنصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغيرهم ثم قدمهم من ملوك حبر وبني كنانة وبني كندة وغيرهم فنجس منهم لقر بهم من الفرس كبني زارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصورية أصحاب منصور العلوي كقروا بالقيامة وبالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم العمورية صنف من الخطابية زعموا ان الدنيا لا تفي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتنعم بثواب مادام في القبر الى أن يعاد في وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخوارج قالوا ان احياء الاموات لا يكون الا في القيامة وينكرون عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والى هذا القول ذهب ضارو وبشر المريسي والنجارية وقال ضرار ان منكر هو العمل السيئ ونكير هو النكير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفيخين لان الله عز وجل قال ونفخ في الصور فمحق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا الجاف أن يكونوا مع ذين بين النفيخين وأن يكونوا منعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من شك في وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقت وهذا قول الجبائي واتباعه من القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصناف منهم من قال ان الاحياء يكون في القيامة دون القبر الآن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذي يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت في ذلك بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاه الكعبي عن غسان القاضي قال أبو منصور التميمي وغلط الحاكم عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله في هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية ولا تحشر أصلا

عليه وسلم (وجبت ومنزوا باخري فاثبتوا عليهم اخيرا فقال وجبت فسأله عمر) رضى الله عنه (عن ذلك فقال ان هذا أثبتتم عليه خبرا فوجب له الجنة وهذا أثبتتم عليه شرافا فوجب له النار وأنتم شهداء الله في الارض) قال العراقي متفق عليه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والنسائي ولفظهم جميعا من أثبتتم عليه خبرا فوجب له الجنة ومن أثبتتم عليه شرافا فوجب له النار أنتم شهداء الله في الارض أنتم شهداء الله في الارض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الأكوع أنتم شهداء الله في الارض والملائكة شهداء الله في السماء (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يمت فيثنى عليه القوم الثناء بعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى للملائكة أشهدكم اني قد قبلت شهادة عبيدي على عبدى وتجاوزت عن عبدى في عبدى منه) قال العراقي رواه أحمد من رواية شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم روى به عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت فتشهد ثلاثة أسيات من جيرانه الا الذين بخيرا الا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادى على ما علموا وغفرت له ما أعلم اه قلت ورواها ابن النجار بلفظ اذ مات المؤمن وقال رجلان من جيرانه ما علمنا منه الا خيرا وهو في علم الله غير ذلك قال الله تعالى للملائكة اقبلا شهادة عبيدى في عبدى وتجاوزت عن عبدى

علي في عبدى * (الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفعه الصور) * (اعلم) بصرك الله تعالى (ان للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة) (قد اخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم) (المحض) (وانه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وان موت الانسان كموت الحيوان) (وجفاف النبات) (وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر) (وههم طوائف من العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت) (وههم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعوثون أو بأؤنا الاولون لقد وعدنا نحن وأبؤنا هذا الا أساطير الاولين وقال في بعض هذه الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب في الجاهلية غلب من مال منهم الى النصرانية فتنصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغيرهم ثم قدمهم من ملوك حبر وبني كنانة وبني كندة وغيرهم فنجس منهم لقر بهم من الفرس كبني زارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصورية أصحاب منصور العلوي كقروا بالقيامة وبالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم العمورية صنف من الخطابية زعموا ان الدنيا لا تفي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتنعم بثواب مادام في القبر الى أن يعاد في وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخوارج قالوا ان احياء الاموات لا يكون الا في القيامة وينكرون عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والى هذا القول ذهب ضارو وبشر المريسي والنجارية وقال ضرار ان منكر هو العمل السيئ ونكير هو النكير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفيخين لان الله عز وجل قال ونفخ في الصور فمحق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا الجاف أن يكونوا مع ذين بين النفيخين وأن يكونوا منعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من شك في وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقت وهذا قول الجبائي واتباعه من القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصناف منهم من قال ان الاحياء يكون في القيامة دون القبر الآن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذي يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت في ذلك بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاه الكعبي عن غسان القاضي قال أبو منصور التميمي وغلط الحاكم عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله في هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية ولا تحشر أصلا

الذين زعموا ان الميت يصح أن يكون فيه علم بالأم وغيره ولا أعلم أحدا قال بمثل هذا من أصحاب الحديث الا محمد بن جرير الطبري ومنهم من زعم ان الاحياء يكون في القيامة وان الميت في قبره قد يحدث الله فيه الام وهو لا يشعر فاذا حشر وجد ذلك الام في وقته الذي حشر فيه وشبهوه بسكران نام في الشمس فأنثرت فيه وهو لا يشعر بذلك فاذا أفاق وجد ألم ذلك في نفسه وكذلك الغشى عليه اذا ضرب في حال الغشى (وكل هذه ظنون فاسدة) وآراء (مائلة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط) وانتقال من دار الى دار وليس بعدم محض ولا فناء صرف (وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد امام عذبة وامام منعمة) وهذا قول أهل السنة والجماعة وفتاها الحجاز والعراق ومتكلمي الصفاية (ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى تبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والعقل والاشياء بنفسها من غير آلة وكذلك قد يتألم بنفسه بانواع الحزن والغم والسكمد ويتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ماهو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الحياتي ان تعاد الروح الى الجسد) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كل جسد روحان احدهما روح اليقظة التي أجرى الله العادة انما اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورأت تلك الروح المنلمات والاخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة انما اذا كانت في الجسد كان حيا فان فارقه مات فاذا رجعت اليه حي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من أطاعه الله على ذلك فهما كخمين في بطن امرأة واحدة وقال بعض المتكلمين الذي يظهر ان الروح يقرب القلب قال ابن عبد السلام ولا يبعد عندي أن تكون الروح في القلب قال ويدل على روح الحياة قوله تعالى ان الله يتوفى الانفس الآية تقدره يتوفى الانفس التي لم تمت أجسادها في منامها فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت عنده ولا يرسلها الى أجسادها ورسل الانفس الاخرى وهي أنفس اليقظة الى أجسادها الى انقضاء أجل مسمى وهو أجل الموت حينئذ تقبض ارواح الحياة وأرواح اليقظة جميعا من الاجساد ولا تموت ارواح الحياة بل ترفع الى السماء حية فتطرد ارواح الكافرين ولا تفتح لها أبواب السماء وتفتح أبواب السماء لارواح المؤمنين الى أن تعرض على رب العالمين فيألفها من عرضة ما أشرفها اه قال السيوطي في شرح الصدور وما ذكره من ان الروح في القلب قد حرم به الغزالي في كتابه الانتصار وقد نظرت له بحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن الزهري ان خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال يا رسول الله أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار وحال الماء في الشئاء ووجوده في الصيف ومخرج السحاب وعن قرار الماء الى اجل وماء المرأة وعن موضع النفس من الجسد فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمام موضع النفس في القلب والقلب معلق بالنباط والنباط يسقي العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق الحديث بطوله وهذا مرسى له طرق أخرى مرسلة وموصلة في المعجم الاوسط للطبراني وتفسير ابن مردويه وكتاب الصحابة لابي موسى المديني وابن شاهين قال ابن حجر في الاصابة والحديث فيه غريب كثير واسناده ضعيف جدا انتهى قلت قال في الاصابة في ترجمته رواه ابن مردويه في التفسير من طريق أبي عمران الجوني عن ابن جريح عن عطاء عن جابر بن خزيمة بن ثابت وليس بالانصاري سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البلد الامين فقال مكة رواه الطبراني في الاوسط من هذا الوجه مطولا جدا وقال لم يروه عن ابن جريح الا أبو عمران قال أبو موسى رواه أبو عمرو وعبيد بن حكيم عن ابن جريح عن الزهري مرسلا لكن قال خزيمة بن حكيم السامي وكذا اسماء بن شاهين من طريق يزيد بن عياض عن الزهري فذكره مطولا في نحو ورقتين وفيه غريب كثير واسناده ضعيف جدا مع انقطاعه وروينا في تاريخ ابن عساكر من طريق عبيد بن حكيم عن ابن جريح مطولا كذلك وروى عن منصور بن المعتمر عن قبيصة بن خزيمة بن حكيم أيضا (ولا يبعد ان تعاد الى الجسد في القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث) من القبر

وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد امام عذبة وامام منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى تبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والعقل والاشياء بنفسها من غير آلة وكذلك قد يتألم بنفسه بانواع الحزن والغم والسكمد ويتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ماهو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الحياتي ان تعاد الروح الى الجسد (ولا يبعد أن تعاد الروح الى الجسد في القبر ولا يبعد أن تؤخر الى يوم البعث)

ولم يأنس الابن عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عنه ذكر الله فهذا أحد وجوهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة (فهذا أحد وجوهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه) قبل (في الحياة كما قد ينكشف لاحتمية مقام ما لم يكن مكشوف في النوم والناس) كما قيل (نيام فاذا ماتوا انتبهوا) روى ذلك من قول علي رضي الله عنه كما سبق الكلام عليه مرارا وانكشف الاحوال لهم عند الموت دل عليه قول عمر رضي الله عنه احضر واموتنا بكم ولقنوههم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وفي رواية واعقبوا ما تمسعون من المطيعين منكم فانه يخيل لهم امور صادقة وقد تقدم (وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئاته) فيفرح ويحزن (وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه وكان يشغله من الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل) (فاذا انقطعت الشواغل) وبطلت العوائق (انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سبب الاوي تحسر عليها بؤثر) أي يختار (ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة) فلا يمكنه ذلك (وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبا) وقد روى الهيلي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة جمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيجعل بين عينيه فيعد ذلك يقول رب ارجعون لعلني اعمل صالحا فيما تركت (وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة) أي القدر الذي يتبلغ به الى اعمال الآخرة (فان من طلب الزاد للبلغة) أي المقصد (فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقه ببقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه) بل لاجل التبليغ (وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة) الداعية (وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه) كما روى عن مالك بن دينار انه كان يأخذ الحصاة من المسجد فيقول لوددت ان هذه أجسد تني في الدنيا ما عشت لأز يدعي مصها من الطعام والشراب وكان يقول لو صلح لي ان آكل الرماد لا كلمه ولو صلح لي ان أعبد الى بردي فاقطعها بئسني فأتزير بقطعة وأتردى بقطعة أفعلت واه أبو نعيم في الحلية من طريق يوسف بن عطية السقار وروى عنه أيضا انه قال خلطت دقيق الرماد فضعفت عن الصلاة ولوقويت على الصلوات ما كنت غيره واه أبو نعيم من طريق يعلى الوراق (فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه فهو هذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه) عند انقطاع النفس (قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد) كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه) فان أدركه الفضل (ويكون حال المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو اعتمادا على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة) من غير تقريب (وعرض عليه جريرة) وهي شبه الدفتر (فقد دنت) أي حررت وجعت (فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المغتر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح يعفى عنه ويكون حال

سبب الاوي تحسر عليها تحسرا بؤثر ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبا وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقه ببقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه ويكون حال

المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة وعرض عليه جريرة قد دنت فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المغتر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح

وهذا الستر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيره ما لهذه إشارة (٢٧٩) إلى حال الميت عند الموت شاهدا

أولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد ذلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت إلا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ويعرف الموت من لا يعرف الحياة ويعرف الموت من لا يعرف حقيقة الروح في نفسه وأدراك ماهية

وهذا الستر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيره ما لهذه إشارة (٢٧٩) إلى حال الميت عند الموت شاهدا أولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد ذلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت إلا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ويعرف الموت من لا يعرف الحياة ويعرف الموت من لا يعرف حقيقة الروح في نفسه وأدراك ماهية

أندادهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنهم لا يسمعون لهذا الكلام منكم إلا أنهم لا يقدر ون على الجواب

وفي رواية فتنادى يا عتبة بن ربيعة يا أمية بن خلف ويا أباجهل بن هشام وفي بعضه نظر
فقد روى عن الزبير بن سديث عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في
القلب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في دعوته فلا هأفا لقوا عليه ما غيبه من التراب
والحجارة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فبين نودي لمكوثه كان من جملة رؤسائهم وقال
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بشس العشرة كنتم كذبتموني
وصدقني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما
أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وفي رواية اتخاطب قومًا فذبحوا (فهذا نص في بقاء روح
الشيء وبقاء ادراكها ومعرفة الآيات) وقال قتادة أحياهم الله تعالى فويعاوا تصغيرا ونقمة وحسرة وقد روى عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم الحق
ثم قرأت أنك لا تسمع الموتى الآيات فهذا فيه الانكار وأجيب بأنه روى أنها رجعت عن ذلك لما روى أحمد من
حديثها أنها قالت ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وهو في المغازي لابن اسحق ورواية يونس بن بكير باسناد جيد وقال
الاسماعيلي الجمع بينهما ممكن لأن قوله تعالى أنك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم أنهم الآن
يسمعون لأن السمع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع فالتعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم
صوت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين أيا ما كان شأن رؤسهم
إذا قلنا أن الروح تعود إلى الجسد أو إلى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة وأما بآذان القلب أو
الروح على مذهب من يقول بتوجيه السؤال إلى الروح من غير رجوع إلى الجسد أو إلى بعضه قال وقد روى
عن عائشة أنها احتجبت بقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور الآية وهذا الآية كقوله تعالى أفأنت تسمع
الصم أو تهدي العمى أي أن الله هو الذي يهدي ويوقف ويوصل الموعظة إلى آذان القلب لا أنت فإذا
لا تعلق بالآية من وجهين أحدهما أنها إنما نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان الثاني أنه إنما نفي عن نبيه أن
يكون هو المسمع لهم وصدق الله فإنه لا يسمعهم إذا شاء إلا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير انتهى
(والآية) المذكورة (نص في) بقاء (أرواح الشهداء) قال ابن عباس نزلت في قتلى أحد استشهد منهم
سبعون رجلا أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار واهل الحاكم وصحبه جعل الله أرواحهم في أجواف
طير خضر ترد أجنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش واهل الجسد وأبو داود
والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر (ولا يتخلوا الميت من سعادة أو شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم القبراما
حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي سعيد لكن بتقديم
الجملة الثانية على الأولى ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وسندهما ضعيف ورواه البيهقي في كتاب
عذاب القبر من حديث ابن عمر بلفظ القبر حفرة من حفر جهنم والباقي سواء وقد تقدم في كتاب الرجا والخوف
(وهذا نص صريح في أن الموت من غير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجمل عند الموت
من غير تأخر وانما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس) رضي الله عنه (عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت باسناد ضعيف
وقد تقدم ورواه الديلمي وابن لال في مكارم الاخلاق بلفظ اذ مات أحدكم فقد قامت قيامته وقد تقدم في
أكثر وأذكرها من اللغات وروى الطبراني من طريق زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبه قال يقولون القيامة
القيامة وانما قيامة الرجل مؤنه (وقال صلى الله عليه وسلم اذ مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية
ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار) قال العراقي متفق عليه من
حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه الترمذي وابن ماجه وتمامه عندهم يقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله إليه يوم القيامة وفي لفظ لهم ان أحدكم اذ مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة

فهذا نص في بقاء روح
الشيء وبقاء ادراكها
ومعرفة الآيات نص
في أرواح الشهداء ولا
يتخلوا الميت من سعادة أو
شقاوة وقال صلى الله
عليه وسلم القبراما حفرة
من حفر النار أو روضة
من رياض الجنة وهذا
نص صريح على أن الموت
من غير حال فقط وان
ما سيكون من شقاوة
الميت وسعادته يتجمل
عند الموت من غير تأخر
وانما يتأخر بعض أنواع
العذاب والثواب دون
أصله وروى أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الموت القيامة
من مات فقد قامت قيامته
وقال صلى الله عليه وسلم
اذ مات أحدكم عرض
عليه مقعده غدوة وعشية
ان كان من أهل الجنة
فن أهل الجنة وان كان
من أهل النار فن أهل
النار ويقال هذا مقعدك
حتى تبعث إليه يوم
القيامة

فإن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فإن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة
ورواه كذلك أيضا الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والطبراني فالبخاري والنسائي وياه من طريق
مالك عن نافع عن ابن عمر ومن طريق الليث عن نافع والترمذي وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عمر عن
نافع ومسلم من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر وأبو يعلى والطيالسي من طريق جويرية عن نافع
عن ابن عمر والطبراني من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر ورواه هناد في الزهد بلفظ أن الرجل
ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار غدوة وعشية في قبره ورواه اللالكائي في السنة بلفظ ما من عبد
يموت إلا ويعرض روحه والباقي سواء وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى
البار يعرضون عليهم غدوة وعشيا قال فهم اليوم يغديهم وهو براح إلى أن تقوم الساعة (وليس يخفى ما في
مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الحال) قال القرطبي قيل هذا العرض مخصوص بالؤمن الذي لا تعذب
وقيل لا ويحتمل أن المؤمن الذي يعذب يرى مقعديه جميعا في وقتين أو في وقت واحد ثم قيل هذا العرض إنما هو
على الروح وحدها ويجوز أن يكون عليهم جميع جزء من البدن ويجوز أن يكون عليهم جميع الجسد فترد إليه
الروح كما ترد عند المسئلة اه (وعن أبي قيس) عبد الرحمن بن ثابت مولى عمرو بن العاص مات قديما سنة
أربع وخمسين روى له الجماعة (قال كاتم علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي مات بعد الستين روى
له الجماعة (في جنازة فقال أما هذا فقد قامت قيامته) رواه الطبراني من طريق سفيان عن أبي قيس قال شهدت
جنازة فيه علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته (وقال علي كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج
من الدنيا حتى تعلم) انما (من أهل الجنة هي أم من أهل النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية
رجل لم يسم عن علي موقوفاً وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفي رواية لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا
حتى تعلم إلى أين مصيرها إلى الجنة أم إلى النار وتقدم للمصنف بلفظ أن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين
مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات مريضاً مات شهيداً أو في فتان القبر وغدى ويرجى عليه برزقه من الجنة) قال العراقي رواه ابن
ماجه بسند ضعيف وقال فيه القبور وقال ابن أبي الدنيا فتان اه قلت وفي لفظ ابن ماجه فتنة القبر وهكذا
رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب قال القرطبي هذا عام في جميع الامراض لكن يقيده بالحديث
الآخر من قتله بطنه لم يعذب في قبره وقال النسائي وغيره المراد به الاستسقاء وقيل الاسهال والحكمة في ذلك
انه يموت حاضر العقل عارفاً بالله تعالى فلم يحتاج إلى إعادة السؤال عليه بخلاف من يموت بسائر الامراض فانهم
تغيب عقولهم قال السيوطي في شرح الصدور لاجابة الى شئ من هذا التقييد فان الحديث غلط فيه الراوى
باتفاق الحفاظ وانما هو من مات مريضاً أو قد أورد ابن الجوزي في الموضوعات لاجل ذلك اه
قلت وقد رواه ابن ماجه أيضاً بهذا اللفظ من مات مريضاً في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان
يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع ورواه أحمد بلفظ من مات
مريضاً أو في فتنة القبر وأمن من الفزع الأكبر وغدى عليه ويرجى برزقه من الجنة وكتب له أجر المراتب إلى يوم
القيامة وروى نحوه الحكيم من حديث سلمان من مات مريضاً في سبيل الله أجبر من فتنة القبر وجرى عليه
صالح عمله الذي كان يعمل إلى يوم القيامة ورواه البغوي وابن حبان وابن عساكر بلفظ من مات مريضاً في
سبيل الله أمن من عذاب القبر ونجى له أجره إلى يوم القيامة وروى مسلم من حديث سلمان باط يوم وليلة خير
من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وروى
الترمذي وصححه من حديث فضالة بن عبيد كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مريضاً في سبيل الله فإنه ينموله عمله
إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر وأخرجه أبو داود بلفظ ويؤمن من فتان القبر وروى أحمد والطبراني من
حديث عقبة بن عامر كل ميت يختم على عمله إلا المراتب في سبيل الله فإنه يحجر عليه أجر عمله حتى يبعثه الله

وليس يخفى ما في مشاهدة
المقعد من عذاب
ونعيم في الحال وعن أبي
قيس قال كاتم علقمة
في جنازة فقال أما هذا
فقد قامت قيامته وقال
علي كرم الله وجهه
حرام على نفس أن
تخرج من الدنيا حتى
تعلم من أهل الجنة هي
أم من أهل النار وقال
أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
مات مريضاً أو في فتان
القبر وغدى ويرجى
عليه برزقه من الجنة

وقال مسروق ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في الله قد استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوما مع أبي الدرداء فقلت له ما تحب لمن تحب قال (٣٨٢) الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده وانما أحب الموت لانه لا يحب به الا المؤمن

و يؤمن من قتلى القبر وروى البراز من حديث عثمان من مات مرابطا في سبيل الله أجر عليه أجر عمله الصالح وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتن وبيده الله تعالى آمنا من الفرع الا كبر وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري من توفي مرابطا في فتنة القبر وأجرى عليه رزقه فهذه الاحاديث التي سردناها دالة على ان الصواب من الحديث المتقدم من مات مرابطا لم يضر (وقال مسروق) بن الاجسد ع الله حمداني التابعي الثقة اسمه عبد الرحمن (ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في الله قد استراح من نصب الدنيا وأمن من عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت وهذا اللفظ الأخير ولفظ ابن المبارك ما غبطت شيئا بشئ كؤمن في لحده قد آمن من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن مسهر عن ابراهيم بن محمد بن المنصور عن مسروق قال ما من شيء خير للمرء من لحده قد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله هكذا رواه أبو نعيم في الحلية من طريقه وفي رواية ما من شيء خير لامة مؤمن وقدرى نحوه هذا القول عن عمر بن عبد العزيز رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي عطية المذنب رواه ابن المبارك في الزهد ولفظه أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسد في لحده آمن من العذاب وقد تقدم شيء من ذلك في فضل الموت (وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوما مع أبي الدرداء) رضي الله عنه (فقاتله ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده) رواه ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد قال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن غيلان بن بشر عن يعلى بن الوليد قال كنت أمشي مع أبي الدرداء قال قلت يا أبا الدرداء فذكره (وانما أحب الموت لانه لا يحب الا المؤمن ولذلك كان غنيمته كما في حديث عائشة وتحتته كما في حديث عبد الله بن عمرو) (و لما كانت الدنيا سجن المؤمن كان الموت اطلاقا للمؤمن من السجن) وقدرى ابن أبي الدنيا انه قيل لعبد الاعلى التميمي ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك قال الموت (وانما أحب قلة المال والولد لانه فتنة وسبب للانسان بالدنيا والانسان من لا يدين فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذكره والانسان به فلا يدين فراقه عند الموت لا محالة) وقدرى ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أعني لحبيبي أن يقل ماله ويجل موته وروى ابن السكن في المعرفة من حديث زرعة بن عبد الله يحب الانسان الحياة والموت خيرا لنفسه ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وروى أحمد في الزهد من حديث محمود بن لبيد أن ثنان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (ولهذا قال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنهما (انما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أو) قال (روحه) شئ من الراوي (مثل رجل كان في سجن فاخرج منه ففوق يتفسم في الارض ويتقلب فيها) رواه ابن المبارك في الزهد بلفظ الدنياجنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفسم فيها وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن عبيد عن يحيى بن قطة عن عبد الله بن عمر وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإذا مات المؤمن بخل سربه حيث شاء (وهذا الذي ذكره حال من نجى عن الدنيا وتبرم بها ولم يكن له أنس الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجلبه عن محبوبه ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراده بمحبوبه الذي كان به أنسه من غير عائق ولا دفع وما أجدر ذلك بان يكون منتهى النعيم واللذات وأكمل اللذات والشهوات الذين قتلوا في سبيل الله لانهم ما أقدموا على القتال الا قاطعين التفاتهم عن علائق الدنيا

والموت اطلاقا للمؤمن من السجن وانما أحب قلة المال والولد لانه فتنة وسبب للانسان بالدنيا والانسان من لا يدين فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذكره والانسان به فلا يدين فراقه عند الموت لا محالة) ولهذا قال عبد الله بن عمر واما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أو روحه مثل رجل بات في سجن فاخرج منه ففوق يتفسم في الارض ويتقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من نجى عن الدنيا وتبرم بها ولم يكن له أنس الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجلبه عن محبوبه ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراده بمحبوبه الذي كان به أنسه من غير عائق ولا دفع وما أجدر ذلك بان يكون منتهى النعيم واللذات وأكمل اللذات والشهوات الذين قتلوا في سبيل الله لانهم ما أقدموا على القتال الا قاطعين التفاتهم عن علائق الدنيا

مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا بالآخرة والبايع لا يلتفت قايه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فأنشأ أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه وما أقل التفاته الى

الى ما بابه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال بسبب الموت فكان سببا
لادراك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا عظم النعيم اذ معنى النعيم ان ينال الانسان ما يريد (٢٨٣) قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان

هذا اجمع عبارة لعاني
لذات الجنة وأعظم
العذاب أن يمنع
الانسان عن مراده كما
قال الله تعالى وحيل
بينهم وبين ما يشتهون
فكان هذا اجمع عبارة
لعقوبات أهل جهنم
وهذا النعيم يدركه
الشهيد كما انقطع نفسه
من غير تأخير وهذا امر
انكشف لارباب القلوب
بنور اليقين وان أردت
عليه شهادة من جهة
السمع فجميع احاديث
الشهداء تدل عليه وكل
حديث يشتمل على
التعبر عن منتهى نعيمهم
بعبارة أخرى فقد روى
عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر
الابشر يا جابر وكان
قد استشهد أبوه يوم
أحد فقال بلى بشرك الله
بالخير فقال الله عز وجل
قد أحيا أباك واقعدته
بين يديه وقال نحن على
عبدى ماشئت أعطيكه
فقال يا رب ما عبدتك
حق عبدتك أنعمي عليك
أن تردني الى الدنيا فاقول
مع نبيك فاقول فيك مرة
أخرى قال انه قد سبق
منى انك الهالترجع

الى ما بابه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال
سبب الموت فكان سببا لادراك الموت على مثل هذه الحالة) وقد روى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي المخارق
عن عبد الله بن عمرو قال ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله منزلة يوم القيامة الذين يلقون العدو وهم في الصف
الاول فاذا واجهوا عدوهم لم يلتفت عينا ولا شهرا ولا واهض سيفه على عاتقه يقول اللهم اني اخبرتك اليوم بما
أسلفت في الايام الحالية فيقبل على ذلك فذلك من الشهداء الذين يملطون في الغرف الاعلى من الجنة
حيث شأوا (فلهذا عظم النعيم اذ معنى النعيم ان ينال الانسان ما يريد قال الله تعالى ولهم ما يشتهون)
كذا في النسخ والتلاوة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم (فكان هذا اجمع عبارة لعاني لذات الجنة وأعظم
العذاب أن يمنع الانسان عن مراده كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعقوبات
أهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب بنور
اليقين وان أردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع احاديث الشهداء تدل عليه) دلالة صريحة أو ضمنية
(و) كذا (كل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم بعبارة أخرى فقد روى عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (ألا أبشر يا جابر وقد
كان استشهد أبوه) عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي السلمي معدودي أهل العقبة وبدروكان
من النقباء واستشهد باحد (قال بلى بشرك الله بالخير قال ان الله أحيا أباك فاقعدته بين يديه فقال نحن على عبدى
ماشت أعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبدتك أنعمي عليك أن تردني الى الدنيا فاقول مع نبيك فاقول فيك مرة
أخرى قال انه قد سبق منى انك الهالترجع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت باسناد فيه ضعف
ولله مرمدى وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا أبشرك بما لقي الله به أباك قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه
فقال يا عبدى نحن على أعطك قال يا رب تحبني فاقول فيك ثانية قال الرب سبحانه انه قد سبق منى انهم لا يرجعون
اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الدلائل وابن مردويه في التفسير ولفظهم جميعا عن جابر قال لقيني النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا جابر مالي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالودينا فقال ألا أبشرك بما لقي
الله أباك قال بلى قال ما حكم الله أحدنا قط الا من وراء حجاب وأحيا أباك فكامه كفاحا وقال يا عبدى نحن على
أعطك قال يا رب تحبني فاقول فيك ثانية قال الرب تعالى قد سبق منى انهم لا يرجعون قال أى رب قابلي من ورائي
فانزل الله هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وأما حديث عائشة فرواه كذلك الحاكم في
المستدرک بلفظ ألا أبشرك أشعرت ان الله أحيا أباك فسأله سابق ابن أبي الدنيا وصححه وتعقبه الذهبي وروى
مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجرح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر
السبيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السبيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهم مامانا بالامس وكان
أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميط يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين
الوقتین ثنتا وأربعون سنة (وقال كعب) الاحبار رجه الله تعالى (يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي
وأنت في الجنة قال أبكي اني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أرد فاقول فيك قتلات) (رواه ابن أبي
الدنيا في الموت) (واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله وعظمته ما تكون الدنيا بالاضافة
اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في بيت مظلم ففقه باب الى بستان واسع الاكاف) بعيد الاقطار
(لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن الضيق
المظلم) وقد نقل ابن القيم في كتاب الروح ان للنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها الاولى بطن الام

وقال كعب يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي وأنت في الجنة قال أبكي لاني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أرد فاقول
فيك قتلات واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في
بيت مظلم ففقه باب الى بستان واسع الاكاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والثمار والطير ولا يشتهي العود الى السجن المظلم

وذلك محل الحصر والضيق وانظروا في الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار اليها كنسبة الدار الأولى إلى هذه الرابعة التي لا دار بعدها دار القرار الجنة أو النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى اه (وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا من تحلوا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل لا وجه له ثقات اه قلت وكذلك عزاه السيوطي في شرح الصدور لابن أبي الدنيا وألفظه قال عمرو بن دينار راجعاً لمرسلات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح هذا من تحلوا فذكره (فعرفت بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الآخرة) وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجها حتى اذا رأى الضوء وضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية بريدة عن جابر بن غانم السائي عن سليمان بن عامر الخبائري مرسل هكذا اه قلت بقية بن الوليد الكلبي من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السائي في بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة إلى السلف بطن من الكلادع روى عن سليمان بن عامر وأسدي بن وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان ينزل جهاد سليمان بن عامر الكلبي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الخصي ثقة تابعي روى له مسلم والأربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الأسود ولا عمرو بن عبسة وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس ما شهدت خروج المؤمن من الدنيا لا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلاناً قد مات فقال مستريح أم مستراح منه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظ مرسل عليه بجنادة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف اه قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي بلفظ تكلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت جنازة فقال مستريح أم مستراح منه الحديث (أشار بالستر إلى المؤمن وبالستراح منه إلى الفاجر اذ يستر من أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستر من تعب الدنيا وإذا ذهبا إلى راحة الله تعالى والفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وعند النساء من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستر من أوصاف الدنيا ونفوسها وإذا هو الفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجنادة على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامر بنا) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنه (ونحن صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة بادية فامر رجلاً فواراهم قال ان هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئاً وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أنه نزل ابن عمر إلى جانب قبور قد درست فاذا اجتمعوا انخ ونحو ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاه ابن عمر بعزم فقال يا هذه اتق الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله قالت وما يعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا عليه السلام إلى أبي من بغايا بني إسرائيل وروى سعيد ابن منصور في سننه ان ابن عمر عزاها فقال لا تخزني فان الأرواح عند الله تعالى في السماء وإنما هذه جثة وروى ابن سعد في الطبقات عن خالد بن معدان قال لما نهزمت الروم يوم اجنادين انتهوا إلى موضع لا يعسره الانسان انسان فجعلت الروم تغتال عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك اللثمة

وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا من تحلوا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل لا وجه له ثقات اه قلت وكذلك عزاه السيوطي في شرح الصدور لابن أبي الدنيا وألفظه قال عمرو بن دينار راجعاً لمرسلات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح هذا من تحلوا فذكره (فعرفت بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الآخرة) وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجها حتى اذا رأى الضوء وضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية بريدة عن جابر بن غانم السائي عن سليمان بن عامر الخبائري مرسل هكذا اه قلت بقية بن الوليد الكلبي من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السائي في بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة إلى السلف بطن من الكلادع روى عن سليمان بن عامر وأسدي بن وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان ينزل جهاد سليمان بن عامر الكلبي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الخصي ثقة تابعي روى له مسلم والأربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الأسود ولا عمرو بن عبسة وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس ما شهدت خروج المؤمن من الدنيا لا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلاناً قد مات فقال مستريح أم مستراح منه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظ مرسل عليه بجنادة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف اه قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي بلفظ تكلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت جنازة فقال مستريح أم مستراح منه الحديث (أشار بالستر إلى المؤمن وبالستراح منه إلى الفاجر اذ يستر من أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستر من تعب الدنيا وإذا ذهبا إلى راحة الله تعالى والفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وعند النساء من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستر من أوصاف الدنيا ونفوسها وإذا هو الفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجنادة على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامر بنا) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنه (ونحن صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة بادية فامر رجلاً فواراهم قال ان هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئاً وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أنه نزل ابن عمر إلى جانب قبور قد درست فاذا اجتمعوا انخ ونحو ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاه ابن عمر بعزم فقال يا هذه اتق الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله قالت وما يعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا عليه السلام إلى أبي من بغايا بني إسرائيل وروى سعيد ابن منصور في سننه ان ابن عمر عزاها فقال لا تخزني فان الأرواح عند الله تعالى في السماء وإنما هذه جثة وروى ابن سعد في الطبقات عن خالد بن معدان قال لما نهزمت الروم يوم اجنادين انتهوا إلى موضع لا يعسره الانسان انسان فجعلت الروم تغتال عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك اللثمة

فسد هافلم انتهى المسلمون اليها هو أن يطوّه الخليل فقال عمرو بن العاص إن الله قد استشهد هذه ورفع روحه وانما هو جنة فأطوّه الخليل ثم أطوّه هو وتبعه الناس حتى قطعوه ورواه الواقدي كذلك وزاد ثم جمعه عمرو بعد ذلك وحمله في نطع فواراه قال السيوطي في شرح الصدور قال ابن رجب هذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما في الهام من عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا وانما هو نوع آخر سيصل إلى الميت بمشيئة الله تعالى (وعن عمرو بن دينار) المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولا لهم ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة تروى له الجماعة (قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفونونه وانه لينظر اليهم) رواه أبو نعيم في الحلية وسيد كرقري يمانحه من حديث أبي سعيد الخدري وغيره وقد ورد ما يدل أن ذلك للشهيد خاصة وأخرج ابن منده من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان بن جلبة قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشهيد إذا استشهد أنزل الله جسدا كاحسن جسد كان ثم يقال له روحه ادخلي فيه فينظر إلى جسده الأول ما فعل به ويتكلم فيظن انهم يسمعون كلامه وينظر اليهم فيظن انهم يرونه حتى تأتيه أزواجه يعني من الحور العين فيذهبن به (وقال مالك بن أنس) رحمه الله تعالى (بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله تذهب حيث شئت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن خالد بن خدش سمعت مالك بن أنس يقول ذلك ورواه ابن منده من طريقه فقال أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره وموسى بن عتبة مستقر أرواح المؤمنين بعد مفارقتها الأجساد مشهورة تختلف فيها وهذا أحد الأقوال وروى نحو هذا القول عن سلمان رضي الله عنه قال أما المؤمنون فإن أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شئت رواه البيهقي في البعث وفي لفظ أن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شئت رواه ابن المبارك في الزهد وفي لفظ أن أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شئت بين السماء والأرض حتى يردّها الله إلى جسدها (وقال النعمان بن بشير) الأنصاري رضي الله عنهما (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لا اله الا الله لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور) أي تضطرب (في جوفها) وهو ما بين السماء والأرض (فأله الله في اخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن لال من رواية مالك بن أدى عن النعمان من قوله الله الله ورواه بكتلة الأزدي في الضعفاء وقال لا يصح اسناده وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بكتلة في ترجمة أبي اسمعيل السكوني عن مالك بن أدى ونقل عن أبيه أن كلامهما مجهول وقد ذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أدى اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات وكذا الحكيم في النوادر والبيهقي في الشعب كلهم عن النعمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في اخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم ورواه بكتلة أيضا الحكيم وابن لال ووقع في نسخة الكمال الدميري الا مثل الذباب تمور في وعلى الهامش التي الأرض القفر الخالية (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفحصوا موتاكم بسينات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والمحامي باسناد ضعيف ولا جسد من رواه من سمع أنسا عن أنس أن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشاركم من الاموات الحديث ٥٦ قلت حديث أبي هريرة رواه أيضا الدبلي في مسند الفردوس والاصهاني في الترغيب وأما حديث أنس فرواه أيضا الحكيم في النوادر وابن منده في كتاب الاحوال ونعمانه فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتتمهم حتى نهدبهم كما هدبنا ونحو ذلك ما رواه الطيالسي في مسنده من حديث جابر بن عبد الله أن أعمالكم تعرض على عشاركم وأقاربكم في قبورهم فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم ان يعملوا بطاعتك وروى ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب قال تعرض أعمالكم على الموتي فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع به وروى الحكيم في النوادر من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده رفعه

وعن عمرو بن دينار
قال ما من ميت يموت
الا وهو يعلم ما يكون
في أهله بعده وانهم
ليغسلونه ويكفونونه وانه
لينظر اليهم وقال مالك
بن أنس بلغني أن أرواح
المؤمنين مرسله تذهب
حيث شئت وقال النعمان
ابن بشير سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر يقول لا اله الا الله لم
يبق من الدنيا الا مثل
الذباب تمور في جوفها
فأله الله في اخوانكم من
أهل القبور فإن أعمالكم
تعرض عليهم وقال أبو
هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تفحصوا
موتاكم بسينات
أعمالكم فإنها تعرض
على أوليائكم من أهل
القبور

تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة
 فيمرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً واشراقاً فاقا قوا الله ولا تؤذوا موتاكم وروى ابن أبي الدنيا وابن
 منده وابن عساکر عن أحمد بن عبد الله بن أبي الخوارى قال حدثني أخى محمد بن عبد الله قال دخل عباد
 الخواص على ابراهيم بن صالح الهاشمى وهو أمير فاسطين فقال له ابراهيم عطنى فقال قد بلغنى ان أعمال الاحياء
 تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمالك (ولذلك قال أبو
 الدرداء) رضى الله عنه (اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملاً آخرى به عند عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرئ
 القيس الخزرجى الانصارى أحد السابقين رضى الله عنه (وكان قد مات) شهيداً بموتة وكان ثالث الامراء بها
 في جنادى الاولى سنة ثمان وتأخر أبو الدرداء الى خلافة عثمان (وهو خاله) أخو أممو أبو الدرداء اسمه عويمر
 وهو ابن عامر بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجى وقال خليفته بن
 خياط أم أبي الدرداء مصيبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مائة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
 الخزرج وهذا القول قدر واه ابن المبارك فى الزهد والاصمها فى التريغيب عن أبي الدرداء انه كان يقول اللهم
 انى أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزي به عبد الله بن رواحة وكان يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
 ويسأون وروى ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت عنه انه كلن يقول اللهم انى أعوذ بك أن يقتنى خالى عبد الله بن
 رواحة اذا قيمته وفى الباب مار واه ابن أبي شيبة فى المصنف والحكيم فى النوادر وابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن
 ميسرة قال غزا أبو أيوب القسطنطينية فربقاص وهو يقول اذا عمل العبد العمل فى صدر النهار عرض على
 معارفه اذا أمسى من أهل الآخرة واذا عمل العبد العمل فى آخر النهار عرض على معارفه اذا أصبح من أهل
 الآخرة فقال أبو أيوب اللهم انى أعوذ بك أن تفصحنى عند عبادة بن الصامت وسعد بن عباد بما سمعت بعدهم
 فقال القاص والله لا يكتب الله ولايته لعبد الاستعيراته وأثنى عليه بأحسن عمله وروى ابن المبارك فى الزهد
 عن عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد بن جبيرة قال له استأذن على ابنة أخى وهى زوجة عثمان وهى ابنة عمرو
 ابن أوس فاستأذن له عليها فدخل فقال كيف يفعل بك زوجك قالت انه الى الحسن ما استطاع فقال يا عثمان
 أحسن اليها فانك لا تصنع بها شيئاً الا جاء عمرو بن أوس فقلت وهى باقى الاموات أخبار الاحياء قال نعم ما من
 أحدهم جيم الا ويأتى به أخبار أقاربه فان كان خيراً أسر به وفرح وهنئ به وان كان شراً ابتأس وحنن (وسئل
 عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهم (عن أرواح المؤمنين اذا ماتوا أين) تكون (هى قال فى صور
 طير بيض فى ظل العرش وأرواح الكافرين فى الارض السابعة) رواه ابن أبي الدنيا فى الموت وابن المبارك
 فى الزهد الا ان الأخير قال فى صور طير وزاد ابن أبي الدنيا بعد قوله السابعة فاذا مات المؤمن مر به على المؤمنين
 وهم أندية فيسألونه عن بعض أصحابهم فان قال مات قالوا احق به واذا كان كافراً هوى به الى الارض السابعة
 فيسألونه عن الارض فان قال مات قالوا على به اعلم ان الاخبار الواردة فى مقر الارواح بعد الموت كثيرة وفيها
 اختلاف فمنها فى أرواح المؤمنين عامة ومنها فى الشهداء منهم خاصة ومنها فى ولدان المؤمنين وأطفالهم الذين لم
 يبلغوا الحنث ومنها فى أرواح الكفار فالوارد فى أرواح المؤمنين عامة هذا القول عن عبد الله بن عمرو وانما فى
 صور طير بيض فى ظل العرش وقول مالك السابق انهم اسلة تذهب حيث شاءت ونحو قول ابن عمر ومار واه ابن
 منده والطبرانى وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب مر سلا قال مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال
 فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال فى سجين وروى البيهقى فى البعث
 والطبرانى وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو وقال الجنة ملوينة فى قرون الشمس تنشر فى كل عام مرتين وأرواح
 المؤمنين فى طير كالزرازير تأكل من ثمر الجنة وتأخر جهنم منده عنه مرفوعاً أخرجه الحلال عنه مرفوعاً باللفظ
 أرواح المؤمنين فى أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها وروى ابن منده عن أم كبشة
 بنت المعروق قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألنا عن هذه الأرواح فوصفها صفة لكنه أبى أهل البيت

ولذلك قال أبو الدرداء
 اللهم انى أعوذ بك ان
 أعمل عملاً آخرى به
 عند الله بن رواحة وكان
 قد مات وهو خاله وسئل
 عبد الله بن عمرو بن
 العاص عن أرواح
 المؤمنين اذا ماتوا أين
 هى قال فى حواصل طير
 بيض فى ظل العرش
 وأرواح الكافرين
 فى الارض السابعة

فقال ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترمى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من مياهها وتأوى الى
قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا الخواناواتنا وعدتنا وان ارواح الكفار في حواصل طير
سودتا كل من النار وتشرب من النار وتأوى الى بحر في النار يقولون ربنا الحق بنا الخواناواتنا وعدتنا
ويقر بمن ذلك ما رواه مالك في الموطأ وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك رفعه انما سمع المؤمن طائر
يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه روى أحمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ انها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تراو اذا امتناو يرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسم
طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها وروى ابن سعد عن طريق محمود بن
ليث عن أم بشر بنت البراء انها قالت يا رسول الله هل يتعارف الموتى قال تربت يدك النفس الطيبة طير خضر
في الجنة فان كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر فانهم يتعارفون وروى ابن عساكر عن طريق ابن لهيعة
عن أبي الاسود عن أم فروة بنت معاذ السلمية عن أم بشر امرأة أبي معروف قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تراو يا رسول الله اذا امتناو وروى بعضنا بعضا فقال تكون النسم طيرا تعلق شجرة حتى اذا كان يوم
القيامة دخلت في جنتها وروى ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك قال لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت يا أبا عبد الرحمن ان لقيت فلانا فاقرأه مني السلام
فقال يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك فقالت أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نسم المؤمن
تسرح في الجنة حيث شاءت ونسم الكافر في سجين قال بلى قالت فذاك ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل وابن أبي
حاتم وابن مردويه في تفسيرهم ما من حديث أبي سعيد الخدري أثبت بالمعراج التي تخرج عليه أرواح بني آدم
فلم ير الخلائق أحسن من المعراج اما رأيت الميت يشق بصره طائحا الى السماء فان ذلك يحبه بالمعراج فصعدت
أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذرية المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذرية الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين
وروى أبو نعيم بسند ضعيف من حديث أبي هريرة ان أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم
في الجنة وروى أبو نعيم أيضا عن وهب بن منبه قال ان الله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها
أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا
قدم عليهم ومن ذلك ما تقدم من قول ابن عمر لا سماء حين عزها في ابنها عبد الله بن الزبير لا تحزني فان الارواح عند
الله في السماء رواه سعيد بن منصور وفي سننه وقيل انها بين السماء والارض روى سعيد بن منصور في سننه وابن
جرير في كتاب الادب له عن المغيرة بن عبيد الرحمن قال لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام فقال له ان مت قبلي
فأخبرني بما تلقى ولن مت قبلك أخبرتك قال وكيف وقدمت قال ان الروح اذا خرج من الجسد كانت بين السماء
والارض حتى يرجع الى جسده ففرضي ان سلمان مات فقرأه في المنام فقال أخبرني أي شيء وجدته أفضل قال
رأيت التوكل شيئا عجيبا وروى ابن المبارك في الزهد والحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا وابن منبته عن سعيد بن
السبي عن سلمان قال ان أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ونفس الكافر في سجين قال
ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيتين فكأنه أراد في الارض بين الدنيا والآخرة وروى الحكيم عن سلمان
قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها
ومنها ما رواه المروزي في كتاب الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال
أنت ولي هذه الى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال أرواح المؤمنين اذا قبضت ترفع الى ملك
يقال له رمايل وهو خازن أرواح المؤمنين وروى عن أبان بن تغلب عن رجل من أهل الكتاب قال الملك الذي على
أرواح الكفار يقال له دومة وروى ابن منبته عن طريق سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بت ليلة بوادي
برهوت فسمعت أحشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون يادومة يادومة وحدثنار جال من أهل الكتاب ان دومة

هو الملك الموكل بأرواح الكفار ومنهم أرواح المروزي في كتاب الجنائز وابن منده وابن عساكر عن عبد الله بن عمر وقال أرواح الكفار تجتمع ببرهوت سبعة بخضر موت وأرواح المؤمنين تجتمع بالجابية برهوت باليمن والجابية بالشام وروى ابن عساكر عن عروة بن رويم قال الجابية تجبي إليها كل روح طيبة وروى أبو بكر بن البخاري في جزئه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خير وادى الناس وادى مكة وشر وادى الناس وادى الاحقاف وادى بخضر موت وفيه أرواح الكفار وروى ابن منده وابن أبي الدنيا عن علي قال أبغض بقعة في الارض الى الله وادى بخضر موت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار وروى ابن أبي الدنيا عن علي قال أرواح المؤمنين في بئر زمزم وروى الحاكم في المستدرک عن الاخنس بن خليفة الضبي ان كعب الاحبار أرسل الى عبد الله بن عمرو يسأله عن أرواح المسلمين أين تجتمع وأرواح أهل الشرك أين تجتمع فقال عبد الله ما أرواح المسلمين فتجتمع بأرجاء وأرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء فرجع رسول كعب اليه فأخبره بالذي قال فقال صدق * (فصل) * وأما أرواح الشهداء فمروى مسلم من حديث ابن مسعود أن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش وروى أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أجنحة الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وروى سعيد بن منصور عن ابن عباس قال أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في غر الجنة وروى عن أبي سعيد الخدري رفعه الشهداء يغدون وروحون ثم يكون مأواهم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب تعالى هل تعملون كرامة أفضل من كرامة أكرمكموها فيقولون لا غيرنا وداود ما لك أعدت أرواحنا الى أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك وروى هنادي في الزهد وابن منده من حديث أبي سعيد ان أرواح الشهداء في طير خضر تروح في رياض الجنة ثم يكون مأواها الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب وذكركم وروى أبو الشيخ من حديث أنس يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش وروى ابن منده عن سعيد بن سويد انه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين قال بلغني ان أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو ثم تروح الى رياض الجنة تأوى الى ربهم سبحانه وتعالى تسلم عليه وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وروى عن أبي الدرداء انه سئل عن أرواح الشهداء فقال هي طائر خضر في قناديل معلقة تحت العرش تسرح في رياض الجنة حيث شاءت وروى أحمد وعبد بن جبر وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي بسند حسن من حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وروى هنادي في الزهد وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب قال الشهداء في قباب في رياض بفساء الجنة يبعث اليهم نور وروحوت فيعتركون فيلهون بهم ما فاذا احتاجوا الى شيء عقر أحدهما صاحبه فبأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة وروى البخاري عن أنس قال لما قتل حارثة قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة فاصبر وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اجنات كثيرة وانه في الفردوس الاعلى وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس عن كعب قال الجنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على الناس وتروح وروى هنادي في الزهد عن هزبل قال ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر وأرواح آل فرعون في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار فذلك عرضها وروى الترمذي من حديث كعب بن مالك ان أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من غر الجنة أو شجر الجنة قوله تعلق بضم اللام أي تأكل العلقمة وهي ما يبلغ به من العيش وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة قال أرواح الشهداء طير بيض فقابع في الجنة وروى عبد الرزاق عن قتادة قال بلغنا ان أرواح الشهداء في صور طير بيض تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش

*** (فصل) *** وأما أرواح أطفال المسلمين فروى ابن أبي حاتم في التفسير عن أبي الدرداء قال إن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت وروى أحمد ولبخاكم وصححه والبيهقي وابن أبي الدنيا في البعث وابن أبي الدنيا أيضا في كتاب العزاء بطرق من حديث أبي هريرة أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردوهم إلى آباءهم يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء من حديث ابن عمر كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة سبعان ريان يقول يارب أو رد علي أبوي وأخرج فيه أيضا عن خالد بن معدان قال إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون يرضع من طوبى وحاضنهم إبراهيم عليه السلام وروى أيضا عن عبيد بن عمير قال إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر يغذي بها ولدان أهل الجنة وروى سعيد بن منصور من مرسل مكحول أن ذراري المسلمين أرواحهم في عصافير خضر في شجر في الجنة يكفلهم أبوههم إبراهيم عليه السلام وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان أن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع ترضع صبيان أهل الجنة وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيبعث ابن أربعين سنة وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس عن كعب قال إن أطفال المسلمين في عصافير في الجنة وروى هنادي الزهد عن هريريل قال أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الخنث عصافير من عصافير الجنة ترى وتسرح

*** (فصل) *** قال ابن القيم في كتاب الروح مسألة الأرواح بعد الموت عظيمة لا تتلقى إلا من السمع فقبل أن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم إذا لم تحبسهم كبيرة لظاها حديث كعب وأم هانئ وأم بشر وأبي سعيد وضرة ونحوها ولقوله تعالى فاما ان كان من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم قسم الأرواح عقب خروجها من البدن إلى ثلاثة مقرين وأخبارها في جنة نعيم وأصحاب عمن وحكمهم بالسلام وهو يتضمن سلامتهم العذاب ومكذبة ضالة وأخبر أن لها نزلا من جيم وتصلية بحيم وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآية وقال جماعة من الصحابة والتابعين أنه يقال لهذا ذلك عند خروجها من الدنيا على لسان الملك بشارة ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس قبل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وقيل

الأحاديث مخصوصة بالشهداء كما صرح به في رواية أخرى ولقوله في غيرهم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث وحديث أبي هريرة السابق أنهم في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة وقال ابن حزم في طائفة مستقرها حيث كانت قبل أجسادها أي عن عمن آدم وشماله وقال هذا ما دل عليه الكتاب والسنة قال الله تعالى وإذا أخذنا ذراريك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية وقال تعالى وإلهد خالقناكم ثم صورناكم الآية فصيح أن الله تعالى خلق الأرواح جله وكذلك أخبر صلى الله عليه وسلم أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وأخذ الله عهدا وميثاقها وشاهدنا بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن تؤمر بالانكسار بالسجود لآدم وقبل أن يدخلها في الأجساد والأجساد يومئذ تراب وما ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجلة بعد الجلة فينفخها في الأجساد المتولدة من المنى قال فصيح أن الأرواح أجسام حاملة لا عراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة بميزة فيبوتهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى السماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن عمن آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الماء والهواء والتراب والنار تحت السماء ولا يدل ذلك على تعادله بل هو لاء عن عمنه في العلو والسعة وهو لاء عن يساره في السفلى والسجن وتعمل أرواح الانبياء والشهداء إلى الجنة قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلنا بعينه وقال على هذا أجمع أهل العلم وقال ابن حزم وهو قول جميع أهل الإسلام وهو قول الله تعالى فأصحاب الميمنة مع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مع أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقوله فاما ان كان من المقرين فروح وريحان الآية فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عدها بنفخها في الأجسام ثم يرجوعها إلى البرزخ فتقوم الساعة فيبعثها

عز وجل الى الاجساد وهي الحياة الثانية وهذا كله كلام ابن حزم وقيل هي على أفنية قبورها قال ابن عبد البر
وهذا أصح ما قيل قال وأحاديث السؤال وعرض المتعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام عليها
ومخاطبتهم بمخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك قال ابن القيم هذا القول ان أريده انهم لازمة للقبور لا تغارقها
فهو خطأ رده الكتاب والسنة * (تنبيه) * عرض المقعد لا يدل على ان الارواح في القبر ولا على فنائه بل على
ان لها اتصالا به يصح ان يعرض عليها مقعدا فان للروح شأنا آخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رده عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما يأتي الغلط هنا من قياس
الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا اشغلت مكانا لم يمكن ان يكون في
غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ورآه
في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثل البدن ولها اتصال في البدن بحيث يصلي في قبره ورد على من
يسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامر من فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم
بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وان كان غير تام المطابقة من حيث ان الشعاع انما هو عرض للشمس
وأما الروح فهي نفسها تنزل وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء في
السموات الصاعدة انهم رآى فيها الارواح في مثال الاجساد مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلون فلا منافاة بين
كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصل وتقرأ وانما
يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي لانه ليس فيه ما يشبه هذا أو أمور البرزخ والاشعة على غلط غير
المألوف في الدنيا هذا كله كلام ابن القيم وحكي في موضع آخر للروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلج
البصر ما يقتضي عروجهما من القبر الى السماء في أدنى لحظة وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت ان روح النائم تصعد
حتى تحرق الريح الطباقي وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في أسير زمان ثم قال ابن القيم بعد ان أورد
بقية الاقوال في مستقر الارواح ولا تحكم على قول من هذه الاقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطالة بل الصحيح
ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الأدلة فان كلامها وارد على فريق من
الناس بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فنهار ارواح في أعلى عليين في الملا الاعلى وهم الانبياء وهم متفاوتون
في منازلهم كآرامهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ومنها ارواح في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث
شئت وهي ارواح بعض الشهداء لاجمعهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لادين أو غيره كما في حديث محمد
ابن عبد الله بن جحش عند أحمد ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس ومنهم من يكون محبوبا
في قبره كحديث صاحب الشملة انها تشتعل عليه نار في قبره ومنهم من يكون محبوبا في الارض لم تصل روحه
الى الملا الاعلى لانها كانت روحا سفلية أرضية فان النفس الارضية لا تتجمع النفس السمائية كما أنها لا تتجمعها
في الدنيا فان الروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها فالمرء مع من أحب ومنها ارواح تكون في تنور
الزانيات وأرواح في فخار الدم الى غير ذلك فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف
معالها وتباين مقارها لئلا اتصال باجسادها في قبورها يحصل لمن النعيم أو العذاب ما كتب له انتهى كلام ابن
القيم وقال القرطبي الاحاديث دالة على ان ارواح الشهداء خاصة في الجنة دون غيرهم وحديث كعب ونحوه
محمول على الشهداء وأما غيرهم فتارة يكون في السماء لا في الجنة وتارة يكون على أفنية القبور وقد قيل انها تزور
قبورها كل جمعة على الدوام وقال ابن العربي بحديث الجريدة يستدل على ان الارواح في القبور وتنعم أو تعذب
ثم قال القرطبي وبعض الشهداء أرواحهم خارج الجنة أيضا كما في حديث ابن عباس على بارق نهر بباب الجنة
وذلك اذا حبسهم عن هادين أو شئ من حقوق الاكيمين قال وذوهم بعض العلماء الى ان ارواح المؤمنين كلهم في
جنة المأوى ولذلك سميت جنة المأوى لانها تأوى اليها الارواح تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنعمون
بطيب نسيمها قال الاول أصح وقال الحافظ بن حجر في فتاويه ارواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين

ولكل روح بحسب سدّها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم وان كان هو
أشد من حال النائم اتصالا فالله يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عباس عن
الجمهور انهم عند أفضية قبورهم قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال
واذا نقل الميت من قبر الى قبر فلا اتصال المذكور مستور وكذا لو تخرقت الاجزاء وقال القرطبي في حديث كعب بن
المؤمن طائر وهو يدل على ان نفسه هاتكون طائرا أي على صورته لأنّها تكون فيها ويكون الطائر طيرا لها
وكذا في رواية عن ابن مسعود عند ابن ماجه وأما الشهداء عند الله كطير خضر وقال في لفظ عن ابن عباس
تجول في طير خضر ولفظ ابن عمر وفي صورة طير بيض وفي لفظ عن كعب الشهداء طير خضر قال وهذا كله أصح
من رواية في جوف طير وقال القاسمي أنكر العلماء رواية في حواصل طير خضر لأنّها حينئذ تكون محصورة
مضيقا عليها ورد بان الرواية ثابتة والتأويل محتمل بان يجعل في معنى على وجائز ان يسمى الطير جوا فاذ هو
محيط به ويشتمل عليه قاله عبد الحق وقال غيره لا مانع من أن تكون في الاجواف حقيقة وبوسعها الله تعالى لها
حتى تكون أوسع من الفضاء وقال العزبي عبد السلام في أماليه في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء قان قيل الاموات كلهم كذلك فكيف خص هؤلاء فالجواب ان الشكل ليس كذلك
فالمجاهد تنقل روحه الى طير اخر فقد انتقل من جسد الى آخر بخلاف غيره فانها تنقّل من الاجساد قال وأما
حديث كعب بن نسيمة المؤمن الخ فهو ذا العموم محمول على المجاهدين فقد ورد ان الروح في القبر يعرض
عليها مقعدها من الجنة والنار ولا أمرنا بالسلام على القبور ولولا ان الارواح تترك لما كان فيها فائدة انتهى
قال السيوطي فاختار في أرواح الشهداء انها كائنة في طير لأنّها نفسها طير وبؤيده ما روى عن ابن عمر وانها
تركب في جسد آخر وهو وان كان موقوفا فله حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وقال صاحب الاصحاح
النتنم على جهات مختلفة منها هو طائر في شجر الجنة ومنها هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأتى في قناديل
تحت العرش ومنها هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في أشخاص صور
من صور الجنة ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما تسرح وتتردد الى جنتها تزورها ومن
سوى ذلك ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع الاخبار حتى
لا تتدافع وقال الحكميم في النوادر الارواح تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا والملائكة فتحدث في السماء
عن أحوال الاكديمين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان الى حيث شاءت على أقدارهم من السعي
الى الله أيام حياتهم وقال ابن القيم لا منافاة بين حديث أنه طائر يعلق في شجر الجنة وبين حديث عرض المقعد
بل ترد روحه أنها الجنة وتاكل من ثمارها ويعرض عليه مقعده لانه لا يدخله الا يوم الجزاء فدخل الجنة التام
انما يكون للانسان النام روحا وبدنا ودخول الروح فقط أمر دون ذلك وفي بحر الكلام الارواح على أربعة
أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسد هلو تصير مثل صورتهم مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب
وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح الشهداء تخرج من جسد هلو وتكون في اجواف
طير خضر في الجنة تأكل وتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح المطيعين من المؤمنين
يربض الجنة لا تأكل ولا تمتنع ولكن تنظر في الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض
في الهواء وأما أرواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها
فتمتدب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس في السماء وفورها في الارض انتهى وقال الحافظ ابن رجب
في كتاب أحوال القبور والباب التاسع في ذكر أرواح الموتى في البرزخ أما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا شك
ان أرواحهم عند الله في عليين وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة وروى عن مجاهد انه قال ليس
الشهداء في الجنة ولكن يرزقون منها وروى آدم بن أبي اياس عنه قال يرزقون من غير الجنة ويمجدون ويحياها
وليسوا فيها وأما حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فله في عموم الشهداء والذين في القناديل

حول العرش خواصهم أو المراد بالشهداء هنا غير قتيل المعركة كالشجعان والمبطلون والغريق وغيرهم من ورد
بالنص انه شهيد أو سائر المؤمنين فقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان كإدلال عليه قوله تعالى والذين آمنوا
بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء اعتد بهم وحدهم بقيمة المؤمنين سوى الشهداء فاهل التكليف
وغيرهم فاطمئنان المؤمنين الجهور على أنهم في الجنة وأما المكافون من المؤمنين سوى الشهداء فاجتلف العلماء
فيهم فديما وحديثا فنص الامام أحمد على أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار واستدل
بحديث كعب بن مالك وأم هانئ وأبي هريرة وأم بشروعة بن عبد الله بن عمرو ونحوها وروى عن هلال بن يساف
أن ابن عباس سأل كعبا عن عليين وسجيين فقال كعب أما عليون فالسابعة السابعة ففيها أرواح المؤمنين
وأما سجيين فالارض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار تحت خد ابليس وقد ثبت بالدلالة أن الجنة فوق
السماء السابعة وأن النار تحت الارض السابعة وقالت طائفة الارواح في الارض ثم اختلفوا فقالت
فرقة الارواح تستقر على أفنية القبور قاله ابن وضاح وحكاها ابن خزم عن عامة أصحاب الحديث ورجح ابن عبد البر
أن أرواح الشهداء في الجنة وأرواح غيرهم على أفنية القبور فتسرح حيث شاعت واستدلوا بحديث السلام
عليهم وعرض المقعد ولادليل في ذلك على أن الارواح ليست في الجنة فان العرض على الجنة وللروح بها اتصال
والروح وحدها في الجنة وكذا السلام على أهل القبور لا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم فانه يسلم
على قبور الانبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجسد لا يعلم كذا ذلك
وكيفيته على الحقيقة الا الله تعالى ويشهد لذلك الاحاديث المروية في أن النائم يعرج بروحه الى العرش وهذا
مع تعلقها ببدنه وسرعة عودها اليه عند استيقاظه فأرواح الموتي المجررة عن أبدانهم أولى بعرجها الى السماء
وعودها الى القبر في مثل تلك السرعة وقالت فرقة تجمع الارواح بموضع من الارض فأرواح المؤمنين تجتمع
بالجانب وقيل ببيت زمزم وأرواح الكفار تجتمع ببيت برهوت ورجحه القاضي ابو علي من الخبائث في كتاب المعتمد
وهو مخالف لنص أحد أن أرواح الكفار في النار ولعل لبيت برهوت اتصال بجهنم في قعرها كما روى في البحران
تحت جهنم وروى صفوان بن عمرو وقال سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان هل لانفس المؤمنين مجتمع فقال
يقال ان الارض التي يقول الله ان الارض برئها عبادي الصالحون هي الارض التي تجتمع فيها أرواح المؤمنين
حتى يكون البعث أخرجه ابن منده وهذا غير جيد ونفسه لا يهتبه أغرب وروى ابن منده عن شهر بن
حوشب قال كتب عبد الله بن عمرو الى أبي بن كعب يسأله أين تلتقي أرواح اهل الجنة وأرواح اهل النار فقال
أما أرواح اهل الجنة فبالجانبية وأما أرواح الكفار فبموضع موت وقالت طائفة من الصحابة الارواح عند الله صم
ذلك عن ابن عمر وروى ابن منده من طريق الشعبي عن حذيفة قال ان الارواح موقوفة عند الرحمن تنتظر
موعدا حتى ينفخ فيها وهذا لا ينافي ما وردت به الاخبار من مجئ الارواح على ما سبق وقالت طائفة أرواح بني
آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله لما ثبت في قصة الاسراء في الصحيحين فلما فجع علونا السماء فاذا رجل قاعد عن
يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل يساره بكى فقلت لجبريل من هذا فقال
آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسمة نبيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار
الحديث فظاهر هذا اللفظ يقتضي أن أرواح الكفار في السماء وهو مخالف للقرآن والحديث أن السماء
لا تغرق لروح الكافر وقد ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل الاشكال ولفظه واذا هو يعرض عليه أرواح
ذريته فاذا كان روح المؤمن قال روح طيبة اجعلوها في عليين واذا كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها
في سجين الحديث ففي هذا أنه تعرض عليه أرواح ذريته من السماء الدنيا وأنه يأمر بجعل الارواح في مستقرها
فدل على أن الارواح على استقرارها في السماء الدنيا وزعم ابن خزم ان الله تعالى خلق الارواح جملة قبل
الاجساد وأنه جعلها في برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العناصر حيث لا ماء ولا هواء ولا تراب ولا نار الى آخر
ما قال حسبا أسلفناه وهذا قول لم يقله أحد من المسلمين ولا هو من جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام

المفلسة قال والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين أحدهما أن
أرواح الشهداء تخلق لها أجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم
الأرواح المجردة عن الأجساد فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الأجساد
في البرزخ والثاني أنهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت في حقهم مثل ذلك وإن جاء عنهم يعلقون في شجر الجنة
فقبل معناه التعلق وقبل الأكل من الشجرة فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال نعيمهم في الأكل والله أعلم انتهى
كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى وهو غاية في بابه لا مزيد عليه وانرجع في شرح كلام المصنف (وقال
أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يغسله ومن
يحمله ومن يدليه في قبره) قال العراقي رواه أحمد من رواية رجل عنه اسمه معاوية أو ابن معاوية نسبة
عبد الملك بن حسن اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر الذي في المسند عن عبد الملك بن سعيد بن عمرو بن سليم
عن رجل من قومه يقال له فلان بن معاوية أو معاوية بن فلان اه قلت قال أحمد حدثنا أبو عاصم حدثنا
عبد الملك بن حسن حدثنا سعد بن عمرو بن سليم قال سمعت رجلا من أعلام بني عبد الملك نسيت اسمه ولكن اسمه
معاوية أو ابن معاوية يتحدث عن أبي سعيد النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله
ويدليه في قبره فقال ابن عمر وهو في المجلس من سمعت هذا قال من أبي سعيد فأنطلق إلى ابن عمر إلى أبي سعيد
فقال يا أبا سعيد من سمعت هذا قال من النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه أيضا مسند في مسنده وابن أبي الدنيا
في كتاب الموت والطبراني في الاوسط والمروزي في الجنائز وابن مندة في كتاب الاحوال بزيادة ومن يكفنه بعد
قوله ومن يحمله وفي لفظ في حفرته بدل قبره وفي أخرى باسقاط ومن يحمله ولفظ الطبراني ان الميت ليعلم من
يغسله ويكفنه ومن يدليه في حفرته رواه عن محمد بن أبان عن اسمعيل بن عمرو الجبلي عن فضيل بن مرزوق عن
عطية عن أبي سعيد روى أبو الحسين بن البراء في كتاب الروضة بسند ضعيف من حديث ابن عباس ما من
ميت يموت الا وهو يعرف غاسله وينشد غاسله ان كان بشرب روح وريحان وجنة نعيم أن يحمله وان كان بشر
ينزل من جحيم وتصلية يحيم أن يحبسه وروى ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت فلك قابض نفسه فـامن
شيئ الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى قبره وروى أبو نعيم في الحلية عن عمرو بن دينار قال ما من
ميت يموت الا وروحه في يده ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره
اسمع ثناء الناس عليك وروى ابن أبي الدنيا عنه قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم
ايغسلونه ويكفنونونه وانه لينظر اليهم وروى أيضا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا
وروحه في يده ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونونه وهو يرى ما يصنع أهله به فلا يقدر على الكلام لنهاهم عن
الزينة والعويل وروى أيضا عن سفيان قال ان الميت ليعرف كل شيء حتى انه لينشد غاسله بالله الاخففت على
غسلي وروى أيضا عن ابن أبي نجيع قال ما من ميت يموت الا وروحه في يده ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف
يكفن وكيف يمشى به الى قبره ثم تعاد اليه روحه فيجلس في قبره (وقال) أبو بشر (صالح) بن بشير بن وادع
(المري) البصري القاص الزاهد ضعيف مات سنة ثنتين وسبعين ومائة روى له الترمذي (بلغني ان الأرواح
تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتي للروح التي تخرج اليهم كيف كان مأواك وفي أي الجسد كنت في طيب
أو خبيث) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت فقال حدثني محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن اسحق قال سمعت
صالح المري يقول بلغني فذكره الا انه قال كيف كان مأواك ورواه ابن مندة من طريقه فقال أخبرنا
الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره (وقال) أبو عاصم (عبيد بن عمير) بن
قتادة اللبني المكي قاص أهل مكة من أكبر التابعين مجتهد في ثقته (أهل القبور يتوكلون الاخبار) قال
الجوهري في الصحاح التوكل التوقع يقال ما زلت أتوكله حتى لقيته (فاذا أناهم الميت قالوا ما فعل فلان
فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا) رواه ابن أبي شيبة في المصنف

وقال أبو سعيد الخدري
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان
الميت يعرف من يغسله
ومن يحمله ومن يدليه
في قبره وقال صالح
المري بلغني أن الأرواح
تتلاقى عند الموت
فتقول أرواح الموتي
للروح التي تخرج اليهم
كيف كان مأواك وفي
أي الجسد كنت في
طيب أو خبيث وقال
عبيد بن عمر أهل القبور
يتوكلون الاخبار فاذا
أناهم الميت قالوا ما فعل
فلان فيقول ألم يأتكم
أو ما قدم عليكم فيقولون
ان الله وانا اليه راجعون
سلك به غير سبيلنا

وابن أبي الدنيا بلفظ ان أهل القبور ليتوكفون للحيت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان من مات
 فيقول ألم يأتكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير طريقنا ذهب به الى أمه الهاوية هذا لفظ ابن
 أبي الدنيا وقال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن سعد عن عبيد بن
 عير قال ان أهل القبور ليتلقون للحيت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان من قدم فيقول ألم
 يأتكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية وفي لفظ لابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم
 عن محمد بن جابر عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن مولى خباب عن عبيد بن عير قال اذا مات الميت تلقته الأرواح
 يستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان وذكر الثعلبي مثل ذلك من حديث أبي هريرة وفي آخره حتى
 انهم ليسألونه عن هر البيت وروى الحاكم عن مرسل الحسن اذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون
 له ما فعل فلان فاذا قال مات قالوا ذهب به الى أمه الهاوية فبشت الام وبشت المرضعة وروى ابن أبي الدنيا عن
 ثابت البناني قال باعنا ان الميت اذا مات احتوشه أهله وأقاربهم الذين قد قدموه من الموتى فلهوا وفرح بهم وهم
 أفرح به من المسافر اذا قدم على أهله (وعن جعفر بن سعيد) كذا في النسخ كلها وهو غلط من النسخ
 والصواب عن جعفر بن سعيد هو ابن المسيب والراوى عنه جعفر هو ابن سليمان الضبي البصري الزاهد روى
 له مسلم والاربعة (قال اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب) هكذا رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني
 محمد بن زيد الرافعي حدثنا يحيى بن أبان حدثنا أشعث عن جعفر بن سعيد فذكره (وقال مجاهد) بن جبير
 المديني التابعي (ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره) رواه ابن أبي الدنيا هكذا رواه أبو نعيم بلفظ بصلاح ولده
 من بعده لتقر عينه وقال السدي في قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يؤتى الشهيد
 بكتاب قبض كرم من يقدم عليه من اخوانه يبشر به فيستبشرون به كما يستبشرون أهل الغائب بقدره في الدنيا (وروى
 أبو أيوب) خالد بن زيد بن كليب (الانصاري) البصري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله) كذا في النسخ والصواب من عباد الله (كما يتلقى
 البشير في الدنيا فيقولون انظروا أحاكم) وفي لفظ صاحبكم والانظار الامهال (حتى يستريح فانه كان في كرب
 شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات
 قبلي قالوا ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني
 في مسند الشاميين باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على أبي أيوب باسناد جيد ورفع ابن صاعد
 في زوائده على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة باسناد
 جيد اه قلت لفظ الطبراني فاذا سألوه عن الرجل قدم مات قبله فيقول ايها قدم مات ذلك قبلي فيقولون ان الله
 وانا اليه راجعون ذهب الى أمه الهاوية فبشت الام وبشت المربية ورواه هكذا ابن مردويه في النفساء
 وزاد الطبراني وابن أبي الدنيا بعده وقال ان أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان
 خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فاقم نعمتك عليه وأمتة عليها يعرض عليهم عمل
 المسئى فيقولون اللهم اللهم عملا صالحا مرضي به ويقربه اليك هكذا رواه في الاوسط فقال حدثنا أحمد بن يحيى
 ابن خالد بن حبان حدثنا محمد بن سفيان الحصري حدثنا مسلم بن علي عن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول
 عن عبد الرحمن بن سزيمة عن أبي رهم عن أبي أيوب مرفوعا ثم قال لم يروه عن مكحول الا زيد وهشام تفرد به
 مسلمة قال السيوطي وهو ضعيف ولفظ ابن المبارك في الزهد اذا قبضت نفس العبد تلقاها أهل الرحمة من عباد الله
 كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه فيقول بعضهم لبعض انظروا أحاكم حتى يستريح فانه كان
 في كرب فيسألونه ما فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن الرجل قدم مات قبله قال لهم انه قد هلك
 فيقولون ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية وبشت المربية فيعرض عليهم أعمالهم فاذا رأوا
 حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع عبدك قال ابن

وعن جعفر بن سعيد
 قال اذا مات الرجل
 استقبله ولده كما يستقبل
 الغائب وقال مجاهد ان
 الرجل ليبشر بصلاح
 ولده في قبره وروى
 أبو أيوب الانصاري
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ان نفس
 المؤمن اذا قبضت تلقاها
 أهل الرحمة من عند الله
 كما يتلقى البشير في الدنيا
 يقولون انظروا أحاكم
 حتى يستريح فانه كان
 في كرب شديد فيسألونه
 ماذا فعل فلان وماذا فعلت
 فلانة وهل تزوجت
 فلانة فاذا سألوه عن رجل
 مات قبله وقال مات قبلي
 قالوا ان الله وانا اليه
 راجعون ذهب به الى
 أمه الهاوية

المبارك ورواه سلام الطويل عن ثور رفعه قلت وقد روي نحو ذلك من حديث أنس وأبي هريرة ومن مرسل الحسن وعبيد بن عمار الأشعث بن عدي الله الاعشى أما حديث أنس فلفظه إذا مات المؤمن تلقته أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ما فعل فلانة فان كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المربية حتى يقولوا ما فعل فلان هل تزوج ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون دعوه يستريح فقد خرج من كرب الدنيا وأما حديث أبي هريرة فقد رواه البزار عن سعيد بن جعفر عن الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عنه أحسن به رفعه قال ان المؤمن ينزل به الموت ويعان ما يعان يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا فاذا قال تركت فلانا في الدنيا أعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا قد مات قالوا ما جرى به السبيل في هذا حديث صحيح رجاله ثقات وروي الثعلبي في تفسيره من حديث أبي هريرة إذا مات الميت تلقته أرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان وفلان حتى انهم ليسألونه عن هراليث وأما مرسل الحسن فقد رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن المبارك بن فضالة عن رفعه إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له ما فعل فلان ما فعل فلان واذا قال مات قبلي قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المربية وقد رواه الحارث بن أسد عن سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا عن الحسن قال إذا حضر المؤمن حضر خمسمائة ملك فيقبضون روحه فيخرجون به إلى السماء الدنيا فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة انفقوا به فانه خرج من كرب عظيم ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه فيقول هو كما عهدت حتى يستخبروه عن انسان قد مات قبله فيقول أو ما أتى عليكم فيقولون أو قد هلك فيقول اى والله فيقولون أراه قد ذهب به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المربية وأما مرسل الأشعث فاخرجه عبد الرزاق وابن جرير قال إذا مات المؤمن ذهب روحه وروح المؤمنين فتقول روحوا أياكم فانه كان في غم الدنيا يسألونه ما فعل فلان فيخبرهم ثم يقول صالح حتى يسألوه ما فعل فلان فيقول مات أما جاءكم فيقولون لا ذهب به إلى أمه الهاوية وروي هنادي كتاب الزهد من طريق أبي اسحق عن اسحق بن عباد بن أبي فروة قال حدثنا بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشاهد ثلاثة فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج منبوذا بنفسه وماله وذكر الحديث وفيه فاذا انتهى إلى اخوانه سألوهم كما تسألون الركب بقدم عليكم من بلادكم فيقولون ما فعل فلان ما فعل فلان فيقول أفس فلان فيقولون ما فعل فلان ما له فواته ان كان انكسب اجوعا تاجرا انالنا تعدد المفلس ما تعدون انما المفلس من الاعمال فما فعل فلان وامرأته فلانة فيقول طلقها فيقولون ما الذي جرى بينهما حتى طلقها فواته ان كان بهم المحبابة فيقولون ما فعل فلان فيقول مات قبلي برمان فيقولون هلك والله ما سمعنا له بذلك ان الله طريقين أحدهما علينا والاخر مخالف به عنا فاذا أراد الله بعبد خيرا مربه علينا فنعرفه فنامت مات واذا أراد الله بعبد شرا خولف به عنا فلم نسمع له بذلك الحديث

(بيان كلام القبر للميت)

ومخاطبته له ومخاطبة أعماله (وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الاحياء) وبشهاد الاول ما رواه ابن أبي الدنيا عن جابر قال ان القبر لسانا ينطق الحديث كما سبأني (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك في أن كنت تخبرني فدا اذا فان كل مصحح أجاب عنه مجيب القبر فيقول أ رأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا أتحوّل عليه خضر او يعود جسده عليه نور او تصعد روحه إلى الله تعالى) وفي لفظ الى رب العالمين قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين وأبو أحمد الحارثي في الكنى من حديث أبي الحجاج الثمالي باسناد ضعيف اه قلت ورواه كذلك الحكمي في النوادر وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وانما قال باسناد ضعيف لان فيه أبا بكر بن أبي مريم فيه ضعف لا خلاطه وبقي مدلس وقد عنعنه وأبو الحجاج الثمالي صحابي اسمه عبد الله

(بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال)
التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك في أن كنت تخبرني فدا اذا فان كل مصحح أجاب عنه مجيب القبر فيقول أ رأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا أتحوّل عليه خضر او يعود جسده نور او تصعد روحه إلى الله تعالى

والبغداد هو الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى هكذا فسر الراوي وقال عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها أنابيب الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم راحة وان كنت عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن (٢٩٦) دخلني عاصيا خرج مشبورا وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل اذا وضع في قبره فعذب

ابن عبيدو يقال ابن عابدو يقال عبيد بن عبد وثمالة بطن من الازد نزل حص قال ابن السككن معروف بكنيته (والفداد) كشداد (هو الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى كذلك فسر الراوي) قال الجساعة المذكورون قبل لابي الحاج التمثالي ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى يعني الذي يمشي مشية المتبختر وقد روى نحو ذلك من قول عبد الله بن عمرو قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح أخبرنا يحيى ابن سعيد الكلابي عن عمرو بن عطاء الازدي عن غضيف بن الحرث الكندي قال جلست أنا وأصحابي الى عبد الله بن عمرو قال فسمعت يقول ان العبد اذا وضع في القبر كله فقال يا ابن آدم ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي قد كنت تمشي حولى فداد قال فقلت اغضيف يا أبا أسامة ما فداد قال اختبأ لا فقال له صاحبي وكان أس منى فاذا كان مؤمنا قال وسع له وجعل منزله أخضر وعرج بنفسه الى الجنة وهذا في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للرأى (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي أبو عاصم المسكن التابعي القاص روى له الجساعة (ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها أنابيب الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم راحة وان كنت لربك في حياتك (عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا) البيت (الذي من دخلني مطيعا خرج) منه (مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج) منه (مشورا) أى خزيننا ساروا واه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور باقظ من دخله في الموضوعين قال حدثني محمد بن الحسين حدثنا محمد بن حرب المسكن حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة حدثني أبي عن عبيد بن عمير الليثي فذكره (وقال محمد بن صبيح) كما مر هو أبو العباس بن السماك الواعظ البغدادي (بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها الخلف في الدنيا بعد اخدانه وجيرانه) الاخذان جمع خدن وهو صاحب وفي نسخة بعد اخوانه (أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في تقدمنا اياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عما وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات من اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا) وفي لفظ بظهور الارض (هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبقه أجله الى القبور وأنت تراه مجحولا ثم ناداه أحبته الى المنزل الذي لا بد منه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) أبو عمرو (زيد) بن أبان (الرقاشي) البصري القاص الزاهد (بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم انطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أناس لك اليوم غيرنا) ووجد في النسخ عندنا والرواية ما ذكرناه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ورواه أيضا الخطيب في تاريخه وزاد ثم يبيكي زيد ويقول طوبى لمن كان أنيسه صالحا والويل لمن كان أنيسه عليه وبالارد قد تقدم نحوه للمصنف قريبا (وقال كعب) رحمه الله تعالى (اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال ونجى ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل بال القيام لله عليه ما في آتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه في آتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه حج وجهه لله فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتبه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا والصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين البدن حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتبه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا

أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها الخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في تقدمنا اياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عما وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبقه أجله الى القبور وأنت تراه مجحولا ثم ناداه أحبته الى المنزل الذي لا بد منه وقال زيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم انطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتجي ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم

عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل بال القيام لله عليه ما في آتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه في آتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه حج وجهه لله فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتبه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا

من الجنة ودنار من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره) رواه ابن أبي الدنيا بنحوه من قول أبي هريرة كما سيأتي للمصنف قريبا في الباب الذي يلي الباب الآتي ورواه هنا في الزهد وابن أبي شيبة من حديثه مرفوعا بنحوه كما سيأتي أيضا في حديث عباد بن الصامت عند ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد ان القرآن يصعد الى ربه فيسأل له فراشا ودنارا فيؤمر له بفراش ودنار وقنديل من نور الجنة فتدخل عليه الملائكة فيجملونه ويفرشونه ذلك ويضعون الدنار تحت رجله فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا في السماء ورواه العزاز من حديث معاذ بنحوه وكل ذلك سيأتي (وقال عبد الله بن عبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد بن عابر بن جندع بن لث اللثي ثم الجندعي أبو هاشم المسكي والد محمد قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة مات سنة ثلاث عشرة وما تقوى له الجماعة سوى البخاري (في جنازة بالغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطبوا مشيعيه فلا يكلمه شيء الا قبره يقره ويحلك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق وتنتي وهولي ودودي فماذا أعددت لي) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسل لا ورجاله ثقات ورواه ابن المبارك في الزهد الا انه قال عنه بلغني ولم يرفعه اه قلت ولقيا ابن أبي الدنيا فلا يكلمه شيء أول من حفرته فتقول وفيه وضعتي بدل وتنتي وفيه أعددت لهذا فماذا أعددت لي وظاهر سياقه يدل على ان عبد الله بن عبيد تابعي وهو الذي فهمه الحافظ العراقي حيث قال هكذا مرسل لا والصحبة انما هي لجده عمر بن قتادة عن شهد الفتح وأما ولده عبيد بن كزار السباعي و يظهر ان هذا من روايته عن أبيه ثم رأيت ابن أبي شيبة في المصنف قد صرح بذلك فقال حدثنا عبد الله بن غير حدثنا مالك بن مغول عن الفضل عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال ان القبر لي يقول يا ابن آدم ماذا أعددت لي ألم تعلم اني بيت الغربة وبيت الوحدة وبيت الاكلة وبيت الدود وهم هذا يصيح أن يكون مرسل لا وارتفع الاشكال ومما ورد في مخاطبة القبر للميت من جنس ما أورده المصنف حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الترمذي وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر واذا كره هادم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الاتكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لا أحب من عشي على ظهري الى فاذا وليت لك اليوم وصرت الى فستري صنعتي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما كنت لا بغض من عشي على ظهري الى فاذا وليت لك اليوم وصرت الى فستري صنعتي بك قال فيلتم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صابغة فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقبض له سبعين تنينا لو أن واحد منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهش وتخدش حتى يفضي به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وروى الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال خرج جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت طلق ذاق يا ابن آدم كيف نسبتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وروى ابن منده في كتاب الروح من طريق مجاهد عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة فساق الحديث الى ان قال فاذا رضع المؤمن في الحدة تقول له الارض ان كنت لحبيبا الي وأنا على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما صنع بك فيفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب عذر جليلة الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب ندر أسه الى النار فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له ثم قر بالعين فليس شيء أحب اليه من قيام الساعة وروى ابن أبي شيبة عن يزيد بن شجرة قال يقول القبر للرجل الكافر أو الفاجر أما ذكرت ظمتي أما ذكرت وحشتي أما ذكرت ضيقي أما ذكرت غمي وروى ابن أبي الدنيا

من الجنة ودنار من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره وقال عبيد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بالغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطبوا مشيعيه فلا يكلمه شيء الا قبره يقول ويحلك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق وتنتي وهولي ودودي فماذا أعددت لي

عن جابر قال يقول القبر يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الاماوسع الله عز وجل وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي في كتاب الشافي في الفقه وقال اسمعيل بن ابراهيم الشيرازي حدثنا محمد بن جعفر بن علي بن عبد الرزاق وأما حاضر عن الثوري عن الاعشى عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فوجدنا القبر لم يكده فلس وجلسنا حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره ثم سوى عليه كفته الارض فقالت أما علمت اني بيت الوحشة والغربة والدود اذا أعددت لي وروى البيهقي في الشعب عن الالب بن سعد قال ينادي القبر في كل يوم أنا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وان المؤمن اذا وضع في حده كفته الارض من تحته فقالت والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في باني فاذا وليت لك فستعلم ما أصنع في تسع له مدبصره واذا وضع الكافر قال والله لقد كنت أبغضك وأنت على ظهري فاذا وليت لك فستعلم ما أصنع فقصه ضمة تختلف منها أضلاعه وروى الديلمي من حديث ابن عباس تجهزوا لقبوركم فان القبر له في كل يوم سبع مرات يقول يا ابن آدم الضعيف ترحم في حياتك على نفسك قبل أن تلقاني أترحم عليك وتتكفي مني الردة وروى ابن أبي الدنيا في القبور وابن منده عن عمر بن ذر قال اذا دخل المؤمن حفرة نادته الارض أم طميع أم عاص فان كان صالحا ناداه مناد من ناحية القبر عودي عليه خضره وكوفي عليه راحة فنعيم العبد كان ونعم المردود اليك فتقول الارض الا نحن استحق الكرامة وروى ابن أبي شيبة في المصنف والصابوني في المسائتين وابن منده عن علي بن أبي طالب انه خطب فقال القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الا والله يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة

(بيان عذاب القبر وسؤال منكروتكبير)

قال السيوطي في شرح الصدور قال بعض العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف الى القبر لانه الغالب والافضل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبرا ولم يقبر ولوصلب أو غرق في البحر أو أكتاه الدواب أو حرق حتى صلو زمادا وذرى في الریح ومحله الروح والبدن جميعا باتفاق أهل السنة وكذا القول في النعيم قال ابن القيم ثم عذاب القبر قسمان قسم دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانه يعذب حسب جرمتهم ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك وقال البيهقي في روض الراحين بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشرى بهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعم النبي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها جميع شهر رمضان قال وأما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود اليه الى يوم القيامة وان مات يوم الجمعة أو ليلتها يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطه القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود الى يوم القيامة انتهى وهذا يدل على ان عصاة المسلمين لا يعذبون سوى جمعة واحدة أو دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع عنهم العذاب وهو يحتاج الى دليل وقال ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا ما فيها من قطع فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلى ولا يرفعه مقدار مدة ذلك قال السيوطي ويؤيد ذلك ما رواه هناد في الزهد من مجاهد قال لا كفارة لجمعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا أصبح باهل القبور يقول الكافر يا ويلتنا من بعثنا من مردنا هذا فيقول المؤمن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (قال البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الانصاري الاوسى صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ثلاث سنة اثنتين وسبعين (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسار رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا وقبل من الآخرة) أي اقبال منها (بعث الله اليه ملائكة كان وجوههم الشمس) أي في الاضاءة والانارة (معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصره)

(بيان عذاب القبر وسؤال منكروتكبير)
قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسار رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبلي من الآخرة بعث الله ملائكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصره

فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفُتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يحب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قبل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينثرانه انثارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا من معصية الله

فخر الله خبرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل لى الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى قال وأما الكافر فانه اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحتوشونه فاذا خرجت روحه من ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه بذ قبل أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الشر أى وأنواع العذاب (انى وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية فانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينثرانه انثارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا من معصية الله

حيث ينتهى اليه بصره (فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء) أى من غير الذين بعثوا اليه (وفُتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يحب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قبل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينثرانه انثارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا من معصية الله فخر الله خبرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل لى الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى قال وأما الكافر فانه اذا كان في قبل من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحتوشونه فاذا خرجت روحه من ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نبذ أى طرح (وقبل أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الشر) أى وأنواع العذاب (انى وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية فانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينثرانه انثارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا من معصية الله

وفاها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينثرانه انثارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا من معصية الله فخر الله خبرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل لى الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى قال وأما الكافر فانه اذا كان في قبل من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحتوشونه فاذا خرجت روحه من ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نبذ أى طرح (وقبل أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الشر) أى وأنواع العذاب (انى وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية فانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينثرانه انثارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا من معصية الله

صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانهبنا الى القبر ولما الحمد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كائما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال استعبدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في حديث جرير ههنا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وقال هنادي يا تيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت زاد في حديث جرير فذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية قال فنادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فأتته من روجها وطيبها قال ويفتح له فيها مدبصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعلم روجها في جسده ويا تيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاهاه لا أدري فينادى مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فأتته من روجها وسهمها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقبض له أعصى أسبم معه مرزبه من حديد لو ضرب بها جمل لصار ترابا قال فيضرب به بضر به بضر بها بمن أشرف والمغرب الاثنتين فيصير ترابا قال ثم يعاد فيه الروح حدثنا هناد بن السرى حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا الاعشى حدثنا المنهال عن أبي عمر اذا قال سمعت البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه انتهى ولفظ الحاكم في المستدرک ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كف من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عنده رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدونهم فلا يمر على ملائمة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلانة باحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي بهم الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقر بوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بهم الى السماء السابعة يقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى في عليين وأعدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فأتته ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فأتته من روجها وطيبها ويفتح له في قبره مدبصره قال ويا تيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت تعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذى يجيئ بالخير فيقول أنا عمك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أوجع اهل وأهل ومانى قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ويجيئ ملك الموت حتى يجلس عنده رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينزع السقود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كائن نرج حيلة وجدت على وجه الارض فيصعدونهم فلا يمر على ملائمة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح أسمائه التي كان يسمي به في الدنيا حتى ينتهي بهم الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طراحاً ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بشر بك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فتعادر روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاه لا أدري فينادي مناد من السماء ان كذب عبد فافرشوه من النار وافتحو له باباً الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبج الوجسه فيبج الثياب منين الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا اليوم الذي كنت توعده فيقول ان أنت فوجهاك الوجه الذي يجي بالشرف فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة قال السيوطي في أمالي الدررة هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود بطوله والنسائي وابن ماجه من طرق عن المنهال مختصراً وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين فقد احتجنا بالمنهال وزاد ان قال وله شواهد يستدل بها على صحته وقال الحافظ العراقي متعباً عليه لم يحتج مسلم بالمنهال ولا روى له في صحيحه شيأ وقد وثقه النسائي والعجلي وابن حبان وغيرهم ولم يحتج البخاري وزاد وانما روى له في الادب المفرد ووثقه ابن معين وغيره قال السيوطي ليس مراد الحاكم ان كلا الشيخين احتجنا بكل من المنهال وزاد ان وانما عبر بلف ونشر بجمل ومراده أن واحداً منهما احتج بالمنهال والاخر بزاد ان ونظير ذلك قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى أى قال اليهود الاول والنصارى الثاني لكن هل الحديث غالباً لا يتأملون دقائق هذه العبارات اعمد اعتمدناهم بها وانما ذلك دأب أهل البيان والبديع اه ومن الشواهد التي أشار اليها الحاكم حديث البراء حديث تميم الداري رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى في مسنده الكبير من رواية أنس عن تميم مرفوعاً وقد تقدم بطوله في آخر الباب الثالث من هذا الكتاب ومن شواهد أيضاً حديث أبي هريرة وله طرق وسياق أن شاء الله تعالى ومن شواهد أيضاً حديث أبي سعيد الخدري ولفظه ان المؤمن اذا كان في آقبال من الآخرة وادبار من الدنيا نزل ملائكة من ملائكة الله تعالى كان وجوههم الشمس بكفنه وحنوطه من الجنة فيقعدون منسه حيث ينظر اليهم فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض رواه ابن منده هكذا مختصراً في كتاب الاحوال (وقال) أبو جعفر (محمد بن علي) ابن الحسين ابن علي رضي الله عنه (مامن ميت يموت الا تمثله عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص) أي يرفع بصره (الى حسنة) أي فرحها (ويطرف) أي بغض بصره (عن سيئاته) أي تندمها رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أيضاً عن الحسن في قوله تعالى ينال الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفظته فتعرض عليه الخير والشرف اذا رأى حسنة بهش وأشرق واذا رأى سيئة غص وقطب وروى أيضاً عن مجاهد قال بلغني ان نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر أتمته الملائكة بحجر مرة فيها مسك وشبائر الریحان) جمع شبائر بالكسر هي الجماعات في تفرقة قاله ابن الاثير وقد تقدم ضبطه في حديث تميم الداري (ففسل روحه) كأنسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتمته الملائكة بمسح) بالكسر قطعة من الكساء الأسود (فيه جرة) أي من جهنم (فتنزع روحه انترعاً شديداً) ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة فان لها نيشاً أي صوتاً (ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان مع اختلاف والبراز بلفظ المصنف اه قلت هذا الذي البراز ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي بلفظ ان المؤمن اذا قبض أتمته ملائكة الرحمة بحجر مرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وريحان وورب غير غضبان فتخرج

وقال محمد بن علي مامن ميت يموت الا تمثله عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسنة ويطرق عن سيئاته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر أتمته الملائكة بحجر مرة فيها مسك وشبائر الریحان ففسل روحه كأنسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتمته الملائكة بمسح فيه جرة فتنزع روحه انترعاً شديداً ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها نيشاً ويصوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين

كاطيب ريح المسك حتى انه ليناديه بعضهم بعضا فيسمونه حتى يأتوا به الى باب السماء فيقولون ما أطيب هذه
 الريح التي جاءت من الارض كلها أو اسماء قالوا ذلك حتى يأتوا به الى أرواح المؤمنين فلم افرح به من أحدكم
 بغائبه اذا قدم عليه فيسألونه ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم ما أناكم
 فانه قد مات يقولون ذهب به الى أمه الهاوية وأما الكافر فبأتمه ملائكة العذاب يجمع فيقولون اخرجي سائحة
 مسخوطة الى عذاب الله وسخطه فتخرج كائنات من جيفة فينطلقون به الى باب الارض فيقولون ما أنتن
 هذه الريح كلها أو اعلى ارض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار لفظا لهما كما الى قوله باب الارض وما بعده
 لفظ النسائي واخرجه أبو بكر المروزي في كتاب الجنائز عن القواريري عن حماد بن زيد عن بديل بن ميسرة
 عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة كان فـهـداهـا فـذـكر من طيبها
 ويقول أهل السماء مع طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك تعميرينه فينطلقون به
 الى ربه تعالى ولحديث أبي هريرة طريق أخرى روى ابن ماجه والبيهقي عنه مرفوعا قال تنحضر الملائكة فاذا
 كان الرجل صالحا قال اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح
 وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها كذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفزع لها فيقال
 من هذا فيقولون فلان بن فلانة فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري
 بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة فاذا كان
 الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق
 وآخر من شكله أزواج فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفزع لها فيقال من هذا
 فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة فأنم الا تفزع لك أبواب السماء
 فتزل من السماء ثم تصير الى القبر وروى مسلم عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة كان
 فيصعدان بها فذكر من طيبها ويقول أهل السماء مع طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك
 كنت تعميرينه فينطلقون به الى ربه تعالى ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه
 فذكر من تنهاؤذكر لعنات تقول أهل السماء ربح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى آخر
 الاجل فحديث أبي هريرة بطريق المذكورة شاهد جليل لحديث البراء السابق ومن شواهد ايضام راه هناد
 في الزهد وعبد بن حميد في التفسير والطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر وقال اذا توفى الله
 العبد المؤمن أرسل اليه ملكين بخزقة من الجنة وريحان من الجنة فقالا أيتها النفس الطيبة اخرجي الى
 روح وريحان ورب راض غير غضبان اخرجي فنعيم ما قدمت فتخرج كاطيب ريح مسك وجدها أحدكم بانفهم وعلى
 ارجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله لقد جاء من الارض اليوم روح طيبة فلا تمزق بياب الا فزع له ولا ملك
 الاصلى عليه وشفع حتى يؤتى به ربه عز وجل فتسجد الملائكة قبله ثم يقولون هذا عبدك فلان توفيناه وأنت
 اعلم به فيقول مروء بالسجود فتسجد النسمة ثم يدعى ميكائيل فيقال اجعل هذه النسمة مع نفس المؤمن حتى
 اسألك عنها يوم القيامة فيؤمر بقبره فيوسع له طوله سبعون وعرضه سبعون وينفذ فيه الريحان ويسطاه فيه
 الحرير وان كان معه شيء من القرآن توره والاجعل له نور مثل نور الشمس ثم يفتح له باب الجنة فينظر الى
 مقعده في الجنة بكرة وعشـهـا واذا توفى الله العبد الكافر أرسل اليه ملائكة وارسل اليه بجناد أنتم من كل نـنـ
 وأخشن من كل خشن فقالا أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم ورب عليك سائحة اخرجي
 فساعة ما قدمت فتخرج كائنات جيفة وجدها أحدكم بانفهم وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله
 لقد جاء من الارض جيفة ونسمة خبيثة لا يفتح لها باب السماء فيؤمر بجسد فيضيق عليه في القبر ولا حبات
 مثل أعناق الخنثى تأكل لحمه فلا تدع من عظامه شيئا ثم يرسل عليه ملائكة صمعى معهم فطاطيس من حديد
 لا يبصر منه فيرجونه ولا يسمعون صوته فيرجونه فيضربونه ويخطونه ويفتح له باب من نار فينظر الى مقعده

من النار بكر تو عشبيا سأل الله ان يديم ذلك عليه فلا يصل الى ما وراعه من النار ارجاء السماء فواحيها واليجاد
 الكساء الغليظ والقطا طيس جمع فطيس كسكب المارقة العظيمة وروى ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي
 واللائكاف عن أبي موسى الأشعري قال تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحها من المسك فتصعد بها الملائكة
 الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون من هذا معكم فيقولون فلان ويذكرونه بأحسن عمله
 فيقولون حياكم الله وحيابكم معكم فتفتح له أبواب السماء فيشرق وجهه فيأتي الرب ولوجهه برهان مثل الشمس
 قالوا ما الكافر فتخرج نفسه وهي أنتن من الحيفة فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون
 السماء فيقولون من هذا فيقولون فلان ويذكرونه بأسوأ أعماله فيقولون ردوه فاطلمه الله شيئا وقرأ أبو موسى ولا
 يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وروى ابن المبارك من طريق شهر بن عتيبة عن ابن عباس سأل كعب
 الأحبار عن قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار في عليين قال ان روح المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء فتفتح
 لها أبواب السماء وتلقاها الملائكة بالشمرى حتى ينتهي بها الى العرش وتخرج الملائكة فتخرج لها الملائكة
 تحت العرش رفا فتحم ويرقم ويوضع تحت العرش لعرفة النجاة للحساب يوم القيامة فذلك قوله تعالى كلا ان
 كتاب الابرار في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم قال وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لسنى
 قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها فيهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها
 فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سبعين وهو خد ابليس فتخرج لها من خد ابليس كتابا فيفتح
 ويوضع تحت خد ابليس لهلاكه للحساب فذلك قوله تعالى وما ادراك ما سبعين كتاب مرقوم وروى ابن أبي
 الدنيا عن ابراهيم النخعي قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ربحان
 الجنة فتقبض روحه فتجعل في حريم من حريم الجنة ثم ينضح بذلك الطيب ويأف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة
 الرحمة حتى يجعل في عليين وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة أو النار ثم قال فاذا كان عند ذلك صفه سمطان
 من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انه ينظر
 اليكم مع كل ملك منهم اكلان وحنوطان كان مؤمنا بشره بالجنة وقالوا اخرجي أيها النفس الطيبة الى رضوان
 الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو أشد من الدنيا وما فيها فلا يزالون يمشرونه ويحفون به فهم
 الطاف به وارأف من الوالدة بولدها ثم يسألون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ويعت الاوّل فالاول ويهتو عليه
 وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه فهي أشد كراهية للخر وج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم
 فيبدرونها كل منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يتوفاكم ملك
 الموت الذي وكل بكم فيتلقاها بأكفان بيض ثم تحتضنها اليه فلهو أشد لز والها من المرأة لولدها ثم يفوح منها ريح
 أطيب من المسك يستششقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم
 صل عليهم وواصل على جسد خرجت منه فيصعدون بها الى الله ولله خلق في الهواء لا يعلم عدتهم الا هو
 فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء فيصل على عليها كل
 ملك في كل سماء ثم بهم حتى ينتهي بها الى الملك فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد خرجت
 منه واذا قال الرب جل جلاله اشئ مرحبا رحبه له كل شئ ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة
 ادخلوها الجنة واعرضوا عليها ما أعد لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها الى الارض فاني قضيت اني منها خالقهم
 وفيها عبيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى فوالذي نفسي بيده لهي أشد كراهية للخر وج منها حيث كانت
 تخرج من الجسد وتقول أين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون اناماً ورون بهذا فلا بد لك
 منه فمهبطون بها على قدر فرغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه وروى ابن أبي
 حاتم عن السدي قال الكافر اذا أخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى ترتفع في السماء فاذا بلغ السماء

وعن محمد بن كعب القرظي انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبني البنين وتشقق الانهار وقال لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلانا كلفها أي (٤٠٤) ليقولنها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في

روضة خضراء و يرحب له في قبره سبعون ذراعا و بعض حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلم عليه تسعة وتسعون تنبأ هل تدرون ما للثنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعه رؤس يخدشونه ويحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فرع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات باعياها هي المهلكات وهي باعياها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف منها يلدغ لدغ الضعيف والعقرب وما يلدغ ما يلدغ الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فأمثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

ضربته ملائكة السماء فحبط ضربته ملائكة الارض فارتفع ضربته ملائكة السماء الدنيا فحبط الى أسفل الارضين (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد أبو حجرة (القرظي) المدي تزيل الكوفة ولد سنة أربعين على الصحيح روى له الجماعة (انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء تريد ان ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبني البنين وتشقق الانهار قال لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلانا كلفها أي ليقولنها عند الموت) رواه ابن أبي الدنيا وروى ابن جرير وابن المنذر في تفسيرهم مع ابن جرير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ان جعلك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان قدما الى الله وأما الكافر فيقولون نرجعك فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وروى الديلمي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنع عنه الحق فيجعل بين عينيه فعند ذلك يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وفي الآية وجه آخر تقدم ذكره في كتاب الزكاة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء و يرحب له سبعون ذراعا) وفي بعض النسخ في قبره سبعون ذراعا (و بعض حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلم عليه تسعة وتسعون تنبأ هل تدرون ما للثنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعه رؤس يخدشونه ويحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون) وفي لفظ الى يوم القيامة قال العراقي رواه ابن حبان اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الموت والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والآجري وابن مندهور وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي في عذاب القبر والآجري من حديث أبي سعيد الخدري يسلم على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنبأ تلده حتى تقوم الساعة وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسلم في مسنده وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في عذاب القبر من حديث أبي سعيد الخدري في قوله معيشة ضحكا قال عذاب القبر ولفظ ابن أبي حاتم ضعفة القبر ولفظ عبد الرزاق قال يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وروى البزار وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة المعيشة الضحكا ان يسلم عليه تسعة وتسعون حبة تنهش لجه حتى تقوم الساعة وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من وجه آخر من حديث أبي هريرة قال معيشة ضحكا عذاب القبر وقدر وروى عن ابن مسعود وأبي صالح والرياء بيع مثله وروى ابن منده من حديث أبي هريرة المؤمن في قبره في روضة خضراء الحديث الى قوله ليلة البدر وروى علي ابن معبد عن معاذة عن عائشة قالت ان كان مؤمنا فضع له في قبره أربعون ذراعا (ولا ينبغي ان يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فرع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات باعياها هي المهلكات وهي باعياها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف منها يلدغ لدغ الضعيف والعقرب وما يلدغ ما يلدغ الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فأمثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

عذاب يؤذى ايذاء الحية وارباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فأمثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

عذاب القبر التالم بالنيران والعقارب والحيات فهو ذا صبح وهو كذلك اكفى أراك عاجزاً عن فهمه ودرك سره
وحقيقته الا انى أنهل على اغوج منه تشويقال الى معرفة الحقائق والتشهير للاستعداد لاسر الآخرة فانه
نبأ عظيم أنتم عنه معرضون فقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء فذكر الحديث
بنسائه ثم قال فانظر الى هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه شاهد به أهل البصائر ببصيرة أوضح من
البصر الظاهر والجاهل ينكر ذلك اذ يقول انا أنظر في قبره فلا أرى ذلك أصلاً فليعلم الجاهل ان هذا التين ليس
خارجاً عن ذات الميت أعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تنعم وتتألم بل كان معه قبل موته
متمكناً من باطنه ليكنه لم يكن يحس بلدغه فخر كان فيه من غلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وليتحقق ان
هذا التين مركب من صفاته وعدد رؤسه بعدد أخلاقه الذميمة وشهواته المتاع الدنيا فاصل هذا التين حب الدنيا
وتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب من حب الدنيا من الحسد والحقد والكبر والرياء والشه والكر والخداع
وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه اللادغة وأما انحصار عددها
في تسعة وتسعين انما لوقف عليه بنور النبوة فقط فهذا التين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا يجرد جهله بالكفر
بل لما يدعوا اليه الكفر كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذ هبتم طغياناً فيكم في
حياتكم الدنيا واسمعتهم بها الآية وهذا التين لو كان كما تظن خارجاً عن ذات الميت لكان أهون اذ ربما ينصرف
عنه التين أو ينحرف هو عنه لا بل هو متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغاً عظيماً مما تفهمه من لدغ التين وهو
بعينه صفاته التي كانت معه في حياته كما ان التين الذي يلدغ قلب العاشق اذا باع جاريته هو بعينه العشق الذي
كان مستحكما في قلبه استسكان النار في الجحر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب ألمه وهذا سر قوله صلى
الله عليه وسلم اغماهي أعمالكم ترد عليكم وسر قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء
تود لو ان يدها وبينه أمد أبعد بل سر قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين اترون الجحيم أي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها
بعلم اليقين اترونها قبل ان تدركوها بعين اليقين بل هو سر قوله تعالى يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطه
بالكافرين ولم يقل انهم استحبوا بل قال هي محيطه وقوله انا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ولم يقل انها
ستحيط بهم وهو معنى قوله ان الجنة والنار مخلوقتان وقد أطلق الله لسانه بالحق ولعله لم يطالع على سر ما يقوله فانك
لم تفهم بعض معاني القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كاليس للبهيمة نصيب من البر الا في
قشوره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كله على اختلاف أصنافهم ولكن اغتذوا هم به على قدر درجاتهم
وفي كل غذاء فخر ونخاله وتبن وحرس الحمار على التبن أشد منه على الخيل المتخذ من اللب فانت شديد الحرص على
أن لا تفارق درجة البهيمة ولان ترفى الى درجة الانسانية فضلا عن الملائكة فدونك الانسراح في رياض
القرآن ففهمه متاع لكم ولا نعامكم (فان قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك)
أي من أنواع العذاب من الحيات والعقارب (فيا وجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات
في التصديق بأمثال هذا أحدها وهو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بانهم موجودون وهي تلدغ الميت) نظراً
لظواهر الاخبار الصحيحة (ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العيين) التي تبصر بها الامور الظاهرة (لا تصلح
لمشاهدة الامور المكنونة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت) فانه ضد عالم الشهادة (أما ترى
الصحابة) رضوان الله عليهم (كيف كانوا يؤمنون) أي يصدقون (بنزول جبريل) عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم (وما كانوا يشاهدونه) على هيئته التي هو عليها (ويؤمنون) مع ذلك (بانه صلى الله عليه
وسلم) كان (يشاهده) مشاهدة عيان (فان كنت لا تؤمن بهذا) القدر (فتصحج أصل الايمان بالملائكة
والوحي أهم عليك) من كل شيء (وان آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي) ملا تشاهده الامة فكيف لا تجوز
هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الادميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس
حيات عالمنا) ولا من جنس عقارب (بل هي من جنس آخر وتدرك بحاسة أخرى) غير حاسة البصر (المقام

فان قلت فنحن نشاهد
الكافر في قبره مدة
وراقبه ولا نشاهد شيئاً
من ذلك فاذوجه التصديق
على خلاف المشاهدة
فاعلم ان لك ثلاث مقامات
في التصديق بأمثال هذا
(أحدها) وهو الاظهر
والاصح والاسلم أن
تصدق بانهم موجودون
وهي تلدغ الميت وليكنك
لا تشاهد ذلك فان هذه
العين لا تصلح لمشاهدة
الامور المكنونة وكل
ما يتعلق بالآخرة فهو
من عالم الملكوت أما ترى
الصحابة رضي الله عنهم
كيف كانوا يؤمنون
بنزول جبريل وما كانوا
يشاهدونه ويؤمنون
بانه عليه السلام يشاهده
فان كنت لا تؤمن بهذا
فتصحج أصل الايمان
بالملائكة والوحي أهم
عليك وان كنت آمنت
به وجوزت ان يشاهد
النبي ملا تشاهده الامة
فكيف لا تجوز هذا في
الميت وكان الملك لا يشبه
الادميين والحيوانات
فالحيات والعقارب التي
تلدغ في القبر ليست من
جنس حيات عالمنا بل
هي جنس آخر وتدرك
بحاسة أخرى (المقام

الثاني) ان تذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى تراه يصبح في نومه يعرف جبينه وقد يترجم من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها ساكنا ولا ترى حوائله حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقل غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تخيل أو تشاهد (المقام الثالث) انك تعلم ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فبذلك من السم فلو حصل مثل ذلك الأثر من غير سم لكان العذاب قد توفّر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بان يضاف الى السبب الذي يفضي اليه في العادة فانه لو خلق في الإنسان لهذه الوقائع غير مباشرة صورة الوقائع لم يمكن تعريفها إلا بالاضافة اليه لتسكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وإن لم تحصل صورة السبب (٤٠٦) والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمت في

النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذيا عند موت المعشوق فانه كان لذيقا فطوات حالة صار اللذيقا بنفسه مؤذيا حتى يرد بالقلب من أنواع العذاب ما يمتني معه أن لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله أليس يعظم شقاؤه ويشتد عذابه ويكثر أسفه وبفراقه) ولا تألم عند انقطاعه (فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة) كما قال الشاعر

(ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله تعالى) وهو أعظم ما يحسره عليه (فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فبتوالي عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسره على ما فاته من نعيم الآخرة أبد الآباد وذلك هو الذي يعذب به إذا يتبع نار الفراق النار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم) فجاءهم عن ربهم بسبب التحول لهم الجحيم (وأما من لم يأنس بالدنيا) ولم يطمئن اليها (ولم يحب إلا الله وكان مشتاقا الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها) فكان الموت في حقه تخفة واطلاعا من السجن (وقدم على محبوبه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفّر عليه النعيم مع الأمن عن الزوال أبد الآباد) واليه أشار القطب سيدي علي وفا قدس سره

بفراقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فبتوالي عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسره على ما فاته من نعيم الآخرة أبد الآباد وذلك هو الذي يعذب به إذا يتبع نار الفراق النار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم وأما من لم يأنس بالدنيا ولم يحب إلا الله وكان مشتاقا الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها وقدم على محبوبه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفّر عليه النعيم مع الأمن عن الزوال أبد الآباد

وامثل ذلك فليعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه عقرب آخر الصبر على لدغ العقرب فإذا ألم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه إذا أخذ منه ففرسه فليست تعد له هذه اللدغات فإن الموت يأخذ منه ففرسه وحسب كبه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبائه ومعارفه ويأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ (٤٠٧) منه سمعه وبصره وأعضائه ويأمن من رجوع جميع ذلك إليه فإذا لم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكما أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم عقابه فكذلك إذا مات لا تأخذ بينا أن المعنى الذي هو المدرك للآلام والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتنلى بأسباب تشغل به أحواسه من مجالسة ومحادثة ويتنلى برجاء العود اليه ويتنلى برجاء العوض عنه ولا سلوة بعد الموت إذ قد انسدت عليه طرق التسلي وحصل اليأس فإذا كل قبض له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فانه يبقى متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفاه من الدنيا سلم وهو المعنى بقولهم نجح الخفون والمستنصر على الالسة فاز الخفون وهو بمعناه وفي حديث أبي الدرداء امامكم عقبة كؤود لا يجوزها المتقون رواه الحاكم في المستدرک وهو في النهاية لابن الاثير باقظ ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يتجاوزها الا الرجل الخف وفي الحلية لابن نعيم في قصة التقاء عمر ابن الخطاب بابو يس القرني وعرض عليه نفقة بأهائه قال يا أمير المؤمنين ان بين يدي وديك عقبة كؤود لا يجاوزها الا كل ضامر مخف وعند الطبراني من حديث أنس يا بأذر أعلمت ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يصعد بها الا الخفون وقد قال الشاعر

هذا الزمان الذي قال الرسول لنا * خفوا الرجال فقد فاز الخفونوا

(وان كان مثقلا عظم عذابه) واشتد تعب (وكان حال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين) قال العراقي لم أجده أصلا قلت بل رواه الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة بلفظ ذوالدرهمين أشد حسابا من ذوالدينارين أشد حسابا من ذوالدينار وقدر وي نحو ذلك من قول أبي ذر قال أجد في الزهد حديثا يحيى بن سعيد عن سفیان حدثني سليمان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال ذوالدرهمين أشد حسابا من ذوالدرهم واحد ورواه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (ومامن شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستكثر الامن الحسرة وان استقلت فاستقلت الا عن ظهرك) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي أسماء الرحبي انه دخل على أبي ذر وهو بالبدعة وعنده امرأة سوداء شعثاء ليس عليها أثر لمجاسد والخلق قال فقال ألا تنتظرون الى ما تمرني به هذه السوداء ما تمرني ان آتى العراق فإذا أتيت العراق ما لوالى بدنياهم وان خيل لي عهد الى ان دون جسر جهنم طريقا إذا حض ومزلة واما ان تاتي عليه في أحبالنا اقتدار أخرى ان تنجو من ان تأتي عليه ونحن موافق (وانما أكثر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها) وانما أكثرهم بالكثرة صفاتهم الخبيثة (فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه) ويروى أنه (رأى أبو سعيد الخدري

من رجوع جميع ذلك اليه فإذا لم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكما أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم عقابه فكذلك إذا مات لا تأخذ بينا أن المعنى الذي هو المدرك للآلام والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتنلى بأسباب تشغل به أحواسه من مجالسة ومحادثة ويتنلى برجاء العود اليه ويتنلى برجاء العوض عنه ولا سلوة بعد الموت إذ قد انسدت عليه طرق التسلي وحصل اليأس فإذا كل قبض له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فانه يبقى متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفاه من الدنيا سلم وهو المعنى بقولهم نجح الخفون والمستنصر على الالسة فاز الخفون وهو بمعناه وفي حديث أبي الدرداء امامكم عقبة كؤود لا يجوزها المتقون رواه الحاكم في المستدرک وهو في النهاية لابن الاثير باقظ ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يتجاوزها الا كل ضامر مخف وعند الطبراني من حديث أنس يا بأذر أعلمت ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يصعد بها الا الخفون وقد قال الشاعر

من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين ومامن شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستكثر الامن الحسرة وان استقلت فاستقلت الا عن ظهرك وانما أكثر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدري

إبنه قدمات في المنام فقال له يا بني عظمي قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يا بني زدني قال يا أبت لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله
قيصا فالبس قيصة ثلاثين سنة فان قلت (٤٠٨) فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم أن في الناس من لم يثبت الا الاول وأنكر

ما بعده ومنهم من أنكر
الاول وأثبت الثاني
ومنهم لم يثبت الا الثالث
وانما الحق الذي انكشف
لنا بطريق الاستبصار
أن كل ذلك في حيز
الامكان وان من ينكر
بعض ذلك فهو أضيق
حوصلته وجهله باتساع
قدرة الله سبحانه وعجائب
تدبيره فينكر من أفعال
الله تعالى ما لم يأنس به
وبالفهم ذلك جهل
وقصور بل هذه الطرق
الثلاثة في التعذيب
ممكنة والتصديق بها
واجب ورب عبد يعاقب
بنوع واحد من هذه
الانواع ورب عبد تجمع
عليه هذه الانواع الثلاثة
نعوذ بالله من عذاب الله
قليله وكثيره هذا هو
الحق فصدق به تقليدا
فيعز على بسط الارض
من يعرف ذلك تحقيقا
والذي أوصيك به أن لا
تكثر نظرك في تفصيل
ذلك ولا تشغل بعرفته بل
اشتغل بالتدبير في دفع
العذاب كيفما كان فإن
أهملت العمل والعبادة
واشتغلت بالبحث عن
ذلك كنت كمن أخذ
سلطان وحسنه ليقطع

إبنه قدمات في المنام فقال له يا بني عظمي قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يا بني زدني قال يا أبت لا تطيق (قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله
أى اصعب به) قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قيصة ثلاثين سنة) أورد القشيري في الرسالة
الا انه قال يا بني أوصني فقال يا أبت لا تعامل الله على الجبن فقال يا بني زدني فقال لا تخالف الله فيما يطالبك
والباقي سواء) فان قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم أن في الناس من لم يثبت الا الاول وأنكر
ما بعده ومنهم من أنكر الاول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا بطريق
الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله
تعالى وعجائب تدبيره فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به وبالفهم ذلك جهل وقصور بل هذه الطرق
الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع ورب عبد
تجمع عليه هذه الانواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز (أى
يندر (على بسط الارض من يعرف ذلك تحقيقا) لانه لبس من جنس معارف هذا العالم (والذي أوصيك به
أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بعرفته) فنضيع وقتك (بل تشغل بالتدبير) والاحتمال (في
رفع العذاب) عنك (كيفما كان) وبأى وجه أمكن (فان أهملت العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن
ذلك كنت كمن أخذ سلطان وحسنه ليقطع يده ويحده أنفه) ويغفل به (فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل
يقطعه بسكين أو بسيف أو عجمي) أو غير ذلك من آلات القطع (وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب
عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع) واليقين (ان العبد لا يتجاوز الموت من عذاب عظيم أو عن
نعيم مقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان) وفيه
غاية الخسران قال المصنف في آخر كتاب الاربعين الذي ختم به كتاب الجواهر مانصه فان قلت فهل يمثل هذا
التمثيل تمثيلا يشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر وهو تألم محض في ذاته كتألم العاشق اذا حبل بينه وبين
معشوقه فاقول بل هو يمثل له حتى يشاهده ولكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم الشهادة
اذا نظر في قلبه فان ذلك من عالم الماكوت نعم العاشق أيضا قد ينم فيتمثل له حاله في المنام فرجاء حية تلدغ
صميم فؤاده لانه بعد بالنوم في عالم الشهادة قليلا فلذلك تتمثل له حقائق الاشياء تمثلا محكما للحقيقة منكشفها
له من عالم الماكوت والموت أبلغ في الكشف من النوم لانه أقمع لنوازع الحس والخيال وأبلغ في تحذير
جوهر الروح من عشاوة هذا العالم فلذلك يكون التمثيل تاما حقيقة قادما لا يزول فانه نوم لا ينتم منه الى يوم
القيامة فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المستيقظ يجنب
النائم ان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية التي تلدغ النائم في حقه وحصول
الالام به كذلك حال الميت في قبره ولعلك تقول قد استدعيت قولنا مخالفا للمشهور من ذكرنا عند الجمهور واذ زعمت
ان أنواع عذاب الآخرة يدرك بنو البصيرة والمشاهدة ادراكا مجاوزا حد التقليد الشرعي فهل يمكنك ان كان
كذلك حصر أصناف العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفتي للجمهور ولا أنكرها وكيف ينكر مخالفة المسافر
للجمهور والجمهور مستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل
وجودهم وانما يسافر منهم الآحاد واعلم ان البلد منزل البدن والقالب وانما منزل روح الانسان عوالم
الادراك والمحسوسات وهو المنزل الاول والمخيلات المنزل الثاني والتوهمات المنزل الثالث وما دام الانسان
في المنزل الاول فهو دود وفراش فان فراش النار ليس له الا احساس ولو كان له تخيل وحفظ لا تخيل بعد
الاحساس لما تنافقت على النار مرة بعد أخرى وقد تاذى بها أولا فان الطير وسائر الحيوانات اذا تنادى في

يدوم يجدع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو عجمي وأهمل طريق الحيلة
في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يتجاوز الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينبغي أن يكون
الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

موضع بالضرب تفر منه ولم تعاوده لانه بلغ المنزل الثاني وهو حفظ التخيلات بعد غيبوبتها عن الحس وما دام
الانسان في المنزل الثاني بعد فهم بهيمة ناقصة انما أحده ان يحذر من شئ تأذي به مرة ومالم يعاود بشئ فلا يترى
انه يحذر منه فاذا صار في المنزل الثالث وهو المتوهجات فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلاً فانه قد يحذر من الاسد
اذا رآه أولاً وان لم يتأذ به قط فلا يكون حذره موقوفاً على ان يتأذى به مرة بل الشاة ترى الذئب أولاً فتحذره
وترى الجمل والثور وهما أعظم منه شكلاً وأهل منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس من طبيعتهما أذاها والى
الآن في مشاركة البهائم وبعدها يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك الاشياء لا تدخل في حس ولا تخيل
ولا وهم ويحذر به الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على الامور العاجلة اقتصار حذر الشاة على ما شاهد
في الحال من الذئب ومن ههنا يصير حقيقة الانسانية والحقيقة هي الروح المنسوبة الى الله تعالى ونفخت
فيه من روح وفي هذا العالم يفتح له باب المالكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القلوب وأعني به هذه
الارواح الحقائق المحض المجردة عن كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لانهاية له وأما العوالم
المحسوسات والتخيلات والموهومات فتناهية لانها تتجاوزة للاجسام وملصقة بها والاجسام لا يتصور ان
تكون غير متناهية والسير في هذا العالم مثله الخيال المشي على الماء ثم يترقى منه الى المشي على الهواء واما
ليزداد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض وفيها تتولد درجات الشياطين حتى يتجاوز الانسان عوالم
البهائم فينتهي الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى عالم الملائكة وقد ينزل فيه ويستقر وفي هذه العوالم كلها
منازل الهدى والهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى قل ان
الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومجمله ومنزلة في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله
عنه الناس ابناء ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دوداً أو حماراً أو فرساً أو شيطاناً ثم يجاوز ذلك فيصير ملكاً
والملائكة درجات فمنهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المقربون المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض
القاصرون نظرهم على جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجه الكريم خاصة وهم أبداً في دار البقاء اذ
ملحوظهم هو الوجه الباقي وأماماء ذلك فالغناء مصيره أعني السموات والارض وما يتعلق بهامن المحسوسات
والتخيلات والموهومات وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وهذه
العوالم منازل سفر الانسان ليرقى من حضيض درجة البهائم الى بغاوة رتبة الملائكة ثم يترقى من رتبته الى رتبة
العشاق وهم منهم فهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه الكريم ويقدسونه بالليل
والنهار لا يفترون فانظر الآن الى خسة الانسان والى شرفه الى بعد مراقبه في معراجيه والى استخطاط درجاته
في سفله وكل الآدميين مردودون الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يترقون منها فلهم أجر
غير ممنون وهو ملاحظة جمال الوجه بهم اذ يفهم معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال الاية لان معنى الامانة التعرض للعهد لخطر الثواب والعقاب في الطاعة والمعصية ولا خطر على
سكان الارض هم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقى من المنزل الثاني ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف
الانحطاط الى حضيض علم البهائم فانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى سماء العلو وقيامه بهوى
الى الارض السافلة للحقارة هو يامتلأ هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف
تقهري بالعاقبة وتخوفني بمجاوزة الجهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحى وسرورى ان الذى تذكره هونه منى
هو الذى يشبهه قلبى فاطو طو والهديان ولا تقعع بعد هذا بالشنان وأما مطالبك بتفصيل عذاب الآخرة
وذكر أصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والتطويل فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهوراً واضح
من العيان أن أصناف عذاب الآخرة ثلاثة أعني الروحاني منها حرقه بفرقة المشتهيات وخزى حيلة المضغعات
وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلاث أنواع من النيران الروحانية تتعاقب على روح من آثار الحيلة الدنيا الى ان
ينتهى الى مقاساة النار الجسمية فان ذلك يكون في آخر الامر فغذاً لا تشرح هذه الاصناف في الصنف الاول

حرقه فرة المشتبهات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل التين وضعه الشارع صلى الله عليه وسلم وعدد رؤسهن بعدد الشهوات ورذائل الصفات يلدغ صميم الفؤاد لئلا غامولما وان كان البدن بمعزل عنه فقدر في عالمك هذا ملكا مستوليا على جميع الارض منكم كما من جميع البسلا د مستهترا بالوجوه الحسان مثل ملك عليها مشغورا باستعباد الخلق بالطاعة مطاعا فيهم فقصده رجل فاسترقه ليستعمله في تعهد الكلاب وصار يمنع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزانته وذخائر أمواله فيصرفها على أعدائه ومعانديه فانظر الآن هل ترى على قلبه تينة اذ رأس كثيرة يلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهو يودانه لوي ينل بدنه بامراض وآلام ليخلص منه فتوهم هذا فربما تشتم قليلا من رائحة الحطاحة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة أعدت ان جمع ما لا وعدده يحسب أن ماله أخذه واعلم ان عذاب كل ميت بعد رؤس هذا التين وعدد الرؤس بعدد المشتبهات ومن كان أفقر وتمتع بالدينيا أقل كان العذاب عليهم أخف ومن لا علاقة له مع الدنيا أصلا فلا عقاب عليه أصلا الصنف الثاني خزي نخلة المفضحة فقد ربحا خسياسا ولا فقيرا عاجزا فرب ما ملك من الملوك وقواه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه ومكنه من دخول حريمه وخزانته اعتمادا على أمانته فاستعظمت عليه النعمة طغى وبغى وصار يخون في خزانته ويفجر باهل الملك وبناته وسرياته وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقده انه غير مطلع على خيائنه فيبينما هو في غمرة غوره وخبائته اذ لا حظا وزنة فترأى الملك يطالع عليه منها وعلم انه كان يطالع عليه كل يوم لكن كان يغضى عنه ويعمله حتى يزاد خبايا وغورا ويزداد استحقاقا لئلا كمال لتصب عليه بالآخرة أنواع العذاب فانظر الى قلبه كيف يحرق بنيران خزي النخلة وبدنه بمعزل عنه وكيف يود أن يعذب بدنه بكل عذاب وينكتم خزيه فكذلك أنت تنعاطي في الدنيا أعمالا لها حقائق خبيثة فيجب وأنك جاهل بهم افنتكشف لك في الآخرة حقائقها في صورها القبيحة فتحتري وتنجعل نخلة تؤثر عليها آلام بذلك فان قلت كيف تنكشف لي حقائقها فاعلم انك لا تفهمه الا بمثال وجلسته مثلا أن يؤذن مؤذن في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام ان في يده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذا رأيت لا ذاك قبل الصبح فتأمل الآن انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لما كان بعد في عالم التخيل لان التام لا يزال نخلة غشاة الحيايات الا بمثال مخبيل وهو الخاتم والختم به لكنه مثال أدل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام أقرب الى عالم الآخرة والتليس به أضعف قليلا وليس بخالو عن تليس ولا حله يحتاج الى التعبير فلو قال قائل لهذا المؤذن اما تستحي أن تختم أفواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله أن أفعل هذا ولأن أقوم بضرب عنقي أحب الي من ان أفعل هذا فبنكره لانه يحمله مع انه فعل لان روحه قاصرة عن ادراك أرواح الاشياء وكذلك لو أكلت لحما طريا على اعتقاده لحلم طير فقال قائل اما تستحي أن تأكل لحم أخيك الميت فلان لقلت معاذ الله أن أفعل ذلك ولأن أموت جوعا أهون على من ذلك فنظرت فاذا هو لحم أخيك الميت قد طبخ وقد قدم اليك ولبس عليك فانظر كيف تحتري وتفتضح به وبدنك بمعزل عن أمورك كذلك المغتاب يرى نفسه في الآخرة لان روح الغيبة تغزى بقرامض الاخوان والتفكهم او في عالم الآخرة تنكشف أرواح الاشياء وحقائقها وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا يضرمو ينعكس عليك ويهلك دينك وتنقل حسناك الى دوانه وهي قرة عينك لان سبب سعادة الابد هي أعذب من حرقه الولد فاذا انكشف لك هذا الروح فانظر كيف تحتري بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فالقرآن كثير ما يعبر عن الارواح فلذلك قال تعالى في الغيبة أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال في الحسود يا أيها الناس انما يغيبكم على أنفسكم ويكفيلكم من الامثال مثال الاذان والغيبة والحسد وقس عليه كل فعل نهك الشرع عنه فذلك يلحق لك معرفته روح الفسول وحقيقته وحسن ظاهره كحسن البصر الظاهر وفتح ما طنه كفتح البصرة الباطنة من مشكاة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشارع صلى الله عليه وسلم حيث قال تعرض الدنيا يوم القيامة في صورة شواه زرقاء صفتها كيت وكيت لا يراها أحد الا يقول أعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تهاوون عليها فصادفون في أنفسهم من الخزي والفضيحة ما يؤثرون النار عليه وان

أردت أن تفهم كيفية هذه النحلة فاسمع حكاية الرجل من أبناء الملوك تزوج باجل امرأة من بنات الملوك فشرى تلك
 الليلة وسكر وانحطأ باب الخجرة وخرج وضل ورأى ضوء سراج فقصده على ظن أنه في حجرته فدخل الموضع فرأى
 جماعة قياما فصاح بهم فلم يجيبوه وظن أنهم قيام فطلب المعروس فرأى واحدة نائمة في ثياب جديدة فظن أنها
 العروس فضاهاها وأخذ يقبلها ويغشاها وجعل لسانه في فيها ولسانها في فيه ويحصر ريقها امتلأ ذلك في سكره
 غاية اللذو ينمى بالوطبات التي تصيبه من جميع بدنهم على ظن أن ذلك عطر ادخونه له فلما أصبح أفاق فاذا هو
 في نار وس المجوس وإذا النيام موتى وهذه عجوز وشوهاء قريية العهد ياموت عليها الخوط وكفن جديد وإذا هو من
 فرقه إلى قدمه ملطخ من قاذور ليلته ثم يتفكر في غشه يانه لها وابتلاع ريقها وتخطاها فيهم على قلبه من الخزي
 ما تمنى أن يخسف الله به الأرض حتى نسي ماجرى عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه أصلا بل يجد نفسه ما علمت
 من سوء محضر أتودلو أن ينهائهم بينه أمدابهم دا وبذنه بعزل من هذا الخزي والالم وهو في عذاب دائم من
 الغثيان والقيء ويذكر تلك المخازي ويحزى أن يطالع عليه أحد فيضاعف خزيه فاذا هو بأبيه وجميع حشبه
 جازا في طلبه واطلوعا على جميع مخازيه فهذا حال من تمتع بالدنيا ينكشف له ذلك في الآخرة وحقه وحقه هو
 معنى قوله تعالى وحصل ما في الصدور وهو أن يعرض عليه حاصلها وهو روحها وحقها وهو معنى قوله تعالى
 يوم تبلى السرائر أي ينكشف من أسرار الاعمال وأرجحها القبيحة والحسنة وكما أن أطيّب الاطعمة ورجيعها
 أقذر وأنت كذلك تنعمت الدنيا حاصلها وسرها في الآخرة أقيج وأقضع ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الدنيا بالطعام وعاقبتها بالرجيع الصف الثالث حسرة قوافل المحبوبان فقد نرسك كونك في جماعة
 من أقرانك دخلوا في ظلمة فكان فيها حجارة لا ترى ألوانها فقال أقرانك نحمل من هذا ما نطبق فلهذا يكون فيه
 ما ينتفع به إذا خرجنا من الظلمة فقلت ماذا أصنع ثم أتحمّل في الحال ثقلها وأكذب نفسي فيها وألا أدري عاقبتها
 ما هذا الأجل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة فقد الما يتوقعه نسبة ولا يتيقنه فأخذ كل واحد من أقرانك
 ما أطاق وأعرضت أنت عن ذلك وسخرت منهم لأنهم يشنون تحت أعبائه وثقله وأنت متفرقة في الطريق تغدو
 وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هي جواهر وواقيت بساوى كل واحدة ألف دينار فأقبلوا على
 بيعها وتوصلوا بها على الجمال والنعمة وأصبحوا ملوك الأرضين فأخذوك واستخروك لتعهدوا بهم وينفقون
 عليك كل يوم قدر ايسر من فضلات الطعام فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبذلك بعزل عنه وكم
 تقول يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله واليتنا رد فنعمل غير الذي كنا عمل ويقول لهم هم أقبضوا علينا بما
 أقبض عليكم فيقولون هذا حرام عليك ألم تكن تسخر منا وتضحك علينا فلا بد أن تسخر منك اليوم كما كنت تسخر
 منا فلا يزال ينقطع نياط قلبك من التسخر ولا ينفك ولكن تلسى وتقول الموت يخلصني من هذا كله واعلم أن
 هذا الحال حال تارك الطاعات في الآخرة وكذلك ينكشف له ولكن لا مطعم في الموت المختص بل حسرته أبدية
 وألمها يتضاعف كل يوم وكم كان البدن بعزل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى أقبضوا علينا من الماء أو عجل رزقكم
 الله قالوا ان الله خرمهما على الكافرين وكذلك انه تعالى يفيض على أهل المعرفة والطاعة من أنوار جلال الوجه
 ما يحصل به اللذة مبلغة الا يواز به نعيم الدنيا بل يعطى آخرون يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كلورديه الخبر
 لا بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل بتضاعف الارواح كإمكان الجوهرة تكون قيمتها عشرة أمثال الفرس لا بالوزن
 والمقدار بل بروح المالية اذ قيمتها عشر أمثاله واعلم أن تحريم تلك اللذات وافاضتها عليهم ليس من جنس تحريم
 الرجل نعمته على عبده بغضب أو باختبار حتى يتصور تغير بل هو كتحريم الله تعالى على الأبيض أن يكون سود في
 حالة البياض وعلى الحار أن يكون باردا في حال حراره وذلك لا يتصور فيه التبدل بل في مثال ذلك أن يقول للعامل
 الكامل رجل شيخ هرم وهو من الجهال الذي كان يلبد في أصل الفطرة ولم يعارس قط علما ولم يتعلم قط لغة أفض
 على من دقات عيونك فيقول ان الله تعالى حرمه على الجاهلين معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب بكاه
 فطرى وممارسة طويلة للعلم بعد تعلم اللغة والعربية وأمور أخرى كثيرة وإذا بطل الاستعداد وفان استحال

الافاضة كما يستحيل افاضة الحرارة على البارد مع بقاء البرودة فلا تفلح ان الله تعالى يغضب عليك ويعاقبك انتقاما
ثم تخدع نفسك براء العفو فتقول لم يعذبني ولم تضرمه صيتي بل يلزم العقاب من المعصية كما يلزم الموت من السم
واعلم ان هذه الحسرة دائمة لان منشأها تضاد صفتين لا يزول تضادهما أبدا مثله ان الذي تعلق بحبل في عنقه
أو رجله انما يتألم لتضاد صفتين لا للصورة الحبل والتعليق ولكن صفة الطبيعية تطالب الهوى الى أسفل والمنع
القهرى بالحبل عما نفع الصفة الطبيعية فيتولد الألم فيه من تمناعها فكذلك الروح الانسانية الالهية باصل
فطرته له بحكم الطبيعة حنين وشوق الى عالم العلوى عالم الارواح والى موافقة الملائكة الاعلى ولكن اغلال الشهوات
وسلاسل التجذبه الى أسفل السافلين وهى شهوات الدنيا التى هى صفة عارضة فطرت الصفة الطبيعية ومنعها عن
نيل مقتضاها والى يتولد من بينهما ما فالنار أيضا انما تألم لامتدادها فان الملازم للتركيب بقاء الاتصال والنار تضاد
الاتصال بالتفريق بالاجزاء ولولم تكن قد رأيت النار فحدثت بان شيئا لطيفا البناء ما سب بدلك فيؤلمك لاستنكرته
وقلت شيئا لصلابة فيه كيف يؤلمني فاعلم ان التضاد لم يولد من سواه كان بسبب خارج أو داخل فان سم العقرب ينفق
بالعضو ويؤلم لفرط برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظن ان الآلام كلها تدخل من خارج فان قلت ان
العقرب انما لدغته من خارج فاعلم ان ألم العين وألم السن لا يقصر عنه وانما سببه انصباب خلط من داخل مضاد لمزاج
العين والسن وليس ذلك باهون من لدغ الحية فتو العقرب فاعلم ان تضاد الصفات على القلب يؤلم القلب الا لما
لا ينقص عما يؤلم السن والعين ومثاله في تضعيف الصفات ان الخجل المرائي اذا طلب منه عطية على ملائمة
الناس عند من يريد أن يعرفه بالسجاء يتألم قلبه لتضاد الصفتين اذا الخجل يتقاضاه أن لا يعطى وحب الجاه
يتقاضاه أن يعطى وقلبه بين هاتين الصفتين كشخص ينشر بمنشار نصفين فهذا مثال حسرة الفوات وعظمها وما
ينكشف من جلاله بقدر الفائق ولا يعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف وهو نبأ عظيم أنتم عنه
معرضون واعلم ان هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه الميت المعبذب هو حرقه بفرقة
المشتهيات وذلك تنجين من الدنيا ولذلك أضيف ذلك الى القبر وانما يسبق هذا لان أغلب الاشياء على قلب الميت
في حال فراقه ما يفوته من الدنيا من مال وجاه ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك تنكشف له أراج الاعمال وحقوقها
القبيحة وذلك عند الانعام التام في الموت وبعد العهد بعشوة صفات الدنيا فكما كانت صفاته في الموت أشد
فهو لا يكشف أقبل فيفيض عند ذلك خزي الفضيحة ولذلك أضيف هذا الى القيامة لانه وسط بين منزلة القبر وبين
دار القرار ولذلك قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أى يوم القيامة وأما حسرة فوات المحبوبات
فتتولى عليها آخرا عند القرار في النار ففيها يقول أفيضوا علينا من الماء أو عمار زقكم الله وذلك ان بعد العهد من
الدنيا بما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول العهد بالكشف بوجوب خروجه عن خزي الافضاح فان صورة
عذاب الخزي تكون عند هجوم الافضاح ثم يألف الخزي والفضيحة الفاتما ثم عند فواتهما قليلا تتبع حسرة
الفوات اذ يظهر جلاله الفائق نعم تبقى حسرة الفوات أخرى ويشبهه أن يكون ذلك لا آخرا وهذا كله تعرفه
قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت أنك لا تموت لكن تعمى عينك وتصم أذنك وتفلم أعضاءك وأما الحقيقة التى أنت
بها فلا تفنى بالموت أصلا بل يتغير حالك ويبقى جميع معارفك وادراكك الباطنة وشؤونك وانما يزيد تعذيبك
بفراق ما تحب واقتضاحك بظهور ما ينكشف في تلك الحال وتحسرك على فوات ما تعرف قدره بعد الموت لا قبله
وهذا كما تقدمت العذاب الحسى البدنى وذلك أيضا حق وله ميعاد معلوم كما وردت به الآيات والاخبار فاقنع
الآن بهذا القدر فان هذا الكلام يكاد يجاوز حده مثل هذا الكتاب ولا بد أن يحرك سلسلة الحق والجاهلين
ولكنهم أنجس من أن يأنفقت اليهم قال الله عز وجل فلعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك
مباغهم من العلم ولأنه تصر على هذا الى هنا سابق المصنف فى آخر كتاب الاربعين الذى ختم به كتابه جواهر القرآن
والله الموفق * (بيان سؤال منكرو ونكبر وصورتهم ما وضعت القبر وبقية القول فى عذاب القبر) *

*(بيان سؤال منكرو
ونكبر وصورتهم ما
وضعت القبر وبقية
القول فى عذاب القبر)*

الخطاب وانس وبشير بن أكال وثوبان وجابر بن عبد الله وحذيفة وعبد الله بن الصامت وابن عباس وابن عمرو وابن
 عمرو وابن مسعود وعثمان بن عفان وعمر بن العاص ومعاذ بن جبل وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي رافع وأبي
 سعيد الخدري وأبي قتادة وأبي موسى وأسماعيل وعائشة رضي الله عنهم أما حديث أبي هريرة فله طرق منها ما أشار
 إليه المصنف فقال (قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد آتاه ملكان
 الميت) (أما ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في
 النبي) وفي رواية في هذا الرجل (فإن كان مؤمناً قال هو عبد الله ورسوله) وفي رواية فيقول ما كان
 يقول هو عبد الله ورسوله (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وفي رواية عبد الله ورسوله (فيقولان أنا
 كنا نعلم أنك لتقول ذلك) وفي رواية لتقول هذا (ثم يفسح له في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً) وفي رواية ثم
 يفسح له قبره سبعون ذراعاً في سبعين (ويؤثر له في قبره) وفي رواية ثم يؤثر له فيه (ثم يقال) وفي رواية فيقال
 (له) ثم فيقول دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له ثم فينام كنومة العروس) وفي رواية فيقولان ثم كنومة
 العروس (الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه من مضجعه ذلك وإن كان منافقاً لا أدرى كنت أسمع
 الناس يقولون شيئاً وكنت أقوله) وفي رواية قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدرى (فيقولان أنا كنا نعلم
 أنك تقول ذلك ثم يقال للارض التثني عليه فلتثني عليه حتى تختلف فيها أضلاعه) وفي رواية فتختلف أضلاعه
 (فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله) عز وجل (من مضجعه ذلك) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن
 حبان مع اختلاف اهـ قلت قال الترمذي حديثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن
 ابن اسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه إذا قُبر الميت أو قال أحدكم آتاه فذكره إلى آخره
 وقال حسن غير يبر رواه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والآخر في كتاب الشريعة وابن أبي عاصم في
 كتاب السنة والبيهقي في عذاب القبر وأما الفاظ ابن حبان فسمي للمصنف قريبا وفيه مع سياق الترمذي
 اختلاف كثير وتباين في الاسنادين ولذلك قال مع اختلاف ومن طرق حديث أبي هريرة مرة ما رواه الطبراني في
 الاوسط وابن مردويه عنه قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها وانصرف
 الناس قال إنه الآن يسمع خفق نعالكم آتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي
 البقر وأصواتهما مثل الرعد فيجلبانه فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه فان كان من يعبد الله قال كنت
 أعبد الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات فأمتنا به واتبعناه فذلك قول الله تعالى يشهد الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب إلى
 الجنة ويوسع له في حفرته وإن كان من أهل الشك قال لا أدرى سمعت الناس يقولون قولاً فقلت فيقال له على
 الشك حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب إلى النار ويسلط عليه عقار بوتنانين لونهما أحدهم في
 الدنيا ما أنبت شيئاً تنهسه وتؤمر الارض فتضم عليه حتى تختلف أضلاعه قال الطبراني بعد أن رواه عن عبيد
 الله بن محمد البرقي حديثنا عمرو بن خالد الحراني حديثنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير الحذاء أنه سمع أبا أمامة بن
 سهل بن حنيف ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يحدثان عن أبي هريرة رفعه ذكره ولم يروه عن أبي أمامة ومحمد بن
 موسى تفرديه ابن لهيعة وقدره أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه ومن طرق حديث أبي هريرة ما رواه ابن ماجه
 عنه مرفوعاً إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فرع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول
 كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل
 رأيت الله فيقول لا ما ينبغي لأحد أن يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها فها هو فيقال له
 انظر إلى ما قاله الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على
 اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فرعاً مشعوفاً فيقال له فيم كنت
 فيقول لا أدرى فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولاً فقلت فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر

قال أبو هريرة قال النبي
 صلى الله عليه وسلم إذا
 مات العبد آتاه ملكان
 أسودان أزرقان يقال
 لأحدهما منكر
 وللآخر نكير فيقولان
 له ما كنت تقول في النبي
 فان كان مؤمناً قال هو
 عبد الله ورسوله أشهد
 أن لا إله إلا الله وأن
 محمداً رسول الله فيقولان
 ان كنا نعلم أنك تقول
 ذلك ثم يفسح له في قبره
 سبعون ذراعاً في سبعين
 ذراعاً وينثر له في قبره
 ثم يقال له ثم فيقول
 دعوني أرجع إلى أهلي
 فأخبرهم فيقال له ثم
 فينام كنومة العروس
 الذي لا يوقظه إلا أحب
 أهله إليه حتى يبعثه الله
 من مضجعه ذلك وإن
 كان منافقاً لا أدرى
 كنت أسمع الناس
 يقولون شيئاً وكنت
 أقوله فيقولان ان كنا
 نعلم أنك تقول ذلك ثم
 يقال للارض التثني
 عليه فلتثني عليه حتى
 تختلف فيها أضلاعه فلا
 يزال معذباً حتى يبعثه
 الله من مضجعه ذلك

في عذاب القبر قال أبو نعيم حدثنا أحمد بن يوسف أخبرنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا سعيد بن إبراهيم حدثنا
 إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عطاء بن يسار قد ذكره وأما حديث ابن عباس الذي أشار إليه بأنه وصلة ابن بطة فقد
 رواه أيضا البيهقي في عذاب القبر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عمر إذا انتهى بك إلى
 الأرض ففر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ثم أتاك منكرون كبير أسودان يجران أشداً عارهما كان
 أصولهما الرعد القاصف وكان أعينهما البرق الخاطف يحقران الأرض بأنبياء ما فاجلهالك فرعاً فتلا لك
 وتوهلاك قال يا رسول الله وأنا يومئذ على ما أنا عليه قال نعم قال أكفيكم ما ياذن الله تعالى يا رسول الله وأما قوله تفرد
 به مفضل فقد تقدم الكلام عليه قبل هذا فرياً وأما ما أشار إليه من حديث عبد الله بن عمر وقال أحد في المسند
 حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني يحيى بن عبد الله أن عبد الله بن أبي عبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قناتنا القبر فقال عمر أتريد البنا عقولنا فذكره وهو حديث صحيح الإسناد أخرجه
 الطبراني في الكبير بسند رجاله الصحيح وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والآخر في الشريعة
 وابن عدي وغيرهم (وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت إنما يتغير البدن والأعضاء) بالزمانه فيها
 (فيكون الميت عاقلاً مذكراً كالأحياء بالآلام والذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الأعضاء
 بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا ينقسم في نفسه هو المدرك للأشياء ولو تناثرت أعضاء الإنسان
 كلها ولم يبق إلا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الإنسان العاقل بكامله قائماً باقياً وهو كذلك بعد الموت
 فإن ذلك الجزء لا يحلله الموت ولا يطرأ عليه الدم) وأما حديث أنس فاخرج الشيخان وغيرهما من طريق
 قتادة عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إني أسمع قرع نعالهم قال
 يأتيهم ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل إذا بن مردويه الذي كان بين أظهركم الذي
 يقال له محمد قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله
 به مقعداً من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فإيهما جيعا قال قتادة وذكر لنا أنه يسمع له في قبره سبعون
 ذراعاً ولا عليه خضر وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول
 ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا
 الثقلين وروى أحمد وأبو داود في سننه والبيهقي في عذاب القبر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 هذه الأمة تتبلى في قبورها وإن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملاك فسأله ما كنت تعبد فان الله هداه قال أعبد الله
 فيقال له ما كنت تعبد فان الله هداه قال أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
 فما يسئل عن شيء بعدها فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك
 ورجلك فأبدلك به بيتاً في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وإن الكافر إذا وضع في قبره
 أتاه ملاك فينتهمره فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت
 أقول ما يقول الناس فيضربونه بمطارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وأخرج
 الديلمي من حديث أنس رفعه يدخل منكرون كبير على الميت في قبره فيقعدانه فان كان مؤمناً قال له من ربك قال
 الله قال ومن نبيك قال محمد قال ومن أممك قال القرآن فيوسعان عليه قبره وإن كان كافراً يقول له من ربك
 قال لا أدري قال ومن نبيك قال لا أدري قال ومن أممك قال لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلهب القبر
 ناراً ويضيق عليه حتى تختلف أعضاؤه وأما حديث بشير بن كمال فاخرجه البزار والطبراني وابن السكن عن
 أيوب بن بشير عن أبيه قال كانت نائرة في بني معاوية فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم فالتفت
 إلى قبر فقال لا دريت فقيل له فقال إن هذا يسئل عني فقال لا أدري وأما حديث ثوبان فاخرجه أبو نعيم عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات المؤمن كانت الصلاة عند رأسه والصدقة عن يمينه والصيام عند
 صدره وذكر حديث القبر نحو حديث البراء هكذا أورده في الحلية ولم يسغه وأما حديث جابر بن عبد الله

وهذا نص صريح في
 أن العقل لا يتغير
 بالموت إنما يتغير البدن
 والأعضاء فيكون الميت
 عاقلاً مذكراً كالأحياء
 بالآلام والذات كما كان
 لا يتغير من عقله شيء
 وليس العقل المدرك هذه
 الأعضاء بل هو شيء باطن
 ليس له طول ولا عرض
 بل الذي لا ينقسم في
 نفسه هو المدرك للأشياء
 ولو تناثرت أعضاء الإنسان
 كلها ولم يبق إلا الجزء
 المدرك الذي لا يتجزأ ولا
 ينقسم لكان الإنسان
 العاقل بكامله قائماً باقياً
 وهو كذلك بعد الموت
 فإن ذلك الجزء لا يحلله
 الموت ولا يطرأ عليه
 الدم

فأخرج أحمد والطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق ابن الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتاى القبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن هذه الأمة تتبلى في قبورها فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهاز فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن أقول أنه رسول الله وعبده فيقول له الملك انظر إلى مقعدك الذي كان من النار قد أنجباك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فبراهاهما كليهما فيقول المؤمن دعوني أبشر أهلى فيقال له اسكن وأما المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري أقول ما يقول الناس فيقال له لا تدريت هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة قد أبدلك الله مكانه بمقعدك من النار قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات عليه المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة عن جابر رفعه إذا أدخل الميت قبره مثاله الشمس عند غروبها فيجلس يصيح عنيبه ويقول دعوني أصلى وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن جابر رفعه إذا أدخل الميت قبره رد الروح في حسنه وجاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان الحديث وروى ابن أبي عاصم وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي سفيان عن جابر رفعه إذا وضع المؤمن في القبر أتاه ملكان فانتهرا فقام بهما كل بهما قائم فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربى والاسلام دينى ومحمد نبيى فينادى منادان صدق فافرشوه من الجنة والنسوة من الجنة فيقول دعونى أخبر أهلى فيقال له اسكن وأما حديث حذيفة فقد تقدم عند ذكر معرفة الميت لمن يغسله ويكفنه وأما حديث عبادة بن الصامت فقد تقدم ذكره مختصراً وهو طويل رواه ابن أبي الدنيا فى التهجد وابن الضريس فى فضائل القرآن وحديث بن زنجويه فى فضائل الاعمال وأوله إذا قام أحدكم فى الليل فليجهر بقراءته الحديث وفيه فيصعد القرآن الى ربه فيسأل له فراشاً ودناراً فيؤمر له بفراش ودنار وقد نيل من نور الجنة ويأسمين من الجنة فيحمله ألف ملك من مقرى السماء الدنيا وفيه فيوسع له مسيرة أربعين عاماً قال أبو موسى المدينى هذا خبر حسن رواه أحمد وأبو خيثمة وطبقته جماعة عن أبي عبد الرحمن المقرئ بسنده الى عبادة وقد أخرجه العقيلي فى الضعفاء وابن الجوزى فى الموضوعات من وجه آخر عن عبادة مر فوجاً وقال لا يصح وأما حديث ابن عباس فأخرج البيهقي بسنده حسن عنه رفعه ان الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون قال ثم يجلس فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال وما علمك فيقول عرفته وأمنت به وصدقت بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له فى قبره مد بصره وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين وروى الطبراني فى الأوسط بسند حسن عنه قال اسم الملكين الذين يأتيان فى القبر منكر ونكير وروى ابن أبي حاتم والبيهقي عنه قال إذا دفن المؤمن أجلس فى قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله فيقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة فيوسع له فى قبره مد بصره وأما لكافر فنزل الملائكة فيسقطون أيديهم بضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فإذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئاً وأنساه الله فذلك كذا وإذا قيل له من الرسول الذى بعث اليك لم يجبه له ولم يرجع اليهم شيئاً فذلك قوله تعالى ويضل الله الضالين ويضل الله الضالين ويضل الله الضالين ويضل الله الضالين

له فيه ثم قرأ ثبت الله الذين آمنوا الآية وان الكافر اذا أدخل في قبره اجلس فيه فقبل له من ربك وما دينك ومن نبيلك فيه قول لا أدري فيضيق عليه قبره ويعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود ومن أعرض عن ذكرى الآية ومنها ما أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عنه قال ان أحدكم يجلس في قبره اجلسا فيقال له ما أنت فان كان مؤمنا قال أنا عبد الله حيا وميتا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيفسح له في قبره ما شاء فيرى مكانه من الجنة وينزل عليه كسوة يلبسها من الجنة وأما الكافر فيقال له ما أنت فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثلاثا فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنتهسه وتأكله فاذا خرج فصاح فقم بمجمع من نار أو حديد ويقفع له باب الى النار ومنها ما روى الآجري في الشريعة عنه قال اذا توفي العبد بعث الله اليه ملائكة فيقبضون روحه في أكفانه فاذا وضع في قبره بعث الله اليه ملكين ينظرانه فيقولان من بك قال ربي الله فالاماد ينك قال ديني الاسلام قال من نبيلك قال نبي محمد فالاصدقت كذلك كنت افرشوه من الجنة والبسوه منها واروه مقعده منها وأما الكافر فيضرب ضربة يلتهب قبره منها نارا و يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وتبعث عليه حيات من حيات القبر كالعناق الابل ومنها ما روى الخلال في كتاب شرح السنة عنه قال ان المؤمن اذا نزل به الموت أتاه ملك الموت فساقيه وفيه فاذا وضع في قبره اجلس وحيه بالروح وجعلت فيه فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيلك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت فيوسع له في قبره مد بصره ثم ترفع روحه فتجعل في أعلى عليين الحديث وأما حديث عثمان فان خرج أبو داود والحاكم والبيهقي عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة عند قبر وصاحبه يدفن فقال استغفروا لاختبكم واسألوا له التثبيت فانه الا ان يسئل وأما حديث عمرو بن العاص فقد تقدم ذكره في كلام المختصرين وأما حديث معاذ فروي البزار عنه رفعه ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور فساقه وفيه فاذا وضع في قبره وسوى عليه وتفرق عنه أصحابه أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره الحديث وفيه فيقول القرآن ليس عليك بعد مسئلة منكبر ونكير هم ولا حزن فيسأله منكر ونكير وبصعدان ويبنى هو والقرآن الحديث بطوله وهو غريب وفي اسناده جهالة وانقطاع وأما حديث أبي امامة فقد تقدم في التائقين وأما حديث أبي الدرداء فان خرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة والآجري في الشريعة والبيهقي عنه ان رجلا قال له علمني خيرا ينفعني الله به فقال اما لا فاعقل كيف أنت اذا لم يكن لك من الارض الاموضع أربعة أذرع في ذراعين جاء بك أهالك الذين كانوا يكرهون فراقك واخوانك الذين كانوا يتحزون لامرك فتلوك في ذلك ثم سدوا عليك من اللين وأكثروا عليك من التراب فجاءك ملك كان أزرقان جعدان يقال لهما منكرو نكير فقالا من ربك وما دينك ومن نبيلك فان قلت ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فقد والله هديت ونجوت وان تستطيع ذلك لا بتثبيت من الله تعالى مع ماترى من الشدة والخوف وان قلت لا أدري فقد والله هويت وأما حديث أبي سعيد الخدري فان خرج أحمد والبزار وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه والبيهقي بسند صحيح عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان هذه الامة تنبئ في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده قال ما تقول في هذا الرجل ان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يقفع له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيقفع له باب الى الجنة فيرى بدا أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويقفع له في قبره وان كان كافرا أو منافقا قيل له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فيقول لا دريت ولا تليت ولا هتديت ثم يقفع له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذا كفرت به فان الله أبدلك به هذا ويقفع له الى النار ثم يقمعه بمقعة بالمطراق يسميها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وأما حديث أبي رافع فان خرج الطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم مر على قبر فقال اف اف اف فقلت يا رسول الله باني أنت وأخي مامعك غيري فني أفقت قال لا ولكنني أفقت من صاحب هذا القبر الذي سئل عني فشك في و روى البرار والطبراني والبيهقي عنه قال بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقدو أنا أمشي خلفه اذ قال لاهديت ولا اهتديت قلت مالي يا رسول الله قال لست اباك أردت ولكن أريد صاحب هذا القبر الذي سئل عني فزعم انه لا يعرفني فاذا قبر مرشوش عليه ماء حين دفن في القبر صاحبه وأما حديث أبي قتادة فآخرجه ابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن منده عنه قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله تعالى فيقال له من نبيلك فيقول محمد بن عبد الله فيقال له ذلك ثلاث مرات ثم يفتح له باب الى النار فيقال انظر الى منزلتك لو زغت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى منزلتك في الجنة اذ ثبت واذا مات الكافر اجلس في قبره فيقال له من ربك من نبيلك فيقول لا أدري كنت أسمع الناس يقولون فيقال له لا دريت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى منزلتك لو ثبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلتك اذ زغت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لاله الا الله وفي الآخرة قال المسألة في القبر وأما حديث أبي موسى فآخرجه البيهقي في عذاب القبر عقب حديث ابن مسعود ولم يسق لفظه بل أحاله عليه وأما حديث أسماء بنت أبي بكر فآخرجه ابن أبي شيبة والبخاري عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد أوحى الى انكم تفتنون في القبور فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن أو المؤمنة فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبة او اتبعنا فيقال له قد علمنا ان كنت مؤمنا ثم صالحا أو أما المنافق أو المنافقة فيقول لا أدري سمعت الناس شيئا يقولونه فقلته وروى أحمد عنها رفعته اذا دخل الانسان في قبره ياتيه الملك فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ما تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال محمد قال أشهد انه رسول الله قال يقول على ذلك عشت وعليه ميت وعليه تبعث وان كان فاجرا أو كافرا جاءه الملك فاجلسه ويقول ما تقول في هذا الرجل قال أي رجل قال محمد قال يقول والله ما أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته قال فيقول له الملك على ذلك عشت وعليه ميت وعليه تبعث الحديث وأما حديث عائشة فآخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت علي باني فقالت اطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فساق الحديث وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاما فتنة القبر فني تفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما و قال الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه ميت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعامة مشعوف فيقال له فيم كنت فيقول لا أدري فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقال هذا مقعدك بها على الشك كنت وعليه ميت وعليه تبعث ثم يعذب وأخرج البراز عنها قالت قالت يا رسول الله تبلى هذه الامة في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذه جملة الاخبار التي وردت في سؤال المذكين (وقال محمد بن المنكدر) التميمي رحمه الله (بلغني ان الكافر يسقط عليه في قبره دابة عجماء صماء في يدها سوط من حديد في رأسه مثل عرف الجمل تضربه به الى يوم القيامة لا تراه فتتقيه ولا تسمع صوته فترجعه) رواه ابن ابى الدنيا هكذا عنه بلا غا ورأه أحمد في المسند موصولا من روايته عن أسماء بنت أبي بكر رفعته فقال حدثنا يحيى بن المثني حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي سلمة المأجشون عن محمد بن المنكدر قال كانت أسماء تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت اذا دخل الانسان في قبره فان كان مؤمنا أحفبه عمله الصلاة والصيام فباتيه الملك من نحو الصلاة وقبره ومن نحو الصيام فبرده فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ثم ساق الحديث على نحو ما ذكر

وقال محمد بن المنكدر
بلغني أن الكافر يسقط
عليه في قبره دابة عجماء
صماء في يدها سوط
من حديد في رأسه مثل
عرب الجمل تضربه به الى
يوم القيامة لا تراه فتتقيه
ولا تسمع صوته فترجعه

قريباً وفي آخره وتسلاط عليه دابة في قبره معها سوط غره جرة مثل عرف البعير تضربه ما شاء الله لا تسمع صوته
 فترجه وقد أخرج الطبراني طرفاً منه في الكبير وحديثها في الصحيح باختصار وقد تقدم لفظه قال في الصحيح
 غر السوط عقد أطرافها وعرف البعير والفرس الشعر الثابت على العنفة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
 (إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحتوشته فان أنامه من قبل رأسه جاء قرآنه القرآن وان أنامه
 من قبل رجله جاء قيامه وان أنامه من قبل يديه قالت البذايق والله لقد كان يبسطني للصخرة والدعاء
 لا سبيل لكم عليه من قبلي وان جاء من قبل فيه جاء ذكره وصيامه وكذلك تقف الصلاة والصبر ناحية فيقول
 أما إلى لو رأيت خللاً كنت أنا صاحبه قال سفيان) الثوري راو به (تجاش) يجيم ثم جاء مهلة ثم شين
 مججمة أي تدافع (عنه أعماله الصالحة كما تجاش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم يقال له عند ذلك
 بارك الله لك في مضجعتك فتم الاخلاء أخلاً ولاؤك ونعم الاصحاب أصحابك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
 وفيه قال وكذلك الصلاة قال والصبر ناحية فيقول أما إلى لو رأيت خللاً كنت صاحبه وتجاش عنه أعماله
 الخ ولم يقل قال سفيان وروى ابن منده والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رفعه قال يوثق الرجل في قبره
 فاذا أتى من قبل رأسه دفعه تلاوة القرآن وان أتى من قبل يديه دفعته الصدقة واذا أتى من قبل رجله
 دفعه مشيه إلى المساجد والصبر ناحية فيقول أما إلى لو رأيت خللاً كنت صاحبه قوله بحجة بفتح الحاء المهمل
 وسكون الجيم وراء أي ناحية وروى هنادي الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الاوسط
 وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة والذى نفسي بيده ان الميت
 اذا وقع في قبره انه ليسمى خفق نعالهم حتى يولون عنه فان كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن
 يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان إلى الناس من قبل رجله فيؤتى من قبل رأسه
 فيقول الصلاة ليس قبلي مدخل فيؤتى بيمينه فيقول الزكاة ليس قبلي مدخل ثم يوثق من قبل رجله
 فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان إلى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس وقدم مثلث الشمس وقد
 قربت للغروب فيقال أخبرنا عما نسألك فيقول هم تسألوني فيقال ما تقول في هذا الرجل فساقرأ الحديث بطوله
 وهذه احدي طرق حديث أبي هريرة في اثبات السؤال وروى ابن أبي الدنيا وابن منده عن أبي هريرة قال اذا
 احضر المؤمن نخرج روحه من جسده تقول الملائكة روح طيبة من جسد طيب فاذا خرج من بيته إلى قبره
 فهو يحب ما أسرع به فاذا أدخل في قبره أنامه أن يأخذ برأسه فيقول سجوده بينه وبينه ويأتمه لياخذ بيمينه
 فيقول صيامه بينه وبينه ويأتمه لياخذ بيمينه فيقول صدقته بينه وبينه ويأتمه لياخذ بيمينه فيقول قيامه
 عليه ما في الصلاة وعمله ما في الصلاة بينه وبينه فيأمر ع المؤمن بعدها أبدأ وان شاء الله من الخلق
 ليفزع فاذا رأى مقعده وما أعد له قال رب بلّغني إلى منزلي فيقال له ان لك اخواناً واخوات لم يلحقوا بك فتم قرير
 العين الحديث وروى ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت اذا أخرج بسير المؤمن نادى أنشدكم بالله لما أسمعتم بي فاذا
 أدخل قبره حفره عمله فتجى الصلاة فتكون عن يمينه ويجي الوضوء فتكون عن يساره ويجي عمله بالمعروف
 فيكون عند رجله فيقول الصلاة ليس قبلي مدخل كان يصلي في قيامته من قبل يساره فيقول الصوم انه
 كان يصوم ويعطش فلا يجدون موضعاً فيأوتون من قبل رجله فتخاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلماً واذا
 كان الاخر نادى بصوت يسمعه كل شيء الا الانسان فانه لو سمعه صق أو جرح

(فصل) في فوائد متشورة تتعلق بالسؤال الاول وروى أحمد في الزهد عن طاوس قال ان الموتى يشتنون في
 قبورهم سبعاً فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام الثانية قال الحكيم في نوادر الاصول عن سفيان الثوري
 قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيسهر إلى نفسه انار بك قال الحكيم ويؤيده من الاخبار
 قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن هناك للشيطان سبيل ما عاصى الله عليه
 وسلم بذلك الثالثة قال ابن ساهين في السنة حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقة حدثني

وقال أبو هريرة إذا وضع
 الميت في قبره جاءت
 أعماله الصالحة فاحتوشته
 فان أنامه من قبل رأسه
 جاء قرآنه القرآن
 وان أنامه من قبل رجله
 جاء قيامه وان أنامه من
 قبل يده قالت البذايق
 والله لقد كان يبسطني
 للصدقة والدعاء لا سبيل
 لكم عليه وان جاء من
 قبل فيه جاء ذكره
 وصيامه وكذلك تقف
 الصلاة والصبر ناحية
 فيقول أما إلى لو رأيت
 خللاً كنت أنا صاحبه
 قال سفيان تجاش
 عنه أعماله الصالحة
 كما تجاش الرجل عن
 أخيه وأهله وولده ثم
 يقال له عند ذلك بارك الله
 لك في مضجعتك فتم
 الاخلاء أخلاً ولاؤك ونعم
 الاصحاب أصحابك

مسبقاً وحديثي راشد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا بحجةكم فانكم مسؤولون حتى ان كان أهل
 البيت من الانصار يحضرون رجل منهم الموت فيوصونه والعلام اذا عقل فية ولون له اذا سألوك عن ربك فقل الله
 ربي وما دينك فقل الاسلام ديني ومن نيلك نقل محمد بن أبي الرباعة قال القرطبي جاء في رواية سؤال ملكين وفي
 أخرى سؤال ملك واحد ولا تعارض بل ذلك بالنسبة الى الأشخاص فرب شخص يأتيه انسان معانداً انصراف
 الناس ليكون أهول في حقه وأشد بحسب ما اقترب من الاثام وآخر يأتيه قبل انصراف الناس عنه تخلفها
 عليه لحصول أنسبهم وآخر يأتيه ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل في المراجعة لما قدمه من العمل الصالح قال
 ويحتمل ان يأتي الاثنان ويكون السائل أحدهما وان اشتركت في الايمان فتحمل راية الواحد على هذا قال
 السيوطي في شرح الصدور هذا الثاني هو الصواب فان ذكر الملكين هو الموجود في غالب الاحاديث * الخامسة
 قال القرطبي اختلف الاحاديث في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الأشخاص أيضاً فمنهم من يسئل عن
 بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها قال ويحتمل أن يكون الاختصار على البعض من بعض الروايات وأما في
 غيره تاماً قال السيوطي هذا الثاني هو الصواب لاتفاق أكثر الاحاديث عليه نعم يؤخذ منها خصوصاً من رواية أبي
 داود عن أنس فيا يسئل عن شيء بعدها ولفظ ابن مردويه فيا يسئل عن شيء غير ما قاله لا يسئل عن شيء من
 التكليفات غير الاعتقاد خاصة وصرح في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى يثبت الله
 الذين آمنوا الآية قال الشهادة بسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسألون عن الايمان
 بمعهد وأمر التوحيد * السادسة ورد في رواية أنه يسئل في المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات ساكنة
 عن ذلك فيحتمل على ذلك أو يختلف الحال بالنسبة الى الأشخاص وقد تقدم عن طائفة منهم يفتنون سبعة
 أيام * السابعة قال الباقلاني ان من لم يدفن ممن بقي على وجه الارض يقع لهم السؤال والعذاب ويحجب الله
 أبصار المكافين عن رؤية ذلك كما يحجبها عن رؤية الملائكة والشياطين قال بعضهم وترد الحياة الى المصلوب
 ونحن لا نشعر به كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً وكذلك يضيق عليه الجحيم كضمة القبر ولا يستنكر شيئاً من ذلك
 من خالط الايمان قلبه وكذلك من تفرقت أجزاءه يخلق الله الحياة في بعضها أو كلها ويوجه السؤال اليها قاله
 امام الحرمين قال بعضهم وليس هذا باعد من الذر الذي أخرجه الله من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم
 ألسن بربكم قالوا بلى * الثامنة قال ابن عبد البر لا يكون السؤال للمؤمن أو منافق كان منسواً بالدين
 الاسلام بظاهر الشهادة بخلاف الكافر فإنه لا يسئل وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا أحاديث السؤال فيها
 التصريح بان الكافر والمنافق يسئلان قال السيوطي في شرح الصدور وما قاله ممنوع فإنه لم يجمع بينهما
 في شيء من الاحاديث وانما ورد في بعضها ذكر المنافق وفي بعضها ذكر الكافر وهو محمول بان المراد به المنافق
 بدليل قوله في حديث أسامة وأما المنافق أو المرتاب ولم يذكر الكافر انتهى وقال في أمالي الدرّة لطيفة
 رأيت في النوم في العام الماضي اني أملت حديث السؤال وانى أقول في آخره وأما الفاسق فيمتحن بما كان
 يعمل في الدنيا أو كلة تشبه هذه ولعمري وهذا وان لم يذكر في الحديث حتى تعرض له بعض الأئمة وسأل عن
 حكمته لان المسؤل امام مؤمن فيجاب بالنعيم أولاً فيجاب بالجحيم فهل المؤمن الفاسق كالاول أو لا فلا يعد أن
 يقال انه يسئل عما كان يفسق به بان يقال مثلاً لتارك الصلاة ما تقول في الصلاة ونحو ذلك ثم يرى مقعده
 من الجنة بعد تعذيبه على فسقه ثم وجدت حديثاً يشعر بذلك فأخرج الديلمي في مسنده الفردوس اذا احتضر
 المسلم العاصي قيل له ابشر بالجنة بعد انتقام كذا وكذا * التاسعة روى صاحب الحلية عن ضمرة بن حبيب
 قال فتان القبر ثلاثة أنكرونا كور ورو ومان وروى ابن لال وابن الجوزي في الموضوعات عنه مرفوعاً قاتلوا
 القبر أربعة منكرونا وكبرونا كور وسيدهم ومان قال ابن الجوزي هذا الحديث لا أصل له وضمرة تابعي
 ورواية الوقف عليه أثبت انتهى وسئل الحافظ ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه ومان فأجاب أنه ورد بسند
 فيه لين قلت ولعل المصنف رحمه الله تعالى نظر الى هذا فذكر في الدرّة الفارقة ومان وعزاه الى حديث ابن

مسعود وأسكر السيوطي في أمالي الدرّة هذا وقال ليس في طرق أحاديث السؤال ذكره وما ولا فتانين قبل
منكر ونكير بل هما الفتانان العاشرة قال الحكيم الترمذي سؤال القبر خاص بهذه الأمة لأن الأمم قبلها
كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أتوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعباد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بالرحمة أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل دين الإسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ
الإيمان في قلبه فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الإيمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما
ما توافى الله لهم فتانى القبر ليس يخرج سرهم بالسؤال ويميز الخبيث من الطيب انتهى وخالفه آخرون فقالوا
السؤال لهذه الأمة ولغيرها قال ابن عبد البر ويدل على الاختصاص قوله أن هذه الأمة تبلى في قبورهم وأقوله
أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم وقوله في تفتنون وعنى تسألون الحادية عشر قال الحكيم أيضا انما سمى
فتانا القبر لأن في سؤالهما انتصارا وفي خلقتهما مصعوبة وسمي بمنكر ونكير لأن خلقهما لا يشبه خلق
الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس
للباطن من اليهم ما جعلهما الله تكملة للعؤمن لتنبهه وتبصره وهتك الستار المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث
حتى يحل عليه العذاب قال السيوطي وهذا انما يدل على أن الاسم منكر ونكير بفتح الكاف وهو المجزوم به
في القاموس وذكر ابن بونس من أصحابنا الشافعية أن اسم لمنكى المؤمن مبشر وبشير الثانية عشر قال
القرطبي أن قيل كيف يخاطب الملائكة جميع الموتي في الأماكن المتباعدة في الوقت الواحد فالجواب أن عظم
جنتهم ما يقتضى ذلك فجبا طيبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يتخيل
لكل واحد من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه ويعينه الله من سماع جواب بقية الموتي قال السيوطي
ويحتمل أن تعدد الملائكة المدة لذلك كما في الحفظة ونحوهم ثم رأيت الحلبي من أصحابنا ذهب إليه فقال في
منهاجه والذي يشبهه أن يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم يسمى نكيرا فيبعث
إلى كل ميت اثنين منهم كما كان الموكل عليه الكتابة عمله ملكين الثالثة عشر وقع في فتاوى العلم بالقبور أن
الميت يجب السؤال بالسريانية قال السيوطي ولم أقف لذلك على مستند وسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال
ظاهر الحديث أنه بالعربي قال ويحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل واحد بلسانه الرابعة عشر في أسئلة تتعلق
بهذا الباب سألها الحافظ ابن حجر سئل عن الميت إذا سئل هل يهمل أم يستل وهو راقد فأجاب بقعد وسئل عن
الروح هل تلبس الجثة حينئذ كما كانت فأجاب نعم لكن ظاهر الخبر أنهما تتحل في نصفه الأعلى وسئل هل يكشفه
حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب أنه لم يرد في حديث وإنما ادعى بعض من لا يحتج به بغير مستند سوى قوله
في هذا الرجل ولا حاجة فيه لأن الإشارة إلى الحاضر في الذهن وسئل عن الأطفال هل يسألون فأجاب الذي يظهر
اختصاص السؤال بمن يكون مكافئا الخامسة عشر قال ابن القيم الأحاديث مصرحة بإعادة الروح إلى البدن عند
السؤال لكن هذه الإعادة لا تخص أهل الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن ونذره ويحتاج معها إلى
الطعام ونحوه وإنما يحصل به البدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال وكان حياة النائم وهو حي غير حياة
المستيقظ فان النوم أخو الموت ولا ينفي عن النائم إطلاق الحياة فكذلك حياة الميت عند الإعادة غير حياة
الحى وهى حياة لا تنقضي عند انطلاق اسم الموت بل أمر متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة وإنما
تدل على تعلق مالها من البدن وهى لا تزال متعلقة به وإن بلى وتمزق وتقسم وتفرق وقال ابن تيمية الأحاديث
متواترة على عود الروح إلى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بالروح قول طائفة منهم ابن الزاغوني وحكى عن
ابن جرير وأنكره الجمهور وقال بهم آخرون فقالوا السؤال للروح بالبدن قاله ابن حزم وآخرون منهم ابن عقيل
وابن الجوزي وهو غلط واللام يكن للقبر بذلك اختصاص وقد تقدم ذلك في أول الباب السادسة عشر قال الياقنى
في روض الراحين عن شقيق البلخي أنه قال طلبنا خاسقو جدنا في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في
مسلة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في صلاة

الزَّانِ وَطَلَبْنَا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ناطل العرش فوجدناه في الخلوة * السابعة
عشر قال البرازي من الحنفية في فتاويه السؤال فيما يستقر فيه الميت حتى لو أكله سبع فالسؤال في بطنه فان
جعل في تابوت لنقله الى مكان آخر لا يستل ما لم يدفن ولم يخرج المصنف من بيان سؤال منكرونا كبير وصورتها
شرع في بيان ضغطة القبر التي هي من جلة الفتن فقال (وعن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (قال كطاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر) وفي رواية فلما انتهينا الى القبر قعد على شفته (ثم
جعل ينظر فيه) وفي رواية فجعل يردد بصره فيه (ثم قال يضغط المؤمن في هذا) وفي رواية يضغط فيه المؤمن
(ضغطة ترد منها جائله) وفي رواية تزول منها جائله قال الأزهري الجائل هنا عروق الانبيين قال ويحتمل أن
يراد موضع جائل السيف أي عواتقه وصدره واضلاعه قال العراقي رواه أحمد بسند ضعيف اه قلت وكذلك
رواه الحكيم في النوادر والبيهقي في عذاب القبر بزيادة وعلاء على الكافر فيه ناراً وأورده ابن الجوزي في
الموضوعات ورد عنه الخافض ابن حجر في القول المسدد (وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للقبر ضغطة ولو سلم منها أو نجما منها أحد لنجاسه من معاذ) قال العراقي رواه أحمد بسند جيد اه
قلت لفظاً أجد لو كان أحدنا نجما منها نجما منها سعد بن معاذ وكذلك رواه البيهقي وروى أحمد والحكيم والطبراني
والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال سادفن سعد بن معاذ سجع النبي صلى الله عليه وسلم وسجع الناس معه طويلاً ثم
كبر وكبر الناس ثم قالوا يا رسول الله لم سجت قال لقد تضايقت على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرج الله عنه وروى
سعيد بن منصور والحكيم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم دفن سعد بن معاذ
وهو قاعد على قبره قال لو نجما من ضمة القبر أحد لنجاسه سعد بن معاذ ولقد ضم ضمة ثم أرخى عنه وروى النسائي
والبيهقي عن ابن عمر رفعه قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهد جنازته سبعون ألفاً من
الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه يعني سعد بن معاذ قال الحسن تحرك له العرش فرجاً ورحه أخرجه البيهقي
في الدلائل وروى الترمذي والحاكم والبيهقي عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد بن معاذ
فاحتبس فلما خرج قيل يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد بن معاذ في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه وروى
هناد في الزهد عن ابن أبي مليكة قال ما أجبر من ضغطة القبر أحد الا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله في
الحنق خبر من الدنيا وما فيها وقال ابن سعد أنبأنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال بلغني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال وهو قائم عند قبر سعد بن معاذ لقد ضغط ضغطة أو همز همزة لو كان أحدنا نجما منها نجاسه
وروى ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه ان أبا ذؤانبة قال ابن عمر لما حضرته الوفاة
جعل يبكي فقبل له ما يبكيك قال ذكرت سعداً وضغطة القبر وروى عن عبد الرزاق عن مجاهد قال أشد حديث
سمعناه من النبي صلى الله عليه وسلم قوله في سعد بن معاذ وقوله في أمر القبر وروى الحكيم والبيهقي من طريق
ابن اسحق قال حدثني أمية بن عبد الله انه سأل بعض أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول
قلت وروى هناد في الزهد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين دفن سعد بن معاذ انه ضم في القبر ضمة
حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفع عنه وذلك بأنه كان لا يستبرئ من البول وروى ابن سعد في الطبقات
قال أخبرنا شاذان بن سوار أخبرني أبو عمر عن سعيد القبري قال سادفن رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً قال
لونجما أحد من ضغطة القبر لنجاسه سعد ولقد ضم ضمة اختلفت منها اضلاعه من أثر البول وهذه الاخبار تؤيد
قول من قال ان المراد به تقصيره من بول نفسه وهو الظاهر ورد قول من وجه بأنه كان له ابل كثيرة فلعله كان
يدخل بينها فيصيب ثوبه أو بدنه منها وهو لا يعلم (وعن أنس) رضي الله عنه (قال توفيت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم) ورضي عنها وكان وفاتها في أول سنة ثمان من الهجرة (وكانت امرأة مسقامة) أي
كثيرة الأمراض (فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأنا حاله فلما انتهينا الى القبر فدخله التبع وجهه

وعن حذيفة قال كطاع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة فجلس على
رأس القبر ثم جعل ينظر
فيه ثم قال يضغط المؤمن
في هذا ضغطة ترد منها
جائله وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان للقبر ضغطة ولو سلم
انجما منها أحد لنجاسه
ابن معاذ وعن أنس قال
توفيت زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وكانت امرأة مسقامة
فتبعها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأنا حاله
فلما انتهينا الى القبر
فدخله التبع وجهه

صفرة فلما خرج اسفرو وجهه فقلنا يا رسول الله رأينا منك شأنا فم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب
القبر فاتيت فاخبرت ان قد خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها مابين الخافقين قال العراقي رواه ابن
أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية الاعمش عن أنس ولم يسمع منه اه قلت رأى الاعمش انسا قال ابن المديني
ولم يحمل عنه انما آراه يخضب ورأه يصلي وانما سمعها من يزيد الرقاشي وأبان عن أنس وقال ابن معين كل ما روى
الاعمش عن أنس فهو مرسل وعن وكيع عن الاعمش قال رأيت أنسا وما منعتني ان أسمع منه الا استغناى باصحابي
قلت وروى عن أنس في سنن أبي داود والترمذي وقدرى الطبراني من هذا الوجه عن أنس قال توفيت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر جناحه فرأينا من همته شديدا الحزن ففعد على القبر هنية وجعل ينظر الى
السماء ثم نزل فيه فرأيت زيدا خزانة خرج فرأيت سرى عنه وتيسم فسالناه فقال كنت أذكر ضيق القبر
وعنه وضعف زينب فكان ذلك يشق على فدعوت الله أن يخفف عنها فعلى ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين
الخافقين الا الجن والانس وقدرى نحو ذلك في ابنته رقية رضي الله عنها وروى سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا
عن زاذان أبي عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية جلس عند القبر فتردد وجهه ثم سرى عنه
فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله فخرج عنها وأيم الله لقد ضمت
ضمة سمعها مابين الخافقين وقد عرف ما تقدم من الاخبار والاشارة ان ضمة القبر لكل أحد فدخل فيه الصبيان
الذين ما قوا صغارا وما يشهد لذلك ما رواه الطبراني بسند صحيح عن أبي أيوب ان صبيادفن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو أفلت أحد من ضمة القبر لافلت هذا الصبي وروى الطبراني في الاوسط عن أنس ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى على صبي أو صبية فقال لو أن أحد انجمن ضمة القبر لنج هذا الصبي وروى علي بن معبد في كتاب
الطاعة والعصيان من طريق ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة فمرت جنازة صبي فبكيت فقلت لها
ما يبكيك قالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر وروى عمر بن شبة في كتاب المدينية عن أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماعنى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم
ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما ومن الغريب ما قال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني أبو غزيرة الانصاري
عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال قال عبد الله بن عمر وتوفي سعد بن معاذ فخرج اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما هم عشون اذ تخلف فوقوا حتى أدركهم فقالوا يا نبي الله ما خلفك عنا قال سمعت سعد بن معاذ حين
ضم في قبره قالوا ضم في قبره وقد اهتز له عرش الرحمن فقال سعد أكرم على الله أم يحيى بن زكريا فوالذي نفسي
بيده لقد ضم لانه شبع شعبة من خبز شعير قال السيوطي هذا حديث منكر بمرارة وسناده معضل والمعروف ان
الانبياء لا يضغطون قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح له لا ينجون ضغطة القبر صالح ولا طالح غير ان
الفرق بين المسلم والكافر فيه ادا وام الضغطة للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله الى قبره ثم يعود الى
الافساح له فيه قال والمراد بضغطة القبر التقاء جانبيه على جسد الميت وقال الحكيم الترمذي سبب هذه الضغطة
انه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة خزا لها ثم تتركه الوجهة ولذلك ضغط
سعد بن معاذ في التقصير من البول قال وأما الانبياء عليهم السلام فلا تعلم ان لهم في القبر مصروف ولا سوء الا لضعفهم
وقال النسفي في بحر الكلام المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر وتكون له ضغطة القبر فيجد هول ذلك وخوفه
لما انه تنعم بنعمة الله تعالى ولم يشكر النعمة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي قال كان يقال ان ضمة القبر انما
أصلها انها أهمهم ومنها خلعوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما ردا اليها ولادها ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها
ولدها ثم قدم عليها فان كان الله مطيعا ضمتهم برأفة ورفق ومن كان عاصيا ضمتهم بعنف فخطمها عليه ليرها وروى
البهقي وابن منده والديلمي وابن النجار عن سعيد بن المسيب ان عائشة قالت يا رسول الله منذ يوم حدثتني بصوت
منكرو ونكبر وضغطه القبر ليس ينفعني شيء قال يا عائشة ان أصوات منكرو ونكبر في اسماع المؤمنين كالأنف في
العين وان ضغطة القبر على المؤمن كالام الشفيرة يشكو اليها ابنا الصداق فتغمز رأسه فغزرا فيقال ولكن

صفرة فلما خرج أسفر
وجهه فقلنا يا رسول الله
رأينا منك شأنا فم ذلك
قال ذكرت ضغطة
ابنتي وشدة عذاب
القبر فاتيت فاخبرت أن
الله قد خفف عنها ولقد
ضغطت ضغطة سمع
صوتها مابين الخافقين

(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام) اعلم أن أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم الى سعداء وأشقياء ولكن حالز يدومرو بعينه فلا ينكشف بذلك أصلا فانا ان عولنا على ايمان ز يدومر فلاندرى على ما ذامات وكيف ختم له وان عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره (٤٢٤) فلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يتقبل الله من

المتقين فلا يمكن معرفته حكم ز يدومر والابشادهته ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوّت فلا ترى بالعين الظاهرة وانما ترى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها شيئا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت مالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة منقشة عن أعين الانبياء عليهم السلام فلا حرم نظروا الى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حاله أبي جابر استشهداذا أخبره ان الله أقره بين

يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة * (فائدة) * قال بعضهم من فعل سيئة فان عقوبته اندفع عنه بعشرة أسباب أن يتوب بفتاب عليه أو يستغفر فيغفر له أو يعمل حسنة فتحوّلها أو يتوب في الدنيا بمصاب فتكفر عنه أو في البرزخ بالضغطة والغنة فتكفر عنه أو يدعوله اخوانه من المؤمنين ويستغفرون له أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه أو يتوب في عرصات القيامة بأحوال تكفر عنه أو تدركه شفاعة نبيه أو رجته به * (الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام) * (اعلم) بصر الله تعالى بأفوار هدايته (ان أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم الى سعداء وأشقياء ولكن حالز يدومرو) منهم (بعينه) فلا ينكشف به أصلا فانا ان عولنا على ايمان ز يدومر فلا ندري على ما ذامات وكيف ختم له) عند موته (وان عولنا على صلاحه الظاهر) فيما يدولنا (فالتقوى محله القلب) كما ورد في الخبر التقوى ههنا وأشار الى القلب (وهو غامض يخفى على صاحب التقوى) بنفسه فكيف على غيره (بلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا يمكن معرفته حكم ز يدومر والابشادهته ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوّت فلا ترى العين الظاهرة) لقصورها (وانما تدرك بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان) وهي عين البصيرة (ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها) اذ صارت محجوبة (ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت مالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه) بالتهذيب والتصفية (ولما كانت الغشاوة منقشة عن أعين الانبياء عليهم السلام) من أصل الفطرة (فلا حرم نظر والى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم واخبروا) عن أحوالهم سعادة وشقاوة (ولذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ) رضى الله عنه (وفي حق زينب ابنته) رضى الله عنها كما تقدم في الذي قبله قريبا (وكذلك حال) عبدالله بن حوام (أبي جابر) رضى الله عنهما (اما استشهد) باحد (اذا خبره ان الله عز وجل) أقره بين يديه ليس بينهما متر) أى حجاب كما تقدم في الذي قبله (ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء) عليهم السلام (و) لغير (الاولياء الذين تقرب درجتهم منهم) أى من الانبياء (وانما الممكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة الا انها أيضا مشاهدة نبوية وأعني به المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة رواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة وأحمد والطحاوي وابن ماجه من حديث أبي رزين وقد تقدم زاد الطحاوي وهي معروفة رجل طائر مالم يحدث بهما وروى مالك وأحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن خزيمة من حديث أنس بلفظ الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برويا الرجل الصالح) كما وقع به التقييد في حديث أنس (الصادق) أى الذى عود لسانه بالصدق (ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه) فان كثرة الكذب موجبة للذنوب فتدروى العسكرية في الامثال من حديث ابن عمر من كثر كذبه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به ومنشؤ ذلك من كثرة الكلام وروى الديلمي من حديث

يديه ليس بينهما متر ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة الا انها أيضا مشاهدة نبوية وأعني بها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برويا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه

ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما رآه أضغاث أحلام ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهراً وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكلة لها وهم مصاصا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله الرؤيا بالحق وقبلنا مخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا معرفة الغيب في النوم من عجائب (٤٢٥) صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا آدمي

وهو من أوضح الأدلة على عالم الممالك والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره متلاوة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثاله مثال امرأة تتراعى فيها الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالروح ونارة بالكتاب المبين ونارة بامام مبين كل ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم وان الكتاب من كاغد أو ورق بل ينبغي أن تفهم قضاها

أنس أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا (ومن كثر فساده ومعاصيه) التي منشؤها كثرة الكذب (أظلم قلبه) فكان ما رآه أضغاث أحلام (لوجود حجاب الظلمة على القلب فلا ينكشف له الأمر على حقيقته) والأضغاث أنواع الأول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه والثاني أن يرى بعض الأنبياء يأمره بمحرم أو يحال الثالث ما يتحدث به النفس في اليقظة تمذيقاً لغيره كما هو في المنام (ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهراً) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء إذا أتيت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث اه قلت وتعلمه ثم اخطب جمع على شقك الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجأت ظهري إليك الحديث وفيه فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة (وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكلة لها وهم مصاصا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون في المستقبل) من الحوادث الكونية (كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله الرؤيا بالحق) لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم الآية قال العراقي رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من رواه تبحر مراسلا اه قلت ولغظه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما انحصر الهدى بالحديبية قال له أصحابه أين رؤياك يا رسول الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله رؤيا بالحق إلى قوله فجعل من دون ذلك فقاهر ينافر جعوا افتخروا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة وهكذا رواه أيضاً الفرابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الدلائل وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان تأويل رؤياه في عمرة القضاء وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أرى في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون محلقين رؤسهم ومقصرين (وقلنا مخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا آدمي وهو من أوضح الأدلة على عالم الممالك والخلق غافلون عنه لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره متلاوة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثاله مثال امرأة تتراعى فيها الصور وحقائق الأمور) على ما هي عليها (وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالروح ونارة بالكتاب المبين ونارة بامام مبين كل ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم) (وان الكتاب من كاغد أو ورق) أو غير ذلك (بل ينبغي أن تفهم قطعاً ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حيث يقرؤه ينظر اليه ولو قشفت دماغه جزأ لم تشاهد من ذلك الخط حرفاً في هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح

(٥٤ - (انحاف السادة المتقين) - عاشر) أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر اليه ولو قشفت دماغه جزأ لم تشاهد من ذلك الخط حرفاً وان كان ليس هنالخط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح

مالم يكونوا محتسبون فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات مالم يحظر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحال ان الحجاب عما اذا ترتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة ثم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذر يتنازل باعضائنا وسعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن أين من ينفتح روح القدس في روعه فيقول له ما قال لسيد النبيين أحب من أحببت فانك مفارقة عرش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به فلا حرم لما كان (٤٢٧) ذلك مكشوفه بعين اليقين كان

في الدنيا كعابر سبيل لم يضع لينة على ابنه ولا قصة على قصبة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خليلا نعم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وأن حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعا لخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأنما أمتهم من اتبعه وما اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والخطوط العاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلك سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلك سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته فقد صرت من أمتهم وبقدر ما أقبلت

مالم يكونوا محتسبون) أي مالم يكن لهم في حسبانهم (فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات مالم يحظر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحال أن الحجاب عما اذا ترتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة ثم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا) ولا بد لك منها (وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذر يتنازل باعضائنا وسعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن أين من ينفتح روح القدس في روعه) أي قلبه (فيقول له ما قال لسيد النبيين) صلى الله عليه وسلم (أحبيب من أحببت فانك مفارقة عرش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به) تقدم ذلك (فلا حرم لما كان ذلك مكشوفه بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل) وقد روى أحدوا بن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ ببعض جسد عبد الله بن عمر فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (لم يضع لينة على ابنه ولا قصة على قصبة) تقدم ذلك (ولم يخلف دينارا ولا درهما) تقدم ذلك (ولم يتخذ خليلا ولا حبيبا نعم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن) رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلفظ لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وقد تقدم (فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وان حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعا لخليل ولا حبيب) واليه أشار الشاعر بقوله قد تخلت مسلك الحب مني ولذا سمي الخليل خليلا

قد تقدم الكلام عليه (وقد قال تعالى لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فجعل محبته موجبة لمحبة الله تعالى (فأنما أمتهم من اتبعه) وسلك منهاجه (وما اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والخطوط العاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلك سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلك سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته فقد صرت من أمتهم) على الحقيقة (وبقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحققت بالدين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وانصفت نفسك يار جل وكننا ذلك الرجل) أي كننا داخلون تحت هذا الخطاب (لعلنا انك من حين تصبح الى حين تسمى لاتسعى الا في الخطوط العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا العاجل الدنيا) ولا يحظر ببالك أمر من أمور الآخرة (ثم تطمع أن تكون غدا من أمتهم واتباعه) وزميره وأشباعه (ما أبعد ظنك وما أبرد طمعك أن تجعل المسلمين كالجبر من مالكم كيف تحكمون وان ترجع الى ما كافيهم بصدده) وهو انك تكتشف بعض الامور الغيبية في النوم (فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به) عند سماعه (اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات) وهو لفظ الحديث رواه أحدوا بن ماجه من حديث أم كرز السكبية (وليس ذلك الا المنامات) وقد جاء هكذا مفسرا في حديث حذيفة بن أسيد ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى البشرات قبل وما البشرات قال الرزيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له رواه الطبراني

على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحققت بالدين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وانصفت نفسك يار جل وكننا ذلك الرجل لعلنا انك من حين تصبح الى حين تسمى لاتسعى الا في الخطوط العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا العاجل الدنيا ثم تطمع أن تكون غدا من أمتهم واتباعه ما أبعد ظنك وما أبرد طمعك أن تجعل المسلمين كالجبر من مالكم كيف تحكمون وان ترجع الى ما كافيهم بصدده فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات وليس ذلك الا المنامات

والضياء من رواية أبي الطفيل عنه وهو عند البراز بلقظ لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة براهها المسلم
أوترى له وروى البخارى من حديث أبي هريرة لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
الصالحة ورواه البيهقي من حديث عائشة بنحو حديث حذيفة

(بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة)

(فمن ذلك رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من رأى نبي (أى فى نومه) فقد رأى نبي حقا
فان الشيطان لا يتمثل بى) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ان شىء قلت المتفق عليه من حديث
أبي هريرة لفظه من رأى نبي فى المنام فسيرانى فى البقعة ولا يتمثل الشيطان بى وهكذا أورده أبو داود أيضا ورواه
الطبرانى من حديث مالك بن عبد الله الخنجرى وأما لفظ المصنف فقد رواه الديلمى من طريق يحيى بن سعيد
العمطار عن سعيد بن مسيرة وهما رواه عن أنس وقد روى هذا الحديث بالفاظ مختلفة وروايات متعددة
منها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي رواه أحمد وابن أبي شيبة والسراج والبعوى والدارقطنى فى الأفراس من رواية
أبي مالك الأشجعى عن أبيه مرفوعا ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى صورته رواه ابن
أبي شيبة من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وجابر ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى
بصورته رواه ابن النجار من حديث البراء ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى رواه الترمذى
وحسنه وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه أحمد وابن ماجه والطبرانى من حديث ابن عباس والخطيب
عن أبي مالك الأشجعى عن أبيه وابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدرى وابن النجار من حديث
عمران بن حصين ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى رواه الروبانى والضياء من حديث
البراء ومنها من رأى نبي فى المنام فكأنما رأى نبي فى البقعة فمن رأى نبي فقد رأى نبي حقا فان الشيطان لا يستطيع أن
يتمثل بى رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وابن عساكر من حديث عمر وابن ماجه وأبو يعلى والطبرانى من
حديث أبي حذيفة ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى رواه ابن عساكر من حديث أبي
حذيفة ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى رواه أحمد والشيخان من حديث أبي قتادة ومنها
من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي لا يتمثل بى للشيطان أن يتمثل بى صورته رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن ماجه
من حديث جابر ورواه أحمد من حديث ابن مسعود ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى
رواه أحمد والبخارى من حديث أبي سعيد الخدرى ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان أن يتمثل بى
رواه الترمذى من حديث أبي هريرة ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى رواه
أحمد من حديث أبي هريرة ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى وزويا المؤمن من شىء من نبوة
وأربعين جزءا من النبوة رواه ابن أبي شيبة وأحمد والبخارى والترمذى فى المسائل وأنواعا من حديث
أنس ورواه أحمد أيضا ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فى رأى نبي
كل صورة رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ومنها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي الشيطان لا يتمثل بى
رواه الخطيب فى المتفق والمفترق عن ثابت بن عبيد بن أبي بكرة عن أبيه عن جده فهذه ألفاظ هذا الحديث وهو
متواتر كذا ذكره السيوطى وغيره والمعنى من رأى نبي فى المنام بصفى التى أتاها عليه وكذا بغيرها على ما يأتى ببيانها فقد
رأى نبي أى فليشرب به أى حقيقة أى رأى حقيقة كراهى فلم يتخذ الشرط والجزء وهو فى معنى الخبر أى من
رأى نبي فآخبر به بان رؤيته حق ليست باضغاث أحلام ولا تخيلات شيطانية ثم أردف ذلك بما هو تيمم للمعنى وتعليل
للحكم فقال فان الشيطان لا يتمثل بى فانه صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع أسماء الحق وصفاته تخلقا وتحققا
فقد ضاع رسالته للخلق أن يكون الاظهر فيه حكما وسلطانة من صفات الحق الهداية والاسم الهادى والشيطان
مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة وهما ضدان فلا يظهر أحدهما بصورة الآخر والنبي خلق للهداية
فلو ساغ ظهوره بلبس بصورته زال الاعتماد عليه فلذلك عصم صورته عن أن يظهر به الشيطان فان قبل عظمة

*(بيان منامات تكشف

عن أحجـ والموثق
والاعمال النافعة في
الآخرة)*

فمن ذلك رؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد
قال عليه السلام من
رأى نبي فى المنام فقد رأى
حقا فان الشيطان لا
يتمثل بى

الحق تعالى أنهم من عظمة كل عظيم مع ان العين ينراى الكثير ويخاطبهم بانه الحق فيضلمهم قلنا كل عاقل يعلم ان الحق تعالى لا صورته معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي وأيضاً مقتضى حكمة الحق أن يضل ويهدي من يشاء بخلاف النبي فإنه مقيد بالهداية ظاهر بصورتها فتجب عصمة صورته من مظهرية الشيطان وقال عباس لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤيته الله تعالى في النوم وان روى على صفة لا تليق بحلاله من صفات الاجسام ليحقق ان المرئي غير ذات الله اذ لا يجوز عليه التجسم ولا اختلاف الحالات بخلاف النبي فكانت رؤيته الله تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل وقال القرطبي اختلف في الحديث فقال قوم من القاصر من هو على ظاهره فنراه في النوم رآه حقيقة كما يرى في اليقظة وهو قول يدرك فساده ببادئ العقل اذ يلزم عليه أن لا يراه أحد الا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه اثنان في وقت واحد في مكانين وان يحيا الا آن ويخرج من قبره ويخاطب الناس ويخلو قبره عنه فيزار غير جسده ويسلم على غائب لانه يرى ليلاً ونهاراً على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يبق بالتزامها من له أدنى مسكة من عقل وملزم ذلك نخشع لمجنون وقال قوم من رآه بصفته فرؤياه حق أو بغيرها فاضغات أحلام ومعهم علوم انه قد يرى على حالة مخالفة ومع ذلك تكون تلك الرؤيا حقا كما لو روى قديماً بلداً أو داراً بحسبه فإنه يدل على امتلاء تلك البلداً بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيراً ما وقع ذلك قال والصحيح أن رؤيته على أي حال كان غير باطلة ولا من الاضغاث بل حق في نفسهها وتصور تلك الصورة وتمثيل ذلك المثل ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك المرئي بشري فيسبب للخير أو انداوى فيترأى عن الشر أو تنبيه على خير يحصل وقد ذكرنا ان المرئي في المنام أمثلة المرئيات لأنفسها غير أن تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئي وتارة لا ثم المطابقة قد تظهر في الصفة على نحو ما أدرك في النوم وقد لا ظالم تظهر في اليقظة كذلك فالمنصور تلك الصورة معناها لا عينها وكذا المخالفة المثل صورة المرئي بزيادة أو نقص أو تغيير لون أو زيادة عضو أو نقصه فكله تنبيه على معاني تلك الامور انتهى قال المناوي في شرح الجامع وحاصل كلامه أن رؤيته بصفته ادراك لذاته وبغيرها ادراك لمثاله فالاولى لا تحتاج لتعبير والثانية تحتاجه قال وسلفنا الصوفي بما وافق معناه ذلك وان اختلف اللفظ حيث قالوا هما ميزان يجب التنبيه له وهوان الرؤيه الصحيحة أن يرى بصورته الثابتة بالنقل الصحيح فان رآه بغيرها كطويل أو قصير أو شيخ أو شبيب السمرية لم يكن رآه وحصول الجزم في نفس الراي بانه رأى النبي غير حجة بل ذلك المرئي صورة الشرع بالنسبة لاعتقاده الراي أو حاله أو صفته أو حكم من أحكام الاسلام أو بالنسبة للمحل الذي رأى فيه تلك الصورة قال القونوي يكن عربي قد جربناه فوجدناه لم يخترم والله الموفق (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأه وأنا صائم أبداً) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر الطمحي حدثنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا عمر بن حنظلة أخبرنا سالم عن ابن عمر قال قال عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فذكره وفيه ألسنت الذي تقبل وأنت صائم فقلت والذي بعثك بالحق لا أقبل وأنا صائم (وقال العباس) بن عبد المطلب (رضي الله عنه كنت ودّاً) أي خليلاً (لعمري) بن الخطاب (فاشتهيت أن أراه في المنام فمأرايته الاعند رأس الحول فرأيت به سمع العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو أن فراغى ان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته ورفارحياً) رواه أحمد في الزهد وابن سعد في الطبقات باللفظ كان عمر بن الخطاب لي خليلاً وأنه لما توفي لبثت حولاً أدعوا الله أن يريني في المنام قال فرأيت به على رأس الحول سمع العرق عن جبينه قلت يا أمير المؤمنين ما فعل بك بل قال هذا أو أن فرغت وان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته ربي ورفارحياً وأخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله قال سمعت رجلاً من الانصار يقول دعوت الله أن يريني عمر في النوم فرأيت به بعد عشر سنين وهو سمع العرق عن جبينه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت فقال الا أن فرغت ولولا رجسة ربي لهلكت وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمر وقال ما كان شيء أعلمه أحب الى ان أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصران فقلت

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأه وأنا صائم أبداً وقال العباس رضي الله عنه كنت ودّاً لعمري فاشتهيت أن أراه في المنام فمأرايته الاعند رأس الحول فرأيت به سمع العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو أن فراغى ان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته ورفارحياً

وقال الحسن بن علي قال لي علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَخِىَ الليلَةَ في منامِي فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك قال ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شر لهم مني فخرج فضربه ابن ملجم وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك لم تسأل شيئا قط فقلت لا (٤٣٠) فأقبل علي فقال غفر الله لك دورى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مؤاخيا

لأبي لهب مصاحبا فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر خزنه عليه وأهمني أمره فسألت الله تعالى حولاً أن يريني أياه في المنام قال فرأيت به يلتهب ناراً فسألت له عن حاله فقال صرت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا روح الأيلة الاثنين في كل الأيام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولدت في تلك الأيلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني أميمة فبشرتني بولادة أمية أياه ففرحت به وأعققت وليدة لي فرحبه فأنابني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة الاثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجاً فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعى أبي فلما انصرف فنامت في بعض المنازل فيبينما أنا نائم إذا نأني آت فقال لي قم فقد أمات الله أبالك وسود وجهه قال فقمتم مذعوراً فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فيبينما أنا في ذلك الغم إذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد إذا قبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم تخوفوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجهه أبيلك فقلت له من أنت

لأن هذا قالوا لعمر فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل فقلت كيف صنعت فقال خيراً كاد عرشي هم وويلوا إلى لقيت ربا غفورا قلت كيف صنعت قال متى فارقتكم قلت منذ ثنتي عشرة سنة قال انما انفلت الآن من الحساب (وقال الحسن بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنه (قلت من أمتك) اللدد والادد (قال ادع عليهم صلى الله عليه وسلم سَخِىَ الليلَةَ في منامِي فقلت يا رسول الله ما) ذا (لقيت من أمتك) اللدد والادد (قال ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شر لهم مني فخرج) الصلاة الصبح (فضربه ابن ملجم) تقدم عند ذكر وفاته وأخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل عن كثير بن الصلت قال أنعمي علي عثمان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامِي هذا فقال أنك شاهد معنا الجمعة وأخرجاه أيضا عن ابن عمر أن عثمان أصبح فحدث فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الليلَةَ في المنام فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح عثمان صائماً فقتل من يومه وهذا قد تقدم عند ذكر وفاته وأخرج ابن عساکر عن مطرف انه رأى عثمان بن عفان في النوم فقال رأيت عليه ثيابا خضرا فقلت يا أمير المؤمنين كيف فعل الله بك قال فعل الله بي خيراً قلت أي الدين خير قال الدين القيم ليس بسفك الدم (وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) في النوم (فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر) التيمسي (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنه (أنك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فأقبل علي فقال غفر الله لك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات والحديث المذكور وقد رواه مسلم وتقدم (وروى عن العباس بن عبد المطلب) رضي الله عنه (قال كنت مؤاخيا لأبي لهب) عبد العزى (مصاحبا له) أي في الجاهلية (فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر) وهو قوله تعالى تب تب يا أي لهب وتب اني آخر السورة (خزنه عليه وأهمني أمره) وفاء لحق المؤاخاة والنسب (فسألت الله حولاً أن يريني أياه في المنام قال فرأيت به يلتهب ناراً فسألت له عن حاله فقال صرت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا روح الأيلة الاثنين في كل الأيام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولدت في تلك الأيلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني أميمة) تصغير أمية أي جوهرية (فبشرتني بولادة أمية) بنت وهب (أياه ففرحت به وأعققت وليدة لي) أي جارية (فرحبه فأنابني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة الاثنين) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وأخرج ابن عساکر بسند فيه الكندي عن أبي سعيد الخدري رفعه بعثت ولي أربع عمومة فاما العباس فيكني بأبي الفضل فولده الفضل إلى يوم القيامة وأما جرة فيكني بأبي يعلى فاعلى الله قدره في الدنيا والآخرة وأما عبد العزى فيكني بأبي لهب فادخله الله النار وألهبها عليه وأما عبد مناف فيكني بأبي طالب فله ولولده الطاولة والرفعة إلى يوم القيامة (وقال عبد الواحد بن زيد) البصري التابعي رجه الله تعالى (خرجت حاجاً فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعى أبي فلما انصرف فنامت في بعض المنازل فيبينما أنا نائم إذا نأني آت فقال لي قم فقد أمات الله أبالك وسود وجهه قال فقمتم مذعوراً فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فيبينما أنا في ذلك الغم إذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد إذا قبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم تخوفوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجهه أبيلك فقلت له من أنت

نائم إذا نأني آت فقال لي قم فقد أمات الله أبالك وأسود وجهه قال فقمتم مذعوراً فكشفت

الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فيبينما أنا في ذلك الغم إذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد إذا قبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم تخوفوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجهه أبيلك فقلت له من أنت

فتضعه اني لما قتلت أمس مربى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومزله في أقصى الناس وعند خباته فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فأت خالد بن الوليد ففره أن يبعث الى درعى فيأخذها واذا قدمت المدينة على خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر الصديق فقل له ان على من الدين كذا وفلان من رقبتي عتيق وفلان فأتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدثت أبا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال ولا تعلم أحدًا أجبرت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنهجين حدثنا هاشم ابن القاسم الجرائي حدثنا بشر بن بكير التنيسي حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال أتيت المدينة فلقيت بهار جلافت حدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس روى عنه أنه فقال قم معي فانا ملقت معه حتى انتهينا الى باب دار فدخل فلبث لبنة ثم خرج الى فادخلني فاذا بامرأة جالسة فقال هذه ابنة ثابت بن قيس فاسألها عما يدلك قلت حدثني عن أبيك رجه الله قالت لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية أغلق عليه بابه وطلق يتيك فساقت الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لست منهم ولكن تعيش جريد أو تقتل شهيد أو يدخلك الله الجنة بسلام فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الى مسيلمة وفيه وكانت على ثياب درع نفيسة وفيه فرأى رجل من الصحابة في منامه أنه ثابت فساقت الى آخره نحو السباق الاول وفيه قالت ولا ترى أحدًا من المسلمين أجبرت وصيته بعد موته الا وصية ثابت بن قيس وأخرج الحاكم في المستدرک عن حسين بن خارجة قال لما جاءت الفتنة الاولى أشكت على فقلت اللهم أرني من الحق أمرا أمسك به فاريت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة وكان بينهما حائط غير طويل واذا أنا نحتته فقلت لو تسفلت هذا الحائط حتى أنظر الى قتلى أشجع فيجئ بروني قال فانهم بهت بارض ذات شجر فاذا بنفر جلوس فقلت أنتم الشهداء قالوا نحن الملائكة قلت فابن الشهداء قالوا تقدم الى الدرجات فارتفعت درجة الله أعلم من الحسن والسعة فاذا أنا بمحمد صلى الله عليه وسلم واذا ابراهيم شيخ واذا هو يقول لا ابراهيم اسم استغفر لا متى و ابراهيم يقول انك لا تدري ما أحد ثوابي بعدك أهرقوا دماءهم وقتلوا امامهم فها فعلوا كما فعلت بعد خليلي فقلت والله لقد رأيت رؤيا لعل الله أن ينفعني هم اذهب فانظر مكان سعد فاكون معه فأتيت سعدا فقصت عليه القصة فساء كثيرا فخرجوا وقال قد خاب من لم يكن ابراهيم خليله قالت مع أي الطائفتين أنت قال أنا مع واحد منهم فقلت فساأنا مرني قال ألك غم قلت لا قال فاشتر شيئا فكن فيها حتى تجلي وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن سعد في الطبقات عن محمد بن زياد الا الهائي ان غصيف بن الحرث قال لعبد الله بن عائذ الصحابي حين حضرته الوفاة ان استطعت ان تلقانا فتخبرنا ما لقيت بعد الموت فلقية في منامه بعد حين فقال له ألا تخبرنا قال نجونا ولم نكد ان نجو نجونا بعد المشيبات فوجدنا ربنا غفر الذنب وتجاوز عن السيئة الاما كان من الاراض قلت له وما الاراض قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشر وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية قال عاد عبد الاعلى عدى بن أبي بلال الخزاعي فقال له عبد الاعلى اقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وان استطعت ان تلقانا فاعلمني بذلك وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال فرأته في منامها بعد وفاته بثلاثة أيام فقال ان ابنتي بعد ثلاث لاحقني فهل تعرفين عبد الاعلى قالت لا قال فاسألي عنه ثم اخبرته اني قد أقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه السلام فرد عليه فاخبرته أنهاها بأبا الزاهرية بذلك فابايعه

(بيان منامات المشايخ رجة الله عليهم أجمعين)

(قال بعض المشايخ رأيت متعما الدورقي في المنام فقلت له يا سيدي ما فعل الله بك فقال دربي في الجنان فقبل لي لي يا متعم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك اليه ولم أوصالك الى) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وروى يوسف بن الحسين) أبو يعقوب الرازي شيخ الري والجبالي في وقته وكما نسج وحده في اسقاط التصنع صعب ذا النون وأبا تراب ووافق أبا سعيد الخزاز توفي سنة أربع وثلاثمائة (فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال) لاني (ما خلطت جداه زل) نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة الى

(بيان منامات المشايخ رضى الله عنهم أجمعين)
قال بعض المشايخ رأيت متعما الدورقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دربي في الجنان فقبل لي يا متعم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك اليه ولم أوصالك الى ورؤي يوسف بن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال (ما خلطت جداه زل)

وعن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله البرازي النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك (١٣٣) الذنب قال نظرت الى غلام جميل

فاستحسنته فاستحييت من الله ان أذكره وقال أبو جعفر الصدي لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك اذا انشقت السماء فنزل ملاكان أحدهما بيده طشت ويبيد الآخر يرق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما لا تحلا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك انك قلت المرأة مع من أحب قال بلى فقلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم وقال الجنيد رأيت في المنام كأنني أتكلم على الناس فوقف على ملك فقال أقرب ما تقرب به إلى الله تعالى فماذا فعلت خفي بغيران وفي فولي الملك وهو يقول كلام موفق

كالمورع وموان أكثر أحواله جدوان مخرج فزحه حق وقال ابن الملقن في الطبقات روى يوسف بن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا عبد السوء فعلت وصنعت قلت يا سيدي لم أبلغ عنك هذا بلغت أنك كريم والكريم اذا قدر عفا فقال غلقت لي بقولك هبني لمن شئت من خلقك اذهب فعدو هبتك لك وروى ابن عساکر في التاريخ عن أبي خلف الوزان قال روى يوسف بن الحسين الرازي الصوفي في النوم فقبل له ما فعل الله بك قال رجني وغفر لي قبل بماذا قال بكلمات قلته عند الموت قالت اللهم نصحت الناس قولا وخنعت نفسي فعلا فهب خيانه فعلى لنصيحة فتولى (وعن منصور بن اسمعيل) المغربي هو شيخ القشيري (قال رأيت عبد الله البراد) كذا في نسخة وفي أخرى البراز والصواب يا عبد الله الزراد كهو نص الرسالة (في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي) ثم غفر لي (قلت) له (ما كان ذلك الذنب) أي ماسييه (قال نظرت الى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله تعالى أن أذكره) رواه القشيري في الرسالة بلفظ ورؤي أبو عبد الله الزراد في المنام فقبل له والباقي سواء وفيه ان الاستحياء من ذكر الذنب يوم القيامة لا يفيد لان ذلك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جزاء (وقال أبو جعفر الصدي لاني) رجه الله تعالى (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك) وفي بعض نسخ الرسالة فبينما هو كذلك وفي أخرى فبينما هم كذلك (اذا انشقت السماء فنزل ملاكان أحدهما بيده طشت ويبيد الآخر يرق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده) الكريمة من الابريق (ثم أمر) المالكين بمثل ذلك مع الجماعة وأمر بمثل ما فعله هو (حتى غسلوا) أي بهم (ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما لا تحلا تصب عليه فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك انك قلت المرأة مع من أحب) ورواه الشيخان من وجوه وقد تقدم (قال بلى فقلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم) حكاه القشيري في الرسالة بلفظ وحكي عن بعضهم أنه قال رأيت فذكره (وقال أبو القاسم الجنيد) قدس سره (رأيت) في المنام (كأنني أتكلم على الناس) أي أوغلهم (فوقف على ملك) في صورة آدمي (فقال لي) (أقرب) أي أفضل (ما تقرب به إلى الله تعالى ماذا فعلت) له (عمل خفي) أي مستور عن الاغيار (بغيران وفي) أي بوقوعه على وجهه شرعا في الخبر ان عمل السر ين يد على عمل العلانية بسبعين ضعفا لكونه بين العبد وربه قال الجنيد (فولي الملك) وهو يقول كلام موفق والله) رواه القشيري في الرسالة (ورؤي مجمع) كحدث ابن صمعان التميمي الورع السجني من رجال الحلبة (في النوم فقبل له كيف رأيت الامر قال رأيت الزاهدين في الدنيا ذاهبا وبخيرا الدنيا والآخرة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا (وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أبي نصر أحد العباد ثقة روى له النسائي وابن ماجه (رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال له لعل الشيطان أراد) مني (أمرا) أعصى الله به (فعصمت منه فاشخص) أي أرسل اليه (رجلا) وهو أنت (يقولني) هكذا في النسخ ولفظ الرسالة وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت في النوم كأنك من أهل الجنة فقال لعل الشيطان أراد مني أمرا فعصمت منه فاشخص الى رجلا يعينه أي على مقصوده من اضلال وقال أحد في الزهد حدثنا محمد بن مصعب سمعت محمد بن الحسين ذكر ان العلاء بن زياد قال له رجل رأيتك كأنك في الجنة فقال ويحك أما وجد الشيطان أحد أسخريه غيري وغيرك وأما حديث رجل من أهل الشام فقال أبو نعيم في الحلبة حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث

(٥٥ -) (التحاف السادة المتقين) - (عاشر) والله وريء مجمع في النوم فقبل له كيف رأيت الامر

فقال رأيت الزاهدين في الدنيا ذاهبا وبخيرا الدنيا والآخرة وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد مني أمرا فعصمت منه فاشخص رجلا يعينني

فحدثني يومئذ قال مجهر رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فاتاه آت في منامه فقال له أنت العراق ثم أنت البصرة
ثم أنت بني عدى فأتته بها العلاء بن زيات فانه رجل ربيعة أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة قال فقال روي باليست
بشيء حتى إذا كانت الليلة الثانية وقد فاتاه آت فقال ألا تأتي العراق فذكر مثل ذلك حتى إذا كانت الليلة الثالثة
جاءه بوعيد فقال ألا تأتي العراق فقال مثل ذلك قال فاصبح فاعد جهازه الى العراق فلما خرج من البيوت اذ الذي
آتاه في منامه يسير بين يديه ماسا فاذا نزل فقدمه فلم يزل يراه حتى دخل السكوفة ففقدته قال ففجهر من السكوفة
فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بني عدى فدخل دار العلاء بن زيات فوقف الرجل على باب
العلاء فسلم قال هشام فخرجت اليه فقال لي أنت العلاء بن زيات فقلت لا وقلت انزل رجلك الله فوضع رجلك
وتضع متاعك قال لا أين العلاء بن زيات قال قلت هو في المسجد قال وكان العلاء يجلس في المسجد يدعو بدعوات
و يتحدث قال هشام فأتيت العلاء ففقدته من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبكت ثنية فقال
هذلول الله صاحبي قال فقال العلاء هلا حظا طر رحل الرجل الأتراسية قال قلت له فإني قال فقال العلاء انزل
رجلك الله قال فقال أبا حني قال فدخل العلاء منزله وقال يا أسماء نحو لي الى البيت الاسخرو ودخل الرجل
فبشره بالرويا ثم خرج فركب فقام العلاء فاغلق بابة فبكت ثلاثة أيام أو قال سبعة لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا ولا
يفتح بابا قال هشام فسمعت به يقول في حال بكائه أنا أنأ قال فكنا نعلم ان نفخ بابا وخشيت أن يموت فأتيت
الحسن فذكرت ذلك له قلت لا أراه الامتلايا كل ولا يشرب باكميا قال فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابا
وقال افتح يا أخي فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابا وبه من الضرب شيء الله به عليهم وكله الحسن ثم قال رجلك الله
ومن أهل الجنة ان شاء الله أقاتل نفسك أنت قال هشام حدثنا العلاء بن زيات قال لا تتحدثوا بها
ما كنت حيا (وقال محمد بن واسع) البصري العابد رحمه الله تعالى (الرويا تسر المؤمن) أي تبشره بالسرور
(ولا تغره) أي لا توقعه في الغرور رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو بشر (صالح بن بشر) بن وادع المري
القاصر روي له الترمذي (رأيت عطاء السلمي) البصري العابد (في النوم) وكان شديد الوكالة (فقلت له رجلك الله
لقد كنت طويل الحزن في الدنيا) أي على التقصير في حق الله تعالى فافعل الله بك (قال أما والله لقد أعقبني
ذلك راحة طويلة وفرح دائما فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين الآية) رواه القشيري في الرسالة بلفظ وقيل روي عطاء السلمي في المنام فقبل له فساقه
(وسئل) أبو حبيب (زرارة بن أوفى) العامري الحرشي البصري ثقة عابد مات فجأة في الصلاة روي له الجماعة
(في المنام أي الأعمال أفضل عندكم فقال الرضا) بالله وعن الله (وقصر الامل) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
المنامات (وقال يزيد بن مذكور رأيت) أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو (الاوراعي) رحمه الله (في المنام فقلت يا أبا
عمرو دلني على عمل أتقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين
قال) الراوي (وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن
عساكر في التاريخ وهو في الرسالة للقشيري مختصر بلفظ وروي الاوراعي في المنام فقلت ما رأيت ههنا درجة
أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين (وقال) سفيان (بن عيينة) رحمه الله تعالى (رأيت أخي) محمدا
وهو صدوق له أو هام مات قبل أخيه (في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفرتي ومالم
استغفرت منه لم يغفر لي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال علي الطحفي) منسوب الى جده طحفة (رأيت
في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء قلت زوجي نفسك قالت اخطنني الى سيدي
وأهري في قلت ومأهرك قالت حبس نفسك عن آفاتنا) رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور (وقال) إبراهيم
ابن اسحق الحرابي (منسوب الى الحرابية احدى محال بغداد امام فاضل له تصانيف منها غريب الحديث وغيره
ولد سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٥٨٢ (رأيت) أم جعفر (زبيدة) بنت أبي الفضل جعفر الاكبر بن المنصور
العباسية وهي زوجة هرون الرشيد بنى بها في سنة ١٦٥ في قصر العباسية (في المنام فقلت ما فعل الله بك

تسر المؤمن ولا تغره
وقال صالح بن بشير
رأيت عطاء السلمي
في النوم فقلت له رجلك
الله لقد كنت طويل
الحزن في الدنيا قال أما
والله لقد أعقبني ذلك
راحة طويلة وفرح
دائما فقلت في أي
الدرجات أنت فقال مع
الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين
الآية وسئل زرارة بن
أبي أوفى في المنام أي
الأعمال أفضل عندكم
فقال الرضا وقصر الامل
وقال يزيد بن مذكور
رأيت الاوراعي في المنام
فقلت يا أبا عمرو دلني
على عمل أتقرب به الى
الله تعالى قال ما رأيت
هناك درجة أرفع من
درجة العلماء ثم درجة
المحزونين قال وكان
يزيد شيخا كبيرا فلم
يزل يبكي حتى أظلمت
عيناه وقال ابن عيينة
رأيت أخي في المنام
فقلت يا أخي ما فعل الله
بك فقال كل ذنب
استغفرت منه غفرتي
ومالم استغفرت منه لم يغفر
لي وقال علي الطحفي رأيت
في المنام امرأة لا تشبه
نساء الدنيا فقلت من
أنت فقالت حوراء فقلت
زوجي نفسك قالت
اخطنني الى سيدي
وأهري في قلت ومأهرك قالت حبس نفسك عن آفاتنا

وأهري في قلت ومأهرك قالت حبس نفسك عن آفاتنا وقال إبراهيم بن اسحق الحرابي رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت

فأنت غفري فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة قالت أما الله فقلت التي أنفقت أخرجت أجورها إلى أربابها ورأيته بنيتي وسلمات سفیان
الثوري روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني (١٣٥) في الجنة وقال أحمد بن أبي الخوارى

رأيت فيما يرى النائم
جارية ما رأيت أحسن
منها وكان يذللها وجهها
نوراً فقلت لها بماذا وضوء
وجهك قالت تذكر
تلك الليلة التي بكيت فيها
قلت نعم قالت أخذت
دمعك فمسحت به
وجهي فمن ثم وضوء
وجهي كما ترى وقال
الكتاني رأيت الجنيد
في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال طاحت تلك
الاشارات وذابت تلك
العبارات وما حصلنا الا
على ركعتين كأننا صلينا
في الليل ورؤيت زبيدة
في المنام فقلت لها ما فعل
الله بك قالت غفري بهذه
الكلمات الأربع لاله
الا الله أفني بها عري
لا اله الا الله أدخل بها
قبري لا اله الا الله أدخل
بها وحدي لا اله الا الله
ألقى بهاربي ورؤيت بشر
في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال رجني ربي
عز وجل وقال يا بشر
أما استحييت مني كنت
تخافني كل ذلك الخوف
ورؤي أبو سليمان في
النوم فقلت له ما فعل الله
بك قال رجني وما كان
شيئاً أضرتني من
اشارات القوم الى وقال

فأنت غفري فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة (من أبتة وسبل فيها مراق للحاج وأجرت عينا من عرفات الى
مكة وصرفت على كل ذلك أموالها هائلة) قالت أما النفقات التي أنفقت أخرجت أجورها الى أربابها) اذا الاموال
السلطانية الغالب عليها انهم لم تؤخذ بوجه شرعي وانهم يابا قيسة على ملك أربابها (ولكن غفري بنيتها) يعني
يقصد بها الناس الخبير وفيه اشارة الى ان الاموال اذا أخذت من غير وجهها وتاب أخذها ولم يعرف أربابها
ليردها اليهم تصرف في وجوه البر ويكون أجراً لاربابها وللصراف أحرطاعته ونيتته وذلك بعد توبته وصدق
نيتته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وأورد القشيري في الرسالة يلفظ وقيل رأيت زبيدة فقلت لها ما فعل
الله بك قالت غفري فقلت بكثرة نفقتك في طريق مكة فقلت لا أمان أجورها عاد الى أربابها ولكن غفري بنيتي
(وسلمات سفیان الثوري) رحمه الله (رؤى في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط
والثاني في الجنة) أو رده القشيري في الرسالة وهذا من التسهيل في جواز الصراط (وقال) أبو الحسن (أحمد بن
أبي الخوارى) بقض المهمة والواو الخفيفة وكسر الزاء عبد الله بن مجنون بن العباس بن الحرث التغلبي الدمشقي
ثقة زاهد مات سنة ست وأربعين كذا في التهذيب أي بعد مائتين وعند السلمي والقشيري ثلاثين ومائتين
والصواب سنة أربعين كذا عليه ابن عساكر عن اثنين وثمانين سنة وروى له أبو داود وابن ماجه (رأيت
فيما يرى النائم جارية) من الخوارى العين (ما رأيت أحسن منها وكان يذللها وجهها نوراً فقلت لها بماذا
وضوء وجهك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم قالت أخذت دمعك) أي شيا منه (فمسحت
به وجهي فمن ثم وضوء وجهي كما ترى) أو رده القشيري في الرسالة وفيه فقلت ما أنور وجهك وفيه فقلت
جئت الى دمعك فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا (وقال) أبو بكر محمد بن علي بن جعفر (الكتاني)
قدس سره (رأيت) أبا القاسم (الجنيد) قدس سره (في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال طاحت تلك
الاشارات وذابت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كأننا صلينا في الليل) ولفظ الرسالة جمعت الاستاذ
أبا علي الدقاق يقول رأى الجري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كأنقولها بالعدوات (ورؤيت) أم جعفر (زبيدة) بنت جعفر
رحمها الله تعالى (في المنام فقلت لها ما فعل الله بك قالت غفري بهذه الكلمات الأربع لاله الا الله أفني بها
عمرى لا اله الا الله أدخل بها قبري لا اله الا الله أدخل بها وحدي لا اله الا الله ألقى بهاربي ورؤيت بشر الخافي)
رحمها الله (في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال رجني ربي عز وجل وقال) قبل أن رجني على وجه العتاب
اللطيف (يا بشر أما استحييت مني) حيث (كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه أن يكون
قنوطاً واه القشيري في الرسالة يلفظ غفري بدل رجني وزوا ابن عساكر في التاريخ من طريق خشنم من
أخذت بشر الخافي قال رأيت خالي في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفري وجعل يذكر ما فعل الله به من
الكرامة فقلت ما قال لك شيئاً قال لي نعم قال لي يا بشر ما استحييت مني تخاف ذلك الخوف كله على نفسي هي لي
(ورؤى) الامام (أبو سليمان) الداراني رحمه الله (في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال رجني وما كان شيء أضرت
علي من اشارات القوم الى) رواه القشيري في الرسالة ولم يذكر الى (وقال أبو بكر) ويقال أبو عبد الله محمد بن
علي بن جعفر (الكتاني) رحمه الله تعالى رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له (من أنت قال) أنا التقوى
قلت له (فأين تسكن قال) في كل قلب حزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء فقلت لها (من أنت قالت) أنا السقم
قلت لها (فأين تسكنين قالت) في كل قلب فرح) أي مسرور (مرح) أي شديد الفرح لدلائلها على كمال
الغفلة وتكمن القسوة قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا اما للفرح بنعم الله تعالى وبما ورد
منه من اللطف والبر فعمود قال الله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال فأنتهت واعتقدت) أي عزمت

أبو بكر الكتاني رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له من أنت قال التقوى قلت فأين تسكن قال كل قلب حزين ثم التفت فاذا امرأة
سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم قلت فأين تسكنين قالت كل قلب فرح مرح قال فأنتهت وتعاهدت

أن لا أضحك الاغلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ابليس وثب على فاخذت العصا الاضربه فلم يفرغ منها فتهتف بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوخي رأيت ابليس في النوم عشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هو لعائن لو كانوا من الناس ما كنت ألعب بهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال (١٣٦) أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على أبي بكر وعمر

على (ان لا اضحك الاغلبة) رواه القشيري في الرسالة الا انه قال أنا الضحك بدل السقم (وقال أبو سعيد) أحمد ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ابليس وثب على فاخذت العصا الاضربه فلم يفرغ منها فتهتف لي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب) نقله القشيري في الرسالة والمراد بالنور كال معرفة الله (وقال المسوخي) هو أبو علي أحمد بن أيوب من كبار المشايخ صاحب السري وسمع هذا النون وعنه جعفر الخالدي (رأيت ابليس في النوم) وهو (عشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألعب بهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد) أحمد بن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (كنت في دمشق) المدينة المعروفة (فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء ووقف علي وأنا أقول شيئا من الاصوات) أي من الانغام المعروفة (وأدق في صدرى) كهنية الواجد (فقال شر هذا أكثر من خيره) وقد تقدم في كتاب السماع والوجد (وعن) سفيان (بن عيينة) رحمه الله تعالى (قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة الى شجرة يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصني قال أقل من معرفة الناس) رواه ابن عساكر في التاريخ بزيادة قلت زدني قال سترد فتعلم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد الغطري في حديثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن ميمون قال سمعت سفيان ابن عيينة يقول قال لي بشر من منصور الزاهد يا سفيان أقل من معرفة الناس لعله أن يكون في القيامة هذا أقل لفضيحتك اذ نودي عليك بسوء عملك (وروى أبو حاتم) محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي (الرازي) منسوب الى الرازي مدينة من بلاد الديلم مشهورة أحد الحفاظ مات سنة سبع وسبعين روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير له (عن) أبي عامر (قبيصة بن عقبة) بن محمد بن سفيان السوائي السكوني صدوق مات سنة خمس عشرة وروى له الجماعة (قال رأيت سفيان الثوري) في النوم (فقلت ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربي شفاها فقال لي * هنيا أرضاني عنك يا ابن سعيد * فقد كنت قواما اذا أظلم الدجا بعبرة مشيتاق وقلب عبيد * فذونك فاخترأي قصر أردته * وزرني فاني منك غير بعيد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن ابراهيم بن الحسن بن أحمد بن ميمون الميموني قال سمعت أبا موسى هرون بن موسى بن حبان قال سمعت أبا الحسن بن أحمد بن ميمون يقول سمعت أبا حاتم الرازي يقول سمعت قبيصة يقول رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل بك ربك فقال وقال الابيان الا انه قال كفاحا بدل شفاها وأقبل بدل أظلم (وروى أبو بكر الشبلي) رحمه الله (بعد موته بثلاثة أيام) في المنام (فقبل له ما فعل الله بك قال ناقشني) في الحساب (حتى أيست) من نفسي (فلما رأي يأسى تغمدني) أي غمرني (برحمته) وفضله رواه القشيري في الرسالة ولم يقل بعد موته بثلاثة أيام (وروى مجنون بن عمار) قيس بن الملوخ (بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وروى) سفيان (الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال رجني فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على ربه في كل يوم مرتين) رواه القشيري في الرسالة (وروى بعضهم) في المنام (فستل عن حاله فقال حاسبونا فذفقوا ثم منوا فاعتقوا) رواه القشيري في الرسالة (وروى مالك بن أنس) الامام رحمه الله تعالى في النوم

متكئا على أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما فجاء فوقف
علي وأنا أقول شيئا من
الاصوات وأدق في
صدرى فقال شر هذا
أكثر من خيره وعن
ابن عيينة قال رأيت
سفيان الثوري في النوم
كأنه في الجنة يطير من
شجرة الى شجرة يقول
لمثل هذا فليعمل
العاملون فقلت له أوصني
قال أقل من معرفة
الناس وروى أبو حاتم
الرازي عن قبيصة بن
عقبة قال رأيت سفيان
الثوري فقلت ما فعل
الله بك فقال
نظرت الى ربي كفاحا
فقال لي
هنيا أرضاني عنك يا ابن
سعيد
فقد كنت قواما اذا أظلم
الدجا
بعبرة مشيتاق وقلب عبيد
فدونك فاخترأي قصر
أردته
وزرني فاني منك غير
بعيد
وروى الشبلي بعد

موته بثلاثة أيام فقبل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى أيست فلما رأي يأسى تغمدني برحمته
وروى مجنون بن عمار بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وروى الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك
قال رجني فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على ربه في كل يوم مرتين وروى بعضهم فستل عن حاله فقتل حاسبونا فذفقوا ثم منوا
فأعتقوا وروى مالك بن أنس

فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية (٤٣٧) الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت

وروى فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنده راض ورؤى الجاحظ فقبل له ما فعل الله بك فقال

(فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت) هكذا هو فى الرسالة مالك بن أنس وقال صاحب كتاب المتبعين حدثنا محمد بن علي بن ميمون حدثنا عبد الأعلى بن حجاج عن رجل رأى مالك بن دينار فى نومه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بأى شئ قال بكامة بلغنى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقولها اذا رأى الجنازة لانه الا الله الحى الذى لا يموت (ورؤى فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى) رحمه الله (كان أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنده راض) نقله القشيري فى الرسالة (ورأى) عمرو بن بحر أبو عثمان البصرى (الجاحظ) لقب به لانه كانت عيناه جاحظتين وروى عن يزيد بن هرون وأبى يوسف القاضى وعنه يموت ابن المزرع واليه تنسب الجاحظية من المعتزلة مات سنة خمس وخمسين ومائتين قال الذهبي فى الديوان قال ثعلب الجاحظ ليس بثقة ولا مأمون (فقبل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه)

نقله القشيري فى الرسالة (ورأى) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (ابليس فى المنام) وهو (عريان) على عادته من التظاهر بكشف عورته عند أهل الشريعة لهم ذلك ويتعذرون به (فقال له ألا تسخى من الناس) تكشف عورتك (فقال وهو لأنا) أى ليسوا بآباء يستحق منهم انما (الناس) الذين يستحق منهم (أقوام فى مسجد الشونيزية) أحدهم مساجد بغداد وفى نسخة الشونيزى (قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدي) بكثرة مراقبتهم وتوجههم الى الله تعالى (قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد) المذكور (فرايت جماعة) استقبلوا القبة (قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون) فى آلاء الله ويذكرون الله (فلما رأوني قالوا) الى مكاشفة عيار أيتهم فى النوم (لا يغرنك حديث الخبيث) يعنى ابليس فان كل ما يقوله شر لا خير فيه هكذا نقله القشيري فى الرسالة وللفظ ابن الملقن فى الطبقات قال الجنيدي رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت له أما تسخى من الناس فقال بالله هؤلاء عندك من الناس لو كانوا منهم لما تلاعبت بهم كالتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء فقلت ومن هم قال قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلوبى وأتحلوا جسمى كلما هممت بهم وأشاروا بالله فأكاد أحرق فانتهت فلبثت ثيابى وأتيت مسجد الشونيزى وعلى ليل فلما دخلت المسجد اذا أنا بثلاثة أنفس جلوس رؤسهم فى مرعاتهم فلما أحسوا بى قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت لكما قيل لك شئ تقبل (ورؤى) أبو القاسم ابراهيم بن محمد (النصرى باذى) شيخ خراسان فى وقته صاحب السبلى وأبا على الروذبارى والمرعش جاور بمكة سنة ست وستين ومائتين وسبع وستين وثلاثمائة وكان عالما بالحديث كثير الرواية (بمكة بعد وفاته فى النوم فقبل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف) أى عتابا يسيرا (ثم نوديت يا أبا القاسم) نودى بكينته زيدا فى تكريمته (أبعد الاتصال انفصال) أى أيلق بعد ان أوصلناك ان تلتفت لغبرنا هكذا قاله شارح الرسالة والانساب للسباق أيلق بعد ان أوصلناك ان تقطع عنا (فقلت لا اذا الجلال) أى لا يلق بكرمك (فما وضعت فى اللحد حتى لحقت برى) روى القشيري فى الرسالة الا انه قال حتى لحقت بالاحد أى صرت عند الله فى منزلة رفيع من التقريب والاحكام وهذا من تمة جواب ما فعل الله بك ولهم فى الاتصال والانفصال اختلاف وقد فرقوا بين الوصول والاتصال بما هو مذكور فى آخر العوارف (ورأى عتبة) بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى (حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر) ان (لا تعمل من الاعمال شيئا محال) به (بني وبينك فقال) لها (عتبة) ليطمئن قلبها (طلعت الدنيا ثلاثا لا رجعة لى عليها حتى ألقاك) نقله القشيري فى الرسالة واستشهد عتبة بآذنة بقرية الحجاب أخرج أبو نعيم عن محمد بن الحسين قال رأيت شابا فى المنام بعد ما قتل عتبة بسنة فقلت له ما صنع الله بك قال الحقنى بالشهداء المرزوقين فقلت فأخبرنى عن عتبة وأصحابه لك بهم علم قال قتلنى قرية الحجاب قلت نعم قال انهم مع رؤوفون فى ملكوت السموات (وقبل رؤى) أبو بكر (أيوب) بن أبى تميمة كيسان (السجستاني) البصرى الفقيه الثبت

ولا تكتب بخطك غير شئ يسرك فى القيامة أن تراه ورأى الجنيدي فى المنام عريانا فقال ألا تسخى من الناس فقال وهو لأنا من الناس فقال وهو لأنا من الناس أقوام فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدي قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد فرايت جماعة قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث ورؤى النصرى باذى بمكة بعد وفاته فى النوم فقبل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا اذا الجلال فلما وضعت فى اللحد حتى لحقت برى ورأى عتبة الغلام حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر لا تعمل من الاعمال شيئا

فيحال بينى وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لى عليها حتى ألقاك وقيل رأى أيوب السجستاني

جنازة عاص فدخل الدهليز كيلا يصلي عليها فرأى الميت بعضهم في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لا يوب قل لو أنتم تعلمون خزائن رجوتي إذا لامسكم خشية الانفاق وقال بعضهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نوراً وملائكة تزلوا وملائكة تصعدوا فقلت أي ليلة هذه فقالوا الليلة التي مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة بقدم وروحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلاً الصعلوك في المنام

(٤٣٨)

فقلت أيها الشيخ قال
دع الشيخ قلت تلك
الاحوال التي شاهدتها
فقال لم تكن عناقلة
ما فعل الله بك قال غفر
لي بمسائل كان يسأل
عنها العجز وقال أبو بكر
الرشيدى رأيت محمد
الطوسي المعلم في النوم
فقال لي قل لأبي سعيد
الصفار المؤدب
وكأعلى أن لا تحول عن
الهوى

فقد وحياة الحب حلمت
وما حللت قال فانتبهت
فذكرت ذلك له فقال
كنت أزور قبره كل جمعة
فلم أزره هذه الجمعة
وقال ابن راشد رأيت
ابن المبارك في النوم بعد
موته فقلت أليس قد
مت قال بلى قلت فما صنع
الله بك قال غفر لي مغفرة
أحاطت بكل ذنب قلت
فسفیان الثوري قال
يخرج ذلك من الذين أنعم
الله عليهم من النبيين
والصديقين الآية وقال
الربيع بن سليمان
رأيت الشافعي رحمه الله
عليه بعد وفاته في المنام
فقلت يا أبا عبد الله ما
صنع الله بك قال أجلسني

مات سنة إحدى وثلاثين روى له الجماعة (جنازة عاص) عمرهما (فدخل الدهليز) واخفى فيه (لئلا يصلي عليها) قصد بذلك الزجر لأمته عن المعصية (فرأى) ذلك (الميت بعضهم في المنام فقبل له) ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال ذلك الميت (قل لا يوب) السخيتاني (قل لو أنتم تعلمون خزائن رجوتي إذا لامسكم) أي لخلتم (خشية الانفاق أي خوف نفادها) نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة إلى سعة رحمة الله (وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (نورا وملائكة تزلوا إلى الأرض وملائكة تصعدوا) إلى السماء (فقلت أي ليلة هذه فقالوا) هذه (ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدم وروحه) على أهلها نقله القشيري في الرسالة (وقال أبو سعيد الشحام) نسبة إلى بيع الشحام من مشايخ القشيري (رأيت) أبا النطيب (سهلاً) بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى الجعفي النيسابوري أمم الشافعية (الصعلوك) بفتح الصاد وروي عن أبي بكر بن خزيمة وأبي العباس السراج وتفقه على أبي بكر الثقفي وروي عنه الحاكم أبو عبد الله توفي سنة ٣٩٦ (في المنام فقلت) له (أيها الشيخ قال دع الشيخ) أي انزل الدعاء بلفظ المشجة (قلت) له أين (تلك الاحوال التي شاهدتها) فيك (فقال) لي (لم تكن عناقلة) شيئاً (فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العجز) بضمين جمع عاجز يعني بهم العوام من الناس فاجيبهم عنها نقله القشيري سماه عن أبي سعيد الشحام وفيه دلالة على فضيلة المني للعوام فيما يحتاجون إلى معرفة الاحكام (وقال أبو بكر) محمد بن محمود بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم النيسابوري (الرشيدى) الفقيه رحمه الله (رأيت) له (باني هذه الامة) (محمد) بن أسلم (الطوسي المعلم) من العلوس على مرحلتين من نيسابور (في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصفار المؤدب

وكأعلى أن لا تحول عن الهوى * فقد وحياة القلب حلمت وما حللت

قال فانتبهت فذكرت ذلك له (أي لأبي سعيد) (فقال لي) اني (كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة) نقله القشيري في الرسالة سماه عن أبي بكر الرشيدى ومعنى البيت كما متعاهدين على أن لا تتغير عن الحب فقد حلمت عن الهوى وما حللت عنه فقوله فقد داخله على حلم وقوله وحياة القلب قسم معترض بينهما وفي بعض نسخ الرسالة بعد هذا البيت تشاغلتم عنا بحسبة غريبة * وأظهرتم الهجران ما هكذا كما لعل الذي يقضي الامور بعلمه * سيجمعنا بعد الملمات كما كما

(وقال ابن راشد) هو محمد بن راشد المكحول الخزاعي الدمشقي تزيل البصرة وروى له الاربعة (رأيت) عبد الله (ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت) له (أليس قدمت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفیان الثوري قال يخرج ذلك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال الربيع بن سليمان) المرادى (رأيت) محمد بن ادريس (الشافعي رحمه الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت) له يا أبا عبد الله (ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونتر على الأولو الرطب) رواه ابن عساكر في التاريخ والبيهقي في المنقب (ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن أبي الحسن البصري على أهل زمانه) ولفظ الرسالة ورؤي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكان منادياً ينادي الان الحسن البصري قدم على الله وهو عن عراض (وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي) نسبة إلى عمل الدقيق وبيعه (رأيت في منام رجل آدم طوا الا والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا

على كرسي من ذهب ونتر على الأولو الرطب ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي رأيت في منام رجل آدم طوا الا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا

أويس القرني فأتبعته فقلت أوصني رجلك الله فكلمني وجهي فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلك عند محبته واحذر نغمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني وقال أبو بكر بن أبي مريم رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد بن نعمة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرآها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة (٤٣٩) قالت يا أبت قد مناعلى أمر عظيم نعلم

ولا نعمل وتعلمون ولا

تعملون والله لتسبحن أو

تسبحن أو ركعتان أو

ركعتان في فسحة عمل

أحب إلى من الدنيا وما

فيها وقال بعض أصحاب

عتبة الغلام رأيت عتبة

في المنام فقلت ما صنع

الله بك قال دخلت الجنة

بتلك الدعوة المكتوبة

في بيتك قال فلما أصبحت

جئت إلى بيتي فإذا خط

عتبة الغلام في حائط

البيت يا هادي الماضين

ويا راحم المذنبين

ويا مقبل عثرات العائرين

أرحم عبدك ذا الخطر

العظيم والمسلمين كلهم

أجمعين واجعلنا مع

الاحياء المرزوقين الذين

أنعمت عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء

والصالحين آمين رب

العالمين وقال موسى بن

حامد رأيت سفيان

الثوري في الجنة يطير

من نخلة إلى نخلة ومن

شجرة إلى شجرة فقلت

يا أبا عبد الله نلت هذا

قال بالورع قلت في مال

علي بن عاصم قال ذلك

أويس القرني) التابعي الزاهد المعروف (فاتبعته فقلت) له (أوصني رجلك الله فكلمني وجهي) (أى عيسى) (فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلك عند محبته واحذر نغمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني) (وقال أبو بكر) (ابن عبد الله) (بن أبي مريم) (الغساني الشامي وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكبير وقيل عبد السلام ضعيف مات سنة ست وخسين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه) (رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت) له (ما فعلت يا ورقاء) (وما فعل بك) (قال نجوت بعد كل جهد) (أى مشقة) (قلت فأى الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات) (وقال يزيد بن نعمة) (الضبي أبو عودة البصري تابعي روى عن أنس مقبول روى له الترمذي) (هلكت جارية في الطاعون الجارف) (لذي كان وقع بالبصرة وكان عظيم اسمي بالجارف لكونه حرف الناهي بأجمعهم فلم يبق منهم إلا القليل وهو من أعظم طوائف الإسلام) (فرآها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قد مناعلى أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعلمون ولا تعملون والله لتسبحن أو تسبحن أو ركعتان أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات) (وقال بعض أصحاب عتبة) (بن أبيان) (الغلام) (هو قدامة بن أيوب العتيكي قال) (رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت مكتوب يا هادي الماضين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين أرحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين أنعمت الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين) (رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا هرون حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أيوب العتيكي وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوة فساقه وفيه ذا الخطر اليسير والذنب العظيم والباقي سواء) (وقال موسى بن حماد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله نلت هذا قال بالورع قلت في مال علي بن عاصم) (بن صهيب الواسطي مات سنة إحدى ومائة) (وقد جاوز التسعين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه) (قال ذلك لا يكاد يرى إلا كبري الكوكب) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات) (ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفقه نقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له) (رواه البيهقي في الزهد من رواية عبد العزيز بن أبي رواد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله أوصني فقال من أسنوى يوما فهو مغبون ومن كان آخر يومه شرافه فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فأموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات وقد تقدم ذلك ورواه الديلمي من رواية محمد بن سوقة عن الحرث عن علي بن مرفوع أو سنده ضعيف) (وقال) (محمد بن إدريس) (الشافعي رحمة الله عليه) (دهمني في هذه الأيام أمر أمضي) (أى ألقني وأاني) (ولم يطاع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا اتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

لا يكاد يرى إلا كبري الكوكب ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفقه نقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له وقال الشافعي رحمة الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضي وألحقني ولم يراع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا اتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

عافية) قال (فلما أصبحت أعدت ذلك) أي كررته (فلما ترحل النهار) أي ارتفع (أعطاني الله عز وجل مطلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه) من الشدة (فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها) رواه البيهقي في المنقب وقد بقي على المصنف رحمه الله تعالى مما أورده القشيري في هذا الباب من الرسالة ما لفظه وسمعت الاستاذ أباعلي يقول تعود شاه الكرمانى السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق سبحانه وتعالى في النوم فكان يشكك في النوم بعد ذلك فقبل له في ذلك فقال رأيت سرور قلبي في منامى * فاحببت التمتع والنما

وقال بعضهم في النوم معان ليست في البقطة منها انه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والحجابه والسلف الصالحين في النوم ولا يراهم في البقطة وكذلك يرى الحق في النوم وهذه منزلة عظيمة وقيل رأى أبو بكر الا تحرى الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصابة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا اول هذا منك سل حاجتك وقال الكفاي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من ترين للناس بشئ يعلم الله منه خلافه شانه الله وقال أيضا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع الله تعالى أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت فانه لا يموت قلبك ويكون قلبك حيا أبدا ورأى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم عليه السلام فقال اني أريد أن أتخذ خاتما في الذي أكتب عليه فقل الله عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وروى عن أبي يزيد انه قال رأيت ربى في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وقيل رأى أحد بن خضرويه ربه في المنام فقال يا أحد كل الناس يطلبون منى الا أبأ يزيد فانه يطلبني وقال يحيى بن سعيد القطان رأى ربى في المنام فقلت يا رب كم أَدعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني أحب أن أسمع صوتك وقال بشر بن الحرث رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين عظمى فقال ما أودس عطف الاغنياء على الفقراء طلبنا لشواب الله وأحد من ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله فقلت يا أمير المؤمنين زدني فقال

قد كنت ميتا فمترت حيا * وعن قريب تصير ميتا

عسر بدار الفناء بيت * فابن لدار البقاء بيتا

قالت وأخرجته ابن عساكر في التاريخ عن أبي يزيد البسطامي قال رأيت علي بن أبي طالب في النوم فقلت يا أمير المؤمنين علمني كلمة تنفعني فساقيه وفيه تواضع بدل عطف وفيه ثقة بما عند الله وفيه قات زدني ففتح كفه فاذا فيها مكتوب بماء الذهب فذكر البيت والبيت الثاني فابن بدار البقاء بيتا * واهدم بدار الفناء بيتا ثم قال القشيري سمعت الاستاذ أباعلي يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكي أباسهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول بوعيد الابد فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي الامر ههنا أسهل مما كان ظنه ورؤى الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكرم الا الكرم ورؤى حبيب العجمي في المنام فقبل له ما فعل الله بك يا حبيب العجمي فقال هيات هيات ذهبت العجمة وبقيت في النعمة وقيل دخل الحسن البصري مسجد البصري المغرب فوجد امامه حبيب العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحق العجمة في لسانه فرأى في المنام تلك الدلالة قائلا يقول له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك سمعت أبا بكر بن اشكيب يقول رأى الاستاذ أباسهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة فقلت يا استاذ بهم وجدت هذا قال بحسن ظني برؤى ورؤى ذوالنون المصري في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال كنت أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فاعطاني البعض وأرجو أن يعطيني الباقي كنت أسأله أن يعطيني من العشرة التي على بدرضوان واحد او يعطيني بنفسه وأن يعذبني عن الواحد الذي بيد مالك بعشرة ويقول هو وأن يرزقني أن أذكره بلساني الابدية وقيل رؤى الشبلي في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك فقال لم يطلبني بالبراهين على الدعوى الا على شئ واحد قلت بوالا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي وأي خسارة أعظم من خسران لقائي وقال الناجي انتهيت شيئا فرأيت في المنام قائلا يقول لي يحمل بالحر المر يد أن يتذلل للعبيد وهو يمجده من مولاه ما يريد وقال ابن

عافية فلما أصبحت أعدت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عز وجل مطلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها

الجللاء دخلت المدينة وبقي فاقة فتقدمت الى القبر وقلت أنا ضيقك فغفوت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاني رغبة فاذا كنت نصفه وانتهت وبدي النصف الآخر وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن عوف فإنه يحب الله ورسوله سمعت منصورا المغربي يقول رأيت شيخا في بلاد الشام كبير الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقبل لي ان أردت ينسبط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فإنه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقبل انه رأى شيئا من الحور في منامه فبقى في قلبه شيء من ذلك فضيت اليه وسلمت عليه وقلت رزقك الله الحور العين فانسبط الشيخ معي وقبل رؤى الليلة التي مات فيها مالك ابن دينار كان أبواب السماء قد فتحت وقائلا يقول ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة قال ورأيت الاستاذ أبا علي في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال ليس للمعفرة ههنا كبير خطار أقل من حضرها ههنا خطار فلان أعطى كذا وكذا ووقع في المنام ان ذلك الانسان الذي عناه قتل نفسه بغير حق وقبل لمات كرز بن وبرة رأى في المنام كان أهل القبور يخرجون قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقبل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جديدا بيضا القدوم كرز عليهم وحكى عن بعضهم انه كان يقول ابدا العافية العافية فقبل له ما معنى هذا الدعاء فقال كنت جمالا في ابتداء أمرى وكنت حلت يوما صدرا من الدقيق فوضعت له لاستريح فكنت أقول يارب لو أعطيتني كل يوم رغبة من غير تعب لكنت أكتفي به ما إذا رجليان يجتمعان فتقدمت أصلى بينهما فضرب أحدهما رأسى بشئ أراد أن يضربه خصمه فدمى وجهى بجاء صاحب الربع وأخذهم ما ظنوا أنى ملوئنا بالدم أخذنى فظان انى من تشاجر فادخلنى في السجن فبقيت فيه مدة أوفى كل يوم رغبين فرأيت ليلة في المنام انك سألتني الرغبين كل يوم من غير نصب ولم تسألنى العافية فانتبهت وقلت العافية العافية فرأيت باب السجن يقرع وقبل أين عمر الحال وأخرجونى وخلوا سبيلى ويحكى عن النكافى انه قال كان عندنا رجل من أصحابنا هاجت عينه فقبل له ألا تعالجها فقال عزمت أن لا أعالجها حتى تبرأ قال فرأيت في المنام كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كهم لأخرجناهم من النار وقال البنجاحى قبل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيدنى حسن خلقه وسمعت نفسه في نطقه وقلت وسأوسه في صلاته وقبل رأى يزيد الرقاشى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فابن البكاء وقال الجنة صدرا رأيت في المنام كان ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما الصديق فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صعدا وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوما في سبب عيالى والفقر الذى بهم فرأيت في المنام رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق أن تحشى الفقر وأنار بك فلما كان وقت الغلس أنانى رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها اليك يا ضعيف اليقين وقال الجنيد رأيت في المنام كلى واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذى تقول فقلت لا أقول الا حقا قال صدقت وحكى عن ابي عبد الله بن خفيف قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قال لي من عرف طريقا الى الله تعالى فساكنه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أجدا من العالمين وقال أبو عثمان المغربي رأيت في المنام كان قائلا يقول لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقراء ولو بدروا سمعتهم فقبل كان بعضهم يقول في دعائهم اللهم الشئ الذى لا يضرك ولا ينفعنا لا تمنعنا فافترأى في المنام كأنه قبل له فانت فالتى يضرك ولا ينفعك فدعه وحكى عن أبي الفضل الاصمغاني انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله سل الله تعالى أن لا يسلبنى الاعمال فقال ذلك شئ قد فرغ الله منه وروى عن سمك بن حرب انه قال كف بصرى فرأيت في المنام كان قائلا يقول لي انت الفرات فانغمس فيه وافتح عينك قال ففعلت فابصرت وقبل رؤى بشر الحافى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربى عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض أحب الى منك اه نص القشيري في الرسالة وقد تركت منها بعض أشياء تقدم للمصنف ذكرها فيما سبق ومما نقلته من تاريخ ابن عساكر أخرج فيه عن أبي بكر الفزارى قال بلغنى ان بعض اخوان أجد بن حنبل رآه في النوم فقال يا أحمد ما فعل الله بك فقال أوفقنى

بين يديه وقال لي يا أحمد صبرت على الضرب ان قلت ولم تتغير ان كلامي منزل غير مخلوق وعزتي لا سمعك كلامي
اليوم القيامة فانا اسمع كلام رب عز وجل وعن محمد بن عوف قال رايت محمد بن المصفي الحصى في النوم فقلت
الأم صرت قال الى خير ومع ذلك فحن نوري ربنا كل يوم مرتين فقلت يا أبا عبد الله صاحب سنة في الدنيا وصاحب
سنة في الآخرة فتبسم الي وعن محمد بن مفضل قال رايت منصور بن عمار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوفقني
بين يديه وقال لي كنت تخطو ولكن قد غفرت لك لانك كنت تحبيني الى خاقي قم فمجدني بين ملائكتي كما
كنت تجعدي في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته ومن طريق أبي الحسن الشعراني قال رايت
منصور بن عمار في المنام فقات ما فعل الله بك فقال قال لي أنت منصور بن عمار قلت بلى يا رب قال أنت الذي كنت
ترهب الناس في الدنيا وترغب فيها فأت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالشاء عليك وثبتت بالصلاة
على نيك وثلاث بالنسبة لعبادك قال صدق ضعوا له كرسيا فمجدني في سمائي كما مجدني في أرضي بين عبادي
وعن سليمان بن منصور بن عمار قال رايت أبي في المنام فقلت ما فعل بك ربك قال قال قربي وأداني وقال لي يا شيخ
السوء تدري لم غفرت لك قلت لا يا الهي قال انك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم فبكى فيهم ثم عبد من عبادي لم
يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ووهبتك فين ووهبت له وعن سلمة بن عفان قال رايت
وكبه في المنام فقلت له ما صنع بك ربك قال أذخاني الجنة فأت باي شيء قال بالعلم وعن أبي يحيى مستملي ابن همام
قال رايت أبا همام في المنام وعلى رأسه قناديل معلقة فقات يا أبا همام بماذا نأت هذه القناديل قال هذا
بحديث الخوض وهذا بحديث الشفاعة وهذا بحديث كذا وهذا بحديث كذا وعن أبي الربيع الزهراني قال
حدثني جاري قال رايت ابن عون في النوم فقلت ما صنع الله بك قال ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت
على صهيوني وغفرت لي وكان ما من يوم الاثنين وعن أبي عمر والحفاف قال رايت محمد بن يحيى الذهبي في النوم فقلت
ما فعل بك ربك فقال غفرت لي قلت فما فعل علمك قال كتب بماء الذهب ورفع في عليين وعن الاستاذ أبي الوليد
قال رايت أبا العباس الاصم في المنام فقلت ماذا انتهى حالك أيها الشيخ فقال أنا مع أبي يعقوب البويطي
والربيع بن سليمان في جوار أبي عبد الله الشافعي فحضر كل يوم ضيافته وعن سهل القطامي أني حرم قال رايت
مالك بن دينار بعد موته فقلت له ماذا قدمته على الله قال قدمت بذنوب كثيرة نجاهها عني حسن الظن بالله وعن
امرأة من أهل اليمن قالت رايت رجاء بن حيوة في النوم فقلت ألم تمت قال بلى ولكن نودى في أهل الجنة ان
تلقوا الجراح بن عبد الله وذلك قبل ان يأتي خبر الجراح ثم جاءني الجراح فحسب فوجدته استشهد بأذربيجان
ذلك اليوم وعن عقبة بن أبي حكيم عن امرأة من بيت المقدس قالت كان رجاء بن حيوة جليسا لنا وكان نعم
الجليس فمات فرأيت بعد شهر فقات الام صرتم قال الى خير ولكافر عنا بعدكم فرقة طنانان القيامة قد قامت
فات وفيهم ذلك فدخل الجراح وأصحابه الجنة بانقاهم حتى اذ جواهر لي بابها وعن الاصمعي عن أبيه قال رايت
رجل في المنام جري الشاعر فقال له ما فعل بك ربك قال غفرت لي قال بماذا قال بكبيرة كبرتها في طهر ماء بالمادية
قال فما فعل أخوك الفرزدق قال انما أهلكه قذف المحصنات وعن ثور بن يزيد الشامي قال رايت الكمي بن
يزيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفرت لي ونصبت لي كرسيا وأجلسني عليه وأمر بانشاء طريب فلما بلغت الى
قولي حنانك لبوب الناس من ان يغفروا * كما غفرهم شرب الحياة المصرة

قال صدقت يا كمي انه ما غرك ما غفرهم فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من برتي وخيرتي من خابقي وجعلت
لك بكل منشد أشد بية امن مدحك آل محمد رتبة أرفعها لك في الآخرة الى يوم القيامة وعن ابن الشعشاع المصري
قال رايت أبا بكر النابلسي أحدهم قتله بنو عبيد على السنة بعد ما قتل في المنام وهو في أحسن هيئة فقلت له ما فعل
الله بك فقال حباني ما لم يكن يدوام عزه ووعدني بقرب الانتصار وأداني اليه وقال انهم يعيش في جوارى وعن
عبد الرحمن بن مهدي قال رايت سفيان الثوري في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال لم يكن الا ان وضعت في اللحد
ووقفت بين يدي الله فحاسبني حسابا يسيرا ثم أمرني الى الجنة فبينما أنا بين رايحينها وأتجارها لا أسمع حسا ولا

حركة فاذا بصوت يقول يا سفيان بن سعيد هل تعلم انك آثرت الله على نفسك فقلت اى والله فأخذتني صواني
 النشار من كل جانب وعن أحمد بن حنبل قال رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني
 وزوجني وقال لي هذا عالم تزهى بأرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وعن اسمعيل بن ابراهيم الفقيه قال رأيت
 الحافظ أبا أحمد الحاكم في النوم فقلت أى الفرق أكثر نجاة عندكم فقال أهل السنة وعن خزيمة بن سليمان
 قال رأيت عاصم الاطرباسي أحد الغزاة في النوم بعد ما توفي فقلت ايش حالك يا أبا علي فقال انا لاناكني بعد
 الموت ولم يحيني بغير هذا فقلت ايش حالك يا عاصم والام صرت قال صرت الى رحمة واسعة والى جنة عالية قلت
 بماذا قال بكثرة جهادى في البحر وعن مالك بن دينار قال رأيت مسلماً بن يسار في النوم فقلت ماذا القيت بعد الموت
 قال لقيت أهوالاً وزلازل عظيمة فقلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكرم قبل منى الحسنات
 وعفاننا عن السيئات وضمن لنا التبعات وعن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي قال رأيت أبا جعفر محمد بن جرير
 الطبري في النوم فقلت كيف رأيت الموت قال ما رأيت الا خيراً قلت كيف رأيت هول المطلاع قال ما رأيت الا خيراً
 فقلت ان ربك بك حفي اذ كرنا عند ربك قال يا أبا علي تقول اذ كرنا عند ربك ونحن نتوسل بكم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعن حبيب بن بشر قال رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قربني وأعطاني
 وأداني وحماني وزوجني ثلاثاً حوراء وأدخلني عليه مرتين فقلت بماذا أخرج شياً من كمي وقال بهذا يعني
 الحديث وعن سليمان العمري قال رأيت أبا جعفر يزيد بن القعقاع القاري في النوم فقال اقرأ أخواني منى
 السلام واخبرهم ان الله جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين وقرأ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر
 الكيس الكيس فان الله وملائكته يتراون مجلسك بالعمشيات وعن زكريا بن عدي قال رأيت ابن المبارك في
 النوم فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي برحمتي وعن محمد بن فضيل بن عياض قال رأيت ابن المبارك في النوم فقلت
 أى العمل وجدت أفضل قال الامر الذى كنت فيه قال الرباط والجهاد قال نعم وعن عبد العزيز قال رأيت أبي في
 النوم بعد موته فقلت أى الاعمال وجدت أفضل قال الاستغفار يا بني وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال رأيت
 الخليفة المتوكل في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي فقلت غفر لك وقد عملت ما عملت قال نعم بالقليل من السنة
 التى أظهرتها وعن عبد الله بن صالح الصوفي قال روى بعض أصحاب الحديث في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال
 غفر لي قبل باي شئ قال بصلاتي في كتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يزيد بن نعمة قال روى رجل
 ميتاً فقال له الميت يا فلان أخبر الناس ان وجه عامر بن قيس يوم القيامة مثل القمر ليلة البدر وعن عبد الرحمن بن
 زيد بن أسلم قال رأيت أبي في المنام وعليه قلنسوة طويلة فقلت له ما فعل الله بك قال زينتني بزينة العلم قلت فابن
 مالك بن أنس قال مالك فوق فوق فلم يزل يقول فوق فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة فمن رأسه وعن يحيى بن
 اسمعيل الحمالي قال رأيت القاساني في النوم فقلت ما فعل الله بك قال فاقوماً الى انه نجى بعد عدة فأتى في أحد
 ابن حنبل قال غفر الله له قلت فبشر الحافي قال تحبسه الكرامة من الله في كل يوم مرتين وعن عاصم الحاربي قال
 رأيت في المنام كأنني دخلت درب هشام فلقيني بشر الحافي فقلت من أين قال من عليين قلت ما فعل أحمد بن حنبل
 قال ترك الساعة أحمد بن حنبل وذهب الوهاب الوراق بين يدي الله يا كلان و يشربان ويتنعمان قلت فانت
 قال علم الله فله رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وعن أبي جعفر السقاء قال رأيت بشر الحافي ومعرفاً
 الكرخي في النوم كأنهم ماجائين فقلت من أين فقالا من جنة الفردوس وقد زرنا موسى كليم الرحمن عز وجل
 وعن القاسم بن منبته قال رأيت بشر الحافي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي يا بشر قد غفرت لك
 ولكل من تبع جنازتك فقلت يا رب ولكل من أحبني قال ولكل من أحبك الى يوم القيامة وعن أحمد الدورقي
 قال ما نجا لي فرائس في النوم وعليه حللتان فقلت ايش قصتك قال دفن في مقبرتنا بشرا الحافي فكسى أهل المقبرة
 حللتان حللتان وعن حجاج بن الشاعر قال روى بشر الحافي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال يا بشر
 ما عبدتني على قدر ما توهت باسمك وعن رجل انه رأى بشر في النوم فقال ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي

يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادي وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أجد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبقيت لي يتي فرأيتني في المنام وهو يتختر في مشيئة فقلت يا أبا عبد الله أي مشيئة هذه فقال مشيئة الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني ثيابا من ذهب وقال يا أجد هذا يقول ان القرآن كلامي ثم قال لي يا أجد ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء فقال هيه فقلت بقدرتك على كل شيء فقال لي صدقت فقلت لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء قال قد فعلت ثم قال يا أجد هذه الجنة فقم فادخل اليها بسلام فدخلت فإذا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا آمن الجنة حيث نشاء فنعم أحوال العاملين فقلت له ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور وفي زلال من نور زار به الملك الغفور وقلت فما فعل بشر الحافي فقال يخرج ومن مشى بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل يقبل عليه ويقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم يتنعم في دار الدنيا وعن دلف بن أبي دلف العجلي قال رأيت أبي في المنام في دار وحشة وعرة سوداء الحيطان وإذا في أرضها أثر الرماد وإذا أبي عريان واضعأرأسه بين ركبتيه فقال لي كالمسته فهم دلف فقلت نعم اصلى الله الأمير فأنشأ يقول

ابلقن أهلها ولا تخف عنهم * ما لقينا في البرزخ الخفاف

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحوا وحشيتي وما قد ألقى

أفهمت فقلت نعم ثم أنشأ يقول فلو أنا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولسكا إذا متنا بعثنا * فسنسل بعده عن كل شيء

انصرف قال فانتبهت وعن الأصمعي عن أبيه قال رأيت الحاج في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قتلتني بكل قتلة قتلت بها أنسا ثم رأيتني بعد حول فقلت ما صنع الله بك فقال ما سألت عن هذا عام أول وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت في النوم جيفة مفاقة فقلت ما هذا قالوا انك انكته كلك فوكزته برجلي فرفع رأسه إلى وفتح عينيه فقلت له من أنت قال أنا الحاج قدمت على الله فوجده شديد العقاب فقتلني بكل قتلة قتله وها أنا ذا موقوف بين يدي الله أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما إلى الجنة واما إلى نار وعن أبي الحسين قال رأيت فيما يرى النائم كافي أدخلت موضعا واسعا وإذا رجل على السرير فاعاد وبين يديه رجل يقلى فقلت من هذا القاعد قيل ان ذا يزيد النخوي وهذا أبو مسلم يعني الخراساني صاحب الدعوة يقلى بين يديه فقلت فاحال إبراهيم الصائغ قال ذاك في أعلى عليين من يصل إليه وعن أجد بن عبد الرحمن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكنت أتخوف مما كنت ترمي به من الزندقة قال اني وردت على رب لا تخفي عليه خافية فاستقبلني برحمة وقال قد علمت براءتك مما كنت ترمي به وعن بعض المكيين قال رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة قال صاحب هذا القبر قلت بهم فسلمكم قال انه ابتلى فصبر قلت ما فعل فضيل بن عياض قال هبأت كسرى حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها وعن أبي الفرج غيث بن علي الارمناني قال رأيت أبا الحسن العاقولي المقرئ في النوم في هيئة صالحة فسألت عن حاله فذكر خيرا قلت أليس قدمت قال بلى قلت فكيف رأيت الموت قال حسن أو جيد وهو مستبشر قلت غفر لك ودخلت الجنة قال نعم قلت فاي الأعمال أنفع قال ما لم شيء أنفع من الاستغفار أكثر ممنوع عن الحسن بن قريش الحراني قال رأيت أبا جهور الأمير في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فأت بجمادى قال بضبطي طرق المسلمين وطريق الحاج وعن أبي نصر بن مأكولا قال رأيت في المنام كافي أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة فقيل لي ذاك يدعي في الجنة الامام وعن عبد الله بن صالح قال روي أبو نواس في المنام وهو في نعمة كبيرة فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني هذه النعمة قبل وبماذا وقد كنت تخطأ قال جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما ألفي مرة قل هو الله أحد وجعل نوابه ما لا هـل المقابر فغفر الله لاهل المقابر عن آخرهم فدخلت أنا في جملتهم وعن محمد بن

نافع قال قال رأيت أبا نواس وأبا بن النائم والبقنات فقلت أبو نواس قال لا حين كنية قلت الحسن بن هاني قال
 نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بآيات قاتله هي تحت الوسادة فأتيت أهله فرفعت الوسادة فاذا برقعة فيها مكتوب
 يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوكم أعظم
 ان كان لا يرجوكم الا الحسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
 ادعوا ربكم كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
 مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجعل عفوكم ثماني مسلم
 وعن أبي بكر الاصماني قال روي أبو نواس في المنام فقيس له ما فعل الله بك قال غفر لي بآيات قاتله في النرجس
 تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
 عيون في الجبين فاخرات * واحداق كمال الذهب السيلك
 على قضب الزبرجد شهادات * بان الله ليس له شريك
 وعن عبدان بن محمد المروزي قال مات يعقوب بن سليمان الحافظ فرأيت في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال
 غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنت أحدث في الارض فحدثت في السماء الاربعة فاجتمع على الملائكة
 واستملى على جبريل وكتبوا باقلام من ذهب وعن أبي عبيد بن حريبه ان رجلا حضر جنازة السري السقطي
 فلما كان في بعض الليل رأى في النوم فقال ما فعل الله بك قال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي قال فاني ممن
 حضر جنازتك وصلى عليك فخرج رجلا فنفط فيه فلم يرفه اسمه فقال بلى قد حضرت قال فنظر فاذا اسمه في الحاشية
 وعن أبي القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي قال رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم يقول
 لي مرة بعد أخرى يا أبا القاسم ان الله عز وجل يبني لاهل الحديث بكل مجلس يجلسونه بيتا في الجنة وعن محمد بن
 مسلم بن دارة قال رأيت أبا زرعة في المنام فقلت له ما حالك قال أجد الله على الاحوال كلها اني أحضرت فوفقت
 بين يدي الله تعالى فقال لي يا عبيد الله لم تدرعت في القول في عبادي قلت يارب انهم هم حاولوا دينك قال صدقت ثم
 اتى بطاهر الخلقاني فاستعديت عليه الى ربي فضر به الحد مائة ثم أمر به الى الحبس ثم أطلقوا عبيد الله باصحابه
 بابي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله سليمان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وعن حفص بن عبد الله
 قال رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته يصلي في سماء الدنيا بالملائكة قلت بم نلت هذا قال كنت بيدي ألف ألف
 حديث أقول فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه
 عشرا وعن يزيد بن مخلد الطرسوسي قال رأيت أبا زرعة بعد موته يصلي في السماء الدنيا يقوم عليهم ثياب بيض
 وعليه ثياب بيض وهـم يرفعون أيديهم في الصلاة فقلت يا أبا زرعة من هؤلاء قال الملائكة قلت باي شيء أدركت
 هـذا قال برفع اليدين في الصلاة فقلت ان الجمجمة قد أذوا أصحابنا بالري قال اسكت فان أحمد بن حنبل قد سد
 عليهم الماء من فوق وعن أبي العباس المرادي قال رأيت أبا زرعة في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت ربي
 فقال لي يا أبا زرعة اني أوتي بالطفل فاستمر به الى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي فتمتوا من الجنة حيث
 شئت انتهت ما اخترته من تاريخ ابن عساكر وعما انتقته من كتاب المنامات لابن أبي الدنيا أخرجه عن شهر
 ابن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخسين فقال الصعب لعوف أي أخى أينامات قبل
 صاحبه فليترأى له قال أو يكون ذلك قال نعم فأت الصعب فقرأه عوف في المنام فقال ما فعل بك قال غفر لي بعد
 المشاق قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت ما هـذه قال عشرة دنانير أسلفتها من فلان اليهودي فهسي في قرني
 والقرن محرقة جعبة النشاب فاعطوه اياها واعلم انه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي الا لحق بي خبره حتى هرة
 ماتت مفذا أيام واعلم ان بنتي تموت الى ستة أيام فاستوصوا بها معروفا قال عوف فلما أصبحت أتيت أهله فنظرت
 الى القرن فارتلته فاذا فيه عشرة دنانير في صرة فبعثت الى اليهودي فقلت له هل كان لك على صعب شيء فقال رحم
 الله صعبا كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله باعناها

فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت الصعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا فإنا نأزوا ليدكرون حتى ذكروا
موت الوردة فقلت أين ابنة أخي قالوا تلعب فمستها فاذا هي محومة فقلت استوصوا بهم معروفات لستة أيام
وعن محمد بن النضر الحارثي قال رأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ليت شعري إلى أي
الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا أو أن فراغي والله ما استترحت إلى الآن فقلت فإني أنت قال أنا مع أئمة
الهدى في جنات عدن وعن أبي بكر الخياط قال رأيت كافي دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم
بين أيديهم الریحان وإذا أنا بمخروط قائما فيما بينهم يذهب ويحيى فقلت يا مخروط ما صنع بك ربك أوليس قدمت
قال بلى ثم قال موت النقي حياة لا تناد لها * قدمت قوم وهم في الناس أحياء
وعن سلمة البصري قال رأيت بزيع من مشهور العابدين منامي وكان كثر يراي كثر الله كثير الذكركر للموت طويل
الاجتهاد قلت كيف رأيت موضعك قال

وليس يعلم ما في القبر داخله * إلا الله وساكن الاجداث

وعن بشر بن المفضل قال رأيت بشر بن منصور في النوم فقلت له يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال وجدت الامر
أهون مما كنت أجهل على نفسي وعن حفص المرهبي قال رأيت داود الطائي في منامي فقلت أبا سليمان كيف
رأيت خبر الآخرة قال رأيت خبر الآخرة كثيرا فقلت فإذا صرت إليه قال صرت إلى خير والحمد لله قلت فهل
لك من علم بسفيان بن عيينة فقد كان يحب الخير وأهله قال فتبسم ثم قال رآه الخير إلى درجة أهل الخير وعن عتبة
ابن حزة عن أبيه قال لقيت عمي في المنام فقلت كيف أنت قالت بخير قد رويت عملي حتى أعطيت ثواب خلط
أطعمته والخلط اللبن بالبقول وعن عبد الملك اللبني قال رأيت عامر بن قيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيرا
قلت أي العمل وجدت أفضل قال كل شيء أريد به وجه الله عز وجل وعن أبي عبد الله الحنبري قال مات عمي
فأرأيت في النوم وهو يقول الله يا عز وجل والآن خذوا للعالمين سرور ولم تر شيئا مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين
لا تحقرن من المعروف شيئا واعمل عمل من يعلم أنه مقصود وعن الأصمعي قال رأيت شيخا من البصريين من أصحاب
يونس بن عبيد وقد مات فقلت من أين أقبلت قال من عند يونس الطيب قلت من يونس الطيب قال الفقيه
الطيب قلت ابن عبيد قال نعم قلت وأين هو قال في مجالس الأراجوان مع الجوارى البكار قرنت عيناه بصحة تقواه
وعن ميمون الكردى قال رأيت عروة البرازي في النوم بعد موته فقال إن لفلان السقاء على درهما وهو في كوة
في بيتي فخذوا دفعه إليه قال فلما أصبحت لقيت السقاء فقلت له لك عند عروءة شيء فقال نعم درهم فدخلت بيته
فوجدت الدرهم في الكوة فدفعته إلى السقاء وعن رجل من أهل الكوفة قال رأيت سويد بن عمرو السكلي
في النوم بعد ما مات في حال حسنة قلت يا سويد ما هذه الحال الحسنة قال إني كنت أكثر من قول لا إله إلا الله
فاكثر منها ثم قال إن داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا أمرافادركاه وعن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال
رأيت الضحاک بن عثمان في النوم فقلت ما فعل بك ربك قال في السماء تعاريد من قال لا إله إلا الله تعلق بها ومن لم
يقبلها هوى وعن محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال رأيت رجلا ابن عائشة التميمي في النوم فقال له ما فعل الله بك
قال غفر لي بحبي أيامي عن السري بن يحيى عن والان بن عيسى عن رجل من قزوين وكان من الصالحين قال اغتربني
القمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت وسجعت ودعوت فقلبتني عيناى فرأيت جماعة أعلم منهم ليسوا بالأدمنين
بأيديهم أطباق عليها أربعة أرغفة يبيعها الثلج فوق كل رغيف دراهم ثمان الرمان فقالوا كل فقلت إني أريد الصوم
قال يا مارك صاحب هذا البيت إن تأكل فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدر لا حتمه فقيل لي دعه نغرسه لك شجرة
ينبت لك خيرا من هذا قلت أين قال في دار لا تخرب وغر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرعة
عين أزواج رضيات مرضيات راضيات لا يتغيرن فعليك بالانكماش فيما أنت فيه فانها هي غفوة حتى ترتاح
فتنزل الدار قال فما كنت إلا جعوتين حتى توفي قال السري فرأيت في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لا إله إلا الله تعجب من
شجرة غرس لي يوم حدثت لك وقد جعل قلت جل ماذا قال لا تسأل ما لا يقدر على صفته أحد لم ير مثل الكريم إذا حل به

مطبع وعن اسمعيل بن عبد الله بن ميمون قال رأيت علي بن محمد بن عمران بن أبي ليلى في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل قال المعرفة قلت ما تقول في الر جل يقول حدثنا أخيراً فقال قال اني أبغض المباهاة وعن بعض أصحاب مالك بن دينار انه رأى مالك بن دينار في النوم فقال ما صنع الله بك قال شير الم نمثل العمل الصالح لم نمثل أصحابه الصالحين لم نمثل السلف الصالح لم نمثل مجالس الصالحين وعن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال رأيت أبا عمر الضرير فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني قلت فأي الأعمال وجدت أفضل قال ما أنتم عليه من السمنة والعلم قلت فأي الأعمال وجدت شر قال احذر الاسماء قلت وما الاسماء قال قدرى ومهترى ومرجى فجعل بعد أسماء أصحاب الاهواء وعن أبي بكر الصيرفي قال مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما و يرى رأى جهنم فآريه رجل في النوم كأنه عريان وعلى رأسه خوقة سوداء وعلى عورته أخرى فقال ما فعل الله بك قال جعلني مع بكر القس وعون بن الاعسر وهذا نصرانيان وعن شيخ قال مات جاري وكان ممن يخوض في هذه الامور فاريت في النوم كأنه أعور فقلت يا فلان ما هذا الذي أرى بك قال تنقصت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فنقصني وهذا وضع يده على عينه الذاهبة وعن أبي جعفر المديني قال رأيت بمحمد ابن حديد في منامي وكان من العاملين وعليه ثوبان أخضران فقلت الام صرمت بعد الموت فنظر الى ثم أنشأ يقول نعم المتقون في الخلد حقاً * بحوار نواد أبا بكر

قال أبو جعفر ما سمعته من أحد قبله وعن اياس بن دغفل قال رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله في ما يرى النائم فقلت كيف وجدت طعم الموت قال وجدته مراكرها قلت فماذا صرنت اليه بعد الموت قال صرنت الى روح وريحان ورب غير غضبان قلت فاحولك مطرف قال فأتني بيقينه وعن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال رأيت في منامي كأنني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة فقلت من هذا قيل رجل قدم من الآخرة يخبر الناس عن موتاهم فحنت أنظار فاذا الرجل صفوان بن سليم قال والناس يسألونه وهو يخبرهم فقال اما هذه أحد يسألني عن محمد بن المنكدر فطلق الناس يقولون هذا ابنه هذا ابنه ففرجت الناس فقلت أخبرنا ربك الله قال اعطاه الله من الجنة كذا واعطاه كذا وارضاء واسكنه منزلاً في الجنة وبؤاه فلا طغي عليه ولا موت وعن أبي كريمة قال جاءني رجل قال رأيت كأنني أدخلت الجنة فأنتهيت الى روضة فيها أوب وبونس وابن عون والتميمي فقلت أين سفيان الثوري قالوا ما ترى ذاك الا كما ترى الكوكب الدرري وعن مالك بن دينار قال رأيت محمد بن واسع في الجنة ورأيت محمد بن سيرين في الجنة فقلت أين الحسن قالوا عند سدرة المنتهى وعن يزيد بن هرون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بجلس جلسة النبي اأبو عمر والبصري يوم الجمعة بعد العصر فدارنا فغفر لنا وعن عقبة بن أبي ثبيت قال رأيت خاليد بن سعيد في منامي بعد موته فقلت ما صنعت قال افلنتا ولم نكد فقلت متى عهدكم بالقرآن قال لا عهد لنا به منذ فارقناكم انتهى نص ابن أبي الدنيا (فهذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتي وعلى الأحوال المقربة الى الله زلفى فلندكر بعدها ما بين يدي الموتي من ابتداء نفخة الصور الى آخر القرار امانى الجنة أو في النار والحمد لله حد الشاكرين) وبه انقضى ذكر الابواب الثمانية التي هي من الشطر الاول من هذا الكتاب وهذا شروع في ذكر الشطر الثاني قال رحمه الله تعالى

* (الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت) *

(في) بيان (أحوال الميت من وقت نفخة الصور الى آخر الاستقرار في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من الاهوال والاختطار) أي الشدائد والامور العظيمة (وفيه بيان نفخة الصور وصفة ارض المحشر وأهله وصفة عرق المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها وصفة المسألة عن الذنوب وصفة الميزان وصفة الخصماء ورد المظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعات وصفة الحوض وصفة) جهنم (وأهوالها وأنكالها وحياتها وعقاربها وصفة الجنة وأصناف نعمها وعدد الجنان وأبوابها وغرورها وحيطانها وأنهارها

فهذه من جملة المكاشفات تدل على أحوال الموتي وعلى الاعمال المقربة الى الله زلفى فلندكر بعدها ما بين يدي الموتي من ابتداء نفخة الصور الى آخر القرار امانى الجنة أو في النار والحمد لله حد الشاكرين

* (الشطر الثاني من كتاب

ذكر الموت في أحوال

الميت من وقت نفخة

الصور الى آخر الاستقرار

في الجنة أو النار وتفصيل

ما بين يديه من الاهوال

والاختطار) * وفيه

بيان نفخة الصور

وصفة ارض المحشر

وأهله وصفة عرق اهل

المحشر وصفة طول يوم

القيامة وصفة يوم

القيامة ودواهيها

وأسماءها وصفة المسألة

عن الذنوب وصفة الميزان

وصفة الخصماء ورد المظالم

وصفة الصراط وصفة

الشفاعة وصفة الحوض

وصفة جهنم وأهوالها

وانكالها وحياتها

وعقاربها وصفة الجنة

وأصناف نعمها وعدد

الجنان وأبوابها وغرورها

وحيطانها وأنهارها

وأشجارها وألباس أهلها وأفرشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الحور العين والولدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى * (صفة نفخة الصور) * قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته للظلمة القبر وديدانه (٤٤٨) ثم المنكر ونكير وسؤال الهائم لعذاب القبر وخطره إن كان مغضوباً عليه وأعظم من ذلك

وأشجارها وليباس أهلها وفرشهم وسرورهم وصفة طعامهم وصفة الخور والعين والولدان وصفة النظر الى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب ان شاء الله تعالى ختم الله بالصالحات أعمالنا

(صفة نفخ الصور)

اعلم أيديكم الله بنور البصيرة (قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت) مما يليقها (في سكرات الموت وخطرة في خوف العاقبة ثم مقاساة طلمة القبر وديدانه) وضيقة ووحشته (ثم المنكر ونكير وسؤالهما) وانتهاهما (ثم لعذاب القبر وخطره ان كان معتوباً عليه وأعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القلب والكلب والنصب الميزان لعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع رفقه وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء ما بالاساءة وما بالاشقاء فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها) أولاً (ثم الايمان به اعلى سبيل الجزم والتصديق) العارفين عن الريب والتردد (ثم تطويل الفكر في ذلك لتنبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها) فمن لم يستعد لها لم تقدر معرفته شيئاً والاستعداد انما يحصل أولاً بمزاولة الفكر ومعاودته مرة بعد أخرى (وأكثر الناس) ان تأملت في أحوالهم (لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يمتدح من سويده أفتدعهم) لفقدان علاماته (ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتم اذنهم بحر جهنم وزمهر برها) وأي نسبة بينهما (مع ما تكتشفه) أي تحيط به (من المصائب والاهوال نعم اذا سئلوا عن اليوم الآخر فطفت به ألسنتهم) بانه حق (ثم غفلت عنه قلوبهم) (و أنت خبير بان) (من أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناوله كان مصداقاً بلسانه مكذباً بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شقني ابن آدم) هكذا بلفظ الماضي وروى بلفظ المضارع والشم الوصف بما يقتضي النقص وهو عموم براديه الخصوص وهم بعض بني آدم عن أنكر البعث ومن ادعى ندا (وما ينبغي له ان يشقني) أي لا يجوز له ان يصفني بما يقتضي النقص (وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني) أي ليس له ذلك من حق مقام العبودية مع الربوبية (أما شتمه اياي فيقول) وفي رواية فقلوه (ان لي ولدا) لاستلزامه الامكان المتداعي للحدث وذلك غاية النقص في حق الباري (وأما تكذيبه) اياي (فقلوه لن يعيدنا كما كذبنا) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت لفظ البخاري اما شتمه اياي فقلوه ان لي ولداً وأنا الله الاحد الصمد اؤدولم اؤدولم يكن لي كفواً أحد وأما تكذيبه اياي فقلوه ليس يعيدني كما كذبني وليس أول الخلق باهون علي من اعادته وهكذا رواه أحمد والنسائي ولفظ البخاري في تفسيره سورة البقرة من حديث ابن عباس كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا أقدر ان أعبدكم كما كان وأما شتمه اياي فقلوه ان لي ولداً فسجاني ان أخذ صاحباً أو ولداً قال الطبري فان قيل أي الامرين أعظم قلنا كلاهما عظيم لكن التكذيب أقدم لان المكونات لم تكون الا للجزء فمن أنكر الجزاء لمزماه العيب في التكوين أو اعدام السبعات والارض فينتفي جميع الصفات التي أثبتتها الشارع فيلزم منه التعطيل على ان الصفات الثبوتية اذا انتفت يلزم منه انتفاء الذات وكذا السلبية وقال القاضي في الحديث اشارة الى برهان تحقق المعاد وامكان الاعادة وهو ان ما يتوقف عليه تحقق البدن من مواد واجزائه وصورته لو لم يكن وجوده مكظماً لوجوده أولاً وقد وجدوا اذاً ممكن لم يتمتع لذاته وجوده نانياً والزم انقلاب الممكن لذاته متمتعاً لذاته وهو محال وتنبه على تمثيل برهان المعالي وهو

بكله الاخطار التي بين يديه
من نفخ الصور والبعث
يوم النشور والعرض
على الجبار والسؤال عن
القليل والكثير ونصب
الميزان لمعرفة المقادير
ثم جواز الصراط مع دقته
وحديثه ثم انتظار النداء
عند فصل القضاء اما
بالاسعاد واما بالاشقاء
فهذه أحوال وأهوال
لا بد لك من معرفتها
الايان بها على سبيل
الجزم والتصديق ثم
قطويل الفكر في ذلك
لينبعث من قلبك دواعي
الاستعداد ادلهوا أكثر
الناس لم يدخل الايمان
باليوم الآخر صميم
قلوبهم ولم يتمكن من
سويدها أفندتهم ويدل
على ذلك شدة تشمرهم
واستعدادهم لحرق الصيف
وبرد الشتاء وتهاونهم
بحرق جهنم وزمهر برها
مع ما تنكشفه من المصائب
والاهوال بل اذا استلوا
عن اليوم الآخر نقطت
به ألسنتهم ثم غفلت
عنه قلوبهم ومن أخبر بان
ما بين يديه من الطعام
مسموم فقال لصاحبه

الذي أخبره صدقت ثم ريدته لتناوله كان مصداقاً لسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل أباح من تكذيب اللسان وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني أما شتمه أباح فيقول ان لي ولداً وأما
تكذيبه فنهى عنه ان يعيدني كذا أفى

وانما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة الفهم في هذا العالم لا مثال تلك الامور ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المتصرف لاشد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى ايجيب الانسان (٤٤٩) ان يترك سدا لم يك نطفة من منى

يعني ثم كان علقه نخلق فسوى فجعل منه الزوجين

الذكر والانثى في خلق

الادمي مع كثرة عجائبه

واختلاف تركيب

أعضائه اعاجيب تزيد

على الاعاجيب في بعثه

واعادته فكيف يشكر

ذلك من قدرة الله تعالى

وحكمته من يشاهد

ذلك في صنعته وقدرته

فان كان في ايمانك ضعف

فقو الايمان بالنظر في

النشأة الاولى فان الثانية

مثلها واسهل منها وان

كنت قوي الايمان بها

فاشعر قلبك تلك المخاوف

والاخطار واكثر فيها

التفكير والاعتبار لتسلب

عن قلبك الراحة والقرار

فتشتغل بالتشمر للعرض

على الجبار وتفكر أولا

فيما يقرع سمع سكان

القبور من شدة نفخ

الصور فانهم اصبحت واحدة

تنفجر بها القبور عن

رؤس الموتى فيثورون

دفعه واحدة فتوهم

نفسك وقد وثبت متغيرا

وجهك مغبرا بدلك من

فرقك الى قدمك من

تراب قبرك مبهوتا من

ما يرى في الشاهد ان من عد الى اختراع صفة لم ير مثله اصعب ذلك عليه وتعب واقتصر الى مكابدة أفعال ومعاونة أعوان ومرور ازمان ومع ذلك كثير امالاتهم الى الامور من اراد اصلاح منكسر واعادة منهزم هان عليه فبما عسر الغواة أتحيون اعاده أبدانكم وانكم عترفون بجواز ما هو اصعب منها بالنسبة لقدركم وأما بالنسبة لله فيستوي عنده تكوين بعوض طيار وتخليق ذلك دوار وما أمرنا الا واحدة كلج بالبصر وقال الطيبي وبما في التكذيب والشتم من الفطاعة والهول ان المكذب منكر للحشر يجعل الله كاذبا والقرآن الذي هو مشحون بآياته متهترى ويجعل حكمة الله في خلق السموات والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات بأسرها ويراول تخريب السموات من أصلها تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحن ولدا (واعلم فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور) فانه (قللة الفهم لا مثال تلك الامور) وعدم الفهم بها (ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المتصرف) في الامور (لا شدة نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه تسليه بتوهم ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث يحب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة الجود والقدرة على ما هو أهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن شيء وأمهنته شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ثم منطبق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وقال تعالى) ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا نعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين أي بقدرتنا أو على الاعادة وقال تعالى (ايجيب الانسان ان يترك سدى) أي مهملا لا يكف ولا يجازي (ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق فسوى) أي قدره فعده (في خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه اعاجيب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف يشكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعته وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية مثلها واسهل منها) كما مر في الحديث المتقدم وليس أول الخلق بأهون عليه من اعادته (وان كنت قوي الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاهتزاز واكثر فيها التفكير والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانهم اصبحت واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد وثبت متغيرا وجهك مغبرا بدلك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد نارا الخلق بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خروميتا أو معشيتا عليه (الامن شاء الله) سيأتي قريبا (ثم نفخ فيه أخرى) أي نفخة أخرى (فاذا هم قيام) أي قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) أي يقامون أبصارهم من الجوانب كالمهوتين ويظنون ما يفعل بهم وأشار الى النفخة الاولى بقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهذه النفخة عندها خراب العالم (وقال تعالى فاذا نفخ) أي نفخ (في النافور) أي الصور فعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت (فذلك يومئذ يوم

شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد نارا الخلق

(٥٧) - (انحاف السادة المتقين) - عاشر

ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الحفر والرب مضافا الى ما كان عندهم من الهموم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نفخ في النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير

وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين ما ينظرون الا لصحوة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصيتوا الى اهلهم
يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من (٤٥٠) الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن

عسير) على الكافر بن غير يسير (وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث
(ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصحوة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في
معاملاتهم لا يخطر ببالهم امر ما (فلا يستطيعون توصية) عن شئ من أمورهم (ولالى اهلهم يرجعون) فيروا
حاله بل يموتوا في حيث تبعثهم (ونفخ في الصور) أى مرة ثانية (فاذا هم من الاجداث) أى القبور (الى
ربهم ينسلون) يسرعون (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) فيه رمز وشعار بانهم لا تخلط عقولهم بظنون
انهم كانوا انبياء (هذا ما وعد الرحمن وصديق المرسلون) وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة أو المؤمنين عن
سؤالهم معدول عن سننه تذكير الكفرهم وتقريعهم عليه وتنبه بان الذي بهمهم هو السؤال عن البعث
دون الباعث كانوا هم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث لو أرسل اليكم الرسل فصدتوكم وليس الامر كما
تظنون فانه ليس بعث النائم فهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاوهال (فالولم يكن بين يدي
الموتى الاوهال تلك النفخة لكان ذلك جسد رباب يتقي فانها نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات والارض
يعنى يموتون بها) أو يغشى عليهم وبكل منهم ما فسرت الآية (الامن شاء الله وهو) أى المستثنى (بعض
الملائكة) قيل جبريل وميكائيل واسرافيل وانهم لا يموتون بعد وقيل جملة العرش كما سيأتى قريبا (ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى الجبهة) أى امالها (وأصغى
بالاذن) ليسمع (متى يؤمر) بالنفخ (فينفخ) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبى سعيد بن جابر قال حسن ورواه
ابن ماجه بلفظ ان صاحبي القرن بايديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وفى روايه ابن ماجه
الحجاج بن ارطاة مختلف فيه اه قلت حديث أبى سعيد رواه أيضا سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حنبل وأبو يعلى
وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ فى العظمة والحال كما وصحه وابن مردويه والبيهقى فى البعث
والنساء فى المتأخرة بزيادة قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال قولوا احسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ورواه
أحمد أيضا والطبرانى من حديث يزيد بن رقيم وأحمد أيضا والطبرانى فى الاوسط والحال كما والبيهقى من حديث
ابن عباس ورواه أبو نعيم فى الحلية من حديث جابر وأبو الشيخ فى العظمة من حديث أبى هريرة والباوردى
من حديث الارقم بن الارقم وقال كذا فى كتابى ولا أدرى شئ أو من حديثى وقال أبو يزيد بن أرقم ورواه أيضا
من حديث أنس وروى الخطيب من حديث أنس بلفظ كيف أنتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى ظهره
ينظر تجاه العرش كان عينه كوكبان دريان لم يطر فى قط مخافة ان يؤمر من قبل ذلك وأمالها ان صاحبه فرواه
كذلك البراز وابن مردويه وقدرى نحو ذلك من حديث ابن عمر الباقى فى السماء الثانية رأس أحدهما
بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران فينفخان ورواه أحمد والحال كما (قال مقاتل) بن سليمان بن بشر
الازدى البجلي أبو بسطام صدوق فاضل روى له أبو داود فى كتاب المسائل (الصور هو القرن وذلك ان اسرافيل
واضع فاه على القرن كهية البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص بصره نحو
العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعد من فى السموات ومن فى الارض أى مات كل حيوان
من شدة الفزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح
جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ
أربعين سنة ثم يحيى الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على
أرجلهم ينظرون الى البعث قوله الصور هو القرن هذا قد روى مر فوعا من حديث ابن عمر ان اعرابيا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه رواء ابن المبرك فى الزهد وعبد بن حنبل والترمذى
وحسنه والنسائى وابن المنذر وابن حبان والحال كما وصحه والبيهقى فى البعث وابن مردويه وقدرى نحو ذلك

وصدق المرسلون فالولم
يكن بين يدي الموتى
الاوهال تلك النفخة
لكان ذلك جسد رباب
يتقي فانها نفخة وصيحة
يصعق بها من فى السموات
والارض يعنى يموتون
بها الامن شاء الله وهو
بعض الملائكة ولذلك
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف أنتم
وصاحب الصور قد
التقم القرن وحنى
الجبهة وأصغى بالاذن
ينتظر متى يؤمر فينفخ
قال مقاتل الصور هو
القرن وذلك ان اسرافيل
عليه السلام واضع فاه
على القرن كهية البوق
ودائرة رأس القرن
كعرض السموات
والارض وهو شاخص
بصره تحت العرش
ينتظر متى يؤمر فينفخ
النفخة الاولى فاذا نفخ
صعد من فى السموات
والارض أى مات كل
حيوان من شدة الفزع
الامن شاء الله وهو
جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت
ثم يأمر ملك الموت أن
يقبض روح جبريل ثم
روح ميكائيل ثم روح
اسرافيل ثم يأمر ملك

عن

الموت فيموت ثم يلبس الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ أربعين سنة ثم يحيى الله اسرافيل فيأمره أن ينفخ
الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون الى البعث

عن ابن مسعود عن عبد بن حميد ومسدود وروى أبو الشيخ عن عكرمة قال الصور مع اسرافيل وفيه أرواح كل شيء
تكون فيه فينفخ فيه نفخة الصعقة فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله عز وجل ابرج من كل روح الى جسده قال
ودارة منها أعظم من سبع سموات ومن الأرض واسرافيل شاخص بصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فينفخ في
الصور واختلف في المستثنى من النفخ فقيل جبريل وميكائيل وملك الموت ورواه ابن مردويه من حديث
أنس وقيل زيادة على هؤلاء الثلاثة اسرافيل وحمله العرش ورواه الفريابي وابن جرير من حديث أنس أيضا وقيل
موسى عليه السلام لانه صعد قبل رواء ابن المنذر عن جابر وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة فاكون أول من
رفع رأسه فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان فيمن استثنى الله وقال
عكرمة الامن شاء الله هم حمله العرش ورواه عبد بن حميد وابن المنذر وقيل الامن شاء الله هم الشهداء ثنية الله ورواه
أبو يعلى والدارقطني في الافراد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث أبي هريرة ورواه
سعيد بن منصور وهناد عن سعيد بن جبيرة أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرني عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
العلاء الحافظ عن النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ أخبرني عبد
الرحمن بن أحمد الفخري قرأته على أبي الحسن الدهشقي أن أبا العباس الصالح أخبرني عن جعفر بن علي عن
الحافظ أبي طاهر السلفي قال أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا أحمد بن عبد الله المحاملي أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي
قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الزقاشي حدثنا أبو عامر النبيل حدثنا اسمعيل بن رافع بن زياد عن محمد
ابن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
يسافر من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش
ينتظر متى يؤمر فأتى رسول الله وما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم ان عظم دارة فيه كعرض السماء
والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى فينفخ الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
فيأمر الله اسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفرع فينفخ فيفرع أهل السماء والأرض الامن شاء الله
فيسير الله الجبال فيمركز السحاب فتكون سرايا وترج الأرض باهلها رجا فتكون كالسفن فينسفها في البحر
تضربهم الأمواج أو كالقنديل المعلق بالعرش تخرجه الأرواح فتعمل الأرض بالناس على ظهرها تذهل المراضع
وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب
وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا فيه نمامهم كذلك تصدعت الأرض فانصدعت من
قطر الى قطر فوئوا أمرا عظيما ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالسهل ثم انشقت فانتشرت نجومها وانخسفت
شمسها وقرأها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشيء ممن ذلك قلت فمن استثنى الله في
قوله الامن شاء الله قال الملائكة الشهداء فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق
أهل السموات والأرض الامن شاء الله فيقول ملك الموت قدم أنت أهل السماء والأرض الامن شئت فيقول الله
وهو أعلم فمن بقي فيقول أي رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت حمله العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت
أنا فيقول الله تعالى فليمت جبريل وميكائيل فيموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول رب قدم أنت جبريل
وميكائيل فيقول الله تعالى فليمت حمله العرش فيموتوا ويأمر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يأتي
ملك الموت الى الجبار فيقول رب قدم أنت حمله العرش فيقول وهو أعلم فمن بقي فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت
وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك ارايت فيمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد طوى
السماء والأرض كلتي السجل للكتاب وقال أنا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ثم يقول لنفسه
الله الواحد القهار ويهدى الله الأرض غير الأرض والسموات فيسطها ويسطحها ويهدى الله الأرض لا ترى
فيها عوجا ولا استقامت يزرع الله الخلق زجرا واحدة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الأولى فمن كان
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليهم ماء من تحت العرش ثم يأمر

السماء ان تظلم فتمطر أو بعين يوم احتي يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً ثم يأمر الله الاجساد ان تثبت كتبات
الطرائث أو كتبات البقل حتى اذا تكاملت أجسادهم وكانت الحما كما كانت قال الله تعالى ليحي جـ له
عرش فيحيون ويأمر الله اسرافيل فيأخذ الماء ورفيضم على فيه ثم يقول ليحي جـ بريل وميكائيل ثم يدعو
الله بالارواح فيؤتيهم اتوهج أرواح المسلمين نوراً والآخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ثم يلقها في الصور ثم يأمر الله
اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح ~~كأنهم~~ النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله
ليرجع كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الخياشيم ثم تنشى في الاجساد مشى السم في اللديغ ثم تنشق
الارض عنكم وأنا أول من تنشق عنه الارض الحديث بطوله في نحو ثلاثة أوراق أخرجه هكذا بطوله عبد بن
جديد وعلي بن معبد في كتاب العصيان والطاعة وابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوالت وأبو يعلى في
مسنده وأبو الحسن القطان في العا والاث وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث ومداره على اسمعيل بن رافع
وهو قاص أهل المدينة وتكلم فيه بسبب هذا الحديث وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق
وأما كـ بن متفرقة وساقه سيباق واحد اورواه عنه الوليد بن مسلم وعبد بن سليمان ومكي بن ابراهيم وآخرون
واختلف عليه فيه فقبل عن محمد بن زباهن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة ومنهم من أسقط الرجل
ومنهم من زاد رجلاً من الانصار بين بن زياد وابن كعب غير الرجل المبهم وقال أبو موسى المديني هذا الحديث
وان كان في اسناده من تكلم فيه فالذي فيه روى مرفقاً في أسانيدنا بثة والله أعلم وروى القرطبي وابن جرير
وابن مردويه من حديث أنس اذا قبض الله أرواح الخلائق قال الملائكة الموت من بقي وهو أعلم فيقول سبحانه
ربي بقي اسرافيل فيقول خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملائكة الموت من بقي فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت
ذا الجلال والاكرام بقي جـ بريل وميكائيل فيقول خذ نفس ميكائيل فيقول كالطود العظيم فيقول يا ملائكة الموت
من بقي فيقول سبحانه ربي يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وهو من الله بالمكان الذي هو به فيقول يا جـ بريل
لا بد من موتك فيقع صاحبـه يدان فيخفق بجناحيه فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام أنت
الباق وجبريل الميت الغاني فيأخذ روحه في الخلقة التي يخاف فيها زاد ابن مردويه ثم ينادي أنا بدأت الخلق
ثم أعيدته فأين الجبارون المتكبرون فلا يجيبه أحد ثم ينادي من الملائكة اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله الواحد
القهار ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ينفخ في الصور والصور
كهيفة القرن فصعق من في السموات والارض وبين النفختين أربعون عاماً طر الله في تلك الايام بعين مطرا
فيأتيون من الارض كيتبت البقل وروى ابن المبارك عن الحسن قال بين النفختين أربعون سنة الاولى يبعث
الله بها كل حي والثانية يحيي الله بها كل ميت روى أبو الشيخ في العظمة عن أبي بكر الهذلي قال ان ملائكة الصور الذي
وكل به احدى قدمي في الارض السابعة وهو جاث على ركبتيه شاخص بصره الى اسرافيل ما طرف منذ خلقه
ينظر متى يشير اليه فينفخ في الصور وروى أيضا عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من أولوة بيضاء في صفاء
الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فعلق به ثم كن فكان اسرافيل فامر ان يأخذ الصور فاحذمه به ثقب
بعدد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فيه
على تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلت بالصور فانت للنفخة والصيحة فلم يبارف منذ خلقه الله لينظر ما يؤمر به
(وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث الى بعث الى صاحب الصور فاهوى به الى فهو وقدم رجلاً وأخرى ينتظر
متى يؤمر بالنفخ ألافاتقوا النفخة) قال العراف لم أجده هكذا بل قد ورد ان اسرافيل من حين ابتداء الخلق
وهو كذلك كزار واه البخاري في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تبارك وتعالى
لخلق من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى
العرش ينتظر متى يؤمر قال البخاري ولم يصح وفي رواية لابي الشيخ ما طرف صاحب الصور منذ كل به مستعد
ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرثه اليه طريقه كان عينه كوكبان دريان واسناده جـهـ دانتـي

وقل صلى الله عليه وسلم
حين بعث الى بعث الى
صاحب الصور فاهوى
به الى فيه وقدم رجلاً وأخرى
أخرى ينتظر متى يؤمر
بالنفخ ألافاتقوا النفخة

فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار الماي يقضى عليهم من سعادة أو م - فائدة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متغير كتحيرهم بل ان كنت في الديناسم (٤٥٣) المترفين والاغنياء المتعمن فلوك

الارض في ذلك اليوم
أذل أهل أرض الجمع
واصغرهم وأحقرهم
يوطون بالاقدام مثل
النر وعند ذلك يقبل
الوحوش من البراري
والجبال منكسرو رؤسها
مختلطة بالخلائق بعد
توحشها ذليلة ليوم
النشور من غير خطيئة
ندست بها ولكن
حشرتهم شدة الصعقة
وهول النفخة وشغلهم
ذلك عن الهرب من
الخالق والتوحش
منهم وذلك قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت
ثم أقبلت الشياطين
المردة بعد تجردها وعثوها
واذغت خاشعة من
هيبة العرض على الله
تعالى فوربك الخشرونم
والشياطين ثم الخشرونم
حول جهنم خشيا فتفكر
في حاله وحال قبله ذلك
*صفة أرض المحشر
وأهله*
ثم انظر كيف يساقون
بعد البعث والنشور
حقاة عراة غرلا الى أرض
المحشر أرض بيضاء قاع
صفحة لا ترى فيها عوجا
ولا أمنا ولا ترى عليها
ر بوة يختفي الانسان

قلت بل رواه عبد بن جيد في تفسيره من حديث علي بن عمر بلفظ ما بعث الى بعث الى صاحب الصور فانه ذه
فاهوى بيده الى فيه فقدم رجلا وأخر رجلا متي يؤمر فينفخ فأتقوا النفخة وأما حديث ما طرف صاحب الصور
الحق رواه أيضا الحاكم وصححه - وابن مردويه (فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند
الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار الماي يقضى عليهم من سعادة أو شقاء وأنت فيما بينهم
(منكسرا كانكسارهم متغيرا كتحيرهم بل ان كنت في الديناسم المترفين والاغنياء المتعمن فلوك الارض
في ذلك اليوم هم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقرهم يوطون بالاقدام مثل النر) يشير الى ما رواه أحمد
والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه يحشر المنكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال
بغشاهم الذل من كل مكان الحديث وقد تقدم (وعند ذلك يقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة
رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة ندست بها ولكن حشرتهم شدة
الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخالق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت) قال البيضاوي أي جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا
أجفت السنة الناس حشرتهم وقرئ بالتشديد اه وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وذلك اذا وقعت
الجبال على الارض فحزكت واضطربت فنزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير
والوحش فاجوا بعضهم في بعض رواه ابن أبي الدنيا في الاحوال وابن جرير وابن أبي حاتم وقال الضحاك
حشرت أي ماتت رواه عبد بن جيد وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشر البهائم وموتها وحشر كل شيء الموت
غـ بر الجن والانس فانه ما يوقفان يوم القيامة رواه الحاكم وصححه وقال الربيع بن خثيم حشرت أي أتى عليها
أمر الله رواه سعيد بن منصور وقال قتادة ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضى الله فيها ما يشاء رواه عبد
ابن حميد (ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تجردها وعثوها وأذغت خاشعة من هيبة العرض على الله) وروى
طبراني وغيره من حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذكره ر بيا وتطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي
الاقطار فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع الحديث (تصديقا لقوله تعالى فوربك الخشرونم
والشياطين ثم الخشرونم حول جهنم خشيا) أي يعودا على ركبتهم رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وروى
البيهقي في البعث من حديث عبد الله بن باباه كافي أراكم بالسكون دون جهنم جائن وقيل جحما أي فيما رواه
ابن أبي حاتم عن السدي (فتفكر في حاله وحال قبله هنالك) كيف يكون ان كنت من المتيقظين
* (صفة أرض المحشر وأهله) *

(ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور) من قبورهم (وهي حقاة) جمع حاف (عراة) جمع عار
(غرلا) جمع غرل وهو الاقلف (الى أرض المحشر) وهي (بيضاء) كأنها درمكة (قاع) صفصف) مستو
(لا ترى فيها عوجا ولا أمنا) العوج بحركة يقال فيها يدرك بالبصر كالخشب المنسوب ونحوه وبالكسر فيما يدرك
بفكر وبصيرة وقد يكون في أرض بسيط عوج يعرف تناوبه بالبصر وروى الحاكم من طريق ورقاء بن
أبي نجح عن مجاهد في قوله قاعا صفا قال مستويا لا ترى فيها عوجا أي تخفضا ولا أمنا أي مرتفعا (ولا ترى
عابا روة) أي بقعة مرتفعة (يختفي الانسان وراءها ولا وهددة) بقعة منخفضة (يخفص عن الاعين فيها بل
هو صعد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا) أي جماعة كما قال تعالى فتأتون أفواجا (فسيحان من
جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم) من الانس والجن والشياطين والوحوش والطيور (من أقطار الارض)
أي جوا نهار وى الحكيم من حديث ابن عمر واذا كان يوم القيامة مدت الارض مدالاديم وحشر الله الخلائق
الانس والجن والدواب والوحوش الحديث ومن حديث جابر عند الارض يوم القيامة مدالاديم ثم لا يكون

وراءها ولا وهددة يخفص عن الاعين فيها بل هو صعد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسيحان من جمع الخلائق على اختلاف
أصنافهم من أقطار الارض

لابن آدم منها الاموضع قدميه (اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي) الواقعة التي ترجف الاجرام
 عندها وهي (النفخة الاولى) لانهم ترجفهم وترزلهن من مواضعهم (والرادفة هي) النفخة (الثانية)
 لانها تردفها أي تتبعها وبينهما أربعون علما كما في حديث أبي هريرة وبه فسر قوله تعالى يوم ترجف الراجفة
 تتبعها الرادفة وقيل المراد بالرادفة الاجرام الساكنة التي تشد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى
 يوم ترجف الارض والجبال والرادفة هي السماء والكواكب تنشق وتنشر وما ذكره المصنف هو المنقول عن
 أبي صالح ورواه عبد بن حميد وروى أيضا عن قتادة قال هما الصيحتان اما الاولى فتمت كل شيء باذن الله تعالى
 واما الاخرى فتحي كل شيء باذن الله تعالى وروى نحوه عن الحسن وروى أبو الشيخ وابن مردويه من حديث
 أبي هريرة ترجف الارض رجفا وترزل بأهلها وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول مثل
 السفينة في البحر تكفأ بأهلها أو مثل القنديل المعلق بارجائه وروى أحمد والترمذي وحسنه والحاكم
 وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 ذهب ببيع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقد تقدم في
 أول هذا الكتاب (الحقيق لتلك القلوب ان تكون يومئذ واجفة) أي وجلة متحركة أو خالصة مضطربة من
 الوجيف وهو شدة الاضطراب والخفقان (ولذلك الأبصار ان تكون خاشعة) أي ذليلة من الخوف (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص) وفي لفظ كقرصة (النقي
 ليس فيها معلم لاجد) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد وفصل البخاري قوله ليس فيها معلم لاجد
 فجعلها من قول سهل أو غيره وأدرجها مسلم فيها اه. قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح وابن جرير وابن
 مردويه كلهم كرواية مسلم وروى ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد في تفسير قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال
 أرض بيضاء عفراء كالخبرة من النقي (قال الراوي) حين سئل عن المعنى (قال عفراء) بالضم (بيضاء ليس
 بالناصع) أي الخالص هكذا قاله الخطابي وقال عياض بيضاء يضرب الى حرة قليلة وقال ابن فارس معنى عفراء
 خالصة البيضاء وقال الداودي شديدة البياض كذا قاله الاول والمعنى كذا في الفتح (والنقي) كأمير (هو النقي)
 الخاص (من القشر والخالة) ولذلك جاء تشبيهها في حديث آخر بالدرمكة وهي الخبر النقي (و) قوله (لا معلم)
 فيها لاجد (أي لا بناء يستر ولا تفاوت برد البصر) وهو موعود من العلامة مصدر ميمي (ولا تظن ان تلك الارض
 مثل أرض الدنيا) في الهيئة والصفة هيئات (لا تساويها الا في الاسم) فقط (قال تعالى يوم تبدل الارض غير
 الارض والسموات) عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات وفي الصفة
 والآية تحتملها ويدل على الثاني ما (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (يزاد فيها وينقص) منها (وتذهب
 أشجارها) وآكائها (وجبالها وأوديتها وما فيها وتدمر الاديم العكاظي) منسوب الى عكاظ وهو موضع بالجزاز
 ينسب اليه السوق والاديم الجاد منسوب اليه (أرض بيضاء مثل الفضة لم يسطك عليها دم ولم تعمل عليها
 خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها) ورواه البيهقي في البعث والنشور وهكذا موقوف على ابن
 عباس وقد روى نحوه من حديث ابن مسعود في تفسير هذه الآية قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسطك فيها دم
 حرام ولم تعمل فيها خطيئة ورواه البزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث هكذا عنه
 من فوارق روى عنه أيضا موقوف على وهكذا ورواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن
 أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وقال البيهقي في البعث والموقوف أصح وروى ابن
 جرير وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال أتى اليهود النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه فقال جاؤا يسألوني
 سأخبرهم قبل ان يسألوني يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كالفضة فسألهم فقالوا أرض بيضاء
 كالنقي وروى الشيخان وابن جرير وابن مردويه من حديث أبي سعيد تكون الارض يوم القيامة خبزة
 واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفرة الحديث وروى ابن مردويه عن أفلح مولى

اذ ساقهم بالراجفة تتبعها
 الرادفة والراجفة هي
 النفخة الاولى والرادفة
 هي الثانية وحقيق لتلك
 القلوب ان تكون يومئذ
 واجفة الابصار وتلك
 ان تكون خاشعة قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحشر الناس يوم
 القيامة على أرض بيضاء
 عفراء كقرص النقي
 ليس فيها معلم لاجد قال
 الراوي والعفراء بيضاء
 ليس بالناصع والنقي
 هو النقي عن القشر
 والخالة ومعلم أي لا بناء
 يستر ولا تفاوت برد
 البصر ولا تظن ان تلك
 الارض مثل أرض
 الدنيا بل لا تساويها الا
 في الاسم قال تعالى يوم
 تبدل الارض غير الارض
 والسموات قال ابن عباس
 يزاد فيها وينقص وتذهب
 أشجارها وجبالها
 وأوديتها وما فيها وتدمر
 مد الاديم العكاظي أرض
 بيضاء مثل الفضة لم
 يسطك عليها دم ولم يعمل
 عليها خطيئة والسموات
 تذهب شمسها وقمرها
 ونجومها

أبي أيوب أن رجلاً من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ما الذي تبدل به قال خبزة فقال اليهودي درمكة بابي أنت قال فضحك ثم قال قاتل الله اليهود هل تدرون ما الدرمة كلباب الخبز وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير قال تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب وروى ابن جرير عن عكرمة قال تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم ويمسك على القول الأول ما رواه ابن جرير وابن مردويه عن أنس قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة ثم يعمل عليها الخطا ثم ينزل عليها الجبال عز وجل وروى ابن أبي الهيثم في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي قال تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال أرض كأنها فضة والسموات كذلك وروى عبد بن حميد عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليهود وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال تغير السموات جناتاً ويصير مكان البحر ناراً وتبدل الأرض غير هار وروى ابن جرير عن ابن مسعود قال الأرض كأنها نار يوم القيامة (فانظر يا مسكين في هول اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تنانرت من فوقهم نجوم السماء) كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت متفرقة (وطمس الشمس والقمر) كما قال تعالى وإذا النجوم طمست أي ذهب ضوءها وقال تعالى إذا الشمس كورت أي أفضت ضوءها فذهب انبساطها في الآفاق وزال أثره (وأظلمت الأرض لنجوم سراجها) وذهب ضوؤه (فبينما أنت كذلك إذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت) بالغمام اقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وأنزل الملائكة كما قال تعالى وانثقت السماء فهي يومئذ واهية وروى ابن أبي حاتم عن علي قال تشقق السماء من المجرة (مع غاظها وشدة اخسائها عام) كما تقدم في كتاب التفكير (والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها) كما قال تعالى والملك على أرجائها أي جوانبها وهو غيبيل لخسراب السماء بخراب البنين وانضواء أهلها إلى أطرافها وحواليها (في هول صوت انثقاقها في سمعك) ويا هيبة ليوم تشقق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان) روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال فكانت وردة يقول جبراء مثل الدهان قال هو الأديم الأحمر وروى ابن جرير عنه قال كالدهان يقول غيرهم هار وروى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال مثل لون الفرس الورود وروى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال جبراء كالذابة الوردية وروى عبد بن حميد عن أبي الجوزاء فكانت وردة كالدهان قال وردة الجبل كالدهان قال لصفاء الدهن وروى أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال لون السماء كونه دهن الوردي الصفرة وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قل هي اليوم خضراء كاترون وإن لها يوم القيامة لوأنا آخر وروى محمد بن نصر عن لقمان بن عامر الحنفي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشاب وهو يقرأ فإذا انثقت السماء فكانت وردة كالدهان فوقف فاقشعر وخنقه العبرة بفعل يبكي ويقول ولي من يوم تشقق فيه السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما تأتي في فوالذي نفسي بيده لقد بكت الملائكة من بكائك (وصارت السماء كالمهل) الرصاص المذاب وروى السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون ألواناً تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتشقق فتكون حالاً بعد حال (وصارت الجبال كالعهن) الصوف المصبوغ ألواناً الجبال ألوان مختلفة فإذا نسفت وتطيرت في الهواء أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح (واشتبك الناس كالفراس المشوث) أي المنتشر في الجوف وكل ذلك في القرآن (وهم عراة عفاة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عفاة عراة غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث ابن عبد شمس القرشي العامري وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة راء

فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تنانرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لنجوم سراجها فبينما هم كذلك إذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع غاظها وشدة اخسائها عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها في هول صوت انثقاقها في سمعك ويا هيبة ليوم تشقق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراس المشوث وهم عفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عفاة عراة غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث

ابن اسحق وهى التى جمعت يومها وليلتها عائشة توفيت سنة أربع وخمسين فى قول الواقدي (قلت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال صلى الله عليه وسلم) شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (قال العراقي رواه الثعلبي والبغوي وهوى الصحيحين من حديث عائشة وهى القائلة واسوأناه اه قلت وروى أيضا الطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي فى البعث وأما حديث عائشة قال أبو بكر بن أبي داود فى كتاب البعث حدثنا محمد بن مصفى عن بقة بن الوليد قال حدثنى الزبيرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه شأن أخرجه الشيخان من طريق حاتم بن أبي صبرة عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة ورواه كذلك الحاكم وابن مردويه وروى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت واسوأناه قال انه قد نزل على آية لا يضر لك كان عليك ثيابك ألا قالت أى آية هى قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وروى الطبراني فى الاوسط بسند صحيح من حديث أم سلمة يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة فقالت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الخائف فمما شاقبيل الذر ومثاقيل الخردل وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر يحشر الناس يوم القيامة كجودهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا بابصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون وفى رواية لمسلم قالت عائشة يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وكذلك رواه الحاكم والبيهقي وعند الطبراني من حديث سهل بن سعد يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلا قبل يا رسول الله ينظر الرجال الى النساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ومن حديث الحسن بن علي يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة قالت امرأة يا رسول الله فكيف يرى بعضها بعضا قال ان الابصار يومئذ شاحصة وروى عبد بن جدد والترمذى والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي فى البعث من حديث ابن عباس يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت زوجته أين ينظر بعضنا الى عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وروى الشيخان من طريق عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوعظه فقال انكم محشرون عراة غرلا فاول الخلاق يكسى ابراهيم وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر يحشر الناس يوم القيامة كجودهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا بابصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون وروى أحمد وأبو يعلى واخر الثعلبي فى مساوى الاخلاق والطبراني والحاكم والضياء من حديث عبد الله بن أنيس الانصارى يحشر الله عز وجل الناس يوم القيامة عراة غرلا بما قالوا وما بهما قال ليس معهم شئ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا اللباني ويكون القصاص بالحسنات والسيئات (فاعظم يوم تكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات) لشغلهم عن ذلك (كيف وبعضهم يحشون على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف كجنا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم قال الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يحشهم على وجوههم) قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وفى الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يحشيه على وجهه يوم القيامة اه قلت لفتا الترمذى يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف فار كجنا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حذب

قلت يا رسول الله واسوأناه أين ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك لهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم بيوم تكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات كيف وبعضهم يحشون على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبنا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم قال الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم

في طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تسمى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل
والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد
شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها (٤٥٧) فأحضر في قلبك صورتك وأنت واقف

عاريا مكشوفًا ذليلاً
مدحوراً متخبراً مبهوناً
منتظراً المايحري عليك
من القضاء بالسعادة أو
بالشقوة وأعظم هذه
الحال فانها عظيمة
(صفة العرق) ثم
تفكر في ازدحام الخلائق
واجتماعهم حتى ازدحم
على الموقف أهل السموات
السبع والأرضين السبع

وشولك ورواه كذلك أحمد وأما حديث أنس فرأه كذلك البخاري عن عبيد الله بن محمد ومسلم عن زهير بن حرب
 وغيرهم كاهم عن نونس بن محمد عن شيكان عن قتادة وعن أنس رآه الشاشي عن عبد بن حميد عن نونس به وفي
 حديث أبي ذر أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوج طامعين كاسين راكبين وفوج عيشون وفوج تسحبهم
 الملائكة على وجوههم وتحشر الناس من وراءهم رآه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي من رواية أبي الطفيل
 عن حذيفة بن أسيد عن أبي ذر رآهم ثلاثة صحابيون (وفي طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولو لم يشاهد
 الانسان الحية وهي تسمى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل والمشى بالرجل أيضا
 مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم
 تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها فأحضر في قلبك صورتك
 وأنت واقف عارياً عن اللباس (مكشوفاً ذليلاً مدحوراً متخبراً مبهوناً منتظراً المايحري عليك من القضاء
 بالسعادة أو بالشقوة وأعظم هذه الحال فانها عظيمة)

(صفة العرق)

وهو حركة ما سال من بدن الانسان مما تخبر به فوهات العروق ومسامها قال ابن فارس ولم يسمع له جمع (ثم
 تفكر) يامسكين (في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع و) أهل
 (الأرضين السبع من ملك و جن وانس و شيطان وحش وسبع و طير) أولهم وآخهم بحيث لا يشد منهم
 أحد (فاشرق عليهم الشمس وقد تضاعف حرها) واشتد وهجها (وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم
 أدنبت من رؤس العالمين كقاب قوسين) كناية عن كمال القرب يقال انهم اتكفون منهم على ميل كما سيأتي وقد
 روى نحو هذا السياق عن سلمان رآه ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد قال
 أعطى الشمس يوم القيامة عشرين سنين ثم تقفون جاحم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يربح
 العرق في الأرض فامة ثم يرتفع حتى يغرق الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غرق (فلم يبق على الأرض ظل
 الاطل عرش رب العالمين ولم يكن من الاستتلال به الا المقربون) أضاف الظل الى العرش لانه محل الكرامة والا
 فالشمس وسائر العالم تحت العرش في القيامة حتى تدنو الشمس من رؤس الخلائق روى ابن المبارك في الزهد
 عن سلمان قال بعد ان ساق كل ما ذكر قبلا ولا يضر حرها ومناولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل
 الايمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم (فن بين مستظل بالعرش)
 وهم أصناف ذوو وخصال متعددة كإوردت به الاخبار وقد جمعها الحافظ ابن حجر في أماليه ثم أفردها بكتاب سماه
 معرفة الخصال الموصلة الى الظلال ثم ألف في ذلك بعده الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي ومجموعها نحو
 تسعين خصلة (وبين مضجحر الشمس قد صغرته) أي أحرقته (بجوها واشتد كربه وغيمه من وهجها) بحركة
 هوشدة الهميم (ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضها بعضا لشدة الزحام واختلاف الاقدام) حتى انه ما عاك أحد
 منهم الاموضع قدميه كجاء في الخبير (وانضاف اليه شدة الخجلة والحياء) واحتراق القلوب (من الافتضاح
 والاختراخ عند العرض على جبار السماء) جل جلاله (فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار
 الحياء والخوف ففاض العرق) أي سال (من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة) وهو موقفهم (ثم
 ارتفع الى أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم باغ العرق ركبته وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة أذنيه
 وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابن عمر) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

(٥٨ -) (اتخاف السادة المتقين) - عاشر - على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الحياء
 وانخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم باغ العرق
 ركبته وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه) قال العراقي متفق عليه قلت رواه كذلك مالك وهناد
وعبث بن جندب والترمذي وابن المنذر وابن مردويه ورواه البخاري أيضا وابن ماجه باللفظ يقوم أحدهم في رشحته
إلى أنصاف أذنيه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس يوم القيامة
حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم وهم وبياع آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم) كلاهما (في
الصحيح) هو كما قال وفي لفظ ذرا عايدل باعوا في آخره حتى يبلغ (وفي حديث آخر قياما شاخصة أبصارهم أربعين
سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث ابن مسعود وفيه أبو
طيبة عيسى بن سليمان الجرجاني ضعفه ابن معين وقال ابن عدي لا أظن أنه كان يتعمد الكذب لكن لعله
يشبهه عليه اه قلت ورواه البيهقي في البعث بلفظ اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى
السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ورواه محمد بن نصر في تعظيم قدر
الصلاة عن ابن مسعود موقوفا عليه ومن حديث أبي هريرة نحوه قلت وحديث أبي هريرة هو الاقرب لسياق
المصنف من حديث ابن مسعود ورواه البيهقي في البعث ولفظه يحشر الناس قياما شاخصة أبصارهم إلى السماء
فيلجمهم العرق من شدة الكرب (وقال عقبه بن عامر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو
الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من
من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجها فاه) هو تفسير لما أشار به يعني أنه جعل
يده في فمها كما يجعل اللجام في الفم (ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا) قال العراقي رواه أحمد
وفي ابن لهيعة اه قلت هذا السياق هو اللجام وأما سياق أحمد المشار إليه فمن الناس من يبلغ عرقه كعبيه
ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم
من يبلغ مشكبيه ومنهم من يبلغ حلقه ومنهم من يلجمه ومنهم من يغمره وكذلك رواه الطبراني والحاكم أيضا من
وجه آخر وقد روي ذلك من حديث أبي أمامة والمقداد بن الأسود أما حديث أبي أمامة
فرواه أحمد وابن منيع والطبراني تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منه
الهوام كما تغلي القدور على الاثني يعرفون منها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ كعبيه ومنهم من يبلغ إلى ساقه
ومنهم من يبلغ إلى وسطه ومنهم من يلجمه العرق والهوام جمع هامة وهي قرة الرأس وأما حديث المقداد بن
معدى كبر رواه الطبراني في الكبير تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من الناس على قدر ميلين
ويزاد في حرها فيضجرهم فيكون نوافي العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذ العرق إلى كعبيه ومنهم من يأخذه إلى
ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما وأما حديث المقداد فرواه مسلم تدنو الشمس يوم
القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى
كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وهذا ظاهر في
أنهم يستوون في وصول العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله منهم فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله تعالى
يوم نطوي السماء كطي السجل والالف واللام في السماء للجنس بداييل والسموات مطويات بيمينه فما
طريق الجمع قلت يجوز أن تقام بنفسها دانية من الناس في الحشر ليقوى هول وكريه وقال ابن أبي هبيرة ظاهر
الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعض وهم الأكثر
ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله فاخذهم الكفار ثم أصحاب الكاثر ثم من بعدهم (فتأمل يا مسكين في
عرق أهل المحشر وشدة كربهم وان فيهم من ينادى ويقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار)
فيود أن يذهب إلى النار ولا يصطلي بنار الانتظار ومن هنا قولهم الوقوع في البلاء ولا الانتظار فيه وقولهم الانتظار
أشد من النار وروى أبو يعلى وابن حبان وصححه والطبراني من حديث ابن مسعود أن الرجل لييلجمه العرق يوم
القيامة حتى يقول يا رب أرحنى ولوالى النار وهذا صريح في أن ذلك كله في الموقف (وكل ذلك ولم يلقوا بعد

العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قياما شاخصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال عقبه ابن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجها فاه ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادى فيقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد

حسابا ولا عقابا فانك واحد منهم ولا تدرى الى أين يباغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم (٤٥٩) يخرج من التعب في سبيل الله من حج وجهاد

وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجته مسلم وتحمل مشقة في أمر يعرف ونحوه عن منكر فسبحر جه الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكبر ولوسلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكبر والانتظار في القيامة فانه يوم شديد كربه طويلا مدته) واليه يشير قوله تعالى ليو عظيم (يوم يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنهم وأنسهم وملأهم ودوابهم ووحوشهم (شاحصة أبصارهم) الى السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرجب (لا يكلمون) ولا يخاطبون (ولا ينظر في أمورهم يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلثمائة عام) كافي الخبر الآتي (لا يأكولون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك كما مر ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجردون في مروح نسيم) (قال كعب) الاحبار (وقتادة) ابن دعامة البصري رجعهم الله تعالى في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال) كل منهم ما يقومون مقدار ثلثمائة عام) أما قول كعب بن زهير وابن المنذر بزيادة لا يؤذن لهم بالقعود وأما قول قتادة فرأه عبد بن جدي بلفظ سنة بدل عام وقد روي نحوه هذا عن حذيفة قال يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلثمائة سنة وأه ابن مردويه وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشر الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا ياتهم خبر من السماء ولا يؤمر فهم بأمر قال بشير المستعان بالله رسول الله الحديث ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذكره قريبا (حتى قال عبد الله بن عمر) هكذا في النسخ وفي بعضها عبد الله بن عمرو (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يعني قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كاتجمع النبل في السككنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو ورواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم راو يا غير ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري أربعة هذا أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون اه قلت وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وعن عبد الرحمن بن ميسرة المصري يكنى أبا ميسرة مقبول مات سنة ثمان وثمانين وله سبعون سنة ولم يخرج له في الستة شئ وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو سلمة الحمصي مقبول أيضا وروى له أبو داود وابن ماجه وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو شريح مجهول روى عنه شئ من كلامه في التفسير وعبيد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضري أبو سليمان الدمشقي مقبول وهذا لم يرو له ما شئ في السنة وروى ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلا كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم معديقاله بشير ففقدته فذكر الحديث وفيه فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة يوم يقوم الناس لرب العالمين وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة قال حدثني من سمع عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة وروى الطبراني عن ابن عمر وانه قال يا رسول الله كم تقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدمه موضعا وروى النقاش من رواية ابن مسعود عن علي بن أبي طالب ان في القيامة لخسين موقفا كل موقف منها ألف سنة الحديث بطوله وفيه عجائب واسناده مظلم (وقال الحسن) البصري رجعهم الله تعالى يصف احوال ذلك اليوم (ما ظنك في يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكولون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفعها فلما بلغ المجهود

حسابا ولا عقابا) ولم يظهر لهم عاقبة الامر (فانك واحد منهم ولا تدرى الى أين يباغ بك العرق) وما أطن الآنة يلهمك الجاما الآن يتدارك الله بعفوه (واعلم أن كل عرق لم يخرج من التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجته مسلم وتحمل مشقة في أمر يعرف ونحوه عن منكر فسبحر جه الحياء والخوف) غدا (في صعيد القيامة ويطول فيه الكبر) وتشتد المشقة (ولوسلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكبر والانتظار في القيامة فانه يوم شديد كربه طويلا مدته) واليه يشير قوله تعالى ليو عظيم (يوم يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنهم وأنسهم وملأهم ودوابهم ووحوشهم (شاحصة أبصارهم) الى السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرجب (لا يكلمون) ولا يخاطبون (ولا ينظر في أمورهم يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلثمائة عام) كافي الخبر الآتي (لا يأكولون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك كما مر ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجردون في مروح نسيم) (قال كعب) الاحبار (وقتادة) ابن دعامة البصري رجعهم الله تعالى في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال) كل منهم ما يقومون مقدار ثلثمائة عام) أما قول كعب بن زهير وابن المنذر بزيادة لا يؤذن لهم بالقعود وأما قول قتادة فرأه عبد بن جدي بلفظ سنة بدل عام وقد روي نحوه هذا عن حذيفة قال يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلثمائة سنة وأه ابن مردويه وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشر الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا ياتهم خبر من السماء ولا يؤمر فهم بأمر قال بشير المستعان بالله رسول الله الحديث ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذكره قريبا (حتى قال عبد الله بن عمر) هكذا في النسخ وفي بعضها عبد الله بن عمرو (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يعني قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كاتجمع النبل في السككنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو ورواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم راو يا غير ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري أربعة هذا أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون اه قلت وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وعن عبد الرحمن بن ميسرة المصري يكنى أبا ميسرة مقبول مات سنة ثمان وثمانين وله سبعون سنة ولم يخرج له في الستة شئ وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو سلمة الحمصي مقبول أيضا وروى له أبو داود وابن ماجه وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو شريح مجهول روى عنه شئ من كلامه في التفسير وعبيد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضري أبو سليمان الدمشقي مقبول وهذا لم يرو له ما شئ في السنة وروى ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلا كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم معديقاله بشير ففقدته فذكر الحديث وفيه فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة يوم يقوم الناس لرب العالمين وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة قال حدثني من سمع عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة وروى الطبراني عن ابن عمر وانه قال يا رسول الله كم تقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدمه موضعا وروى النقاش من رواية ابن مسعود عن علي بن أبي طالب ان في القيامة لخسين موقفا كل موقف منها ألف سنة الحديث بطوله وفيه عجائب واسناده مظلم (وقال الحسن) البصري رجعهم الله تعالى يصف احوال ذلك اليوم (ما ظنك في يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكولون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفعها فلما بلغ المجهود

خمسين ألف سنة لا يأكولون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفعها فلما بلغ المجهود

منهم ما لا طاقة لهم به كأم بعضهم بعضاً في طلب من بكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتعلقوا باني الادفعهم وقال دعوني نفسي شعاني
أمرى عن أمر غيري واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى
يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذون (١٦٠) له فيه لا يعلكون الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا فتأمل في طول هذا اليوم
وشدة الانتظار فيه حتى

منهم ما لا طاقة لهم به طلب بعضهم بعضاً في طلب من بكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتعلقوا باني الادفعهم
وقال دعوني نفسي شعاني أمرى عن أمر غيري واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب
اليوم ربنا غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذون لهم فيه
لا يعلكون الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) رواه أبو نعيم في الحلية وسيأتي بعضه مرفوعاً في حديث
الشفاعة (فتأمل) يامسكين (في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي)
والمخالفات (في عمرك) القصير (المختصر واعلم ان من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن
الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم
فقال والذي نفسي بيده انه يخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة بعملها في الدنيا) قال
العراقى رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أبي سعيد الخدري وفيه ابن لهيعة ورواه ابن وهب
عن عمرو بن الحارث بدل ابن لهيعة وهو حسن ولا يبعلى من حديث أبي هريرة بإسناد جيد يهون ذلك على المؤمن
كتدلى الشمس للغروب الى أن تغرب ورواه البيهقي في الشعب الا انه قال أظنه رفعه بالفظان الله ليخفف على
من يشاء من عباده طول ذلك اليوم كوقت صلاة مفروضة اهـ قلت حديث أبي سعيد رواه أيضاً أحمد وابن جرير
وابن حبان والاضياء في المختارة بلفظ من صلاة مكتوبة وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة عن سمع عمر
يقول يهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلى الشمس من الغروب حتى تغرب وروى ابن المنذر عن كعب فاما المؤمن
فيهون عليه كالصلاة وروى عبد بن حميد عن قتادة يخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كقدر نصف يوم
أو كصلاة مكتوبة وروى ابن مردويه عن حذيفة قال يهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة
(فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام يبق لك نفس من عمرك فالامر اليك ولا استعداد بيدك واجمل
في أيام قصار لا يام طوال ترجع بحال منتهى لسروره واستحقاق عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة) بالهلالى
يزيد منها نحو مائتين سنة (فانك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفاً لكان ربحك
كثيراً وتبعك بسيراً) * (صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها) *

(فاستعد يامسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانه) الشديده وله وحسابه وجزاؤه (القرىب
أوانه) لقوله تعالى انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً لانه أتوكل أت قريب (يوم ترى السماء فيه قد انفطرت)
أى انشقت (والكواكب من هوله قد انتشرت) أى وقعت متفرقة (والنجوم الزواهر) أى المضيئة (قد
انكدرت) أى تغيرت ألوانها (والشمس قد كورت) أى لفت كالتلف العمامة وألف ضوءها فذهب أثره أو
ألقبت بمجتمعة (والجبال قد سيرت) عن وجه الارض أو فى الجؤ (والعشار قد عطلت) جمع عشار وهى
الناقة التى أتي على حملها عشرة أشهر وعطأت أى تركت مهملة أو السحائب عطلت عن المطر (والوحوش قد
حشرت) أى جمعت من كل جانب أو بعثت لافصاص ثم ردت تراباً وأميئت من قولهم اذ أنجفت السنة
بالناس حشرتهم (والبحار قد هجرت) أى أجمعت وأجمت أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحراً
واحداً من سحر التنوير اذا ملاه بالخطاب لجمية (والنفوس الى الابدان قد ذوت) أى قرنت بها والمعنى قرن
كل منها بشكها أو بكتامها أو بعلمها أو نفوس المؤمنين بالحوار ونفوس الكافرين بالشباطين (والجحيم قد
سمرت) أو قدت ايقاداً شديداً (والجنة قد أزلقت) قربت من المؤمنين (والجبال قد نسفت) أى جعلت
كالرمل حتى صارت قاعاً مستوياً (والارض قد مدت) بسطت بان تزال جبالها وأكامها (يوم ترى الارض

يخف عليك انتظار الصبر
عن المعاصي في عمرك
المختصر واعلم أن من طال
انتظاره في الدنيا للموت
لشدة مقاساته للصبر عن
الشهوات فانه يقصر
انتظاره في ذلك اليوم
خاصة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
سئل عن طول ذلك اليوم
فقال والذي نفسي بيده
انه يخفف على المؤمن
حتى يكون أهون عليه
من الصلاة المكتوبة
يعملها في الدنيا فاجتهد
أن تكون من أولئك
المؤمنين فإدام يبق لك
نفس من عمرك فالامر
اليك والاستعداد بيدك
فاجعل في أيام قصار لا يام
طوال ترجع بحال منتهى
لسروره واستحقاق
عمرك بل عمر الدنيا وهو
سبعة آلاف سنة فانك
لو صربت سبعة آلاف
سنة مثلاً لتخلص من يوم
مقداره خمسون ألفاً
لكان ربحك كثيراً
وتبعك بسيراً
* (صفة يوم القيامة
ودواهيها وأسماها) *

اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانه القريب أوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب
من هوله قد انتشرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار
قد هجرت والنفوس الى الابدان قد ذوت والجحيم قد سمرت والجنة قد أزلقت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض

قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أنفاله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليرى أعمالهم يوم تحمل الأرض والجبال فدكاً كدكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فنهى يومئذ واهية والملاك على أرجائهم ويحمل عرش ربك (١٦١) فوقهم يومئذ غمانية يومئذ تعرضون

ولا تخفى منكم خافضة
يوم تسير الجبال وترى
الأرض بارزة يوم ترج
الأرض فيرجاوتبس
الجبال بسا فكانت
هباء منبثا يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن
المنفوش يوم تذهل فيه
مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم
سكارى ولا يكن عذاب الله
شديدا يوم تبدل الأرض
غير الأرض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار
يوم تنسف فيه الجبال
نسفا فتتركها غصا
لا ترى فيها عوجا ولا ممتا
يوم ترى الجبال تحسبها
جامة وهي غمر
الحساب يوم تنشق فيه
السماء فتكون وردة
كالدهان فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان
يوم يمنع فيه العاصي من
الكلام ولا يسئل فيه
عن الاجرام بل يؤخذ
بالنواصي والاقدام يوم
تجذل نفس ماعملت من
خير محضر وماعملت من
سوء تود لو أن بينها وبينه
أمدا بعيدا يوم تعلم فيه
كل نفس ما أحضرت

قد زلزلت فيه زلزالها) اضطراب المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة
(وأخرجت الأرض أنفاله) ما في جوفها من الدفائن والاموات (يومئذ يصدر الناس) من تخارجهم من القبور
الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليرى أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (يوم تحمل الأرض والجبال
دكاً كدكة واحدة) أي بساطة بسيطة واحدة يقال اكاد كاء أي منبسطة (فيومئذ وقعت الواقعة) أي
حدثت القيامة سميت واقعة لتحقيق وقوعها (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) أي
ضعيفة (والملاك على أرجائهم) أي أطرافها وجوانبها (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ غمانية) وهم اليوم
أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والأرض والسموات الى حجرهم والعرش على مناكبهم لهم زجل
بالتسبيح كما ورد ذلك في الخبر (يومئذ تعرضون لى ربكم) لاجل الحساب (لا تخفى منكم خافضة يوم تسير
الجبال) أي تطلع من الأرض فتجعل هباء منثورا (وترى الأرض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها
ما يسترها (يوم ترج الأرض رجاً) أي تحركت تحركاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل (وتبس الجبال
بسا) أي تفتى حتى تصير كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لثت أو تسارسير من بس الغنم اذا ساقها
(فكانت هباء) غبارا (منبثا) منثرا (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وانتشارهم
واضطرابهم (وتكون الجبال كالعهن) أي كالصوف ذي الألوان (المنفوش) المندوف لفرق أجزائها
وأطرافها في الحق (يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت) الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود ان
هولها بحيث اذا ذهبت التي ألقت الرضيع نديها نزعته عن فيه وذهلت (وتضع كل ذات حمل حملها) أي
حينئذ (وترى الناس سكارى) أي كأنهم سكارى (وما هم سكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد)
فأرهم هول بحيث طير عقلهم وأذهب تمييزهم (يوم تبدل الأرض غير الأرض) ما في الذات أوفى الصفات وقد
تقدم (والسموات) غير السموات (وبرزوا لله الواحد القهار) في أرض المحشر لاجل الحساب (يوم تنسف فيه
الجبال نسفا) أي تصير كالرمل فتتسفه الريح (فتتركها غصا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) وهذه (ولا
أمتا) ولا ارتفاعا (يوم ترى الجبال تحسبها جامة) أي ثابتة قارة (وهي غمر السحاب) في سرعة مرورهم (يوم
تنشق فيه السماء) بالغمام (فتكون وردة) صفراء (كالدهان) اللاديم الاجر أي على هيئة لونه (فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم لا يعرفون بسماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى
الموقف ذودا وذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله فورئذ لنسألتهم أجعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع (يوم
يمنع فيه العاصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام) جميع حرم بالضم وهو الذنب (بل يؤخذ بالنواصي
والاقدام) مجموعا بينهما أو يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام أخرى (يوم تجذل نفس ماعملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت) من خير أو شر (وتشهد
ثأقمت) من عمل أو صدقة (وأخرت) من سيئة أو تركه ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع (يوم تخرس فيه
اللسن) بعد ان كانت فصاحا (وتنطق الجوارح) وأول من ينطق منها الفمخذ كما ورد في الخبر (يوم شيب ذكروه
سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (اذ قال له) أبو بكر (الصديق رضی الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله قال
شيتني هو والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم
ومن حديث ابن عباس ورواه الحاكم أيضا عنه عن أبي بكر وعند الطبراني وابن مردويه من حديث سهل بن
سعد شيتني هو وأخوانها الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت وقد تقدم الكلام عليه مفصلا (فيما أنما
القارئ العاجز انما حفظ من قراءتك أن تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه) متاملا

ونهما قد قدمت وأخرت يوم تخرس فيه اللسان وتنطق الجوارح يوم شيب ذكروه سيد المرسلين اذ قال له الصديق رضی الله عنه أراك قد شئت
يا رسول الله قال شيتني هو وأخوانها وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فيما أنما القارئ العاجز انما حفظ من
قراءتك ان تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه

فيماني باطن ألفاظه من المعاني (لكنك جدد برابان تشق مرارتك فيما شاب منه شعري سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (وإذا قنعت بحركة اللسان فقد حوت غمرة القرآن فالقيامة أحد ما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها) قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن عبد الله بن بجير عن عبد الرحمن بن يزيد الصغاني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت ورواه الترمذي عن عباس الغنصيري عن عبد الرزاق به وحسنه وقال روى هشام بن يوسف وغيره هذا الحديث بهذا الاسناد ولم يذكر وإذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت (وأكثر من أساميها) وصفاتها في مواضع منه متعددة (لتقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها فليس المقصود تكرير الاسامي والالفاظ بل الغرض تنبيه أولى الالباب فتح من أسماء القيامة سرفى كل نعت من نعوتها معني) غريب (فاحرص على معرفة معانيها) ان كنت من أولى الالباب المنتهين (ونحن الآن نجمع لك أساميها وهي يوم القيامة) وهو أشهر أسماها وقد ذكره الله تعالى في كتابه بهذا الاسم في مواضع كثيرة ومنها سورة مخصوصة بهذا الاسم وانما سميت بهذا المفتحة ولقوله يسأل أيان يوم القيامة ولا شتم لها على بيان هول القيامة وهيبتها وبيان اثبات البعث وتأييد القيامة في أعيان العالم والوعيد باللقاء والرؤية والخبر عن حال السكر والرجوع الى برهان القيامة وتقرر بالقدرة على بعث الاموات وأصل القيامة قوامة قلبت الواو ياء جواز مع الكسرة والياء للصيغة سمي الى اليوم بها لان الناس يقومون فيه أي ينتصبون لرؤس العالمين فلا يؤذن لهم بالعودة وقال المناوي القيامة عبارة عن قيام الساعة وأصلها ما يكون من الانسان دفعة واحدة (ويوم الحسرة) لان الناس يتحسرون فيه فليس على اساءته والحسن على فله احسانه (ويوم الندامة) لانهم يندمون فيه على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والحسرة الغم على ما فات والندم عليه كآثمة انحسر عنه الجهل الذي حله على ما ارتكبه وعبر بعضهم بقوله الحسرة بلوغ النهاية في التلطف حتى يبقى القلب حسيب الامور فيه لزيادات التلطف والندامة التحسرن تغير رأى في أمر فأت وقيل هو أن يلوم نفسه على تفرط وقوع منه وقيل غم يحسب الانسان يتنبأ ان ما وقع منه يقع (ويوم المحاسبة) وهو مفاعلة من الحساب وهو استيفاء الاعداد فيما للمرء وعليه فهم يحاسبون فيه أعمالهم على القليل والكثير (ويوم المسئلة) مفاعلة من السؤال وهو استدعاء معرفة أو ما يؤدى الى معرفة فهم يسألون فيه عن كل شيء جليل وحقيق (ويوم المسابقة) مفاعلة من السبق لانهم بعد فراغهم من الحساب يتسابقون الى مراتبهم (ويوم المناقشة) مفاعلة من النقش وهو التدقيق في الحساب فهم يدق عليهم في كل قليل وكثير (ويوم المنافسة) مفاعلة من النفس وحقيقتها مجاهدة النفس باللحوق الى درجات الصالحين (ويوم الزلزلة) أي الاضطراب فان الجبال والارضين تضطرب فيه فتزول عن مواضعها (ويوم الدمومة) سمي بذلك لانه يدمدم عليهم العذاب فيه أي يطبق من قولهم ناقة دمومة اذا كبسها السم (ويوم الصاعقة) لانه يصعق من في السموات والارض (ويوم الواقعة) ولا يقال الا في الشدة والمكروه وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدة انحاء اذا وقعت الواقعة أي القيامة (ويوم القارعة) سمي باسم الساعة أو الحالة التي تفرع الناس بالاقراع والاجرام بالانفطار والانتثار (ويوم الراجفة) سمي باسم الساعة أو الحالة وهي النفخة التي ترجف الناس والاجرام أي تزلزلهم عن مواضعهم (ويوم الرادفة) سمي باسم النفخة الثانية فانهم تزداد في أي تتبعها وبينهم ما أربعون سنة كجأدم (ويوم الغاشية) سمي باسم الساعة أو الحالة التي تغشى الناس بشدائدها (ويوم الداهية) التي تدهي الناس بشدائدها وهي النابتة والنازلة والجمع الدواهي وهي اسم فاعل من دهاه الامر يدهاه اذا تزلزله (ويوم الآزفة) بالمد سمي باسم الساعة القريبة لدنوها وقربها الزفت الآزفة أي دنت القيامة وقد أرف الرحيل كعب أرفا وأزفادنا وقرب (ويوم الحاقة) بتشديد القاف سمي باسم الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها والتي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو تقع فيه حقائق الامور من

لكنك جدد برابان تشق
مرارتك مما شاب منه
شعري سيد المرسلين واذا
قنعت بحركة اللسان
فقد حوت غمرة القرآن
فالقيامة أحد ما ذكر
فيه وقد وصف الله بعض
دواهيها وأكثر من
أساميها لتقف بكثرة
أساميها على كثرة معانيها
فليس المقصود تكرير
الاسامي والالفاظ بل
الغرض تنبيه أولى
الالباب فتح من
كل اسم من أسماء
القيامة سرفى كل نعت
من نعوتها معني فاحرص
على معرفة معانيها ونحن
الآن نجمع لك أساميها
وهي يوم القيامة ويوم
الحسرة ويوم الندامة
ويوم المحاسبة ويوم
المسئلة ويوم المسابقة
ويوم المناقشة ويوم
المنافسة ويوم الزلزلة
ويوم الدمومة ويوم
الصاعقة ويوم الواقعة
ويوم القارعة ويوم
الراجفة ويوم الرادفة
ويوم الغاشية ويوم
الداهية ويوم الآزفة
ويوم الحاقة

والحساب والجزاء على الاسناد المجازي (ويوم الطامة) بنسب ديد الميم يقال طم الماء طمو ما غمر وطم الاناء ملاءة
 والركبة دفنها وسواها والشئ كثير ولا وسميت القيامة طامة لذلك (ويوم الصاخة) بنسب ديد الخاء وهي في
 الاصل شدة صوت ذي النطق صخ يصح صخا سميت القيامة به لانهم يعثون فيه لشدة اضطرابهم واختلاطهم
 (ويوم التلاق) وهو تفاعل من اللقي لانهم يلاقى بعضهم فيه بعضا (ويوم الفراق) لانهم يفارقون فيه ما أولوا فيه
 (ويوم المساق) لانهم يساقون فيه الى المحشر (ويوم القصاص) لانهم يقاصون فيه حتى تقضى الشاة القراء
 من الشاة الجاء (ويوم التناد) بخفيف الدال لانهم ينادون فيه بعضهم بعضا لشدة اضطرابهم (ويوم الحساب)
 وهو ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه (ويوم المساب) أى المرجع لانهم يرجعون فيه الى الله أو يرجعون الى
 احدى الدارين الجنة أو النار (ويوم العذاب) وهو كل عقوبة مؤلمة واستعير للاموور الشاقة فانهم يعاقبون
 فيه بقدر معاصيهم (ويوم القرار) لانه يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه (ويوم القرار) لانهم يستقرون
 فيه أما في جنة أو في نار (ويوم اللقاء) لانهم يلاقون فيه ربهم (ويوم البقاء) لانهم يشبثون فيه على أحوالهم
 التي قرروا فيها (ويوم القضاء) لانه يقضى فيه وينفذ الامر المقدر (ويوم الجزاء) لانهم يجازون فيه بما عملهم
 (ويوم البلاء) وهو الشدة والامتحان لانهم يعثون فيه ويستند عليهم الامر فيه (ويوم البكاء) لانهم يكونون
 فيه على أنفسهم حسرة وندامة (ويوم الحشر) لانه يحشر فيه الخلق باجمعهم الى الصعيد الواسع (ويوم
 الوعيد) لانه يحقق فيه ايعادهم بالشر ويخز (ويوم العرض) لانه تعرض فيه أعمالهم على الله تعالى ويوصف
 بالا كبر فيقال يوم العرض الا كبر (ويوم الوزن) لانه توزن فيه أعمالهم بالميزان (ويوم الحق) لانه يحق فيه
 العذاب والثواب أو تحقق فيها الامور أى تعرف حقيقة بها (ويوم الحكم) لان الله تعالى يحكم فيه بحكمه لا معقب
 لحكمه ولا راد له (ويوم الفصل) لانه تفصل فيه الاحكام (ويوم الجمع) لانه يجمع فيه الاولون والاخرون
 (ويوم البعث) لانه تبعث فيه الارواح فتدخل في الاجسام (ويوم الفتح) لانه زال فيه الانغلاق والاشكال
 فتكشف الامور على حقيقتها (ويوم الخزي) لانه تظهر فيه القبايح التي يستحي من اظهارها عقوبة
 فيخلق بذلك الغم والانكسار والهوان (ويوم عظيم) اعظم هول وحسابه وجزائه (ويوم عسير) لعسره وشدة
 (ويوم الدين) أى يوم الجزاء ومنه كآدين ندان وقيل الدين الشريع وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين
 وتخصيص اليوم بالاضافة الى التعظيمه أو لتفرد تعالى بنفوذ الامور فيه (ويوم اليقين) لانه تظهر فيه الحقائق
 ظهورا لا مجال للشك فيه (ويوم النشور) لانه تنشر فيه الاجسام من القبور الى الموقف (ويوم المصير) أى
 المرجع الى الله تعالى (ويوم النفخة) لانه ينفخ فيه الصور (ويوم الصيحة) لان الله تعالى يأمر اسرافيل في
 النفخة الاولى أن يدها ويأولها فلا يفتر وهو الذي يقول الله فيها ما ينظر هولاء الاصمعة واحدة ما لها من فراق
 كافي خبر أى هريرة (ويوم الرجفة) أى الاضطراب الشديد ترجف فيه الجبال والارضون (ويوم الرجة)
 ترج فيه الارض باهلها فتميد الناس على ظهورها (ويوم الزجرة) لان الملائكة ترج فيه العصاة والمذنبين
 (ويوم السكرة) لانه تسكر فيه العقول لشدة هولها (ويوم الفرع) لما يعتري لهم فيه من الانقباض والخوف
 ويقال يوم الفرع الا كبر (ويوم الجزع) لما يعتري لهم فيه من الحزن الذي يصرفهم عما هم بصدده ويقطعهم
 عنه (ويوم المنتهى) لانه ينتهى فيه الامر الى الله تعالى (ويوم المأوى) أى المرجع اما الى الجنة أو الى النار (ويوم
 الميقات) أى الوقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر تأفوه وميقات مقدوره غاية (ويوم الميعاد) وهو يكون
 زمانا ومكانا (ويوم المرصاد) لانه يرتقب فيه وينتظر لما يحل من الثواب والعقاب (ويوم الغلق) بحركة لانه
 تغلق فيه الامور وتتغير الاحوال ويبدل السرور بالوحشة والوحشة بالسرور (ويوم العرق) بحركة لانه تسيل
 فيه الاعراق فتجتمع تحت القدمين وتغور الى فوق فمنهم من يوسطه ومنهم من يغمره كافي الخبر السابق (ويوم
 الافتقار) لانه يظهر فيه شدة الاحتياج الى المعين والشفيع (ويوم الانكدار) لانه تنكدر فيه النجوم أى يتغير
 لونها (ويوم الانتشار) لانه تنتشر فيه النجوم أى تتساقط على الارض مبددة (ويوم الانشقاق) لانه تنشق فيه

ويوم الطامة ويوم
 الصاخة ويوم التلاق
 ويوم الفراق ويوم
 المساق ويوم القصاص
 ويوم التناد ويوم
 الحساب ويوم المساب
 ويوم العذاب ويوم
 القرار ويوم القرار
 ويوم اللقاء ويوم
 البقاء ويوم القضاء
 ويوم الجزاء ويوم
 البلاء ويوم البكاء
 ويوم الحشر ويوم
 الوعيد ويوم العرض
 ويوم الوزن ويوم الحق
 ويوم الحكم ويوم
 الفصل ويوم الجمع
 ويوم البعث ويوم الخزي
 ويوم عظيم ويوم عسير
 ويوم الدين ويوم اليقين
 ويوم النشور ويوم المصير
 ويوم النفخة ويوم
 الصيحة ويوم الرجفة
 ويوم الرجة ويوم الزجرة
 ويوم السكرة ويوم
 الفرع ويوم الجزع
 ويوم المنتهى ويوم
 المأوى ويوم الميقات
 ويوم الميعاد ويوم
 المرصاد ويوم الغلق
 ويوم العرق ويوم
 الافتقار ويوم الانكدار
 ويوم الانتشار ويوم
 الانشقاق

ويوم الوقوف ويوم

الخروج ويوم الخلود

ويوم التغابن ويوم

عبوس ويوم معلوم

ويوم موعود ويوم

مشهود ويوم لاريب

فيه ويوم تبلى السرائر

ويوم لا تجزى نفس عن

نفس شيئا ويوم تشخص

فيه الابصار ويوم لا

يغنى مولى عن مولى

شيئا ويوم لا تملك نفس

لنفس شيئا ويوم يدعون

الى نار جهنم دعا ويوم

يسحبون فى النار على

وجوههم ويوم تغلب

وجوههم فى النار

ويوم لا يجزى والدن

ولده ويوم يفر المرء

من أخيه وأمه وأبيه

ويوم لا ينطقون ولا

يؤذن لهم فيعتذرون

يوم لا مرد له من الله يوم

هم بارزون يوم هم على

النار يفتنون يوم لا ينفع

مال ولا بنون يوم لا تنفع

الظالمين معذرتهم ولهم

اللعنة ولهم سوء الدار

يوم ترد فيه المعاذير وتبلى

السرائر وتظهر الضمائر

وتكشف الاستار يوم

تخشع فيه الابصار وتسكن

الاصوات ويقبل فيه

الالتفات وتبرز الخفيات

وتظهر الخطيئات يوم

يساق العباد ومعهم

الاشهاد ويشيب الصغير

ويسكر الكبير

السموات لتزول الملائكة (ويوم الوقوف) لانهم يقفون فيه أربعين يوما لا يؤذن لهم بالقعود (ويوم الخروج) أى البروز من مقارهم وهى القبور (ويوم الخلود) أى البقاء ما فى الجنة أو فى النار (ويوم التغابن) سمي به لظهور الغيب فى المباحة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وقوله الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا فعملوا انهم قد غبنوا فبما تركوا من المباحة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدوا الاشياء عليهم بخلاف مقامهم فى الدنيا وقبل سمي بذلك لان أهل الجنة يغيبون أهل النار (ويوم عبوس) أى شديد يقال عبس اليوم اذا اشتد ومنه قولهم أعوذ بالله من ليلة عبوس (ويوم معلوم) لانهم قد علموه وأخبرهم الرسل بذلك فهو لا يتقدم ولا يتأخر (ويوم موعود) قد وعد الله بذلك وهو حق (ويوم مشهود) لانه تشهد الملائكة أولانه يشهده الأولون والآخرون (ويوم لاريب فيه) أى لا شك ولا تردد (ويوم تبلى السرائر) أى تمحن البواطن فتتكشف على جانيها (ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اكمل شغلهم بانفسهم (ويوم تشخص فيه الابصار) أى ترتفع نحو السماء لما يعتر بهم من الذهول (ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا نطقون ولا ينطقون) أى يدفعون اليها دفعاً شديداً (ويوم يسحبون فى النار على وجوههم) يتقنون بوجوههم كل حذب وشوك (ويوم تغلب وجوههم فى النار ويوم لا يجزى والدن ولده) ولا مولود هو حازن والده شيئا (ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه) وهم الاقربون اليه فيفر منهم لشغلهم بعبادته من الفزع روى أبو عبيد وابن المنذر عن قتادة قال ليس شئ أشد على الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يكون يطلبه بمظامة (ويوم لا ينطقون) لغلبة الذهول عليهم (ولا يؤذن لهم) بالاعتذار (فيعتذرون) روى ابن مردويه عن عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمرو أيت قول الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ان يوم القيامة يوم له حالات وتارات فى حال لا ينطقون وفى حال ينطقون وفى حال يعتذرون وروى الحاكم وصححه من طريق عكرمة ان نافع بن الارزق سأل ابن عباس عن قوله يوم لا ينطقون ولا تسمع الالهة ما أقبل بعضهم على بعض يتسائلون وهاؤم افرؤا كتابه قال ويحك هل سألت عن هذا أحد قبلى قال لا قال انك لو كنت سألت هلكك أليس قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بلى قال ان لكل مقدار يوم من الايام لونا من الالوان (يوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون) أى ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شئ (يوم هم على النار يفتنون) أى يفتنون (يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير) جمع معذرة (وتبلى) فيه (السرائر) أى البواطن (وتظهر) فيه (الضمائر) أى ما أضمر وأخفى (وتكشف) فيه (الاستار يوم تخشع فيه الابصار) أى تذل اشده (وتسكن) فيه (الاصوات) فلا تكون الا كالهمس والسرار (ويقبل فيه الالتفات) الى عين وشمال (وتبرز) فيه (الخطيئات) الامور المكتوبة (وتظهر) فيه (الخطيئات) بعد ان كانت مكتوبة (يوم يساق العباد) الى العرض (ومعهم الاشهاد) جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم أعضاؤهم فانها تشهد عليهم (ويشيب) فيه (الصغير) أى يهرم (ويسكر الكبير) أى يذهل عقله كهشة السكران ومما بقى عليه من أسمائه الساعة وهو من أشهر الاسماء وانما عبر بها عن تشييبها بذلك للسرعة حسنها كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين وكما به عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله تعالى يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالاولى القيامة والثانية الوقت اليسير وقبل الساعات التى هى القيامة ثلاث الساعة الكبرى وهى البعث للحساب ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر الفعش والنفخس وحتى يعبد الدرهم والدينار وفي كرامه والتمحدث فى زمانه ولا بعده والساعة الوسطى وهى موت أهل القرن الواحد وذلك نحو ما ورد انه رأى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس فقال ان يطل غمره هذا الغلام لم يمض حتى تقوم الساعة فقبل انه كان آخر من مات من الصحابة والساعة الصغرى هى موت الانسان فساعة كل انسان موته وهى المشار اليها

فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم وأعلى الجحيم وزقرت النار ونش الكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخرس
اللسان ونطقت جوارح الانسان فيأبها الانسان ما غرل بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت الستور واستترت عن الخلاق فقارفت
الفعور فاذ تفعل وقد شهدت عليك جوارحك فالويل لكل الويل لانما عاشر الغافلين (٤٦٥) يرسل الله للناسيد المرسلين ويتزل عليه

الكتاب المبين ويخبرنا

بهذه الصفات من نعوت

يوم الدين ثم يعرفنا

غفلتنا ويقول اقرب

لناس حسابهم وهم

في غفلة معرضون ما

ياتيهم من ذكر من ربي

محدث الا استمعوه

وهم ياعبون لاهية

قلوبهم ثم يعرفنا قرب

القيامة فيقول اقربت

الساعة وانشق القمر

انهم يرونه بعيدا ونراه

قريبا وما يدرك لعل

الساعة تكون قريبا

ثم يكون احسن احوالنا

أن نتخذ دراسة هذا

القرآن عملا فلا نتدبر

معانيه ولا ننظر في كثرة

أوصاف هذا اليوم

وأسماءه ولنستعد

للتخلص من دواهيـه

فنعوذ بالله من هذه

الغفلة ان لم يدركنا الله

بواسع رحمة

(صفة المسألة)

ثم تفكر يا مسكين بعد

هذه الاحوال فبأيتوجه

عليك من السؤال

شفاه من غير ترجان

فتسئل عن القليل

والكثير والنقيـر

والقطامير فبينما أنت في

بقوله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا ومعلوم ان هذه الحسرة تنال الانسان عند موته كقوله لولا
أخرتني الى أجل قريب وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت الريح تغير لونه وقال تخوفت الساعة وقال
ما أمد طرفي ولا أغضها الا وأطن الساعة قد قامت بعني موته صلى الله عليه وسلم والله أعلم * ومن نعوته يوم تقيل
ويوم الوعيد يوم الوعد والخافضة والرافعة ويوم تعشى وجوههم النار ويوم ينفع الصادقين صدقهم (فيومئذ
وضعت الموازين) (وزن الاعمال) (ونشرت الدواوين) هي محائف الاعمال (وبرزت الجحيم) أي أظهرت (وأعلى
الجحيم) أي أوقد (وزقرت النار) أي رددت نفسها (ويش الكفار وسعرت النيران) أي أججت (وتغيرت
الالوان) الى صفرة وورقة وحمر وكدره وغبرة بحسب اختلاف الاحوال (وخرس اللسان) عن النطق (ونطقت
الجوارح) فشهدت بالخير والشر (فيأبها الانسان ما غرل بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت
الستور واستترت عن الخلاق فقارفت الفعور) وشققت ستر الديانة ولا يخفى حاله على الخالق (فانفذه) وقد
شهدت عليك جوارحك) وأبرز واملك كل ماسـئـرته (فالويل لكل الويل لانما عاشر الغافلين يرسل الله تعالى لنا
سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (وينزل عليه الكتاب المبين) المفصل لكل شئ (ويخبرنا بهذه الصفات من
نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى أوعد الله أولان كل
ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى والمراد بالناس الكفار لتقبيدهم بقوله (وهـم في غفلة معرضون)
عن التفكر فيه (ما يأتهم من ذكر) بينهم عن سنة الغفلة والجهالة (من ربهـم محدث) تنزيـله كي يتعظوا (الا
استمعوه وهم يلعبون) يستهزئون ويستخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر
في العواقب (لاهيـه قلوبهم) أي استمعوه جامع بين الاستهزاء والتسلي والذهول عن التفكر فيه (ثم يعرفنا
قرب القيامة) بالاضافة لما عنده (فيقول اقربت الساعة وانشق القمر) ويقول (انهم يرونه بعيدا ونراه
قريبا) ويقول (وما يدرك لعل الساعة تكون قريبا) ويقول ويستجيبونك بالعذاب وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون (ثم يكون احسن احوالنا) نتخذ دراسة هذا القرآن عملا فلا نتدبر معانيه ولا ننظر في
كثرة أوصاف هذا اليوم وأسماءه ولا نستعد للتخلص من دواهيـه فنعوذ بالله من هذه الغفلة ان لم يتداركنا الله

(صفة المسألة)

بواسع رحمة وهو الموفق

(ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال) وما ذكر من الالهـوال (فبأيتوجه عليك من السؤال شفاهـا) أي
مشافهة (من غير ترجان) أي واسطة يترجم لك وعنك (فتسئل عن القليل والكثير والنقيـر والقطامير)
والجليل والخفيـر (فبينما أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت ملائكة من ارجاء السماء) أي
جوانبها وأقطارها (باجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين) بجمعة
الى أقدامهم (الى موقف العرض على الجبار) جل جلاله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ملكابن شفرى عينيه) أي طرفيهما (مسيرة مائة عام) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ ولا يـي داود من حديث
جابر أذن لي أن أحدث عن ملك من ملك الله بين حلة العرش ان ما بين شحمة أذنيه الى عاتقه سبع مائة عام انتهى
قلت وحديث جابر رواه بهذا اللفظ أيضا ابن عساكر والضيـاء ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه ومن حديث
ابن عباس بلفظ أذن لي أن أحدث عن ملك من حلة العرش رجلا في الأرض السابعة السفلى على قرنه العرش
ومن شحمة أذنه الى عاتقه خطقان الطير مسيرة مائة عام وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر بلفظ
ان الله ملائكة ما بين شحمة أذن أحدهم الى رقبته مسيرة سبع مائة عام للطير السريـع الطيران ورواه ابن

كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت

(٥٩) (التحاف السادة المتقين) - عاشر

ملائكة من ارجاء السماء باجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا ان يأخذوا بنواصي المجرمين الى موقف العرض على الجبار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكابن شفرى عينيه مسيرة مائة عام

فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض وتراهم على عظم أشخاصهم منكسرين
 لشدة اليوم مستشعرين بمآبدا من (٤٦٦) غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح الا

ويخرجون لاذقانهم خوفا من أن يبكوا نواهم
 المأخوذون فهذا حال
 المقرين فما ظنك بالعصاة
 المجرمين وعند ذلك
 يبادر أقوام من شدة
 الفرع فيقولون للملائكة
 أفكم ربنا وذلك اعظم
 موكبهم وشدة هيبتهم
 ففرع الملائكة من
 سؤالهم اجلا لا تخلقهم
 ع-ن أن يكون فيهم
 فنادوا باصواتهم منزهي
 للميكهم عاتوهمه أهل
 الارض وقالوا سبحان
 ربنا ما هو فينا ولكنه
 آمن بعد وعند ذلك
 تقوم الملائكة صفا
 محذوقين بالخلاق من
 الجوانب وعلى جميعهم
 شعار الذل والخضوع
 وهبة الخوف والمهابة
 لشدة اليوم وعند ذلك
 يصدق الله تعالى قوله
 فلنسالن الذين أرسل
 اليهم ولنسالن المرسلين
 فلنقصن عليهم وما
 كنا غائبين وقوله فور
 لنسالنهم فجمعين عما
 كانوا يعملون فيبدأ
 سبحانه بالانبياء يوم
 يجمع الله الرسل فيقول
 ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا
 انك أنت علام الغيوب
 فيا لشدة يوم تذهل فيه
 عقول الانبياء وتنمحي
 عقولهم من شدة الهيبة اذ يقال لهم ماذا أجبتم وقد أرسلتم الى الخلائق وكانوا
 قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون
 قوالهم

قوالهم
 قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون

اذ طارت منهم العقول وانصحت العلوم الى ان يقولهم الله تعالى فيدعي فوج عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامنه هل بلغكم فيقولون ما انا نامن نذروني بعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له انت قلت (٤٦٧) للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله

فيسبق مشحطاً تحت

هيبه هذا السؤال

سنتين في العظم يوم تقام

فيه السياسة على الانبياء

بمثل هذا السؤال ثم

تقبل الملائكة فينادون

واحدا واحدا يا فلان

ابن فلانة هلم الى موقف

العرض وعند ذلك ترعد

الفرائص وتضطرب

الجوارح وتبتهت العقول

ويتمنى أقوام أن يذهب

بهم الى النار ولا تعرض

قبائح أعمالهم على الجبار

ولا يكشف سرهم على

ملا الخلائق وقبل

الابتداء بالسؤال يظهر

نور العرش وأشرق

الارض بنورها وأيقن

كل عبد باقبال الجبار

لمساءلة العباد وطن كل

واحد أنه ما براه أحد

سواه وأنه المقصود

بالاخذ والسؤال دون

من عدا فيقول الجبار

سجانه وتعالى عند ذلك

يا جبريل ائتني بالنار فيجيبني

لهاجبريل ويقول يا جبريل

أجبي خالقك ومليكك

فيه اذ فيها جبريل على

غيظها وغضبها فلم يلبث

بعد ندائه أن تارت

وفارت وزفرت الى الخلائق

وشهقت وسمع الخلائق

تغياها وزفيرها وانتهضت

قولهم (اذ طارت فيه العقول) وطاشت الخلووم (وانصحت العلوم الى أن يقولهم الله تعالى) يتسكين قلوبهم من
الرب (فيدعي فوج) عليه السلام (فيقال له هل بلغت فيقول نعم) يارب قد بلغت ما أرسلت به (فيقال لامنه هل بلغكم فيقولون ما انا نامن نذرونا من نذير) ينذرنا من عقابك (ويؤتي بعيسى) عليه السلام (فيقول الله تعالى
أعنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فيبقى مشحطاً تحت هذا السؤال سنيين) روى ابن مردويه
من حديث جابر بن عبد الله إذا كان يوم القيامة جعت الأمم ودعى كل أناس بأمامهم قال ويدعي عيسى فيقول له
يا عيسى أعنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فيقول سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق
الآية الى قوله صدقهم وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ميسرة قال لما قال الله يا عيسى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله أرعد كل مفصل منه حتى وقع وروى ابن أبي حاتم عن الحسن
ابن صالح قال لما قال أنت قلت للناس الآية زال كل مفصله عن مكانه خيفة (في العظم يوم تقام فيه السياسة
على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة) ويسمونه باسمه واسم
أمه (هلم الى موقف العرض وعند ذلك ترعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبتهت العقول ويتمنى أقوام
أن يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار) جل جلاله (ولا يكشف سرهم على تلك الخلائق وقبل
الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش وأشرق الارض بنورها) وروى أبو الشيخ في العظمة والبهيق في البعث من
حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذكر بعضه فيبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسان السماء شديدا فينزل اهل السماء
الدنيا يمثل من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنا نوا من الارض أشرق الارض بنورهم ثم ينزل اهل السماء
الثانية يمثل ما نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنا نوا من الارض بنورهم
ثم ينزل اهل السماء الثالثة يمثل من نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنا نوا من الارض
أشرق الارض بنورهم ثم ينزلون على قدر ذلك من النضيف الى السموات السبع ثم ينزل الجبار في ظل من
الغمام الحديث (وأيقن كل عبد باقبال الجبار) جل جلاله (لمساءلة العباد وطن كل واحد أنه ما براه أحد سواه
وأنه المقصود بالاخذ والسؤال دون من عدا فيقول الجبار سجانه وتعالى عند ذلك يا جبريل ائتني بالنار فيجيبني
يا جبريل) وقال يا جبريل أجبي خالقك ومالكك فيه اذ فيها جبريل على غيظها
وغضبها فلم يلبث بعد ندائه (لها) ان تارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشهقت (والزفير أول صوت الجبار
والشهيق آخره ثم استعير ذلك للنار لاهزفير وشهيق) وسمع الخلائق تغياها وزفيرها وانتهضت خزيها متوثبة الى
الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره) وروى ابن المنذر عن ابن جريج في قوله سمعوا الها شهيقا قال
صباحا وروى عبد بن جبر عن يحيى قال ان الرجل ليجري النار فشهيق اليه الذار شهيق البغلة الى الشعيير ثم
ترفر زفرة لا يبقى أحد الاخاف وروى هذا عن مجاهد في قوله وهي تنور قال تفور بهم كيف نور الحب القليل في
الماء الكثير وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تميز من الغمظ قال أي تتفرق وروى ابن مردويه من
حديث أبي سعيد يجي سبعون ألف ملك يقولونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرذمة لو تركت لاحرق أهل
الجمع من حديث علي نحوه وروى مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود يؤتي بجهم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (فاخطر ببالك واحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فرعا
ورعبا) من مشاهدة هول ذلك الموقف (فتساقطوا احتيا على الركب) كاهوشان كل مرعوب (وولوا مدبرين)
على أعقابهم (يوم ترى كل أمة جاثية) أي مستوفزين على الركب قاله مجاهد وزاد الضحالك عند الحساب
وروى البيهقي في البعث من حديث عبد الله بن باباه كافي أراكم بالكوم دون جهنم جاثين ثم قرأ سفيان وترى كل
أمة جاثية (وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادي العصاة والظالمون بالويل والثبور) على أنفسهم وهم

خزيها متوثبة الى الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فاخطر ببالك واحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فرعا ورعبا

فتساقطوا احتيا على الركب وولوا مدبرين يوم ترى كل أمة جاثية وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادي العصاة والظالمون بالويل والثبور

(471)

فاذا رأوا ما قد أقيم من
 السياسة على الانبياء
 اشتد الفزع على العصاة
 ففر الوالد من ولد والاه
 من أخيه والزوج من
 زوجته وبقي كل واحد
 منظر المصير يؤخذ
 واحد واحد فيسأله الله
 تعالى شفاها عن قلب
 عمله وكسبه وعن سره
 وعلايته وعن جميع
 جوارحه وأعضائه قال
 أبو هريرة قالوا يا رسول
 الله هل نرى ربنا يوم
 القيامة فقال هل
 تضارون في رؤية الشمس
 في الظهيرة ليس دونها
 سحاب قالوا لا فهل
 تضارون في رؤية القمر
 ليلة البدر ليس دونه سحاب
 قالوا لا قال فوالذي نفسي
 بيده لا تضارون في رؤية
 ربكم فيلقى العبد فيقول
 له ألم أكرمك وأسودك
 وأزججك وأسخر لك
 الخيل والابل وأذكرك
 ترأس وتربع فيقول
 العبد بلى فيقول أظننت
 أنك مساق فيقول لا
 فيقول فإنا أنساك كما
 نسيتني فتقوهم نفسك
 بأمسكين وقد أخذت

الملائكة بعضهم وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شفاعة فيقول لك ألم أقم عليك بالشباب ففجأذا أبليت ألم أمهل قال
لك في العمر ففجأذا أفنت ألم أرزقك المال فمن أين اكتسبته وفجأذا أنفقت ألم أكرمك بالعلم فإذ اعلمت فيما علمت فكيف نرى جبارك
وخبيلك وهو يعد عليك انعامه ومعاصيك وأياديه وسأويلك فإن أنكرت شهدت عليك جوارحك قال أنس رضي الله عنه كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال أتدرون من أضحك قلنا الله ورسوله أعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر الله عورته يوم القيامة فهو هذا الغابر جي اعبده مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون سماعه فها جدر بان يجازي بمثله في القيامة وهب انه قد ستره عن غيرك أليس قد فرغ منك النداء الى العرض فيكفيك تلك الروعة جزاء عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد وفؤادك مضطرب وابلك طائر وفرائصك

مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول مظلم فقد نرفسك وأنت بهذه الصفة تختلج الرقاب وتخرق الصفوف وتقادحك نقاد الفرس المجنوب وقد رفع الخلاق البسك أبصارهم فتوهم نفسك أنك في أيدي الموكاين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك إلى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن مني فدوت منه بقلب حافق بحزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر واعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فكم من فاحشة نسبتها فقد كثرها وكم من طاعة غفلت عن آفاقها فأنكسفت لك عن مساوئها فكم لك من خجل وجبن وكم لك من حصر وعجز فليت شعري بأي قدم

تقف بين يديه وبأى لسان تجيب وبأى قلب تعقل ما تقول ثم تشكر في عظم حياتك اذا ذكرك ذنوبك شفاها اذ يقول يا عبادى أما استحييت منى فبارزتنى بالقبح واستحييت من خلقى فاطهرت لهم الجليل أ كنت أهون عليكم من سائر عبادى استخففت بنظرى اليك فلم تكترث واستعظمت نظرى غيرى ألم أنعم عليك (٤٧٠) فماذا غرك لى أطننت فى لأرالك وانك لا تلقانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم

من أحد الا يسأله
الله رب العالمين ليس
بينه وبينه حجاب ولا
ترجمان وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ليقمن أحدكم بين
يدى الله عز وجل ليس
بينه وبينه حجاب فيقول
له ألم أنعم عليك ألم أوتيت
مالا فيقول بلى فيقول
ألم أرسل اليك رسولا
فيقول بلى ثم ينظر عن
يمينه فلا يرى الا النار ثم
ينظر عن شماله فلا يرى
الا النار فليقل أحدكم
النار ولو بشق تمره فان
لم يجد فبكامة طيبة وقال
ابن مسعود ما منكم من
أحد الا سجدوا لله عز
وجل به كما سجدا أحدكم
بالقمر ليلة البدر ثم يقول
يا ابن آدم ما غرت لى
يا ابن آدم ما غرت لى
أجبت المرسلين يا ابن
آدم ألم أكن رقيباً على
عينك وأنت تنظر بها
الى ما لا يحل لك ألم أكن
رقيباً على أذنك وهكذا
حتى عد سائر أعضائه
وقال مجاهد لا تزول قدما
عبد يوم القيامة من بين
يدى الله عز وجل حتى

تقف به بين يديه وبأى لسان تجيب وبأى قلب تعقل ما تقول ثم تشكر في عظم حياتك اذا ذكرك ذنوبك
واحد واحد (شفاها اذ يقول يا عبادى أما استحييت منى فبارزتنى بالقبح واستحييت من خلقى فاطهرت لهم
الجليل أ كنت أهون عليكم من سائر عبادى استخففت بنظرى اليك فلم تكترث واستعظمت نظرى غيرى ألم أنعم
عليك فماذا غرك لى أطننت فى لأرالك وانك لا تلقانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا يسأله
الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان) قال العراقي متفق عليه من حديث عدى بن حاتم باللفظ الا
سبحكم الله الحديث اه قلت وتماه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أين منه فلا يرى الا ما قدم
و ينظر أشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمره ولو
بكامة طيبة وهكذا رواه أيضاً أحد والترمذى وابن ماجه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقفن أحدكم
بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم أنعم عليك ألم أوتيتك مالا فيقول بلى فيقول ألم أرسل اليك
رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليقل أحدكم النار ولو
بشق تمره فان لم يجد فبكامة طيبة) قال العراقي رواه البخارى من حديث عدى بن حاتم اه قلت سياق البخارى
هو الذى قدمه قبل هذا الحديث وهو عند الترمذى وقال حسن غريب يلى أحدكم وجهه جهنم ولو بتمره
ولو بشق تمره فان أحدكم لاقى الله وقائل له ما أقول لكم ألم أجعل لك سمعاً وبصراً فيقول بلى فيقول ألم أجعل لك
مالاً ولداً فيقول بلى فيقول له أين ما قدمت لنفسك فينظر قدماه وبعده وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئاً يبق به
وجهه جهنم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمره فان لم يجد فبكامة طيبة فإني لأخاف عليكم العاقبة فان
الله ما صرتم ومعايكم حتى تسير الطائفة بين يربوا الحيرة أكثر ما يخاف على معاصيها السرقة وعند الطبراني فى
الوسط ليعصى ذوالدينار من ديناره وذوالدرهم من درهمه وذوالبرمن بره وذوالشعير من شعيره وذوالتمر من
تمره من قبل أن يأتى عليه يوم فينظر امامه فلا يرى الا النار وينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا
يرى الا النار وينظر من قدماه فلا يرى الا النار (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما منكم من أحد الا سجدوا
الله عز وجل به كما سجدا أحدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرت لى يا ابن آدم ما غرت لى يا ابن
آدم ماذا أجبت المرسلين يا ابن آدم ألم أكن رقيباً على عينك وأنت تنظر بها الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على
أذنيك وهكذا حتى عد سائر أعضائه) رواه أبو نعيم فى الحلية مختصراً فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا
بشر بن موسى حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عبد الله بن حكيم قال سمعت ابن
مسعود فى هذا المسجد يذأ باليمن قبل الكلام فقال ما منكم من أحد الا ان ربه سجدوا به كما سجدا أحدكم بالقمر
ليلة البدر فيقول يا ابن آدم ما غرت لى يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين يا ابن آدم ماذا علمت فيما علمت (وقال مجاهد)
رحم الله تعالى (لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره
فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) وقد روى ذلك
من حديث ابن مسعود ولفظه لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عنده حتى يسأل عن أربع خصال عن
عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم رواه الترمذى
وضعه وأبو يعلى والطبراني وابن عدى والبيهقى وابن عساكر ورواه الطبراني أيضاً من حديث ابن عباس نحوه
مع تقديم وتأخير ومع زيادة خامسة وعن خباء أهل البيت (فاعظم ما مسكين بحياتك عند ذلك وبخطرك فانك
بين أن يقال لك سترها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك ويغبطك الاولون

يسأله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه
وفيما أنفقه فاعظم ما مسكين بحياتك عند ذلك وبخطرك فانك بين أن يقال لك سترها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فعند ذلك يعظم
سرورك وفرحك ويغبطك الاولون

والاستحرون واما أن يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء فغلوه (أي شدوه بالغل في عنقه) ثم الجحيم صلوه
وعند ذلك لو بكى السموات والارض عليك لكان ذلك جديرا بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه
من طاعة الله وعلى ما بعث آخرتك عن دينادنية لم تبق معك (والله الموفق
(صفة الميزان))

والما فرغ المصنف من ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان لأن وزن الاعمال يكون بعد انقضاء الحساب إذ
الوزن للجزء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرر بالاعمال والوزن لاظهار مقدارها ليكون
الجزء بجذاتها يقال (ثم لا تغفل عن التفكير في الميزان) ذي الكفتين واللسان توزن فيه أعمال العباد حسناتها
وسئلتها والايان به واجب وهو مذهب أهل السنة والجماعة كما تقدم في كتاب قواعد العقائد خلافا لمن أنكره
من الجهمية والقدرية وقوم من قدماء المعتزلة يقال لهم الوزنية أنكر والميزان وقالوا انما هو العدل وهو
اختيار الجهمية ومنهم من شك في ذلك لكن قال يجوز أن ينصب الله تعالى في القيامة ميزانا يجعل رجحانه علامة
لمن يدخل الجنة وخفته علامة لمن يدخل النار ويروي عن مجاهد والضحاك والأعمش أن الميزان بمعنى العدل
والقضاء قال القرطبي في التذكرة وهذا القول ليس بشئ وإن كان شائعا في اللغة لاسنة الثابتة في الميزان
الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وإن كل كفة منها طباق السموات والارض قال ولو جاز جل الميزان على ما ذكره

الجاز جل الصراط على الذين الحق والجنة والنار على ما تدر على الارواح دون الاجسام من الاخران والافراح
والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة وهذا كله فاسد لما جابه الصادق صلى الله عليه وسلم اه وعمن كان
ينكر الميزان أبو سلمة عثمان بن مقسم البري وهو ثقة صدوق الا انه سقط الوثوق به لهذه البدعة ولذا قال أبو داود
فيه انه قد روي معترضا وقال حنبل بن اسحق من أنكر الميزان فقد رد على الله سبحانه و رد على رسوله صلى الله عليه
وسلم وقد ذكر الله تعالى في كتابه الميزان بافظ الجمع وجاءت السنة بافظ الافراد والجمع فقبل ان صورة الافراد
محمولة على أن المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل أن يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون
هنالك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله وذبت طائفة الى أنهم ميزان واحد يوزن
بهم الجميع وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله تعالى كذبت
قوم نوح الرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الأكثر والله أعلم (ثم انظر في تطاير الكتب)
هي صحف أعمال العباد التي أثبتها الكرام الكاتبون من حسن وسيئ (الى الايمان والشجائل) فهم من
يعطى صحيفته بيمينه وأولئك السعداء ومنهم من يعطى بشماله وأولئك الأشقياء (فان الناس بعد) الفراغ
من (السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقا الطير الحب وينطوي
عليهم ويلقيهم في النار فتبتلعهم النار وينادى عليهم) على رؤس الاشهاد لقد شقوا (شقارة لاسعادة بعدها)
وروي أحمد والترمذي وابن مردويه والبيهقي من حديث أبي هريرة يخرج عنق النار يوم القيامة له عينان
تبصران واذا ناس سمعان ولسان ينطق يقول اني وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من دعاه الله الهاء آخر
و بالمصورين و روي أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول
اني وكنت اليوم بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الهاء آخر فتنتطوي عليهم قطار جهنم في غمرات جهنم ورواه ابن
أبي شيبة وأبو داود وأبو يعلى أيضا والطبراني في الاوسط والدارقطني والخرائطي في مساوي الاخلاق باظ
يخرج من النار يوم القيامة عنق أشد سوادا من النار فيتم كلام بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولسان
تتكلم به فتقول اني أمرت بكل جبار عنيد ومن دعاه الله الهاء آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتتضم عليهم
فتقتلهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة (وقسم آخر لا سيئة لهم فينادى مناد) ألا (ليقيم الجادون لله على
كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة الدنيا ولا
ذكر الله تعالى) يشير بذلك الى ما رواه ابن ماجه وهذا في الزهد ومحمد بن نصر في الصلاة وابن أبي حاتم وابن مردويه

والاستحرون واما أن
يقال للملائكة خذوا
هذا العبد السوء فغلوه
ثم الجحيم صلوه وعند
ذلك لو بكى السموات
والارض عليك لكان
ذلك جديرا بعظم
مصيبتك وشدة حسرتك
على ما فرطت فيه من
طاعة الله وعلى ما بعث
آخرتك من دينادنية لم
تبق معك

(صفة الميزان))
ثم لا تغفل عن الفكر
في الميزان وتطائر الكتب
الى الايمان والشجائل
فان الناس بعد السؤال
ثلاث فرق فرقة ليس
لهم حسنة فيخرج من
النار عنق أسود فيلقطهم
لقا الطير الحب وينطوي
عليهم ويلقيهم في النار
فتبتلعهم النار وينادى
عليهم شقارة لاسعادة
بعدها وقسم آخر لا سيئة
لهم فينادى مناد ليقيم
الجادون لله على كل حال
فيقومون ويسرحون
الى الجنة ثم يفعل ذلك
باهل قيام الليل ثم بمن لم
تشغله تجارة الدنيا ولا
يبعها عن ذكر الله تعالى

من حديث أسماء بنت زيد يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم
مناد فينادي أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم يعود فينادي أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ويمارزونهم
بمذقون فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ليقم الذين كانوا اتلهمهم تجارة ولا
يبيع عن ذكركم الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون وروى
الحاكم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم من حديث عتبة بن عامر يجمع الناس في صعيد واحد وينفذهم البصر
ويسمعهم الداعي وينادي مناد سيم علم أهل الجمع لمن السكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ثم يقول أين الذين كانوا اتلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكركم الله ثم ينادي مناد أين المادون
الذين كانوا يحمدون ربهم (وينادي عليهم) على رؤس الأشهاد قد سعدوا (سعادة لا شقاوة بعدها) ويلحق بهم
ولاء العافون عن الناس روى الخطيب من حديث ابن عباس إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان
العرش ليقم من على الله أجرة فلا يقوم الأمن عفا عن ذنب أخيه (ويبقى قسم ثالث هم الأكثرون خطا وأعمالا
صالحا وآخر ساء وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يابى الله إلا أن
يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعده عند العقاب) وهذا أحد أوجه الحكمة في نصب الميزان بين الخلق
والوجه الثاني أن ذلك لامتحان الخلق بالآيمان بذلك في الدنيا والثالث لظهور علامة السعادة والشقاوة يوم
القيامة والرابع لإقامة الحجج عليهم والخامس ليعرف العباد ما لهم من خير وشر وهذه الأقوال كلها ذكرها
الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في منهاج الاستقامة ومما يستأنس لهذا التقسيم قول ابن عباس فيما أخرجه ابن
أبي حاتم قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ في ثقلت موازينه الآيتين ثم قال إن الميزان يخف بمقال
حسنة ويرجح ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوق قوا على الصراط (فتطأ بالضعف
والكثب) هي كتب الأعمال (منطوية على الحسنات والسيئات وتنصب الميزان) واختلفت في كيفية وضعها
والذي جاء في أكثر الأخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وتنصب الميزان بين يدي الله
تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الحكيمة في نوادر الأصول (وتشخص
الابصار إلى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم إلى لسان الميزان أعميل إلى جانب السيئات أو الحسنات)
واختلف في الموزون نفسه فالشهور والراجح أنه توزن الصحف التي كتب فيها أعمال العباد وأقوالهم ويدل لذلك
حديث البطاقة المشهورة التي ذكره في آخر الكتاب وقال بعضهم توزن الأجسام بأن يخلق الله عز وجل بلزاً كل
عمل جسمي فتحمل الأجسام التي تعادل الحسنات في كفة والأجسام التي تعادل السيئات في كفة فأي الكفتين
حصل فيها الرخاوت وقع بها الاعتبار ومن قال إن الثواب والعقاب يصيران أجساماً توزن فقد أخطأ لأن من
الثواب ما لا نهاية له وكذلك العقاب ولا يصح وزن ما لا نهاية له وكذلك لا يثبت قول من قال إن الحسنات والسيئات
تترامى في الميزان كما يترامى الوجه في المرأقوان لم يكن في الحقيقة فيها وهل توزن الأعمال جميعها أو بعضها فقل
إنما توزن من الأعمال بخواتمها فإذا أراد الله بعد خير أختم الله له بخير عمله وإذا أراد الله به شر أختم له بشر عمله
رواه أبو نعيم في الخليفة عن وهب بن منبه وروى عن وهب أيضاً أنه قال توزن أول الأعمال وآخرها والمشهور
ما ذكرناه أولاً (تنبيه) قد ورد أن صاحب الميزان جبريل عليه السلام قال حنبل بن اسحق حدثنا أبو نعيم
حدثنا يوسف بن مهيب حدثنا موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة رضي الله عنه قال صاحب
الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام يرد من بعضهم على بعض ورواه البخاري في تاريخه الكبير ويعقوب
وسفيان في فوائده وأبو الشيخ في كتاب السنة بنحوه وفي بعض طرق جبريل عليه السلام يقول له عز وجل
زن بينهم ورد من بعضهم على بعض وروى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال إن ميزان رب العالمين

وينادي عليهم سعادة
لا شقاوة بعدها ويبقى
قسم ثالث وهم الأكثرون
خطا وأعمالا صالحا
وأخر ساء وقد يخفى
عليهم ولا يخفى على الله
تعالى أن الغالب
حسناتهم أو سيئاتهم
ولكن يابى الله إلا أن
يعرفهم ذلك ليبين فضله
عند العفو وعده عند
العقاب فتطأ بالضعف
والكثب منطوية على
الحسنات والسيئات
وينصب الميزان وتشخص
الابصار إلى الكتب أتقع
في اليمين أو في الشمال
ثم إلى لسان الميزان
أعميل إلى جانب السيئات
أو إلى جانب الحسنات

ينصب بين الجن والانس بسـة تقبل به العرش احدى كفتى الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت
السموات والارض في احدهما الوسمعتن وجبريل عليه السلام آخذ بعموده ينظر الى لسانه (وهذه حالة هائلة
تطاش فيها عقول الخلائق) فان قلت ان شأن الميزان ان يوضع في كفته شئ وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات
في كفة والسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد بالكفر والايمان
معاً حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في أخرى أجاب الحكميم في النوادر بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد
في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنات المرتبة على النطاق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات اهـ وروى النقاش
في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال يحشرون الناس الى الميزان فيقومون عنده ألف عام فمن ربح ميزانه بحسناته فاز
ونجى طرفه عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الغم والهم والحزن
والعذاب والجوع والعطش واسناده مظالم (وروى الحسن) البصري رحمه الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سالدها فنهضت على خدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالتبته فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال
والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان أحد الايدى كرا لانفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر
ابن آدم أيخف ميزانه أم تثقل وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه ياخذ كتابه أو بشماله وعند الصراط) قال
العراقي رواه أبو داود من رواية الحسن عنها انها ذكرت النار فبكت فقال وما يبكيك دون كون رأسه صلى الله
عليه وسلم في حجرها وانه نعس واسناده جيد انتهى قلت وتعمامه عند أبي داود قالت ذكرت النار فبكت فهل
تذكرون أهليكم يوم القيامة قال أما في ثلاث مواطن فلا يذكروا أحد أحد احبب وضع الميزان حتى يعلم أيخف
ميزانه أم تثقل وعند تطاير الكتب حتى يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله
أو من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم حافله كلاب كثيرة وحسك كثيرة يحبس الله
بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجوا أم لاوهـ كذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والآخرى في
الثريرة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وأما سابق المصنف فرواه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري في
كتاب الزهد والرفاق من طريق عصام بن طليق وهو داود عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى فقمارت دموعى على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك لك فقلت ذكرت القيامة
وهولها فهل تذكرون أهليكم يا رسول الله فقال يا عائشة ثلاث مواطن لا يذكروا فيها أحد الا نفسه عند الميزان
حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الصحف حتى يأخذ صحيفة يمينه أو بشماله وعند الصراط حتى يجاوزه
وروى يعقوب بن سفيان في فوائده من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قالت عائشة يا رسول
الله كيف نكون يوم لا يغنى عننا من الله شياً قال نعم في ثلاثة مواطن وذكر الحديث بمعنى الذى قبله واسناده واه
وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة
قالت قلت يا رسول الله هل يذكروا الحبيب حبيب يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى
تثقل أو تخف فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى يمينه أو يعطى بشماله فلا ثم حين يخرج عنق من النار
فينطوى عليهم ويتغلظ عليهم ويقول ذلك العنق وكنت بثلاثة وكنت بثلاثة وكنت بثلاثة وكنت بمن دعاء الله
الها آخرو وكنت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكنت بكل جبار عنيد قال فينطوى عليهم ويرى بهم في غمرات جهنم
اسناده ثقات سوى ابن لهيعة وروى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله فن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بعض أهله هل يذكروا الناس أهليهم يوم القيامة قال أما في ثلاث مواطن
فلا عند الميزان وعند تطاير الصحف في الايدى وعند الصراط (وعن أنس) رضي الله عنه (قال يوتى بآدم يوم
القيامة حتى يوقف بين كفتى الميزان ويؤكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا

وهذه حالة هائلة تطاش
فيها عقول الخلائق
وروى الحسن أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كان رأسه في حجر عائشة
رضي الله عنها فنعس
فذكرت الآخرة فبكت
حتى سالدها فنهضت
على خدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتبته فقال
ما يبكيك يا عائشة قالت
ذكرت الآخرة هل
تذكرون أهليكم يوم
القيامة قال والذي
نفسى بيده في ثلاث
مواطن فان أحد الا
يدى كرا لانفسه اذا
وضعت الموازين ووزنت
الاعمال حتى ينظر ابن
آدم أيخف ميزانه أم
يثقل وعند الصحف حتى
ينظر أبيمينه ياخذ
كتابته أو بشماله وعند
الصراط وعن أنس قال
يوتى بآدم يوم القيامة
حتى يوقف بين كفتى
الميزان ويؤكل به ملك
فان ثقل ميزانه نادى
الملك بصوت يسمع
الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها أبدا
وان خف ميزانه نادى
بصوت يسمع الخلائق
شقى فلان شقاوة لا يسعد
بعدها أبدا

وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبايديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار) هكذا ذكره موقوف على أنس وقد رواه البراء في مسنده مرفوعاً قال حدثنا سمعيل بن أبي الحرث حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن ثابت وجعفر بن يزيد ومنصور بن زاذان عن أنس رفعه ان ملكاً موكلاً بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجع نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً قال البراء لا نعلم واه عن ثابت عن أنس الا صالح المري ولا عن جعفر أيضاً الا صالح وأخرجه أبو نعيم في الحلية وقال تفرد به داود بن المحبر وكذلك رواه ابن مردويه والملايكة في كتاب السنة والبيهقي في البعث وقال أبو زرعة يحيى بن عبد الوهاب بن منده في فوائده أخبرني عمي أبو القاسم وأبو الحسن فلا أخبونا أبو علي زاهر بن أحمد النخعي كتابه حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب البغوي حدثنا أبو بكر ابراهيم بن محمد بن اسحق البصري حدثنا حكامه بنت عثمان بن دينار قالت حدثني أبي عثمان بن دينار عن أخيه مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع العبد في الميزان فرجت حسناته على سيئاته نادى مناد الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً وان رجت سيئاته على حسناته نادى مناد الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال عند الميزان ملك ينادي فلان بن فلان نقلت موازينه سعد سعادة لم يشق بعدها أبداً الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقى شقاوة لم يسعد بعدها أبداً وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاحوال حدثنا محمد بن العباس بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح الجبلي حدثنا أبو الاحوص قال افتخرت قبري عند سليمان فقال سليمان لكني خلقت من نطفة ذفرة ثم أعود جيفة منتنة ثم يؤتى بالميزان فان ثقلت فانا كريم وان خفت فانا لثيم قال أبو الاحوص ندرى من أي شيء نجا اذا ثقل ميزان عبد نودى في مجمع فيه الاقولون والا تخرون الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً واذا خف ميزانه نودى على رؤس الخلائق الا ان فلان بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول قم يا آدم فابعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ابسوا حتى ما أوضحو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقة تسعين ما كانت مع أحد قط الاكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني ابليس قالوا وماهما يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال ففسري عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير او كالرقعة في ذراع الدابة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد ورواه البخاري من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه يقول الله تعالى يا آدم فيقول ليبيك وسعد ليك والخبر في يديك فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغبر وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وابتداء ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج وألف والذي نفسي بيده ارجوان تكونوا ربيع أهل الجنة ارجوان تكونون اثاث أهل الجنة ارجوان تكونوا نصف أهل الجنة ما أنتم في الناس الا كالشعر السواد في جلد ثور أبيض أو كشعره بيضاء في جلد ثور اسود أو كالرقعة في ذراع الجار واه كذلك أجود وعبد بن حيدر وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكجا أصحابه وبكوا فقال ارفعوا رؤسكم فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الامم الا كالشعر البياض في جلد الثور الاسود ورواه أحمد بن حنبل في مسنده قال قال رسول الله تعالى يقول يوم القيامة لا آدم قم فجهز الحديث وفي المتفق عليه من حديث ابن مسعود والذي نفسي محمد بيده اني لارجوان تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا ناس مؤمنة وما أنتم في أهل الشرك الا كالشعر البياض في جلد الثور الاسود أو

وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبايديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابعث بعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ابسوا حتى ما أوضحو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقة تسعين ما كانت مع أحد قط الاكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني ابليس قالوا وماهما يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال ففسري عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة

يتوب عن كل معصية قبل

يتوب عن كل معصية قبل

كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر

حرر (ومن خفت موازينه) عنها بان لم تكن له حسنة يعاظم أو ترجح سياسته على حسنة (فامه هاربه)

عن الوالي مثله وقال أوصالح بهو ون في النار على رؤسهم واه ابن حررو عند الميران ملك ينادى الان فلان

ومما ثبت مدق له: قال ابن الهيثم: من أسماء الناقول: (وما أدر إلا ماهيه نار حامية) أي ذات حمى (واعلم أنه

وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ لِمَ لَا يَفْقَهُ لِقَاءَ رَبِّهِ ۚ

ہمسامعین جعفر بن برہان اس شعر میں بھی ایک خاص نوعیت کا حساب نفسیاتی اور اخلاقی حساب سوسائٹی میں دیکھ کر جمع کیا

عَمَّا نَسِي عَنْهُ وَنَدُّونَ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَى الْإِسْمِ (وَأَمَّا حِسَابُهُ لِنَفْسِهِ أَنْ يُوَبِّعَ عَنْ كُلِّ مَعْتَبَةٍ بِقُلُوبِ الْمَوْتَرَةِ

أهلها) حجة - حجة ويسجل كل من تعرض له بالسنة) بالشم والغيبة (وبده) بالضرب والاشارة (وسوء

(فهذا يدخل الجنة -غير حساب) فهو من القسم الثاني من الأقسام الثلاثة المذكورة في أول المحاسبة (وان

(وهذا يقول ظلمي وهذا) يقول (شتمي) وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما سوءني

ع.ب. سلعتك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتك محتاجاً وكنت غنياً فما أطعمتني وهذا يقول

فَأَمَّا الْفِرْعَوْنُ فَأَنزَلْنَاهُ سُلَاطِينَ الْأَرْضِ فَأَعْبَاهُ فِي ظُلُمَاتٍ مِّنْ دُونِهَا يُدْعَىٰ لَهُ أَنرَأَيْتَ عَذَابَ الْكَافِرِينَ ١٤٤

درهم الواحدة في الجاسم والحد الحلي عليه من الذهب ثمانية اوجنيه او اضر بقبي السحفر وادخله عن

اليوم جري كل نفس بما كتبنا له اليوم فجمع ذلك الجمع قبل من الهيبة ووقف نفسا بالانوار

علاء (عما يعمل الظالمون) قال ميمون بن مهران هي تغزيه المظالم ووعيداً لظالم رواه ابن جرير (عما يوحهم

انما لا يملك الموت والحق ان الله اعلم بما تعملون

جس او وسدا اچکی علیک - یہ بے بیہوشی اور غفلت یعنی - جس کو نہ صحت میں نہ اور مہم و مروت میں

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ كَثِيرًا ۚ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ فِي السُّبُلِ أَنَّ إِلَٰهَهُمُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۚ

لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدثهم هو أعوانا نذر الناس فما أشد فرحك اليوم بقضائك بأعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقف ربك على بساط العدل وشوقته بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا أو تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسنة تلك التي تعبت فيها عمرك وتنقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا (٤٧٦) يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا مناع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم

أي رافعين (لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدثهم هو أعوانا نذر الناس فما أشد فرحك اليوم بقضائك بأعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقف ربك على بساط العدل وشوقته بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين) أي ذليل (لا تقدر على أن ترد حقا أو تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسنة تلك التي تعبت فيها عمرك وتنقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا مناع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فيأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فزيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فأنظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم أذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكاييد الشيطان فإن سأت حسنة واحدة في كل مدة طويلة وأخذوها وأعطاكها وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلك أن لا ينقض عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السبات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتض فيه للجماعة هي الشاة التي لا قرن لها (من القراء) هي التي لها قرون (فقد روى أبو ذر) الغفاري رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين ينتطحان فقال يا بأذر أنترى فيم ينتطحان قالت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة) قال العراقي رواه أحمد من رواه أشياخ لم يسموا عن أبي ذر اه قلت ورواه كذلك الطيالسي في مسنده وروى أحمد بسند حسن من حديث أبي هريرة يحتصم يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحتا (وقال أبو هريرة في) تفسير (قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه الا أمثالكم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهاثم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عذاب) كذا في النسخ وهو غلط من النساخ والصواب من عدل (الله عز وجل ان ياخذ للجماعة من القرآن ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) رواه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وقال يحيى بن جبر انه ان أول خلق الله يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضى بينهما ما احتل لا يذهب شيء بظلامة ثم يجعلها ترابا ثم يبعث الثقلين الجن والإنس فيومئذ يمتحن الكافران يكون ترابا رواه الديلمي في المجالسة وقال مجاهد تغادر المنقورة من الناقرة والمر كوضة من الرأكة والجماء من ذات القرنين والناس ينظرون ثم يقال كوني ترابا لاجنة ولا نارار واه ابن المنذر وقال أبو الزناد اذا قضى بين الناس وأمر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل لسا ترا لام واؤمى الجن عودوا ترابا فيعودون رواه ابن شاهين في كتاب المجائب والغرائب (فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى مصيبتك خالية من حسنات

القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فزيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فأنظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم أذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكاييد الشيطان فإن سأت حسنة واحدة في كل مدة طويلة وأخذوها وأعطاكها وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلك أن لا ينقض عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السبات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف

ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتض فيه للجماعة من القرآن فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين ينتطحان فقال يا بأذر أنترى فيم ينتطحان قالت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه الا أمثالكم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهاثم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عذاب الله تعالى أن ياخذ للجماعة من القرآن ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى مصيبتك خالية عن حسنات

طال فيها تعبدك فتقول أين حسنتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وتري صحيفةك مشحونة بسيئات طال في الصبر

(١٧٧)

طال فيها تعبدك فتقول أين حسنتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وتري صحيفةك مشحونة بسيئات طال في الصبر

عنها نصيبك واشتد بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يارب هذه سيئات ما قارفها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين رغبتم وشتمتم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المباينة والمجاورة والمذاكرة والمداينة وأصناف المعاملة قال ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن تعبدوا الأصنام بارض العرب ولكن سيبرضى منكم بمجاهدون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة بامثال الجبال من الحسنات فيقول اخ من حسناته شيء وان مثل ذلك مثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا الحديث واسناده جيد اما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم اه قلت أول الحديث قد روي من طرق منها حديث عبادة بن الصامت ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب رواه الطبراني في الكبير والاضياء في المختارة وفي لفظ للطبراني ان تعبدوا الأصنام في جزيرة العرب رواه كذلك من حديث أبي الدرداء ومنها حديث ابن عباس ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا الحديث رواه الحاكم ومنها حديث العباس بن عبد المطلب ان الشيطان قد يش ان يعبد في جزيرة العرب ولكنه يضل من يبق منهم بالجوم رواه الطبراني في الكبير ومنها حديث أبي هريرة ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم هذه ولكن رضى منكم مما تحقرن رواه أبو نعيم في الحلية ومنها حديث معاذ ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارض هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم رواه الطبراني في الكبير وأما حديث جابر فلفظه ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم رواه أحمد ومسلم والترمذي والخرشي هو اغراء بعض على بعض وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد والبيهقي اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه كره جل كان في أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا من ذلك سوادا أو أججوا نارا فانضجوا ما فيها وكذلك رواه الطبراني وقد روي نحو ذلك من حديث سهل بن سعد اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد وجاء ذابعد وجاء ذابعد حتى جلاوا ما انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها لم يترك رواه أحمد والطبراني والبيهقي وروي الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث ابن مسعود اتقوا المظالم ما استطعتم فان الرجل يجي يوم القيامة بحسنات يرى انها مستحقة فما يزال عند ذلك يقول ان الغلان قبلك مظلمة فيقول امحوها من حسناته فما تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنبات وانضجوا ما أرادوا فكذلك الذنوب وهذا السياق هو الذي عنده المصنف وروي الخرائطي ايضا من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم أعمل حسنة يوم كذا فيقال له بحيث عك بالتحديق الناس واسناده ضعيف (واسأل الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير) بن العوام رضى الله عنه (بارسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم انكم ليركون عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد) قال العراقي رواه أحمد واللفظه والترمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن منيع وابن أبي عمير وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم

عنها نصيبك واشتد بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يارب هذه سيئات ما قارفها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين رغبتم وشتمتم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المباينة والمجاورة والمذاكرة والمداينة وأصناف المعاملة قال ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن تعبدوا الأصنام بارض العرب ولكن سيبرضى منكم بمجاهدون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة بامثال الجبال من الحسنات فيقول اخ من حسناته شيء وان مثل ذلك مثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا الحديث واسناده جيد اما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم اه قلت أول الحديث قد روي من طرق منها حديث عبادة بن الصامت ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا الحديث رواه الحاكم ومنها حديث العباس بن عبد المطلب ان الشيطان قد يش ان يعبد في جزيرة العرب ولكنه يضل من يبق منهم بالجوم رواه الطبراني في الكبير ومنها حديث أبي هريرة ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم هذه ولكن رضى منكم مما تحقرن رواه أبو نعيم في الحلية ومنها حديث معاذ ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارض هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم رواه الطبراني في الكبير وأما حديث جابر فلفظه ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم رواه أحمد ومسلم والترمذي والخرشي هو اغراء بعض على بعض وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد والبيهقي اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه كره جل كان في أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا من ذلك سوادا أو أججوا نارا فانضجوا ما فيها وكذلك رواه الطبراني وقد روي نحو ذلك من حديث سهل بن سعد اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد وجاء ذابعد وجاء ذابعد حتى جلاوا ما انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها لم يترك رواه أحمد والطبراني والبيهقي وروي الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث ابن مسعود اتقوا المظالم ما استطعتم فان الرجل يجي يوم القيامة بحسنات يرى انها مستحقة فما يزال عند ذلك يقول ان الغلان قبلك مظلمة فيقول امحوها من حسناته فما تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنبات وانضجوا ما أرادوا فكذلك الذنوب وهذا السياق هو الذي عنده المصنف وروي الخرائطي ايضا من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم أعمل حسنة يوم كذا فيقال له بحيث عك بالتحديق الناس واسناده ضعيف (واسأل الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير) بن العوام رضى الله عنه (بارسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم انكم ليركون عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد) قال العراقي رواه أحمد واللفظه والترمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن منيع وابن أبي عمير وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم

تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليركون عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد

في الحلية والبيهقي في البعث ورواه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم من حديث عبد الله بن الزبير
 مثل سياق المصنف (فاعظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا يتجاوز فيه عن لطمات ولا عن كلمة حتى ينتقم
 للمظالم من الظالم قال أنس) رضى الله عنه هكذا في أثر النسخ وهو غلط صوابه عبد الله بن أنيس كما سيأتي
 (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غراب ما قال قلنا ما هم قال ليس معهم شيء
 ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل
 الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اقتضه منه ولا أحد من أهل النار أن يدخل النار
 ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتضه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما أتاني الله عراة غراب ما قال
 بالحسنات والسيئات) قال العراقي ليس من حديث أنس وانما هو عبد الله بن أنيس رواه أحمد بن سنان وحسن
 وقال غرلا بدل بهم ما اه قلت ورواه أبو يعلى والخراطي في مساوي الاخلاق والطبراني في الكبير والحاكم
 والضياء ولفظهم بهم ما كما عند المصنف وعبد الله بن أنيس جهمي حالف بني سلمة من الانصار فلذلك يقال له
 الانصاري قال ابن يونس صلى الى القبلتين ودخل مصر وخرج الى افر بيقية قلت وهو المذفون في جربة وحديثه
 هذا في القصص هو الذي رحل له جابر لسامعه منه الى مصر رواه أحمد وغيره من طريق عبد الله بن محمد بن
 عقيل عن جابر قال بلغني حديث في القصص وصاحبه بمصر فرحلت اليه مسيرة شهر فذكره وقال البخاري
 في كتاب العلم من الصحيح ورحل جابر الى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر وقال في كتاب التوحيد ويذكر عن عبد الله
 بن أنيس فذكر طرفا من الحديث أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر الزبيري أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد أخبرنا
 عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلامة الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا أبو
 الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ أنبا نا محمد بن مقبل الحلبي مكاتبة عن أبي طلحة محمد بن علي بن يوسف
 الحرادي أخبرنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمي طي أخبرنا أبو بكر ياجي بن عبد الرحمن
 الحنبلي أخبرنا أبو طاهر الخشوعي أخبرنا أبو محمد هبة الله بن الاكثاني أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن
 ثابت الخطيب في كتابه الرحلة في طلب الحديث ما لفظه ذكر عن رجل في حديث واحد من الصحابة الاكرمين
 رضوان الله عليهم أجمعين أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصياد والحسن بن أبي بكر قال أخبرنا أحمد بن
 يوسف بن خلاد العطارخ وأخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الاسكافي قال حدثنا
 الحرث بن محمد بن أبي أسامة ح وأخبرنا أم الفرج فاطمة بنت هلال بن أحمد الكرخي قالت أخبرنا عثمان
 ابن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا الحرث بن أبي أسامة التميمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا همام بن يحيى عن
 القاسم بن عبد الواحد المكي ح وحديثي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوفزجاني لفظا بأصهار
 وسياق الحديث له حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا شيخان حدثنا همام
 حدثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ان جابر بن عبد الله حدثه قال بلغني
 عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع منه قال
 فابتعت بعيرا فشدت عليه رحلي فسمرت اليه شهرا حتى أتيت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الانصاري قال
 فارسلت اليه ان جابرا على الباب قال فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله قلت نعم قال فرجع الرسول اليه
 فخرج الى فاعنته فاني واعتقته قال قلت حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمع
 فحشيت ان أموت أو غوت قبل ان أسمع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أوقال
 يحشر الله الناس قال وأوما يده الى الشام عراة غراب ما فاساقه مثل سياق المصنف قال الخطيب وهكذا رواه
 عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ أخبرنا محمد بن عبد الله بن
 إبراهيم الشافعي حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن
 محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترت

فاعظم بشدة يوم لا
 يسامح فيه بخطوة ولا
 يتجاوز فيه عن لطمات
 ولا عن كلمة حتى ينتقم
 للمظالم من الظالم قال
 أنس سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 يحشر الله العباد عراة
 غراب ما قال قلنا ما هم
 قال ليس معهم شيء ثم
 يناديهم ربهم تعالى
 بصوت يسمعه من بعد
 كما يسمعه من قرب أنا
 الملك أنا الديان لا ينبغي
 لأحد من أهل الجنة أن
 يدخل الجنة ولا أحد من
 أهل النار عليه مظلمة
 حتى اقتضه منه ولا أحد
 من أهل النار أن يدخل
 النار ولا أحد من أهل
 الجنة عنده مظلمة حتى
 اقتضه منه حتى اللطمة
 قلنا وكيف وانما أتاني
 الله عراة غراب
 ما قال بالحسنات
 والسيئات

فاتعوا الله عباد الله ومظام العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعوانهم وتضييق قلوبهم وإساءة ما خلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة إليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استئصال (٤٧٩) أرباب المظالم فليكثر من حسنة اليوم

القصاص وليس ببعض
الحسنات بينه وبين الله
بكمال الاخلاص بحيث
لا يطاع عليه الا الله
فعساه يقربه ذلك الى
الله تعالى فينال به لطفه
الذي ادخره لاجابه
المؤمنين في دفع مظالم
العباد عنهم كما روى عن
أنس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال
بيد ما رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس اذ رأينا
يضحك حتى بدت ثناياه
فقال ع-ر ما يضحك
يا رسول الله بأبي أنت
وأُمي قال ر-ج- لان من
أمتي جشابين يدى رب
العزة فقال أحدهما
يا رب خ-ذلى مظلمتي
من أخى فقال الله تعالى
عطا أحاك مظلمته فقال
يا رب لم يبق من حسناتي
شئ فقال الله تعالى
للاطالب كيف تصنع ولم
يبق من حسناته شئ قال
يا رب يجهل عني من
أوزاري قال وفاقت
عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبكاء ثم قال
ان ذلك ليوم عظيم يوم
يحتاج الناس الى أن
يحمل عنهم أوزارهم

بغير اشدد عليه وحلا ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت مصر قال فخرج الى غلام أسود فقلت استأذن لي على فلان قال فدخل فقال ان اعرابيا بالباب يستأذن فاجح فخرج اليه فقال له من أنت قال فقال له أنت جبرهاني جابر بن عبد الله قال فخرج اليه فالتزم كل واحد منهما صاحبه قال فقال ما جاء بك قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصص ما أعلم ان أحدا يحفظه غيرك فأحببت ان تذكره قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة حشر الله عباده عراة غرلاهم ما فينا دهم بصوت يسمع من بعدهم كما يسمع من قرب أنا الملك الديان لا تغفلوا اليوم لا ينبغي لاحد فساد وفيه قالوا يا رسول الله وكيف وانما اتى الله عراة غرلا بهم ما قال من الحسنات والسيئات قال وروى عن أبي جابر ود العباسي عن جابر أخبرني عبد العزيز بن علي الا زحجي حدثنا علي بن عمر بن محمد الحاربي حدثنا حماد بن بلال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله المقرئ البخاري حدثنا بحير بن النضر حدثنا عيسى بن جابر عن عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عن أبي جابر ود العباسي ان جابر بن عبد الله قال بلغني حديث في القصص او كان صاحب الحديث بمصر فاشترى بعبيرا وشدت عليه وحلا ثم سرت شهرا حتى وردت مصر فسألت عن صاحب الحديث فدخلت عليه فاذا هو باب لاطى فقرعت الباب فخرج الى مسلول له أسود فقلت ههنا أنوفلان فسكت عني فدخل فقال لولاه بالباب اعرابي يطلبك فقال اذهب فقل له من أنت فقلت جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرج الى فرح بن أبي وأخذ بيدي قلت حديث في القصص لا أعلم أحدا من بقي أحفظه منك فقال أجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم يوم القيامة عراة غرلا وهو تعالى على عرشه ينادي بصوته رفيع غير فظيع بسمع البعيد كما يسمع القريب يقول أنا الديان لا ظم عندى وعزتي لا يجاوزني اليوم ظم ظالم ولولطمة ولوضرب يد على يد ولا تقص للجماع من القرآن ولا سألن الحجر نمك الحجر ولا سألن العود لم خدش صاحبه في ذلك أنزل على في كتابه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدى عميل قوم لوط الألفير قب أمتي العذاب اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء (فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد باخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم وساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة بالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد ناب عنها وعسر عليه استحلال أو باب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصص وليسر) أى يخفف (ببعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فعساه يقربه) ذلك (الى الله تعالى فينال به لطفه الذى اخرجه لاجل ابيه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن أنس) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر) رضى الله عنه (ما يضحكك) وفي نسخة ما أضحكك (يا رسول الله بابي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يارب خذنى مظلمتى من أخى فقال الله تعالى اعطاك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شيء فقال الله تعالى لا طالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يارب يتحمل عني من أوزارى قال وفاضت عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله لا طالب ارفع رأسك) وفي رواية ارفع بصرك (فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مربعة وقصورا من ذهب مكالبة بالؤلؤ لاى نبي هذا أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا قال ان أعطاني الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال ما هو قال عطفك عن أخيك قال يارب انى تدعوت

قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظري الجنان فرفع رأسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكالبة بالؤلؤ لاى نبى
هذا اولاي صديق هذا اولاي شهيد هذا قال لمن اعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال وما هو قال عفوك عن اخيك قال
يا رب انى قد عفوت

عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو أذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك انما ينال بالخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق فتذكر الآن في نفسك ان خلت بحيفتك عن المظالم أو لطف لك حتى (٤٨٠) عفا عنك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد

خلع عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتخلك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار تظهرك ونصرة نسيم النعيم وبرد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويغبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان من فإلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكينة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومداها تملك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسب له اليه فتوصل الى ادراك هذه المرتبة العالية (بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تدرك ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله تعالى بان خرج من حيفتك جريعة كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة) ولو نحو أف للوالدين (فقتل لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك) بل هي مريضة عليك (فلا تسبح هذا النداء الا ورجوعك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلاق أجمعين وعند ذلك ينال اليك الزبانية) وهم الملائكة الموكلة بالنار (وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بقطاظها وذعارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك) وأقدمك على وجهك على ملائكة الخلق وهم ينظرون الى اسوداد

خلع عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتخلك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار تظهرك ونصرة نسيم النعيم وبرد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويغبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان من فإلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكينة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومداها تملك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسب له اليه فتوصل الى ادراك هذه المرتبة بالاخلاص

الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تدرك ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله بان خرج من حيفتك جريعة كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة فقتل لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك فلا تسبح هذا النداء الا ورجوعك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلاق أجمعين وعند ذلك تنال اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بقطاظها وذعارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك على ملائكة الخلق وهم ينظرون الى اسوداد

وجهلك والى ظهور خزيك وأنت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لك لاندع اليوم ثبورا واحدا وندع ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه بقباغ مساويه فشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا ويرى ما يكون ذلك بذنب اذنبته خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم أو خوفا من الاقتضاح عندهم فبأعظم جهلك اذ عثر عن الاقتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم لا تخشى من الاقتضاح العظيم في ذلك الملاء العظيم مع التعرض لسخط الله وعقابه الايم والسياف بأيدى الزبانية الى سوء العالجيم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر الاعظم وهو خطر الصراط (٤٨١) * (صفة الصراط) * ثم تفكر بعد هذه

الاهوال التى قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوههم انهم مسؤولون فالتاس بعد هذه الاهوال يساقون

وجهلك والى ظهور خزيك وأنت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لاتدع اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه بقباغ مساويه فشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا) كإروى عنه فى حديث أنس المتقدم (وربما يكون ذلك بذنب اذنبته خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم أو خوفا من الاقتضاح عندهم فبأعظم جهلك اذ عثر عن الاقتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة) الفانية عن قرب (ثم لا تخشى من الاقتضاح العظيم في ذلك الملاء العظيم) وقد ورد فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة كما تقدم (مع التعرض لسخط الله وعقابه الايم والسياف بأيدى الزبانية الى سوء العالجيم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر) بعد (بالخطر الاعظم) والخطاب الا فرع الهم (وهو خطر الصراط) * (صفة الصراط) *

الى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فى استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا من عدل عن الاستقامة فى الدنيا وأنقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر فى أول قدم من الصراط وتروى فتفكر الآن فيما يحل من الفرع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحت ثم قرع سمعك شهيقي النار وتغيظها) وزفيرها (وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطرب قلبك وترزلق قدمك وتقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشي على بسات الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلك فأحسست بحدة واضطرت الى أن ترفع القدم الثانية والخلاقي بين يديك يزلون ويتعثرن وتنالوهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسبل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فياله من منظر ما أظعه ومررتى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل الظهر بأوزارك تلتفت عينا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقون

(ثم تفكر بما مسكين بعد هذه الاهوال فى قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أى ركبما (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) أى عطايا (وفى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوههم انهم مسؤولون) أى عن أعمالهم وأقوالهم ونياتهم (فالتاس بعد هذه الاهوال) فى الموقف (يساقون الى الصراط وهو) كإفى الاخبار الواردة (جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فى استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم) المشار اليه بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقد اختلف فى تفسيره على أقوال كثيرة أشهرها طريق الحق (خف على صراط الآخرة ونجا من عدل عن الاستقامة فى الدنيا وأنقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر فى أول قدم من الصراط وتروى) وروى الحاكم عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمامكم عقبة كؤود لا يجوزها المنة بلون وذ كرساحب المواهب فى الآخرة صراطين أحدهما مجاز لاهل المحشر كلهم الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق من النار فاذاخلص من خلاص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم وقدرى البخارى من حديث أبى سعيد يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص ابعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وتبوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدي فى الجنة بمنزلة فى الدنيا (فتفكر الآن فيما يحل من الفرع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحت ثم قرع سمعك شهيقي النار وتغيظها) وزفيرها (وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطرب قلبك وترزلق قدمك وتقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشي على بسات الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلك فأحسست بحدة واضطرت الى أن ترفع القدم الثانية والخلاقي بين يديك يزلون ويتعثرن وتنالوهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسبل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فياله من منظر ما أظعه ومررتى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل الظهر بأوزارك تلتفت عينا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقون

(٦١ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشي على بسات الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلك فأحسست بحدة واضطرت الى أن ترفع القدم الثانية والخلاقي بين يديك يزلون ويتعثرن وتنالوهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسفل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فياله من منظر ما أظعه ومررتى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل الظهر بأوزارك تلتفت عينا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقون

في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزعماء بالويل والثبور وقد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بل لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتأديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فيا ليتني قدمت لحياقي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلت ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ليتني كنت ترابا ليتني كنت نسيا منسيا ليت أي لم تلدني وعند ذلك تخطفك الزيران والعباد بالله وينادى المنادى انسوا فيها ولا تسكحون فلا يبقى سبيل الا الصياح والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير (٤٨٢) مؤمن بذلك فإطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤنوعا عنه غافلا وبالاستعداد له

أي ينساقطون (في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم) وكذلك الملائكة وهو شعار المؤمنين يومئذ كما في الخبر وسأني (والزعماء بالويل والثبور وقد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بل لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتأديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه) في الدنيا (فيا ليتني قدمت لحياقي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلت ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ليتني كنت ترابا ليتني كنت نسيا منسيا ليت أي لم تلدني) والقائمون ذلك المجرمون والكفار كما ورد التصريح بذلك في بعضها وفي بعضها اجناسه السباق ويدل لذلك قوله (وعند ذلك تخطفك الزيران والعباد بالله وينادى المنادى انسوا فيها ولا تسكحون فلا يبقى سبيل الى الصياح والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فإطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤنوعا عنه غافلا وبالاستعداد له منها ونافعا أعظم خسرك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذ لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الا هول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولا وفزعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان) وهونب بالبادية شوكه مفرط (هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم مثل شوك السعدان) في الصورة الهيئة (غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوق بعمله ومنهم من يجردل أي يصير قطعاً كالجرذل ثم ينجو) الحديث بطوله قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث طويل اه قات أخرجاه من حديث الزهري عن عطاء بن زيد عن أبي هريرة وعنده مسلم من حديث أبي هريرة وحديثه ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى يعجز أعمال العباد حتى يأتي الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث حطت النار بالشهوات والشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوات سقط في النار قال ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش الخ ان المار بن على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهله ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار المؤمنين يومئذ على الصراط رب سلم رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين فيسمى ذلك شعارهم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه أي على طرفي الجسر ملائكة يقولون اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فأهل النار الذين هم أهلها فلا يجوزون ولا يحبون وأما من فسوخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن في الشفاعة وذكرا إلى

منها وانما أعظم خسرك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذ لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الا هول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولا وفزعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوق بعمله ومنهم من يجردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدري

آخر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه ملائكة يقولون اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فأهل النار الذين هم أهلها فلا يجوزون ولا يحبون وأما من فسوخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن في الشفاعة وذكرا إلى

آخر الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين (٤٨٣) والاخرين بليقات يوم معلوم قداما

أربعين سنة شاحصة
أبصارهم الى السماء
ينتظرون فصل القضاء
وذكر الحديث الى أن
ذكر وقت سجود المؤمنين
قال ثم يقول للمؤمنين
ارفعوا رؤسكم فيرفعون
رؤسهم فيعطهم نورهم
على قدر أعمالهم فمنهم
من يعطى نوره مثل الجبل
العظيم يسرى بين يديه
ومنهم من يعطى نوره
أصغر من ذلك ومنهم من
يعطى نوره مثل النخلة
ومنهم من يعطى نوره
أصغر من ذلك حتى
يكون آخرهم رجلا
يعطى نوره على إبهام
قدمه فيضيء مرة ويخبو
مرة فاذا أضاء قدم قدمه
فشيء واذا أظلم قام ثم
ذكر مرورهم على
الصراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق
ومنهم من يمر كالسحاب
ومنهم من يمر كانهضاض
الكواكب ومنهم
من يمر كشدة الفرس
ومنهم من يمر كشدة الرجل
حتى يمر الذي أعطى نوره
على إبهام قدمه فيجوز على
وجهه ويديه ورجليه
تجر منه يد وتعلق أخرى
وتعلق رجل وتجر أخرى
وتصيب جوانبه النار
قال فلا يزال كذلك حتى
يخلص فاذا أخلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا الذنجاني منها بعد اذ رأيتها فينطلق به الى غد يرعد باب الجنة فينزل

آخر الحديث) ونعامة فيؤخذون ضبارات فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبئون كما تنبت الحبة في جبل
السبل اما رأيت الصبغاء شجرة تنبت في الغناء فيكون في آخر من أخرج من النار رجل على شفتها فيقول يا رب
اصرف وجهي عنها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها وعلى الصراط ثلاث شجرات فيقول يا رب حوطني الى
هذه الشجرة آكل من ثمرها أو كون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى أخرى هي أحسن
منها فيقول يا رب حوطني الى هذه آكل من ثمرها أو كون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى
أخرى فيقول يا رب حوطني الى هذه آكل من ثمرها أو كون في ظلها ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول
يا رب أدخلني الجنة فيعطى الدنيا ومثلها قال العراقي متفق عليه مع اختلاف ألفاظه اه قلت هذا السياق
تمامه لاجدوا أبي يعلى وابن حبان والحاكم ولا جد وعبد بن حميد من حديث أبي سعيد وأبي هريرة معا آخر من
يخرج من النار رجلان يقول الله عز وجل لا حد هما يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم هل علمت خيرا قاط هل
رجوتني فيقول لا يا رب فيؤمر به الى النار فهو أشد أهل النار حسرة ويقول لا تسألني يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم
هل علمت خيرا قاط ورجوتني فيقول لا يا رب الا أني كنت أرجو لك ترفع له شجرة فساق الحديث نحو السياق
المتقدم وروى مسلم من طريق جعفر بن عون أخبرنا هشام بن سعيد أخبرنا يزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن
أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فساق الحديث وفيه اذا كان يوم القيامة نادى
مناد لتلحق كل أمة ما كانت تعبد فلا يبق أحدا ما كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا يتساقطون في
النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب قال ثم تعرض جهنم كأنهم اسراب يحطام
بعضها بعضا ثم يضرب الجسر على جهنم قلنا وما الجسر يا رسول الله بايننا وما قال دحض مزلة له كاللب
ونخطا طيف وحسك تكون نخبه يقال لها عتيقاء يقال له السعدان فيمر المؤمن كلج البرق وكالطرف وكالبرق
وكالطير وكاجود الخيل والركاب فتناج مسلم ومخدوش ومرسل ومكر دس في نار جهنم فوالذي نفسي بيده ما أحد
بأشد مناشدة في الحق براه مضيقا له من المؤمنين في اخوانهم وأول الحديث عند البخاري هل غارون في القبر
ليلة البدر ليس دونه سبحانه هل غارون في رؤيه الشمس ليس دونهما سبحانه فانكم ترونه كذلك يحشر الله الناس
يوم القيامة فساق الحديث وفيه يضرب الصراط بين طهراني جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بأمته ثم
ساقه كما ساق المصنف وقال بعد قوله ثم يجز حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمة من
أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن يقول لا اله الا الله فيخرجونهم
ويعرفونهم بآثار السجود الحديث بطوله وفي آخره حتى اذا انتهت به الاماني قال الله عز وجل لك مثل ذلك
وعشرة أمثاله ورواه كذلك أحمد ومسلم ورواه كذلك أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة الان في حديث
أبي هريرة لذلك ومثله (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين
والاخرين بليقات يوم معلوم قداما أربعين سنة شاحصة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر
الحديث الى وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطهم نورهم على قدر
أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسرى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى
نوره مثل النخلة يمينه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه
فيضيء مرة ويخبو مرة فاذا أضاء قدم قدمه فشيء واذا أظلم قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم
من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانهضاض الكواكب ومنهم
من يمر كشدة الفرس ومنهم كشدة الرجل) أي تجريه (حتى يمر الذي أعطى نوره على إبهام قدمه فيجوز على وجهه
ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق رجل وتجر أخرى وتعلق رجل وتجر أخرى وتصيب جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى
يخلص فاذا أخلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا الذنجاني منها بعد اذ رأيتها فينطلق به
الى غد يرعد باب الجنة فينزل) قال العراقي ورواه ابن عدي والحاكم وقد تقدم بعضه مختصرا اه قلت هذا

يخلص فاذا أخلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا الذنجاني منها بعد اذ رأيتها فينطلق به الى غد يرعد باب الجنة فينزل

السباق بينهما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاحوال وقدرى بعض ذلك من قول ابن مسعود روى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود وقال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يعرجون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نوراً من نوره على إمامه يطفأ مرة ويقدأ أخرى وروى عبد الرزاق وعبد بن جيد وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال إن من المؤمنين يوم القيامة من يضيء له نوره كلباب المدينة إلى عدن أبين إلى صنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه وروى أحمد ومسلم والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود آخر من يدخل الجنة رجل عشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبر مرة وتسلم النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذى نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحد من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة الحديث بطوله (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كد السيف أو كد الشعرة وأن الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وأن جبريل عليه السلام لا يخطئ حتى وإلى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثير قال العراقي رواه البيهقي في الشعب وقال هذا إسناد ضعيف قال ورى عن زباد التميمي عن أنس مرفوعاً الصراط كد الشعرة أو كد السيف قال وهى رواية صحيحة اهـ ورواه أحمد من حديث عائشة وفيه ابن لهيعة اهـ قلت وروى مسلم عن أبي سعيد قال بلغني أن الصراط أحد من السيف وأرق من الشعرة وفى رواية ابن منده من هذا الوجه قال سعيد بن هلال بلغني ورواه البيهقي عن أنس رفعه بحز ومابه وفى سند هين وقيل أنه شعرة من حطن مالك خازن النار ولم يره مستند ولا بن المبارك من مرسل عبيد بن عمير أن الصراط مثل السيف ويجزيه كلابب أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وآخر جابر بن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه الملائكة على جنبه يقولون رب سلم سلم وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صمد وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضرام مهزول من خشية الله قال الحافظ في الفتح وهذا معضل لا يثبت قال وعن سعيد بن هلال بلغنا أن الصراط أرق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادى الواسع ورواه ابن المبارك وهو مرسل أو معضل وقد ذهب بعض الناس إلى أن المراد من قوله تعالى وإن منكم إلا وادها الجواز على الصراط لأنه محدود على النار وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا الورود والمرور على الصراط وقيل الورود والدخول وروى ذلك عن جابر بن عبد الله مرفوعاً واه أحمد والبيهقي بإسناد حسن وروى مرفوعاً الزلازل على الصراط كثير وأكثروا نزل عنه النساء قال ابن الجوزي فى روضة المشتاق إذا صار الناس على طرفي الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فرط الملك الجبار جوز واعلى الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما أعظم خوفها وأشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفاً مهيناً يتأخر عنها من كان فيها عظيماً مكيناً ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط على قدر أعمالهم فإذا عصف لصرات بامة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا واحمدوا واحمدوا فيبادر صلى الله عليه وسلم من شدة اشتغافه عليهم وجبريل أخذ بحجزته فينادى رافعاً صوته رب أمتى أمتى لا أسأل اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن عين الصراط وعن يساره ينادون رب سلم وقد عظمت الاحوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن الهيمن والشممال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم ما نهيتهم عن كسب الاوزار اما أنذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار اهـ نقله صاحب المواهب وروى القرطبي عن ابن المبارك عن عبد الله بن سلام إذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيانية أو أمة أمة وتضرب الجسر على جهنم وينادى أين أحد وأمة فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أمة مبرها وفاجرها حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فنهتفتون في النار يميناً وشمالاً ويخصى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون بهد فتلقاهم الملائكة فيقولونهم

وقال أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كد السيف أو كد الشعرة وأن الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وأن جبريل عليه السلام لا يخطئ حتى وإلى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثير

فهذه أهوال الصراط وعظائمه، فطول فيه فكريك فان أسلم الناس من أهوال يوم القيامة ثم طال فيها فكريه في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عبد فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمهنا في الآخرة ولست أعني (٤٨٥) بالخوف رقة كرقاة النساء مع عينك

*** (صفة الشفاعة) ***

اعلم انه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل من المذنبين النار وتعدوا بقوله تعالى
فاستنفعهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى للظالمين من جيم ولا شفيع يطاع * وأجاب أهل السنة بأن هذه
الآيات في الكفار قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها بالصريح قوله
تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا شفيعون الا لمن أقرضه وقوله عسى أن

مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الهة وادفعه بعيد من الصدق في توحيد وأسرته مخطري نفسه فان عجزت عن ذلك كله فكأن محبال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته ومنشوقا إلى قلوب مراعاة الصالحين من أئمة ومبتهركا بأدعيتهم فعساك أن تنفع من شفاعة أو شفاعتهم فتجربوا بالشفاعة أن كفت قليل البضاعة * (صفة الشفاعة) *

في الشعب من طريق سعيد بن جبيرة عنه بلغه رضاه ان تدخل أمة الجنة كلهم وعند الخطيب في تلخيص المتشابه من وجه آخر عنه قال لا يرضى محمد واحد من أمة في النار (وروي عمرو بن العاص) رضى الله عنه كذا في نسخ الكتاب وصوابه عبد الله بن عمرو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضلان كثير من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فاعذبهم عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما يبكيك فأتاه فسله فآخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس رضيك في أمتك ولا نسوءك) قال العراقي لبس هو من حديث عمرو بن العاص وأما ما هو من حديث ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص كذا رواه مسلم ولعله سقط من الأحياء ذكر عبد الله من بعض النسخ اه قلت رواه مسلم عن يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سريادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبيرة عن عبد الله بن عمر وفذ كره ورواه الألباني في كتاب السنة من هذا الوجه (وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خنساء) أي من الخصال فله في تبوك آخر غزوانه (لم يعطهن) الفعلان مبنيات للمفعول والفاعل الله (أحد) من الانبياء (قبلي) أي لم تجتمع لاحد منهم أو كل واحدة لم تكن لاحد منهم فهي من الخصائص وليست خصائصه منحصرة في الخنس بل هي تزيد على ثلاثمائة كما بينه الأئمة والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة ولا مانع من كونه اطالع أو لا على البعض ثم على البقية فان قيل ذا انما ثبت لو ثبت تأخر الدال على الزيادة قلنا ان ثبت فذلك والا حيل على انه اخبار عن زيادة مستقبله عبر عنه بالماضي فتحة الوتوعة (نصرت بالرعب) بالضم الفرع أو الخوف مما يتوقع نزوله (مسيرة شهر) أي نصرت الله بالقاء الخوف في قلوب أعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم من سائر توأحي المدينة وجعل الغاية شهرا إشارة الى انه لم يكن بين بلده وبين أعدائه أكثر من شهر اذ ذلك فلا ينافي ان مالت أمة يزيد على ذلك بكثير وهذا اختصاص به ولو بلا عسكر وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو وفي اختصاص أمة بذلك احتمالات ترجح بعضهم منها انهم رزقوا منه حظا وافرا لكن ذكر ابن جماعة انه جاء في رواية انهم مثله (وأحلت لي الغنائم) جمع غنيمة اسم لما أخذ من الكفار بقهر وغيرة فيم التي عاذ كل منهما اذا انفردت الاخر والمراد بالاحلال الهاله انه جعل له التصرف فيها كما شاء وقسمتها كما أراد أو المراد اختصاصه بها هو وأمته دون الانبياء فان منهم من لم يؤذن بالجهاد فلم تكن له غنائم ومنهم المأذون الممنوع منها فتجبيء نار فتحرقه الا للزربة ويرج الثانية قوله (ولم تحلل) يجوز بناؤه للفاعل وللمفعول (لاخذ) من الامم السابقة وفائدة التقيد بقوله (قبلي) التنبيه على المخصص عليه من الانبياء وانه أفضلهم حيث خص بمالم يخصوا (وجعلت لي الارض) زاد أحمد ولا متي (مسجدا) أي محل سجود ولو بغير مسجد فلا يختص بمحل بخلاف الامم السابقة فان الصلاة لا تصح منهم الا في مواضع مخصوصة من نحو بيعة أو كنيسة فابيعت الصلاة لنا بماي محل كان ثم خص منة نحو حمام ومقبرة ومحل نجس على اختلاف المذاهب تحريمها وكراهة (وتراهم اطهورا) وفي رواية وتربتها اطهورا أي مطهرا ومنهم من فسر فقال أي طاهرا الا أن الخصوصية هنا في التطهير لا في الطاهر به واستدل به على ان الطهور هو المطهر لا غيره لان الطهور لو كان المراد به طاهر لم تثبت الخصوصية والحديث انما سبق لاثباتها وفسر المسجد بقوله (فايعارجل من أمتي) وفائدته بشارتهم بهذا الحكم التيسيري (أدركته الصلاة) أي صلاة كانت (فليصل) بوضوء أو تيمم كذا في دفع توهم انه خاص به (وأعطيت الشفاعة) العامة والخاصة الخاصتان فالامم للعهدان عهد اختصاص والا فلا نجس والمراد المختصة بي (وكل نبي بعث الى قومه خاصة) وهو مخرج في اختصاص عموم البعثة واستشكل بآدم فانه بعث لجميع بنييه وكذا نوح بعد خروجه من السفينة وأجيب بأجوبة أصحابها ان المراد بالبعثة الى الاصناف والاقوام وأهل الملل المختلفة وآدم ونوح ليسا كذلك (وبعثت الى الناس عامة) وفي رواية لمسلم كافة بدل عامة والمراد اناس في زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ولم يذكر الجن لان الانس أصل أو مقصود بالذات أو

روى عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلا قول ابراهيم
عليه السلام رب انهن
أضلان كثير من الناس
فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانه غفور
رحيم وقول عيسى عليه
السلام ان تعذبهم
فاعذبهم عبادك ثم رفع
يديه وقال أمتي أمتي ثم
بكى فقال الله عز وجل
يا جبريل اذهب الى محمد
فسله ما يبكيك فأتاه
جبريل فسله فآخبره
والله أعلم به فقال يا جبريل
اذهب الى محمد فقل له انا
سرضيك في أمتك ولا
نسوءك وقال صلى الله
عليه وسلم أعطيت خنساء
لم يعطهن أحد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة
شهر وأحلت لي الغنائم
ولم تحلل لاحد قبلي
وجعلت لي الارض
مسجدا وتراهم اطهورا
فايعارجل من أمتي
أدركته الصلاة فليصل
وأعطيت الشفاعة وكل
نبي بعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة

المتنازع فيه أو أكثر اعتناء أو أن الناس يشمل الثقلين بل خبراً وأرسلت إلى الخلق يفيد إرساله للملائكة كما عليه السبيل قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اهـ قلت روي في الصلاة وغيره ورواه أيضاً النسائي في الطهارة والدارمي وعبد بن حميد وأبو عوانة وابن حبان ولفظهم جميعاً أعطيت حسام يعطون أحد من الأنبياء قبل نصرته بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني مرجع إلى من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث للناس عامة وروى أحدواً الحكم من حديث ابن عباس أعطيت حسام يعطون نبي قبلي ولا أقوله فخر بعثت إلى الناس كافة الأجر والاسود وكان النبي قبلي يبعث إلى قومه ونصرته بالرعب إمامي مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الشفاعة فأخبرت لامي فهي لمن لم يشرك بالله شيئاً وعند المبقي في البعث بلفظ جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ولم يكن نبي من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وأعطيت الرعب مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر فيعتقد الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث إلى خاصة قومه وبعث أنا إلى الجن والانس وكانت الأنبياء يعزلون الجنس فتجني النار فتأكله وأمرت أن أقسمها في فقره أمتي ولم يبق نبي إلا أعطى سؤله وأخرت شفاعة لامي وروى الطيالسي وأحمد والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والضياء من حديث أبي ذر أعطيت حسام يعطون أحد قبلي أرسلت إلى الأبيض والاسود والاحمر وجعلت لي الأرض مسجداً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي ونصرت بالرعب في رعب العدو وهو مني مسيرة شهر وقبل لي سل تعطه فاخترت دعوتي شفاعة لامي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئاً وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أعطيت حسام يعطون نبي قبلي أرسلت إلى الاحمر والاسود وكان النبي يرسل إلى الناس خاصة ونصرت بالرعب حتى إن العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين وأحلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وقبل لي سل تعطه فأخبرت دعوتي شفاعة لامي فهي نائلة إن شاء الله تعالى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً وروى أيضاً من حديث ابن عمر أعطيت حسام يعطون نبي قبلي يبعث إلى الناس كافة الاحمر والاسود وإنما كان يبعث كل نبي إلى قريته ونصرت بالرعب برعب مني العدو مسيرة شهر وأعطيت المغنم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الشفاعة فأخبرت لامي ورواه كذلك الحكم في النوادر وروى أحمد والطبراني من حديث أبي موسى أعطيت حسام يعطون نبي قبلي يبعث إلى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبي الا وقد سأل شفاعة وأنه أخرت شفاعة ثم جعلت لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير نخر) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال الترمذي حسن صحيح اهـ قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى والروائي والحاكم والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) في الدنيا والآخرة (ولانفر) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا نفر أي لا أنفخر بذلك بل نفخر بنفسي أعطاني هذه الرتبة وهذا قاله للتحديث بالجمعة واعلام الامامة ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء (وأنا أول من تنشق الأرض عنه) وفي رواية عن جهمتي أي أول من يجعل الله أحياءه مبالغة في الأكرام وتجيلا لجزيل الانعام (وأنا أول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لرفع الدرجات وقد جاء في الخبر عند مسلم أنا أول شافع في الجنة (وأول مشفع) بقبول شفاعة في جميع أقسام الشفاعة (بيدي لواء الحمد) أي علمه ياروي تحته الأولون والآخرون وأضيف اللواء إلى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لان ذلك هو منصبه في ذلك الوقت دون غيره من الأنبياء (تحته آدم في دنونه) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري اهـ قلت سياق المصنف رواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن سلام الا أنه قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نفر وأول من تنشق عنه الأرض ولا نفر والباقي سواء وأما

وقال صلى الله عليه وسلم

لكل نبي دعوة مستجابة

فأريد أن أختبئ بدعوتي

شفاعة لأمي يوم القيامة

وقال ابن عباس رضي الله

عنه ما قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ينصب

للأنبياء منابر من ذهب

فيجلسون عليها ويبقى

منبري لأجلس عليه

فأما بين يدي ربي متصباً

بمخافة أن يبعثني إلى

الجنة وتبقى أمي بعدى

فأقول يا رب أمي فيقول

الله عز وجل يا محمود ما

تريد أن أصنع بأمك

فأقول يا رب عجل حسابهم

فما أزال أشفع حتى

أعطى صكاً كابر جال قد

بعثهم إلى النار وحتى

إن مالكا خازن النار

يقول يا محمود ما تركت

النار لغضبك بك في أمك

من بقية وقال صلى الله

عليه وسلم إنى لأشفع

يوم القيامة لأكثر ما

على وجه الأرض من

حجروم و قال أبو هريرة

أنى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالحرم فرفع

إليه الذراع وكانت تعجبه

فنهش منها ثم شتم قال

أنا سيد المرسلين يوم

القيامة وهل تدرون من

ذلك يجمع الله الأولين

والآخرين في صعيد

واحد يسمعون الداعي

وينفذهم البصر وتدنون

سباق حديث أبي سعيد عند الترمذي فهو أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو بيدي لواء الحمد ولا تخرو ما من نبي
يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تخرو
ورواه كذلك أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد سباق آخر طويل أوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء
الحد ولا تخرو ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا تخرو فيفرع الناس
ثلاث فزعات الحديث وسباقى تمامه ورواه كذلك ابن خزيمة في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي
دعوة مستجابة فأريد أن أختبئ بدعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس ورواه
مسلم من حديث أبي هريرة فقلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وجابر وأبي سعيد فحديث أبي هريرة قوله
أحمد والشيطان بلفظ لكل نبي دعوة بدعوى فأريد أن أختبئ بدعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة وفي رواية لمسلم
لكل نبي دعوة مستجابة يدعونه فاستجيب له فيؤتاها واني اختبأت بدعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة وفي رواية
للشيخين لكل نبي دعوة دعاء في أمته فاستجيب له واني أريد أن شاع الله أن أذكر دعوتي شفاعة لأمي يوم
القيامة وفي رواية لمسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته واني اختبأت بدعوتي شفاعة لأمي يوم
القيامة فهى نائلة أن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ورواه كذلك الترمذي وابن ماجه وأما حديث
جابر فرواه أحمد ومسلم وابن خزيمة بلفظ لكل نبي دعوة قد دعاه في أمته واني خبأت بدعوتي شفاعة لأمي يوم
القيامة وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن عساكر بلفظ كل نبي قد أعطى
عطية فتجبرها واني اختبأت عطيتي شفاعة لأمي يوم القيامة (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنصب للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري) فارغاً (لأجاس عليه) لكن
أقوم (فأما بين يدي ربي متصباً بمخافة أن يبعثني إلى الجنة وتبقى أمي بعدى فأقول يا رب أمي فيقول الله
عز وجل يا محمود ما تريد أن أصنع بأمك فأقول يا رب عجل حسابهم - ثم فما أزال أشفع حتى أعطى صكاً كابر جال قد
بعثهم إلى النار وحتى إن مالكا خازن النار يقول يا محمود ما تركت النار لغضبك بك في أمك من بقية) قال
العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده محمد بن ثابت البناني ضعيف اه قلت هو محمد بن ثابت بن أسلم
روى له الترمذي ضعفه النسائي وغير واحد وقال الحاكم لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم) لم أنى لأشفع يوم
القيامة لأكثر ما على وجه الأرض من حجروم (قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث بريدة بسند
حسن اه قلت لكن بزيادة وشجر بعد ومدر وكذلك رواه البغوي وابن شاهين وابن قانع والطبراني في
الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث أنيس الانصاري قال الطبراني هو عندى البيضاى قال الحافظ في الاصابة
روى البغوي وابن شاهين والطبراني في الاوسط من حديث عباد بن راشد عن ميمون بن سباه عن شهر بن
حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون علياً ويعنون فيه فقام رجل من الانصار يقال له أنيس فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال انكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه وأقسم بالله لا نسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر ما على وجه الأرض من حجروم (رواه الترمذي في شفاعته تصل اليكم ويعجز عن
أهل بيته قال الطبراني في الاوسط لا يروى عن أنيس إلا بهذا الاسناد قال وأنيس الذي روى هذا الحديث هو
عندى البيضاى له ذكر في المغازى وتبعه أبو موسى الدينى (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (أنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحرم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فتنهش منها ثم شتم قال
أنا سيد المرسلين يوم القيامة وقلت تعجبه فتنهش منها ثم شتم قال روى بالمهمله وبالمجمله وعلى الاهمال
اقتصرت ابن السكيت والمعنى قبض عليهم واتوا لها بمقدم أسنانه وفرق بينهما الليث وتبعه ابن القوطية وقال ثعلب
بالمهمله يكون باطراف الاسنان وبالمجمله بها وبالأضراس وتعام البحث في شرحى على القاموس (ثم قال أنا
سيد المرسلين) وفي لفظ أنا سيد الناس (يوم القيامة وهل تدرون من ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد
واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر) وفي لفظ فيصبرهم الناظر ويسمعهم الداعي (وتدنون الشمس) أى
تقرب من جباجهم كما تقدم (فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون) أى لما يصيبهم من

فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون ما قد بلغكم الانتظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله يسده وفتح قلبك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وأنه قد هنأني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سمعك الله عبد اشكورا أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان (١٩٠) ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة تدعوها

المسقة والخزي (فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون) الى ما أنتم فيه الا ترون (ما قد بلغكم) وفي رواية الى ما بلغتم (الا تظنون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام) وفي رواية اثنا آدم (فيأتون آدم فيقولون له) يا آدم (أنت أبو البشر خلقك الله يسده وفتح قلبك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك) وفي رواية تزيادة وأسكنك الجنة (اشفع) وفي رواية ألا تشفع (لنا عند ربك ألا ترى مانحن فيه) ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله وفي رواية ولا يغضب (وأنه قد هنأني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سمعك الله عبد اشكورا أشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه) وفي رواية ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله) ولا يغضب بعده مثله (وأنه قد كانت لي دعوة تدعوها على قومي) وفي رواية دعوتهم على قومي أي فاستجيب له فلم يبق لي دعوة أخرى وفي رواية فيقول لست هناككم ويذكركم خطيئة سؤلوه به ما ليس له به علم كما قال تعالى اخبارا عنه ونادى نوح ربه الآية (نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض أشفع لنا عند ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكركها) وفي رواية قد ذكرها وهي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته قولي لهم اني أخته (نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فذلك الله برسالة) وفي رواية برسالته (وبكلامه على الناس أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله واني) قد قتل نفساً من أومر بقتلها نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه وكتبت الناس في المهدي أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكرك ذنباً نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني) وفي رواية فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين) وفي رواية الانبياء (و) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً الرب ثم (يفتح الله لي) وفي رواية على (من محامده وحسن الشئاء عليه شيئاً لم يفحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه) كذا في النسخ وهكذا هو في حديث أنس عدا البخاري والرواية هنا تعطى بلأهأ وهي تحتهم أن تكون هاء السكت أو ضمير أو المفعول محذوف تقديره وسل ما شئت تعط (وأشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأقول أمي) يارب (أمي يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك)

على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكركها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فذلك الله برسالته وبكلامه على الناس أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتل نفساً من أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه وكتبت الناس في المهدي أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكرك ذنباً نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني) وفي رواية فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين) وفي رواية الانبياء (و) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً الرب ثم (يفتح الله لي) وفي رواية على (من محامده وحسن الشئاء عليه شيئاً لم يفحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه) كذا في النسخ وهكذا هو في حديث أنس عدا البخاري والرواية هنا تعطى بلأهأ وهي تحتهم أن تكون هاء السكت أو ضمير أو المفعول محذوف تقديره وسل ما شئت تعط (وأشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأقول أمي) يارب (أمي يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك)

من

فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه وكتبت الناس في المهدي أشفع لنا

الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكرك ذنباً نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً الرب ثم يفتح الله لي من محامده وحسن الشئاء عليه شيئاً لم يفحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك تسل تعطوا أشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمي يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك

من لاحتساب عليهم) وفي رواية عليه (من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من
 الابواب ثم قال والذي نغشى بيده ان بين المصريين من مصاريح ابواب الجنة كباين مكة وحيرى) بضم الحاء
 المهملة وآخره ألف ممتصة كذا في النسخ وهو تحريف من التناخ والصواب هجر (وكباين مكة وبصرى)
 بضم الموحدة موضع بالشام وفي لفظ أوكيا (وفي حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطايا ابراهيم عليه
 السلام وهو قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لا آلهتهم بل فعله كبيرهم وقوله انى سقيم) قال العراقي متفق عليه
 وهذه الرواية الثانية أخرجهما مسلم اه قلت وقد روياه من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة رواته كذلك أحد
 والترمذى ولا شخين أيضاً من حديث أنس يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على
 ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكة كتبه وعلمك
 أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هناكم وبذ كر ذنبه الذي أصابه
 فيستحى ربه عز وجل من ذلك ويقول ولكن اتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول
 لست هناكم وبذ كر لهم خطيئة سألهم به ما ليس به علم فيستحى ربه من ذلك ولكن اتوا ابراهيم خليل
 الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ولكن اتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاها التوراة فيأتون موسى فيقول
 لست هناكم وبذ كر لهم النفس الذي قتل بغير نفس فيستحى ربه من ذلك ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله
 وكلته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمداً عبداً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيقوم
 فامشى بين سباطين من المؤمنين حتى استأذن على ربه فيؤذن له فاذا رأى ربه وقعت ساجداً إلى تبارك وتعالى
 فيدعنى ما شاء أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأجده بتحميد يعلمني
 ثم اشفع فيجدي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود اليه ادعوه الثانية فاذا رأى ربه وقعت ساجداً إلى تبارك وتعالى
 فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأجده بتحميد
 يعلمني ثم اشفع فيجدي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاذا رأى ربه وقعت ساجداً إلى تبارك وتعالى
 فيدعنى ما يشاء أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأجده بتحميد يعلمني
 ثم اشفع فيجدي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول يا رب ما بقى الأمن حبسه القرآن فيخرج من النار من
 قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
 ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة وهكذا رواه أيضاً الطيالسي
 وأحمد وعبد بن حيدر والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وروى مسلم والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة
 والحاكم من حديث أبي هريرة وحذيفة معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم
 الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبا ناس أنت خلقنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم لست
 بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابراهيم خليل الله فيقول لست بصاحب ذلك انما كنت خليلاً وراءه وراعيه والى
 موسى الذي كلمه الله تكليمه فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول
 عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى محمد فيأتون محمداً فيقوم فيؤذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبي
 الصراط عينا وشمالاً فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشدة الرحال تجري بهم أعمالهم ونيبكم قائم على
 الصراط يقول يا رب سلم سلم الحديث وقد تقدم تمامه عند ذكر الصراط وروى أحمد والنسائي والدارمي وابن خزيمة
 والضياء من حديث أنس اني لأول الناس تنشق الأرض عن جميعي يوم القيامة ولا تخروا عني لواء الجود ولا نفر
 وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نفر وأنا أول من يدخل الجنة ولا نفر آتي باب الجنة فاذا الجبار عز وجل مستقبلي
 فاستجدله فيقول ارفع رأسك فاذا بقي من بقي من أتى في النار قال أهل النار ما أغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله ولا
 تشركون به شيئاً فيقول الجبار فيعزني لاعتقنتهم من النار فيخرجون وقد امحشوا ويدخلون في نهر الحياة فينبون
 فيه كما تنبت الحبة في غناء السيل ويكتب بين أعينهم هؤلاء اعتقاه الله عز وجل فيقول أهل الجنة هؤلاء الجنة من

من لاحتساب عليهم من
 الباب الايمن من ابواب
 الجنة وهم شركاء الناس
 فيما سوى ذلك من
 الابواب ثم قال والذي
 نغشى بيده ان بين
 المصريين من مصاريح
 الجنة كباين مكة وحير
 أوكيا بين مكة وبصرى
 وفي حديث آخر هذا
 السياق بعينه مع ذكر
 خطايا ابراهيم وهو قوله
 في الكوكب هذا ربي
 وقوله لا آلهتهم بل فعله
 كبيرهم هذا وقوله انى
 سقيم

فيقول الجبار بل هؤلاء عتقاه الجبار وروى أحمد وابن خزيمة والضياع من حديثه أيضا اني لقاتم أنتظر أمتي
تعب الصراط اذ جاءني عيسى فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله أن يفرق بين جميع الامم
الى حيث شاء الله لغم ما هم فيه والخلق المجمعون في العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكاة وأما الكافر فيغشاه
الموت فيقال أنتظر حتى أراجع اليك فذهب نبي الله فقام تحت العرش فاني مالم يلق ملك مصطفي ولا نبي مرسل
فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فشفت في أمتي أن أخرج من
كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فإزلت أتردد الى ربي عز وجل فلا أقوم منه مقام الا شفعت حتى أعطاني الله من
ذلك ان قال يا محمد ادخل من أمتك من خالق الله عز وجل من شهد ان لا اله الا الله لو ما واحد اخلصا ومات على ذلك
وروى أبو داود والبيهقي من حديث عامر بن سعد عن أبيه رفعه اني سألت ربي وشفعت لأمتي فاعطاني ثلث أمتي
نحرت ساجدا شكرا للرب ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فاعطاني ثلث أمتي نحرت ساجدا للرب شكرا
ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فاعطاني الثلث الا تحنننرت ساجدا للرب وروى الحساكم وابن عساكر من
حديث عبادة بن الصامت اني لسيد الناس يوم القيامة غير نحرت ولا رياء وما من الناس من أحد الا وهو تحت لوائي
يوم القيامة ينتظر الفرج وان يدي للواء الجد فامشي وبشئ الناس معه حتى اني باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا
فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رأيت ربي عز وجل نحرت له ساجدا شكرا له فيقال ارفع رأسك وقل نطاع
واشفع تشفع ويخرج من النار من قد احترق برحمة الله وشفاعتي وروى الترمذي وابن خزيمة من حديث أبي سعيد
أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تحفر الحديث وفيه فيفرع الناس ثلاث فزعان فيأتون آدم فيمقلون أنت أبونا آدم
فاشفع لنا الى ربك فيقول اني أذنبت ذنبا أهبطت منه الى الارض ولكن اتوا نوحا فياتون نوحا فيقول اني دعوت
على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات مامنها
كذبة الاما حل به ساعن دين الله ولكن اتوا موسى فياتون موسى فيقول اني قد قتلت نفسا ولكن اتوا عيسى
فيأتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا فياتوني فانا طلق معهم فاحذ بحلقة باب الجنة
فاقعقها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاحرساجدا فيلهمني الله من الثناء
والحمد فيقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود وروى ابن أبي شيبة من
حديث سلمان ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله أنت دفع الله بك ونخم وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في
هذا اليوم وتري ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول أنا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة
وروى البخاري والادراك في السنة من طريق أبي الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول الناس
يوم القيامة يصيرون جناء كل أمة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا وروى البخاري من حديث ابن عمر ان الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فيبينسما كذلك استغاثوا يا نوح فيقول لست بصاحب ذلك ثم موسى فيقول كذلك ثم محمد بين الخلق فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ويدخل من أهل
هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عوا الله واحترموا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي
في الشفاعة فاتي على الله ساجدا كما انني عليه قائما فيقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع

*** (فصل) *** في الكلام على بعض ما يتعلق بالاخبار المتقدمة قال الحافظ في الفتح قد استشكل في حديث
البخاري قولهم لنوح أنت أول الرسل من أهل الارض فان آدم نبي مرسل وكذا شيت وادريس وهم قبل نوح
وأجيب بما حاصله ان الاولية مقيدة بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض أو ان
الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جرح ابن بطال في حق يوتعبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان
من حديث أبي ذر فانه كالصريح في أنه كان مرسل الا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيت وهو من علامات
الارسل ومن الأجوبة ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موجودون ليعلمهم شريعته ونوح رسالته كانت الى

قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكروا المصنف رحمه الله تعالى في الدررة الفاخرة ان بين اتيان أهل الموقف آدم
 واتيائهم فوجاً ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في الفتح ولم أقف لذلك على
 أصل ولقد أكثر في هذا الكتاب من اراد أحاديث لأصول لها فلا يغتر بشئ منها ووقع في رواية حذيفة وأبي
 هريرة معاقول الخليل عليه السلام انما كنت خليلاً من وراء وراء هو يفتح الهمة بالتقوين ويجوز البناء
 على الضم لقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء ويجوز فيه النصب والتنوين جوازاً
 جيداً والمعنى لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل المراد ان الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل
 ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر وراءه إشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤيا
 والسماع بلا واسطة فكانه قال ان من وراء موسى الذي هو وراء محمد وأما ما ذكره من الكلمات الثلاث فقال
 البيضاوي الحق انها انما كانت في معارض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها
 استقصار النفس عن الشفاعة لان من كان أعرف بالله وأقرب اليه منزلة كان أعظم خوفاً وأما قوله عن عيسى
 انه لم يذكروا ما وقع في حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي اني اتخذت الهام من دون الله وفي حديث أنس عند
 أحمد وابن خزيمة اني لقاتم أنتظر أمتي عند الصراط الخ أفادت هذا الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم
 حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان
 عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبياء يسألونه في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن أبي
 شعبة حتى ينتهي الى باب الجنة فيقال ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أجيب بان
 أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب أن يكون في
 مكان اكرام وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه سجدة يرضى بها
 عني وفي حديث أبي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخبره ساجداً فترجعة فيقال يا محمد ارفع رأسك وفي
 حديث أنس فوحي الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا المعنى يقول على لسان
 جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهمهم التهمة قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به
 فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيلهمني بمحمد لا أقدر عليها ثم أخر ساجداً وفي رواية فافزع رأسك فاجد ربي
 بتحميد يعلمني وفي رواية فافزع ساجداً الرب يثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح به على أحد
 قبلي ثم يقال ارفع رأسك يا محمد ودع البخاري من حديث أنس ثم اشفع فيحذلي حد قال الطبري أي يبين لي كل
 طور من أطوار الشفاعة حد أقف عنده فلا تعداء مثل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجماعة ثم فيمن أدخل
 بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن أذن هكذا وهكذا على هذا الأسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد بها
 تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة وفي رواية ثابت عند أحمد فاقول أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج
 من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة وزاد في حديث سلمان ثم حبة خردل وفي رواية أبي سعيد عند مسلم
 ارجعوا فغن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير قال عياض قيل معنى الخير اليقين وأما قوله في رواية أنس عند
 البخاري فاخرجهم من النار فقال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيئاً على غير أصله وذلك ان أول
 الحديث في الشفاعة في الراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك انما
 يكون بعد التحول من الموقف والمروء على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم تقع بعد ذلك
 الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد أحاب عنه النووي تبعا لعماض بانه قد وقع في حديث حذيفة وأبي
 هريرة فيأتون محمد او يؤذن له في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنب الصراط أي يقفان في
 ناحيته فهذا ينفصل الكلام لان الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي لراحة الناس من كرب الموقف ثم تحجب
 الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى في قيام الامانة والرحم انهم ما لعظام شأنه ما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية
 حقهما يوقفان للامين والحاثن وللواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وقد وقع في حديث

أبى هريرة بعد ذكر الجميع في الموقف الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم يميز بين المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف وبهذا تجمع متون الاحاديث وتترتب معانيها وقد ظهر أنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع ليقضي بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار من سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطارد الحف يفقع في هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفا نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا وعرا المؤمنون عليه الى الجنة فن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجوا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة

(فصل) في تفصيل الشفاعات هي خمس كما قاله النووي تبع العياض في الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اه قال العراقي في شرح التقرير انما أنكر الخوارج وبعض المعتزلة من هذه الاقسام اخراج قوم من النار بعد دخولهم فيها والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عذاب وفي قوم حوسبوا واستوجبوا النار في عدم دخولهم اياها فهذه اقسام ثلاثة ولم ينسكروا الشفاعة العظمى للاراحة من هول الموقف وتبجيل الحساب والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها اه ولكل هذه الاقسام دلائل مستنبطة من الاخبار المتقدمة فالشفاعة الاولى يدل عليها حديث أبي هريرة المتقدم وحديث أنس حتى يرجحنا من مكانة افيأتون آدم وأما الثانية فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة المتقدم فارفع رأسي فاقول آمين يارب آمين فيقال يا محمد ادخل من أمك من لاحت عليهم من الباب الايمن وأما الثالثة فيدل عليها قوله في حديث حذيفة ونيبكم على الصراط يقول رب سلم وأما الرابعة فحديث عمران بن الحصين عند البخاري يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجنة سميين وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا وقد ذكر القاضي عياض شفاعته مائة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب كافي الصحيح وجدته في غمرات النار فاخرجته الى ضحاح وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث كنفله شهيداً وشفيعاً يوم القيامة وتعليقه الحافظ في الفتح بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس المذكورة وبانه لو عد مثل ذلك لحدث عبد الملك بن عباد رفعه أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن نقصير الصلوات لكن هذه مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي انه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد في الفتح أخرى فبين استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة وهم أهل الاعراف وشفاعة أخرى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم فبين قال لا اله الا الله ولم يعمل خيراً قط كافي حديث أنس قالوا ورد على خمسة أربعة وما عداها لا رد كالاتر الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبر وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته أما الاولى فلا تختص بهم بل هي لاراحة الجميع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم والجواب أنه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامم لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من أمي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون هذه الامة يشاركونهم فيها وفي بعضها لا ينافي أن يكون عليه السلام اخذ عوته بشفاعته لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم

أنبياءهم ويحتمل أن تكون غيرهم تبعاً كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم
 * (فصل) * ومما يدل على إثبات مطلق الشفاعة ما قال الترمذي في السنن حدثنا عبد الله بن الصباح حدثنا
 زيد بن محبوب حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب حدثنا النضر بن أنس عن أبيه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يا رسول الله فإني أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قال قلت
 فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني
 لا أخطئ هذه الثلاثة موطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال الحافظ
 ابن ناصر الدين في منهاج السلامة وقدرى من وجه آخر إلى حرب رواه القاسم بن عبد الله الروذباري فقال
 حدثنا الحق بن الحسن الحاربي حدثني حري بن حصص حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري حدثنا النضر بن أنس
 عن أنس بن مالك قال قلت يا رسول الله خذني معك أنس اشفع له يوم القيامة قال أنا فاعل قلت فإني أطلبك قال
 اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط فإني وجدته في الأفاغان عند الميزان فإني وجدته في الأفاغان عند الحوض لا أخطئ
 هذه الثلاثة المواضع وحدث به ابن أبي خيثمة في تاريخه مختصراً عن حرب بن حصص وحدث به الإمام أحمد في
 مسنده عن يونس عن حرب فذكره هذا حديث رجليه ثقات سوى حرب بن ميمون ومن أحاديث الشفاعة ما رواه
 الترمذي والبيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه شفاعة لاهل الكباثر من أمي
 وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال الترمذي انه حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال البيهقي انه
 اسناد صحيح وأخرجه أيضاً هو وأحمد وأبو داود وابن خزيمة من طريق سفيان بن عيينة عن أبي عروبة عن قتادة عن أنس
 بلفظ الشفاعة لاهل الكباثر من أمي وهو وحده من طريق مالك بن دينار عن أنس بزيادة وتلاهذه الآية ان
 شجرة نبوا كباثر ماتهن عن الآتية ومن طريق يزيد الرقائي عن أنس بلفظ قلنا يا رسول الله لمن تشفع قال لاهل
 الكباثر من أمي وأهل العظام وأهل الدماء ومن طريق يزيد النخعي عن أنس بلفظ ان شفاعة أو ان الشفاعة
 لاهل الكباثر وفي الباب عن جابر وكعب بن عجرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب
 التوبة (فهذه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حاد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضاً
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر) قال العراقي رويناه
 في جزء ابن عمر وابن السكيت من حديث أبي أمامة الإله قال مثل أحد الحميمين ربيعة ومضر وفيه فكان المشقة
 برون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان واسناده حسن وللترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله
 ابن أبي الجعداء يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من عجم قالوا وال يا رسول الله قال سوى قال
 الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قيل أراد بالرجل أو يسا انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن أبي
 شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن الحسن مرسل قال الحسن هو أو يس القري وما حديث أبي أمامة
 فرواه شبابة بن سوار وغيره حدثنا حرب بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وجبيب بن عبد الرحمن عن أبي
 أمامة قال الذهبي حديث صالح السند غريب قال وروي بأسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعاً يدخلن بشفاعته
 عثمان الجنة سبعون ألفاً قلت رواه الطبراني في الكبير وأما حديث عبد الله بن أبي الجعداء فرواه الثوري
 ويزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم منهم ابن أبي الجعداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة فساكنه وزاد
 يزيد عن الحذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجعداء بل قال الرجل قاله
 الذهبي فأتوا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب رواه البيهقي في الدلائل قال وليس لابن أبي الجعداء غيره
 رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم وابن عساكر أيضاً من حديث واثلة بن الأسقع وقد
 تقدم ورواه هناك من حديث الحرث بن أقيس وليس له غيره ان من أمي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من
 ربيعة ومضر ورواه أحمد وأبو يعلى بلفظ لمن يشفع لا أكثر من ربيعة ومضر (وقال صلى الله عليه وسلم يقال

فهذه شفاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ولا حاد أمته من العلماء
 والصالحين شفاعة أيضاً
 حتى قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدخل
 الجنة بشفاعته رجل من
 أمي أكثر من ربيعة
 ومضر وقال صلى الله
 عليه وسلم يقال

لارجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي به عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي

(٤٩٦)

استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيخرج الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا نخطيهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا نبأوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقوم بين يدي ربي عز وجل فاكسى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن عین العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابن عباس رضي الله عنهما جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فيخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا فقال لا يا عجب من كلام موسى كله تكليما وقال لا تخرف عيسى كله الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله ولا تخرو وأنا اول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء اول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء

لارجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيدان من أمتي من يشفع للشمام ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن والبراز من حديث أنس ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة والقبيلة اه قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وتمامه ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وأما حديث أنس فرواه أيضا ابن خزيمة بلفظ يشفع للرجلين والثلاثة وللرجل وروى الطبراني من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي أكثر من عدد من مضرو يشفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله * ومما يدل على اثبات الشفاعة لغير الانبياء ما رواه ابن ماجه من حديث عثمان يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وروى أبو داود والطبراني والبيهقي من حديث أبي الدرداء يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته يوم القيامة (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قل فاشفع لي به عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار) قال العراقي رواه أبو يعلى بسند ضعيف وله عنده اسنادان أحدهما حسن بالفاظ أخر انتهت قلت لفظ أبي يعلى ان الرجل من أهل الجنة يشرف على أهل النار وفيه خيقول لا والله ما أعرفك من أنت ويحلف وفيه فيدخل ذلك الرجل على الله فيزوره فيقول يا رب اني اشرفت والباقي سواء (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا نخطيهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا نبأوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب اه قلت ورواه الدارمي كذلك وفي رواية للترمذي بعد قوله اذا بعثوا وأنا قائد هم اذا وفدوا وخطيهم اذا انصتوا وشفيعهم اذا حبسوا وفي آخره زيادة بطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أولواؤ متور وروى ابن البخار من حديث أم كرز بلفظ أنا سيد المرسلين اذا بعثوا وسابقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا أبلسوا وامامهم اذا استجدوا وأقربهم مجلسا اذا اجتمعوا أتاكم في صدقني وأشفع فيشفعني وأسأل فيعطيني (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكسى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن عین العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح انتهى قلت وأول الحديث عنده أنا أول من تتشقق عنه الارض فاكسى الخ (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فيخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا فقال لا يا عجب من كلام موسى كله تكليما وقال لا تخرف عيسى كله الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله ولا تخرو وأنا اول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء اول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء

وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل المؤمنين الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاونا حبيب الله ولا تخرو وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تخرو وأنا اول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا اول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء

المؤمنين ولا تغروا أنا أكرم الاولين والاخرين ولا تغروا (قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب اه قلت لانه قال فدخلناهم ابدل فادخلها والباقي سواء ورواه الديلمي مقتصر على قوله أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيفحصها الله لي فيدخلني الله ومي فقراء المؤمنين وأنا سيد الاولين والاخرين من النبيين ولا تغروا روى ابن النجار من حديث أنس أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان أحسن من طنين الحلقى على تلك المصاريح وروى أحمد وأبو يعلى والدارمي والترمذي من حديثه أيضا أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فاتقعهما وعند مسلم عنه أنا أكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة

(صفة الحوض)

(اعلم ان الحوض مكرمة عظيمة تخص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا عمله وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يظأأ أبدا) لمافرغ المصنف من بيان أحوال الموقف من شدة الازدحام والانضمام واجتماع الانس والجنان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الحيوان وانما غلطهم وتدافعهم واختلاطهم وقراب الشمس منهم وما يراذ في حرها وياضعف في وهجها ولا تطل هناك الاطل عرش ربك مع انضمام ذلك من حوائص لتراحم النامس واحترق القلوب لما غشها من الكثر وبولارب ان هذا موجب لحصول العطاش في ذلك اليوم وكثرة الانتهاب والماء ثم آخر موجود وأعظم مفقود فلا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم فذكر صفة الحوض ولا شك في كونه مكرمة عظيمة وكونه يخص به نبينا صلى الله عليه وسلم فهو المشهور الذي لا يعرف سواه قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكاف أن يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص حبيبه صلى الله عليه وسلم بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرا به في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما نيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف اضعافهم وهلم جرا واجتمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف اه ومنهم من قال ان لكل نبي من الانبياء حوضا هنالك يقوم عليه كنيته صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة عند الترمذي ان لكل نبي حوضا كما يأتي للمصنف ورواه ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن وزاد وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعون من عرف من أمته الا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعاء وان لا رجوان أكون أكثرهم تبعا وروى الطبراني من حديث أبي سعيد وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فنهيم من يأتيه الاثنام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه لواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد وان لا أكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة فان ثبت ما في هذه الاخبار فالتخص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكثر الذي يصب من مائه في حوضه فإنه لم ينقل تأثيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة الكوثر كذا في الفتح وأما ما ذكر من صفاته ان من شرب منه لم يظأأ أبدا فقد ثبت ذلك في أخبار الحوض ومنه ما يأتي ذكره للمصنف ومن حديث أنس عند البزار ومن شرب منه شربة لم يظأأ أبدا ومن لم يشرب منه لم يروأبدا وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان ولم يسود وجهه أبدا وفي حديث عبد الله بن عمرو من شرب منه لا يظأأ أبدا

(فصل) في تعيين محله قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كثر أو تعقبه الحافظ في الفتح بان الكوثر هنردا حبل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كثر الكوثر كونه بمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف وهم عطاش فيرد المؤمنون وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنهم اسراب فبقال الأتروند فيظنونهم ماء فيتساقطون فيها وفي حديث

المؤمنين ولا تغروا أنا
أكرم الاولين والاخرين
ولا تغروا
(صفة الحوض)
اعلم ان الحوض مكرمة
عظيمة تخص الله بها نبينا
صلى الله عليه وسلم وقد
اشتملت الاخبار على
وصفه ونحن نرجو ان
يرزقنا الله تعالى في
الدنيا عمله وفي الآخرة
ذوقه فان من صفاته ان
من شرب منه لم يظأأ
أبدا

أبي ذر عمار واه مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لان الصراط حمر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وقال عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لم يظمأ أن لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظمأ بل بغيره والله أعلم وقد شرع المصنف في ذكر الاخبار الواردة في الحوض فقال (قال أنس) رضى الله عنه (أعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاعة فرفع رأسه متبسما فقالوا يا رسول الله لم ضحكك فقال آية أنزلت على أنفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدني به ربي عز وجل في الجنة عليه خبر كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء) قال العراقي رواه مسلم انتهى قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن ولفظهم جميعا انه أنزلت على أنفا سورة فقرأ وفي رواية لهم آنيته عدد الكواكب ولفظ ابن أبي شيبة وعدني ربي عليه خبر كثير وهو حوضي ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد النجوم وعند الجميع زيادة في آخره يحتاج العبد منهم فاقول يارب انه من أمي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك ورواه مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ الخ قال البيهقي والمشهور في مابين أهل التفسير والمغازي ان هذه السورة مكية وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبهه أن يكون أولى قلت وكون هذه السورة مكية روى عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة نقل ذلك ابن مردويه في التفسير وقد روى عن أنس حديث الحوض بالفاظ مختلفة منها هذا الذي ذكر ومنها قوله (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتاه قباب للؤلؤ المحجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضر ب الملك بيده فاذا طينته مسك أذفر) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو صرفع وان لم يكن صرح به عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قلت ورواه كذلك ابن حبان ولفظهم بينما أنا أسير في الجنة اذ عر ض لي نهر حافتاه قباب للؤلؤ المحجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا ثم رفعت لي سدره المنتهى فرأيت عنده فانور اعظمهما وفي بعض ألفاظه دخلت الجنة فاذا اناب نهر حافتاه خيام للؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله هكذا رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه ومنها قوله (وقال) أنس أيضا (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين لآبتي حوضي مثل مابين المدينة وصنعاء أو مثل مابين المدينة وعمان) صنعاء مدينة باليمن وعمان ضبطه بن الاثير بنشد بالميم وقال انها مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو وقع عند البحرين اه قال العراقي رواه مسلم اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان ولفظهم جميعا مابين ناحيتي حوضي كلبين صنعاء والمدينة أو كلبين المدينة وعمان ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر وروى أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن أنس انه قرأ هذه الآية أنا أعطيناك الكوثر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو نهر في الجنة يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب للؤلؤ فضربت بيدي الى ترتبته فاذا هو مسكة ذفرة واذا حصاره للؤلؤ فذهر وايات ثلاثة لحديث أنس وروى أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه من حديثه ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة أعطانيه ربي له وأشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور وأعناقها كاعناق الجوز قال عمر يا رسول الله انها الناعمة قال آكلها انعم منها يا عمر ورواه هناد بلفظ الكوثر نهر كلبين صنعاء الى آيلة من أرض

قال أنس أعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاعة فرفع رأسه متبسما فقالوا يا رسول الله لم ضحكك فقال آية أنزلت على أنفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدني به ربي عز وجل في الجنة عليه خبر كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتاه قباب للؤلؤ المحجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضر ب الملك بيده فاذا طينته مسك أذفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين لآبتي حوضي مثل مابين المدينة وصنعاء أو مثل مابين المدينة وعمان

وروى ابن عمر انه لما
 نزل قوله تعالى انا
 اعطيناك الكوثر قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هو خير في الجنة
 حافته من ذهب شرابه
 اشد بياضا من اللبن
 واحلى من العسل
 واطيب ريحا من
 المسك يجري على
 جنات اللؤلؤ والمرجان
 وقال ثوبان مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان حوضي
 ما بين عدن الى عمان
 البلقاء ماؤه اشد بياضا
 من اللبن واحلى من
 العسل واكوابه عدد
 نجوم السماء من شرب
 منه شربة لم يظم بعدها
 أبدا أول الناس ورودا
 عليه فقراء المهاجرين
 فقال عمر بن الخطاب يوم
 هم يارسول الله قال هم
 الشعتر وسال الدنس
 ثيابا الذين لا ينكحون
 المتنعمات ولا تنفع لهم
 أبواب السدد فقال عمر
 ابن عبد العزيز والله لقد
 نكحت المتنعمات فاطمة
 بنت عبد الملك ففتحت
 أبواب السدد الآن
 رجنى الله لاجرم لادهن
 رأسي حتى يشعث ولا
 أغسل نوبي الذي على
 جسدي حتى ينسج

السم آتية عدد نجوم السماء برده طيرها أعناق كاعتاق البخت آكلها أنعم منها وروى ابن مردويه من حديثه
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أعطيت الكوثر نزلت يارسول الله الكوثر قال نعم في
 الجنة عرض موطؤه ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد قطعا ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبدا لا يشرب
 منه من أخضر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي (وروى ابن عمر رضي الله عنه انه لما نزل قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير في الجنة حافته من ذهب شرابه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب
 ريحا من المسك يجري على جنات اللؤلؤ والمرجان) قال العراقي ورواه الترمذي مع اختلاف لفظ وقال حسن
 صحيح ورواه الدارمي في مسنده وهو أقرب الى لفظ المصنف اه قلت ورواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب
 قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبيرة في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال
 صدقت والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت انا اعطيناك الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الكوثر خير في الجنة حافته من ذهب ويجرا على الدر والياقوت ترتبه اطيب ريحا من المسك وماؤه أحلى من
 العسل واشد بياضا من الثلج وهكذا رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وهاذا ابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
 وابن مردويه وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عمر حوضي كباين عدن وعمان أبعد من الثلج واحلى من
 العسل واطيب ريحا من المسك كوابيه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس
 ورودا عليه صعايلك المهاجرين الشعتر وسهم الشجبة وجوههم المدنسة ثيابهم الذين لا تنفع لهم السدد ولا
 ينكحون المتنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يأخذون الذي لهم (وقال ثوبان) بن جعد (مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا
 من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس
 ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (ومن هم يارسول الله قال هم الشعتر رؤسا
 الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تنفع لهم أبواب السدد) قال العراقي ورواه الترمذي وقال غريب
 وابن ماجه اه قلت قال الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن صالح حدثنا محمد بن مهاجر عن العباس
 عن أبي سلام الحبشي قال بعث الى عمر بن عبد العزيز فخطبت على البريد فدخل اذ دخل عليه قال يا أمير المؤمنين لقد
 شق على مركبي البريد فقال يا أبا سلام ما أردت ان أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تخدثه عن ثوبان عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني به قال أبو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء فساقيه وليس فيه ذكركم عن الخطاب وقال ولا تنفع لهم السدد
 (فقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك) بن مروان بن
 الحكم (وفتحت لي أبواب السدد الآن رجنى الله لاجرم لادهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل نوبي الذي على
 جسدي حتى ينسج) لفظ الترمذي قال عمر لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي السدد نكحت فاطمة بنت عبد
 الملك لاجرم اني لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا أغسل نوبي الذي على جسدي حتى ينسج قال هذا حديث
 قريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو
 سلام اسمه مطور اه وقد رواه الحاكم بهذا اللفظ وقال ابن ماجه في سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي
 حدثنا مروان بن محمد حدثني العباس بن سالم الدمشقي قال نبئت عن أبي سلام الحبشي قال بعث الى عمر بن عبد
 العزيز فخطبت وذكرا الحديث بطوله وقد رواه أيضا الطيالسي وأحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمير وأبو
 يعلى والبيهقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم والضيعة واللفظ لا يعل بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام
 الحبشي فقبل على البريد فلما قدم على عمر قال يا أمير المؤمنين قد شق على عمل البريد لقد أشقت على رجل فقال
 عمر ما أردنا بك المشقة يا أبا سلام ولكن بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فاحببت ان أشافه بك به فقال أبو
 سلام سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

حوضي من عدن الى عمان البلقاء فساقه وقالوا كلويه وفيه ذكر لعمر بن الخطاب كما ساقه المصنف وفيه
 المتعمعات في الموضعين بدل المتعمعات وقال ولا تنفخ لهم أبواب السدد وقال يلى جلدى والباقي سواء وعند ابن أبي
 عاصم في السنة زيادة بعد قوله ولا تنفخ لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي
 لهم (وعن أبي ذر) رضى الله عنه (قال قلت يا رسول الله ما آنية الخوض قال والذي نفس محمد بيده لا آنية أكثر
 من عدد نجوم السماء وكواكبها في الآيلة المظلمة المحصية من شرب منه لم يظما آخر ما عليه يشخب فيه ميزاب من
 الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وإيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) قال العراقي رواه مسلم
 اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي وعندهم بعد قوله المحصية آنية في الجنة من شرب منها والضمير يرجع الى
 الآنية وقد ساق المصنف حديثاً أربعة من الصحابة أنس وابن عمر وثوبان وأبي ذر وقد ورد فيه عن غيرهم منهم
 عبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وبريدة بن
 الحصيب وابن مسعود وجندب الجلي وجابر بن سيرة وأبو سمرة وأبو هريرة والأسلمي وأبو امامة الباهلي وابن
 عباس وعقبة بن عبد السلمي وحارثة بن وهب الخراعي والمستورد بن شداد الفهري وأبي بن كعب وعائشة وأبو
 لبابة والبراء بن عازب وجبير بن مطعم واسامة بن زيد وجريرة بن عبد المطلب وأم محمد حولة بنت قيس وحذيفة
 ابن أسيد وخباب بن الارت وزيد بن أرقم وأوس بن الأرقم وزيد بن أبي أوفى وزيد بن ثابت وسويد بن عامر وأبو
 بكرة وأبو الدرداء والصنابج بن الأعسر وسهل بن سعد وأسماء بنت أبي بكر وأم سامة وعقبة بن عامر والصنابج
 وهو غير الصنابج بن الأعسر وعلى بن أبي طالب والحسن بن علي رضى الله عنهم أجمعين أما حديث عبد الله بن
 عمرو رضى الله عنه فروى الشيخان والبخاري في السنة بلنظ حوضي مسيرة شهر ورواياه سواء وماؤه
 أبيض من اللبن ويحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظما أبداً وفي رواية لها
 الخوض مسيرة شهر والباقي سواء وفي أخرى ولا ينقص من شرب منه إلا كما ينقص المحيط من الماء إذا شرب
 منه والبخاري وحده حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن
 وألين من الزبد من شرب منه شربة لم يظما بعده أبداً وللدارقطني في الأفراد الخوض عرضه مثل طوله أبيض
 من الفضة وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظما آخر ما عليه وروى ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده ان رجلاً قال يا رسول الله ما السكوت قال نعم من أنما الجنة أعطانيه الله عرضه ما بين إيلة وعدن قالوا
 يا رسول الله آله طين أو حال قال نعم المسك الأبيض قال آله رضرارض حصي قال نعم رضرارضه الجوهر وحصاؤه
 الأوائل قال آله شجر قال نعم حافته قضبان ذهب رطبة شارة عليه قال لتلك القضبان شجر قال نعم تثبت أصناف
 الباقوت الأحمر والزبرجد الأخضر فيه أكوأب وآنية وأقداح تسعي الى من أراد ان يشرب منها مشرفة في وسطه
 بها كأنها السكوب الدرر وأما حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فرواه أبو بكر بن أبي داود فقال حدثنا
 يزيد بن محمد بن المغيرة المهابي حدثنا وهب بن جري حدثنا أبي سمعت عاصم يحدث عن ذر عن حذيفة قال ان
 حوض محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من
 المسك وان آنيته عدد نجوم السماء تابعه علي بن حرب الطائي عن وهب بن جري بن حازم وقال عبد الله بن
 أحمد حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن ذر عن حذيفة انه قال ما بين طرفي حوض النبي صلى الله
 عليه وسلم كباين إيلة ومضر آنيته أكثر أو مثل عدد نجوم السماء ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن
 وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لم يظما بعده أبداً ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة
 عن هدي بن خالد عن حماد بن سلمة به ورواه الطبراني في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد عن هدي بن به وقال أبو
 بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن ذر عن حذيفة قال الخوض أبيض مثل
 اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك آنيته عدد نجوم السماء ما بين إيلة وصنعاء من
 شرب منه لم يظما بعد ذلك أبداً وحديث به ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر هو ابن أبي شيبة ومن

وعن أبي ذر قال قلت
 يا رسول الله ما آنية
 الخوض قال والذي
 نفس محمد بيده
 لا آنية أكثر من
 عدد نجوم السماء
 وكواكبها في الآيلة
 المظلمة المحصية من شرب
 منه لم يظما آخر ما عليه
 يشخب فيه ميزاب من
 الجنة عرضه مثل طوله
 ما بين عمان وإيلة ماؤه
 أشد بياضاً من اللبن
 وأحلى من العسل

طريقه رواه الطبراني في كتاب السنة فقال حدثنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي الجعفي فذكره وهو في جميع طرقه المتقدمة موقوف لكن مثله لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع وقد صح ذكر الحوض من رواية حذيفة مرفوعاً قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردن على حوضي أقوام فيحتلجون دوني ورواه الطبراني في كتاب السنة عن عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلقه البخاري في صحيحه فقال وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصله مسلم باختصار مثنى فقال عقيب حديث الأعمش ومغيرة عن أبي وائل عن ابن مسعود وحدثناه سعيد بن عمرو والاشعث أنبأنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الأعمش ومغيرة ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليردن على الحوض أقوام حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وقال أبو بكر محمد بن هرون الروابي في مسنده حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل عن حصين عن شقيق عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه مثله وقال الخليلي في فوائده أخبرنا أبو سعيد المصابني أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي المشطاحي حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي لا بعد من أيلة وعدن والذي نفسي بيده لا آئنته أكثر من عدد النجوم وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل والذي نفسي بيده إن لا ذود عنه الرجال كما يذود الرجل الأبل الغريبة عن حوضه قال قيل وتعرفنا بومئذ قال نعم تردون على غرابي جميعاً من آتار الوضوء لبست لا أحد غيركم تابعه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس الخاص وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ابن أخي حمي فروياه عن عبد الله البغوي وعن المخلص رواه اللالكائي في كتاب السنة تابعه مسلم وابن ماجه فحدثناه في كتابهم ما عن عثمان بن أبي شيبة به وروى الطبراني في الأوسط عن حذيفة قال السكوني ثم روى الجنة أجب في فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلها إلا الله وهذا موقوف له حكم الرفع وأما حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه فقال الإمام أحمد حدثنا روح حدثنا زكريا بن إسحق حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض مسيرة شهر وروايه سواء يعني عرضه مثل طوله وكبرانه مثل نجوم السماء وهو أطيب ريحاً من الميثاء وأشد بياضاً من اللبن من شرب منه لم يظلم بعده أبداً هذا الحديث على رسم مسلم فقد روى من طريق روح عن زكريا عن أبي الزبير عن جابر ستة أحاديث غير هذا قاله الإمام الضياء محمد بن عبد الواحد الحفاظ وروى البزار من طريق الشعبي عن جابر رفعه إلى فرطكم على الحوض وإنى مكأثر بكم الأم فلا ترجعوا بعدي كفاراً يقتل بعضكم بعضاً فقال رجل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين أيلة أحسبه قال إلى مكة فيه مكأثر كى أكثر من عدد النجوم لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناول آخر قوله مكأثر كى جمع مكوك على البدل وهو طاس يشرب به ومكأثر بالعراق قاله صاحب العين وفيه رد على ابن الأنباري حيث منع أن يجمع مكوك على مكأثر وإنما جمعه مكأثر كى والجمعان جازان والمكوك له معنيان كما ذكرنا الأول يفسر به الحديث وقد نهى عليه في شرح القاموس وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا العباس بن الفضل حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرط لكم بين أيديكم فإن لم تجدوني فانا على الحوض ما بين أيلة إلى مكة وما بيني رجال ونساء فيطردون عنه فلا يطعمون منه شيئاً وقال الهمامي حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا اسمعيل بن أبي أويس فساقه ولفظه وسياق رجال ونساء يقرب وآنية فلا يطعمون منه شيئاً وأخبره اللالكائي في كتاب السنة من طريقين إلى أبي عاصم أخبرني ابن جريج أنه سمع جابر بن عبد الله يقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في أخذهما سبأ في رجا له ونساء بآنية وقر بوفى الثاني يا قومه
ثم لا يدقون منه شيئا وأما حديث أبي هريرة فرواه أبو طاهر المخلص في فوائده وعنه اللالكائي في كتاب السنن
طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن موسى عن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنى أطمع أن يكون حوضي أن شاء الله أوسع مما بين آية إلى الكعبة وأن فيه الأباريق لا أكثر من عدد
الكواكب وروى مسلم في صحيحه بلفظ أن حوضي بعد من آية من عدن لهو أشد بياضا من الثلج وأخلى من
العسل بالبن ولا شئته أكثر من عدد النجوم وإنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل أبل الناس عن حوضه قالوا
يا رسول الله أتعرفنا لو منذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غير المحجلين من أثر الوضوء وروى ابن
عساكر من طريق الفروقد عن أبي هريرة رفعه أن لى حوضا كابين آية وعمان وأما حديث أبي سعيد
الخدري فرواه أبو القاسم البغوي فقال حدثنا محمد بن سليمان حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية
بن أبي سعيد النخعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضا
من اللبن آنيته عدد النجوم وكل نبي يدعو أمته وكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصابة
ومنهم من يأتيه النهر ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا يأتيه أحد وإنى أشكر الأنبياء تبعاء يوم
القيامة تابعه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال فقال حدثنا محمد بن سليمان الأسدي حدثنا عيسى بن يونس
فذكره بطوله ورواه اللالكائي في السنة من طريق الوليد بن القاسم حدثنا زكريا بن زائدة عن عطية العوفي
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لى حوضا فذكره وفيه بعد قوله أحد فيقال قد بلغت
وإنى لا أكثر الأنبياء تبعاء يوم القيامة ورواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رفعه أنى كفى قد دعيت فاجبت وإنى
تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وإنما
بالإجماع ردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال محمد بن سعد في الطبقات أخبرنا أنس بن
عياض وصفوا بن عيسى ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن أنس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري
قال بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض الذي توفي فيه عاصبا رأسه
مخرفة فخرج حتى قام على المنبر فلما استوى عليه قال والذي نفسي بيده إنى لقائم على الحوض الساعة
الحديث وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا عن أبي سعيد الخدري
رفع أنه لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض مثل اللبن وآنيته عدد النجوم وإنى لا أكثر الأنبياء
تبعاء يوم القيامة أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأما حديث بريدة بن الحبيب رضى الله عنه
فقال اللالكائي في كتاب السنة أخبرنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عبد الله بن
الوضاح اللؤلؤي حدثنا يحيى بن يمان عن عائذ بن نسير عن علقمة بن مرثد عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضى ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم أحلى من العسل وأبيض من اللبن وألين
من الزبد من شرب منه شربة لم يظم أبدا تابعه يحيى بن معين عن يحيى بن يمان أخرجه كذلك أبو يعلى فقال
حدثنا يحيى بن معين حدثنا يحيى بن يمان فذكره وأخرجه الرويانى في مسنده فقال حدثنا العباس بن محمد حدثنا
يحيى بن معين تابعه ما أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضى عن يحيى بن معين عن يحيى بن يمان ليس بالقوى
وشيخه عائذ بن نسير واسم أبيه نسير يرضى النون وفتح السين المهملة وابن بريدة هو عبد الله وأما حديث ابن
مسعود رضى الله عنه فرواه اللالكائي في السنة أخبرنا عيسى بن علي أنبا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا
عبيد الله العباسي حدثنا جاد بن سلمة عن عاصم عن ذر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنافطكم على الحوض ورواه البخاري من طريق الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود ورواه الطبراني
والخطيب وابن عساكر بن زيادة وإنى مكاثركم الأمم فلا تقتلوا بعدى ورواه أحمد والشيخان بن زيادة ولا نازعن
أو أمانم لأغلب عليهم فاقول بأرب أعصابى أعصابى فيقال انك لا تدري ما أحد توابعك وأما حديث جندب بن عبد

الله البجلي ورضي الله عنه فأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي من طريق محمد بن أبي السري البخاري عن سفيان بن عيينة قال سمعت عبد الملك بن عمير يقول سمعت جندب بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتي فرطكم على الحوض رواه كذلك الحديدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير وفيه قال سفيان وذ كرفيه شيئا آخر ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض حدث به مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ورواه أبو الغنائم محمد بن علي الحافظ بالكوفة في فوائده من طريق قيس ويزيد بن عمير الهمداني وأبي كدينة يحيى بن المهلب البجلي الكوفي وحماد بن حجاج أنشأه عن عبد الملك بن عمير بمثله وقد رواه عن عبد الملك بن عمير جماعة آخرون منهم زائدة عند مسلم وشعبة بن الحجاج عند البخاري وابن أبي شيبة وإبراهيم بن سليمان المؤدب عند أبي عبيد في كتابه غريب الحديث ونسب جندبا إلى جده سفيان فيمن أنهما ثلثان وهما واحد وقد تابعهم عن عبد الملك بن عمير جماعة منهم شعيب بن صفوان الثقفي وأبو عوانة البشكري وأبو الحية يحيى بن يعلى التيمي الكوفي وأما حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال أبو يعلى الموهلي حدثنا أبو همام هو الوليد بن شجاع حدثنا أبي حدثني زياد بن خزيمة عن سمك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كلين صنعاء وإيلة كان الأباريق فيه النجوم رواه مسلم عن الوليد بن شجاع بألفاظ الإني فرط أسكنكم على الحوض والباقي سواء تابعهم ما يعقوب بن سفيان عن أبي همام وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجرين من سمارة عن عامر بن سعد قال كتب إلى جابر بن سمرة أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت إلى سمعته يقول أنا الفرط على الحوض خرج مسلم في صحيحه فقال وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حاتم بن اسمعيل فذكره وفيه كتب إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع والباقي سواء وأخرجه الإلكاني في كتاب السنن من طريق عباد بن يعقوب حدثنا حاتم بن اسمعيل عن مهاجرين من سمارة عن عامر بن سعد قال كتب إلى جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أبيه سمرة بن جندب السوائي العنبري له ولابنه صحبة فسيأتي حديثه له مصنف قريباً وأما حديث أبي برزة الأسلمي فقال الإلكاني في كتاب السنة أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى أخبرنا الحسين بن اسمعيل حدثنا محمد بن يزيد حدثنا روح بن أسلم حدثنا شداد عن أبي الوازع قال سمعت أبا برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين جنبي حوضي ما بين إيلة إلى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطول له فيه ضربان يشعبان من الجنة من ورق وذهب أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج فيه أباريق عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظم حتى يدخل الجنة أسناد صحيح على شرط مسلم وروى أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي أخبرنا المؤمل بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله بن يزيد الأسلمي قال سألت عبيد الله بن زياد في الحوض وكان فيه حرورية فقال رأيتم الحوض الذي يذكروا أراه شيئا فقال له ناس من صحبته فان ههنا رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل إليهم فسألهم قال فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض فحدثه ثم أرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأناؤه وعليه ثوب أحمر وقد انتثر بواحد وارتدى بالآخر وكان رجلا حليما إلى القصر فلما رآه عبيد الله ضحك ثم قال إن محمد بك هذا الدحاح ففهمها الشيخ فقال يا عبيد الله أراني قد بقيت في قوم يعدون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفا فقال له جلسا عبيد الله أنما أرسل إليك الأمير ليسالك عن الحوض هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم في كذب به فلا سمعاه الله منه قال ثم نفص رداءه وانصرف غضبا وأما حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه فرواه أحمد والطبراني وابن حبان وسمويه بلفظ حوضي مثل ما بين عدن وعمان وهو أوسع وأوسع فيه مشعبان من ذهب وفضة شرابه أبيض من اللبن وأحلى مذاقه من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لم يظم أبعد هاولم

يسود وجهه أبدا ورواه الطبراني والضياع بلفظ حوضي كما بين عدن وعثمان فيه أكاو يب عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظلم أبدا وان من ردد على من أمي الشعنة رؤسهم الدنسة ثيابهم لا ينكحون المتنعمات ولا يحضرون السدد يعني أبواب الساطن الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم والاكاو يب جمع كوب أو ما حديث ابن عباس رضي الله عنه فر واه الطبراني في الكبير بلفظ حوضي مسيرة شهرز وياه سواء أكاو زه عند نجوم السماء ما يؤبيض من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك من شرب منه شربة لم يظلم بعدها ورواه أيضا بلفظ أنا أخذ بحجر كم عن النار أقول ياكم وجههم وياكم والحدود فإذا مت فانا فر طمكم وموعدكم الحوض فمن ورد أفلح ويأتي قوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أمي فيقال انك لا تدري ما أحد ثوابك مرتدين على أعقابهم وروى نحوه عبد الله بن أحمد والسجزي في الابانة وروى ابن مردويه بلفظ أوتيت الكونرا نيتة عدد النجوم وروى أيضا من قوله الكونر نهر أعطاه الله محمد في الجنة وهو موقوف له حكم الرفع ورواه ابن جرير عنه من قوله الكونر نهر في الجنة حافته ذهب وفضة يجري على اليافوت والدرماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل وهذا أيضا موقوف له حكم الرفع وروى ابن مردويه عنه من قوله الكونر نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ مائه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون الأنبياء وهذا أيضا له حكم الرفع وروى البخاري وابن جرير والحاكم من طريق ابن بشير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكونر الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فأناسا يزعمونه أنه نهر في الجنة قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه إياه وروى الطبراني في فوائده أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الكونر فقال نهر في بطنان العرش حافته قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه وهذا أيضا موقوف له حكم الرفع وأما حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه فر واه الطبراني في الكبير بلفظ حوضي كما بين البيضا إلى يعمرى يمدى في الله فيه بكر أع لا يدري انسان من خلق أين طرفاه وأما حديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه فر واه أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا أحمد بن صالح حدثني حرمي بن عماره حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فبوشك الرجل أن يخرج عماله فلا يجد من يتصدق عليه ثم ذكر حوضه فقال هو ما بين كذا إلى كذا تابعه على بن المديني عن حرمي بن عماره له كنه بين مهم مسافة الحوض قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر حدثنا حرمي حدثنا شعبة بن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقال هو ما بين المدينة ومنعاه واه البخاري عن علي بن المديني فقال حدثنا علي بن عبد الله هو ما بين المديني حدثنا حرمي بن عماره حدثنا شعبة بن معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض فقال كما بين المدينة ومنعاه وأما حديث المستورد بن شداد الفهرري رضي الله عنه فر واه البخاري معناه وهذا اللفظ في سابق حديث حارث رضي الله عنه زاد ابن عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال لا واني قال لا قال المستورد ترى فيه الآية مثل الكواكب وهذا قدر واه مسلم في صحيحه فقال حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال لا واني قال لا فقال ترى فيه الآية مثل الكواكب ومن هذه الطريق رواه الطبراني في كتاب السنة فقال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا محمد بن أبي عدي فذكره خالفهما بكر بن بكار عن شعبة في المسافة ووافق ابن أبي عدي في الزيادة واه أبو بكر بن شاذان من طريق محمد بن مرزوق حدثنا بكر بن بكار حدثنا شعبة حدثنا معبد بن خالد سمعت حارثة رجلا من خزاعة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ما بين حوضي كما بين مكة ومنعاه فقال له المستورد ما سمعت شيئا غير هذا قال لا قال المستورد

وفيه آية كالنكوا كب وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فرواه الحكم في النوادر بلفظ أول من يدعى يوم القيامة أنا وساق الحديث وفيه يقومون غراجهلين من أنار الوضوء فيردون على الخوض ما بين بصري إلى صنعاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب برحاً من المسك فيه من الآنية عدد نجوم السماء من ورده فشرّب منه لم يظلم بعده أبداً ومن صرف عنه لم يره بعده أبداً وأما حديث عائشة رضي الله عنها فرواه أحمد ومسلم بلفظ أني على الخوض حتى انتظر من يرد علي منكم وسواي أخذنا من دوني فأقول يا رب معني ومن أمتي فيقال هل شعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم ثم يروى ابن مردويه بلفظ أوتيت الكوثر آنية عدد النجوم وروى ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن مردويه أنها سألت عن الكوثر فقالت هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في بطنان الجنة شاطئاه عليه درج مجوف فيهما من الآنية والابار بق عدد النجوم وهذا موقوفه حكم الرفع وروى هناد وابن جرير عنها قالت من أحب أن يسمع خير الكوثر فليجعل في أصبعيه في أذنيه وأما حديث أبي لبابة رضي الله عنه فقد رواه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص في فوائده عن أبي القاسم البغوي في أنما حديث أنس من طريق الحسن وقفاة عنه أنه لما جعل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يمنع سواي ودمايتي دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده مما أتيت الله وأمنت بما جاء به رسوله فذكر الحديث بطوله وفيه تزويج بآية طارئة بن وهب الثقفي ثم شهادته قبل أن يدخل به أو قوله صلى الله عليه وسلم فيه أنه ورد الخوض ورب الكعبة فقال أبو لبابة يا بني أنت وأمي وما الخوض قال حوض أعطانيه ربي عز وجل ما بين صنعاء إلى بصري طاقته مكال بالدور الباقوت آنية كعدد نجوم السماء ما أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً الحديث ورجاله ثقات سوى محمد بن عمر الكلابي فقال ابن عدي فيه أنه يحدث عن الثقات بالمناكير وقد تابع البغوي جماعة منهم الحسن بن اسحق بن عمار العطار وأحمد بن الجعد الوشاء ومن طريقهم ما أخرجه الحافظ أبو بكر موسى المديني في كتاب التهمة وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه فقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثني موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عن البراء بن عازب رفعه إلا أني فرطكم على الخوض ومكأرتكم يوم القيامة وقال الحسن بن سفيان الضوي في مسنده حدثنا إبراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رفعه أني حوض الغود الامم عنه يوم القيامة قبل أن يرسول الله كيف تعرفهم قال أن أمتي غراجهلين عرضة كما بين إليه وبصري وإلى صنعاء وآنيته أكثر من عدد النجوم ولهواً أطيب من ريح المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وروى أحمد وأبو يعلى والمحاملي من طريق شعبة عن يزيد بن أبي زياد قال سمعت ابن أبي ليلى يقول سمعت البراء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا فصار أنكم ستلقون بعدى آترة قالوا فما تأمرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الخوض وأما حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال التزاري في مسنده حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن المطالب عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني فرطكم على الخوض يوم القيامة رواه الطبراني في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد عن يعقوب بن حميد بن كاسب به وأما حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه فرواه ابن جرير وابن مردويه عنه قال أني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت حزة بن عبد المطالب يوم أظلم يحده فسأل امرأته عنه فقالت خرج أنفاً ولا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت إليه حبساً فأكل فقالت هنيئاً لك يا رسول الله ومريثاً قد جئت وأنا أريد أن أتلك فاهنيل وأمريلك أخبرني أبو عمار أنك أعطيت نهراف الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ ورواه الحسن بن سفيان في مسنده فقال حدثنا أحمد بن حسين اللهي الديلمي حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن حرام بن عثمان عن الأعرج عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت حزة فذكره ورواه الطبراني في الكبير بلفظ أعطيت نهراف الجنة يدعى الكوثر وعرضته ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ هو والله مثل ما بين صنعاء وإيلة

فيه أباريق مثل عدد نجوم السماء هكذا أوردته من حديث أسامة وأما حديث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فهو الذي تقدم قبله وأبو عمارة كنية حمزة ورواه محمد بن عبد الله الشافعي عن عبد الله بن محمد بن ناجية قال حدثني كعب أبو عبد الله الذارع حدثني يحيى بن عبد الحميد حدثني عبد العزيز بن محمد وهو الدراوردي عن حرام ابن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد عن امرأة حمزة بن عبد المطلب عن حمزة بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت نهر في الجنة السكوني أرضه الياقوت والمرجان وأولوا وزوجا ووصف حوضا وأما حديث أم محمد خولة بنت قيس الانصارية رضي الله عنها وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب فهو الذي تقدم قبله قال كعب أبو عبد الله الذارع المتقدم ذكره وحدثني يحيى بن عبد الحميد الجاني حمزة أخرى فقال عن امرأة حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم لفظ الحديث في ترجمة أسامة وهو عند الطبراني نحوه كما سقناه في حديث أسامة وفي آخره زيادة وهي واجب واردها إلى قومك يا ابنة تهجد وهذه الزيادة تؤيدان الحديث المذكور من روايتها وقد نسبها صلى الله عليه وسلم إلى جد هاذي خولة بنت قيس بن تهجد بالقاف ابن قيس بن نعلبة من الانصار وأما حديث حمزة بن أسيد رضي الله عنه فرواه أبو عمر وعثمان بن أحمد بن السماك في فوائده فقال أخبرنا أبو علي حنبل بن اسحق بن حنبل الشيباني حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا زيد بن الحسن القرشي حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل هو عامر بن واثله عن حمزة بن أسيد الغفاري قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع نزل الخفة ونهسى عن شجرات أن ينزل تحتها فساق الحديث وفيه ثم قال الا اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوضا أعرض ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سألتكم حين تردون على تابعيهم سموي في فوائده وغيره قال أبو نعيم الا صهبا في أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله سموي حدثنا سعيد بن سليمان فذكره وأفظه لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع قال أيها الناس اني فرطكم على الحوض وانكم واردون على حوض عرض ما بين بصري وصنعاء فيه آنية عدد النجوم وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا أحمد بن القاسم بن سائر حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء قال حدثنا زيد بن الحسن الانصاطي حدثنا معروف بن خربوذ فذكره بلفظ أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوضا أعرض ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم السماء قدحان من فضة ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن جردان حدثنا الحسن بن سفيان حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشاء فذكره بلفظ أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض واني سألتكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخافوني فيهما لثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير بانهم عالم يتفردون في ردائي الحوض وأما حديث خباب بن الارت رضي الله عنه فرواه أحمد وابن أبي عاصم والطبراني كلاهما في كتاب السنة من طريق سمك بن حرب عن عبد الله بن خباب عن أبيه رفته سيكون عليكم امراء فلا تعينوهم على ظلمهم ولا تصدقوهم بكذبهم فان من أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فلن يرد على الحوض وأما حديث زيد بن الأرقم رضي الله عنه فقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم رفته الا اني فرطكم على الحوض ومكانكم بكم الامم يوم القيامة وذكر الحديث وتقدم في ترجمة البراء بن عازب ورواه أبو علي بن شاذان في فوائده من طريق الاعمش عن صهيب بن ثابت عن زيد بن أرقم رفته اني سألتكم فاجبت واني تارك فيكم الثقلين الحديث وقد تقدم في ترجمة أبي سعيد الخدري قال أبو داود في سننه حدثنا حماد بن عمر التميمي حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا قال ما أنتم خرم من مائة ألف خرم من رد على الحوض قال قلت كم كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمانمائة وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا حماد بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمر بن مرة قال

سمعت أبا حرة الانصاري يقول سمعت زيد بن أرقم يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفارهم
 في منزل نزلوه ما أنتم بجزء من مائة يعني ألف جزء ممن رد على الحوض من أمي قال أبو حرة قلت لزيد بن أرقم كم
 كنتم يومئذ قال سبعمائة أو ثمانمائة أبو حرة هو طلحة بن زيد الانصاري مولا لهم الكوفي روى له الجماعة سوى
 مسلم وجاءه صرحا باسمه في الحديث قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة
 عن طلحة بن مرة عن زيد بن أرقم رفعه ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قلنا لزيد كم كنتم
 يومئذ قال ما بين السبع مائة إلى السبعمائة حدث أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر بن أبي شيبة به
 تابعه جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش قال ابن أبي شيبة في تاريخه وحدثنا أبي حدثنا جرير عن الأعمش
 عن عمرو بن مرة عن طلحة بن زيد الانصاري قال قال زيد بن أرقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بجزء من
 مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قلت كم كنتم يومئذ قال سبعمائة أو سبعمائة وأما حديث أوس بن الأرقم رضى
 الله عنه وهو أخو زيد بن الأرقم المتقدم بذكره استشهد يوم أحد روى أبو محمد المجلدي بسنده المتقدم في ترجمة
 أخيه زيد إلى عبد الله بن يزيد الأسدي أن عبد الله بن زياد كان يسكن في الحوض وكان فيه حرورية وأنه قال
 رأيتم الحوض الذي يذكر ما أراه شيئا فقال له ناس من صحابته فان ههنا رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فارسل إليهم فسألهم وساق القصة وفيها فارس إلى زيد بن أرقم فسأله عن الحوض فحدثه حديثاً موقفاً أعجبه
 قال أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن حدثني أخى قال لا حاجة لنا في حديث أنجيل
 ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة مثله قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أوس بن أرقم ذكره ابن
 منده في المعرفة وأنه أخو زيد بن الأرقم لكنه قال عن أوس لا يعرف له حديث فحدثه عليه ما روي عنه من رواية أخيه
 زيد عنه وما ورد من الحديث أن زيدا لم يسمع حديث الحوض من النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أنه ذلك الحديث
 الذي حدث به يومئذ بعينه والافقد حدث زيد في الحوض بأحد حديث تقدم ذكر بعضهما من طريق كل فيها التصريح
 بأن زيدا سمع حديث الحوض من النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث زيد بن أبي أوفى رضى الله عنه وهو أخو
 عبد الله بن أبي أوفى فيما جزم به بن حبان فرواه ابن أبي حاتم والبخاري في التاريخ الصغير والطبراني وأبو نعيم في
 الحلية وأبو موسى المديني في طوالات الأخبار والحسن بن سفيان وابن شاهين والبعثي وابن أبي خيثمة كلهم من
 طريق عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مسجد المدينة فجعل يقول أين فلان بن فلان فساقوا الحديث بطوله في مواضع النبي صلى الله عليه وسلم
 بين أصحابه وفيه ثم نظر في وجوه أصحابه فقال ابشروا وقروا عينا فأنتم أول من رد على الحوض وأنتم في أعلى
 الغرف الحديث قال أبو موسى المديني هذا حديث غريب وزيد بن أبي أوفى عدوه في أهل البصرة لا يعرف بغیر
 هذا الحديث وأما حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وأبو بكر بن أبي شيبة
 والطبراني في كتاب السنة من طريق القاسم بن حيان عن زيد بن ثابت رفعه أني تارك فيكم الخليفة من بعدى
 كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهم ما لن يتفرقا حتى يردوا على الحوض ورواه الترمذي وقال حسن غريب وابن
 الانباري في المصاحف والحاكم بلفظ أني تارك فيكم ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن ردوا على الحوض فأنتم أول من
 كتب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردوا على الحوض فأنتم أول من
 تخلفوني فيه ما رواه عبد بن حماد وابن الانباري أيضا بلفظ أني تارك فيكم ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن ردوا على الحوض فأنتم أول من
 كتب الله وعترتي أهل بيتي وأنهم ما لن يتفرقا حتى يردوا على الحوض ورواه الطبراني بلفظ أني تارك فيكم فرط وانكم واردون على
 الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قرحان الذهب والفضة فأنتم أول من تخلفوني
 في الثقلين الحديث وأما حديث سويد بن عامر رضى الله عنه فخرجه جيد بن زنجويه وابن عساكر والعقيلي
 في الضعفاء بلفظ جوفى أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني ومن استسقى مني الانبياء الحديث وهو حديث
 منكر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وافقه الذهبي وأما حديث أبي بكر رضى الله عنه فرواه أحمد وخام

وابن عسا كر بلفظ أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أبي البراء رضي الله عنه فرواه الطبراني في الاوسط بلفظ
 أنا فرطكم على الحوض أنتظر من يرد على منكم فلا فين ما نوزعت في أحدكم فاقول انه من أمي فيقال لا تدري
 ما أحدث بعدك وأما حديث الصنائع بن الاعسر رضي الله عنه فرواه أحمد والبغوي وأبو يعلى وابن حبان وابن
 قانع والطبراني والضياع بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا تقتلوا بعدي ورواه البغوي
 ونعيم بن حنبل في الفتن بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
 بعضهم رقاب بعض وأما حديث - هـ - بن سعد رضي الله عنه فرواه أحمد والشيخان بلفظ أنا فرطكم على
 الحوض من ورد يشرب ومن يشرب لم يظما أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول
 انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سمعنا من بدل بعدي وفي رواية اني فرطكم على الحوض من شرب
 على شرب ومن شرب لم يظما أبدا والباقي سواء ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان لكل قوم فارطا وإني فرطكم
 على الحوض فمن ورد على الحوض فشر بلم يظما ومن لم يظما أدخل الجنة وأما حديث اسماء بنت أبي بكر رضي
 الله عنها فرواه الشيخان بلفظ اني على الحوض حتى أنتظر من يرد على منكم ويؤخذ أناس دوني فاقول يا رب مني
 ومن أمي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما رجوا بعدك يرجعون على أعقابهم ورواه الاالكافي في كتاب
 السنة مقتصر على قوله أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فرواه مسلم بإفظ اني لكم
 فرط على الحوض فاباى لا يأتيني أحدكم فيسب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال لانك لا تدري
 ما أحدثوا بعدك فاقول سمعوا وأما حديث عتبة بن عامر رضي الله عنه فرواه أحمد والشيخان بلفظ اني بين
 أيديكم فرط لكم وإني شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وإني والله لا أنظر الى حوضي الا آن وإني قد أعطيت
 مفاتيح خرائن الارض وإني والله ما أخاف عليكم ان تشرکوا بعدي ولكن أخاف عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها
 ورواه ابن المبارك والطبراني بنحوه وفي رواية مسلم اني فرطكم على الحوض وان عرضة كباين ايلة الى الخفة
 اني لست أخشى عليكم ان تشرکوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك
 من كان قبلكم وأما حديث الصنائع بن الاعسر رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عتبة وهو غير الصنائع بن الاعسر المذكور
 وغير أبي عبد الله الصنائع واسمه عبد الرحمن بن عتبة فانه تابعي فرواه ابن ماجه وابن أبي شيبة والشيخا زى
 في الالاقاب بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا تقتلوا بعدي وأما حديث علي رضي الله عنه
 فرواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمي وأما حديث
 الحسن بن علي رضي الله عنهما فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق علي بن أبي طلحة مولى بني أمية
 قال حج معاوية بن أبي سفيان وحج معه معاوية بن خديج فرقي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له
 الحسن بن علي رضي الله عنه أنت الساب لعلني رضي الله عنه أما والله لتردن عليه الحوض وما أراك ترده فتجده
 مشمرا الازار على ساق يذود عنه لا ياتي المنافقون ذود غريبة الابل قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد خاب
 من افترى ورواه الطبراني في كتاب السنة من طريق أبي كثير قال قال الحسن بن علي اياك وبغض أمير المؤمنين
 علي رضي الله عنه فانك ان وردت عليه الحوض وما أراك ترد عليه لتجده شمشرا احاسر عن ساعديه يذود المنافقين
 عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تذاذ غريبة الابل قول الصادق المصدوق أبي القاسم صلى الله عليه
 وسلم ورواه الخطيب هكذا في كتاب من وافقت كنيته اسم أبيه من طريق الطبراني ورواه بعضهم من
 حديث الحسن عن أبيه علي رضي الله عنهما لكنه من رواية سفيان بن الليل الكوفي ولا يصح حديثه والله أعلم
 فهذا ما تيسر لي من جمع أحاديث الحوض في وقت الكتابة ولو استوفيت النظر في مجموع ما عندي من الفوائد
 والأجزاء والتعليق والتخريج ربما بلغ أكثر مما ذكرته والله الموفق ولنعدي الى شرح كلام المصنف رحمه الله
 تعالى (وهي سمرة) بن جندب بن جبير بن زباب بن خبيب بن سؤاة بن عامر بن صعصعة العامري ثم
 السوائي روى له الشيخان وأبو داود والترمذي (ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم - م أكثر واردة وإني

وعن سمرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان لكل نبي حوضا وانهم
 يتباهون بهم - م أكثر
 واردة وإني

على الانقضاء والزوال دح التفكير فيما أنت مرتحل عنه (وأصرف التفكير الى موردك فانك أخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم
الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فأتت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعري
قابلك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة قاسوا فيبينهاهم في كربها وأهوالها
وقوفا ينتظرون حقيقة أنبأها وتشفيح (٥١٠) شعاعها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهب

على الانقضاء والزوال دح التفكير فيما أنت مرتحل عنه (عن قرب وكان قد (وأصرف التفكير الى موردك) أي
محل ورودك (فانك) قد (أخبرت) على لسان الصادق المصدق (بان النار مورد للجميع) أي عمر أو مدخل على
اختلاف في معنى الورد (اذ قيل وان منكم الاواردها) أي داخلها أو مار عليها أو واسلها وحاضرونها (كان
على ربك حتما مقضيا) أي كان ذلك الورد واجبا وأجبه الله على نفسه وقضى بان وعده وعد لا يمكن تخلفه وقيل
اقسم عليه (ثم تجي الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرئ ثم يفتح الشئ أي هناك (ونذر الظالمين) على أنفسهم
أي نذرهم (فيها) أي في النار (جثيا) منهار بهم كما كانوا ودليل على ان المراد بالورد والجثو حوايلها وان
المؤمنين يقارعون الفجرة الى الجنة بعد تجايبهم وتبقي الفجرة فيها منهار بهم على هيأتهم (وأنت من الورود على
يقين ومن النجاة في شك) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الخوف والرجاء (فاستشعري قلبك هول ذلك المورد
فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة قاسوا فيبينهاهم في كربها
وأهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة أنبأها بتشفيح شعاعها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات الشعب) الثلاثة في
مقابلة الحس والخيال والوهم (وأطلت عليهم نار ذات لهب) أي التهاب وتلك الظلمات من دخان جهنم وانما
تشعب لعظماها (وسمعوا الهاء فبرا) أي ترديد نفس (وجرحه تفصيح عن شدة الغيظ والغضب) كما قال تعالى
سمعوا الهاء فبرا وقرأ وقال تعالى تكاد تجر من الغيظ (فعند ذلك يقين المجرمون بالعطب) أي الهلاك (وجث
الامم على الركب) كما قال تعالى وتري كل أمة جانبية (حتى أشق) أي خلف (البراء) جمع برى وهو من لم يذنب
(من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية) وهم خزنة النار (فأثلا من فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر منه بمقامع) جمع المقمعة بكسر الميم وهي خشبة يضرب بها
الانسان على رأسه ليدل ويهين ثم بين ان تلك المقامع (من حديد) وهو أقوى من مقامع الخشب (ويستقبلونه
بعظامهم الحديد) أي التخويف والزجر (ويسوقونه) ذليلا لها ناهجرا (الى العذاب الشديد وينكسونه في
قعرا الجحيم) أي يجعلون رأسه في القعر ورجليه الى فوق (ويقولون له) من باب التهكم (ذئ انك أنت العزيز
الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارعاء مظلة المسالك
السعير شراهم فيها الجحيم) أي الماء الحار (ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعههم) أي تضربهم بالمقامع (والهاوية
تجمعهم) لانها أمهم (أمانتهم فيها الهلاك ومالههم منها فمكالك) أي خلاص (قد شدت أقدامهم) مجموعة (الى
النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها) أي جوانبها (ويصيحون في نواحها
وأطرافها يا مالك) وهو رئيس خزنة النار (قد حق علينا الوعيد) أي ثبت ووجب (يا مالك قد أنقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود) الى ما كافيته (وقول الزبانية هيهات لات حين
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون
فعند ذلك يقنطون ولا ينطقون) وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنهم الاسف بل
يكبون على وجوههم (مغلولين) مقيدين (النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم
والنار عن شمائلهم) قد أحاطت بجوانبهم الاربع (فهم غرق في بحر النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم

وسمعوا الهاء فبرا وقرأ وقال تعالى تكاد تجر من الغيظ (فعند ذلك يقين المجرمون بالعطب) أي الهلاك (وجث
الامم على الركب) كما قال تعالى وتري كل أمة جانبية (حتى أشق) أي خلف (البراء) جمع برى وهو من لم يذنب
(من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية) وهم خزنة النار (فأثلا من فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر منه بمقامع) جمع المقمعة بكسر الميم وهي خشبة يضرب بها
الانسان على رأسه ليدل ويهين ثم بين ان تلك المقامع (من حديد) وهو أقوى من مقامع الخشب (ويستقبلونه
بعظامهم الحديد) أي التخويف والزجر (ويسوقونه) ذليلا لها ناهجرا (الى العذاب الشديد وينكسونه في
قعرا الجحيم) أي يجعلون رأسه في القعر ورجليه الى فوق (ويقولون له) من باب التهكم (ذئ انك أنت العزيز
الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارعاء مظلة المسالك
السعير شراهم فيها الجحيم) أي الماء الحار (ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعههم) أي تضربهم بالمقامع (والهاوية
تجمعهم) لانها أمهم (أمانتهم فيها الهلاك ومالههم منها فمكالك) أي خلاص (قد شدت أقدامهم) مجموعة (الى
النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها) أي جوانبها (ويصيحون في نواحها
وأطرافها يا مالك) وهو رئيس خزنة النار (قد حق علينا الوعيد) أي ثبت ووجب (يا مالك قد أنقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود) الى ما كافيته (وقول الزبانية هيهات لات حين
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون
فعند ذلك يقنطون ولا ينطقون) وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنهم الاسف بل
يكبون على وجوههم (مغلولين) مقيدين (النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم
والنار عن شمائلهم) قد أحاطت بجوانبهم الاربع (فهم غرق في بحر النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم

نار
فجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها ويصيحون في نواحها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد
أنقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان
فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم
الندم ولا يغنهم الاسف بل يكتبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في
النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم نار

نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم يتجملون في مضايقتها ويخطمون في دركانها
ويضطربون بين غواشيتها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والويل ومهادعو بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافي
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهمشهم اجباهم فينفجر الصديد من أفواههم (٥١١) وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل
على الحدود أحداقهم

نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران) جمع مقطعة وهي الحب الضيقة الاكلام (وسرايل القطران) جمع
سرايل بالكسر قيص أودرع والقطران ما يتحلب من شجر الابل عند طبعه ويطل به الابل وغيرها وفيه لغتان
فتح القاف وكسر الطاء به قرأ السبعة في قوله تعالى سرايلهم من قطران والثانية كسر القاف وسكون
الطاء (وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم يتجملون) أي يضطربون (في مضايقتها يخطمون) أي يتكسرون
(في دركانها) أو يدفعون (ويضطربون بين غواشيتها) أي أطرافها (تغلي بهم النار كغلي القدور) على
النيران (ويهتفون بالويل والويل ومهادعو بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به) أي يذوب به
(مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهمشهم اجباهم) أي تكسرها (فينفجر الصديد من أفواههم
وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل على الحدود أحداقهم) يسقط من الوجنات الحومها (الوجنة ما ارتفع
من الخد والاشهر فخرج الواو وحكى التلميح والجمع وجنات كسجدة وسجدات) (ويتمطأ) أي يتساقط (من
الاطراف شعورها بل جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلو اجلودا غيرها) ليتضاعف العذاب مجددا (وعريت من
اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في الفخ تلك النيران
وهم مع ذلك يمتنون الموت) الذي هو ايضاهائل للخروج من تلك الاهوال والخلص منها (فكيف بك لو نظرت اليهم
وقد اسودت وجوههم) من الفخ تلك النيران (أشد سوادا من اللحم) أي الفحم (وأعجت أبصارهم وأبكمت
السننهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجذعت) أي قطعت (آذانهم وأنوفهم ومزقت جلودهم وغالت
أيديهم إلى أعناقهم) بالجامعة (وجمع بين نواصيرهم وأقدامهم) أي مجموعة اليها (وهم يشنون على النار
بوجوههم ويطؤون حسل الحديد بأحداقهم فلهيب النار ساري في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها
منشبهة بظواهر أعضائهم هذه جملة أحوالهم) أي طريق الاجال (وانظر الآن تفصيل أحوالهم وتفكر
أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في جهنم سبعين ألف وادي في كل واحد سبعون ألف
شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله
قال العراقي لم أجده هكذا بجملته وسيأتي بعده ما ورد في الحيات والعقارب اه قلت بل أخرجه ابن قانع في
مجموعه وغيره من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن حجاج بن عبد السلام وكان قد رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وشهد معه حجة الوداع ان سفيان بن مجيب الشمال حدثه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في جهنم سبعة آلاف واد الحديث ووقع عند ابن قانع تخيم مصغر تحت بدل مجيب وفيه اختلاف ذكره
الحافظ في الاصابة وقال ابن عبد البر في الاستيعاب لا يصح (وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعوذ بالله من جب الحزن أو) قال (وادى الحزن) شك من الراوى (قيل يا رسول الله وما وادى الحزن
أوجب الحزن قال وادى جهنم تنعوز منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين) قال العراقي
رواه ابن عدي بلفظ وادى الحزن وقال باطل وأبو نعيم الاصبهاني بسند ضعيف ورواه الترمذي وقال غريب وابن
ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ جب الحزن وضعفه ابن عدي وتقدم في ذم الجاه والرياء اه قلت لفظ
الترمذي وابن ماجه تنعوز منه جهنم كل يوم أربعين مرة يدخله القراء المرائين بأعمالهم وان من أبغض
القراء إلى الله الذين يزرون الامراء وكذلك رواه البخاري في النار يجوز واه الطبراني من حديث ابن عباس

ويسقط من الوجنات
لحومها ويتمطأ من
الاطراف شعورها بل
جلودها وكلما نضجت
جلودهم بدلو اجلودا
غيرها قد عريت من
اللحم عظامهم فبقيت
الارواح منوطة بالعروق
وعلائق العصب وهي
تنش في الفخ تلك النيران
وهم مع ذلك يمتنون
الموت فلا يوقنون فكيف
بك لو نظرت اليهم وقد
سودت وجوههم أشد
سوادا من اللحم وأعجت
أبصارهم وأبكمت
السننهم وقصمت ظهورهم
وكسرت عظامهم
وجذعت آذانهم ومزقت
جلودهم وغالت أيديهم
إلى أعناقهم وجمع بين
نواصيرهم وأقدامهم
وهم يشنون على النار
بوجوههم ويطؤون حسل
الحديد بأحداقهم
فلهيب النار ساري في بواطن
أجزائهم وحيات الهاوية
وعقاربها منشبهة بظواهر
أعضائهم هذا بعض
جملة أحوالهم وانظر
الآن في تفصيل أحوالهم

وتفكر أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في جهنم سبعين ألف وادي في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب
سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعوذوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قيل يا رسول الله وما وادى أوجب الحزن قال وادى جهنم تنعوز منها جهنم كل يوم سبعين مرة
أعده الله تعالى للقراء المرائين

فهذه سبعة جهنم وانساب أوديتها وهي (٥١٢) بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاغضاء السبعة التي بها يعصى

العبد بعضها فوق بعض
الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم
ثم الهاوية فانظر الآن
في عرق الهاوية فانه لا
حد لعمقها كمالا حد
لعمق شهوات الدنيا
فكم لا ينتهي أرب من
الدنيا الا الى أرب أعظم
منه فلا تنتهي هاوية
من جهنم الا الى هاوية
أعمق منها قال أبوهريرة
كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعنا وجبة
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتدرون ما هذا
قلنا الله ورسوله أعلم قال
هذا حجر أرسل في جهنم
منذ سبعين عاما الآن
انتهى الى قعرها
ثم انقصر الى تفاوت
الدركات فان الآخرة
أكبر درجات وأكبر
تفضيلا فكم انساب
الناس على الدنيا يتفاوت
فن منهم مستكثر
كالغريق فيها ومن
خائض فيها الى حد
محدود فكذلك تناول
النار لهم متفاوت فان
الله لا يظلم مثقال ذرة فلا
تترادف أنواع العذاب
على كل من في النار كيفما
كان بل لكل واحد حد
معلوم على قدر عصيانه
وذنبيه الا ان أقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بخذا فخيرها لا تقدي به من شدة ما هو فيه) فقد روى أحمد وعبد بن

بلفظ ان في جهنم لو اديا تمسك جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربع مائة مرة أعد ذلك الوادي للحرائق من أمة
نحمد له أمل كتاب الله وللمصدق في غير ذات الله وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله ولفظ أبي نعيم من
حديث أبي هريرة ان في جهنم لو اديا لعله لم ان أودية جهنم لتستعبد بالله من حرقه ولفظ ابن عدي من حديث
أبي هريرة ان في جهنم وادي يستعبد جهنم منه في كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء المراتين باعمالهم وان أبغض
الخلق الى الله عالم السلاطان وروى البيهقي عن بكر بن محمد العابد قال سمعت سفيان الثوري يقول ان في جهنم
لجبا تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء الزاثرين للسلاطان (فهذه سبعة جهنم وانساب أوديتها
وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاغضاء السبعة التي بها يعصى العبد بعضها فوق
بعض) وهي الدركان (الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية) قال صاحب
القاموس في كتاب البصائر أصل السقر بالسين والصاد تغير اللون يقال سقرته الشمس وصقرته اذا أوتحت
وجعل سقره لجهنم ولما كان السقر يقتضي التلويح في الاصل نبيه بقوله وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لراحة
البشر ان ذلك مخالف لما تعرفه من أحوال السقر في الشاهد والظلي النار وقيل لهب النار الخالص عن الدخان
والظلي معرفة اسم جهنم ولما قيل النار بالسقر لظلي والظلمة التعتيب والحطمة النار التي من شأنها انهم المحطم كل
ما يطرح فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول وقد سقر النار وأسعرها وسعرها الهبها والجحيم من الجحمة وهي شدة تجميع
النار وكل نار بعضها فوقها فوق بعض بحسب حجمه وحجمها وأوقدها والجحيم الجحيم الشديد الاشتعال والمكان
الشديد الحرق والهاوية من هوى اذا سقط على رأسه سميت نار الآخرة لانهم يتساقطون فيها منكوسين (فانظر
الآن في عرق الهاوية فانه لا حد لعمقها كمالا حد لعمق شهوات الدنيا كمالا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم
منه فلا تنتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية أعمق منها) وذكر صاحب القاموس في البصائر ان في بعض الآثار
ان دركات النار سبعة هاوية للفرعنة ولفظي لعبد الاوثان وسقر للجحوس والجحيم لليهود والحطمة للانصارى
والسعير للصائين وجهنم لعصاة المؤمنين قال ورد الجحيم في القرآن على وجهين أحدهما بمعنى النار التي أوقدها
نمرود العين للخليل عليه السلام قالوا ابواه بنينا فالتقه في الجحيم الثاني بمعنى النار التي أعد الله للمجرمين
والكفار (قال أبوهريرة) رضى الله عنه (كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة) أى سقطة
ومادة وجب تدل على سقوط الشيء ووقوعه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن حين انتهى الى قعرها) قال العراقي رواه مسلم (ثم انظر الى
تفاوت الدركات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكم انساب الناس على الدنيا يتفاوت) تفاوتوا
مختلفا (فن منهم) عليها (مستكثر) منها (كالغريق فيها) لا يستفيق من انهما كه (ومن خائض فيها الى
حد محدود) أى معلوم (فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة) أى خيرا أو شرا (فلا
تترادف أنواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد معلوم) لا يتعدى (على قدر عصيانه
وذنبيه الا ان أقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بخذا فخيرها لا تقدي به من شدة ما هو فيه) فقد روى أحمد وعبد بن
جيد ومسلم والنسائي وابن حبان والحاكم في أثناع حديث أنس يقول الله تعالى لرجل من أهل النار ان تقضى
منه بطالاع الارض ذهباً فيقول أى رب نعم فيقول قد كذبت الحديث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنسى
أهل النار عذابا يوم القيامة يتبعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه) قال العراقي متفق عليه من حديث
النعمان بن بشير اه قلت لفظ البخاري ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة تملرجل موضع في أنخص قدميه
بحر تان يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل بالقمح ولفظ مسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من
نار يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل ما يرى ان أعدا أشد منه عذابا وانه لا هو منهم عذابا وروى الحاكم من حديث
أبي هريرة ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يحذى له نعلان من نار يغلي منهما دماغه وروى مسلم

من حديث ابن عباس ان أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه وفي رواية مسلم من حديث أبي سعيد في حديث طويل آخره وأدنى أهل النار عذاباً ينعل من نار بنعلين يغلي دماغه من حرارة نعليه وروى هناد من مرسل عبيد بن عمران أدنى أهل النار عذاباً بالرجل عليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كأنه من رجل مسامعه جرد وأدراسه جرد وشفاره لهب النار تخرج احشاء جذبيه من قدميه وسائرهم كالجب القليل في الماء الكثير فهو يفور وفي الصحيح من حديث أبي سعيد في حق أبي طالب لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في تخضاض من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه (فانظر الآن الى من خفف عنه واعتبر به ومن شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرّب أصبعك من النار وقس ذلك به) كما كان يفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والاحنف بن قيس وقد تقدم (ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم) ولا تقاربا (ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها) تقرّب باللاذهان (وهي أن لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاصوها طائعين هرباً بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا) قال العراقي ذكره ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك لما انتفع بهم والبرار من حديث أنس بسند ضعيف وما وصلت اليكم حتى احسبه قال نبتت مرتين بالماء لتضيء لكم كما قلت قال الترمذي حدثنا عيسى بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد رفعه ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ويعلى قال حدثنا سمعيل بن أبي خالد عن نفييع بن داود عن أنس رفعه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا انهم أطاقت بالماء مرتين ما انتفعت بها وانما اتدعو الله تعالى ان لا يعيدها فيهار جاله ثقات الانبياء ابن الحارث فانه متروك ورواه الحاكم مثله وصححه وأخرج البيهقي في البعث مثله من حديث أبي هريرة من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه وعن ابن مسعود وموقوفاً ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بلفظ ولولا انها ضربت في الم سبع مرات لما انتفعت بها بنو آدم وروى مالك في الموطأ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فأنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك ومسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ورواه أحمد والبيهقي في البعث مثله وقوله بتسعة وستين قال العراقي في شرح التقریب وقفت على نسخة صحيحة من النهم بتسعة وتسعين وعليها خط المصنف وصوابه وستين فهو الذي في الحديث ولعل التسعين سبق قلم من الناسخ وما قبل من ان المذكور أولاً بالنسبة للعدد والعدد وثانياً بالنسبة للحد غير متعين والذي يظهر ان الكلام أولاً وثانياً انما هو بالنسبة للعدد ولهذا قال في الاول جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم ولا يضرتا كيد الكلام وتكرره فانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر تفضيل جهنم في الحرب هذه الاجزاء وقال الصحابة ان حر نار الدنيا كان كافياً في العقوبة والانتقام بكذا النبي صلى الله عليه وسلم ما أخبر به أولاً بعد سؤال الصحابة وقال انهم افضلت عليها هذا القدر في الجزاء والله أعلم (بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو الحسن ابن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا الكديمي هو محمد بن يونس حدثنا سهل بن حماد حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة فقال أوقد عليها ألف عام حتى اجرت وألف عام حتى ابيضت وأسودت فهي سوداء مظلمة قال وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أسود يهتف بالبكاء فزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا الباك يبين يدك قال رجل من الحبشة وأبني عليه معروفا قال فان الله يقول وعزني وجلالي وارفعني فوق عرشي

فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرّب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهي أن لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاصوها طائعين هرباً بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا) بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة

لا تبسكي عين عبد في الدنيا من مخافتى إلا أكرت ضحكهما معي في الجنة رجاله ثقات إلا الكديمي ولا قوله شاهد قال
 يعقوب بن سفيان في مسنده حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن أبي بكر أخبرنا شريك عن عاصم
 عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه أو قذف النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم
 أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة أخرجه الترمذي عن العباس بن سفيان وقال لا نعلم أحدا رفعه
 إلا يحيى عن شريك ثم رواه من طريق أخرى عن أبي هريرة موقوفا قال هذا أصح وأخرج به البيهقي في البعث
 من طريق معمر بن سليمان عن أبيه عن علقمة عن عاصم عن أبي صالح عن كعب وقال هذا أصح فتبين بهذا
 أنه من الأسرانيات وروى مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال أترونها أجرام مثل
 ناركهم هذه التي توقدون أنها لا شدة سوداها من القار هذا موقوف صحيح وأخرج به البيهقي في البعث من طريق عبد
 العزيز بن سفيان مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار إلى ربهم فأقبلت يارب أكل بعضي بعضا فاذن
 لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف من حرها وأشد ما تجدونه في الشتاء
 من زهر برها) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك مالك والشافعي وابن أبي
 شيبة وسعيد بن منصور وابن ماجه وابن مردويه باللفظ المصنف وفي روايه لهم فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد
 ما تجدون من الزهر برور ورواه الترمذي وقال حسن صحيح باللفظ فاما نفسها في الشتاء فزهر برور واما نفسها في
 الصيف فزهر برور وروى عبد بن حميد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث أن جهنم اشتكت
 إلى ربهم فأذنفسها في كل عام نفسين فشد الحر من حرها وشد البرد من زهر برها (وقال أنس بن مالك) رضي الله
 عنه (يؤتى بانهم الناس في الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيمًا قط فيقول لا
 و يؤتى بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا قط فيقول لا) رواه أحمد
 وعبد بن حميد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أنس مرفوعا باللفظ يؤتى بانهم أهل الدنيا من
 أهل النار يوم القيامة فيصبغ في جهنم صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول
 لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت
 بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ولما لم يصرح المصنف برفع علم
 به عرض له العراقي بالتخرج وهو واجب التنبيه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لو كان في المسجد مائة ألف
 أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لما تواقد) وهذا أيضا ذكره موقوفا وهو مرفوع من حديثه ورواه البراء وأبو
 يعلى والبيهقي في البعث بلفظ لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار فتتنفس فاصحابهم
 أنفسهم لا تحرق المسجد ومن فيه وروى الديلمي من حديث أبي سعيد لو أخرج رجل من أهل النار ثم أقيم بالشرق
 وأقيم رجل بالغرب لمات ذلك الرجل من نثر ريحه وروى ابن مردويه عن الحسن عن أبي هريرة الأسلمي من قوله
 بنحوه (وقد قال بعض العلماء في) تفسير قوله تعالى (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) يقال أغمسته
 الشمس والسموم غيرت لونه بجرها (أنهم أغمستهم لفحة واحدة فما أبق للسموم على عظامهم إلا القته عند أعقابهم)
 والمراد ببعض العلماء ابن مسعود هكذا رواه صاحب الحلية ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي الهذيل
 مثله وقد روى نحوه من حديث أبي الدرداء تلفحهم لفحة فتسبيل لحومهم على أعقابهم رواه ابن مردويه
 والضياء في صفة النار من حديث أبي هريرة أن جهنم لماسية إليها أهلها القيتهم بعنف فلفحهم لفحة فلم تدع لها
 على عظام إلا القته على العروق رواه ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية (ثم
 انظر بعد هذا في نكت الصديق الذي يسبيل من أبدانهم حتى يغرقوا فيه وهو الغسق) بالتحفيف والتشديد
 اسم لما يقطر من جلود أهل النار في الأساس ما يسيل من جلودهم أسود من غسقت العين وعين غاسقة إذا
 أظلمت ودمعت انتهت وقيل هو البارد المنسحق وقيل هو الزهر برور وروى ذلك عن أبي العالبة (قال أبو سعيد
 الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلو من غساق جهنم ألقى في الدنيا لانت أهل
 في الدنيا لانت أهل

وقال صلى الله عليه وسلم
 اشتكت النار إلى ربها
 فقالت يارب أكل بعضي
 بعضا فاذن لها في نفسين
 نفس في الشتاء ونفس
 في الصيف فأشد ما تجدونه
 في الصيف من حرها
 وأشد ما تجدونه في الشتاء
 من زهر برها وقال
 أنس بن مالك يؤتى بانهم
 الناس في الدنيا من
 الكفار فيقال اغمسوه
 في النار غمسة ثم يقال له
 هل رأيت نعيمًا قط
 فيقول لا ويؤتى بأشد
 الناس ضرا في الدنيا
 فيقال اغمسوه في الجنة
 غمسة ثم يقال له هل
 رأيت ضرا قط فيقول لا
 وقال أبو هريرة لو كان
 في المسجد مائة ألف أو
 يزيدون ثم تنفس رجل
 من أهل النار لما تواقد
 قال بعض العلماء في
 قوله تلفح وجوههم
 النار أنها أغمستهم لفحة
 واحدة فما أبق للسموم
 على عظامهم إلا القته عند
 أعقابهم ثم انظر بعد
 هذا في نكت الصديق الذي
 يسبيل من أبدانهم حتى
 يغرقون فيه وهو الغسق
 قال أبو سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لو أن دلو
 من غساق جهنم ألقى
 في الدنيا لانت أهل

ثم انكم أبها الضالون
المكذوبون لا تكون

(الارض) قال العراقي رواه الترمذي وقال انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفيه ضعف اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب بلنظا لو ان دلوان غسق هراق في الدنيا لانت أهل الدنيا وصححها الحاكم وأقره عليه الذهبي وقوله أهل الارض بالرفع أي صاروا ذاتين أو تغيروا ونصب أهل غـ ير صواب وفي رواية للحاكم ولوان دلوان غسلين هراق في الدنيا لانت أهل الدنيا (فهذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء صديد يجرعه) أي يشربه جرعة جرعة (ولا يكاد يسبغه) أي لا يقدر أن يسهل حرقه لبشاعته (ويأتية الموت) أي أهواله وشدة (من كل مكان وما هو ميت) اذ قد كتب الله عليهم الخلود في النار الى ما شاءه (وان يستغيثوا) من شدة العطش (يفاثون بماء كاهل) أي الخناس المذاب أو كدردى الزيت (يشوى الوجوه) أي يحرقها اذا أدنيت منه (بشس الشراب) المهل (وساعت) النار (مرتقا) متسكبا وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الحد وهو اقباله قوله خسنت مرتقا والافلار تفاق لاهل النار (ثم انظر الى طعامهم وهو الزقوم) اسم شجرة في جهنم مرة خبيثة كريهة الطعم والريح (كما قال تعالى ثم انكم أيها الضالون عن الهدى) (المكذبون) بالبعث (لا تكون من شجرة من زقوم) من الاولى لا ابتداء والثانية للبيان (فماثلون منها البطون) أي من شدة الجوع (فشاربون عليهم من الحميم) الغلبة العطش (فشاربون شرب الهيم) الابل التي بهاداه الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جع اهيم وهيماء وقيل هي الرمال التي لا تنبسط على انه جمع هيام كسحاب جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل بهما ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أحص من الاسخر فلا تتحد (وقال تعالى انهم باشجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين) في غاية الفظاعة وقبح المنظر (فانهم لا يكون منها فالشون منها البطون ثم ان لهم عليهم الشوبان من حميم) أي خلطا من ماء حار (وقال تعالى تصلى) أي تدخل (نارا حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) بلغت اناها في الحر والخبير ان للوجوه المتقدم ذكره قبل الآية (وقال تعالى ان لدينا انكالا) أي فيودا وثاقلا (وبحجما وطعاما ذائعا) ينسب في الخاق (وعذابا ألما) أي نوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المتمكنة في الشهوات تبقى مقيدة بحجما والتعلق عن التخلص الى عالم المجرذات مضجرة بحرقه الفرقة مخبر عن غصصة الهجير ان معدبة بالحرمان عن تجلى أنوار فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم الذي هو طعام أهل النار (قطرت في دار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا ما يشبههم فكيف بمن يكون طعامه ذلك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه اه قلت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله واحذر واخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلتم لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها حجبتموها لكم) قال العراقي لم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه البيهقي في البعث والنشور كذا وجدته في هامش المعنى بخط الحافظ ابن حجر والله أعلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيعاثون بطعام من ضريع) وهو يابس الشبرق (لا يسم ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام) ثانيا (فيعاثون بطعام ذي غصة) لا يقدر ان على اساغته (فيذكرون انهم كانوا يجيزون العصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب) لاساعة ما نشب في حلوقهم (فيرفع) وفي نسخة فبدفع (اليهم الجحيم بكلا ليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم) أي

معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم وقال أبو البرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيعانون بطعام من حريم لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيعانون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيرون الغصص في الدنيا بشرب فرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم

فَإِذَا دَخَلَ الشَّرَابَ بِطَوْنٍ - مِمْ قَطَعَ مَا فِي بَطُونٍ - مِمْ فَيَقُولُونَ ادْعُوا خِزَّةَ جَهَنَّمَ - ثُمَّ قَالَ فَيَدْعُونَ خِزَّةَ جَهَنَّمَ أَنْ ادْعُوا رُبَّكُمْ يَخْطِفُ عَنْهَا مَوَاسِنَ الْعَذَابِ فَيَقُولُونَ أَوَلَمْ تَأْتِكُمْ رَسُولٌ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ قَالُوا فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَا لَكُمْ كَيْفَ تَدْعُونَ فَيَجِيبُهُمْ أَنْتُمْ مَا كُنْتُمْ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنَّا هَؤُلَاءِ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥١٦)

تلك الكلاب (فأدخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم) من الامعاء والاحشاء (فيقولون) لبعضهم
(أدهو خزنة جهنم قال فيردون خزنة جهنم ان ادعوا بكم يخفف عنا لو ما من العذاب فيقولون أولم تلتأ تلتكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا) رئيس الخزنة
(فيردون فيقولون يا مالكا ليقتض علينا ربك قال فيجيئهم انكم ما كثون قال الاعمش) سليمان بن مهران
السكر في أحدر واه هذا الحديث (أنبتت ابن بين دعائهم وبين اجابة مالكا يا هم أن عام) وهذه الجملة مدرجة
من الاعمش في الحديث ثم رجع الى الحديث (قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خبر من ربكم فيقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكافوا ماضنا لربنا أخر جنانهم فان عدنا فانا طامون قال فيجيئهم اخسوا فيها ولا تسكمون
قال فعند ذلك يشعرون كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل) قال العراقي رواه الترمذي من
رواية شهر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال الدارمي والناس لا يرفعون هذا
الحديث وانما روى عن الاعمش عن شهر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله اه
قلت ورواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث مرفوعا
هكذا وروى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم
والطبراني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمرو قال ان أهل جهنم ينادون مالكا يا مالكا ليقتض علينا ربك
فيذهرهم أربع عاملا ليجيهم ثم يجيهم انكم ما كثون ثم ينادون ربهم ربنا أخر جنانهم فان عدنا فانا طامون
فيذهرهم مثلي الدنيا ليجيهم ثم يجيهم اخسوا فيها ولا تسكمون قال فينابس القوم بعد ما بكاه وما هو الا الزفير
والشهيق وروى عن ابن جرير نحو ذلك كما عند ابن جرير وابن المنذر وروى ابن أبي الدنيا في صفة النار من
حديث حذيفة ان الله اذا قال لاهل النار اخسوا فيها ولا تسكمون عادت وجوههم قطع لحم ليس فيها أفراف
ولا منابر يتردد النفس في أجوافهم (وقال أبو أمامة) الباهلي رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقر باليه) وفي رواية الى فيه (فيذكره
فأذا أدنى منه شوى وجهه فوقع فروق رأسه) أي جلده (فأذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول
الله تعالى وسقوا ماء حميا انقطع امعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه) قال
العراقي رواه الترمذي وقال غريب اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو
يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي
في البعث والنشور وروى ابن أبي شيبة عن مغيث بن سفي قال اذا جى عبالي جل الى النار قبل ان تنظر حتى تحفل
فيؤتى بكأ من بسم الاسود والافاعي اذا أدناها من فيه نشرت اللحم على حدة والعظم على حدة (فهذا طعامهم
وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن الى حيات جهنم وعقاربها الى شدة سوءها وعظم أشخاصها
وقطامة منظرها وقد سلطت على أهلها واغريت بهم ثم فهي لا تنقر عن النفس واللذع ساعة واحدة) فالنفس
للحيات واللذع للعقارب (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا
فلم يؤدر كانه مثله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه أى اشداه فيقول
أنا مالكا أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله الاية) قال العراقي رواه
بخاري من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث جابر نحوه اه قلت وكذلك رواه النسائي ونظمه همام

مالک ایاھم ألف عام
 قال فیک ولون ادعوا
 ربکم فلا أحد ھب من
 ربکم فیک ولون ربنا
 غلبت علینا شـ قوتنا
 رککا وما ضالین ربنا
 أخرجنامنہا فاعـدنا
 فاناطامون قال فنجیہم
 انجسوا فہی اولاتکاملون
 قال فنعند ذلک یشسوا
 من کل خیر وعند ذلک
 أخذوا فی الزفر والحسرة
 والویل وقال أبو امامة
 قال رسول اللہ صلی اللہ
 علیہ وسلم فی قوله تعالی
 ویسئنی من ماء ید
 یجریہ ولا یکاد یسبیغہ
 قال یقرب الیہ فیتکرہہ
 فاذا أدتی منہ شـ وی
 وجہہ ووقعت فرة
 رأسہ فاذا شربہ قطع
 امعاءہ حتی ینخرج من
 بطنہ یقول اللہ تعالی
 وسقوا ماء جیمافقطع
 أمعاءہم وقال تعالی وان
 یقاتوا بماء کالمـل
 یشوی الوجہ فہذا
 طعائمہم وشرابہم عند
 جوعہم وعطشہم فانظر
 الآن الی حیات جہنم
 وعقارہا والی شدۃ

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وهذه الحيات والعقارب الموكفة يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وهذه الحيات والعقارب

(٥١٧)

الخنزير وسوء الخلق
وايذاء الناس ومن وفي
ذلك وفي هذه الحيات فلم
تخل له ثم تذكر بعد
هذا كما في تعظيم
أجسام أهل النار
فان الله تعالى يزيد في
أجسامهم طولاً وعرضاً
حتى يتراد عذابهم
بسيده فيحسون بأفع
النار ولذ العقارب
والحيات من جميع
أجزاء دفعة واحدة
على التوالي قال أبو
هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب
الكافر في النار مثل
أحد وغلظ جلده مسيرة
ثلاث وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شقته
السفلى ساقطة على
صدره والعليا قاصمة قد
غطت على وجهه وقال
عليه السلام ان الكافر
ليجرب لسانه في سبعين يوم
القيامة يتواطؤه الناس
ومع عظم الاجسام
كذلك تحرقهم النار
مرات فيجد جلودهم
ولحومهم قال الحسن
في قوله تعالى كلما انضجت
جلودهم بدلناهم جلوداً
غيرها قال ناكلهم النار
كل يوم سبعين ألف مرة
كلما أكلمهم قبل أهـم

ياخذ بلهزمته يعني بشدقيه ثم يقول (وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت) جمع بختى بالضم وهو نوع من الجمل موصوف بعظم الاعناق (يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وان فيها العقارب كالبغال الموكفة) أي المشدودة عليها بالاكاف (ويلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً) قال العراقي رواه أحمد من رواية ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن الحرث بن جزء اه قلت ورواه كذلك ابن حبان والطبراني والحاكم والضياء ولفظهم تلسع احداهن الامة (وهذه الحيات والعقارب انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا الخنزير وسوء الخلق وايذاء الناس ومن وفي ذلك) في دنياه (وفي هذه الحيات) والعقارب (فلم تمثل له) في الآخرة (ثم تذكر بعد ذلك في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد في أشخاصهم طولاً وعرضاً حتى يتراد عذابهم بسيده فيحسون بأفع النار ولذ العقارب والحيات) من جميع (أجزاء دفعة واحدة على التوالي قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب من الكافر في النار مثل أحد) وهو الجبل المعروف (وغلظ جلده مسيرة ثلاث) قال العراقي رواه مسلم اه قلت ورواه كذلك الترمذي ورواه البراز من حديث ثوبان بإلفاظ وغلظ جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي لفظ الترمذي من حديث أبي هريرة ضرب من الكافر يوم القيامة مثل أحد ونقذه مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة وقال حسن غريب وفي لفظ له والحاكم ان غلظ بجلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وان ضربه مثل أحد وان مجلسه من جهنم مابين مكة والمدينة ورواه أحمد والحاكم بلفظ ضرب من الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومعه في النار مابين وبين الربرة ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد ان الكافر ليعظم حتى ان ضربه لا عظم من أحد وفضيلة جسده على ضربه كفضيلة جسد أحدكم على ضربه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شقته السفلى ساقطة على صدره والعليا قاصمة قد غطت وجهه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن صحيح غريب اه لمترواه في تفسير قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون قال تشر به النار فتقاص شقته حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شقته السفلى حتى تضرب سمرته وهكذا رواه أحمد وعبد بن جيد وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وروى عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى وهم فيها كالخون قال بدت اشنائهم وتقصص شفاههم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليحرب لسانه في سبعين يوم القيامة يتواطؤه الناس) أي يطأونه بارجلهم قال العراقي رواه الترمذي من رواية أبي المخارق عن ابن عمر وقال غريب وأبو المخارق لا يعرف اه قلت وكذلك رواه هنادي والبيهقي ولفظهم ليسحب لسانه يوم القيامة الفرسخ والفرسخين والباقي سواء ورواه أحمد بلفظ ليحرب لسانه يوم القيامة ورواه قدر فرسخين ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان أهل النار يعظمون في النار حتى يصير مابين ضخمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعاً وضربه أعظم من جبل أحد (ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فيجد جلودهم ولحومهم قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى (كلما انضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها قال) بانغي انه (تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلمهم قبل لهم عودوا) كما كنتم (فيعودون كما كانوا) رواه ابن أبي شيبة وعبد بن جيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال كعب يبدلون في كل ساعة مائة وعشرين مرة ومعه عمر رضى الله عنه فصدق على ذلك وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو نعيم في الحلية (ثم تذكر الآن في بكاء أهل النار) (رفيقهم) (شهيقهم ودعائهم بالويل والثبور) والحسرة (فان ذلك يسقط عليهم في أول القاءهم في النار) وعند مشاهدته أهوالها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

عودوا فيعودون كما كانوا ثم تذكر الآن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والثبور فان ذلك يسقط عليهم في أول القاءهم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

ملك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود ولوأرسلت فيها السفن (٥١٨) لجرت وما دام يؤذن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والتنبؤ فلهم فيه

ملك) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت وكذلك رواه الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بزيادة يجرونه في الآخرة رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي أيضا وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود قال جرى عليها تقاديب سبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد يجي معها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردها لو تركت لاحتقت أهل الجمع ومن حديث علي إذا كان يوم القيامة تقادجهم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك فتشرد شردها لولا أن الله حبسها لاحتقت السموات والأرض وروى ابن وهب في كتاب الأهل واللعن زيد بن أسلم مرسلارفعه تقادجهم بسبعين ألف زمام كل زمام يقوده سبعون ألف ملك فبينما هم افشردت عليهم شردها انفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدر كوه لاحتقت من في الجمع فاختذوها (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود ولوأرسلت فيها السفن لجرت) قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس والرقاشي ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن عساکر وروى الحاكم من حديث أبي موسى الأشعري أن أهل النار يكون حتى لو أجزت السفن في دموعهم لجرت وأنهم ليكون الدم والرقاشي غاب عنه الزيد والافتراء مع ذلك فقد روى عنه الأعلام كالأعشى والأوزاعي وحجاج بن أرطاة وزيد العمي ومحمد بن المنكدر وصفوا بن سليم وعطاء بن السائب والحجاء وغيرهم وقد روى له البخاري في التاريخ والترمذي وابن ماجه (وما دام يؤذن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والتنبؤ فلهم فيه مستراح ومنسلى) (ولكنهم ينعون أيضا من ذلك قال محمد) بن كعب القرظي الذي التابعي (لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فيقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انقلبوا على أعقابكم إن كان الله وكفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرجنا فعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعلم ما كنتم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا عذاب الظالمين من نصبر ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا ماضين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخرجنا منها فهاول لا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب) (رواه سعيد بن منصور وابن جرير في التفسير وابن المنذر والبيهقي في الشعب) (قال مالك بن أنس) الإمام رحمه الله تعالى (قال) أبو اسامة (زيد بن أسلم) العدوي مولا هم التابعي الثقة (في قوله تعالى سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن علي حدثنا أحمد بن علي بن المنثري حدثنا سعيد بن عبد الجبار حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم فذكره ولفظه جزعوا مائة سنة وصبروا مائة سنة (وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش امح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلودوا بموت ويا أهل النار خلودوا بموت) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد وقد تقدم اه قلت ورواه الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش امح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشربون وينظرون ويقولون نعم ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلودوا فلاموت ويا أهل النار خلودوا فلا يتكلمون بعدها أبدا

مستروح ولكنهم ينعون أيضا من ذلك قال محمد بن كعب لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فيقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انقلبوا على أعقابكم إن كان الله وكفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرجنا فعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعلم ما كنتم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا عذاب الظالمين من نصبر ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا ماضين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخرجنا منها فهاول لا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا

وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضى الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا أخرجنا أم صبرنا قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش امح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلودوا فلاموت ويا أهل النار خلودوا فلاموت

موت وروى عن أنس مختصرا يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش ملح هكذا رواه أبو يعلى والضياع عنه
 ولترمذى من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كأنه كبش ملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل
 الجنة فيشرئبون ويقال يا أهل النار فيشرئبون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيصيح ويذبح
 فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة والمقام لما أفرحوا ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها لما أوتوا ترا وروى
 هناد وأحمد وابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال
 يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون
 مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر
 به فيذبح على الصراط ثم يقال للفریقین كلا كما خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا وللخيارى من حديث ابن
 عمر يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم وذئب بينهم يا أهل النار لا موت خلود يا أهل الجنة لا موت
 خلود رواه مسلم نحوه وفيه كل خالد فيما هو فيه وروى الطبرانى من حديث ابن مسعود لوقيل لأهل النار
 انكم ما كنتم عدد كل حصاة فى الدنيا لفرحوا بها ولوقيل لأهل الجنة انكم ما كنتم عدد كل حصاة لحزنوا لكان
 جعل لهم الأبد (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ولبنى كنت
 ذلك الرجل) يشير الى ما رواه أحمد وابن خزيمة والبيهقى من حديث أنس ان عبد الله بن جهم بنادى ألف سنة
 باحثان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فأتني بعدي هذا فينطلق جبريل الحديث وفيه فيقول اعدوا عبيدى
 تقدم في كتاب الخوف والرجاء (وروى الحسين) بن على بن أبي طالب عن رضى الله عنه ما (جالس فى زاوية) من
 زوايا البيت (وهو يبكى فقبيل) له (لم يبكى فقال أنشئ ان يطرحنى فى النار ولا يبالي) فرجع به الى الخبر ان الله
 تعالى قبض قبضة من بنى آدم فقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقبض قبضة أخرى فقال هؤلاء فى النار ولا أبالي
 كما تقدم واراد المصنف هذين القولين هنا إشارة الى نهو يل أمر النار وأنه مما ينبغي ان يتصور السالك ذلك فى
 نفسه ويشد خوفه (فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غومها وأخرانها ومحنها وحسراتها لانها باية
 له) ومن ذلك ما رواه أبو يعلى والعقيل وابن عدى والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم من حديث أبي
 موسى الأشعرى ان فى جهنم واديا وفى ذلك الوادى بئر ية قال له هب حرق على الله ان يسكنه كل جبار وتقدم
 ذلك للمصنف وروى ابن عدى وابن مساكم من حديث أنس ان فى جهنم رحا تطحن علماء السوء طحنا
 ورواه ابن مساكم أيضا من حديث ابن عمر بلفظ تطحن جبابرة العلماء طحنا وفيه ابراهيم بن عبد الله بن همام
 كذاب وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان فى جهنم أربعة ندور بالعلماء فيشرف عليهم من كان عرفهم فى
 الدنيا فيقولون ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم فيقولون انا كنا نمركم بأمر ونخالفكم الى غيره وروى
 الحاكم من حديث اسامة بن زيد يؤتى بالوالى الذى كان يطاع فى معصية الله فيؤمر به الى النار فيقذف فيها
 فتندلق به اقبابه فيسند رقبها كما يستدر الجمار فى الرحى فيأتى على أهل طاعة من الناس فيقولون أى فل أين
 ما كنت تأمرنا فيقول كنت آمركم بأمر وأخالفكم الى غيره وروى الحميدى والعدنى نحوه وروى مثله فى علماء
 السوء من حديث أبي امامة وتقدم للمصنف وروى البزار من حديث سعد بن فى النار جريا قال له ويل يصعد
 عليه العرفاء ويتزلون فيه وروى أحمد والترمذى وصححه والطبرانى والحاكم من حديث ابن عمر لو ان رصاصة
 مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبغلت الارض قبل
 الليل ولولائها أرسلت من راس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ أهلها أو قهرها وروى
 الطبرانى وابن مردويه من حديث أنس لو ان شررة من شرر جهنم بالشرق لوجد حراما بالمغرب وفى رواية
 له لو ان شرر من جهنم وقعت فى وسط الارض لانتزعت ريعه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب وروى الطبرانى وابن
 جرير والبيهقى من حديث أبي امامة لو ان هفرة وزنت عشر خطافات قذف بها من سفير جهنم ما بلغت قعرها
 سبعين خريفا حتى ينتهى الى غي وانام قيل وماغى وانام قال بئران فى جهنم يسيل فيه ما صيد أهل النار ورواه

وعن الحسن قال يخرج
 من النار رجل بعد ألف
 عام ولبنى كنت ذلك
 الرجل وروى الحسن
 رضى الله عنه جالساً فى
 زاوية وهو يبكى فقيل
 له لم تبكى فقال أنشئ
 أن يطرحنى فى النار
 ولا يبالي فهذه أصناف
 عذاب جهنم على الجملة
 وتفصيل عمومها وأخرانها
 ومحنها وحسراتها
 لانها باية له

فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا اياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف اهلكنا أنفسنا بعيان ربنا وكيف لم نكف أنفسنا الصبر اياما قلائل ولوصبرنا لكانت قد انقضت عنا ايامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا (٥٢٠) والرضوان فيا لحسرة هؤلاء عوقفتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم

الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فالفين من شفيع جهنم ما نتهين الى آخرها سبعين عاما وروى ابن جرير عن ابن عمر في قوله تعالى يلق أناسا قالوا واد في جهنم وزاد مجاهد فقال من قبح ودم رواه الفرير يابى وقال عكرمة أناسا أودية في جهنم فيها الزنا رواه ابن جرير وقال قتادة كان يحدث انه واد في جهنم رواه عبد بن حميد وروى ابن المبارك في الزهد عن شقي الاصمعي قال ان في جهنم واد يادعى أناسا فيه حيات وعقارب في فغار احداهن مقدار سبعين قلة من السم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة وروى أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياع من حديث أبي سعيد لوان مقع معان حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما أقلاه من الارض ولوضرب الجبل بمقع من حديد كما يضرب أهل النار لثقت وعاد غبارا وروى هذا من حديث أبي موسى لوان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها ومن حديث أنس لوان حجرا مثل سبع خلفات التي من شفيع جهنم لهوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها (فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاهم مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا اياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة) بشوائب الغموم الطارقة والهموم المترددة (فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف اهلكنا أنفسنا بعيان ربنا وكيف لم نكف أنفسنا الصبر اياما قلائل ولوصبرنا لكانت قد انقضت عنا ايامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان فيا لحسرة هؤلاء عوقفتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق شيء معهم من نعيم الدنيا ولذا انها) لانقضائها بمقارقتهم لها (ثم انهم لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم) ويشاهدونها بالقرب منهم (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤسر يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشقوا رائحتها) وان راحتها التوجع من مسيرة خمسمائة عام (ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجح الاقرون والآخرين بمثلها فيقولون باربنالو أدخلتنا النار قبل ان ترينما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الا لثقلناك كان أهون علينا فيقول ذلك أردت منكم) يا أشقياء (كنتم اذا خلوتن بارزتموني بالعظام) أي بكاء المرعاض وشدة الخائفات (واذا القيم الناس لقيتموهم محبتين) أي خاشعين (تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس) أي خفتموهم (ولم تهابوني واجلالتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذ يقبكم العذاب الاليم) أي المولم الموجه (مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم) قال العراقي وروناه في الاربعين لابي هدية عن أنس وأبو هدية ابراهيم بن هدية هالك اه قلت لكن رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر وابن البخار من حديث عدي بن حاتم وليس فيه أبو هدية المذكور وله شاهد جيد من حديث سالم مولى أبي حذيفة عند ابن قانع يؤتى باقوام من ولد آدم يوم القيامة معهم حسرات كالجبال حتى اذا دنوا وأشر فوالى الجنة نودوا لانصيب لكم فيها (قال أحد بن حرب) النيسابوري الزاهد (ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود) عليه السلام في بعض مناجاته (الهي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك) وهو الرعد فكيف صبري على صوت

شيء من نعيم الدنيا ولذا انها ثم انهم لم يشاهدوا نعيم الجنة تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤسر يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجح الاقرون والآخرين بمثلها فيقولون باربنالو أدخلتنا النار قبل ان ترينما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الا لثقلناك كان أهون علينا فيقول ذلك أردت منكم يا أشقياء كنتم اذا خلوتن بارزتموني بالعظام واذ لقيتم الناس لقيتموهم محبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجلالتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذ يقبكم العذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم قال أحد بن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك

عذابك

تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذ يقبكم العذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم قال أحد بن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك

عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهو الها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى
وفرج منه قال الله تعالى وآنزله يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٥٢١) ولعمري الاشارة الى يوم القيامة

بل في ازل الازل ولكن
أظهر يوم القيامة ما
سبق به القضاء فالعجب
منك حيث تفعل وتلهو
وتشتغل بمحقرات الدنيا
ولست تدري أن القضاء
بماذا سبق في حقك فان
قلت فليت شعري ماذا
موردي والى ماذا ما لي

ومرجعي وما الذي سبق
به القضاء في حق فلان
علامة تستأنس بها
وتصدق رجاءك بسببها
وهو أن تنظر الى
أحوالك وأعمالك فان
كلا ميسر لما خلق له
فان كان قد يسر لك
سبيل الخير فابشر فانك
مبعد عن النار وان
كنت لا تقصد خيرا الا
وتحيط بك العوائق
فتدفعه ولا تقصد شرا الا
ويتيسر لك أسبابه فاعلم
انك مقضى عليك فان
دلالة هذا على العاقبة
كدلالة المطر على النبات
ودلالة الدخان على النار
فقد قال الله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي عذاب فاعرض
نفسك على الآيتين وقد
عرفت مستقر لك من
الدارين والله أعلم
*(القول في صفة الجنة)

عذابك) وقد خاطب به عمر بن عبد العزيز بن سليمان بن عبد الملك وهم بعرفة وقد أرعدت السماء فقال له هذا
صوت روحه وقد خفت منه فكيف بصوت عذابه غدا كما في الخلية (فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم ان
الله تعالى خلق النار باهو الها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى وفرج منه) روى
الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب في تاريخه من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها
أهلا بعشارهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم وخلق النار وخلق لها أهلا بعشارهم وقبائلهم لا يزداد فيهم
ولا ينقص منهم اعلموا فكل ميسر لما خلق له وروى أحمد من حديث ابن عمر وان الله تعالى خلق خلقه ثم جعلهم
في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء فلذلك أقول جف
القيم عما هو كان (قال الله تعالى وآنزله يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة
به الى يوم القيامة) اذ يوم الحسرة هو يوم القيامة كما تقدم (بل في ازل الازل) وهو القدم الذي ليس له ابتداء
(ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تفعل وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا واست
تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك) ومن كان بهذه المثابة فيحق له أن يكون يحزن (فان قلت فليت شعري
ماذا موردي والى ماذا ما لي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حق فلان علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك
بسببها وهو أن تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له) وقد تقدم حديث أبي هريرة فريبا
اعلموا فكل امرئ ميسر لما خلق له وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين اعلموا فكل ميسر لما خلق له
وفرواية لما يهدي من القول وروى أحمد وابن سعد والحكيم والحاكم من حديث عبد الرحمن بن قتادة
السلمي ان الله تعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي
فيل يا رسول الله على ماذا تفعل قال على مواقع القدر (فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق) أي الموانع (فتدفعه) وتغفل عن فعله (ولا تقصد شرا الا
وتيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضى عليك) ومصدق هذا ما رواه مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه
وابوداود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآنسجوني في الشريعة
وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات والضياع من حديث عمران ان الله تعالى خلق
آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة بعملهم ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار بعملهم فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل قال
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (فان دلالة هذا
على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار) فانها دلالة قوية لا تكاد تخالف (فقد قال الله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب فاعرض نفسك على الآيتين) المذكورتين (وقد عرفت مستقر لك
من الدارين) اما دار نعيم ان كنت برا من الابرار وعملك كعملهم أو دار عذاب ان كنت فاجرا من الفجار وعملك
كعملهم والله الموفق

اللهم اجعلنا من أهلها وارزقنا من نعيمها (اعلم) أجاب الله دعاءك (ان تلك الدار التي عرفت همومها وغموها)
وما فيها من الاحوال والانكاد (تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدها ما استقر
للمحالة في الاخرى فاستتر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال العجز واستتر الرجاء بطول الفكر في النعيم
المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب رمام الرجاء الى الصراط المستقيم) اذا الامر منوط

(٦٦ - (انحاف السادة المتقين) - عاشر) وأصناف نعيمها) * اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها وغموها
تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدها ما للمحالة في الاخرى فاستتر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال
العجز واستتر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب رمام الرجاء الى الصراط المستقيم

فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم جالسين على منابر الباقوت الاخر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسطن العبقري الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالخور والعين من الخيرات الحسان كأنهن الباقوت والمرجان لم يطعنهن انس قبلهم ولا جان عشرين في درجات الجنة اذا اختالت (٥٢٢) احدها في مشيها حمل أعطافها سبعون الغلمان الولدان غلبها من طرائف الخور

بين الخوف والرجاء (فبذلك تنال الملك العظيم) والنعيم المقيم (وتسلم من العذاب الاليم) في نار الجحيم (فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة النعيم) أي طراوته وجمجمته (يسقون من رحيق) أي من خمر الجنة (مخنوم) بالمسك (جالسين على منابر الباقوت الاخر) وهو الهرمان وهو أجود أنواعه وأعلاها ثمان في الدنيا (في خيام) منصوبة (من اللؤلؤ الرطب الابيض) كأنه ماء منعقد أي منصودة به (فيها بسط) جمع بساط هو ما يفرش (من العبقري الاخضر) منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب الصنعة ثم ان الاخضر انما وقع صفة للرقرق في القرآن لا للعبقري (متكئين) فيها (على الارائك) جمع أريكة وهي على هيئة كرسي يقعد عليه (منصوبة) قد نصبت في مقدم المجلس (على أطراف أنهار مطردة) يقال جردت الأنهار بالتشديد أي جرت (بالخر والعسل) بدلا عن الماء (محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالخور العين من الخيرات الحسان) والاصل فيه الخيرات بالتشديد ثم تخفف (كأنهن) في بياض لون الجسد وحرارة الحدود والشفاة (الباقوت والمرجان) وهو اللؤلؤ الابيض (لم يطعنهن) أي لم يمسهن قط (انس ولا جان) أي لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن (اذا اختالت في مشيها) حمل أعطافها سبعون الغلمان الولدان عليها (أي الارائك) (من طرائف الخور بالابيض) أي أنواعه المستعملة (ما تخبر فيه الابصار) أي تندهن ويحتمل عود الضمير الى الخور (مكالات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات) أي ذات شكلة بالكسر أي دل (غنجات) ذات غنج (عطرات) طيبة الرائحة (آمنات من الهرم) هو الطمان في السن (والبؤس) هو ضد النعومة (مقصورات) أي مخدرات (في قصور) مبنية (من) قطع (الباقوت) الاخر (بنيت وسطا وروضات الجنات قاصرات العارف) عن غير أرواحهن (عين) جمع عينا وهي واسعة العين (ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بياض لذة للشاربين ويطوف عليهم) برسم الخدمة (خدام وولدان كالمثال اللؤلؤ المكنون) في صفاة لونهم (جراعيما كانوا يعملون وهم في مقام أمين) مأمون من المكدرات (في جنات وعميون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نصرة النعيم لا يرهقهم قدر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع الخف من ربه يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها ينعمون ويأكلون

الابيض ما تخبر فيه الابصار مكالات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات غنجات عطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الباقوت بنيت وسطا وروضات الجنات قاصرات العارف عين ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بياض لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كأشكال اللؤلؤ المكنون جراعيما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعميون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نصرة النعيم لا يرهقهم قدر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع الخف من ربه يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها ينعمون ويأكلون

من أطعمتها وبشربون من أنهارها البناوخر أو عسلا في أنهار أراضها من فضة وحبها وأهارجان وعلى أرض وانارها تراها مسلك أذفر ونباتها زعفران ويطرون من صحاب فيها من ماء النسر ين على كتمان الكافور ويؤتون بأكواب وأكواب باكواب من فضة مرصعة بالدر والباقوت والمرجان كوب فيه من الرحيق المختوم ممزوج به السلسيل العذب كوب يشرق نوره من صفاة جوهره يبدو الشرب من ورائه بوقته وجرته لم يصنع آدمي فيصغر في تسوية صنعة (في كفاف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها

والكن من أمن الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه فيسبح بالبن يوم من بدار هذه صفته و يوفن بأنه لا يموت أهلها ولا
تخل الفجائع عن نزل بفضائلها ولا تفسد الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف (٥٢٣) يأنس بدار قد أذن الله في خراجها ويتهنا

بعيش دونها والله ولم
يكن فيها الا سلامة
الابدان مع الامن من

الموت والجوع والعطش
وسائر أصناف الحدثان

لكان جد ربان بهجر

الدنيا بسببها وأن لا

يؤثر عليها ما التصرم

والتنقص من ضرورته

كيف وأهلها ملوك

آمنون وفي أنواع السرور

ممتعون لهم فيها كل

ما يشتهون وهم في كل

يوم بقاء العرش يحضرون

والى وجه الله الكريم

ينظرون وينالون بالنظر

من الله ما لا ينظرون

معه الى سائر نعم الجنان

ولا يلتفتون وهم على

الدوام بين أصناف هذه

النعم يرددون وهم من

زواها آمنون قال أبو

هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينادى

مناديا أهل الجنة ان

لكم أن تشعروا فلا

تسقموا أبدا وان لكم

أن تحبوا فلا تموتوا أبدا

وان لكم أن تشعروا فلا

تموتوا أبدا وان لكم

أن تنعموا فلا تتأسوا

أبدا فذلك قوله عز وجل

وفودوا أن تلهكم الجنة

أورتموها بما كنتم

وانارتها (والكن من أمن الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه) وقد لا يجف هذا المعنى
مجنون بنى عامر فقال يخاطب ليلي

أن يرى مكان البدران أذل البدر * وقوى مقام الشمس ما استأخر الفجر

فغفل من الشمس المنيرة ضوءها * وليس لها منك التيسم والتغير

(فيما سجد بالبن يوم من بدار هذه صفته و يوفن بأنه لا يموت أهلها ولا تخل الفجائع عن نزل بفضائلها) أى بساحتها (ولا

تفسد الأحداث بعين التغيير إلى أهلها) لامتهم منها (كيف يأنس بدار قد أذن الله في خراجها) وزوالها

(و) كيف (يتنهأ بعيش دونها والله ولم يكن فيها) أى في الدار الأخرى (الاسلامة الابدان) من العلل (مع

الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان) لكان جـد ربان بهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر

عليها ما التصرم والتقص من ضرورته (وان كانت النفوس تكل عن حل أعباء المصائب وتعبا وتنقاس

عن اجابة دعاء الموت بل تعالما به حتى صار عذرها نسيما لكونها مفعولة على كراهة المؤمنين والنفرة عن مفارقة

المألوفات الا انها اذا ارتكفت لها عاقب الامور المارة من النتائج النفيسة والخيور الكثيرة أفدتم على

اخطار تلك الامور وتوصلت بكافة الدواء على ما في الشفاء من السرور (كيف وأهلها ملوك آمنون) لان

الهيئات المذكورة والحالات المستورة انما تنبسر للملوك وبشير اليه قوله تعالى رأيت نعيما وملكا كبيرا

(وفي أنواع السرور ممتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بقاء العرش يحضرون والى وجه الله الكريم

ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين

أصناف هذه النعم يرددون وهم من زواها آمنون) ومن جملة تلك النعم على الاجال تسليم الملائكة عليهم في كل

حين وملافاة أهلهم وهذا ينتم الى تصورهم وما تشتمل عليه مساكنهم من العارف والتخف وارفعاهم واتساعها

وغزارة أشجارها وتنوع عمارها وملابسهم وحلبهم وحلبهم وأوانهم وفرشهم وسلامة عيشهم

من النقصان واجتماعهم مع أحبابهم في أتم الحالات وأكل المصبرات وجلسهم على منابر النور ومرافقتهم

للذبيبين والصديقين والشهداء والصالحين وتنعمهم بمشاهدتهم ومجالسهم وزيارتهم لهم سبحانه وتعالى

وحضورهم عنده في مقعد صدق وأنشف أسماعهم بخاطباته تعالى لهم وضافتهم اليه بالعندية وكال طعما ينبتهم

برضاه عنهم واستقرار البسط التام بدوام رضاه سبحانه وغير ذلك من النعم والكرامات مما لا يدخل تحت حصر

النقول ولا احصاء العقول (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم

القيامة ان لكم) بأهل الجنة (ان تشعروا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشعروا فلا

تسقموا أبدا وان لكم أن تشعروا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تشعروا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تشعروا فلا تسقموا أبدا

انتم تعلمون) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو بكر

ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والدارمي والترمذي والنسائي (ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة) وما أعرف فيها

من النعم (فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله بيان واقرأ من قوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة

الرحن واقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن

تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها) وهو أيضا تفصيل نسبي والافكيك يحاط بالجنة علما على جهة التفصيل

الحقيقي والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وبات في الحديث

القدسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما ذكر المصنف هنا

بعض الآيات والاخبار المنبهة على الجنة وما تشتمل عليه من جليل النعم وخطر الكرم منها بما على كمال صفاتها

تعملون ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى بيان واقرأ من قوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان الى

آخر سورة الرحمن واقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت

على جملتها

وعظم قدر كراماتها وابتدأ بذكر عدها ثم بابوابها واتساعها ثم في غرفها وحاططها وأشجارها وأنهارها ثم في لباسهم فيها وطعامهم وشرابهم ثم في صفة حورها وولداتها ثم في رؤيتها الله عز وجل فقال (وتأمل أولا عدد الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال) فيما أخبرنا أبو عبد الله الخاقاني أبي بكر الزبيري قال أخبرنا محمد بن إبراهيم الكوراني أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد القادر الطائري أخبرنا عبد الواحد بن إبراهيم الجصاصي أخبرنا الشريف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المتبولي أخبرنا أبو اسحق إبراهيم بن أحمد التنوخي أخبرنا أحمد بن أبي طالب الطبري أخبرنا أبو النجاة عبد الله بن عمر بن علي البغدادي أخبرنا سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا محمد بن بشار ونصر بن علي قال حدثنا أبو عبد الصمد العمري حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل الارداء الكبيرياء على وجهه في جنة عدن) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من هذا الوجه ورواه أحمد والطبراني بلفظ جنان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الارداء الكبيرياء على وجهه في جنة عدن وهذه الانهار تشعب من جنة عدن ثم تصعد بعد ذلك أنهارا ورواه الطبراني أيضا وابن أبي حاتم بلفظ جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لأصحاب اليمين قال الخافض في الفقه وظاهر الحديث ان الجنتين من ذهب لافضة فيهما وبالعكس وبعارضه حديث أبي هريرة قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبننة من ذهب ولبننة من فضة أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وجعل بان الاول صفة ما في كل جنة من آنية وغديرها والثاني صفة حوايط الجنان اه وقوله الارداء الكبيرياء قال النووي لما كان تستعمل الاستعارات للتفهيم عبر عن مانع رؤيته تقدس برداء الكبيرياء فاذا تجلى الله عليهم يكون ازاله لذلك وقال غيره المراد انه اذا دخل المؤمنون الجنة وتبوؤا مقاعدهم رفع ما بينهم وبين النظر إلى ربهم من الموانع والحجب التي منشؤها كدورة الجسم ونقص البشرية والانهم ماله في المحسوسات الحادثة ولم يبق ما يحجبهم عن رؤيته الا هيبة الجلال وسجحات الجلال واجهة الكبيرياء فلا يرفع ذلك عنهم الا برأفة ورحمة منه تفضلا على عباده وقال عياض استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع لادراك اَبصار البشر من ضعفها لذلك رداء الكبيرياء فاذا شاء تقوية اَبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيئته وموانع عظمته وقوله في جنة عدن راجع إلى القوم أي وهم في جنة عدن لا إلى الله لتنزهه عن أن تحويه الامكنة قاله عياض وقال القرطبي يتعلق بمحذوف في كل الحال من القول أي كائنين في جنة عدن وقبل متعلق بمعنى الاستقرار في الطرف فيفيد انتفاء هذا الحصر في غير الجنة وقال الهروي بين به ان النظر لا يحصل الا بعد الاذن لهم في الدخول في جنة عدن سميت بها لانها محل قرار رؤية الله تعالى ومنه عدن المستقر الجواهر وقال الحكيم الترمذي الفردوس سرور الجنة ووسطها والفردوس جنتان عدن فعدن كالمدينة والفردوس كالقرى حواها فاذا تجلى الوهاب لاهل الفردوس رفع الحجاب وهو المراد برداء الكبيرياء هنا فينظرون الى جلاله وجلاله فيضاعف عليهم من احسانه ونواله

(فصل) * اعلم أن الجنة أسماء عديدة باعتبار صفاتها ومسميها واحدا باعتبار ذواتها فهي مترادفة من هذا الوجه مختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاسم العام المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه من النعيم والسرور وقررة العين وهذه اللفظة مشتقة من الجن وهو السر ومنه سمى البستان جنة لانه يستردا خله بالاشجار والجنان كثيرة جدا كجاء في الخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لام حارثة لما قتل ابنها حارثة في بدر يا أم حارثة اني جنتان في الجنة وان ابنك قد أصاب الفردوس الاعلى وقال تعالى ومن دونهم ما جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما

وتأمل أولا

* (عدد الجنان) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الارداء الكبيرياء على وجهه في جنة عدن

جنتان وفي حديث أبي موسى عند الشيخين الذي ذكره المصنف جنتان من ذهب وجنتان من فضة فهن أربع كما دلت عليه رواية الطبراني الجنان أربع وقال القرطبي هي سبع وعددها وأعلىهن الجنة وهي منازل المرسلين والشهداء والصديقين وقد ورد في الخبر أنه تعالى غرسها بيده وهي قسبة الجنة وفيه الكتيب الذي تقع فيه الرؤية وعليها تدور ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن من الجنان جنة الفردوس وأصلها البستان وهي أوسط الجنان الذي دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة ومنهم من قسم الجنان بالنسبة إلى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهى وهي التي تدخلها الأطفال وأهل الفترة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي الأماكن التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها الثالثة جنة الأعمال وهي التي تنزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير أن فضله في هذا المقام بهذه الحالة فإسما من عمل من الأعمال الأولى جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم والله أعلم (ثم انظر إلى أبواب الجنة فأنها كثيرة) لا تحصر وكثرتم (بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي) وقد استدلل المصنف على تعددها بالأخبار فقال (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها والجنة أبواب ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أجهاد دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم) رواه مالك والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان ولفظه هم من أنفق زوجين في سبيل الله فودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة الخ ولفظ ابن حبان من أنفق زوجين من شئ من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير وللجنة أبواب الخ وفي لفظ فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فهذا الحديث دل على أن كثرة الأبواب بحسب أصول الطاعات والمشهور أن أبواب الجنة ثمانية واستدل عليه بما رواه ابن زنجويه وابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من تحوه وروى البخاري من حديث سهل بن سعد أن للجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخل أحدهم أغلق فلا يدخل منه أحد وما في الصحيح من حديث عمر ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله افتتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ورواه الترمذي بنحوه إلا أنه قال من أبواب الجنة بزيادة من قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية وفي خبر آخر عند ابن ماجه ما من مسلم يتوفى له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل ومن أبواب الجنة الباب اليمين تقدم ذكره في حديث أبي هريرة وباب هذه الأمة فقدرى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة أن ثمانى جبريل فأخذ بيدي وأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن أكون معك حتى أنظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وقد دل هذا على أن لهذه الأمة بابا مخصوصا بخير من الجنة دون سائر الأمم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وباب التوبة وباب الضحى وتدرى الديلمي من حديث أبي هريرة أن للجنة بابا يقال له الضحى لا يدخل منه إلا أصحاب صلاة الضحى فهذه خمسة أبواب تضاف على الثمانية فتبلغ ثلاثة عشر بابا ولعل القرطبي لحظ إلى هذا فقال وانتهى عددها إلى ثلاثة عشر بابا والله أعلم (وعن عاصم بن ضمرة) السكوفى صدوق مات سنة أربع وسبعين روى له الأربعة (عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فطم أمرها ذكر الأحنف ثم قال وسبق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا) حتى

ثم انظر إلى أبواب الجنة فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها والجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أجهاد دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فطم أمرها ذكر الأحنف ثم قال وسبق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا

حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها (٥٢٦) وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها قنطرة من نيران نعمدوا الى احدهما كما امروا

به ففسروا منها فاذهب
ما في بطونهم من اذى
او باس ثم عمدوا الى
ال اخرى فتطهروا منها
فجرت عليهم نضرة النعيم
فلم تتغير اشعارهم بعدها
ابدوا لتسعة مشرؤسهم
كثما دهنوا بالدهان ثم
انتهوا الى الجنة فقال
لهم خزنتها سلام عليكم
طبت فادخلوها خالدين
ثم تلقاهم الولدان
يطيفون بهم كالمطيف
ولدان اهل الدنيا
بالحبيب يقدم عليهم
من غيبة يقولون له ابشر
اعد الله لك من الكرامة
كذا قال فينطلق غلام
من اولئك الولدان الى
بعض ارجاعهم من الحور
العين فيقول قد جاء فلان
باسمه الذي كان يدعى
به في الدنيا فيقول انت
رايت فيقول انار ايتيه
وهو با ترى فيستخنها
الفرح حتى تقوم الى
اسكفة بابها فاذا انتهت
الى منزله نظر الى اساس
بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ
فوقه مرح ارجوا خضر
واصفروا من كل لون ثم
يرفع رأسه فينظر الى
سقفه فاذا مثل البرق
ولولان الله تعالى قدره
لا لم ان يذهب بصره
ثم يطأ طي رأسه فاذا

اذا جاؤا فافتحت ابوابها الايات وهذا بعد ان قال يوسف الذين كفروا الى جهنم زمرا فلا جرم ان المراد بالمتقين
هنا الموحدون لان الواحد الكامل يتقى المعاصي كياتي الشرك (حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا
عنده شجرة يخرج من تحتها قنطرة من نيران نعمدوا) أي قصدوا (الى احدهما كما امروا به ففسروا منها
فاذهب ما في بطونهم من اذى او باس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير
اشعارهم بعدها ابدوا لتسعة مشرؤسهم كالثما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة (الجنة فقالوا سلام عليكم طبت
فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كالمطيف ولدان اهل الدنيا بالحبيب) أي القريب (يقدم عليهم
من غيبة) أي من سفر غاب فيه (يقولون له ابشر) فقد اعد الله لك من الكرامة كذا فينطلق غلام من اولئك
ولدان الى بعض ارجاعهم من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فيقول انت
رايت فيقول انار ايتيه وهو با ترى) أي خلقني يتبعني (فيستخنها الفرحة حتى تقدم الى اسكفة بابها فاذا انتهت
الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه مرح ارجوا خضر واصفروا من كل لون ثم يرفع رأسه
فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولان الله تعالى قدره) أي أمسكه بقدرته (لا لم) أي لغيره وكذا (ان يذهب
بصره) من شعاع السقف (ثم يطأ طي رأسه فاذا ارجوا خضر واصفروا من كل لون ثم يرفع رأسه) أي لغيره وكذا (ان يذهب
ثم انكأ) على ارائكه فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد تحيون
فلا تموتون ابدوا تقيمون فلا تقامون ابدوا تصحون فلا تحضون ابدوا هكذا اوردته موقوفاً على رضاه الى رضى الله
فنه أخرجه ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب والضياء كاهم من
الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في صفة الجنة والبيهقي في الشعب والضياء كاهم من
طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن عاصم بن عمارة عن عيسى بن بكر بن أبي شيبة عن عاصم بن عمارة عن
وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق ولفظ بعضهم يساق الذين اتقوا ربه الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب
من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها قنطرة من نيران نعمدوا الى احدهما ففسروا منها فجرت
عليهم نضرة النعيم فلن تغفروا ابدانهم بعدها ابدوا لتسعة مشرؤسهم كالثما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة
ثم ساقوه مثل سياق المصنف وقال الشيخ ناصر الدين بن الملق الساذلي في كتابه حادي القلوب الى لقاء المحبوب
ما نصور روى ابن أبي الدنيا بسنده الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية يوم تحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال قلت يا رسول الله ما الوفا الاركب قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها حال الذهب شرك نعالهم
نور يتلأل كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقتهم باقوت تخرجهم الى صفائح
الذهب واذا شجرة على باب الجنة تنبع من أصلها عيون فاذا شروا من احدها ما جرت في وجوههم نضرة النعيم
واذا قوضوا من الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدوا فيضرون الحلقة بالصيغة فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل
حوراء ان زوجه قد قبل فتستخنها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولان الله عز وجل عرفه نفسه فخره
ساجدا مما يرى من النور والهاء فيقول ان اقبل الذي وكلت بامرئ فيتبعه فيقفوا ثمه فيأخذ وجهه فتستخنها
العجلة فتخرج من الخيمة تعانقه وتقول أنت حبي وأنا حبيبك وأنا الراضية فلا أخطأ ابدوا أنا الناعمة فلا أباس
أدوا أنا الخالدة فلا أظعن ابدوا فيدخل بيتا من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع ميني على جندل اللؤلؤ والياقوت
طرائق حرو وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريفة تشاكل صاحبها فيأبى الاريكة فاذا عليها سر برحلى
السر يسعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى نغم ساقها من باطن الجلد يقضى
جماهم في مقدار ليلة تجرى من تحتهم انهار معارضة من ماء صافي غير آسن ليس فيه كدر وأنهار من غسل معني
لم يخرج من بطن النخل وأنهار من خزانة للشاربين لم تعصره الرجال باقدامهم وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم

أرجوا خضر واصفروا من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولان الله تعالى قدره لا لم ان يذهب بصره ثم يطأ طي رأسه فاذا
أرجوا خضر واصفروا من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولان الله تعالى قدره لا لم ان يذهب بصره ثم يطأ طي رأسه فاذا
لولا ان هدانا الله ثم ينادى مناد تحيون فلا تموتون ابدوا تقيمون فلا تقامون ابدوا تصحون فلا تحضون ابدوا

يخرج من بطن الماشية فاذا اشتروا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنتها فباكلون من جنوبها من أي
اللون شاءوا ثم تطير فتذهب وفيها غمار مدلاة اذا اشتروها انبعث الغصن اليهم فباكلون من أي الثمار شاءوا
ان شاءوا فأتين وان شاءوا نياما وان شاءوا متكئين وذلك قوله تعالى وجنات الجنة دنان وبين أيديهم خدام كاللؤلؤ
قلت هذا السياق رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن علي ورواه ابن أبي
حاتم من طريق سلمة بن جعفر الجلي قال سمعت أبا معاذ البصري ان عليا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض الخ قال ابن الميثاق وهذا الحديث وان كان
اسناده ضعيفا والمعروف انه موقوف على علي رضي الله عنه فله شواهد من الاحاديث الصحيحة وهو بايع الكثير
من أمور الجنة قال وقوله وجدوا بابا فيه حلقة من باقوت جرة على صفاغ الذهب فهو محمول على الباب الكبير
الشامل لجميع جنات المؤمنين الذي هو باب الجنة الكبير فان ذلك الباب يفتح النبي صلى الله عليه وسلم أولا ثم
يصير مفتوحا للمؤمنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة) كذا في النسخ وفي لفظ
بتقديم بلب الجنة على يوم القيامة والمعنى أجيء بعد الانصراف من الحشر للحساب الى أعظم المنافذ التي يتوصل
منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة أو باب التوبة وفي اشارة لفظ الاثني عشر اشعار بان مجيئه يكون بصفتين ألبس
خامسة الرضوان فجاء على تمهل وأمان من غير نصب في الاثني عشر اشعار بان مجيئه يكون بصفتين ألبس
شرح القاموس (فاستفتح) أي أطلب انفرجه وازالته عن نفسه بالقرع لا بالصوت كما في الخبر اخذ بحلقة الباب
فاقرع وفي خبر آخر أنا أول من يدق باب الجنة والقاء سبيبه أي تسبب عن الاثني عشر اشعار أول التفتيح وهو
الوجه وفيه اشارة الى أن الله سبحانه قد صان نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذل الوقوف وأذن له في الدخول ابتداء
بجيت صار الخازن مأوره منتقار اقدومه (في قول الخازن) أي الموكل بحفظ الجنة وهم كثيرون ومقدمهم
رضوان عليهم السلام (من أنت) أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب لتلذذها بما جاته والاقابوَاب الجنة شفافة
وهو العلم الذي لا يشبهه والتميز الذي لا يلبس وقد رآه الخازن قبل ذلك وعرفه أتم معرفة ومن ثم اكنفى بقوله
(فاقول محمد) وان كان المسمى به كثيرا ولم يقل أنا لاجتماعه مع ما فيه من الاشعار بتعظيم المرء نفسه وهو سيد
المواضعين (فيقول) الخازن (بك أمرت) الباء متعلقة بالفعل بعد هاتم هي اما سبيبه قدمت لانه يصح أي
بسبب خاصة أو صلة للفعل وأمرت بالبناء للمفعول والفعل الله (أن لا أفتح لاحد) من الخلق (قبلك) أي
أمرت بفتح الباب لك قبل غيرك من الانبياء وقوله أن لا أفتح هكذا في نسخ الكتاب ومثله في الجامعين الصغير
والكبير للسيوطي قال المناوي والذي وقفت عليه في نسخ صحيح مسلم المصححة المقروءة لا أفتح باسقاط ان قال
العراقي رواه مسلم من حديث أنس اه قلت وكذلك رواه أحمد وعبد بن حميد وابن منيع وروى الحاكم من
حديث معاذ آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رأيت ربي خررت له
ساجدا أنظر اليه قال الحاكم على شرطهما وتعقب بان فيه انقطاعا وروى ابن النجار من حديث ابن
عباس آتى يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي وهو على كرسيه فيتجلى لي فاخر ساجدا

• (فصل) • وحيد كرام المصنف أبواب الجنة وما يتعلق بها فلنذكر ان شاء الله تعالى من حديث معاوية بن
حيد قما بين مصرعين من مصاريع الجنة أربعون عاما وليأتين عليه يوم وانه لكتيظ وفي رواية له باب أمي الذين
يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب ثلاثا ثم انهم لا يضغطون عليه حتى تسكاد منا كبهم نزول ولشيوخ من
حديث أبي هريرة والذي نفس محمد بيده ان مابين المصراعين من مصاريع الجنة كباين مكة وهجر وفي رواية
لكباين مكة وهجر أو كباين مكة وبصري وتقدم لامه صنف وروى ابن أبي شيبة عن عتبة بن غزوان انه خطب فقال
ان مابين المصراعين من أبواب الجنة لمسيرة أربعين وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب الا وهو كطيظا وعن
كعب الاحبار قال مابين مصراعي الجنة أربعون خريفا للراكب المجد وليأتين عليهم يوم وهو كطيظا الزحام قال
صاحب حادي القلوب ان أبواب الجنة بعضها فوق بعض كما ان الجنان بعضها فوق بعض وقد صرح على رضى

وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آتى يوم
القيامة باب الجنة فاستفتح
فيقول الخازن من أنت
فاقول محمد فيقول بك
أمرت ان لا أفتح لاحد
قبلك

الله عنه في ارتفاع أبواب الجنة بان بعضها فوق بعض وإذا كان كذلك فالظاهر كما نبه عليه بعضهم ان باب الجنة المرتفعة أوسع من الجنة التي تحتها والله أعلم (ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجات العلو فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) كما قال تعالى في كتابه العزيز انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وان المؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل بأعمالهم وذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الأرض ومغاربها وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك قال ان أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات الاعلى يرى فضله على من هو أسفل منه والاسفل لا يرى ان فوقه أحد وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه من حديث سلمان مامن عبد يري دان يرتفع في الدنيا درجة فارتفع الاوضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول ثم قرأ هذه الآية وروى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كرم عا (وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والباطنة المحمودة تفاوتاً ظاهراً فكذلك في ما يجاوزون به تفاوت ظاهراً فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال تعالى في ذلك فليتنافس المتنافسون) أي لا يرغب فيه الراغبون على وجه المباراة (والعجب انه لو يقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء ثقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنقص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطوائف لا توازيهم الدنيا بما فيها) أي يحملتها (فقد قال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون) الترائى تفاعل من الرؤية وهو على وجوه يقال تراءى القوم اذ رأى بعضهم بعضاً وتراءى لى الشئ ظهر لى حتى رأيت به وتراءى القوم الهلال اذ أرواه بأجمعهم (أهل الغرف) أي ينظرونها والغرف جمع غرفة وهي بيت صغير يكون فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة من (فوقهم كما يتراءون) أنهم يأهل الدنيا (الكوكب الغابر) أي الباقي في الافق بعد انتشار الفجر وحينئذ يرى أضواء (في الافق) أي ناحية السماء (من المشرق والمغرب) وفي لفظ أو المغرب شبه رؤيه الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤيه الرائي الكوكب المضيء في جانب الشرق والغرب في الاضاء مع البعد (لتفاضل ما بينهم) يعني يرى أهل الغرف كذلك لزيادة درجاتهم على من عداهم وانما قال من المشرق والمغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لانه لو قيل في السماء كان القصد الاول بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الاول منه البعد وتلزم منه الرفعة وفيه شبهة من معنى التخصيص بخلاف الاول فان فيه نوع اعتذار ذكره الطيبي (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) رواه أحمد والدارمي والشيخان وابن حبان هكذا من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف ورواه ابن حبان أيضاً من حديث سهل بن سعد ورواه أحمد أيضاً والترمذي من حديث أبي هريرة ولفظ الكل الكوكب الذي الغابر ووقع في الموطأ الغابر بالهمز بدل الموحدة بمعنى الساقط المذهب الذي قد تدل للغرب ودينامنه وانحط الى الجانب الغربي ووقع عند الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسماة للرأس وهي أعلى فائدتان احدها ما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كالسنتين المحتدة من رأس الجبل الى ذيله ذكره ابن القيم وبه يعرف ان ما رجمه التوربشتي من ان روايه الهـمـز تصحيف لما فيه من الركاه لان الساقط في الافق لا يراه الا بعض الناس وأهل الجنة يراهم جميع أهلها غفلة عن هذا التوجيه

ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجات العلو فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والباطنة المحمودة تفاوتاً ظاهراً فكذلك في ما يجاوزون به تفاوت ظاهراً فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال تعالى في ذلك فليتنافس المتنافسون) أي لا يرغب فيه الراغبون على وجه المباراة (والعجب انه لو يقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء ثقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنقص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطوائف لا توازيهم الدنيا بما فيها) أي يحملتها (فقد قال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون) الترائى تفاعل من الرؤية وهو على وجوه يقال تراءى القوم اذ رأى بعضهم بعضاً وتراءى لى الشئ ظهر لى حتى رأيت به وتراءى القوم الهلال اذ أرواه بأجمعهم (أهل الغرف) أي ينظرونها والغرف جمع غرفة وهي بيت صغير يكون فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة من (فوقهم كما يتراءون) أنهم يأهل الدنيا (الكوكب الغابر) أي الباقي في الافق بعد انتشار الفجر وحينئذ يرى أضواء (في الافق) أي ناحية السماء (من المشرق والمغرب) وفي لفظ أو المغرب شبه رؤيه الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤيه الرائي الكوكب المضيء في جانب الشرق والغرب في الاضاء مع البعد (لتفاضل ما بينهم) يعني يرى أهل الغرف كذلك لزيادة درجاتهم على من عداهم وانما قال من المشرق والمغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لانه لو قيل في السماء كان القصد الاول بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الاول منه البعد وتلزم منه الرفعة وفيه شبهة من معنى التخصيص بخلاف الاول فان فيه نوع اعتذار ذكره الطيبي (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)

وقال أيضا ان أهل

الدرجات العلى ليراهم
من تحتهم كاترون النجم
الطالع في أفق من آفاق
السماء وان أبا بكر
وعمر منهم وأنهما
وقال جابر قال لئن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الأحدنكم بغرف
الجنة قال قلت بلى
يا رسول الله صلى الله
عليك يا نبينا أنت وأمتنا
قال ان في الجنة غفران
أصناف الجوهر كله يرى
ظاهره من باطنها
وباطنها من ظاهرها
وفيه من النعيم واللذات
والسرور ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال قلت
يا رسول الله ولئن هذه
الغرف قال ان أفضى
السلام وأطعم الطعام
وادام الصيام وصلى
بالليل والناس نيام قال
قلنا يا رسول الله ومن
يطلق ذلك قال أمتي
تطبق ذلك وسأخبركم
عن ذلك من لقي أخاه فسلم
عليه أو رد عليه فقد
أفضى السلام ومن
أطعم أهله وعياله من
الطعام حتى يشبعهم
فقد أطعم الطعام ومن
صام شهر رمضان ومن
كل شهر ثلاثة أيام فقد
أدام الصيام ومن صلى
العشاء الآخرة وصلى
الغداة في جماعة فقد

الوجه وبما يصرح برده ما رواه أحدان أهل الجنة ليراهن أو ترون الكوكب الدرى
الغارب في الأفق الطالع في الدرجات فتقوله الطالع صفة الكوكب وصفه بكونه غاربا بكونه طالعا وقد صرح في
خبر أبي هريرة عند ابن المبارك ان أهل الجنة ليراهن في الغرف كما يرى الكوكب الشرقى والكوكب الغربى
في الأفق في تفاضل الدرجات قاله المناوى وروى أحمد والداريمى والشيخان من حديث سهل بن سعد ان أهل
الجنة ليراهن أهل الغرف في الجنة كما ترون الكوكب في السماء والمعنى انهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة
الكواكب لاهل الارض (وقال صلى الله عليه وسلم) (أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم) منزلة (كما
ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وان أبا بكر وعمر) رضى الله عنهما (منهم وأنهما) أى زاد في الرتبة
وتجاوز تلك المنزلة فتقوله وأنهما عطف على المقدر في منهم أى انهما استقرا منهم وأنهما وقيل أراد بانعما زاداني
النعيم وفي الفائق للزخشرى كلمة نعم استعملت في حمد كل شئ واستجادته وتفضيله على جنسه ثم قيل اذا عملت عملا
فانعم أى فاجده وجى به على وجه يثنى عليه بنعم العمل هذا ومنه قد الدواعى فأنعماد فأنعمه ومنه
قوله هشاو أنعم أى فضلا وزاد على كونهم من جملة أهل عليم قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه
من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وعبد بن جبر وأبو يعلى وابن حبان والمطهرهم ايراهم من هو
أسفل منهم كاترون الكوكب الطالع في أفق السماء والباقي سواء وعند بعضهم الدرى بدل الطالع وهو منسوب
الى الدر لصفاء لونه وخلوص نوره ورواه العياشى والبغوى وابن عساكر من حديث جابر بن سمرة ورواه ابن
النجار من حديث أنس وابن عساكر أيضا من حديث أبي هريرة وقد روى حديث أبي سعيد بلفظ آخر ان أهل
عليين ليسرف أحدهم على الجنة فيضى وجهه لاهل الجنة كما يضى القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر
منهم وأنعمارواه أبو اسحق المزكى وابن عساكر وفيه اشعار بان أصل ألوان أهل الجنة البياض كما سيأتى
وقد روى الطبرانى من حديث ابن عمر انه جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فضائهم بالصور
والالوان والنبوة أفرأيت ان أمنت بمثل ما أمنت به وعملت بمثل ما عملت به انى لك ان معلن في الجنة قال نعم والذي
نفسى بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة ألف عام وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر ان أهل
الدرجات العلى لينظر اليهم من هو أسفل منهم كما ينظر أحدكم الى الكوكب الدرى الغاربى أفق من آفاق
السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنهما (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (قال لئن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الأحدنكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبينا أنت وأمتنا قال ان في الجنة
غفران أصناف الجوهر كله) فبعضها من الأولو وبعضها من الباقوت بانواعه وبعضها من الزمردو وبعضها من
الماس وغير ذلك من أصناف الجواهر (يرى) بالبناء للمفعول أى يرى أهل الجنة (ظاهره من باطنها وباطنها
من ظاهرها) لكونها مشظغة لا تحجب ما وراءها (وفيه من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت) في الدنيا
(ولا اذن سمعت) فيها (قال) جابر (قلت يا رسول الله وان هذه الغرف فقال لمن أفضى السلام) أى على من
عرف ومن لم يعرف (وأطعم الطعام) للعبال والفقراء والاضياف والاخوان (وادام الصيام) وفى رواية تابع
وفى أخرى واصل قال الشيخ الاكبر قدس سره عنى به الصيام المعروف كرمضان والايام المشهود لها بالفضل
على الوجه المشروع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كما ولا استيفاء القوة بأسرها وانما تكسر الشهوة مع
بقاء القوة وقال بعض الصوفية الصيام هنا الامسالك عن كل مكره فيسلك قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن
القول الفاسد ويده عن الفعل المذموم (وصلى بالليل والناس نيام) أى تهجد فيه (قال) جابر (قلنا يا رسول
الله ومن يطبق ذلك قال أمتي تطبق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفضى السلام
ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة
أيام) البياض أو مفرقا (فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل
والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس) قال العراقي رواه أبو نعيم من رواية الحسن عن جابر اه قلت

وسئل رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن قوله

ومساكن طيبة في

جنان عدن قال قصور

من لؤلؤ وفي كل قصر

سبعون دارا من ياقوت

أجر في كل دار سبعون

بيتا من زمرد أخضر في

كل بيت سرير على كل

سرير سبعون فراشا

من كل لون على كل فراش

زوج من الحور العين

في كل بيت سبعون مائدة

على كل مائدة سبعون

لونا من الطعام في كل

بيت سبعون وصيفة

ويعطى المؤمن في كل

غداة يعني من القوة ما

يأتي على ذلك أجمع

*(صفة حائط الجنة

وأرضها وأشجارها

وأثمارها)*

تأمل في صورة الجنة

وتفكر في غبطة سكانها

وفي حسرة من حرمها

لقناعتها بالدنيا عوضا

عنها فقد قال أبو هريرة

قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم إن حائط الجنة

لبنة من فضة ولبنة من

ذهب تراجم أزهار من

وطينها مسك

ورويناه في جزأين التمام ورواه البيهقي وصنفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد بعبثها وقال صاحب حادي القلوب بعد أن أورد من فوائد ابن السكيت هذا الحديث وإن كان ضعيفا إلا أنه روي من طرق يقرى بعضها بعضا قلت ومع ملاحظة لا يمكن التفسير بغيره ومن شواهد ما روى الخطيب من حديث ابن عباس أن في الجنة لغرفا إذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خافها إذا خرج منها لم يخف عليه ما فيها قبل أن هي يارسول الله قال لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وأنشئ السلام وصلى بالليل والناس نيام قيل يارسول الله وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والله الحمد انما يأتي يوم القيامة ولها مقدمات ومعقبات ومجربات قبل فإدامة الصيام قال من أدركه رمضان فصامه ثم أدرك رمضان فصامه قبل فإطعام الطعام قال كل من قات عياله وأطعمهم قبل فإفشاء السلام قال مصالحة أخيك إذا اختلفت وتجنبته قبل فإلصاق الناس نيام قال صلاة عشاء الآخرة واليهود والنصارى نيام ورواه الخرائطي في معكرم الاخلاق الى قوله والناس نيام وروي عن أبي مالك الاشعري أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها عدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتاب الصيام وصلى بالليل والناس نيام ورواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والبيهقي ورواه هناد والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن السني والبيهقي من حديث علي ورواه أحمد ومحمد بن زهير والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل (ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ وفي كل قصر سبعون دارا من ياقوتة جراف في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع) قال العراقي رواه أبو الشيخ في العظمة والآخر في كتاب الصعبة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين عن هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور اه قلت وفي كتاب الآخرة زيادة عما هنا في كل بيت سبعون سريرا وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة

(صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأثمارها)

(تأمل) هذا الله تعالى (في صورة الجنة وتفكر في غبطة سكانها وفي حسرة من حرمها القناعت بالدنيا) الطائفة (عوضا عنها فقد قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراجم أزهار من وطينها مسك) قال العراقي رواه الترمذي باللفظ وبلاطها المسك وقال ليس اسناده بذلك القوي وليس عندي بمتمثل ورواه البزار من رواية أبي سعيد باسناد فيه مقال ورواه موقفا عليه باسناد صحيح اه قلت سابق المصنف أورد البيهقي في البعث من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة ومن هذا الطريق أخرجه البزار في مسنده وفي الغيلانيات حدثنا أبو بكر الشافعي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيدة حدثنا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثنا إبراهيم عن مطر ابن طهمان عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة رفعه حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ومجاوهم اللؤلؤ وأمشاطهم الذهب رجال هذا السند رجال الصحيح أخرجه البيهقي في البعث عن أبي الحسن العلوي عن أبي حامد التبراز عن أحمد بن حفص به مختصر اهكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا فاروق وجيب في جماعة قالوا حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا عمران القطان عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله وزاد تميم الزعفران وطينها المسك حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المهدي حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وتراجم الزعفران وطبختها المسك وواه معمر عن قتادة عن العلامة عن أبي هريرة موقوفاً ردها الياقوت ورضاض أنهارها اللؤلؤ وتراجم الزعفران قلت وواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة نحوه وأخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد المكي وأبو طاهر محمد بن إبراهيم المدني قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري أخبرنا الذي أخبرنا جدي إمام المقام يحيى بن مكرم الطبري أخبرنا الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني أخبرنا إبراهيم بن أحمد البجلي أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السيرخي أخبرنا إبراهيم بن خزيمة أخبرنا عبد بن حمزة قال حدثنا سليمان بن داود عن زهير بن معاوية حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي حدثني أبو المذله أنه سمع أبا هريرة يقول قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال ابنة من ذهب ولبنة من فضة وحصابؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وتراجم الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه هذا حديث حسن ورجاله رجال الصحيح إلا أبا المذله مولى عائشة واسمه عبيد الله وقد وثقه ابن حبان رواه أحمد وهذا في الزهد وابن حبان والبيهقي في البعث من هذا الوجه وأخرجه الترمذي من طريق حمزة الزيات عن زياد الطائي عن أبي هريرة وقال ليس استاده بالقوي ولا بالتصل وله اسناد آخر إلى أبي هريرة اهـ وكأنه يشير إلى ما تقدم من روايه العلامة بن زياد عن أبي هريرة وله شاهد آخر بالسند السابق إلى الحافظ العسقلاني عن مريم بنت أحمد الأذريعية عن يونس بن إبراهيم قال أنبأنا أبو الحسن بن المظفر أخبرنا أبو الفضل بن ناصف في كتابه عن أبي القسم بن منده قال أخبرنا أحمد بن علي الأصماني أخبرنا أبو عمرو بن حمدان أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن الحسن بن علي بن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحب الأيوت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه قبل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك أذفر وحصابؤها اللؤلؤ والياقوت وتراجم الزعفران رجاله رجال الصحيح الا عمرو بن ربيعة ومن هذا الوجه رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني وابن مردويه وأما قول العراقي ورواه البراز من حديث أبي سعيد الخدري فقال البيهقي في البعث أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا محمد بن يونس حدثنا سهل بن بكر حدثنا وهب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شق فيها الأنهار غرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسن ما وزعها قلن طوبى لمن نزل الملوكة محمد بن يونس هو الكدعي حافظاً لكنه متهم بالوضع لكن لم ينفر دبه فقد أخرجه البراز عن محمد بن المثني عن حجاج عن حماد بن سلمة عن الجريري موقوفاً عن بشر بن آدم عن يونس بن عبيد الله عن عدي بن الفضل عن الجريري مرفوعاً وقال لا أعلم أحداً رفعه إلا عدي وليس بالحافظ قال الحافظ السيوطي في أمال البصرة ان وهب بن خالد تابعه على رفعه اهـ قلت ورواه من هذا الوجه الطبراني وابن مردويه والله أعلم (وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيدان ابن صياد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكره اهـ قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأحمد وروى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أبي هريرة أرض الجنة بيضاء عرصاتها صخور البكا فوروقد أحاط به المسك على كتمان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الريح فيهب عليهم المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فقولوا لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجاباً وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبيرة قال أرض الجنة فضة وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة عن أبي زميل أنه سأل ابن عباس ما أرض الجنة قال مرمر بيضاء من فضة كأنها امرأة قال ما نورها

وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

قال ما رأيت الساعة التي تطلع فيها الشمس فذلك نورها الا انه ايس فيها شمس ولا زهر بر قال ما انهارها في اخدود
قال لا ولا كتمها تفيض على وجه الارض لا تفيض ههنا ولا ههنا قال فما حالها قال فيها الشجر فيه ثمر كانه الرمان
فاذا ارادولى الله منها كسوة انحدرت اليه من اغصانها فانقلعت له عن سبعين حلة الوا انما بعد الوان ثم تنطبق
فترجع كما كانت وروى البزار من حديث ابن عباس ان الله خلق الجنة بيضاء (وقال ابو هريرة) رضى الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتر كنهاتي الدنيا ومن سره
ان يكسوه الله الحر بر في الآخرة فليتر كنهاتي الدنيا) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن
والنسائي باسناد صحيح من لبس الحر بر في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
قلت فهم الحافظ العراقي ان الحديث تم الى هنا فلذا احتاج ان يورد عن الطبراني والنسائي ما في معناه ثم قال
حديث (انهار الجنة تفجر من تحت تلال المسك) (او) قال (تحت جبال المسك) شك من الراوى رواه العقيلي
في الضعفاء من حديث ابي هريرة ثم قال حديث (لو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا جميعها
لكان ما بحلية الله عز وجل به في الآخرة افضل من حلية الدنيا جميعها) رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابي
هريرة باسناد حسن انتهى وانما هو كله حديث واحد من رواية ابي هريرة من اول قوله من سره الى قوله
جميعها وهكذا رواه البيهقي في البعث والنشور وابن عساكر في التاريخ مجموعا في متن واحد من حديث ابي هريرة
وقال تحت تلال المسك وقال عدلت الحلية اهل الدنيا جميعها والباقي سواء ولو كان مراد المصنف تفريق الحديث
اي كل قطعة منه على عادته بقوله وقال صلى الله عليه وسلم فانهم وامام رواه عن الطبراني والنسائي فقد رواه
ايضا الحاكم وابن عساكر بلا فظ لم يكسبه في الآخرة وفي زيادة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب
بها في الآخرة لباس اهل الجنة وشرب اهل الجنة وآنية اهل الجنة واما قوله انهار الجنة تفجر من تحت تلال
او جبال المسك فقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث من
حديث ابي هريرة انهار الجنة من جبال مسك ورواه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن حبان في
التفسير والبيهقي في البعث وصححه عن ابن مسعود قال ان انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقال صاحب حادي
القلوب واما انهار الجنة فقد مدحها القرآن الكريم قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وثبت في الصحيح
ان انهار الجنة تفجر من الفردوس وان الفردوس وسط الجنة ولعلها وثبت ايضا ان الكوثر نهر في الجنة
وتقدم وصفه عند ذكر الحوض وروى الترمذي وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء و بحر
العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشق الانهار بعدد روى ابن ابي الدنيا عن أنس قال أطعمكم تظنون ان انهار
الجنة أخذود في الارض لا والله انها السائمة على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ والاخرى الباقوت وطينه
المسك الاذفر قال والاذفر الذي لا خلط معه موقد ذكر الله سبحانه عيون الجنة في مواضع من كتابه العزيز قال تعالى
ان الجنة فيها عيون وقال تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فجورا وقال تعالى عينا فيها تسمى
سلسبيلا وقال تعالى فيها عينا تخرج ريان وقال تعالى فيها عينا تضاختان ومشارب الجنة متوعة منها امانته
عابسه قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقوله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين الآية وقوله
تعالى وكاسا دهاقا وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكراب وأباريق الآية وبالجملة فانهار الجنة
وعيونها وجميع ما فيها فوق ما يتابعه الاماني من الحسن والكمال اه قلت ما رواه عن الترمذي وهو مفهوم
رواية كليم بن معاوية بن حيدة عن أبيه رفعه وكذلك رواه أحمد والطبراني وما أوردهم ووقفا على أنس من رواية
ابن أبي الدنيا فقد رواه ابن مردويه وأبو نعيم والضيياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة عن أنس مرفوعا وفيه
لعلكم تظنون وفيه قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه وروى ابن أبي الدنيا وابن مردويه والضيياء
من حديث أبي موسى ان انهار الجنة تشخب من جنة عدن من جنوب ثم تصدع بعد انهار وروى أحمد في الزهد

وقال ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان يسقيه الله
عز وجل الخمر في الآخرة
فليتر كنهاتي الدنيا ومن
سره ان يكسوه الله
الحر بر في الآخرة
فليتر كنهاتي الدنيا انهار
الجنة تفجر من تحت
تلال أو تحت جبال المسك
ولو كان أدنى أهل
الجنة حلية عدلت بحلية
أهل الدنيا جميعها لكان
ما بحلية الله عز وجل به
في الآخرة أفضل من
حلية الدنيا جميعها

والدارقطني في المديح عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهر ابيض الجوازي الابكار وروى ابن عساکر من حديث أنس في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف بلب من ذهب وقضة لحامل القرآن فيه كثير بن سليم مذكور وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن مسروق قال أنهم ارجل الجنة تجري في غير أقدود وتخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ونهرها أمثال الفلال كل فرغت ثمرة عادت كما كانت مكانها أخرى والعنفود اثنا عشر ذراعاً وروى أبو الشيخ في العظمة والحل كم في التاريخ والديلمي من حديث أبي سعيد ان في الجنة نهر ابيض جبريل من دخله فيخرج منه فينتفض الاخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكاً ومن جلدته أنهم ارجل الجنة نهر يقال له رجب وروى في الخبر ان في الجنة نهر ابيض له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من حمام يومان رجب سقاها الله من ذلك النهر رواء الشيرازي في الاقباب وأبو الشيخ في العظمة وابن شاهين في الترغيب وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي والخليل بن عبد الجبار القزويني في كتاب فضائل رجب وشعبان ورمضان وابن الصار من طريق عن أنس مرفوعاً ومن أنهم ارجل الجنة نهر يقال له البديخ سيأتي ذكره للمصنف بعد ذلك فرغ من ذكر أنهم ارجل الجنة شرع في ذكر أشجارها فقال (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة) قيل هي شجرة طوبى وقيل غيرها والشجر من النبات ما قام على ساق أو ما ينبت من أصل واحد (يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها) واستشعر كل بانه من ابن هذال الظل والشجر قد كورت وايس في الجنة شمس واجاب السبكي بانه لا يلزم من تسكوير الشمس عدم الظل وانما الناص الفوا ان الظل ما تنسغه الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل هو امر وجودي له نفع في الابدان وغيرها (اقرأ ان شتم وظل ممدود) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن جريد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه زاد ابن أبي شيبة بعد ان رواه عن يعلى بن عبيد عن ابي عبيد بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن أبي هريرة قال يبلغ ذلك كعباً فقال صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى والقرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لم لو أن رجلاً ركب حقة أو جعدة ثم أدار باهل تلك الشجرة بما بلغها حتى يسقط هرامان الله غرسها بده ونفع فيهما من روحه وان أفنانها من ورائها سور الجنة هي في الجنة نهر الا يخرج من أصل تلك الشجرة وروى أحمد والجوازي والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من حديث أنس ان في الجنة الشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شتم فاقرب وأصل ممدود وماء مسكوب وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذلك الظل الممدود وروى ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها رواه كذلك أحمد وعبد بن جريد والجوازي والترمذي من حديث أنس والشَّحَنان من حديث سهل بن سعد وأحمد وهناد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأحمد وهناد والترمذي من حديث أبي سعيد الجواد هو الفرس الفائق السابق الجيد والمضمر الذي قل علفه نذر يحال شتم بحميه قال الزركشي هو نصب الجواد وفتح الميم الثانية من المضمر ونصب الراء نعت المفعول الراكب وضبطه الإصميلي بضم المضمر والجواد صفة للراكب فيكون على هذا بكسر الميم الثانية وقد يكون على البدل اه وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها على قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام فيخرج البهاهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيحدثون في ظلها فيشتمون بعضهم ويذكر لهم الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال في الجنة شجرة لا تحمل يستظل به وروى عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف سنة (وقال أبو امامة) الباهلي رضي الله عنه (كان أحمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالاعراب) وهم سكان البادية الاجل (ومسألة لهم) أي لجراعتهم على السؤال عن كل شيء يخاف

وقال أبوهريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن في الجملة شجرة
يسير الزائر يحب في ظلها
مائة عام لا يتعلمها اقربوا
إن شئتم وظل ممدود
وقال فهو امامسة كان
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقولون
إن الله عز وجل ينفعنا
بلاعراب ومناسئلهم

أقبل اعرابي فقال
يا رسول الله قد ذكر الله
في القرآن شجرة مؤذية
وما كنت أدري ان في
الجنة شجرة تؤذي
صاحبها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هي
قال السدر فان لها شوكة
فقال قد قال الله تعالى
في سدر مخضود مخضد
الله شوكة فيجعل مكان
كل شوكة ثمرة ثم تنفق
الثمرة منها عن اثنين
وسبعين لوانم الطعام
ما منها لوان يشبه الآخر
وقال جرير بن عبد الله
نزلنا الصفا فاذنا رجل
نام تحت شجرة قد كادت
الشمس أن تبلغه فقلت
للعلام انطلق بهذا النطع
فاظله فانطلق فاظله فلما
استيقظ اذ هو سلمان
فاتبعه أسلم عليه فقال
يا جرير نواضع لله فان
من نواضع لله في الدنيا
رفعه الله يوم القيامة هل
تدري ما الظلمات يوم
القيامة قلت لا أدري
قال ظلم الناس بعضهم
بعضا ثم أخذ عويذا لا
أكاد أراه من صغره فقال
يا جرير لو طلبت مثل
هذا في الجنة لم تجدته قلت
يا أبا عبد الله فان الخلل
والشجر قال أصولها
اللؤلؤ والذهب وأعلىها
التمر

ببالحلم من غير محاشاة ولا التزام أدب بخلاف الصحابة المستمرين لشاهدته صلى الله عليه وسلم ما كانوا يجتزون
عليه في السؤال لاستغراقهم وكلهم أدبهم ومن ذلك انه (أقبل اعرابي) من البادية (فقال يا رسول الله قد ذكر
الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هي قال السدر فان لها شوكة فقال) صلى الله عليه وسلم (قد قال الله تعالى في سدر مخضود) أي (مخضد لله
شوكة) أي يكسره (فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوانا من طعام ما منها لوان
يشبه الآخر) قال العرائق روى ابن المبارك في الزهد عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر مرسلان عن جرير
لابي امامة اه قلت سباني المصنف أوردته الحاكم في المستدرک وصححه والبيهقي في البعث وروى أبو بكر بن
أبي داود في البعث والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه اعرابي فقال يا رسول الله أسألك عن شجرة لا أعلم شجرة أعظم شجرة أكثر شوكة
منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصبة
التي هي الملبود يعني الخصى فيها سبعون لوانا من الطعام لا يشبه لوان الآخر (وقال جرير بن عبد الله) البجلي
رضي الله عنه (نزلنا الصفا) اسم موضع (فاذا رجعنا نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه فقلت
للعلام انطلق بهذا النطع فاطله فلما استيقظ اذ هو سلمان فأتبعته أسلم عليه فقال يا جرير نواضع لله فان من نواضع
لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم ثم أخذ
عويذا لا أكاد أراه من صغره فقال يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجدته قلت يا أبا عبد الله وهي كنية سلمان
(غابن الخلل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلىها التمر) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي طبيان عن
جرير قال قال سلمان نواضع لله فانه من نواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم
القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا لا أكاد أراه من صغره قال يا جرير
لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجدته قلت يا أبا عبد الله وأين الخلل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب
وأعلىها التمر واه جرير عن قابوس بن أبي طبيان عن أبيه نحوه وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا
وكيع عن الأعشى عن أبي طبيان عن جرير عن سلمان قال الشجر والخلل أصولها وسوقها اللؤلؤ والذهب
وأعلىها التمر وفي هذا المسند قال الشجر والخلل أصولها وسوقها اللؤلؤ ورواه البيهقي مثل ذلك وروى ابن
مردويه من حديث أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم سئل عن نخل الجنة فقال أصولها فصة وجذوعها ذهب
وسوقها حلل وحل الرطب أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد وألين من الزبد ومما يناسب إيراد في هذا
الفصل ما رواه الطبراني من حديث شمرة ان في الجنة شجرة مستقلة على سطح واحدة وعرض ساقيها سبعين
سنة وروى أيضا من حديث الحسن بن علي بن سعيد ضعيف ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتي بأهل
البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الا حوصيا وقرأ انما يؤتى الصابرون
أجرهم بغير حساب وروى أبو الشيخ في العظمة والخطيب من حديث علي بن ابي حمزة عن شجرة يخرج من أعلىها
الحلل ومن أسفلها خيل يلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروى ولا تبلى ذوات أجفحة فيجلبس
عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة ناصفونا يا رب ما بلغهم هؤلاء هذه
الكرامة فقال الله انهم كانوا يصومون وكنتم تظفرون وكانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا ينفقون
وكنتم تجفون وكانوا يحاهدون العدو وكنتم تحيرون وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو خالد الأحمر عن
جديد عن أنس رفعه لما انتهت الي السدرة اذا ورقها أمثال آذان الغيلة واذا نبقها أمثال القلال فلما غشها من
أمر الله ما غشها تحولت فذكرت الياقوت حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن حسان عن معتب بن نجعي في
قوله طوي قال هي شجرة في الجنة ليس من أهل الجنة ولا يفلهم حصن من أغصانها فيها من ألوان التمر الحديث

حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي صالح قال طوي شجرة في الجنة لو أن راكبا ركب جذعة أوحدة فأطاف بها ما بلغ الموضع الذي يركب فيه حتى يدركه الهرم حدثنا مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد قال سئل مجاهد في الجنة سماع قال أن في الجنة لشجر الها سماع لم يسمع السامعون إلى مثله وفي حادي القلوب روى أحمد في مسنده مرفوعا أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما أو مائة سنة هي شجرة الخلد وروى طوي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة يخرج من أكمامها إذا تقرر أن الراكب يسير في ظل هذه الشجرة مائة عام فيحتمل أن يكون المراد بالسير المذكور السير في ظلها حول أصلها ويدل عليه ما في مسند أحمد من بعض حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي الذي سأله عن طوي لوار تحت جذعة من أهل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر فوقتها هرما وروى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرها من ذهب أحر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقاعها ثم وحلهم وغرنا أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم والكرب محرقة أصول السعف وروى الترمذي حديثا مرفوعا ما في الجنة شجرة لا واسقها من ذهب وفي بعض المسانيد في ذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفتن منها مائة سنة أو قال يستظل في الفتن منها ما نراكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال وروى ابن المبارك عن مجاهد قال أصل الجنة من ورق وثراب مسك وأصول أشجارها ذهب وورق وأغصانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فنأكل فأشبعنا ثم يؤذون من أكل جالسهم يؤذون من أكل مضطجعا ثم يؤذون ذلك قطوفها نذليل

* (صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم) *

وأرائكهم وخيامهم قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وكان ابن الزبير يقول من عند نفسه حين روى الحديث من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة أن من لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة فان الله تعالى يقول ولباسهم فيها حرير وهو استدلال حسن وأحسن منه ما رواه أبو سعيد الخدري عن ابن عباس أن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو (والآيات في تفصيل ذلك كثيرة وإنما تفصيله في الأخبار فقد روى أبو هريرة) رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال العراقي رواه مسلم دون قوله في الجنة ما لا عين رأت الخ واتفق عليه الشيخان في حديث آخر لابي هريرة قال قال الله تعالى أعددت لعبادي ما لا عين رأت الحديث اه قلت أول الحديث رواه ابن أبي شيبة وابن عساكر من حديث ابن عمر من يدخل الجنة يحيا فيها لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الحديث وقد تقدم في صفة بناء الجنة قريبا ورواه عبد بن حميد والبيهقي في البعث من طريق أبي المذله مولى عائشة عن أبي هريرة من يدخلها ينعم فلا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ورواه الترمذي من طريق زياد الطائي عن أبي هريرة وكل ذلك تقدم في صفة بناء الجنة وروى الطبراني من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده مرفوعا أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج) وفي نسخة أخلق تخلقا أم تنسج نسجنا (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاهدكم في الدين بل ينشق عنها ثياب الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشق عنها ثياب الجنة ثلاث مرار وفي كتاب حادي القلوب روى ابن أبي الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم قال ما منكم

* (صفة لباس أهل الجنة)

وفرشهم وسررهم وأرائكهم وخيامهم) *
قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير والآيات في ذلك كثيرة وإنما تفصيله في الأخبار فقد روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاهدكم في الدين بل ينشق عنها ثياب الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشق عنها ثياب الجنة

مرتين

من أخذ يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له أكلها ما يشاء من أى ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء
 احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن وروى أيضا عن ابن
 عباس قيل له ما حال الجنة قال فيها شجرة فيها ثمر كانه الرمان فاذا أرادولى الله كسوة انحدرت اليه من غصونها
 فانقلب عن سبعين حلة ألوان بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت وتقدم في ذكر شجرة طوبى ان ثياب
 أهل الجنة تخرج من أكلها وعن طي هريرة رضى الله عنه قال دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل
 فيأخذ الزجل بأصبعيه وأشار بالسبابة والابهام سبعين حلة منسقة بالؤلؤ والمرجان (وقال أبو هريرة) رضى
 الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر) الزمرة
 الجماعة والزمر الافواج المنفرقة بعضها أثر بعض وليلة البدر ليلة تمامه وكذا وهى ليلة أربع عشرة وبذلك
 سمى القمر بدر فى تلك الليلة وروى البخارى من حديث سهل بن سعد ليدخلن من أمتى سبعون ألفا الجنة
 أو سبع مائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فتنبت هذه الرواية
 عند هذه الزمرة وفيه أنهم يدخلون الجنة جماعة بعد جماعة وقد صرح به فى قوله تعالى وسبق الذين اتقوا ربهم
 الى الجنة زمرا وذلك بحسب الفضل وتفاوت الدرجات فمن كان أفضل كان الى الجنة أسبق وأول من يدخل الجنة
 نبينا صلى الله عليه وسلم كآيات في الصحيح آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح الحديث وتقدم وأما من يدخلها أولا
 بعده صلى الله عليه وسلم فأبو بكر فقد روى أبو داود فى السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أما انك يا أبا
 بكر أول من يدخل الجنة من أمتى ثم هؤلاء الزمرة المذكورة فى حديث سهل بن سعد جماعة جماعة وثبت أيضا
 أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحادون وأيضاً عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة الشهيد وعبد
 مملوك لم يشغله ريق الدنيا عن طاعة ربه وفقير عفيف ذو عيال فالاولية تسمية كما لا يخفى وقوله على صورة القمر
 أى أنهم فى اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وقد ورد فى هذا المعنى ما يقتضى ما هو أبان من ذلك
 فروى الترمذى من حديث سعد بن أبي وقاص لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا ساوره لطمس ضوء
 الشمس كما تطمس الشمس النجوم قاله العراقي فى شرح التقریب وقد يقال أنهم يكونون على صورة القمر
 عند دخولهم الجنة ثم يزاد اشراق أنوارهم فيها أو أن المذكور هنا اشراق وجوههم من غير حلل والمذكور
 ثم اشراق حللهم (لا يصفون فيها ولا يتخطون) فيها (ولا يتغوطون) فيها وهى صفة أهل الجنة مطلقا ولا
 يختص ذلك بالزمرة الاولى (آيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة) وفى رواية بخذف من وهو يحتمل ان
 لكل واحد منهم النوعين ويحتمل ان لبعضهم الذهب وبعضهم الفضة قال أبو العباس القرطبي أى حاجة فى
 الجنة لا لامشاط ولا تبدل شعورهم ولا تنسخ ويحجب عن ذلك بان نعيم أهل الجنة ليس عن دفع ما عتراه
 وليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم من نثر وانما هى لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمة
 ذلك ان الله تعالى نعمهم فى الجنة بما كانوا يتنعمون به فى الدنيا وادعى ذلك ما لا يعلم الا الله (ورشحهم)
 بفتح فسكون أى ان العرق الذى ينشع منهم (المسك) أى رائحته كرائحة المسك وهو قائم مقام التغوط والبول
 من غيرهم كما قال فى حديث آخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك يعنى
 من أبدانهم ولما كانت أغذية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لا يحجم لها ولا تغفل لم تكن لها فضلة تستعذر
 بل تستطاب وتستلذ فعب عنها بالمسك الذى هو أطيب طيب الدنيا (لكل واحد منهم زمرة وجمتان) هكذا هو فى
 هذه الرواية فى جميع الطرق بالنما وهى لغة منكورة فى الاحاديث وكلام العرب والاشهر حذفها به جاء القرآن
 العزيز وأكثر الاحاديث وفى بعض الروايات زيادة لثنتان وهولنا كيد التهكير لا للتخديد لخير أدنى أهل
 الجنة الذى له ثنتان وسبعون زوجة بهذا الحديث استدلالا به أبو هريرة رضى الله عنه على ان النساء فى
 الجنة أكثر من الرجال وفيه خلاف بين العلماء ولا يعارضه الحديث الاخر فى رأيتكن أكثر أهل النار فان
 أكثرنا كنى الجهتين مع أكثرهن (يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن) وفى رواية ساقهما يعنى من

وقال أبو هريرة قال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان أول زمرة
 تلج الجنة صورهم على
 صورة القمر ليلة البدر لا
 يصغون فيها ولا يتخطون
 ولا يتغوطون آيتهم
 وأمشاطهم من الذهب
 والفضة ورشحهم المسك
 لكل واحد منهم زمرة وجمتان
 يرى مخ ساقهما من وراء
 اللحم من الحسن

شدة صفاء لحم الساقين كما يرى السالك في جوف الدرة العاقبة (لا اختلاف بينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب واحد) بالإضافة وترك التنوين أي على قلب شخص واحد يريدانهم مطهرون عن مذهبهم والاحلاق مكملون بمحاسنهم (يسبحون الله بكرة وعشية) أي بقدرهما فأوقات الجنة من الأيام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجيء من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس في الجنة شيء من ذلك قال أبو العباس القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزمان لان الجنة ليست محل تكليف وانما هي محل جزاء وانما هو تيسير والهوام كما قال في الرواية الاخرى يباهمون التسبيح والتحميد والتكبير كيلا يلهمون النفس ووجه الشبه ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله واحاد التنفسات مكتسبة للانسان وجانتها ضرورية في حقه اذ يتكلم من جميعها فكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة أهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بحبته ومخالته فألستهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فان من أحب شيئاً أكثر من ذكره اه وهذا الحديث رواه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة بزيادة ومجاورهم من ألوه بعد قوله الذهب والفضة ورواه البخاري والترمذي من طريق ابن المبارك عن معمر بن همام واتفق عليه الشيخان من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة وزاد بعد قوله ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة وابس فيه قوله ولكل واحد منهم زوجتان وانما فيه وأزواجهم الخور العين على خاق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء ورواه البخاري أيضاً من طريق شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وفيه والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبواب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وفيه والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء ومن طريق الأعرج عن أبي صالح عن أبي هريرة بالفظ أول زمرة تلج الجنة من أمي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل الحديث وذكر عن شيخه أبي بكر بن أبي شيبة على خلق رجل أي بضم الخاء واللام وعن شيخه أبي كريب على خلق رجل أي بفتح الخاء وسكون اللام وفي صحيح مسلم عن محمد بن سيرين قال امانا فخرها واما تذكر الرجال أكثر في الجنة أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى نحيق سوقها من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وفي رواية له اختصم الرجال والنساء أيهم في الجنة أكثر فمثل أبو هريرة فذكره (وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة) روى ذلك من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري أما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني ولفظه أول زمرة يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان من الخور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى نحيق سوقها من وراء لحومها وحلها كما يرى الشراب الاخر في الزجاجة البيضاء وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأبو الشيخ في العظمة ولفظه أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو نحيق ساقها من وراءها (وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى) جنات عدن يدخلونها (يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى أولوة فيها نضيء ما بين المشرق والمغرب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآية وقال لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد اه قلت وكذلك رواه الحاكم ولفظها ما من ابدل فيها ورشدين فيه ضعف والحديث أبي سعيد سيق أنهم من هذا سيق أي قريبا للمصنف (وقال صلى الله عليه وسلم في واحدة الخيام في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام هي) ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح) من حديث أبي بكر بن أبي موسى

لا اختلاف بينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى أولوة فيها نضيء ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم الجنة ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح

الاشعري عن أبيه مرفوعا رواه كذلك ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي
 في البعث وفي آخوه عند بعضهم بطواف عليهم المؤمن (قال ابن عباس) رضى الله عنه (الخيمة) المذكورة في
 الآية (درة بجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب) رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن
 أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وفي رواية بعضهم لؤلؤة واحدة
 بجوفة أربعة فراسخ وروى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن
 مسعود قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من الله تحفة
 وكرامة وهذه لم تكن قبل ذلك لأمراء ولا طماحات ولا تجرات ولا ذفرات حور عين كأنهن بيض مكنون
 وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
 أبي حاتم عن ابن عباس قال الخيام بيوت اللؤلؤ وروى الاقولان عن الحسن قال الخيام الدرابجوف ومن طريق أبي
 الاخوص قال قال عمر أئذرون ما حور مقصورات في الخيام درججوف وروى ابن أبي حاتم من حديث ابن مسعود
 الخيام درججوف ورواه ابن أبي شيبة من حديث أبي مخنف مثله وروى عبد الرزاق وعبد الله بن أحمد في زوائد
 الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا من در وروى ابن أبي
 شيبة وهناد عن عبيد بن عمير مرسلا أن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غر فيها أبوابها
 وروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتا في وسطها شجرة تثبت
 الخليل فيها ثيابا خضراء صبيغة سبعين حلة منطقة باللؤلؤ والمرجان وقيل الخيام الجبال رواه ابن أبي شيبة وابن
 جرير عن محمد بن كعب القرظي (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراش كباين السماء والأرض) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ
 ارتفاعها الكباين السماء والأرض خمسمائة سنة وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد اه قلت
 وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو
 الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث وقدرى في الآية عن أبي امامة وابن عباس والحسن البصري أما أبو امامة
 فروى عنه مرفوعا وموقفا قال فروع سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فرش
 من أعلاها لهدوى إلى قرارها مائة خريف والموقوف لفظه لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلهما خريفار رواه هكذا ابن
 أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأما ابن عباس فروى عنه مرفوعا وطرح من أعلاها شيء ما بلغ قرارها
 مائة خريف رواه ابن مردويه وأما الحسن فقال ارتفاع فرش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة هكذا رواه هناد
 في الزهد وقد بقي على المصنف في هذا الفصل بقية ذكر حلية أهل الجنة وسرهم وأرائكهم وفرشهم فاعلم أن
 أهل الجنة يحلون كما صرح به في القرآن بحلوفهم من أساور من ذهب روى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن كعب
 قال أن الله ملكا من خلق يصوغ حلى أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة لو أن قلبا من حلى أهل الجنة أخرج لذهب
 بضوء شعاع الشمس فلا تنالوا بعده هذا عن حلى أهل الجنة وروى الترمذي من حديث سعد لو أن رجلا من أهل
 الجنة أطلع فبد أسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم
 قال في صفة أهل الجنة مستورون بالذهب والفضة مكللون بالدروع عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم
 تاج كتاج الملوك شباب جرد مكملون ولما ذكر سبحانه الفرش المرفوعة ذكر أن السرر مرفوعة أيضا ولا يخفى
 أن ارتفاع السرر أكثر من ارتفاع الفرش قال ابن عباس في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة ألواحها من ذهب
 مكالبة بالزبرجد والدر والياقوت والسرر كباين مكثورة وعن السكبي قال لأن طول العري في السماء مائة
 عام وإن السرر مرفوعة ما لم يحس أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى
 موضعها وقال تعالى متكئين على سرر مرفوعة أعلاها بغيرها وحسن ترتيبها وعدم تداخلها كالتقابلها
 وقال تعالى على سرر مرفوعة متكئين عليها متقابلين والموضوعة المرتبة المنصودة التي هي على نسج واحد

قال ابن عباس الخيمة
 درة بجوفة فرسخ في فرسخ
 لها أربعة آلاف مصراع
 من ذهب وقال أبو سعيد
 الخدري قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 قوله تعالى وفرش مرفوعة
 قال ما بين الفراش كباين
 بين السماء والأرض

واذا تأملت ارتفاع الغرش وارتفاع الاسرة ظهر لك من ذلك ان ارتفاع القصور والغرف التي تكون فيها هذه الامرة لا يكاد يحاط به وعلى الظن بارتفاع الغرف التي بعضها فوق بعض قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واما الارائك فهي السمر التي تكون في الجبال والجبال هي البشاخين وواحدة الارائك اريكة وقال الجوهرى في صحاحه الاركة سرير متخذ من في قبة أو بيت ومقتضى كلام الجوهرى هذا ان الاركة مجموعة من ثلاثة اشياء وهي السرير والفرش والقبعة أو البيت وبه صرح غيره وقد جاء ذكر الارائك في القرآن متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها سوا ولازمه رافق تعالى متكئين على رفرف خضر وعبرى حسان قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة والعبرى عناق الزرابي وجع الرفرف رفاف وقال الحسن ومقاتل هي البسط وقال قتادة والضجاء هي محابس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة هي الزرابي والزرابي هي البسط العربية ذات الالوان تشبهها بالزرابي البنات وهي ألوانه قال بعضهم الزرابي البسط المخملة التي لها اهداب في اثناء قيامها والجنة اوقيل ثوب عريض عند العرب يسمى رفرافاً أما العبرى فقال ابن عباس هي البسط الطنافس وقريب منه قول السكبي انها البسط المخملة وقال قتادة هي عناق الزرابي وقال مجاهد هي من الذي يباع الغليظ وقال تعالى فيها سرر مرفوعة وكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

(صفة طعام أهل الجنة)

اعلم ان (بيان طعام أهل الجنة المذكور في القرآن من الفواكه) الحسان (والطيور والسمان والمن والسلوى والعسل والابن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا قال البيضاوي صفة ثمانية لجنات أو خير مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة كان لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع آثارها مثل ثمار الدنيا أو أجناس مختلفة أخفارج بذلك وكما نصب على الطرف ورزقا معول به ومن الاولى والثانية لا ابتداء واقعتان موقع الحال وأصل الكلام ومعناه كل حين ورزقوا مرزوقا مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات فابتداء منها بابتداء من ثمرة فصاحب الحال الاول رزقا وصاحب الحال الثاني ضميره المستكن في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كافي فقلت رأيت منك أشدا وهذا الإشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشير الى غير جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الإشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحسك الشبهة بينهم جعل ذاته ذاته كقولك أبو يوسف أبو حنيفة (من قبل) هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة كثر الدنيا أي من جنسه لتميل النفس اليه أول ما ترى فان الثمار ماثلة الى المؤلف منفرد عن غيره وتبين لها مزية وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسها مجهولاً لظن انه لا يكون الا كذلك أو في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يؤتى بالصفحة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف وأكبروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها فها هي واصله الى فيه حتى يبذل الله مكانها مثله فلهذا هم اذا رزقوا على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول أطهر لها فظنه على عموم كلامه يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة (وأقرب متشابه) اعتراض بقر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو موقوف بين ثمرة الدنيا والآخرة قلت التشابه بينهم ما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والعالم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لآلية مجمل آخر وهو ان مسلمات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من الممارف والطاعات متفاوتة في الآلية بحسب تفاوتها فيجتمعت أن يكون المراد من هذا الذي رزقناه ثوابه ومن تشابهها تماثلها في الشرف والرتبة وعلو العاقبة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذو قوما كنتم تعملون في الوعد

(صفة طعام أهل الجنة)

بيان طعام أهل الجنة

مذكور في القرآن من

الفواكه والطيور والسمان

والمن والسلوى والعسل

والابن وأصناف كثيرة

لا تحصى قال الله تعالى

كلما رزقوا منها من ثمرة

رزقا قالوا هذا الذي رزقنا

من قبل وأقرب متشابه

وذكر الله تعالى شراب
 أهل الجنة في مواضع
 كثيرة وقد قال ثوبان
 مولى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كنت
 قائما عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لحامه
 حبر من أحبار اليهود
 فذكر أسأله أني أن
 قال من أول اجازة يعني
 على الصراط فقال فقراء
 المهاجرين قال اليهودي
 فأتهمهم حين يدخلون
 الجنة قال زيادة كبد
 الموت قال فماذا هم
 على أثرها قال ينحرفهم
 ثور الجنة الذي كان يأكل
 في أطرافها قال فما شربهم
 عليه قال من عين فيها
 تسمى سلسبيل لا تقال
 صدقت وقال زيد بن أرقم
 جاء رجل من اليهود إلى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال يا أبا القاسم
 أأنت تزعم أن أهل
 الجنة يأكلون فيها وقال
 لأصحابه ان أقرئ بها
 خصمته فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يلى
 والذي نفسي بيده ان
 أحدهم لم يعطى قوتاً من
 رجل في الملعوم والمشرى
 والجماع فقال اليهودي
 فان الذى يأكل ويشرب
 يكون له الحاجة فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم حاجتهم عسرق
 يفيض من جلودهم مثل
 المسيل فاذا البطن قد ضمير

(وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة) ومشاربهم متوعة منها ما نبه عليه قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقوله تعالى يطاف عليهم بكأس من معين الآية وقوله تعالى وكأسا ساهقا أي متتابعة وقيل صافية وقيل مترعة وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون بكواب الآية فهم يأكلون مما يشتهون ويشربون مما يشتهون ولا يبولون ولا يبعثون ولا يتخطون كما ثبت في صحيح مسلم يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتخطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كرشع المسك يلهمون التسيج والتكبير كما يلهمون أنفسهم وفي رواية قالوا فيبال الطعام قال جشاء وورشع كرشع المسك يلهمون التسيج والحمد (وقال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فذكر أن أسئلة إلى أن قال فمن أول اجازة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهود فاستخفتمهم حين يدخلون الجنة فقال زيادة كبدا الحوت قال فساغذوهم على أنرها قال ينحر لهم ثورا الجنة الذي كان يأكل في أطرافها قال فمشاربهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلا فقال صدقت قال العراقي رواه مسلم زيادة في أوله وآخره اهـ وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدمه المدينة فسأله ما أول ما يأكل أهل الجنة فقال أخبرني جبريل أنه قال أول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبدا حوت اهـ والسلسيل إحدى عيون الجنة الأربعة قال الضحاك هي عين الخمرة (وعن يزيد بن الأرقم) رضي الله عنه قال (جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أليس تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لأصحابه ان أقرئهم أخصمتهم أي غلبتهم بالجنة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده أن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الطعام والمشرب والجماع فقال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة) أي إلى البراز (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرفت بفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد طهر) كذا في النسخ والرواية قد ضمر قال العراقي رواه النسائي في الكبرى باسناد صحيح اهـ قالت ورواه كذلك أحد رواة فقهائهم من أهل الكتاب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده فساق الحديث فيه بعد قوله يكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال يكون حاجة أحدهم وشكا فيفيض من جلودهم كرشع المسك فيضمر بطنه ورواه كذلك ابن أبي شيبة وهذا وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث روى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة في قوله وسقاهم ربه شرابا طهورا قال إذا أكلوا وشربوا شاءا اتقوا من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون فيطهرهم فيكون ما أكلوا وشربوا جشاءا يخرج مسك فيفيض من جلودهم ويضمر لذلك بطونهم وروى هذا وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم التيمي في هذه الآية قال عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن إبراهيم التيمي قال بلغني أنه يقسم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فاذا أكل سقى شرابا طهورا يخرج من جلده رشحا كرشع المسك ثم تعود شهوته وروى ابن عساكر في التاريخ من طريق جاء بن حيوة عن خالد بن يزيد معاوية بن أبي سفيان قال بينما أنا أسير في أرض الجزيرة أذمرت برهبان قسيسين وساقفة فسلمت فردوا السلام فقلت أين تريدون قالوا نريد رهابا في هذا الذي رأيت في كل عام فيخبرنا ما يكون في ذلك العام حتى نمثله من قابل فقلت لا تبين هذا الراهب فلا نظرماعنه وكنتم معني بالكتب فاتبته إلى باب ديرة فسلمت فردوا السلام ثم قال فن أنت فقلت من المسلمين قال من أمة أحمد فقلت نعم قال من علمائهم أنت أم من جهالهم قلت ما تأمن من علمائهم ولا من جهالهم قال فأنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من أعمارها وتشربون من شرابها ولا تبولون فيها ولا تتغوطون قلت نحن نقول ذلك وهو كذلك قال فان له مثلا في الدنيا فاخبرني ما هو قلت مثله كمثل الجنين في بطن أمه انه يأتيه رزق الله في بطنها ولا يبول ولا يتغوط قال فتر بدجهه ثم قال لي اما أخبرني انك لست من علمائهم قلت ما كنت بك قال فأنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة

فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا ينقص ذلك منها شيء أقلت نعم نقول ذلك وهو كذلك قال فأنله
مثلا في الدنيا فآخبرني ما هو قلت مثله في الدنيا كمثل الحكمة لو تعلم منها خلق الله أجعون لم ينقص ذلك منها
شيئا فترد وجهه ثم قال أما أخبرني بربتي أنك لست من علمائهم قلت ما كذبك ما أنا من علمائهم ولا أنا من جهالهم
(وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لتتظار إلى الطير في الجنة فتشبهه فيخبر
بين يديك مشويا) قال العراقي رواه البراء بن مسعود فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في صفة الجنة
وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث وفيه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وروى ابن أبي
الدنيا عن ميمونة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجنيها
البحر حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فبدأ كل من حتى يشبع ثم يطير وروى عبد بن حميد وابن
المنذر عن الحسن في قوله ولحم طير مما يشتهون قال لا يشتهي منها شيئا إلا صار بين يديه فيصيب منه حاجته ثم يطير
فيذهب وروى ابن أبي شيبة وهناد عن الحسن مرسلان في الجنة طيرا كمثل البخت تأتي الرجل فيصيب منها
ثم تذهب كان لم ينقص منها شيء وروى ابن مردويه من حديث ابن مسعود أن في الجنة طير اله سبعون ألف ريشة
فاذا وضع الخوان قدام ولي الله جاء الطير فسقط عليه فأنقضت فخرج من كل ريشة لون ألون السهد وألوان من
الزبد وألوان من العسل ثم يطير ورواه هناد من حديث أبي سعيد الخدري مثله (وقال حذيفة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة طير الأمثال البخاني) جمع بخني وهو الجمل العظيم (قال أبو بكر
رضي الله عنه إنهم الناعمية يا رسول الله قال أنعم منهن يا كاهيا يا أبكر) قال العراقي غريب
من حديث حذيفة ولا حد من حديث أنس بإسناد صحيح أن طير الجنة كمثل البخت ترمي في الشجر قال أبو بكر
يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة قال آكها أنعم منها قالها لانا وإنني أرجو أن تكون مني يا كل منها وهو عند
الترمذي من وجه آخر ذكر فيه نهر الكوثر وقال فيه طير أعناقها كعناق الجزر قال عمران هذه لناعمة الحديث
وليس فيه ذكر لابي بكر وقال حسن اه قلت سياق المصنف عند البيهقي في كتاب البعث وعزاه صاحب حادي
القول إلى الحاكم ورواه ابن أبي حاتم في التفسير موقوفا على قتادة وحديث أنس عند الترمذي تقدم ذكره
عند مجت الحوض وروى ابن جرير عن أبي أمامة قال إن الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير فيقع
من قبله انضجاني كفه فبدأ كل منه ما تشتهي نفسه ثم يطير ويشتهي الشراب فيقع الابرقي في يده فيشرب ما يريد ثم
يرجع إلى مكانه (وقال عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما (في قوله تعالى) بطاف عليهم بصحاف من ذهب (قال
بطاف) عليهم (بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى) ورواه الحاكم في المستدرک وصححه
وروى ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني في الاوسط بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أسفل أهل الجنة أربعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد
صحفتان من ذهب والأخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يا كل من آخرها مثل ما يا كل
من أولها لا يجد إلا لذة والطيب مثل الذي يجد لا أولها ثم يكون ذلك ربح المسلك الأذفر ولا يموتون ولا
يتغطون ولا يفتخون أخوانا على سر رمته ابان وروى ابن أبي شيبة عن كعب قال إن أدنى أهل الجنة منزلة إن له
سبع درجات وهو على السادسة وفوقه الثامنة وإن له ثلاثمائة خادم يغدي عليه وراح كل يوم ثلاثمائة
صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الأخرى وإنه كما يذأ آخره وإنه يقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت
أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندى وإن له من الخور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا
وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدا عبر ميل من الأرض وروى عبد بن حميد عن عكرمة أن أدنى أهل الجنة منزلة
وأولهم درجة لرجل دخل الجنة لا يدخل بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب ونعيم
من أولها وما فيها موضع شبرا لا معمر يغدي عليه كل يوم وراح بسبعين ألف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة
الأوفى لون ليس في الأخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها الوزل يجيئ أهل الدنيا لوسع عليهم بما

وقال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنك لتتظار إلى
الطير في الجنة فتشبهه
فيخبر بين يديك مشويا
وقال حذيفة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
إن في الجنة طيرا أمثال
البخت قال أبو بكر رضي
الله عنه إنهم الناعمية يا رسول
الله قال أنعم منهن يا
كاهيا وأنت ممن
يا كاهيا يا أبكر وقال
عبد الله بن عمر في قوله
تعالى بطاف عليهم
بصحاف قال بطاف عليهم
بسبعين صحفة من ذهب
كل صحفة فيها لون ليس
في الأخرى

وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ومزاجه
من تسنيم قال يمزج
لاصحاب اليمين ويشربه
المقر بون صرفا وقال أبو
الدرداء رضي الله عنه
في قوله تعالى ختامه
مسك قال هو شراب
أبيض مثل الفضة
يختمون به آخر شرابهم
لأن رجلا من أهل
الدنيا أدخل يده فيه
ثم أخرجه لم يبق ذوروج
الاوجد رجع طيبها
* (صفة الحور العين
والولدان) *

قد تكرر في القرآن
وصفهم ووردت الاخبار
بزيادة شرح فيه روى
أنس رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله على
الله عليه وسلم قال غدوة
في سبيل الله أو روحة
خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس أحدكم
أو موضع قدمه من الجنة
خير من الدنيا وما فيها
ولأن امرأة من نساء
أهل الجنة اطلعت الى
الارض لاضاعت ولملائك
ما بينهم راحة ولنصفها
على رأسها خير من الدنيا
بما فيها يعني الخمار

أعطى لا يفتق ذلك مما أوتي شيئا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه في قوله تعالى (ومزاجه من تسنيم قال يمزج
لاصحاب اليمين ويشربه المقر بون صرفا) رواه ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن جيد
ولبن المنذر وابن أبي حاتم ولفظه عندهم عين في الجنة يمزج لاصحاب اليمين ويشربه المقر بون صرفا وقد روى
نحوه عن ابن عباس قال تسنيم أشرف شراب أهل الجنة وهو صرف للمقر بين ويمزج لاصحاب اليمين رواه عبد
الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن جيد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وروى البيهقي عن عطاء قال
التسنيم اسم الغين التي يمزج بها الخمر وروى ابن أبي شيبة وعبد بن جيد عن مالك بن الحارث قال تسنيم عين
في الجنة يشربها المقر بون صرفا يمزج لسائر أهل الجنة وروى عن قتادة مثله رواه عبد الرزاق وروى
ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال تسنيم عين في عدن يشربها المقر بون في عدن صرفا ويمزج
تختمهم أسفل منهم الى أصحاب اليمين فتمزج أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيبها أشربتهم وروى
عبد الرزاق وابن المنذر عن الكوفي قال تسنيم عين تختمها من فوق وهو شراب المقر بين (وقال أبو الدرداء)
رضي الله عنه (في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لوان رجلا
من أهل الدنيا أدخل يده فيها ثم أخرجه لم يبق ذوروج الاوجد رجع طيبها) رواه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي
ولفظهم لوان رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه لم يبق ذوروج الاوجد رجع طيبها وقال بجهاه ختامه مسك
طينه مسك رواه البيهقي في البعث وقال سعيد بن جبيرة آخر طعمه مسك رواه ابن أبي شيبة وقال علقمة خاطه
مسك رواه عبد بن جيد وقال ابن مسعود طعمه ورجحه مسك رواه ابن المنذر وروى عنه أيضا أنه قلل ليس بخاتم
يختم به ولكن خلطه مسك * (صفة الحور العين والولدان) *

الحور بالضم جمع الاحور والاحوراء والحور حركات ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد وقد احورت
عينه وذلك ثم اية الحسن من العين والعين بالكسر صفة للحور جمع العينة وهي الواسعة مشق العين وفي المصباح
حورت العين حورا من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحوراء سودا المقلة كلها كعيون
الظباء قالوا ليس في الانسان حور وانما قبل ذلك في النسل على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة
حوراء الا للبيضاء مع حورها قال الله تعالى وزوجناه من حور عين قال قتادة بيض عين رواه ابن جرير وقيس
الحوراء هي الشابة الجميلة الفاتحة في حسن ما قال بجهاه الحوراء هي التي يحارفيها الطرف بادثار رواه الفرابي
وروى عن زيد بن أسلم مثله وروى الطست في فوائده ان يافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله حور عين قال
الحوراء البيضاء المنعمة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الاعشى يقول

وحور كما مثل الذي ومناصف * وماء وريحان وراح يصفق

وقال عطاء حور عين سودا الحدة عظيمة العين رواه البيهقي في البعث (قد تكرر في القرآن أوصافهم ووردت
الاخبار بزيادة شرح فيه) واختلف في خلقته فقال زيد بن أسلم ان الله لم يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن
من مسك وكافور وزعفران رواه ابن المبارك ومنهم من قال انهن خلقن من الزعفران وحده ورواه ابن أبي حاتم
والطبراني من حديث أبي امامة وابن مردويه والخطيب من حديث أنس وروى ابن جرير عن يثيب بن أبي سليم
قال بلغني ان الحور العين خلقن من الزعفران ورواه ابن جرير عن بجهاه وقيل انهن خلقن من تسبيج الملائكة
رواه ابن مردويه من حديث عائشة (رؤى أنس) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة
في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما
فيها ولأن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ولملائك ما بينهم راحة ولنصفها على رأسها
خير من الدنيا بما فيها يعني الخمار) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ولفظهم
جميعا الغدوة وفيه أو موضع قدمه يعني سوطه في الجنة ورواه البخاري من حديث أبي هريرة باللفظ الغدوة أو
روحة في سبيل الله خير مما اطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب

والشطار الاؤل من الحديث رواه الطيالسي وعبد الله بن أحمد والطبراني من حديث ابن عمر وفي رواية لاجد
والشيخين وابن ماجه وابن حبان من حديث أنس غداة في سبيل الله أو روضة تحسب من الدنيا وما فيها ورواه
هكذا الطيالسي والترمذي من حديث ابن عباس ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سهل بن سعد ومسلم
وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأبو يعلى والضياء من حديث الزبير وأحمد والطبراني من حديث معاوية بن
خديج وروى أحمد والنسائي من حديث أبي أيوب بلغة خمر مما طلعت عليه الشمس وغربت وروى ابن قانع
من حديث سليمان بن وهب الخولاني غداة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ورواه في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها وروى أحمد من حديث أبي هريرة لقد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض وروى
ابن أبي شيبة وهناد وابن ماجه من حديث أبي سعيد لشبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها وروى أحمد والشيخان
والترمذي وابن ماجه من حديث سهل موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وروى الترمذي من حديث
سهل لوان ما يقل ظفر مما في الجنة بد الترخف له ما بين خوافق السموات والأرض (وقال أبو سعيد الخدري)
رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر إلى وجهها في
خدرها أصفى من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليها تنضي عما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا
ينفذها بصره حتى يرى خفاقها من وراء ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من رواية أبي الهيثم عن أبي سعيد
باسناد حسن ورواه أحمد وفيه ابن لهيعة ورواه ابن المبارك في الزهد والرفيع من رواية أبي الهيثم عن النبي صلى
الله عليه وسلم مراسلا دون ذكر أبي سعيد والترمذي من حديث ابن مسعود ان المرأة من نساء أهل الجنة ليري
بياض خفاقها من وراء سبعين حلة الحديث ورواه عنه موقوف قال وهذا أصح وفي الصحيحين من حديث أبي
هريرة لكل امرئ منهم زوجتان يرى خفاقهما من وراء اللحم اه قلت سلق المصنف رواه أيضا ابن حبان
والحاكم ومعه والبيهقي في البعث وفي رواية لاجد وأبو يعلى وابن جرير بسند حسن عن أبي سعيد رفعه ان
الرجل ليتمكن في الجنة سبعين سنة قبل أن يقول ثم تأتبه امرأته فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدرها
أصفى من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليها تنضي عما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام ويسالها من
أنت فتقول أنا من المازد وانه ليكون عليها سبعون حلة فينفذها بصره حتى يرى خفاقها مما وراء ذلك وان عليها
التيحان ان أدنى لؤلؤة منها تنضي عما بين المشرق والمغرب وتقدم للمصنف عند قوله وفي رواية على كل زوجة
سبعون حلة ذكر حديث أبي سعيد وابن مسعود (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أسرى بي دخلت الجنة موضعا يسمى البديخ) كيدروا الدال مهلة وآخره خاء معجمة اسم نهر في الجنة (عليه
خيام اللؤلؤ والزر جرد الاخضر والياقوت الاحرقان السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال
هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فاذن لهن فطلقن يلقن نحن الراضيات فلا نسخط أبدا
ونحن الخالدات فلا نظعن أبدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام) قال العراقي
لم أجده هكذا بتمامه والترمذي من حديث علي ان في الجنة لمجتمعا للهور العين يرفعن أصواتا لم تسمع الخلائق
مثلا قال يلقن نحن الخالدات فلا نبدون نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى ان كان لنا
وكتاله وقال غريب ولا في الشجر في العظامه من حديث ابن أبي أوفى بسند ضعيف فيجتمعن في كل سبعة أيام
فيلقن باصوات الحديث انتهى قلت بل ساقه بتمامه ابن مردويه والبيهقي في البعث وفيه فانت على نهر يسمى
البديخ وفيه فنوديت السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء وفي لفظ ونحن المقيمات بدل
الخالدات والباقي سواء وأما حديث علي عند الترمذي فقد رواه أيضا هنادي في الزهد وعبد الله بن أحمد في زوائد
الزهد وأما حديث ابن أبي أوفى فقد رواه أيضا أبو نعيم في صفة الجنة وروى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن
عباس قال ان في الجنة نهر يقال له البديخ عليه قباب من ياقوت تحته جواربات يلقن أهل الجنة انطلقوا
بنالي البديخ فيصبون فيه صفحون ثلاث الجوارى فاذا عجب رجل منهم بجارية مس معصمها فتبعته وتبنت مكانها

وقال أبو سعيد الخدري
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله
تعالى كأنهن الياقوت
والمرجان قال ينظر
إلى وجهها في خدرها
أصفى من المرأة
وان أدنى لؤلؤة عليها
تنضي عما بين المشرق
والمغرب وانه يكون
عليها سبعون ثوبا ينفذها
بصره حتى يرى خفاقها
من وراء ذلك وقال أنس
قال رسول الله عليه وسلم
لما أسرى بي دخلت الجنة
موضعا يسمى البديخ
عليه خيام اللؤلؤ
والزر جرد الاخضر
والياقوت الاحرقان
السلام عليك يا رسول
الله فقلت يا جبريل
ما هذا النداء قال هؤلاء
المقصورات في الخيام
استأذن ربهن في السلام
عليك فاذن لهن فطلقن
يلقن نحن الراضيات
فلا نسخط أبدا ونحن
الخالدات فلا نظعن أبدا
وقرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى
حور مقصورات في الخيام

أخرى وروى ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل خور عين قال خور بيض عين ضخم العينون شعر الحور بمنزلة جناح النسر وفي لفظ لابن مردويه شعر الجفون بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى كأنهم لؤلؤ مكنون قال صفاؤهم كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت فاعبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت فاعبرني عن قول الله عز وجل عرايا ترايا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بما كنن من صفا ما خلقهن الله بعد الكبر فجعلن عذارى عرايا متعشات متحجيات أترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور والعين قال نساء الدنيا أفضل من الحور والعين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله تعالى ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صهر الخلي مجامرهن الدر وأمشاطنهن الذهب يمانية أن لا نحن الخالدات فلا غوت أبدا إلا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كان له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجهام منهم قال انهم يتخير فتحتار أحسنهم خلقا فتقول يا رب ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجهني يا أم سلمة ذهب جسم من الخلق بخير الدنيا والآخرة وقد وصفهن الله تعالى في كتابه العزيز بأوصاف كثيرة منها قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف أي قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يطعنن إلى غيرهم وقيل قصرن أطراف أزواجهن عليهن بحسنهن فلا يدعن في أطراف أزواجهن فضله استحسن لغيرهن ومنها قوله تعالى لم يطعنهن انس قبلهم ولا جان أي لم يمسهن وقيل لم يقتضهن أي لم يأخذ فضتهن وهي البكارة واختلف في المراد بهن فقيل الحور اللواتي نشأن في الجنة وقيل نساء الدنيا أيضا من أهل الجنة وان كن في الدنيا ثيبات لان الله تعالى انشأهن في الجنة انشاء آخر كما قال تعالى انا أنشأناهن انشاء الآخرة وقيل هن اللواتي من هن أبكار وبالجملة فلا شك في أن نساء الجنة من الآدميات والحور في أكمل الصور جمالا وحسانا ورعا طيبا و صفا وضياء لما تقدم من الاخبار وروى أبو يعلى في مسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم حديثا فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق الداخلين الى الجنة فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثلثين من ولد آدم لهم أفاضل على من انشأ الله بعبادته ما الله في الدنيا يدخل على الاولى منهم ما في غرفة من ياقوته على سرير من ذهب مكل باللؤلؤ عليه سبعون حلة من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى صدرها من وراء ثيابها ووجدها والجماء وانه لينظر الى مخسافها كما ينظر أحدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها امرأة وكبد هالة امرأة فينبه ما هو عندها لا يعلمها ولا تعلمه ولا يأتها من مرة الا وجدها عذرا ما يفترز كره ولا يشك في قبلها فينبه ما هو كذلك اذ تودى ان قد عرفنا انك لا تعلم ولا تعلم الا أنه لا مني ولا منية الا أن يكون لك أزواج غير ما يخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب الي منك وروى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله خور مة صوران في الخيام قال لا يخرجن من بيوتهن وقال الحسن أي محجورات ليس بطوافات في الطريق ورواه ابن جرير وقال مجاهد أيضا مة صوران قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ لا يردن غيرهن رواه ابن أبي شيبة وهناد وروى ابن مردويه عن أنس قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة لو ان بعض ثيابها بد الغلق ضوء ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقت من شعرها بدت اللآلئ ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فينبه ما هو متكى عليها مع أريكته اذ أشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله تعالى قد أشرف على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله أمانا فيك من دولة فيقول ومن أنت يا هذه فيقول أنا من اللواتي قال الله ولدينا مزيد فيتحول اليها فاذا عندها من الجمال والكمل ما ليس مع الاولى فينبه ما هو متكى معها على أريكته اذ أشرف عليه نور من فوقه فاذا حوراء أخرى تناديه يا ولي الله أمانا فيك من دولة فيقول ومن أنت يا هذه فتقول أنا من اللواتي قال الله فلا تعلم نفس

ما أخفى لهم من قرعة عين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول من زوجه ورؤى ابن أبي الدنيا
 في صفة الجنة وابن أبي حاتم من حديث أنس لو أن حوراء تزقت في بحر لجى لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها
 وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عمر وقال لشفر المرأة أطول من جناح النسر وعن ابن عباس قال لو أن حوراء أخرجت
 كذهبين السماء والأرض لافتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت معصمها لكانت الشمس عند حسنه مثل
 الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو أخرجت وجهها لضاء حسنها ما بين السماء والأرض وروى ابن أبي شيبة
 عن مجاهد قال إنه ليوجد ربح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى
 (في قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والنجاسة والمني والولد) رواه وكيع
 وعبد الرزاق وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وروى نحوه عن عطاء قال لا يحضن ولا يمتنن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا
 يبلن ولا يترنن رواه وكيع وهناد وروى الحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري في قوله
 ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنجاسة والبزاق وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر
 عن ابن عباس قال مطهرة من القذر والأذى وروى ابن جرير عن ابن مسعود قال لا يحضن ولا يمتنن ولا
 يتنهن وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومأثم هذا
 مجموع ما قيل في الآية وحاصل ذلك أنهم طاهرات مطهرات الأبدان من كل ما يستغفر كالحيض والنفاس
 والمذي والمني والبصاق والمخاط والصنان والعش والبكاء وطول الاظفار وشعث الإبرار ونحو ذلك ومطهرات
 الاخلاق عن كل سوء وطاهرات في جميع عوالمهن ومعاملهن من كل اثم وقبيح (وقال الاوزاعي) عبد الرحمن بن
 عمر والدمشقي الفقيه رحمه الله تعالى في قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم (في شغل فاكهون قال شغلهم اقتضاض
 الابكار) هذا القول قد نقل عن ابن عباس بكرواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة وابن جرير
 وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق وقد روى عن ابن مسعود بلفظ العذارى بدل الابكار رواه
 عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد وابن جرير وابن المنذر وروى عبد بن حميد عن عكرمة وقاتدة مثله
 (وقال رجل يارسل الله أيباض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين
 منكم) قال العراقي رواه الترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا
 من الجساع فليل أو ثقلون ذلك قال يعطى قوة مائة أه قلت سياق المصنف انه أراد ابن السكن وابن منزه وأبو نعيم
 كلهم في المعرفة والبيهقي في البعث والخطيب في المؤتلف والمختلف وابن عساكر في التاريخ كلهم من طريق
 سعيد بن سنان عن ربيعة بن يزيد قال حدثني خارجة بن خزيمة العذري سمعت رجلا يقول يوم تبوك يارسل الله
 أيباض أهل الجنة الحديث وفي رواية الخطيب عن ربيعة الجرشي حدثني خارجة سمعت رجلا يقول يارسل الله
 يارسل الله فذكره وفي الاسناد ضعف وأما حديث أنس فرواه أيضا الطيالسي والضياء ولفظه قوة مائة من
 النساء وقال الترمذي صحيح غريب وروى أبو يعلى والطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في البعث عن
 أبي امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة قال دحاما دحاما لا منى ولا منية
 وروى البزار والطبراني والخطيب عن أبي هريرة قال قيل ليارسل الله هل ينسأ الى نسائه في الجنة فقال ان
 الرجل ليصل في اليوم اثني مائة عذراء وروى أبو يعلى والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال قيل ليارسل الله
 أنفسي الى نسائي في الجنة كأنه نسي الهن في الدنيا قال والذي نفسي بيده ليقضى في الغداة الواحدة الى مائة
 عذراء وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناكح أهل الجنة
 فقال نعم بفرج لا يعمل وذكر لا يثنى وشهوة لا تنقطع دحاما وروى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبزار عن أبي
 هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس أهل الجنة أزواجهم قال نعم يذكركم لا يعمل وفرج لا يثنى
 وشهوة لا تنقطع وروى الحارث بن أبي اسامة وابن أبي حاتم عن سليم بن عامر والهيثم الطائي ان النبي صلى الله
 عليه وسلم سئل عن البضع في الجنة قال نعم يقبل شهوى ذكركم لا يعمل وان الرجل ليتكئ فيهما المستكأ مقدارا ويعين

وقال مجاهد في قوله تعالى
 وأزواج مطهرة قال من
 الحيض والغائط والبصاق
 والنجاسة والمني والولد
 وقال الاوزاعي في شغل
 فاكهون قال شغلهم
 اقتضاض الابكار وقال
 رجل يارسل الله أيباض
 أهل الجنة قال يعطى
 الرجل منهم من القوة
 في اليوم الواحد أفضل
 من سبعين منكم

سنة لا يقول عنه ولا يعلنه بآتيه فيه ما شتمته نفسه ولذت عينه وروى الطبراني عن زيد بن أرقم رفعه ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم الى أقدامهم مسكا وروى عبد الرزاق وعبد بن جبر والاصماني في الترياق عن أبي الدرداء قال ليس في الجنة منى ولا منية انما يدخولون دجرا وروى عبد الرزاق وعبد بن جبر عن طاوس قال أهل الجنة ينكحون النساء ولا يلدن ليس فيهما منى ولا منية ورواه عن عطاء الخراساني مثله وروى وكيع وعبد الرزاق وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن جبر عن ابراهيم النخعي قال في الجنة جاع ماشيت ولا ولد قال فيلغت فينظر النظرة فتشأله الشهوة ثم ينظر النظرة فتشأله شهوة أخرى وروى الضياء المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة قال أنطأ في الجنة يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده دجرا دجرا فاذا قام عنهار جعت مطهرة بكرا وروى البراء والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة من حديث أبي سعيد الخدري أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وروى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ابن المنذر عن عبد الله بن عمر وقال ان المؤمن كلما أراد زوجته وجدها عذراء وروى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلا وطول المرأة ثلاثون ميلا ومعهما حبيب وان شهوته لتجري في جسدها سبعين عاما تجد المذاقة (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسمى معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحب) وهذا موقوف وحكمه حكم الرفوع وقد روى مرفوعا نلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألني سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وسرروه وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين رواه هكذا أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم ورواه الترمذي والطبراني بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أحسن أهل الجنة منزلة سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به أهل الارض جميعهم لأوصلهم لا يستعين عليهم بشئ من غيره وذلك في قوله تعالى وفيها ما تشبه الانفس وروى أحمد من حديث أبي هريرة ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم الحديث (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج) كذا في النسخ والرواية ليتزوج (خمسائة حوراء وأربعة آلاف بكر وعثمانية آلاف ثيبا يمانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب طبقات المحدثين وفي كتاب العظمة من حديث ابن أبي أوفى الا انه قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عناقه لهن واسناده ضعيف وتقدم قبله بحديث اه قلت سياتي المصنف أووده البهقي في كتاب البعث وأما لفظ أبي الشيخ في كتاب العظمة ليتزوج كل رجل من أهل الجنة بأربعة آلاف بكر وعثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمع من في كل سبعة أيام فيقبل بأصوات حسان لم تسمع الخلاق بمثلهما نحن الخالدات فلا نبدا الحديث وفي آخره طوبى لمن كان لنا وكاله ورواه هكذا أبو نعيم في صفة الجنة وهذا هو الذي أشار اليه العراقي انه تقدم قبله بحديث ورواه أبو الشيخ في العظمة أيضا عن عبد الرحمن بن سابط قال ان الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسائة حوراء وأربعة مائة بكر وعثمانية آلاف ثيبا يمانق واحدة لا يعانقها عمر الدنيا كلها الا باجم واحدة منها عن صاحب الحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سوقا) وفي لفظ لسوقا يذكروا ثوبت والتأنيث أنهم والمراد به هنا مجتمع فيه أهل الجنة وقد حفته الملائكة بما لا يخطر بقلب بشر يأخذون ما يشتهون وهذا نوع من الاستلذاذ كما قال (ما فيها يسع ولا يشراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع) كذا في النسخ والرواية لجمعها (للحور والعين برفعن بأصوات لم تسمع الخلاق مثلهما يقبلن نحن الخالدات فلا نبدا ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكاله) قال العراقي رواه الترمذي فرقه في موضعين من حديث علي وقد تقدم قبل هذا بحديثين اه قلت الحديث الاول الى قوله دخل فيها رواه الترمذي وقال غريب وعبد الله بن أحمد في

وقال عبد الله بن عمر أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى له ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسائة حوراء وأربعة آلاف بكر وعثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سوقا ما فيها يسع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع الحور العين برفعن بأصوات لم تسمع الخلاق مثلهما يقبلن نحن الخالدات فلا نبدا ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكاله

روايد الزهد والحديث الثاني كذا لثروا المذكورون هكذا مفرقا كل منهم على حد قوله لا رأى المصنف
 سندهما واداد كرهما في سياق واحد قال ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن
 الزهري بن سعد عن علي بن كزاد الحديثين معاني متن واحد وقبضه المندري لان فيه عبد الرحمن بن اسحق
 قال المذهبي منه فوهو وأورد ابن الجوزي في الموضوعات وندد عليه الحافظ ابن حجر ثم قال وفي القلب منه شيء
 وتبعه السيوطي ومحصل كلامه ان له شواهد قلت ومن جملة شواهد ما قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عثمان
 حدثنا جاد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس رفعه ان لاهل الجنة سوراياتونها كل جمعة فيها كئيبان المسك فاذا
 خرجوا اليها هبت ريح قال جاد أحسبه قال ثم لا تفلأ وجوههم ونباهم ويوتهم مسكاو يزادون حسنا وجمالا
 قال فباتون أهلهم فيقولون لهن لقد ازددت بهدنا حسنا وجمالا ويقلن لهن وأنتم قد ازددت بهدنا حسنا وجمالا
 وأراد بالصورة في الحديث الاقل الشكل والهيئة أي تتغير أوصافه بأوصاف شبيهة بتلك الصورة فالمدخل بجوار
 عن ذلك أو أراد به التزين بالحلي والحلل وعليهما فان تغير الصفة لا الذات ذكره الطيبي ونوزع عما لا يجدي وذكر
 الشيخ الاكبر قدس سره ما نصه حدثني أبو عبد الله الكرماني قال كنت أخدم شيخا وأنا شاب فمضى بالبطن
 وكان في محارة فلما وصلنا تكريت قلت يا سيدي أتركني أطلب لك دواء من صاحب المارستان فلما رأى احترافي
 قال روح اليه فرحت له فاذا هو قاعد في خيمته متور جال قائمون بين يديه ولا يعرفني فرأيت واقفا بين الناس فقام الي
 وأخذ بيدي وأكرماني وأعطاني الدواء وخرج معي في خدمتي فبغت الشيخ وأعطيت الدواء وذكرته كرامة
 أمير المارستان فقال يا ولدي اني أشفق عليك لما رأيت من احترافك من أجل فاذنت لك ثم خفت أن يخجلك
 الأمير بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلتي ودخلت في هيكل ذلك الأمير وقعدت في محله فلما جئت أكرمتك
 وفعلت معك ما رأيت ثم عدت الي هيكلتي هذا ولا حاجة في هذا الدواء (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الحور في الجنة يتغنين نحن الحور الحسنات خبثنا) وفي نسخة خبثن وفي أخرى خلقن
 وفي أخرى خلقنا (لازواج كرام) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفيه الحسن بن داود المذكري قال
 البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به اه قلت ورواه أيضا من هذا الطريق سمويه في
 فوائده والحسن بن داود بن محمد بن المنكدر أبو محمد المدني روى عن عبد الرزاق والمعمري روى له النسائي وابن
 ماجه وقد تكلم في سماعه عن المعتمران سنة سبع وأربعين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سبابة بن سوار عن
 ابن أبي ذئب عن سمع أنس يقول ان الحور العين في الجنة يغنين يقلن نحن انخير ان الحسنات خبثنا لازواج كرام
 (وقال يحيى بن كثير) هكذا في سائر النسخ والمسمى بهذا الاسم ثلاثة يحيى بن كثير بن درهم الغبري مولاهم
 البصري أبو غسان ثقف روى له الجماعة سنة ست ومائتين ويحيى بن كثير الكاهلي الكوفي لبن الحديث روى
 له البخاري في جزء القراءة وأبو داود ويحيى بن كثير أبو النضر صاحب البصري ضعيف روى له ابن ماجه ثم رأيت
 في المصنف لا يكر بن أبي شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير (في قوله تعالى في
 روضة يجبرون) قال الخبر (السماع في الجنة) ويحيى بن أبي كثير الطائفي روى له الجماعة وأصل الخبر السرور
 والبهجة لظهور أثره على صاحبه وعزاه القشيري في الرسالة الى مجاهد ولفظه السماع من الحور العين بأصوات
 شبيهة نحن الحالات فلانهم أبدا ونحن النائمات فلاننا أسأدا وروى ابن أبي حاتم نحو ذلك في تفسير قوله تعالى
 في شغل فاكهون أي ضرب الاوتار وعزاه لابن عباس وقال هو خطأ في السمع والصواب اقتضاض الابكار
 (وقال أبو أمامة الباهلي) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس
 عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان
 ولكن بمحمد الله) وفي رواية بمحمد الله (وتقدسه) قال العراقي رواه الطبراني باسناد حسن اه قلت
 ورواه كذلك أبو نصر السجزي في الابانة وابن عساكر في التاريخ اعلم ان في الاحاديث الواردة ما يدل على ان
 سماع أهل الجنة يكون بار من الحور وتارة من أصوات الانهار وتارة من أصوات الانجار وتارة من اسرافيل

وقال أنس رضي الله عنه
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الحور في
 الجنة يتغنين نحن الحور
 الحسنات خبثنا لازواج
 كرام وقال يحيى بن كثير
 في قوله تعالى في روضة
 يجبرون قال السماع في
 الجنة وقال أبو أمامة
 الباهلي قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما من
 عبد يدخل الجنة الا
 ويجلس عند رأسه وعند
 رجله ثنتان من الحور
 العين تغنيانه بأحسن
 صوت سمعه الانس
 والجن وليس بمزمار
 الشيطان ولكن بمحمد
 الله وتقديسه

ونارة من داود عليهما السلام ونارة من ملائكة آخرين وروى البيهقي في البعث عن أبي هريرة قال إن في الجنة نهر أطول الجنة حافته العذاري قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعهن الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذلك الغناء قال إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وتثناء على الرب وروى ابن أبي شيبة عن مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد قال سئل مجاهد هل في الجنة سمع قال إن في الجنة لشجرة لها سمع لم يسمع السامعون إلى مثله وروى ابن أبي الدنيا عن الأوزاعي قال بلغني أنه ليس في خلق الله أحسن صوتاً من أسرافيل فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السمع فما يبق ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيكفك كذلك ما شاء الله أن يمكث فيقول الله عز وجل وعزني لوعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري وروى أيضاً عن مالك بن دينار قال إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدي بذلك الصوت الحسن الرخم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان وروى أيضاً عن شهر بن حوشب قال إن الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجله فاسمعوا عبادي فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثلهما قط والله الموفق

(بيان جملة مفرقة من أوصاف أهل الجنة) *

(وردت في الاخبار روى أسامة بن زيد) بن شرحبيل رضى الله عنهما (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه أأهل مشير للجنة أن الجنة لا خطر لها) الخطر بحركة القدر (هي ورب السكينة نورية لا تلاً وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد) بتشديد الطاء أى سار (وفاكهة كثيرة نصيجة وزوجة حسناء جميلة في حبرة) بفتح فسكون السرور (ونعومة في مقام أبدا ونضرة في دار عالية بهيمة سامية) قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا إن شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه (أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي أخيراً بمحمد بن أحمد ابن سعيد المكي أخيراً الحسن بن علي بن يحيى أخيراً محمد بن العلاء الحافظ أخيراً علي بن يحيى أخيراً أبو سف بن عبد الله الحسني أخيراً عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال قرئ على أم عبد الله بنت أبي أحمد الكافى وأنا أسمع عن أحمد بن أبي بكر المقدسي قال أخيراً ناسلمان بن جرة أخيراً ناعبد الله بن عمر البغدادي أخيراً أبو القاسم بن البناء أخيراً أبو نصر الزينبي أخيراً أبو بكر الوراق قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أي عن محمد بن مهاجر عن الضحالك المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أأهل مشير للجنة أن الجنة لا خطر لها فذكره وفيه بعد قوله مطرد وغرة نصيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في أبدي دار سلمية وفاكهة وخضرة وحبرة ونعومة في محلة عالية بهيمة قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا إن شاء الله قال القوم إن شاء الله هذا حديث رجاله موثقون قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان اه قلت روياه من طريق العباس بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبرار وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث (وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فأنعمتجمني قال إن أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة جراء تطير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل إن الأبل تعجمني فهل في الجنة من أبل فقال يا عبد الله إن أدخلت الجنة ذلك فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك) قال العراقي رواه الترمذي من حديث يزيد مع اختلاف لفظه وفيه السعدي يختلف فيه ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ المصنف من رواية عبد الرحمن بن سابط مرسل قال الترمذي هذا أصح وقد ذكر أبو موسى المديني عبد الرحمن بن سابط في ذيله على ابن منده في الصحابة ولا تصح له صحة اه قلت حديث يزيد رواه الطيالسي وأحمد الترمذي والضياء من طريق السعدي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن يزيد عن أبيه والغلة أن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تترك فرسان من ياقوتة جراء تطير بك في أي الجنة شئت الأركبت ورواه الترمذي من طريق الثوري عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط مرسل قال هذا أصح ورواه عبد بن حميد وابن جرير من هذا الوجه مراداً فقال العراقي في الجنة أبل فأن أحب

(بيان جملة مفرقة من أوصاف أهل الجنة) *
أوصاف أهل الجنة
وردت في الاخبار) *
روى أسامة بن زيد أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لأصحابه أأهل
مشير للجنة أن الجنة لا
خطر لها هي ورب السكينة
نورية لا تلاً وريحانة
تهتز وقصر مشيد ونهر
مطرد وفاكهة كثيرة
نصيجة وزوجة حسناء
جميلة في حبرة ونعومة في
مقام أبدا ونضرة في دار
عالية بهيمة سلمية قالوا
نحن المشمرون لها يا رسول
الله قال قولوا إن شاء الله
تعالى ثم ذكر الجهاد
وحض عليه وجاء رجل
إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هل في
الجنة خيل فأنعمتجمني
قال إن أحببت ذلك
أتيت بفرس من ياقوتة
جراء تطير بك في الجنة
حيث شئت وقال له رجل
إن الأبل تعجمني فهل في
الجنة من أبل فقال يا عبد
الله إن أدخلت الجنة
فلك فيها ما اشتيت
نفسك ولذت عينك

الابل فقال يا عرابي ان ادخلك الله الجنة أصبت قهما اشتبهت نفسك ولنت عينك وروى الترمذي وصححه
 والطبراني من حديث أبي أيوب بافظ ان ادخلت الجنة لايت بفرس من ياقوته جناحان حملت عليه ثم طار
 بك حديث شئت و يروى من حديث عبد الرحمن بن ساعدة رواه الطبراني وابن قانع بلفظ ان ادخلك الله الجنة
 يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوته جناحان يطير بك حيث شئت ورواه من طريق خنيس بن الحرث عن
 علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن ساعدة وهو ساعدى محبى وقال أبو موسى في الذيل هذا الحديث قد اختلف
 فيه على علقمة فقبل عنه هكذا أى عن عبد الرحمن بن سابط وقيل عن عبد الرحمن بن ساعدة وقيل عنه عن غير
 ابن ساعدة (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ممن أهل الجنة
 ليولد له الولد كما يشتهى يكون حله وفصاله وشبابه) وفي نسخة ونشانه (في ساعة واحدة) قال العراقي رواه ابن
 ماجه والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم يكون في الجنة جماع ولا يكون
 ولد اه ولا جدم حديث أبي رز بن يلدز وابكم مثل لذاتكم في الدنيا وتلدزون بكم غير أن لا تولد اه قلت
 وكذلك رواه أحمد وهناد والدارى وعبد بن جيد وابن المنذر وابن حبان والبيهقى في البعث ولفظهم قلنا يا رسول
 الله ان الولد من قره العين وتعام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال ان المؤمن اذا اشتبهى الولد في الجنة كان حله
 ووضعه وشبهه في ساعة كما شئت وروى ابن أبي شيبة والترمذي عن ابن عباس انه سئل في الجنة ولد قال ان شاءوا
 ومما يلحق بهذا ما رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة اذا دخل أهل الجنة الجنة من رجل فقال يا رب
 ائذن لي في الزرع فأذن له فيبذر حبه فلا يلفث حتى يبس وكل سنبلة طولها ثنتا عشرة ذراعا ثم لا يبرح مكانه حتى
 يكون منه آكام مثل الجبال (وقال صلى الله عليه وسلم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان
 فيسير سر بهذا الى سر بهذا فليتقيا ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في
 مجلس كذا فادعونا الله عز وجل فغفر لنا) قال العراقي رواه العزاس من رواية الربيع بن صبيح عن الحسن عن
 أنس وقال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الاجم هذا الاستناد تفرد به أنس اه والربيع بن صبيح
 ضعيف جدا ورواه الأصمهاني في الترغيب والترهيب مرسلادون ذكر أنس اه قلت ورواه أبو الشيخ في
 العظمة وأبو نعيم في الحلية والبيهقى في البعث والخطيب وابن عساكر من حديث أنس وفيه سعيد بن عبد الله
 ابن دينار الدمشقي مجهول ولفظهم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سر بهذا
 الى سر بهذا ورواه الى سر بهذا حتى يلتقيان فيسكن ذابفتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا
 فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في دار الدنيا في مجلس كذا فادعونا الله عز وجل فغفر لنا وروى ابن مردويه من
 حديث أبي أمامة سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل تتراو أهل الجنة قال أى والذي بعثني بالحق انهم ليتراوون
 على النوق الرمل عليها حشايا الديباج يزور الاعلون الاسفلين ولا يزور الاسفلون الاعلون قال هم درجات
 الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد) جمع أجرد من لا شعر له على بدنه (مرد) جمع أمرد من
 لا لحية له (بيض) اللوان (جمعاد) جمع جمعد وهو المجتمع الخلق (مكهلون) أى على أجفانهم سواد خفي
 (أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم م ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع) قال العراقي رواه الترمذي من
 حديث معاذ وحسنه دون قوله بيض جمعاد ودون قوله على خلق آدم الخ ورواه أيضا من حديث أبي هريرة تختصرا
 أهل الجنة جرد مرد كل وقال غريب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا اه
 قلت سياق المتن لا يبي بكن بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن
 المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جمعادا مكهلين أبناء
 ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع ومن هذا الوجه رواه أحمد وأبو الشيخ في
 العظمة ورواه ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن مسروق وأما لفظ الترمذي تختصرا أهل الجنة جرد
 مرد كل وقال فيه انه غريب فقد زاد فيه بعد قوله كل لا يفتي شبابهم ولا تبلى ثيابهم وأما حديث معاذ عنده

وعن أبي سعيد الخدرى
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الرجل
 من أهل الجنة ليولد له
 الولد كما يشتهى يكون
 حله وفصاله وشبابه في
 ساعة واحدة وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 اذا استقر أهل الجنة في
 الجنة اشتاق الاخوان
 الى الاخوان فيسير
 سر بهذا الى سر بهذا
 يلتقيان ويتحدثان ما
 كان بينهما في دار
 الدنيا فيقول يا أخى
 تذكر يوم كذا في مجلس
 كذا فادعونا الله عز وجل
 فغفر لنا وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 أهل الجنة جرد مرد
 بيض جمعاد مكهلون
 أبناء ثلاث وثلاثين على
 خلق آدم طولهم ستون
 ذراعا في عرض سبعة
 أذرع

الذي أشاره العراقي فلفظه يدخل أهل الجنة الجنة مرد امكلمين أبناء ثلاث وثلاثين ورواه كذلك أحمد والطبراني وروى الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف أهل الجنة جرد مرد الاموي عليه السلام فان له الجنة تضرب الى سرته ورواه ايضا الديلمي من حديث جابر وروى ابن مبيغ من حديث أبي هريرة بسند صحيح أهل الجنة أخلاقهم على خاق رجل واحد على طول أبيهم ستين ذراعا وروى الطبراني والضياء من حديث أنس يدخل أهل الجنة الجنة جرد امكلمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة) أي منزلة (الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ ورجدوا ياقوت كباين الجابية وصنعاء) وفي نسخة الى صنعاء وهما موضعان بدمشق أو المراد بصنعاء صنعاء النين (وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤ منها النضي ما بين المشرق والمغرب) قال العراقي واه الترمذي من حديث أبي سعيد مقطعا من أوله الى قوله وان عليهم التيجان منفردا ومن هنا بسناد أيضا وقال لا يعرفه الا من حديث رشدين بن سعد اه قلت لفظ الترمذي أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ ورجدوا ياقوت كباين الجابية وصنعاء وهكذا رواه أحمد وابن حبان وأبو يعلى والضياء في صفة الجنة وأما قوله وان عليهم التيجان الخ فرواه الترمذي والحاكم بما سنا فيه رشدين المذكور وقد تقدم للمصنف في ذكر لباس أهل الجنة وروى مثل ذلك عنه في وصف الخور العين رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي في البعث وتقدم ذلك أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب) الجلف بكسر الجيم جلد الشاة والبعير نقله ابن الانباري عن الاصمعي وقيل هو الدن الفارغ والمقتب العظيم المقتب وفي بعض النسخ كجند (واذا طيرها كالبعث) جمع يخفى بالضم وهي العظيمة من الابل (واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا في الجنة تما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال العراقي رواه الثعلبي في تفسيره من رواه أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد وأبو هريرة اسمه عمارة ابن جويين ضعيف جدا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه قلت عمارة بن جويين روى له البخاري في خاق أفعال العباد والترمذي ولبن ماجه متروك ومنهم من كذبه مات سنة أربع وثلاثين وهذا السياق يشاه رواه من هذا الوجه ابن عساكر في التاريخ ولفظه نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجند البعير المقتب الخ ورواه ابن أبي حاتم مختصرا ولفظه كمثل البعير المقتب وروى ابن السني في الطب من حديث ابن عباس ما من رمانة من رمانكم هذه الا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عباس انه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقل له لم تفعل هذا قال باغى انه ليس في الارض رمانة تأقح الا بحبة من الجنة ففعلها هذه وروى الروياني وابن عساكر والضياء من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقلت ان أنت قالت لزيد بن حارثة وقوله واذا في الجنة تما لا عين رأيت الخ رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ان في الجنة تما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد (وقال كعب) الاجبار رجه الله تعالى (خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمني فقالت قد أفلح المؤمنون) رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال قال كعب لم يخلق الله بيده الا ثلاثا تخلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمني فقالت قد أفلح المؤمنون الماعلمت فيهما من الكرامة وقد روى ذلك من فروع من حديث أنس خلق الله الجنة عدن وغرس أشجارها بيده وقال لها تسكمني فقالت قد أفلح المؤمنون رواه ابن عدي والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات ورواه الطبراني في السنة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله وروى الديلمي من حديث الطبراني في ثلثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده وروى الطبراني في السنن وتمام وابن عساكر من حديث ابن عباس خلق الله الجنة عدن بيده خلق فيها ما لا عين رأيت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمني فقالت قد أفلح المؤمنون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ ورجدوا ياقوت كباين الجابية الى صنعاء وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤ منها النضي ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا في الجنة تما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمني فقالت قد أفلح المؤمنون

ذكريها جلة ثم نقلناها
 تفصيلا وقد ذكر الحسن
 البصري رحمه الله جلها
 فقال ان رمانها مثل
 الدلاء وان أنهارها ان
 ماء غير آسن وأنهار من
 لبن لم يتغير طعمه وأنهار
 من عسل مصفى لم يصفه
 الرجال وأنهار من خمر
 لذة للشاربين لا تسفه
 الاحلام ولا تصدع منها
 الرؤس وان فيها مالا عين
 رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر ملوك
 ناعمون أبناء ثلاث
 وثلاثين في سن واحد
 طولهم ستون ذراعاً في
 السماء كل جرد مرد
 قد أمنوا العذاب
 واطمأن بهم الدار
 وان أنهارها تجري على
 رضراض من ياقوت
 وزبرجد وان عروقها
 ونخلها وكرمها اللؤلؤ
 وثمارها لا يعلم علمها الا
 الله تعالى وان يحها
 ليو جرد من مسيرة
 خمسمائة سنة وان لهم
 فيها خيلا وابلا هفافة
 رجالها وأزمتها وروجها
 من ياقوت يتزاوون
 فيها وأز واجهم الحور
 العنين كأنهن بيض
 مكنون وان المرأة تتأخذ
 بين أصبعيها سبعين حلة
 فتلبسها فيرى مخ ساقها
 من وراء تلك السبعين حلة

المؤمنون فقال وعزني لا بهجاء فيك تحيل وروى ابن جرير عن مجاهد قال لما غرس الله الجنة نظر إليها فقال
 قد أفزع المؤمنين وعن أبي العالية قال لما خلق الله الجنة قال قد أفزع المؤمنين وأرسل الله به قرآنا (فهذه صفات
 الجنة ذكرناها) أولا (جلها) ثم نقلناها تفصيلا وقد ذكر الحسن البصري (رحمه الله تعالى جلها) فيمارواه
 ابن جرير بسنده اليه (فقال ان رمانها مثل الدلاء) جميع الدورواه ابن أبي حاتم وابن عساكر من حديث
 أبي سعيد بلقفا بكلام البعير المقتب او بكلف البعير المقتب وتقدم قريبا وروى نحو ذلك في حجة العنب فروى
 أحمد في مسنده حديث الاعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة هل فيها عنب قال نعم قال ما عظم
 العنب قد قال مسيرة شهر للغراب الا بقع ولا يقتر قال فما عظم الجنة قال هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيم ما قال
 نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه أمك وقال اتخذوا لنامن سدوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي
 قال نعم وعامة عشيرتك وفي حديث سدره المنتهى فيها فراش الذهب كان غرها القلال وقد تقدم (وان أنهارها
 لمن ماء غير آسن) أي غير متغير ليس كماء الدنيا (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي ذوقه (وأنهار من عسل
 مصفى) أي مخلص من الاوساخ (لم يضعه الرجال) بل خلقه الله تعالى هكذا في الجنة (وأنهار من خمر لذة للشاربين
 لا تسفه الاحلام) أي لا تضعف العقول (ولا تصدع منه الرؤس) كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز فقال مثل
 الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
 وأنهار من عسل مصفى قال تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون والغول الاغتبال أي ان الخمر المذكورة لا اغتبال
 عقولهم ولا تغلب عليها وقيل الغول وجع البطن وقيل الصداق وقيل الاثم وقوله تعالى ولا هم عنها ينزفون
 على قراءة من فتح الزاى هو السكر أيضا ومن كسر الزاى فعناه لا ينفذ شرايهم (وان فيها مالا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر) رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد والشيطان من حديث أبي هريرة نحوه
 وقد تقدم (ملوك ناعمون) رواه ابن وهب عن الحسن بن مسروق ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف
 ألف من خدمه من ولدان المخلد على خيل من ياقوت أجزلها أجنحة من ذهب واذار أيت ثم رأيت نعيميا
 وملكا كبيرا (أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعاً في السماء) رواه ابن أبي شيبة من حديث
 أبي هريرة وقد تقدم (كل جرد مرد) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قد أمنوا العذاب
 واطمأن بهم الدار) وذلك قوله تعالى ان المتقين في مقام أمين (وان أنهارها تجري على رضراض من ياقوت
 وزبرجد) وبعضها على المسك الأذفر رواه معمر بن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة موقوفاً رجاء الياقوت
 ورضراض أنهارها اللؤلؤ قاله أبو نعيم في الحلية (وان عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ وثمارها لا يعلم علمها الا الله
 تعالى) رواه ابن أبي شيبة من حديث سلمان نحوه وقد تقدم وروى ابن المبارك عن ابن عباس قال نخل الجنة
 جذوعها من زمرد أخضر وكرمها من ذهب أجروس عصفها كسوة لاهل الجنة وغرها أمثال القلال والدلاء الحديث
 وتقدم والكر ببحر حركة أصول السعف (وان ريحها ليو جرد من مسيرة خمسمائة سنة) رواه ابن أبي شيبة عن
 مجاهد الا أنه قال انه ليو جرد ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة وأما ريح الجنة فقد ثبت في صحيح
 البخاري انها تنشق من مسيرة أربعين عاماً وفي رواية للترمذي من مسيرة سبعين خريفاً وفي رواية للطبراني
 مسيرة مائة عام ويحتمل هذا الاختلاف أن يكون بحسب اختلاف ادراك أهل الجنة وتفاوت مراتبهم فن كان
 أعلى رتبة نشق من مسيرة خمسمائة عام ويحتمل غير ذلك والله أعلم (وان لهم فيها خيلا وابلا هفافة) أي سريعة
 السبر (رجالها وأزمتها) وهذا راجع للابل (وسروجها) وهذا راجع للخيول (من ياقوت يتزاوون فيها) بعضهم
 بعض رواه عبد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سابط وأبو الشيخ في العظمة من حديث
 علي وقد تقدم (وأز واجهم) فيها (الحور العين) كأنهن بيض مكنون (كفى السحاب العزير) (وان المرأة تتأخذ
 بين أصبعيها سبعين حلة قلبها فيرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة) رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي
 هريرة ولفظ الصحيحين يرى مخ ساقها من وراء اللحم ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بلقفا حتى يرى مخ ساقها من

قد طهر الاخلاق من السوء والاجساد من الموت (٥٥٢) من الموت لا يخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسكاهم

وراء ذلك (قد طهر الله الاخلاق من السوء والاجساد من الموت) كما قال تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون (لا يخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسك) كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وتقدم (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يغدى عليهم وراح كما هو في الكتاب العزيز (اما انه ليس بكر الغدق على الراح والراح على الغدق) تقدم الكلام عليه (وان آخرون يدخل الجنة وأدناهم منزلة) أي بالنسبة الى غيره والا فلا أدنى في الجنة (ليدله في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح له في بصره حتى ينظر الى أقصاه كما ينظر الى أدناه) رواه أحمد من حديث ابن عمر بنحوه كما سياتي قريبا (يغدى عليهم بسبعين ألف صفحة من ذهب وراح عليهم بمثلها في كل صفحة لون ليس في الاخرى) رواه الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر ووقد تقدم (ويجد طعم آخره كما يجد طعم أوله) ورواه من أول قوله وان آخرون يدخل الى هنا عبد بن حميد عن عكرمة وتقدم (وان في الجنة لياقوتة فيها سبعمائة ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب) رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن هشام عن جيسد بن هلال عن بشير بن كعب قال قال كعب ان في الجنة لياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألفا من الحور والعين لا يدخلها الا النبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو محكم في نفسه قال فلنأيا كعب وما المحكم في نفسه قال الرجل يأخذ العدة فيحكمونه بين أن يكفر أو يلزم الاسلام فيقتل فيختار الاسلام وهذا آخر سياق الحسن البصري رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله (أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم) منزلة (الذي ينظر الى ربه) عز وجل (بالغداة والعشي) روى نحوه هذا مرفوعا من حديث ابن عمر بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وسرره وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين رواه أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم ورواه الترمذي والطبراني بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (وقال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا (ليس أحد من أهل الجنة الا في يده ثلاثة أساور من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشيت مشى عن يمينها ويسارها سبعمائة ألف وصيفة وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) وقد جاء ذكر العيناء في كتاب الزهد لهناد بن السري فروى بسنده الى ثابت البناني قال كنت عند أنس ابن مالك فقدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر فسأله ثم قال ألا أخبرك عن صاحبنا فلان بيننا نحن في غزاتنا اذا نازروهم يقولوا أهلاء وأهلاء فنزلت اليه وطننا ان عارضنا عرض له فقلنا له فقال اني كنت أحدث نفسي أن لا تزوج حتى أستشهد فيزوجني الله من الحور العين فلما طالت على الشهادة حدثت نفسي في سفرى ان أنا رجعت تزوجت فأتاني ان في منامى فقال أنت القائل ان أنا رجعت تزوجت فقم فان الله قد زوجك العيناء فانطلق بي الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جواريد كل واحدة صنعة تصنعها ثم أرميها في الحسن والجمال قلت فيكن العيناء فان نحن من خدمها وهى أمانك فانطلقت فاذا روضة أعشب من الأول وأحسن فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر البهن بشئ من الحسن والجمال قلت فيكن العيناء قلن لا نحن من خدمها وهى أمانك فانطلقت فاذا انما ياقوتة مجوفة فيها سمر وعليها امرأة قد فضلت جنبها عن السرير فقلت أنت العيناء قالت نعم مرحبا وذهبت لاضم يدى عليها فقلت ما ان فبك شيئا من الروح بعد ذلك فطارك عندى اليلة فصار فرج الرجل من حديثه حتى نادى مناديا خيلا الله اركبني فبعثت أنظر الى الرجل وأنظر الى الشمس ونحن مصافو العدة واذا كرحديثه فما أدري أيهما بدر رأسه أو الشمس سقطت أولاف فقال أنس رحمه الله (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهربا والآخرة وقال)

رزقهم فيها بكرة وعشيا
اما انه ليس بكر الغدق
على الراح والراح
على الغدق وان آخرون
يدخل الجنة وأدناهم
منزلة ليدله في بصره
وملكه مسيرة مائة عام
في قصور من الذهب
والفضة وخيام اللؤلؤ
ويفسح له في بصره حتى
ينظر الى أقصاه كما ينظر
الى أدناه يغدى عليهم
بسبعين ألف صفحة من
ذهب وراح عليهم بمثلها
في كل صفحة لون ليس في
الاخرى ويجد طعم آخره
كما يجد طعم أوله وان في
الجنة لياقوتة فيها سبعون
ألف دار في كل دار
سبعون ألف بيت ليس
فيها صدع ولا ثقب وقال
مجاهد ان أدنى أهل الجنة
منزلة لمن يسير في ملكه
ألف سنة يرى أقصاه كما
يرى أدناه وأرفعهم
الذى ينظر الى ربه
بالغداة والعشي وقال
سعيد بن المسيب ليس
أحد من أهل الجنة الا
وفي يده ثلاثة أساور
سوار من ذهب وسوار
من لؤلؤ وسوار من فضة
وقال أبو هريرة رضي الله
عنه ان في الجنة حوراء
يقال لها العيناء اذا
مشيت مشى عن يمينها
ويسارها سبعون ألف
وصيفة وهي تقول أين

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهربا والآخرة وقال رحمه

رحمه الله (أيضاً طلب الدين بالنفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيما يحب المثل يختار المذلة في طاب ما يغني
ويترك العز في طلب ما يبق) قال صاحب حادي القلوب وعلى كل حال فأهل الجنة ملوك وأي ملوك كما قال الله
سبحانه وتعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكا كبيرا أفستعلى هذا الملك بما فيه ما لا تصل اليه إلا ما في ولا يتبعه
الشهوات ببذل الروح بالموت لا والله هذا والله هو المطلب الأعز والوصل الأنحص والقرب الأنفس كيف بك أيها
المؤمن وقد أخذت مداركك كلها ما آرم بها على حسنها وانتهيت إلى حضرة المواصله وثبت منها ما على رتبها
وحصلت على رضا محبوبك عنك على الدوام وبأغت مالم تبلغ حصره المبالغات ولا تحيط بكنهه الاحلام لقد
حق لي أن أقول شراً مثل هذا الوصل بالموت لا يغلو * وكل غناء دون هذا المني يحلو
إذا كانت العقبى وصلاً وقربة * ووداوت كرم بما في كل غنا سهل
اه قلت وزاد الشيخ موفق الدين بالمله على هذين فقد

وأي غنا يبق إذا انكشف الغطاء * وقد زالت الآلام واتسع الفضل
وشاهدت من يهواه قلبي جهرة * وبالأهل والاحباب قد جيع السمل
فلمست أحاف الموت كلا والله * لقد صدق من الرحمن كي يصل الوصل
(صلة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى) *

(قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ولا يرق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون (وهذه الزيادة على الحسنى هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم
أهل الجنة) وذلك إذا أشرف عليهم الحق وقال لهم سلام عليكم يا أهل الجنة وبرونه عياناً فهذا أجل ما يرده عليهم
من المنح النفيسة في الجنة إذ يدعون إلى حضرة قربه ومشهد قدسه وتنصب لهم منابر بين يديه ويشاهدونه كما
يشاهد أحدنا القمر ليلة البدر وتكشف أسماعهم بكلامه سبحانه لهم وقراة عليهم وتودده إليهم وقد روى
الشافعي في مسنده حديثاً في فضل يوم الجمعة كرفيه أن جبريل صلى يوم الجمعة يوم الريدوان الذي صلى الله عليه
وسلم قال يا جبريل وما يوم المريد قال إن ربك اتخذ في الفردوس واداً فأفج فيه كتب المسك فإذا كان يوم الجمعة
أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من الملائكة وحوله منابر من نور عابها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من
ذهب مكاله بالياقوت والزبرجد عابها الشهداء والصديقون فجلسوا ومن دراهم على تلك الكتب فيقول الله أنا
ربكم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطيتكم فيقولون ربنا نسألك لرضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولستم على ما كنتم
ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطونهم فيه من الخير وروى أبو نعيم بسنده إذا سكن أهل الجنة الجنة
أنهم ملك فيقول إن الله يأمركم أن تزروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح
والتهليل ثم يضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب
فيها همون ثم يسقون ثم يكسبون فيقولون لم يبق إلا النظر في وجهه بنا عز وجل فيجلى لهم فيخرون سجداً فيقال
لهم لستم في دار عمل إنما أنتم في دار جزاء (وقد ذكرنا حقيقة كتاب المحبة وقد شهد لها الكتاب والسنة على
خلاف ما يعتقد أهل البدعة) من العترة والجهمة أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
وقوله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أخبر فيه عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته فدل على أن
المؤمنين ينظرون إلى الله تعالى وأنهم غير محجوبون عن رؤيته وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ومعلوم أن
اللقاء ههنا لا يكون إلا عن معانية إبراهيم الله وبرونه ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه وغير ذلك وأما السنة فقد
أشار إليه بقوله (قال سري بن عبد الله البجلي) يوسف هذه الأمة رضى الله عنه (كأجل ما ساء عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر) أي ليلة تمامه وكأله وهي ليلة أربع عشرة من الشهر (فقال انكم ترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون) يضم الميم المشددة وروى بالتخفيف (في رؤيته فان استغنتم ان لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) هما صلاة الغداة والعصر (ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع

أيضاً في طلب الدنيا
ذل النفوس وفي طلب
الآخرة عز النفوس
فيما يحب المثل يختار المذلة
في طلب ما يغني ويترك
العز في طلب ما يبق
(صفة الرؤية والنظر
إلى وجه الله تبارك
وتعالى) *

قال الله تعالى للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة
وهذه الزيادة هي النظر
إلى وجه الله تعالى وهي
اللذة الكبرى التي ينسى
فيها نعيم أهل الجنة وقد
ذكرنا حقيقة كتاب
المحبة وقد شهد لها
الكتاب والسنة على
خلاف ما يعتقد أهل
البدعة قال حريز بن
عبد الله البجلي كذا

عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى القمر ليلة
البدر فقال انكم ترون
ربكم كما ترون هذا
القمر لا تضامون في
رؤيته فان استغنتم ان
لا تغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل
طلوع

الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصبحين) وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ولفظ الجميع سترون ورواه الطبراني مختصراً ولفظه انكم سترون ربكم يوم القيامة عياناً قال الطبراني ولفظه عياناً زائدة تفرد بها أبو شهاب الحنط وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الخوافي حدثنا محمد بن الصباح حدثنا وكيع ابن الجراح حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم عز وجل فترونه كاترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا حدثنا أبو بكر ابن أبي داود حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هرون ويعلی ومحمد بن عبيد الطنافسي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عز وجل كاترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا أبو بكر النيسابوري حدثنا أبو الازهر حدثنا روح حدثنا شعبة قال سمعت اسمعيل ابن أبي خالد سمعت قيس بن أبي حازم سمعت جرير بن عبد الله يقول قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عز وجل كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ان استطعتم ان لا تغلبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ثم تلا هذه الآية تسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عدي بن عبد الله حدثنا حسين الجعفي عن زائدة بن قدامة عن بيان عن قيس ابن أبي حازم حدثنا جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر قال ونظر الى القمر فقال انكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته (وروى مسلم في الصحيح عن صهيب) بن سنان رضى الله عنه (قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادياً أهل الجنة ان انكم وعدا بريدان ينجز كموه قالوا ما هذا الموعد ألم يشغل موازينهم وبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويحبرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجهه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقدرى حديث الرؤيه جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من التسم عند هذه النعمة ينسئ وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد

الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصبحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادياً أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجز كموه قالوا ما هذا الموعد ألم يشغل موازينهم وبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويحبرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجهه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقدرى حديث الرؤيه جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من التسم عند هذه النعمة ينسئ وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد

أوجزنا في الكلام ههنا لما فصلناه في كتاب المحبة والرضا) فاكثفنا به (فلا ينبغي أن تكون همة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى) جل وعز (فأما سائر نعم الجنة فإنه يشترك فيه البهيمة المشرحة في المرعى) ولقد كرم من روى في إثبات الرؤية واللقاء والنظر إليه تعالى في دار الآخرة للمؤمنين من الصحابة ومن بعدهم من أتباعهم ومن جاء بعدهم من الأئمة فاعلم أن أحاديث الرؤية رواها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم جابر بن عبد الله وصهيب بن سنان وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو رز بن العقيلي وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأنس بن مالك وابن عمر وعدي بن حاتم وكعب بن عجرة وأبي بن كعب بحديث جابر وصهيب ذكره المصنف وانقص على الحديثين المذكورين لكونهم في الصحيحين وحديث أبي هريرة رواه الفريابي وأبو بكر بن أبي داود والآخرى وأبو الشيخ وحديث أبي سعيد وأبي رز بن رواهما أبو بكر بن أبي داود والآخرى وحديث أبي موسى الأشعري رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه وله سياق آخر سيأتي للمصنف في آخر الكتاب وحديث ابن مسعود رواه الآخرى وحديث ابن عباس رواه أبو بكر بن أبي داود والآخرى وحديث أنس رواه الشافعي في المسند وأبو الشيخ وابن منده في الرد على الجهمية والدارقطني والآخرى وابن مردويه والخطيب وابن الجار وحديث ابن عمر وحديث النجوى قد تقدم للمصنف وحديث عدي بن حاتم قد تقدم للمصنف أيضاً في آخره انقروا انقروا ولو بشئ ثمرة وحديث كعب بن عجرة رواه ابن جرير وابن مردويه واللال لكافي في السنة والبيهقي في كلب الرؤية وحديث أبي بن كعب رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه واللال لكافي والبيهقي وأما آثار الصحابة فروى في ذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في الآية الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني وابن منده وابن مردويه واللال لكافي والآخرى والبيهقي كلهم من طريق عامر بن سعد البجلي عنه وعن علي رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن مردويه من طريق الحارث عنه وعن حذيفة رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني واللال لكافي والآخرى والبيهقي من طريق مسلم بن نذر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وعن ابن مسعود رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن أبي حاتم واللال لكافي وأما من بعدهم فقد روى عن محمد بن كعب القرظي أنه قال في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال نضرها الله تعالى وحسنها النظر إليه رواه أبو بكر بن أبي داود والآخرى من طريق موسى بن عبيدة عنه وقال الحسن البصري أي نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت لمنوره رواه أبو بكر بن أبي داود من طريق المبارك عنه وقال عكرمة تنظر إلى ربها عز وجل تنظر إلى وجهه رواه الآخرى من طريق يزيد النخعي عنه وقال قتادة في الآية الزيادة النظر إلى وجهه الله رواه أبو الشيخ وروى عنه أنه قال وأما الزيادة فهي النظر إلى وجه الرحمن قال فيجب ليهم حتى ينظروا إليه رواه ابن جرير والدارقطني وقال عامر بن سعد البجلي الزيادة النظر إلى وجهه الله عز وجل رواه ابن جرير والدارقطني وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى الزيادة نظرهم إلى ربهم عز وجل رواه ابن جرير والدارقطني وقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبيد الله بن عمر القوار يرى حديثي مضر القاري حدثنا عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن بن علي يقول لعالم العابدون أنهم لا يرون ربهم عز وجل لذات أنفسهم في الدنيا وروى الآخرى من طريق هشام بن عسان عن الحسن قال إن الله عز وجل ليبتلي لأهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة تسوا نعيم الجنة وروى أبو بكر بن أبي داود من طريق عبد الله بن الحارث عن كعب الأحبار قال ما نظر الله عز وجل إلى الجنة قط إلا قال طيب لا هلاك فزادت منظرها على ما كانت حتى يأتيها أهلها وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا إلا ينخرجون في مقداره فيبصرهم الجنة فيبصرهم الرب عز وجل فينظرون إليه موسى عليهم الرحيم بالملك والعلية ولا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم الحديث وقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رحمه الله الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم وقال الآخرى حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحدير

أوجزنا في الكلام هنا
لما فصلناه في كتاب
المحبة والشوق والرضا
فلا ينبغي أن تكون
همة العبد من الجنة
بشئ سوى لقاء المولى
وأما سائر نعم الجنة
فإنه يشترك فيها البهيمة
المشرحة في المرعى

(نختم الكتاب بباب في سبعة رتبه الله تعالى على سبيل التفاؤل بذلك) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل وليس للنامن الاعمال ما ترجوه المغفرة فنقدي (٥٥٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل وترجو أن نختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة

كما ختمنا الكتاب بذكر
رحمة الله تعالى فقد قال
الله تعالى ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر
مادون ذلك ان يشاء
وقال تعالى قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال تعالى ومن
يعمل سوءاً أو يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيمًا ونحن
نستغفر الله تعالى من كل
ما زل به القدم أو طغى
به القلم في كتابنا هذا
وفي سائر كتبنا ونستغفره
من أقوالنا التي لا توافقها
أعمالنا ونستغفره مما
ادعينا به وأظهرناه من
العلم والبصيرة بدين الله
تعالى مع التقصير فيه
ونستغفره من كل علم
وعمل قصدناه وجهه
الكريم ثم خالطه غيره
ونستغفره من كل وعد
وعدناه به من أنفسنا ثم
قصرنا في الوفاء به
ونستغفره من كل نعمة
أنعم بها علينا فاستعملناها
في معصيته ونستغفره
من كل تصریح وتعرض
بنقصان ناقص وتقصير

الواسطي حدثنا عبد الوهاب الوراق قال قلت لاسود بن سالم هذه الآثار التي تروى في معاني النظر الى الله عز وجل ونحوها من الاخبار فقال تخلف عليها الطلاق والامشي قال عبد الوهاب معناه ان صدقهم اوقالوا بالقاسم البغوي حدثنا حنبل بن اسحق بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول قالت الجهمية ان الله عز وجل لا يرى في الآخرة وقال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يكون هذا الا ان الله عز وجل يرى وقال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فهذا النظر الى الله عز وجل والا حاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم ربوبات صحبة وأسائيد غير مدفوعة والقرآن شاهد ان الله عز وجل يرى في الآخرة قال الآخري فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة وخالف الكتاب والسنة ورضي بقول جهم وبشر المر بسى وأشباههم فهو كافر بامور كثيرة مما يجب عليه الايمان به والله أعلم

(نختم الكتاب بباب في ذكر سعة رحمة الله تعالى)

(على سبيل التفاؤل بذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل) وهو مهموز ويحوز التخفيف هو ان نسمع كلاما حسنا فنتبين به وان كان قبيحا فهو الطيرة وجعل أبو زيد الفأل في سماع الكلامين قال العراقي منفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث ويحبني الفأل الصالح السكامة الحسنة ولهما من حديث أبي هريرة وخبرها الفأل قالوا وما الفأل قال السكامة الصالحة سمعها أحدكم اه قال الحلبي الفرق بين الفأل والطيرة ان الطيرة سوغطن بالله من غير سبب ظاهر يرجع الفن اليه والتبين بالفأل حسن ظن بالله وتعليق تجديد الأمل به وذلك بالاطلاق محمود وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة قال الحافظ في الفتح اسنده حسن وروى أبو داود من طريق وهيب بن سهل عن رجل عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاجبته فقال أخذنا ذلك من فيك وروى العسكري في الامثال والخلعي في فوائده من طريق محمد بن نونس حدثنا عزن بن عماره حدثنا السري بن يحيى عن الحسن بن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الفأل الحسن فسمع عليا يوما يقول هذه خضرة فقال لبيك قد أخذنا فالك من فيك فاخر جوابنا الى خضرة قال فخرجوا الى خيبر فاسل فيها سيف الاسيف على بن أبي طالب رضي الله عنه زاد العسكري حتى فتحها الله عز وجل ومن كلمات الصوفية ألسنة الخلق أقلام الحق ومن قول العامة مصر بأفوالها (وليس لنا من الاعمال ما ترجوه المغفرة) لذو بنات وقصير اتنا (فنقدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل) فقد روي أحمد والعاثري من حديث ابن عباس كان يتفأل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن (وترجو أن نختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذكر رحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك ان يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زل به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا) المسمى بالاحياء (وفي سائر كتبنا) التي ألفناها قبل هذا أو سنؤلفه فيما بعد (ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره مما ادعينا به وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه وجهه الكريم ثم خالطه غيره ونستغفره من كل وعد وعدناه به من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته ونستغفره من كل تصریح وتعرض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كما تصفين به ونستغفره من كل خطرة دعئنا الى تصنع وتكاف تزيينا للناس في كتاب سطرناه وكلام نظمناه أو علم أودناه أو استفدناه وترجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا وان طالع كتابنا هذا) مطالعة استفادة واعتبار (أو كتبه) لنفسه أو لغيره (أو سمعه) من لسان آخر في تدريس أو مذاكرة ويدخل في قوله أو كتبه

مقصر كما تصفين به ونستغفره من كل خطرة دعئنا الى تصنع وتكاف تزيينا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أودناه أو استفدناه وترجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا وان طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه

من خدمه بغير نية أخبره وآثاره وشرح كماله وذلك ربه وزه واسراره أو بحسن ترتيبه واختصاره (أن يكرم
 بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً) وقد شملتنا بحمد الله تعالى هذه الدعوة الطاهرة
 وأرجو من الله تعالى أن أكون من جملة من عني به المصنف وقد كان بحباب الدعوة مقبول الشفاعة وذو كرم
 واحد من نوسله إلى الله تعالى في حاجة قضيت له وهما أناموسل به إلى المولى جل شأنه أن يعيد علي وعلى
 سائر المؤمنين من بركات هذا الكتاب ومؤلفه ويمتنع على كرامة الاخلاص وأن يغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما
 تأخر ورحم فقرنا ويحبر كسرنا ويؤثر قبورنا ويثبته عند السؤال ويؤنسنا في وحشة القبور ويؤمننا يوم
 البعث والنشور ويوفقنا لحسن طاعته ويدخلنا في شفاعته خبيبة محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة خواص أمته
 وأن يدخلنا الجنة ويرفع درجاتنا فيها ويجمع ثملنا هناك بأحبنا ويقرأ علينا براهنا ويبرئنا وجهه الكريم
 (فان الكرم عيم والرحمة واسعة والجود على أصناف الخلائق فائض ونحن خلق الله لا وسيلة لنا إليه الا فضله
 وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس
 والطير والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويهاينون وراحمون وأخر تسع وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)
 قال العراقي واهم مسلم من حديث أبي هريرة وسلمان اه قلت وكذلك رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة
 وفيه بعد قوله يترامون وفيه تعطف الوحش على ولدها والباقي سواء رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بل يلفظ
 ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة في دار الدنيا في ثم يعطف الرحم على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم
 القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق ورواه الحاكم بلفظ ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة بين أهل
 الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم وأخر تسع وتسعين رحمة لاوليائه وان الله قابض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الدنيا
 إلى التسع والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه يوم القيامة وروى مسند في مسنده من حديث سلمان بافظان الله
 مائة رحمة منها رحمة تترامحهم الخلق وتسعة وتسعين ليوم القيامة ورواه ثقات وقال أبو بكر بن أبي شيبة
 حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن سلمان قال خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين
 الخلائق كل رحمة أعظم ما بين السماء والارض فيها تعطف الولد على ولدها ويأشرب الطير والوحش الماء
 فاذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها التسع والتسعين للمتقين فذلك قوله ورحمتي وسعت كل
 شيء فسأكتهم الذين يتقون فكذلك رواه موقوفاً ورواه الحاكم بنحوه من حديث أبي هريرة ورواه الشيخان
 من حديث أبي هريرة خلق الله مائة رحمة فوضع رحمة واحدة بين خلقه يترامحون بها وخبأ عنده مائة الا واحدة
 وقال ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة فيها تعطف الولد على ولدها والبهائم
 بعضها على بعض وأخر تسع وتسعين إلى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة أكملها هذه الرحمة مائة رحمة ومن هذا
 الوجه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بزيادة كل رحمة طباق
 ما بين السماء والارض والباقي سواء وروى الشيخان من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الرحمة يوم
 خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسع وتسعين رحمة أرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند
 الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وروى الطبراني من
 حديث ابن عباس ان الله تعالى خلق مائة رحمة منها قسمها بين الخلائق وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة
 وروى تمام في فوائده وابن عساكر عن مزين حكيم عن أبيه عن جده رفعه ان الله خلق مائة رحمة فبث بين
 خلقه رحمة واحدة فهم يترامحون بها وادخر عنده لاوليائه تسعة وتسعين ورواه الطبراني بنحوه * (تنبيه) * قال
 التوربشتي رحمة الله تعالى غير متناهية فلا يعثرها التقسيم والتجزئة وانما قصد من ذكره ضرب المثل للامة
 ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسماً أهل الايمان منها في الآخرة وقسماً كافرة المرءية في الاولى فجعل مقدار
 حظ الغنيين من الرحمة في الدارين على الاقسام المذكورة تنبيه على المستعجب ونوعاً على المستفهم ولم يرد به

أن تكرم بالمغفرة والرحمة
 والتجاوز عن جميع
 السيئات ظاهراً وباطناً
 فان الكرم عيم والرحمة
 واسعة والجود على أصناف
 الخلائق فائض ونحن
 خلق من خلق الله عز
 وجل لا وسيلة لنا إليه
 الا فضله وكرمه فقد قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى مائة
 رحمة أنزل منها رحمة
 واحدة بين الجن والانس
 والطير والبهائم والهوام
 فيها يتعاطفون ويهاينون
 يترامحون وأخر تسع
 وتسعين رحمة يرحم بها
 عباده يوم القيامة

تعد دائما قبل جل من الحد أو تعد دائما تجاوز الحد اه وقال المهلب الرحمة رحمتان رحمة من صفة الخات وهي لا تعد دور رحمتين صفة الفعل وهي هذه وقال العارف البوني رحمه الله تعالى الذات واحدة ورحمة المتعددية متعددة وهي كافي هذا الخبر مائة في الأرض منها واحدة يقع بها الارتباط بين الأنواع وبها يكون حسن الطباع والميل بين الجن والانس والبهائم كل شكل الى شكله والتسعة التسعون حظ الانسان يوم القيامة تتصل بهذه الرحمة فتكمل مائة فصعد بهم في صرح الجنة حتى يرى ذات الرحيم ويشاهد رحمة الذاتية (ويروى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي لفظ البخاري وقال مسلم كتب في كتابه على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي اه قلت ولفظ البخاري رواه أيضا أحد والدارقطني في الصفات وفي رواية كتب في كتابه فهو عنده وفي أخرى غابت بدل سبقت وقد رواه مسلم كذلك وروى الدارقطني بلفظ لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي وفي المقاصد للسخاوي ان رحمتي تغلب غضبي متفق عليه من حديث المغيرة بن عبد الرحمن الخزازي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لما قضى لفظ آخر سلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي ولفظ مسلم تغلب غضبي وهو عند البخاري فقط من حديث مالك عن أبي الزناد بلفظ ان رحمتي سبقت غضبي وعند مسلم من حديث ابن عيينة عن أبي الزناد بلفظ قال الله سبقت رحمتي غضبي ومن رواه عن أبي هريرة أبو صالح وعطاء بن مينا اه وروى الديلمي من حديث معاذ بن الله تعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاكمين يا عبادي لا تخوف عليكم ولا أنتم تحزنون الحديث (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم بهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار ولا يداود أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة الحديث فاما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسى أيضا يتجلى الله بنا ضاحكا يوم القيامة حتى ينظروا الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عبادة وفيه على بن زيد بن جده ان اه قلت لفظ مسلم اذا كان يوم القيامة أعطى الله كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقال له هذا فداؤك من النار وسيأتي للمصنف ولفظ الطبراني في الكبير والوسط اذا كان يوم القيامة أعطى الله الى كل مؤمن ملكا معه كافر فيقول الملك لله ومن هالك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار وكذلك رواه الحاكم في الكنى وأما أول الحديث فرواه الطبراني في الكبير والدارقطني في الصفات يتجلى لنار بنا ضاحكا يوم القيامة واما تمام الحديث فاخرجه أبو بكر الأثري في كتاب الشريعة فقال حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي حدثنا زهير بن محمد المروزي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله عز وجل الخلق يوم القيامة في صعيد واحد فاذا بدا له ان يصعد عين خلقه مثل اكل قوم ما كانوا يعبدون فينبعونهم حتى يجمعوهم النار ثم ياتيهم بناتبارك وتعالى ونحن على مكان رفيع فيقول من أنتم فيقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون فيقولون نتنظر ربنا عز وجل فيقول هل تعرفونه اذ رأيتموه فيقولون نعم فيقول كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون انه لا عدل له فيقول لهم ضاحكا فيقول ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا وهكذا رواه أحمد وعلي بن زيد وهو ابن جده ان فهذا الذي سميته هو الاقرب الى سياق المصنف من الحديث الذي ساقه العراقي من عند الطبراني وقوله ولا يداود أمي أمة مرحومة الحديث قلت الذي رواه أبو داود من حديث أبي موسى أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابهم في الدنيا الفتن والازلال والقتل والبلايا وكذلك رواه

ويروى انه اذا كان يوم
القيامة أخرج الله تعالى
كتابا من تحت العرش فيه
ان رحمتي سبقت غضبي وأنا
أرحم الراحمين فيخرج
من النار مثلاً أهل الجنة
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتجلى الله
عز وجل لنا يوم القيامة
ضاحكا فيقول ابشروا
معشر المسلمين فانه ليس
منكم أحد الا وقد جعلت
مكانه في النار بهوديا
أو نصرانيا

وقال النبي صلى الله عليه

وسلم يشفع الله تعالى

آدم يوم القيامة من

جميع أذنبه في مائة

الف ألف وعشرة آلاف

الف وقال صلى الله عليه

وسلم إن الله عز وجل

يقول يوم القيامة

للمؤمنين هل أحببت

لقائى فيقولون نعم

إنا بنافقون لم فيقولون

رجعوا فعفوا ومغفرتكم

فيقول فذا وجبت لكم

مغفرتى وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

يقول الله عز وجل يوم

القيامة أخرجوا من النار

من ذكرى يوما أو

خافى في مقام وقال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم إذا اجتمع أهل

النار في النار ومن شاء الله

معهم من أهل القبلة قال

الكفار للمسلمين ألم

تكونوا مسلمين قالوا بلى

فيقول ما أغنى عنكم

إسلامكم إذا أنتم معناني

النار فيقولون كانت

لنا ذنوب فآخذنا بها

فيسمع الله عز وجل

ما قالوا فيأمر بإخراج

من كان في النار من أهل

القبلة فيخرجون فإذا

رأى ذلك الكفار قالوا

يا ليتنا كنا مسلمين

فتخرج كما أخرجوا ثم

قرأ رسول الله صلى الله

عليه وسلم بما يؤذون الذين

الطبراني والحاكم ولا يخفى أن هذا السياق لا يناسب هنا وإنما المناسب ما رواه الخطيب في المنفق والمفترق وابن
التجار من حديث ابن عباس بسند ضعيف أمضى أمة مرحومة لأعذاب عليها في الآخرة إذا كان يوم القيامة
أعطى الله كل رجل من أمضى رجلا من أهل الأديان فكان فداه من النار والحديث الذي ساقه العراقي
من عند الطبراني فقد روى أيضا من حديث جابر بنحوه أخرجه الأئمة في الشريعة من طريق الحسن عنه
وفيه فيجعل لهم الجبار جل وعز فاذا أرواه سجدا فيقول لهم الجبار عز وجل ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم
عمل انما هو يوم نعيم وكرامة الحديث وفي رواية له ثم يا تون الجبار عز وجل فاذا تجلج لهم خرواه سجدا فيقول
لهم الجبار عز وجل يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقامة ودار نعيم الحديث
(وقال النبي صلى الله عليه وسلم يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذنوبه في مائة ألف ألف وعشرة آلاف
الف) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أنس باسناد ضعيف انتهى قلت وروى الطبراني أيضا من
طريق يزيد الرقائى عن أبي هريرة رفعه آدم أكرم البشر فيعذر الله تعالى اليه يوم القيامة بثلاثة معاذير
فساقه وفيه ويقول له يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان وانظر الى ما رفع اليك من
أعمالهم فمن رجع خيره مثقال ذرة فله الجنة الحديث ورواه ابن عساكر من رواية الفضل بن عيسى الرقائى
عن الحسن عن أبي هريرة يعتذر الله الى آدم يوم القيامة ثلاث معاذير الحديث ويزيد الفضل ضعيفان
وزاد ابن عساكر أيضا عن سعيد بن أنس عن الحسن قوله (وقال صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يقول
يوم القيامة للمؤمنين هل أحببت لقاءى فيقولون نعم يا بنافقون لم فيقولون رجعوا فعفوا ومغفرتكم فيقول
فذا وجبت لكم مغفرتى) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث معاذ بن سند ضعيف (وقال صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرى يوما أو خافى في مقام) قال العراقي رواه
الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه ابن خزيمة والحاكم ولفظهم في مقامى
ورواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي وقال في مقام ولم يقل يوم القيامة وفيه مبارك بن فضالة
وثقه جماعة وضعفه النسائي (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله
معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذا أنتم
معناني النار فيقولون كانت لنا ذنوب فآخذنا بها فنبسبح الله عز وجل ما قالوا فيأمر بإخراج من كان في النار
من أهل القبلة فيخرجون فإذا رأى ذلك الكفار قالوا ليتنا كنا مسلمين فتخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يؤذون الذين كفروا وكانوا مسلمين) قال العراقي رواه النسائي في الكبرى من حديث
جابر بنحوه باسناد صحيح اه قلت سياق المصنف رواه ابن أبي عامر في السنة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني
وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث من حديث أبي موسى الأشعري وفيه ما أغنى عنكم الإسلام
وقد صرحه وفيه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الر
تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ر كفروا الذين كفروا وكانوا مسلمين والباقي سواء وقد أخرجه كذلك الطبراني
في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح وأما حديث جابر الذي أشار إليه فلفظه ان أناسا من أمضى يعتدون بذنوبهم
فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعبروهم أهل الشرك فيقولون ما ترى ما كنتم فيه من تصديقكم
نفهكم فلا يبقى موحدا إلا أخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يؤذون الذين كفروا وكانوا
مسلمين وقد روى ذلك من حديث أبي سعيد وعلى بن أبي طالب وأنس بن مالك في حديث أبي سعيد رواه أحمد
ابن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه انه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الآية شيئا مما يؤذون الذين كفروا وكانوا مسلمين قال نعم بمعته يقول يخرج الله من النار من المؤمنين من النار بعد
ما يأخذ نفقتهم منهم لما أدخلهم الله مع المشركين قال لهم المشركون ألسنتم كنتم تزعمون انكم أولياء الله في
الدنيا فبالكم معنا في النار فإذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون

كفروا وكانوا مسلمين

حتى يخرجوا باذن الله فاذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فقدرنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيسمون في الجنة الجنة المحمديين من أجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة ولفظه ان أصحاب الكبار من موحدي الاسم كلها الذين ماتوا على كبارهم غير ناديين ولا تائبين من دخل منهم جهنم لا تزرق أعينهم ولا نسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يقولون بالسلاسل ولا يجزعون بالحميم ولا يلبسون القماران حرم الله أجسادهم على الخبيثين من أجل التوحيد وصورهم على النار من أجل السجود فنهض من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى عقبه ومنهم من تأخذه الى فخذه ومنهم من تأخذه الى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهر ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تفتي فاذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الآديان والآوثان ابن في النار من أهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله فخن وأنتم اليوم في النار سواء فيغضب الله لهم غضباً لم يغضب به بشئ فيما مضى فيخرجهم الى عين عين الجنة والصراف فينبئون فيها نبات الطرائث في جبل السبل ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم هؤلاء الجنة منيون عتقاء الرحمن فيمكثون في الجنة ما شاء الله ان يمكثوا ثم يسألون الله أن يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمبعث الله ملكاً فيمعهو ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسر ونهاياتك المسامير فينساهاهم الله على عرشه ويستعمل عنهم أهل الجنة بنهيمهم ولذا تم ذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وأما حديث أنس فانخرجه هذا والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية ولفظه ان ناساً من أهل لاله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى ما أغنى عنكم قول لاله الا الله وأنتم معناني النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقينهم في نهر الحياة فيبرؤون من حقدهم كأيام القمور من خسوفه فيدخلون الجنة ويسمونها فيها الجنة المحمديين وقال ابن عباس ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رواه سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وروى عنه انه تذاكر وأنس هذه الآية فقال هذا حديث يجمع الله بهن أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضل رحمته رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث وعن مجاهد في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا خرج من النار من قال لاله الا الله رواه هناد بن السري في الزهد وروى الحاكم في الكنى عن جواد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية فقال حدثت ان أهل الشرك قالوا ان دخل النار من أهل الاسلام ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين اشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون حتى ان ابليس ليطاول رجا ان يدخل معهم فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (وقال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعنده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي أثره تصدق المرأة من النبي ان رجلاً جنيته في النبي فأخذته ذات لثقة بيظنها وأرضعتها انتهى قلت وهو آخر حديث ختم المصنف به هذا الكتاب وسيأتي الكلام عليه (وقال جابر بن عبد الله) رضى الله عنه (من زادت حسنة على سيئاته يوم القيامة فذلك يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئاته فذلك يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعنده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنة على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره

لا غتمه وعفوت عنه
وقال سعد بن بلال يوم
يوم القيامة باخراجه رجلين
من النار فيقول الله تبارك
وتعالى ذلك بما قدمت
أيديكما وما أنا بظلام
للعبيد ويأمر بردهما
إلى النار فيعدو أحدهما
في سلاسله حتى يقتحمها
ويتكأ الآخر فيؤمر
بردهما ويسألهما عن
فعلهما فيقول الذي عدا
إلى النار قد حذرت من
وبال المعصية فلم أكن
لا تعرض لسخطك فأنه
ويقول الذي تلكأ
حسن ظني بك كان
يشعرني أن لا تردني
إلى النار بعد ما أخرجتني
منها فيأمر بهما إلى
الجنة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي
مناد تحت العرش يوم
القيامة يا أمة محمد أما
ما كان لي قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها
وادخلوا الجنة برحمتي
ويروى أن أعرابيا سمع
ابن عباس يقرأ أو كنتم
على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فقال
الأعرابي والله ما انقذكم
منها وهو يريد أن يوقعكم
فيها فقال ابن عباس
خذوها من غير فقيه
وقال الصابحي دخلت
على عبادة بن الصامت

يكن من أهل الكبا تر فضاله وللشفاعة وزاد الوليد بن مسلم في روايته له عن زهير فقلت ما هذا يا جابر قال نعم يا محمد
أنه من زادت حسنة على سيئاته فذكره كسبائك المصنف إلا أنه قال إن أوبق نفسه أو علق ظهره وروى البيهقي
في البعث من طريق أبي مالك الأشجعي عن ربيعة بن حراش عن جديفة بن البيان أنه سمع رجلا يقول اللهم
اجعلني فيمن تصيبيه شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم قال إن الله يغني المؤمنين عن شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم
ولكن الشفاعات للمذنبين المؤمنين والمسلمين ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبي
هند عن ربيعة عن جديفة قال المؤمنون مستغنون عن الشفاعات انما هي للمذنبين وروى البيهقي من طريق
يزيد الرقاشي قلنا يا رسول الله لمن تشفع قال لاهل الكبا تر من أمتي وأهل العظام وأهل الدماء (ويروى أن الله
عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاث بك قارون فلم تغتمه عز وجل لئلا يواسي غناثي لا غتمه
وعفوت عنه وقال سعد بن بلال) كذا في النسخ وفي بعضها سعيد بن بلال وكل منهما خطأ والصواب بلال بن سعد
هو ابن تميم الأشعري أو الكندي أبو عمرو أو أبو زرعة الدمشقي العابد الفاضل مات في خلافة هاشم روى له
البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في كتاب القدر والنسائي (يوم القيامة باخراجه رجلين من النار فيقول
الله تعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ويأمر بردهما إلى النار فيعدو أحدهما في سلاسله حتى
يقتحمها) أي يدخلها (ويتكأ الآخر) أي يتباطأ (فيؤمر بردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي
عدا إلى النار قد حذرت من وبال المعصية ما لم أكن لا تعرض لسخطك فأنه يقول الذي تلكأ حسن ظني بك
كان يشعرني) أي يعلمني (أن لا تردني إليها بعد ما أخرجتني منها فيأمر بهما إلى الجنة) رواه الصابحي في
المائتين فقال أخبرنا أبو العباس عبد الصمد بن عبد الله المعمرى حدثنا أبو أحمد بن أبي أسامة حدثنا محمد بن
إبراهيم بن سعيد العبدي حدثنا سليم بن منصور بن عمار حدثني أبي عن العقل بن زياد عن الأوزاعي عن بلال
ابن سعد قال يأمر الله عز وجل باخراجه رجلين من النار فيخرجان بسلاسلهما وأغللهما فيؤقتان بين يديه
فيسألهما فيقول لهما كيف وجدتما مقايكما ومسيركما فيقولان يا رب شرم قتلنا وأصمير قال فيأمر
بردهما إلى النار فاما أحدهما فيضي بسلاسله وأغلله حتى يقتحمها وأما الآخر فيضي وهو يلتفت قال فيأمر
بردهما فيقول للذي مضى بسلاسله وأغلله إلى النار حتى اقتحمها ما جلت على ما صنعت وقد اخذت مني فيقول
رب ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن لا تعرض لسخطك فأنه يقول الذي تلكأ حسن ظني بك كان يشعرني
أن لا تردني إليها بعد ما أخرجتني منها فأنشدني (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد
من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات) أي حقوق الناس
(فتواهبوها) أي اطلبوا ما ساحتها (بينكم وادخلوا الجنة برحمتي) وهذا يدل على أن حق الخلق مبني على المشاحة
قال العراقي روي أنه في سابعيات أبي الاسعد القشيري من حديث أنس وفيه الحسن بن داود البلخي قال الخطيب
ليس بشقة اه قلت قال الذهبي في ديوان الضعفاء الحسين بن داود أبو علي البلخي يروى عنه أبو بكر الشافعي
قال الخطيب خديشه موضوع واتهمه الحاكم وغيره (ويروى أن أعرابيا سمع ابن عباس) رضي الله عنه
(يقرا) قوله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار) أي على جانبها (فانقذكم منها) أي خلاصكم ونجائكم
(فقال الأعرابي والله ما انقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس) رضي الله عنه (خذوها) أي
كلامة الحكمة (من غير فقيه) وذلك لأن الأعراب الغالب على طبعهم عدم الإدراك للطائف المعاني (وقال
الصابحي) عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغر المرادى أبو عبد الله نفعه من كبار التابعين قدم المدينة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام مات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة وقد تقدم له ذكر في أحاديث
الحوض (دخلت على عبادة بن الصامت) بن قيس الانصاري أبي الوليد الخزرجي المديني أحد النقباء بدرى
شهر رضى الله عنه مات بالرملة سنة أربع وثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة وقيل عاش إلى خلافة معاوية قال

سعيد بن عفير كان طوله عشرة أشبار وروى له الجماعة (وهو في مرض الموت فبكيت فقال مه لالم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خبر الاحدثكموه الاحدثكموه الاحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) قال العرافي واهمسلم من هذا الوجه وانفق عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر انتهى قلت ومن الوجه المذكور رواه كذلك أجدوا الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلهم ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة تحقق وان النار حق وان البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وكذلك رواه أجدوا ابن حبان (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما أحد السابقين المكثريين من الصحابة واحد العبادة الذكها مات في ليالى الحرّة على الاصح بالطائف على الراجر روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة) وذلك عند الميزان (فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) أى دفتر فيه أعماله (كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتذكرون هذا شيئاً أظلمتكم كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بالكسر أى رقعة صغيرة (فيها) مكتوب (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة) والميزان (والبطاقة في كفة) أخرى (قال فطاشت السجلات) أى ارتفعت وخفت (وثقلت البطاقة فلا يثقل مع) اسم (الله تعالى) وهذا الحديث يعرف بحديث البطاقة مشهور عند المحدثين مذكور في مسالمتهم وقوله في أول الحديث ان الله الى قوله يوم القيامة هو سابق الترمذي ولفظه يستخلص وقال ابن ماجه يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق ثم اتفقوا الى آخره عند قوله وثقلت البطاقة مع زيادة قوله فيقول احضر وزنك بعد قوله أن محمداً رسول الله وقوله فلا يثقل مع اسم الله تعالى هو من زيادة الترمذي وقد وقع لنا مسالسا بالمصريين من شيوخنا الى منتهاهما الاصحابه فانه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها الى الطائف أخبرنا القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفنى الشافعى رحمه الله تعالى والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخره قالوا أخبرنا الشمس محمد بن منصور الاطفيحي أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا المشايخ الحسنة البدراؤي محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى النسابة والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البليسي وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي وأم الفضل هاجرة الشرف القدسي المصريون سمعنا عليهم قال الاول أنبأنا عيسى البليهي حسن بن محمد الحسنى النسابة وقال الثاني أخبرنا السراج عمر بن رسلان البلقيني قالوا ثلاثتهم أخبرنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد المديوني أخبرنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وأخبرنا به أبو المعالي الحسن بن علي بن محمد المظاوي والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخره قالوا أخبرنا عبد بن علي بن عساكر النخعي أخبرنا الامام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني أخبرنا الضياء علي بن علي الشيرازي أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي أخبرنا القاضي أبو يحيى زكريا بن محمد الانصاري أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال قرأت على عبد الله بن عمر السعدي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك وقلت لبيك منها أخبرك جماعة منهم أبو محمد ابراهيم بن علي الحليجي فاقربه قال أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي العطاري قال هو وابن علاق أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيى المديني أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصوافي الحراني ح وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف

فقال مه لالم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خبر الاحدثكموه الاحدثكموه الاحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) قال العرافي واهمسلم من هذا الوجه وانفق عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر انتهى قلت ومن الوجه المذكور رواه كذلك أجدوا الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلهم ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة تحقق وان النار حق وان البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وكذلك رواه أجدوا ابن حبان (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما أحد السابقين المكثريين من الصحابة واحد العبادة الذكها مات في ليالى الحرّة على الاصح بالطائف على الراجر روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة) وذلك عند الميزان (فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) أى دفتر فيه أعماله (كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتذكرون هذا شيئاً أظلمتكم كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بالكسر أى رقعة صغيرة (فيها) مكتوب (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة) والميزان (والبطاقة في كفة) أخرى (قال فطاشت السجلات) أى ارتفعت وخفت (وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله تعالى) وهذا الحديث يعرف بحديث البطاقة مشهور عند المحدثين مذكور في مسالمتهم وقوله في أول الحديث ان الله الى قوله يوم القيامة هو سابق الترمذي ولفظه يستخلص وقال ابن ماجه يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق ثم اتفقوا الى آخره عند قوله وثقلت البطاقة مع زيادة قوله فيقول احضر وزنك بعد قوله أن محمداً رسول الله وقوله فلا يثقل مع اسم الله تعالى هو من زيادة الترمذي وقد وقع لنا مسالسا بالمصريين من شيوخنا الى منتهاهما الاصحابه فانه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها الى الطائف أخبرنا القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفنى الشافعى رحمه الله تعالى والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخره قالوا أخبرنا الشمس محمد بن منصور الاطفيحي أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا المشايخ الحسنة البدراؤي محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى النسابة والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البليسي وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي وأم الفضل هاجرة الشرف القدسي المصريون سمعنا عليهم قال الاول أنبأنا عيسى البليهي حسن بن محمد الحسنى النسابة وقال الثاني أخبرنا السراج عمر بن رسلان البلقيني قالوا ثلاثتهم أخبرنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد المديوني أخبرنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وأخبرنا به أبو المعالي الحسن بن علي بن محمد المظاوي والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخره قالوا أخبرنا عبد بن علي بن عساكر النخعي أخبرنا الامام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني أخبرنا الضياء علي بن علي الشيرازي أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي أخبرنا القاضي أبو يحيى زكريا بن محمد الانصاري أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال قرأت على عبد الله بن عمر السعدي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك وقلت لبيك منها أخبرك جماعة منهم أبو محمد ابراهيم بن علي الحليجي فاقربه قال أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي العطاري قال هو وابن علاق أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيى المديني أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصوافي الحراني ح وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف

الملوي والبدري محمد بن أحمد بن حجازي العسماوي في آخرين قالوا أخبرنا المحدث أبو العز محمد بن الشهاب الجمحي
 أخبرنا والدي أخبرنا النور علي بن يحيى الزياي أخبرنا الشهاب أحمد بن حنيفة الرملي أخبرنا الحافظ شمس الدين
 أبو الخير السخاوي أخبرنا محمد بن محمد بن الفرات أخبرنا عبد العزيز بن جماعة أخبرنا الخطيب أبو
 عبد الله محمد بن الحسين العبدى أخبرنا محمد بن عمار الحراني المصري أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدر
 السعدي قاضي الحيزة أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخليفي في وائده قال أخبرنا أبو العباس أحمد
 ابن محمد بن الحاج الاشيلي المصري الشاهد قال هو والحراني حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد الكافي الحافظ
 أخبرنا عمران بن موسى بن حيد الطيب قال حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن عامر
 ابن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فتشرله تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم
 يقول الله تعالى أتتكم من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر أو حسنة فيهاب العبد فيقول لا يا رب فيقول
 الله عز وجل بلى إن لك عندنا حسنة وأنه لا تظلم عليك اليوم فيخرج الله بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد
 أن محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات في
 كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن
 ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى في كتابه منهاج السلامة في ميزان الاستقامة أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن
 ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي بقرائه عليه في بيع الاخر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة بمنزله بكفر بطنا
 أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي وأحمد بن علي بن مسعود الكلابي ومحمد بن أحمد بن أبي الهيثم بن
 الزراد محمد بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة وأحمد بن ابراهيم بن عبد الله المقدسي وأحمد بن الطنبغا بن الحلبي
 المقرئ وأبو بكر بن يوسف الحريري ومحمد بن المحب عبد الله بن أحمد وعبد الرحمن بن اسمعيل المرادوي
 وعبد الرحمن بن عبد الخالق بن محمد بن السري ومحمد بن علي بن سالم المزني وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عمر
 ابن عوض وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ح وأخبرنا أبو هريرة والمعمري أبو الحسن بن يوسف بن عثمان
 ابن عمر بن مسلم الصوفي وأم عبد الله زينب بنت العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جعوان
 الانصاري قالوا أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القطان قراة عليه قالت بنت جعوان وأنا حاضرة في الرابعة وقال
 الاولان ونحن نسمع وقالوا أيضا وأخبرتنا المسندة أم عبد الله زينب بنت السكال أحمد بن عبد الرحيم وقالت بنت
 جعوان وأبو هريرة أيضا أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي المعالي الزبدي قالت بنت جعوان وأنا شاهدة
 وقال أبو هريرة وأنا نسمع وقال العوفي وأخبرنا أيضا القاضي أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ
 عبد الغني المقدسي وأحمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الصرخدي ح وأخبرنا المسند أبو حفص عمر بن محمد بن
 أحمد الباسي وزينب بنت جعوان قالوا أخبرنا الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى قراة
 عليه ونحن نسمع حاضران في الرابعة ح وأخبرنا أبو عمر وعثمان بن محمد بن عثمان الانصاري بقرائه عليه
 بجامع دمشق وغير واحد قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الجزري قالوا كلهم وهم غانية عشر
 نفسا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن أحمد المقدسي الخطيب قراة عليه قال المزني والقطان وابن المحب
 والجزري ونحن حاضران وقال الباقون ونحن نسمع ح وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أبي العباس
 الصالح أخبرنا أبو محمد القاسم بن محمد الحافظ وأنا شاهد أنبأنا المعين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي وأبو عيسى
 عبد الله بن عبد الواحد الرازي قالوا ثلاثتهم أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري قراة عليه
 ونحن نسمع بمصر أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى المدني ح وأخبرنا أبو هريرة بن الذهبي وابنه أم عبد الله
 محمد يوم الاربعاء ثالث ذي القعدة سنة ٧٩٨ بمنزله بكفر بطنا قالوا أخبرنا النجم أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عترة
 السلمي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى بن الحاصب ح وأخبرنا أبو هريرة أخبرنا الامين محمد بن أبي بكر

ابن أحمد الاسدي سمعا والمرضى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري اجازة من مكة ثم فيها الله تعالى قالوا أخبرنا
شعيب بن يحيى سمعا وأنبا نا أبوهريرة أنبا نا أبو الفضل ساميان بن جزرة الحاكم أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة
الله الشافعي سمعا حينئذ وأخبرنا أبوهريرة عن اسمعيل بن يوسف السويدي وأبي الحسن علي بن عمر الكردى
ان أبا الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوى أخبرهما قالوا أر بعثهم أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد
الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازى المعدل بالاسكندرية وغيره قال هو وأبو صادق المدينى
أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن حمزة الحرانى الصواف بمصر حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي السكافى الحافظ
املاء بالجامع العتيق بمصر يوم الجمعة لاربعة بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٥٧ أخبرنا عمران بن موسى بن
حميد الطيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافى عن أبي عبد الرحمن
الحبلى انه قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا احب رجل من أمتي على رؤس
الخلافة يوم القيامة فذكره الخ وبالاسناد الى أبي الحسن الحرانى قال لما أُمي علينا حمزة هذا الحديث صاح
غريب من الحلقة صحبة فاضت نفسه معها وأما من حضر جنازته وصلى عليه رحمه الله تعالى قلت وللفظ الاشيلي
لما أُمي علينا حمزة هذا الحديث في الجامع العتيق كان في الناس رجل جبار فلما سمعه صاح صيحة وتوفي قال
الحافظ السخاوى في الجواهر المكاله وكذا رواه أبو الحسن علي بن محمد القاسم عن حمزة وقال انه لما انتهى
في املائه الى قوله فطاشت السجلات شهق رجل شهقة فلما تم المجلس اذا هو ميت فغسل وكفن وصلى عليه وهذا
حديث جيد الاسناد عظيم الموقر رواه الحاكم في صحيحه فقال حدثنا علي بن عيسى المحدث حدثنا عبد بن شريك
وأحمد بن ابراهيم بن ملكان قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير فذكره وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وفي نسخة من المستدرک هذا حديث صحيح على شرط مسلم قال الحافظ بن ناصر الدين قلنا ان عامر بن يحيى بن
جشيب المعافى المصرى انفر دبه مسلم وقد وثقه أبو داود وصار في جاه الصحيح لكنه من أفراد الحبلى عن عبد الله
ابن عمرو اه قلت عامر بن يحيى بن جشيب بن مالك بن سريج المعافى الشرعى أبو خنيس بالخاء المعجمة
والنون والسين المهملة المصرى قال أبو داود والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب النقات قال أبو سعيد بن
يونس توفي قبل سنة عشرين ومائة روى له مسلم والترمذى وابن ماجه وأبو عبد الرحمن الحبلى بضم الخاء والموحدة
عبد الله بن زيد المعافى ثقة مات سنة مائة باقر يقيه وروى له البخارى في الادب المفرد ومسلم والاربعة ثم قال
الحافظ بن ناصر الدين وخرجه الترمذى في جامعه فقال أخبرنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله عن ليث بن سعد
فذكره بخوه وقال هذا حديث حسن غريب قلت عبد الله هو ابن المبارك وحدث به أبو القاسم الطبراني عن أبي
يزيد القراطيسى حدثنا نعيم بن جاد حدثنا ابن المبارك تابعه ما عبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن عفير
وسعيد بن أبي مريم ويونس بن محمد المؤدب وآخرون عن الليث وخرجه أبو حاتم بن حبان في صحيحه فقال أخبرنا
محمد بن عبد الله بن الجنيد حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر أخبرنا الليث بن سعد فذكره وعبد
الله بن عمر الحراسانى له من اكبر فيما قاله ابن عدى والحديث قد عرف بالليث حتى قال الحافظ أبو القاسم حمزة
السكافى فبما رويناه عنه بالاسناد المذكور لا اعلم روى هذا الحديث غير الليث وهو من احسن الحديث قلت قد
اجاد بوله لا اعلم وبالله التوفيق قال الترمذى عقب رواية حديث ابن المبارك عن الليث حدثنا قتيبة حدثنا
ابن لهيعة عن عامر بن يحيى سمعا الاسناد نحوه اه فقد تابعه ابن لهيعة وحديثه رويناه من حديث ابي العباس
محمد بن اسحق الثقفى السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلى
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة
ويوضع في كفة مما احصى عليه فتميل الميزان قال فيمعث به الى النار قال فاذا ادبر صاح صاح من عند الرحمن
عز وجل يقول لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى به بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى تميل
الميزان خالفه عمرو بن الحرث بن يعقوب بن عبد الله الاشج ابوامية الانصارى البصرى الحافظ فرويناه عن بكر

والاصنام لا ينساقطون في النار حتى اذالم يبق الامن كان بعد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعي اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزي را بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فسادا تبغون
قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الاتردون فيعشرون الى النار كانوا سراسر اب يحطلم بعضها بعضا فينسا قاطون في
النار ثم يدعي النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الاتردون فيعشرون الى جهنم
كانهم سراسر اب يحطلم بعضها بعضا فينسا قاطون في النار حتى اذالم يبق الامن كان بعد الله من بر وفاجر ما هم رب
العالمين في اوفي صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في
الدنيا أفقر ما كآلهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله من ان نشرك بالله شيئا من ثلثنا حتى
ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه به فيقولون نعم الساق فيكشف عن ساق فلا
يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء اورياه الاجل الله
ظهر طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها أول
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انشربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل
يا رسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيمنع طيف وكلايب وحسكة تكون بنجدة في اشوية يقال لها
السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكالجاريد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلاص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم باسجد
مناشد قلبه في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون بنا كانوا يصومون معنا
ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا فخرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف
ساقه والى ركبيه فيقولون بنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول عز وجل لخرجوا مني ووجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فخرجوه ثم ساقاه الى آخر الحديث كما ذكره المصنف ورواه البخاري مختصرا في كتاب الايمان من
الصحيح فقال حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تبارك وتعالى اخرجوا من
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة أو الحياة ملك مالك
فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السبل ألم تراهم اخرج صغرا ملتوية قال وهيب حدثنا عمر والحياة وقال خردل من
خير ورواه في صفة الجنة والنار هكذا أيضا مختصرا عن موسى عن وهيب عن عمرو بن يحيى المازني وعن حجاج بن
الساحر عن عمرو بن عوف عن خالد بن عبد الله ورواه عبد الله بن وهب ومعن بن عيسى عن مالك وليس هو في
الموطأ وقال الدارقطني هو غريب صحيح وفي رواية الدارقطني من طريق اسمعيل يدخل الله وما أورده البخاري
هذه لم يلقا أخرجه مسندا في كتاب الرقاق عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد
به وساقه أتم من سياق مالك لكنه قال من خردل من ايمان كرواية مالك ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده
عن عفان بن مسلم عن وهيب فقال من خردل من خير كما علقه البخاري وقال البخاري في كتاب الايمان حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن مرة من خير ويخرج
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال البخاري قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان من خير (وروى البخاري أيضا عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قال خرج
الينار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم عمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل
والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرجل فرايت سوادا كثيرا فخرجت أن يكون أمي فقيل لي هذا موسى وقومه
ثم قيل انظر فرايت سوادا كثيرا قد سد الاقي فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء

وروى البخاري أيضا
عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فقال
عرضت على الامم عمر النبي
ومعه الرجل والنبي
ومعه الرجل والنبي
ليس معه أحد والنبي معه
الرجل فرايت سوادا
كثيرا فخرجت أن
تكون أمي فقيل لي
هذا موسى وقومه ثم
قيل لي انظر فرايت
سوادا كثيرا قد سد
الافق فقيل لي انظر هكذا
وهكذا فرايت سوادا
كثيرا فقيل لي هؤلاء

ربي ماجدا واجدا كرمي فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا قال قلت يارب وتبلغ أمي هذا قال
 اكمل لك العدد من الاعراب قال العراقي رواه البيهقي في البيهقي ولاحد وأبي يعلى من حديث أبي بكر فزادني
 مع كل واحد سبعين ألفا وفيه رجل لم يسم ولاحد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر فقال
 عمر فها لاستزده فقال قد استزده فاعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فها لاستزده قال قد استزده فاعطاني
 مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فها لاستزده قال قد استزده قال اعطاني هكذا وفرج عبد الله بن بكر بين يديه
 قال عبد الله وبسط باعيه وحشي عبد الله وفيه موسى بن عبيدة الرندي ضعيف اه قلت سياق المصنف رواه
 الطبراني من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أبي يزيد المدني عن عامر بن عمير النميري قال أنبت النبي
 صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا لصلاة مكتوبة الحديث الخ قال الحافظ في الاصابة وهذا يختلف فيه على
 ثابت ثم على سليمان فاما ثابت فقال حماد بن سلمة عنه عن عمرو بن عبد الانصاري وقال عمارة بن زاذان عن ثابت
 عن عمارة بن عبد وقال الضحاك بن نبراس الازدي البصري عنه عن عمرو بن نخرم وأما سليمان فقيل عنه أيضا عمرو
 أو عامر على الشك وقد اختلف في صحابي هذا المتن فقيل عمرو الانصاري وقيل عمرو بن بلال وقيل عمرو بن عمرو
 اه قلت وحديث عمرو بن عبد أخرجه البغوي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي يزيد المدني عن عمرو
 ابن عبد الانصاري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب عن أصحابه ثلاثا لا يروونه الا في صلاة فقال وعدني
 ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا غير حساب ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت بالشك قال عن عمرو بن
 عمير أو عامر بن عمير أشار اليه الحافظ في ترجمة عمرو بن عمير وروى ابن سعد في الطبقات من حديث عمرو بن
 عمير بلفظ وعدني ربي ان يدخل من أمي الجنة سبعين ألفا غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يظلمون ولا
 يكتزون وعلى ربهم يتوكلون قلت أي رب زدني قال لك بكل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قلت أي رب
 انهم لا يكملون قال اذا تكملهم لك من الاعراب وروى نحو ذلك من حديث عدة من الصحابة منهم أبو امامة
 الباهلي رضي الله عنه ولفظه وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل
 ألف سبعين ألفا وثلاث حشيات من حشيات ربي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني وابن
 حبان والدارقطني في الضعفاء والضعفاء ومنهم أبو سعد الخير رضي الله عنه ولفظه ان ربي عز وجل وعدني ان
 يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا غير حساب ويشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي ثلاث حشيات بكفيه ان
 شاء الله مستوعب مهاجرة أمي ووفيني الله بشي من اعراس رواه البغوي والطبراني وابن عساكر وقدروي
 البغوي هذا المتن بعينه من حديث أبي سعيد الزرقني رضي الله عنه بلفظ ان الله وعدني والباقي سواء ومنهم عتبة
 ابن عبد السلام رضي الله عنه ولفظه ان ربي تعالى وعدني ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا غير حساب ثم
 يشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي بكفيه ثلاث حشيات رواه الطبراني في الكبير زاد ابن الملق في حادي
 القلوب فكبر عمر رضي الله عنه وقال ان السبعين الاولين يشفعهم الله في آياتهم وأبنائهم وعشائرهم وازواجهم
 ان يجعاني في احدى الحشيات الا واه ومنهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه ولفظه ان ربي خيرني بين سبعين
 ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وبين الحشية عنده ان ربي زدني يتبع كل ألف سبعون ألفا والحشية عنده رواه أبو
 نعيم في الحلية ورواه أحمد والطبراني بلفظ ان ربكم والباقي سواء ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ولفظه
 ان ربي استشارني في أمي ماذا أفعل بهم فقلت ما شئت يارب هم خلقك وعبادك فاستشارني في الثانية فقلت له
 كذلك فاستشارني الثالثة فقلت له كذلك فقال تعالى اني لن أخزيك في أمك يا أحمد وبشرني ان أول من يدخل
 الجنة معي من أمي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب ثم أرسل الى ادع تعجب وول تعط
 الحديث ورواه أحمد وابن عساكر ومنهم ثوبان رضي الله عنه ولفظه ان ربي عز وجل وعدني من أمي سبعين
 ألفا لا يحاسبون مع كل ألف سبعون ألفا ورواه الطبراني في الكبير ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله

ربي ماجدا واجدا
 كرمي فاعطاني مع
 كل واحد من السبعين
 ألفا سبعين ألفا قال
 قلت يارب وتبلغ أمي
 هذا قال اكمل لك
 العدد من الاعراب

وقال أبوذر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عرض لي جبريل في
جانب الحجرة فقال بشر
ملكاً له من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة
فقلت يا جبريل وان
سرق وان زني قال نعم
وان سرق وان زني قلت
وان سرق وان زني قال
وان سرق وان زني قلت
وان سرق وان زني قال
شرب الخمر وقال أبو
المرداء قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولمن
خاف مقام رب جنتان
فقلت وان سرق وان زني
بارسول الله فقال
ولمن خاف مقام رب
جنتان فقلت وان سرق
وان زني فقال ولمن خاف
مقام رب جنتان فقلت
وان سرق وان زني
بارسول قال وان رغم
أنف أبي الدرداء وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم
القيامة دفع الى كل مؤمن
رجل من أهل الملل
فتقبل له هذا فداؤه من
الزور وروى مسلم في
الصحيح عن أبي ردة

موسى الاشعري اسمه الحارثو يقال عاصرو يقال اسمه كذبة تابعي فقيه من أهل الكوفة وولى القضاء بها فغزاه
 الحجاج وولى مكانه أنجاه ابا بكر ذكره ابن سعد في العلية الثانية من أهل الكوفة وقال كان ثقة كثير الحديث
 وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال عبد الله بن عياش عن أبيه لما ولي يزيد بن المهلب خراسان قال لدوني على رجل
 كامل الخصال الخير فدل على أبي بردة فلما جاءه رآه رجلا فائقا لما أكلمه رأي من مخبرته أفضل من مرآته قال اني
 وليت كذا وكذا من غلب فاستغفاه فابى ان يعفيه فقال أيها الأمير ألا أخبرك بشئ حدثني به أبي أنه سمع من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هاته قال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تولى عملا وهو يعلم انه
 ليس لذلك العمل باهل فليتبوأ مقعده من النار وأنا أشهد أيها الأمير اني استبأه لما دعوتني اليه فقال له
 يزيد ما زدت على ان حرضت على نفسك ورغبنا فيك فخرج الى عهدك فاني غير معفيك فخرج ثم أقام فيهم ما شاء
 انه ان يقيم فاستأذنه بالقدوم عليه فاذن له فقال أيها الأمير ألا أحدثك بشئ حدثني به أبي انه سمع من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال هاته قال هاته قال ملعون من سئل بوجه الله وما عاون من سيئه ثم منع سائله ما لم
 يسأله هجر او قال أنا أسألك بوجه الله الاما أعفيتني أيها الأمير من ذلك فاعفاه قال علي بن المديني عن سفيان بن
 عيينة قال عمر بن عبد العزيز لما ولي بريدة كم أتى عليك قال أشدان ثمانين سنة وفي طريق آخر قال أشدان يعني
 أربعين وأربعين قال الواقدي مات سنة ثلاث ومائة بالكوفة وقيل سنة أربع وقيل سنة سبع وروى الجماعة
 (انه حدث عمر بن عبد العزيز) ٧ بن عبد الملك بن مزوان بن الحكم الاموي (عن أبيه أبي موسى) عبد الله بن
 قيس الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله تعالى مكانه النار
 يهوديا أو نصرانيا فاستخلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان لم ياه حدثه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فغافله) وهو كذا كره المصنف رواه مسلم في الصحيح بهذا السياق وكذلك رواه ابن حبان
 في الصحيح والخبر اني في الكبير وقال أبو بكر محمد بن الحسين الاجري في كتاب الترمذي بعه حديثنا أبو القاسم عبد
 الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حديثنا هبة بن خالد حديثنا حاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبارة القرشي عن
 أبي بردة عن أبي موسى قال وفدت الى الوليد بن عبد الملك وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز
 فلما قضيت حوائجي أتيت فددعوني وسلمت عليه ثم مضيت فذكرت حديثا حدثني به أبي انه سمع من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاحببت ان أحدث به لما أولاني في قضاء حوائجي فرجعت اليه فلما رأيته قال لقد رد الشيخ
 حاجة فلما قربت منه قال ماردك أليس قد قضيت حوائجك قلت بلى ولكن حديثا سمعته من أبي سمعته من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاحببت ان أحدثك به لما أوليتني قال وما هو قلت حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لسل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا
 يعبدون في الدنيا ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم وما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان النار با كأنه بده
 في الدنيا فاستأذنه ان يقرأ يتنزه فيقولون نعم فيقال لهم وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبهة له
 فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيخرون له سجدا ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر
 فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
 يستطيعون فيقول الله عز وجل ارفعوا رؤسكم قد جعلت بديل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في
 النار فقال عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو حديثنا أولك هذا الحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحفظته ثلاثة ايمان على ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب الى من
 هذا وقد رواه بسندين اخرين طريق الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة وليست فيه هذه الزيادة ولفظه فيجلى
 لهم ضاحكا فيقول ابشروا معاشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا قد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وقد
 تقدم هذا في رواية أو نعيم في الحلية بلقفا فيجلى لهم فيخرون سجدوا فيقال لهم يا أهل التوحيد ارفعوا
 رؤسكم فقد أوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا أو نصرانيا في النار ورواه أحمد بن حنبل اذا

انه حدث عمر بن عبد
 العزيز عن أبيه أبي
 موسى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا يموت
 رجل مسلم الا أدخل
 الله تعالى مكانه النار
 يهوديا أو نصرانيا
 فاستخلفه عمر بن عبد
 العزيز بالله الذي لا اله
 الا هو ثلاث مرات أن
 أبا محمد عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فحفظه

كان يوم القيامة لم يبق مؤمن الا انى يهودى أو نصرانى حتى يدفع اليه فيقال له هذا فداؤك من النار ورواه الطبرانى في الكبير والاوسط والحاكم في الكنى الملقب اذا كان يوم القيامة بعث الله الى كل مؤمن ما يكافئه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار (وروى) في الاخبار العجيبة (انه وقف صبي في بعض المغازي ينادى عليه فبين يزيد) أى فى الثمن وذلك (فى يوم صائف شديد الحر فصرت به امرأة فى خباء القوم فاقبلت تشددوا قبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي والصقته الى صدرها ثم القت ظهرها على البطحاء وجعلته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وزكروا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فاخبروه الخبر فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لانها قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى ارحم بكم جميعا من هذه بانها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة) قال العراقى متعلق عليه مختصرا مع اختلاف من حديث عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسى فاذا امرأتان السبي تسعى اذ وجدت صبيانى السبي أخذته فاصقته ببطنها وارضعته فقال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى تقدر على ان لا تطارحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها لفظا مسلم وقال البخارى فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذ وجدت صبيانا الحديث انتهى قلت ورواه عبد بن حميد من حديث عبد الله بن أبى أوفى بلفظ أترون هذه رحمة بولدها والذي نفسى بيده الله ارحم بالمؤمنين من هذه بولدها وقد ختم المصنف كتابه بهذا الحديث العظيم الواقع فى القلوب لأمور منها اتفاق البخارى ومسلم على اخراجه فى كتابيهما فقيه نوع تبرك ومنها انه أعظم دليل على سعة رحمة الله تعالى والله در القائل

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لانطمع فى حلمه
وفى الصحاحين أنى أنه * بعبدته أرفع من أمه

ومنها حصول ذلك لعامة المؤمنين كما دلت بذلك رواية عبد بن حميد وألعامة الخلق وقد روى الطبرانى والبيهقى فى البعث من حديث حذيفة رضى الله عنه والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر فى دينه الا حق فى معيشته والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه والذي نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها ابليس وجاء أن تصيبه ومنها التلجج بقوله فتفرق المسلمون الى ختم الكتاب فانه اذا فرغ من شئ تفرق عنه ومنها حسن التناول بقوله أفضل السرور وأعظم البشارة فيكون حال مطالع هذا الكتاب وكاتبه وخادمه محتكما بافضل السرور ومنه ما باعظم البشارة (فهذه الاحاديث وما أوردنا فى كتاب الرجاء يبشرنا بسعة رحمة الله تعالى فنرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه) أى نستوجب له لكال تقصيرنا (وبفضل علينا بما هو أهله عنه) أى عطائه (وسعة جوده ورحمته) وبه انتهى الكتاب ووجدت فى بعض النسخ زيادة الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا قال جامعهم ومهذه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أبو الفيض محمد بن تقي بن محمد بن محمد الحسينى الواسطى خديم عالم الحديث بمصر غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه عنه وكرمه آمين * هذا آخر ما جرى به قلم المدد فى تهذيب شرح احياء علوم الدين وسطرته يد الفيض من سوانح لوامع الاتحاد لاسادة المتقين ولم آل جهد فى توضيح مرامه فى عباراته وتبيين رموزه واشاراته ولا ادعى فيه الجماعة من الغلط والنسيان والمقر بذنبه يسأل الصفح والغفران فان أصبت فبتوبق الله عز وجل وان أخطأت فبن عوائد البشر الخطأ والخطأ ولما لم انته من هذا الكتاب الى غاية لرضاها خفت الفوت فساقت بآرازه الموت وذلك وان كثر لتقليل ونزول بسير فى جنب ما يخص به من الجمع الوافى لمقاصد العلوم الكافى لآراز ما فى المنطوق والمفهوم ولو تتبعته فانه لما وسعت بعض بعضه الدفاتر * وكنت دون سمره الاقلام وجفت الحبار سائلا من وقف عليه من الافاضل ومن كل كامل أنار

وروى انه وقف صبي
فى بعض المغازي ينادى
عليه فبين يزيد
صائف شديد الحر
فصرت به امرأة فى خباء
القوم فاقبلت تشدد
واقبل أصحابها خلفها
حتى أخذت الصبي
والصقته الى صدرها ثم
ألقت ظهرها على البطحاء
وجعلته على بطنها تقيه
الحر وقالت ابني ابني
فبكى الناس وزكروا
ما هم فيه فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حتى وقف عليهم فاخبروه
الخبر فسر برحمتهم ثم
بشرهم فقال أعجبتم من
رحمة هذه لانها قالوا نعم
قال صلى الله عليه وسلم
فان الله تبارك وتعالى
ارحم بكم جميعا من هذه
بانها فتفرق المسلمون
على أفضل السرور
وأعظم البشارة فهذه
الاحاديث وما أوردناه
فى كتاب الرجاء يبشرنا
بسعة رحمة الله تعالى
فنرجو من الله تعالى
أن لا يعاملنا بما نستحقه
وبفضل علينا بما هو
أهله عنه وسعة جوده
ورحمته

الله به - برته وجبل على الانصاف سر برته أن يصح بحلمه عن عثاري وزللي ويسد بسداد فضله خطي
 وخللي فالكريم يقبل العثار ويقبل الاعتذار خصوصاً قدر مثلي مع قصر باعة في الصناعة وكساد سوقه
 بمثلديه من مزجاة البضاعة لكن أخذت غفلات الظلام الغاسق والليل الواسق فسرقت من أيدي العوائق
 والليل كاتيل بعين السارق واستفتحت مغالقي المعاني بمفاتح الفتوحات الالهية واستخرجت من مطالب
 كنوز الفيضات نفائس الفوائد البهية حامداً لله على ما أنعم وألهم وعلم ما لم أكن أعلم مصلياً مسلماً على رسوله محمد
 أشرف أنبيائه وأفضل مبلغ لانبائه وعلى آله وأصحابه وأجلائه وخلفائه صلاة لا ينقطع عيدها ولا ينقضي
 أمدها والله أسأل أن يعمره النفع وينصبه للعزم بالرفع ويجعله كاملاً له ويصله بوصله وإن ينفع به جليله
 جليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وإن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مخلصاً من شوائب الرياء ودواعي التعظيم
 وأن يرزقني الانابة والتوفيق لما يحببه ويرضاه ويلغني مع سائر أجلي غاية ما أتمناه وإن يطيل عمري في طاعته
 ويلبسي أثواب عافيته ويجمع لي وللمسلمين بين خيري الدنيا والآخرة ويصرف عنا سوءاً مما يؤذيهم بما
 منحه عباده الصالحين مع رضوانه ويمتعهنا بلذة النظر إلى وجهه الكريم من غير عذاب يسبق وأستودع الله
 تعالى نفسي وديني ونفوسنا على ما أنعم به علي ربّي - هذا الكتاب فإنه سبحانه إذا استودع
 شيئاً حفظه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه وسلم تسليماً
 كثيراً كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكانت مدة إملائه مع شواغل
 الدهور وأبلاته إحدى عشر عاماً إلا أياماً آخرها في الخامسة من شهر الاحد
 خامس جمادى الثانية من شهر رسة احدى بعد المائتين وألف
 من هجرة من له العز والشرف وذلك بمنزلي في سويقة
 لالا بمدينة مصر حررها الله تعالى وسائر بلاد
 الاسلام والحمد لله في البدء والختام
 ما كرت الدهور ومرت الاعوام
 وصلى الله على نبيه
 وآله الكرام
 وسلم

(يقول راجي غفران المساوي * مصححه محمد الزهري الغمراري) *

نحمدك اللهم جعلت مطلع شمس عرفانك قلوب أصفياك وأترن بأشعتها الأرواح وجعلت مسقط أنوارها قلوب أوليائك فلك الحمد ذلت السبيل لمعرفةك بما أفضت على قلوب المتقين وأزحت الشكوك وأكدت الحاجة بما ألهمت به أفئدة أهل معالمك المخلصين ولك الشكر أنزلت الحكمة وجعلت مقرها أهل الصفاء من المقربين وانفلقت أبواب الفيض على من لم يتبع سبيلهم ولودأب في الطلب من السنين مشين ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المختار لشرح الحقائق المكمل لمكارم الاخلاق للخلائق المختص بفضائل الكرامات والمصطفى لمحاسن الرسالات وعلى آله الانجم الهداة وأصحابه الكرام النقا * (أما بعد) * فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين لخاتمة المحققين وعمدة ذوى الفضائل من المارقين العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا وهو كتاب أشرفت شمس تحقيقاته عمالم بسبقه في ميدانه مناضل وسطعت أنوار بحبه عن محاسن لم يقل به السان قائل ففتح كنوز الاحياء فظفر بجواهر أباح عز يزها لن متع الطرف بمحاسن تلك الصفحات وغاص لجسة عبابه فاستخرج الدرر فظمه في عقودها تيك المجلدات فنه درمؤافه لقد فتح بابا طالمما تشرفت نفوس الاكابر لولوجه فاجتمعت خواف من افقائه وسلك طريقا عسرت على الهداة معاله فانارها بصباح أقواله اذ لا يخفى على كل بصير خلائع داء الحسد والعصبيه واتجهت وجهته الى استطلاع الحق ونهذبت نفسه الابه ان الاحياء قد اشتمل على أحاديث وآثار لم يكن لها سند وبعض عوصات هي منزلة قدم وبعض يد لجاء هذا الشرح بنبراس تغر بجائه وبيانه وبين أحوال الرجال ومدلهمات المسائل فاضحت نبرات الارزاء بعد طول الخفاء وبعد زمانه أبان عن سعة اطلاع تنبأه البحر المحيط وعن ذكاء خاطر يوفقه على ماله من الفضل الذي بالاسرار ينيط فكان تيمما للنواء القلوب التي أضحت سقيمة ومنزها تبريض فيه الأرواح ونستمتع به القلوب المستقيمة خصوصا وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه وكانت مقابله معظمه على نسخة بخط المؤلف رحمه الله محضرة من خزانة السادات الوفاية بمصر واضحة صحيحة فخره الله على تلك المساعي خير جزاء وأتابه من جزيل احسانه أكرم اعطاء هذا وقد نحت من هذا الشرح غرره ونوشت طوره بكتاب الاحياء المذكور للامام الغزالي وبكاتبه الاملاء في الاجوبة عن الاحياء وبكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للعلامة الشيخ عبد القادر الشهير بالعيدروس بأعلوى رحم الله الجميع وأتابهم من حظائر القدس المكان الرفيع فجاء روض علم أينعت ثماره وضوءه نهار كثرت أنواره وذلك بالطبعة الميمية بمصر المحروسة المحمديه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنسب ادارة المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي الحلبي ذى الهجز والتقصير وذلك في شهر رمضان سنة ١٢١١ هجرية على صاحبها أركى الصلاة وأتم التحيمة آمين آمين آمين

صحيحة	صحيحة
١١١ الرابطة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل	٢ كتاب النية والاخلاص والصدق
١١٣ بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل	٤ الباب الأول في النية
١١٥ الرابطة الرابعة في معاقبة النفس	٤ بيان فضيلة النية
١١٩ الرابطة الخامسة للمجاهدة	١٢ بيان حقيقة النية
١٤٨ الرابطة السادسة في توبيخ النفس ومعاتبتها	١٥ بيان سر قوله ﷺ نية المؤمن خير من عمله
١٦٠ كتاب التفكير	٢٠ بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية
١٦١ فضيلة التفكير	٢٩ بيان ان النية غير داخلة تحت الاختيار
١٦٧ فصل وأما التفكير ففضله عظيم	٣٦ فصل في حد النية
١٦٧ بيان حقيقة الفكر وثمرته	٣٨ فصل سئل الامام الغزالي عن قول الفقهاء
١٧٠ بيان مجاري الفكر	بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف
١٨٣ بيان التفكير في خلق الله تعالى	يكلف المرء بذلك
٢١٧ فصل في ذكر ما ورد في الاخبار من ذكر	٣٩ فصل قال السيوطي النخ
ملائكة الملكوت الأعلى	٤٠ فصل قال الشهاب القرافي النخ
٢٢٠ كتاب ذكر الموت وما بعده	٤١ فصل في ألفاظ وردت عن السلف طبق
٢٢٣ الباب الاول في ذكر الموت	ما ذكره المصنف
٢٢٣ بيان فضيلة ذكر الموت كيفما كان	٤٢ الباب الثاني في الاخلاص
٢٢٣ فصل في جواز تمني الموت والدعاء به لخوف	٤٢ فضيلة الاخلاص
الفتنة في الدين	٤٩ بيان حقيقة الاخلاص
٢٢٣ فصل فيما ورد في النهي عن تمني الموت	٥٤ بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص
٢٢٤ فصل في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى	٥٧ بيان درجات الشوائب والآفات المكفرة
٢٣٤ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب	للاخلاص
٢٣٦ الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل	٦٠ بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به
٢٣٦ فضيلة قصر الامل	٦٧ الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته
٢٤٩ بيان السبب في طول الامل وعلاجه	٦٧ فضيلة الصدق
٢٥١ بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره	٧١ بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه
٢٥٢ بيان المبادرة الى العمل وحذر آفات التأخير	٨٧ كتاب المراقبة والمحاسبة
٢٥٨ الباب الثالث في سكرات الموت وشدة	٩٠ المقام الاول من المراقبة المشاركة
وما يستحب من الاحوال عنده	٩٤ الرابطة الثانية المراقبة
٢٧٠ فصل في نذير الموت	٩٩ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
فصل فيمن دنا أجله وكيفية الموت وشدة	١١١ فصل في شروط المراقبة وآدابها
٢٧١ فصل فيما يتعلق بدوامي الموت الثلاثة	١١١ فصل قالوا المراقبة من أقرب الطرق الى
	الله تعالى

صحيفة

٢٧٣ بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت

فصل في علامات خاتمة الخير

٢٧٨ فصل في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال

إذا مات وغض

٢٧٩ بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب

لسان الحال عنها

٢٨٤ الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ

وفاة رسول الله ﷺ

٣٠٦ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٣١٠ وفاة عمر رضي الله عنه

٣١٥ وفاة عثمان رضي الله عنه

٣١٨ وفاة علي كرم الله وجهه

٣٢١ الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء

والامراء والصالحين رضي الله عنهم

٣٢٨ بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل

التصوف رضي الله عنهم أجمعين

٣٤٨ الباب السادس في أقاويل العارفين على

الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور

٣٥١ بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور

٣٥٩ بيان أقاويلهم عند موت الولد

٣٦١ بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به

٣٧٥ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه

الميت في القبر

بيان حقيقة الموت

٣٨٨ فصل في أزواج الشهداء

٣٩٥ بيان كلام القبر للميت

٣٩٨ بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير

٤١٢ بيان سؤال منكرو وصورتها وضغطة القبر

وبقية القول في عذاب القبر

صحيفة

٤١٩ فصل في فوائد متشورة تتعلق بالسؤال

٤٢٤ الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى

٤٢٨ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى

والاعمال النافعة في الآخرة

٤٣٢ بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم أجمعين

٤٤٧ الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال

الميت من وقت نفخ الصور إلى آخر الاستقرار

في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من

الاهوال والاضطراب وفيه بيانه نفخة الصور

٤٤٨ صفة نفخ الصور

٤٥٣ صفة أرض المحشر وأهل

٤٥٧ صفة العرق

٤٥٩ صفة طول يوم القيامة

٤٦٠ صفة يوم القيامة ودواهي وأسامي

٤٦٥ صفة المسألة

٤٧١ صفة الميزان

٤٧٥ صفة الخصماء ورد المظالم

٤٨١ صفة الصراط

٤٨٥ صفة الشفاعة

٤٩٧ صفة الحوض

فصل في تعيين محله

٥٠٩ القول في صفة جهنم وأهوالها وأنكالها

٥٢١ القول في صفة الجنة وأصناف نعمتها

٥٣٠ صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها

٥٣٥ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم

وأزواجهم وخيامهم

٥٣٩ صفة طعام أهل الجنة

٥٤٢ صفة الحور العين والولدان

٥٤٨ بيان جملة مفرقة من أوصاف أهل الجنة

٥٥٣ صفة الرؤيا والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى

٥٥٦ ختم الكتاب باب سعة رحمة الله تعالى